عُقْدَةُ « رَامْبو » !!

بقلم
عبدالحميد العلوجي
رئيس تحرير « المورد »

هنالك في دنيا الناس ، مع الشهادةِ والغَيْبِ ، رِزْمَةٌ من العُقَدِ : عقدةِ سياسية [مبايعة نبيٍّ أو حاكم] ، وعقدةِ سحرية [تعرفها النفّاثاتُ من النساء] ، وعقدة الأفاعي [كناية عن الحَقُود اللئيم] ، وعقدة الريح [شجيرة شائكة] ، وعقدة فيزيائية [وَحْدَةٌ خاصة بالسرعة] ... ولكن عقدةَ اوديب [في التحليل النفسي] ، وعقدةَ النقص [في علم النفس الفردي] هما الأشْهَرُ .

وفي مَعْرِضِ الذِّيادِ عن التراث أستطيعُ أن أشْتُلَ عقدةً جديدة بين عقدتي « فْرُويدْ » و « أدْلَرْ » ويَبْهَجُني ان أسَمِّيها عقدة رامْبو Rimbaud Complex .

والعقدة ، هنا ، انفعالٌ يَكْمُنُ في لُغْمٍ صِراعيٍّ ـ وِجْداني ، يتمزقُ ـ غِبَّ التَفَجُّر ـ شُذوذاً وزَيْغُوغَةً . أمّا رامبو فشاعرٌ فرنسيٌّ وُلِدَ سنةَ ١٨٥٤ في شارلفيل ، وهَلَكَ سنةَ ١٨٩١ في مرسيليا ، وهَجَرَ قَلَمَهُ في العشرينَ من حياته .. شارداً على عَصْرِهِ ، هائماً بالتَجْوال !

وعقدةُ رامْبو عِلَّةٌ سَيْكلوجيّة تَجْنَحُ بضحاياها الى النفور من الماضي ، والهجوم على جَمال التراث ، والبشاشة للعَطاء المنشوش .

وليس في اضافة هذه العقدةِ الى رامبو ما يَبْتَسِرُ دهشةً ، أو يداعبُ هوىً ... لأنّ الرجلَ ـ كما ألْهَمَنا مؤرّخوه ـ كان ذا طِماحٍ فَظٍّ ، ورسالةٍ واطدةٍ على أن يتمطّى بين الناس مريضاً اكبر ، مجرماً أكبر ، لعيناً أكبر ... أغْرَتْهُ القصيدةُ العاتيةُ

بتمرّد على التراث . ولكنه ـ رغم هذا العصيان ـ لم يستطع منه افلاتاً . انّه قاطعَه وهجاه ليستكفي حتى عن الغد المعقول ـ بَلْهَ الماضي ـ بفَنّدٍ شتيم . ولقد سوَّلَتْ له الفجاجة أن يهزأ بمُتْحف اللوفر ، ويَحُضّ على احراق المكتبة الوطنية في باريس ، ويَنْدُبَ الشعراء الى تحبير القصائد بمرض البطاطس ...

انَّ عُزْلَةَ رامبو عن عصره وأهلِ عصره استقامت ، في نهاية المطاف ، عزلةً عن التراث . وفي هذه الغربة سِرُّ عذابه .

تلك هي عقدةُ رامبو في حدود التشخيص ، وقد شاء بعضُ العَتَقَةِ ممّنْ يغازلون النشائدَ الضوالَّ ، ويجاملون الأخيلة المعتوهة ... أن يستقبلوها بهدوءٍ فلسفيّ ، ويذودوا عنها بمنطقٍ عنيد ، ويخادعوا الناسَ بوليمتهم المسمومة ، ويعوذوا من التراثيين بحلفٍ عدواني .

ان عقدة رامبو تجثم على صدورهم ، وترتع في عقولهم ، وتمتصُّ أهدافَهم الخُرْسَ .. وهم يجهلون انّها تخون الحرفَ العربي ، وتلعنُ حضارةَ الاجداد .

لقد زعموا أنهم ، بهذه العقدة ، يجرحون الميراث العربي ، ويرجمونه بالتهمة ، وانهم بها ، سيقذفون التراثيين بالعقم والجمود والتخلّف . وما دروا ـ حين آثروا هذا العَمَهَ المظْلامَ ـ انهم سيفضحون هَوانَهم حيالَ العقدةِ الوافدة التي زَرَعَتْها في مناطقِ أسرارهم متاهاتُ القرن التاسع عشر .

وهم ، بعد ذلك ، اذا عازَتْهم القدرةُ على احترام المجد العربي ، فسيفقدون ، حتماً ، قَدارَتَهُمْ على صناعة التاريخ .

ان معطيات عقدتهم تنتشرُ على حقد فاجعٍ .. لأنها تريد أن تدفنَ التراثَ في مدانسَ مهجورةٍ . ومن هنا حاجةُ ضحاياها الى قَبَسٍ من ألوهيّةٍ لكي يُفلحوا في اغتصاب التأييد من أشباه الأدباء .. ومن هنا أيضاً تعاونهم على ترويج العقدةِ شهيّةً سائغةً لينسفوا التراثَ باسم التراثِ ... متوهّمين انهم أولو بأسٍ وبطولة . وكفى بهم غَفَلاً أن يَعَضّوا ذيولَهم وهم لا يعلمون !!

الحماسة في شعر الشريف الرضي

بقلم
محمد جميل شلش
مدير الثقافة العام – وزارة الاعلام
بغداد

تمهيد :

تمثل نفس الشريف الرضي في قلقها ، وثورتها ، وتمزقها ، انعكاسا اصيلا لصورة عصر اضطربت فيه المقاييس والقيم الاجتماعية ، وعبثت به الفوضى السياسية ، وتملكته مشاعر الحيرة والرعب والخيبة ، حتى اصبح المخلصون ، والمتعلقون بالمثل ، يعيشون في صراع نفسي ، بين ما يؤمنون به ويتطلعون اليه ، وبين متطلبات العيش في واقع تردت فيه المثاليات ، وانهارت القيم ، وقلبت الموازين .

ويضع الرضيّ في اتون هذا الصراع عوامل كثيرة منها – عدا ما تقدم – ولادته في بيت علوي يسمو بنسبه الى الامام علي ، ويضخم في نفسه الشعور بعزة النسب وعلو المنزلة ، كما يثير فيها الطماح الى العلا ، بل المطالبة بالحق الشرعي المغتصب ، الذي هو الخلافة .

ثم يفتح الشريف عينيه على الحياة ، وهو في مقتبل العمر ، لتحل به نكبة توقظ في نفسه مشاعر الالم ، والحقد والثورة ، تلك هي اعتقال والده في سجن القلعة ، ومصادرة املاكه . وينظر الشريف الى من حوله فاذا الاصدقاء خصوم ، واذا الاقارب وشاة منافسون ، واذا البيت الرفيع الذي كان يظله ، والحياة التي كان يحياها ، تتحول بسرعة مذهلة الى واقع يائس مرير ، يعمق الجرح ، ويجسم المأساة ، ويضع الشاعر الشاب على طريق ازمة نفسية لاتكاد تفارقه في رحلة العمر ، ثم ينظر الى نسبه الضارب الى اكرم فرع ، ويستعيد ذكرى امجاد آبائه وبطولاتهم وكوارثهم ، ويعود الى واقعه نفسه ، فيثور فيه عصب يشعره بالعزة والانفة ، ويدعوه الى عظائم الامور ، فتداعبه احلام ، وتخالجه مطامح ، ولكنه يصطدم بالواقع الاليم ، والزمان المعاكس ، فينقل ثورته الساخطة الحزينة التي لم تحقق له الطموح المادي ، الى شعره . ثم يمزجها بانتفاخ ذاته مفتخرا بالنسب الشامخ معتزا بالكبرياء والانفة . ومن هنا طغى على شعره نفس من الفخر تغلب عليه الحماسة . ويلونه السخط والحزن والشكوى ، ويتجلى فيه الشريف شاعرا في صورة بطل ، نلمحه في اكثر اغراض شعره ثائرا متوثبا ، يستقل ظهور الجياد ، ويخوض الغمرات ، ويستصرخ فتيانه الشعث الملثمين . حتى كانه في حرب ضروس ، وحتى يمكننا القول ان قصائده في الكثير من اغراض المدح والرثاء والفخر والهجاء والشكوى ، وحتى الغزل ، لا تكاد تفارقها روح الحماس الذي يبثه الشاعر في تضاعيف قصائده ، ولا يستطيع الخلاص منه لانه اصبح جزءا من ازمة وجوده ، ينفثه بشكل عفوي كلما وجد الى ذلك سبيلا .

المقدمة الحماسية في شعر الرضي :

اعتاد الشعراء العرب القدامى ان يستهلوا قصائد المدح بالنسيب وذكر الاطلال تعبيرا عما في نفوسهم من حنين وشوق ، واستعادة لما في مخيلتهم من ذكريات ثم ترسخت هذه العادة عندهم على مر الزمن ، حتى اصبحت المقدمة الطللية تقليدا فنيا يمهد به الشاعر للتخلص الى غرضه الاصلي ثم حاول الخروج عليها اكثر من شاعر ، واستعاض عنها بعضهم بمقدمات اخرى[1] ثم توج الحملة عليها ابو نواس بروح من السخرية التي خرج بها

(1) القصائد الهاشميات : الكميت بن زيد – مطبعة الموسوعات – مصر ، ص ١٥ .

عن حدود الفن الى السخرية بالتراث والامة(٢)، ولعله كان يصدر في ذلك عن نزعة شعوبية حاقدة وجدت لها متنفسا من خلال الدعوة الى التجديد . وجاء المتنبي فانحى باللائمة على الشعراء ، وسخر منهم في قوله(٣) :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم
اكل فصيح قال شعرا متيم

ثم حاول الافلات من هذا التقليد غير مرة ، ولكنه لم يستطيع ان يتحرر منه كليا .

وولج الشريف الرضي عالم الشعر بكل حواسه ، وفي نفسه ثورة جبارة ، وسخط في وجه الزمان والناس ، منتفضا كالفارس الجريح وثابا الى المعالي ، مترسما خطى استاذه المتنبي في طماحه . وتحديقه بعيني نسر الى عظائم الامور . تشغله هذا الانطلاق والتوثب عن النسيب ، وعن المقدمات الطللية في الكثير من قصائده ، واستعاض عن ذلك بالحديث عن تلفته في الحياة والموت والاصدقاء وذم الدنيا . والتأسي بمن مضى من الغابرين(٤) . كما استهل البعض الآخر بالمقدمات الحماسية انسجاما مع ثورته التي لاتكاد تفارقه ، وتنفيسا عما كان يداخله من مشاعر ازاء بعض المواقف سواء اكان الغرض مدحا ، ام رثاء ، ام غير ذلك ، فلقد اعتاد في شعره ان يستهل قصائده بذكر الناقة والبيداء وصهوات الجياد والسيف والدم وقعقعة الاسنة ونخوة الشوس البهاليل ، ثم يعرج على التخلص الى الغرض الذي انشئت له القصيدة ، كما يفعل الشعراء في استهلال قصائدهم بالغزل والنسيب ، ولا تكاد تستعرض الصفحة او الصفحتين من ديوانه الاوتجد تلك الروح المتحمسة الوثابة ماثلة بين عينيك »(٥) .

والمقدمة الحماسية في قصيدة الرضي ليست مقحمة عليها اقحاما ، وانما هي فلذة حية ، ومرآة صادقة ترتسم عليها صورة نفسه ، ونحن اذا تقصيناها في قصائد مختلفة من اطوار حياته ، نجدها تمثل الخط البياني لاحساس الشاعر ، وتتلون بمشاعر الالم ، او الفرحة الغامرة ، او الخيبة الممزوجة بالحقد تبعا للموقف ، وانسجاما مع نوع المعاناة .

(٢) ديوان ابي نؤاس : دار صادر ـ بيروت : ص ١٨١ ، ص ٢٦٦ ، سنة ١٩٦٢ .
(٣) ديوان المتنبي : ٦٩/٤ ، شرح البرقوقي ـ المكتبة التجارية
(٤) ديوانه : ٢١/١ .
(٥) الغري : محمد رضا ال كاشف الغطاء ـ السنة الاولى ـ العدد الثامن : ص ١٦٨ .

ففي سنة (٣٧٥ هـ) مدح الصاحب بن عباد ، واستهل قصيدته بمقدمة حماسية ، يصور فيها نفسه غلاما يفور شوقه ويتجد ، ويعبر عن ابائه الذي يقيم الدهر ويقعده ، وعن صبره على الايام والشدائد ، وخوضه الليالي بحسام مجرد ، يلثمه بهمته وعزيمته ، مازجا ذلك كله بانه قلب يملؤه الهم ، وتتصعد منه الزفرات ، مشترطا على ممدوحه الذي يخطب وده على البعد ، أن يكون « الحسام المهندا »(٦) وهذا يعني ضمنيا ، دعوة من الشريف الى ان يكون الصاحب نصيره ومعينه . وقد مر علينا ان الرجلين تبادلا عواطف الود ، وان الصاحب اعجب بالشريف وبشعره ، فطلب انتساخ ديوانه ، وان الشريف هزه هذا الموقف فمدح الصاحب بن عباد مكاتبة(٧) . وجدير بنا ان لا ننسى هنا رابطة المعتقد التي تشده الى الى ممدوحه ، ولعلها من جملة العوامل التي جعلت الرضي يهجم على قصيدته بمثل هذه المقدمة الحماسية التي يقول فيها(٨) :

إباءٌ اقام الدهر عني واقعدا
وصبرٌ على الايام اناى وابعدا
وقلبٌ تقاضاه الجوانح انةً
اذا راح ملآنا من السهم اوغدا
اخوذ على أيدي المطامع بالنوى
نزاها وما يزداد إلا تبعدا
اذا ركبت آماله ظهر نيةٍ
رأيت غلاما غائر الشوق منجدا
عنيدي وشاع لا يمل كانما
يرى الليل كورا والمجرة مقودا
يلثم عرنين الحسام بهمةٍ
تكلفه خوض الليالي مجردا

اما رنة الحزن ، وانة القلب المفعم بالسهم التي تمتزج بهذا الحماس ، فلعل مما يفسرها كون الرضي مازال في دور النكبة التي حلت به حين اقتيد والده الى سجن القلعة وصودرت املاكه(٩) وهذه القصيدة من بواكير شعر الرضي ، وهي تذكرنا بابي الطيب المتنبي وابي تمام في اكثر من مكان(١٠) .

وفي سنة (٣٧٦ هـ) مدح ابا نصر سابور بن اردشير حين قدومه الى بغداد مع شرف الدولة ،

(٦) ديوان الشريف : ١/١ البيت الثالث .
(٧) ديوان الشريف : ٢٨٥/١ .
(٨) نفس المصدر : ٢٨٠/١ .
(٩) انظر نفس المصدر : ٢٩٤/١ ، ٣٠٥ .
(١٠) ديوان الشريف : ٢٨١/١ البيت (١٢) و ص ٢٨٢ البيت (٩) و ص ٢٨٣ .

وهذه السنة تمثل تحولا نفسيا في حياة الشريف، وفي شعره، فلقد زالت الغمة بزوال الشبح الرهيب ـ عضد الدولة ـ الذي كان السبب الاول في نكبته، ثم اعقب ذلك اطلاق سراح والده، ودخوله بغداد، مما كان له ابعد الاثر في توجيه شعره، وتفتيح قريحته باستقبال الهناء، فاذا بمطلع مقدمته الحماسية فرحة غامرة يطلقها من اعماقه، واذا به يتغنى بمطمحه في نبرة يملؤها التعجب، ثم يرسل الحكمة على طريقة المتنبي، ويدبج بها حماسته فتمتزجان بنشيد ثائر يقذف بنفسه من خلاله في الغارة الشعواء، ويشب بعزمه مع حنين النيب، يملؤه التحفز والترقب ويقول[11] :

مايصنع السَّيْرُ بالجردِ السراحيبِ
إن كان وعد الاماني غير مكذوبِ[12]

لله امـر من الايـام اطلبـه
هيهات اطلب أمراً غير مطلوب

لا تصحب الدهر الا غير منتظرٍ
فالهم يطرده قرع الظنابيب[13]

واقذف بنفسك في شعواء خابطةٍ
كالسيل يعصف بالصوان واللوب[14]

إن حنت النيب شوقاً وهي واقفة
فانّ عزمي مشتاق الى النيب

او صارت البيض في الأغماد آجنة
فانما الضرب ماء غير مشروب[15]

متى اراني ودرعي غير محقبةٍ
اجر رمحي، وسيفي غير مقروب

وكانت مواقف الشريف امام والده تثير في نفسه كل معاني البطولة. فقد كان هذا الوالد، فارسا شجاعا حكيما، وزعيما يحظى بشعبية واسعة اهلته لان يكون رجل الساعة في العصر البويهي، فخشيه الحكام، وخطبوا وده، ورأى فيه الشريف بديلا لحلمه في الزعامة والرياسة فاذا مدحه ثار وتحمس، وكأنه بذلك يعوض عن فراغ يعانيه، ويسري عن ازمة نفسية حادة، تجد لها متنفسا في وصفه لاحلام البطولة في شخصية ابيه الذي وجد فيه ذاته، وعوض عما افتقده في الواقع المادي، وهكذا فعل معه حين مدحه وهنأه بعيد الفطر سنة (٣٧٧ هـ) حيث استهل قصيدته بمقدمة حماسية، تبدى فيها، وارسل الحكمة، وعرج على المتنبي وقال[16] :

لغام المطايا من رضابك اعذبُ
ونبت الفيافي منك اشهى واطيب[17]

ومالي عند البيض يا قلب حاجة
وعند القنا والخيل والليل مطلب

أحبُّ خليلي الصفيين صارم
واطيب داري الخباء المطنب

ذليل لريب الدهر من كان حاضراً
وحرب لدى الايام من يتغرب

ولي من ظهور الشدقميات مقعد
وفوق متون اللاحقيات مركب[18]

لثامي غبار الخيل في كل غارةٍ
وثوبي العوالي والحديد المذرب[19]

أساكت بعض الناس والقول نافع
واغمد عن اشياء والضرب انجب

واطمعني في المزاني مغامر
جرئ على الأعداء والقلب قلّب[20]

وعندي مما خول الله سابح
واسمر عسال وابيض مقضب[21]

والمتتبع للشريف الرضي يلمس بوضوح انه «كان في شعره الاول يحاكي المتنبي في افكاره، وصوره، ونفسيته. وقل من ذلك فيما بعد، وان بقي خاضعا لفلسفته في الحياة والناس»[22].

ثم مدح الرضي والده بقصيدة اخرى وهنأه بعيد الفطر سنة ٣٨١ هـ واسهب فيها بمقدمة حماسية معبراً عن ثورته وسخطه وتعلقه باذيال المجد مازجا فيها بين الثورة والالم والشكوى من

---

(11) ديوان الشريف : ٦١/١ .
(12) السراحيب : الطويلة . الواحد سرحوب .
(13) الظنابيب : الواحد ظنبوب : وهو عظم الساق • ومعنى قرع الظنابيب : الجد في الامور . وقد الم في هذا البيت يقول المتنبي : لا تلق دهرك الا غير مكترث .
(14) الشعواء : الغارة المتفرقة . واللوب : العطش .
(15) آجنة من : اجن الماء ، اذا تغير لونه وطعمه .

(16) الديوان : ٧٩/١ دار صادر .
(17) اللغام : زبد افواه الابل .
(18) الشدقميات : النياق المنسوبة الى شدقم : فحل للنعمان بن المنذر . واللاحقيات : افراس منسوبة الى لاحق وهو فرس عتيق .
(19) المذرب : المسموم . وقد الم يقول المتنبي :
يريد بك الحساد ما الله دافع
وسمر العوالي والحديد المذرب
٢٠٨/١ .
(20) القلب : البصير بتقلب الامور .
(21) السابح : الفرس . المقضب : الشديد القطع .
(22) الموسوعة العربية الميسرة : ص١٠٨٢ اشراف محمد شفيق غربال ـ القاهرة ـ دار القلم ـ ١٩٦٥ .

الزمان نافرا من موارد الذل مصورا نفسه على اشد ما يكون الرجل الابي المتعيف حيث يقول :ـ(٢٣)

حلفت بها صيد الرؤوس سوام
طوال الذرى يمددن كل زمام
بكل غلام حرم النوم همه
الى بلد نائي المزار حرام
لاستمطرن العز نفسا مريغة
ورود شلاء او ورود حمام(٢٤)
واستنزلن المجد من قذفاته
ولو كان اعلى يذبل وشمام(٢٥)
مللت مقامي غير شكوى خصاصة
واني لأمر ما امل مقامي
نزاعا عن الدار التي أنا عندها
كثير لبانات طويل غرام
صريع هموم يحسب الناس انني
لما اخذت مني . صريع مدام
نوائب أيام نسرن خصائلي
مغالبة حتى عرقن عظامي(٢٦)
ودون ولوج الضيم في ذوابل
طوال بايدي منجبين كرام
وان زماني يوم يحرق نابه
اعاذمه حتى يملد عذامي(٢٧)
وكم يستفز الذل قلب ابن همة
له امل نائي المدى مترام
يذاذ عن الماء الذي فيه ريه
ويرمي الى الغدران مقلة ظامي
وتعرض غرات العلى وهو كانع
فيلحظها شزرا بعين قطامي(٢٨)
ولست براض عن منازل جمة
امر بها في الارض مر لمام
سوى منزل حصباء ارضي بجوه
نجوم . واظلال الغمام خيامي
فذاك مكاني إن اقمت بمنزل
والا ففي أيدي الطلاب زمامي

(٢٣) الديوان : ٢/١٩٤١٩ ـ ٤٢٠ صادر .
(٢٤) المريغة : الطالبة الورود .
(٢٥) القذفات : الواحدة قذفة . ما اشرف من رؤوس الجبال .
(٢٦) نسرن : من نسر البازي الطائر الطائر : نتف لحمه بمنسره .
(٢٧) حرق نابه : حكه حتى سمع له صرير . عاذمه : بادله اللوم او الشتيمة .
(٢٨) الكانع : المتشنج . القطامي : الصقر .

خفيف على ظهر الجواد تسرعي
ثقيل على هام الرجال قيامي

على ان المقدمة الحماسية في شعر الرضي لا تقتصر على ما استشهدنا به . فهي موجودة في اماكن اخرى استهل بها قصائد المدح(٢٩) . وهي موجودة كذلك في مقدمات قصائد في غير المدح ، كالرثاء مثلا(٣٠) . واذا كان قد استعاض بها في بعض قصائده عن المقدمة الطللية ، فهي ليست في شعره بديلا عنها ، اي انها لم تكن تقليداً اعتاده الشاعر ليفتتح بها بعض قصائده ، وانما كانت حاجة نفسية ، واحتباساً اصيلا لا يتصنعه ولكنه يعتلج في صدره ، يهجم على مشاعره فيقذفه عن طريق الشعر .

القصيدة الحماسية في شعر الرضي :

وديوان الشريف الرضي لا يخلو من بعض القصائد التي تكاد تمثل وحدة متكاملة حماسيا . واغلبها وصف حربي ، تطغى عليه الحماسة ، لانه وصف نابع من اعماق نفس ثائرة ، تمتزج بالاحداث . ولكن هذا الوصف ، يبقى في أكثره وصفا حربيا حماسيا ، لا لمعارك معينة ، كما فعل ابو تمام والمتنبي ، وانما هو عند الرضي ، وصف حربي حماسي ، يقدّم فيه الشاعر « النموذج » او « المثال » لجو المعركة بسلاحها وآلاتها وخيلها وفرسانها ، ثم يرسم فارسه « النموذج » ويعبر عن تصوره للثورة التي يتمناها ان تتحقق ، كما انه يصور نفسه بطلا ثائرا ، يخوض الغمرات ، ويصارع الاهوال ، ولعل من اروع قصائده في هذا الباب « الحائية » التي يعتبرها البعض « نشيد الفتوة العربية »(٣١) لما فيها من جذوة حماس متقد ، ومن رجولة ثائرة مصممة ، تقول : (٣٢)

نبهتهم مثل عوالي الرماح
الى الوغى قبل نموم الصباح
فوارس نالوا المنى بالقنا
وصافحوا اغراضهم بالصفاح
لغارة سامع انبائها
يغص منها بالزلال القراح

(٢٩) انظر ديوانه : ١/٥١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٢٦٩ و٢/٢٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٩ .
(٣٠) نفس المصدر : ١/٤٨٧ و١/٤٩٠ .
(٣١) عبقرية الشريف الرضي ـ زكي مبارك : ١/١٨١ ط: القاهرة ـ مطبعة حجازي .
(٣٢) ديوانه : ١/٢٥٤ دار صادر ـ بيروت .

ليس على مضرمها سبة
ولا على المجلب منها جناح
دونكم فابتدروا غنمها
دمى مباحات ومال مباح
فاننا في ارض اعدائنا
لانطأ العذراء الا سفاح

ويلاحظ الشريف الرضي في البيت ما قبل الاخير يحفز جنوده الى المطامع والمغانم الحربية المغرية « النساء ... والاموال » وهو في هذا المقام يعبر عن نزعة بدوية ، ويبدو متأثرا بالموروث الحماسي . فقد اتى على هذا المعنى غيره ممن سبقه من الشعراء العرب ، حيث عبروا عن هذا المعنى الذي يعتبر من مغانم الحرب ومغرياتها .

ويبدو الرضي في البيت الاخير :

فاننا في ارض اعدائنا
لانطأ العذراء الا سفاح

معبرا عن قوته ، وعن قوة جنوده ، وشدة فتكهم باعدائهم ، وتمكنهم من اغتصاب اعز ما لديهم .

ويذهب زكي مبارك الى ان الرضي في هذا البيت « يسجل اخلاق الجنود المغاوير ، والجنود المغاوير لا يعرفون المصقول من آداب الناس ... الخ »(٣٣)

وهو هنا – اعني زكي مبارك – يلتمس العذر للشريف الرضي ، من بشاعة هذه الاخلاق ، ووحشيتها ، على حد قوله . وفي نظري أن الرضي ليس بحاجة الى من يلتمس له العذر في هذا البيت من الشعر ، فهو في القرن الرابع الهجري ، الذي اطرح فيه الحشمة في الشعر ، وفي غير الشعر ، الكثير من ذوي السلطان ، والمراكز الاجتماعية والدينية(٣٤) ، حتى اصبحت امثال هذه المعاني مألوفة ، بل ومستساغة اذا ما قيست بغيرها من معاني الفحش والبذاءة في هذا القرن . فقد مر علينا اثناء الحديث عن الحياة الاجتماعية في هذا القرن ، ان التفنن في المجون والخلاعة ، ووصف الغلمان ... الخ كان نوعا من الترف الحضاري ، والتطرف الاجتماعي وقد تأثر الرضي قليلا بهذا النوع من الحياة حيث بدا على شعره شيء منها(٣٥).

(٣٣) عبقرية الشريف الرضي – زكي مبارك : ١٨٢/١ ط) – القاهرة – مطبعة حجازي .
(٣٤) اليتيمة : ٢٣٦/٢ ، ٢٢٦/٢ .
(٣٥) اليتيمة – الثعالبي : ١٥٥/٣ . وديوان الشريف : ٢٧٣/٢ .

ولعلنا ، من هذه الزاوية يمكننا ان نفسر ذلك الروح الشفاف والقلب النابض بمشاعر الصبابة والهوى ، ونحن نقرأ غزله الرقيق ، في حجازياته التي اطلق فيها لعواطفه العنان ، وهو بعد هذا كله لاجناح عليه ، ولا حرج في ان يأتي على المعنى القديم :

فاننا في ارض اعدائنا
لانطأ العذراء الا سفاح

ولقد فات الدكتور زكي مبارك ان الرضي لا يسجل اخلاق جنوده تسجيلا اوتوماتيكيا تحكمه الصنعة والفن الشعري فقط ، وانما هو فوق هذا وذاك ، شاعر يحس ، وانسان يعبر عن شيء دفين يختلج في صدره ، ويبدولي هنا أنه يصدر عن نزعة جنسية حبيسة ، وجدت له متنفسا في هذا المقام ، فانطلقت من عقالها ثائرة هائجة ، لتمتزج بحماس الشاعر ، وثورته ، وهياجه . والشريف الرضي يعبر عن هذه النزعة الحبيسة ، التي قيدها مقامه الاجتماعي ، ومنزلته الدينية ، في نفس هذه القصيدة ، وعلى نحو آخر ، وهو ينحو منحى سياسيا ، يترقب الثورة التي ترتج بها بغداد . لتحرق بنارها أولئك الرجال الذين يشبون المداري في تصرفاتهم ، والذين بأيديهم زمام الامور ، فيصف الواحد منهم بالجبن ، وبالميل الى حياة الدعة والخمول ، ومعانقة النساء فيقول :–(٣٦)

إذا رداح الروع عنت له
فر الى ضم الكعاب الرداح

ومن الواضح ان اضافة الصفة الى الموصوف في قوله « رداح الروع » انما هي في مظهرها الاعتيادي ، تشبيه بليغ ، ولكن ما هو بعدها النفسي ؟ وما هو مدلولها الحسي ؟ واية عفوية لا شعورية جعلت الشريف الرضي يشبه الحرب بالمرأة الرداح ؟ يبدو لي مرة أخرى ، انها النزعة الجنسية التي تنطلق من اللاشعور ، لتتنفس من خلال هذه الكلمة الندية وامثالها(٣٧) . وكثيرا ما عرج الشريف الرضي على الكلمة الندية الغزلة ، وهو في مقام الحماس اللاهب ، وكثيرا ما مزج الحماسة بالغزل(٣٨) . وما تفسير ذلك الا هذا الاحتباس النفسي العاطفي الذي يسري عنه في مثل هذه المواقف .

ثم يستمر الرضي بهذه القصيدة ، في نفس حماسي ممتد ، محفزا نفسه ، راميا بهمته عبر

(٣٦) ديوانه : ٢٥٥/١ دار صادر – بيروت .
(٣٧) ديوانه : ٢٤١/١ دار صادر – بيروت .
(٣٨) ديوانه : ٢٨٤/٢ دار صادر – بيروت .

المخاطر ، واصفا نفسه « بالغلام الوقاح » ، وكلمة (غلام) عند الشريف ، تعني بالضبط : الفتى الشجاع :(٣٩)

يا نفس من هم الى همة
فليس من عب الاذى مستراح
قد آن للقلب الذي كده
طول مناجاة المنى ان يراح
لابد ان اركبها صعبة
وقاحة تحت غلام وقاح
يجهدها او ينثني بالردى
دون الذي قدر او بالنجاح
الراح والراحة ذل الفتى
والعز في شرب ضريب اللقاح
في حيث لاحكم لغير القنا
ولا مطاع غير داعي الكفاح

وهو في هذه الابيات يعبر عن روح الفتوة ، ويسجل اخلاقها ، ويقارن بين حياة المدينة ، وما فيها من دعة ، وتبذل ، وذل ، وبين حياة البداوة ، وما فيها من خشونة وصرامة وعز ، عارضا ذلك في الصورة النقدية الاجتماعية البزعة :

الراح والراحة ذل الفتى
والعز في شرب ضريب اللقاح

والقصيدة ، من اولها الى آخرها ، تكاد تكون وحدة حماسية ، تتعانق ابياتها ، وتتدفق من خلال هذا البحر « السريع » ، وهذه القافية الساكنة ، التي اضفت عليها روحا من الحداء ، والتوثب ، والنزوان الذي يتلاءم مع ارتكاض الخيل ، وسرعة حركتها . وهي ، على ما يتخللها من وصف على طريقة المتنبي ، تلمح الشريف الرضي من خلالها ، بطلا يترقب الثورة المدمرة التي ترتج بها الزوراء . وتتزلزل منها الارض ، وتسيل الدماء ، ويهرب الناس ، متلفتين ، مذعورين . على ان هذه البطولة عند الرضي ، انما هي بطولة شعورية ، اكثر منها بطولة مادية ، اعني انها احلام بطولة ، لان الشاعر الشريف ، لم يثبت عنه التاريخ انه كان فارسا يخوض المعارك . وسنتوسع في هذا القول عند الحديث عن احلام اليقظة في شعره الحماسي . ولنستمع اليه ، ونتصوره وهو يتوقع الثورة حيث يقول :ـ

---

(٣٩) ديوانه : ٢٥٤/١ دار صادر ـ بيروت .

متى ارى الزوراء مرتجة
تمطر بالبيض الظبي او تراح(٤٠)
يصبح فيها الموت عن السن
من العوالي والمواضي فصاح
بكل روعاء عظينية
يحثها اروع شاكي السلاح(٤١)
كانما ينظر من ظلها
نعامة زيافة بالجناح
متى ارى الارض وقد زلزلت
بعارض اغبر دامي النواح
متى ارى الناس وقد صبحوا
اوائل اليوم بطعن صراح
يلتفت الهارب من عطفه
مروعا يرقب وقع الجراح
متى ارى البيض وقد امطرت
سيل دم يغلب سيل البطاح

واذا كان واقع الحياة السياسية وما رافقه من صراع على السلطة ، تسفك فيه الدماء ، وتكثر الفتن ، ويسمل الخلفاء ، ويخلعون ، ويقتلون ، او ينصبون على عرش الخلافة وليس لهم غير الاسم ـ اذا كان هذا كله ، وغير هذا ، قد الهب حس الرضي ، والهمه صدق المعاناة ، وحرارة التجربة ، فتحمس ، وثار على الاوضاع المزرية المؤلمة ، واتحفنا باناشيد الفتوة والبطولة ، فانه يطل علينا في مجال آخر ، بقصائد حماسية اخرى متكاملة ، ولكن دوافعها قد تكون غير سياسية ، فربما اثار غضبه حافز نفسي محض ، قد يكون سببا في هياجه ، من امثال ما كان يتعرض له من اذى ، او ما يسمعه من كلام جارح . وقد عانى الرضي ، وخصوصاً في طور الفتوة من حياته ، الكثير من امثال هذه المواقف ، وتوالت عليه احداث ومحن ، الهبت مشاعره ، وخلقت منه انسانا شديد الحس ، سريع الغضب ، وقد كان في طبعه انفة وكبرياء ، ونفور عن مواطن الهوان والذل ، فاذا شعر بالاذى يأتيه متعمدا ، لجأ الى العتاب ، فان لم يغن اعقبه بثورة لاهبة ، كما فعل في « بائيته » . وهي قصيدة حماسية متكاملة ، دافعها نفور من الاذى ، وثورة عليه ، وقد مزجها الشريف ، بالوصف الحربي ، وضمنها روائع الحكمة ، شأن استاذه

---

(٤٠) ديوانه : ٢٥٥/١ دار صادر ـ بيروت .
(٤١) عظينية : المنتفخة البطن من اكل شجر العظين .

المتنبي ، ولكنه لم يبلغ مبلغه فيها ، ثم نفث في ابياتها ما تجيش به همومه ، وحذر واوعد وقال :ـ(٤٢)

الى كم لا تلين على العتاب
وانت أصم عن رد الجواب
حذارك ان تغالبني غلابا
فاني لا ادر على الغضاب(٤٣)
وانك ان اقمت على اذاتي
فتحت الى انتصاري كل باب
واحلم ثم يدركني إبائي
وكم يبقى القرين على الجذاب
اذا وليتني ظفرا ونابا
فدونك فاخش من ظفري ونابي
فان حمية القرناء تطغي
فتثلم جانب النسب القراب
نفر الى الشراب اذا غصصنا
فكيف اذا غصصنا بالشراب ؟

ويبدو ان الشريف الرضي في البيتين الاخيرين يخاطب قريبا له ، وان الاذاة تأتيه من هذا القريب، والرضي هنا ، يعطينا صورة مصغرة مما آلت اليه الحياة الاجتماعية في عصره ، في جانب من جوانبها الخلقية ، واعني بذلك انه يرسم لنا صورة من صور ايام محنته حين سجن ابوه ، وحين صودرت املاكه، فتخلى عنه الاصدقاء ، وناصبه العداوة بعض القرباء . على انه ، وهو في غمرة الحماس الذي يصور فيه اباءه وقوته ، وصبره ، لا ينسى ان يعرج على قومه ، موكدا على الحس الجماعي الذي لا يكاد يفارقه في حماسته ، وفي فخره ، وفي تمجده بقوته ، فهو يخاطب من يناصبه العداء ويقول :

ورب ركائب من نحو ارضي
تخب اليك بالعجب العجاب
وتظهر اسرة من سر قومي
تمد الى انتظاري بالرقاب(٤٤)

ويمتد بالشريف الرضي هذا الحس الجماعي، فياتي على ذكر الوقائع والاحداث التاريخية وايام العرب المشهورة(٤٥) في اماكن اخرى من شعره وهو يخرج بهذا من دائرة قومه في النسب ، الى دائرة اشمل واوسع ، تلك هي دائرة الحس الجماعي العربي . والشريف يعبر هنا عن نزعته العربية ، ويعطي لشعره قيمة تاريخية ابقى ، ويدير الكلام من مخاطبة الفرد الذي يناصبه العداء ، الى مخاطبة الجماعة فيقول :

تذكركم بذي قار طعانا
وما جر القنا يوم الكلاب
عليها كل ابلج من قريش
ليبق بالطعان وبالضراب

اما النزعة العربية التي نجدها في مواطن كثيرة من شعر الشريف والتي تتجلبب تارة بثوب البداوة، وتبرز تارة اخرى صريحة فجة ،(٤٦) فلعل من اسبابها نسبة العالي ، ومقامه الاجتماعي الرفيع، وشعوره العميق بالتفوق وامتلاك القدرات ، ثم طغيان الروح الفارسي على الحياة والادب .

والشريف الرضي عربي أصيل . وتاريخه يضعه في الذروة من المجد والعزة والبطولة والشرف والاباء ، في عصر ضاعت فيه القيم ، وساد فيه من لا مجد يرفعه ، ولا مكانة اجتماعية تعليه ، ولا ملكات شخصية تعزز منزلته ، فتلفت الشاعر الى من حوله ، ووجد نفسه ضائعا ،(٤٧) او كالضائع في عصره ، فتألم ، وثار ، وابى ، وطمح الا ان المثبطات القاهرة وقفت حائلا دون تحقيق آماله . ولقد كانت كل هذه العوامل مدعاة لاثارة روح عربية اسلامية عنده ، وعند الكثيرين من ادباء القرن الرابع الهجري بحيث اتخذت طابعا خاصا ، ومثلت مدرسة فكرية ، واسلوبية واعية ، لم تصدر عن انفعال ، وقد تمثلت هذه النزعة في شعر الرضي(٤٨) ، فكان عربيا ، قوميا ثائرا على قيم عصره الفكرية ، والسياسية ، والخلقية .

وفي هذه القصيدة التي بين أيدينا ، يصل الشريف الرضي الى ذروة الغضب والثورة ، والترقب لليوم الحاسم ، حيث يذيق الاعداء سم عقابه ، وحيث ينصب قدوره فوق هاماتهم ، ويمزج شرابه بدمائهم ، ويركز رماحه في قلوبهم ، ويضرب قبابه في ديارهم ، فاذا هلك فحسبه جراة ، واذا ملك فحسبه غنى في مطلبه ، وكل اولئك صور لاحلام يقظان ، مبعثها حافز النفور من الاذى ،

(٤٢) ديوانه : ١٩٠/١ دار صادر .
(٤٣) لا ادر على الغضاب : لاكثر خيراني على من يغاضبني .
(٤٤) سر قومي : محض نسبهم .
(٤٥) انظر : الديوان ٢٠٨/١ البيت : (٥ ، ٧ ، ١٠) و : ٣٣) البيت : ١١ و : ١٤٩ البيت : ٩ و : ٢٥٢ البيت : (٣ ، ٤ ، ٥) .

(٤٦) ديوانه : ٥٣٥/١ ، ١٠٦/١ ، ٢٢٥/١ ، ٤٣١/٢-٤٣٢.
(٤٧) ديوانه : ٨٠/١ دار صادر .
(٤٨) الادب في ظل بني بويه ـ الدكتور محمود غناوي : ص ١٦٠ - ١٦٣ .

والثورة على الضيم ، بتنفس فيها الشاعر عن الم دفين ، ويعبر خلالها عن امل يتمنى تحقيقه ويقول :

وعندي للعدى لابد يوم
يذيقهم المسمم من عتابي
فانصب فوق هامهم قدوري
وامزج من دمائهم شرابي
واركز في قلوبهم رماحي
واضرب في ديارهم قبابي
فان اهلك فمن قدر جري
وان أملك فقد اغنى طلابي

ولعل من اجمل قصائد الرضي الحماسية المتكاملة ، قصيدته التي يبدأها بالحديث عن الحرب ، ويمزج ذلك بالفخر الصارخ ، متحدثا عن علو همته ، ومضاء عزمه ، ونفوره من مواطن الذل . يقول الرضي في هذه القصيدة :(٤٩)

لي الحرب معطوف علي ضجاجها
وثل جوادي نقعها وعجاجها
ويأنف عزمي أن يرد رماحها
اذا اشتبكت خرصانها وزجاجها
فمابال بغداد اذا اشتقت رحلة
تشبث بي غيطانها وفجاجها
كأن لها دينا علي ، وانني
سيطلبها سيفي ويدني خراجها
أبغداد مالي فيك نهلة شارب
من العيش الا والخطوب مزاجها
ولو انني ارضى بأدنى معيشة
لأرضت مثالي عند أهليك حاجها
ولكنني جار على حكم همة
كثير عن الطبع الذليل انعراجها
يخيل لي ان الاماني غياهب
ولا تنجلي الا وعزمي سراجها

والرضي في هذه القصيدة ، يعبر عن اصطراع عالمي الحضارة والبداوة في نفسه ، كما يعبر عن ثورته على المدينة(٥٠) بسبب ما يلاقيه من خطوب، وعن تمرده على الواقع الاجتماعي الذي كان يعيش فيه ، حيث هزته احداثه وتناقضاته فانتفض كالجريح ، ونظر الى خصومه بعين يلتمع فيها الشرر، وظل الى فترة طويلة من حياته قوي العزم ، جريء القلب ، لم يتخاذل امام الاحداث والنكبات .

(٤٩) ديوانه : ٢٢٤/١ دار صادر ـ بيروت .
(٥٠) الشريف الرضي ـ احسان عباس : ص ٢٢٧ وديوانه : ٢٦٠/٢ .

على ان ما يقدمه الرضي في هذه القصيدة ، انما هو محض صورة فنية لشاعر مأزوم ، يتصور الثورة ، ويتغنى بالحرب ، وينهل من الموروث الحماسي العربي ،(٥١) ولا يأتينا بجديد يختلف فيه عمن سبقه من الشعراء المتحمسين الفرسان لولا هذه النبرة الحادة الثائرة التي تطبع شعره ، وتعطيه روحا من القوة ، وعنصرا من التشخيص يميزه عن غيره . والخلاصة ، ان ديوان الرضي مليء بالشعر الحماسي ، وقد وجدناه في الكثير من مقدمات قصائده ، مستعيضا به عن المقدمات الطللية ، ومنسجما مع الموقف النفسي الذي هو فيه . وسنجده مبثوثا كذلك ، في اكثر قصائده ، وفي تضاعيفها ، وقد وجدنا اضافة الى هذا وذاك، ان له بعض القصائد الحماسية المتكاملة ،(٥٢) وهي قصائد يتخللها الوصف الحربي الذي يمتزج بحماس الشاعر ، وهو في مجمله وصف حربي عام ، واعني بذلك انه وصف للحرب المثالية ، لا لحرب بعينها . وقد وجدنا ان القصيدة الحماسية عند الشريف الرضي ، دافعها على الاغلب تجربة شعورية محضة، وعلى الاقل عوامل خارجية مادية تكون سببا في ثورته وهياجه ، كما لاحظنا ان الرضي يتأثر بالموروث الحماسي العربي مما حفظه ، وهضمه وهو كثيرا ما يستطرد في حماسته الذاتية ، معرجا منها على الفخر التقليدي ، وهو فخر اما بنسبه ، واما بقومه ، ويبدو انه كثيرا ما يرى نفسه من خلال نسبه وقومه ، على العكس من المتنبي الذي كان يرى نفسه من خلال نفسه(٥٣) . اما صورة الرضي في قصيدته الحماسية ، فهي صورة الفارس النموذج ، ولعل صورة فتيانه الشجعان ، هي الاخرى صورة لما يتمناه في الواقع المادي .

الحماسة في أغراض شعر الرضي

مر علينا في بداية هذا الفصل ، أن الحماسة في شعر الشريف الرضي كانت كثيرا ما تجيء في مقدمات قصائده ، منسجمة مع موقفه النفسي ، وملائمة لغرض القصيدة .

(٥١) ينظر في البيت السادس الى قول امرىء القيس :
ولو انني ارضى بأدنى معيشة
كفاني ـ ولم اطلب ـ قليل من المال
(٥٢) ديوانه : ٥٢٢/٢ ، ٤٨٧/١ دار صادر .
(٥٣) الشريف الرضي ـ احسان عباس : ص١٦٨ .

كما مر علينا ايضا ، ان ديوانه لم يخل من القصائد الحماسية المتكاملة ، التي كانت تتدفق على لسانه معبراً فيها عن هذه الروح التي لاتكاد تفارقه ، بسبب الظروف الموضوعية والنفسية التي تواكبت على تكوينه .

وقد المعنا الى أن روح الحماسة في اكثر قصائده ، مبثوثة في تضاعيفها ، طاغية عليها ، في مدحه ، ورثائه ، وفخره ، وهجائه ، وشكواه ، وغزله ، ووصفه .

والمعروف ان الرضي شهد الصراع الدموي الذي اضطرب به القرن الرابع الهجري . واتصل بالكثير من احداثه ، في علاقاته مع ملوكه وخلفائه وزعمائه ، وفي مناصبه واسفاره ، بل اكتوى بناره وهو في ريعان صباه ، وكان هذا العصر القلق المضطرب ، مع كل ما فيه من حضارة ، ومدنية ، وشعوبية ، وتحلل ، وفسق ، وخمرة ، عاملا فعالا في ثورته ، وحزنه ، والمه ، وقلقه ، وانتفاضته على واقع مرير أهمله ، بل تنكر له . وهو الذي يشعر في قرارة نفسه ، انه يحمل كل المؤهلات التي تمهد له سبل المجد والزعامة ، ولكنه يصطدم بصخرة هذا الواقع الذي اضطربت فيه المقاييس والقيم ، فيثور عليه ، ويصرخ في وجهه:(٥٤)

انا السيف الا انني في معاشر
اری کل سیف عندهم لایجرب .

ولعل في معنى هذا البيت سر ازمته النفسية التي كانت عاملا قويا من عوامل ابداعه الشعري ، ولعله ايضا ، صورة للتعبير عن آلام وآمال طبقته التي سحقتها عجلة الحياة في القرن الرابع الهجري.

وفي الحقيقة « ان شعر الشريف الرضي في اكثر اغراضه ، كان يمثل ظاهرة ادبية قائمة بذاتها ، تهدف الى تصوير ما كان يختلج في نفوس طبقة معينة من آلام وآمال ، واعني بهذه الطبقة ، اولئك العرب المغلوبين على امرهم في ميدان الحياة السياسية والاجتماعية ، فقد كانوا ينظرون الى الحاضر وما اصابهم فيه على يد الاعاجم من فشل واخفاق فيجزعون ويألمون ، وكانوا يتطلعون الى المستقبل ، فتداعبهم الاحلام بالظفر والنجاح ، فيطمعون ويأملون »(٥٥) .

ويبدو ان الشريف الرضي ، كان يحمل متناقضات الحاضرة ، في هذا القرن ، كما كان يحمل

(٥٤) ديوان الرضي : ١/٨٠ دار صادر – بيروت .
(٥٥) الادب في ظل بني بويه – الدكتور محمود غناوي الزهيري : ص ١٦٤ – مطبعة الامانة .

– بسببها – رواسب بدوية قحة ، ولكي نقف على اسرار حماسته ، ونفسرها تفسيرا موضوعيا ؛ لابد لنا من ان نتدرج معه عبر الاحداث والوقائع ، وان نسير على خطين متوازيين في حياته وشعره . مستنيرين بتطوره عبر هذه الاحداث . مستعينين بما خلفته من آثار على مرآة نفسه وشعره .

ولعل خيرما يعيننا على ذلك . قصائده في المدح والرثاء ، بشكل خاص ، فهي على الرغم من كثرتها ، توضح اكثر من سواها ، صلة الشاعر بعصره ، كما تعبر عن علاقاته ، وآماله ، وفرحه ، وحزنه ، وثورته ، وهدوئه ، فقد استغلها الشريف الرضي استغلالا سياسيا ومذهبيا ليعبر عن مواقفه في رحلة عمره ، وعما يشعر به ازاء الاحداث في بغداد وغيرها .

فقصائد مدحه تبلغ الستين قصيدة ،وهو يتحمس في اغلبها ، في مقدماتها ، وفي ثناياها .

وقصائد الرثاء تبلغ الثمانين . وتأتي بعد قصائد المدح ، حيث يبدو فيها أقل حماسا لانه يغلب عليه البكاء . وينسيه أحيانا اضطرام صدره بالثورة على عصره واهل عصره ، ويجره الى نوع من النواح الذي يشبه الندب الجنائزي ، وقد سماه بعض النقاد القدامى « النائحة الثكلى »(٥٦) لهذا السبب .

وساحاول الحديث عن حماسة الشريف الرضي من هذه الزاوية ، مارا بالاحداث الكبرى في حياته ، مكتفيا بالنماذج التي تفي بالغرض ، وتعطي صورة عن حياته وشعره الحماسي . وأول ما يطالعنا في هذا الباب « داليته » (المشهورة التي نظمها وسنه فوق العشر بقليل)(٥٧) . فهي اولى قصائده التي توجع فيها لوالده ، وهي قصيدة طويلة عدة ابياتها ثمانية وسبعون بيتا ، ومطلعها :

نصافي المعالي والزمان معاند
وننهض بالآمال والجد قاعد

فقد نظمها في مدح والده عندما قبض عليه المطهر وزير عضد الدولة وحبسه في القلعة بفارس. ومعه محمد بن عمر العلوي ، والقاضي ابن معروف. وعيّره بقولته المشهورة « كم تدل علينا بالعظام النخرة » وقد مزج الشريف شكواه في هذه القصيدة بالسخط والثورة وقال :

(٥٦) الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي ؟ ٢/٢٧٤ ، طبعة ريتر .
(٥٧) ديوان الرضي : ١/٣٠٧ – دار صادر . وزكي مبارك – عبقرية الشريف الرضي : ١/١٠٩ .

يقر بعيني ان ارى ارض بابل
تخوض مغانيها الجياد المذاود
واسحب فيها برد جذلان شامت
اذا شاء غنته الرفاق البوارد

اما المطهر ، فطاغ باغ ، يعيّر والده بالعظام النخرة المنزهة . والشريف تثيره هذه الكلمات ، وتظل راسبة في اعماق شعوره . ثم تظهر في مناسبة اخرى ، وعلى نحو آخر(٥٨) لانها كانت طعنة نجلاء في صميم الشريف الشاعر الشاب المنكوب ، يقول الشريف في المطهر هذا :

وطاغ يعير البغي غرب لسانه
وليس له من جانب الدين ذائد(٥٩)
شننت عليه الحق حتى رددته
صموتاً ، وفي انيابه القول راقد
ندل بغير الله عضدا وناصرا
وناصرك الرحمن والمجد عاضد
يعير رب الخير بالي عظامه
الا نزهت تلك العظام البوائد(٦٠)
ولكن راى سب النبي غنيمة
وما حوله الا مريب وجاحد
ولو كان بين الفاطميين زفزفت
عليه العوالي والظبى والسواعد

ولقد مدح الرضي اباه باكثر من اربعين قصيدة ، توجع له في الطائفة الاولى منها ، وهناه بالخلاص ورد املاكه اليه في الطائفة الثانية ، كما هناه بالاعياد في الطائفة الثالثة منها ، ودخل عليه كما يدخل على الملوك(٦١) ، وسجل خلال هذه الاشعار تاريخ ابيه الحافل كما انفعل وتحمس ازاء الكثير من الاحداث وهو في معرض المدح .

وكما كانت مواقف الرضي امام والده تثير في نفسه الحماسة والثورة كما اسلفت ، فانه تحمس وثار في مواقف اخرى ، وكثيرا ما « كانت مدائحه شاهدا على اشتباكه في المعارك السياسية التي كانت تثور في فارس والعراق »(٦٢) .

وفي مناسبة اخرى سنة (٣٧٤ هـ) كتب الرضي قصيدة في مدح والده ايضا ، وذم الزمان والخطوب ، وتحدث عن نزوعه الى طلب العلى وهو في طور النكبة ، وعن نفوره من مراطن الذل وقال :

رب طلاب ألمع رمته
وحاجة عالية الهادي
معتجراً بالليل أحدو به
بزلاء تستولي على الحادي
لا ارد الماء ولو انني
ضجيع اسدام واعداد(٦٣)

والمهم في هذه القصيدة ، ما اورده فيها من ابيات تنم عن ثورة وتمرد على واقعه في بغداد ، وعن شعور بالغربة فيها :

ما الرزق بالكرخ مقيم ولا
طوق العلى في جيد بغداد

انحلني فيها طلاب العلى
وذاك فخري عند اندادي
لو كان دائي من غرام الهوى
جزعت من ابصار عوادي

وفي قصيدة اخرى في نفس العام ، مدح الخليفة الطائع لله ، ولم ينس أن يعرج على فخره بأبيه ، وذمه لبعض اعدائه ، وقد استغل الموقف ليتحدث عن ثورة نفسه وجيشان حزنه ، وما الحقه به الدهر من الهم والكدر ، مصطنعا « كاملية » جرير :

وهذا الدهر خفض من عرامي
ورنق من غبوقي واصطباحي
وقد كان الملام يطيف مني
بمنجذب العنان الى الجماح
تؤول النائبات الى مرادي
ويعطيني الزمان على اقتراحي

ثم تأخذه ثورة الحماس ، فيستغرق في حلم اليقظة ، ويصور نفسه فارسا يطل على غريمه من عل ، بطعنه نجلاء ، مندمجا في حلمه ، هاجما على خصمه في صورة البطل الذي الفناه في اكثر قصائده حيث يقول : (٦٤)

---

(٥٨) ديوان الرضي : ٢٩/١) دار صادر .
(٥٩) في الديوان « عن » والصحيح ما اثبتناه .
(٦٠) في الديوان ، « تعير » والصواب : « يعير » .
(٦١) عبقرية الشريف الرضي – زكي مبارك : ١٠٦/١ .
(٦٢) نفس المرجع : ١٥٤/١ وانظر ديوانه : ٥٥٠/٢ .
(٦٣) الاسدام ، الواحد سدم : الهم مع الندم والغيظ مع الحزن والاعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع .
(٦٤) ديوان الرضي : ٢٤٠/١ – ٢٤٢ صادر .

ومدرعٍ سموت له مغذاً
وقد عَرَضَ المقارعَ بالرماحِ

بنافذةٍ تمطق عن نجيع
تمطق شارب القر الصراح

واخرى في الضلوع لها هدير
هدير الفحل قرب للقاح

ومما لاشك فيه ان هذه صورة من احلام اليقظة ، يخفف فيها الرضي من عبئه النفسي ؛ وآلامه المكظومه ؛ ومن المعروف لدي علماء النفس ان « ابداع الفنان يرجع في مصدره الى الرغبة في التخفف من عبء خاص ، والى محاولة تحقيق رغبات في عالم الخيال ، لم تشبع فيعالم الواقع»(٦٥)

وقد اشرنا في غير هذا المكان الى الصورة الحماسية في البيت الاخير ، فهي بالاضافة الىكونها صورة بدوية قحة الا انها لا تخلو من نزوع جنسي عفوي ، يمتزج بها ، ويغذيها ، ويثيرها عنيفة حادة .

ويستغل الرضي قصيدة المدح ، فيتحمس لاسباب هي غير ما ذكرنا ، وقد ثار هنا ، وتحمس ، لان هناك من يريد ضيمه ، والوقوف في طريق طماحه ، وخاطب شخصا مايزال غامضا ، وسماه ؛ وهدر في وجهه :

ابا هرمٍ اتحذها إنني
بايّ يدٍ تطامن من طماحي

لحقت ابي نزاعا في المعالي
وعرقا في الشجاعة والسماح

وطبقت العراق لنا قباب
نظللها باطراف الرماح

وهكذا يعود الشريف الرضي ، الى اصله ونسبه ، ليرى نفسه من خلال ذلك النسب ، كما يتكيء في بيته الاخير على هذا المعنى المكرور في الموروث الحماسي العربي القديم :

وطبقت العراق لنا قباب
نظللها باطراف الرماح

ويظهر ان ابا هرم هذا ، كان رجلا يغيظه لسبب لم تكشفه سيرة الرضي ولا شعره ، وقد ذكره في موضع آخر هو اشبه بالهجاء ، ووقف امامه متحمسا ثائرا :ـ(٦٦)

(٦٥) التفسير النفسي للادب ـ عزالدين اسماعيل : ص٩ .
(٦٦) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢/٢٥٠ .

ابا هرمٍ انحها إنني
سأمطرها عن قليلٍ دما

ولا تشمخن بانف الابي
فاولى لانفك ان يرغما

وهذا النوع من العداء كان يثير الرضي ويغيضه ، وينطقه بشعر ثائر عنيف وهو لذلك يفسر جانبا من شعره الحماسي(٦٧) .

وفي سنة ٣٧٤ ايضا ، وهو عام النكبة بالنسبة للرضي ، حيث ان اباه ما يزال سجينا ، في هذه السنة اجتمع بابيه(٦٨) ، ثم هزه الموقف ، فمدحه: وعرّض باعدائه ممن خداوه ونافسوه ، وحذر مهددا :

حذار بني العنقاء من متطاولٍ
الىالحرب ، لايخشى جناية جانِ

وقال متوعدا :

فهذا وعيد ، سطوتي من ورائه
وعنوان ناري ان يبين دخاني

فلا يحسب الاعداء كيدي غنيمةً
ولا انني في الشر غير معان

ثم تاخذه النشوة ، فينتقل الى مدح ابيه ، ولكنه يبقى في ذروة حماسته ، مندمجا مع الموقف، هادرا في نفس غنائي ، فيه طرب ، وفيه اعتداد ؛ وفيه ثورة :

وابيض من عليا معد كانما
تلاقى على عرنينه القمران

اذا رمت طعناً بالقريض حميته
وان رمت طعناً بالرماح حماني

يجود اذا ضنّ الجواد بنفسه
ويمضي اذا مازلت القدمان

والرضي يعارض هنا « نونية المتنبي»(٦٩) ويذكر في البيت الاخير بقول الشاعر :

تجود بالنفس اذ انت الضنين بها
والجود بالنفس اقصىغاية الجود(٧٠)

ثم يستمر في مدحه لأبيه ، في نفس ملحمي ، ونبرة متوثبة ، تلمح الرضي من خلالها مجلجلا وكانه

(٦٧) المصدر نفسه : ١/٢١٢ ، ٤٠٤ و ٢/١٨١ .
(٦٨) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢/٩٥) .
(٦٩) ديوان المتنبي ـ شرح البرقوقي : ٤/٢٧٢ .
(٧٠) ديوان مسلم بن الوليد ؟ تحقيق سامي الدهان ؟ ص١٢٤ .

وجد في شخص ابيه متنفسا لثورة يكظمها ، وحماس يعتلج في صدره :

ابـا احمد انت الشـجاع ، وانمـا
تجـر العـوالي عرنـة لطعـان
ولـما غوى القاوون فيك وفرجت
ضلوع على الغـل القديم حوانـي
نجوت عـن الفماء وهي ثريـة
نجـاء الثريـا من يـد الدبران
وغيرك نقض الذل من نجواتـه
وطامن للايـام شـخص مهـان

حتى اذا فرغ من زفرة الحماس هذه ، عاد الى نفسه ، وهو يخاطب اباه ، تغمره النشوة ، وهو ينشد :

اشتكي على شيب ، وعزك ناصري
وباعي طويل من وراء سـنـاني
اذ تعـداني الضيف في كل ليلـة
وكبت بأعجز البيـوت جفـاني

واذا كانت مدائح الرضي لوالـده ، تثير في نفسـه صور البطولة والحماس ، لانه يجـد في ذات والده البديل الذي افتقده في واقعة المادي ، فان مدحه له في فترة نكبته ، كثيرا ما اثار في نفسـه لواعج الالم الدفين ، والفورات العاطفية الحزينة .

قال الرضي ، من قصيدة سنة (٣٧٥ هـ) في معرض مدحه لوالده :(٧١)

ابكي على الايام ، وهي ضواحك
في وجه غيري ، وهو فيها حائر
لو شاب طرف شاب اسود ناظري
من طول مـا انا في الحوادث ناظر
او ان هذي الشمس تصبغ لمـة
صبغت شواتي طول ما انا حاسر

ففي هذه الابيات صورة عنيفة لاعوام بؤسه ، تعبر تعبيرا صادقا عن الم ثائر ، واحتماس نفسي داخلي ، واهتزاز عاطفي جامح ، تطل علينا من خلاله صورة الشريف الرضي ، المتألم ، الصابر ، الجلد ، المحتمل للمصائب ، ولا فرق في ذلك في ان يكون في معركة يجالد ويصبر ، او في مثل هذه المعاناة الشعورية ، ولعله يشبه في هـذا ما اورده

(٧١) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٦/١ .

التبريزي(٧٢) لعبدالصمد بن المعذل ، والمرزوقي(٧٣) لمؤرج السدوسي .

ثم تحل سنة (٣٧٦ هـ) وأبوه طليق ، والخليفة الطائع لله يرعاه ويستقبله ، وظل الشيخ الرهيب ـ عضد الدولة ـ ينحسر ، فتزول الغمـة ، واذا بقصيدة الرضي في الطائع لله ، تبدأ بنشوة ، او سلوة كما يسميها ، تذهب بكل غرام ، وتزيل حر الجوي ، وتنعش آمال الشاعر باستقبال العز ، واباء الذل فيقول :(٧٤)

نفض الصبابة خاطري وجوانحي
وابى المـذلة منزلي ومقـامي

ويقـول :

هيهات يخفضني الزمان ، وانما
بيني وبين الذل حـد حسـامي

ويمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة (٣٧٧ هـ) بقصيدة مطلعها (٧٥):

الى كـم الطرف بالبيداء معقـود
وكم تشكى سواي الضمّر القود

معارضا المتنبي ، محاكيا اباه ، في لغتـه ، والفاظه ، ومعانيه(٧٦) ، وقد لازمته هذه الاتباعية في بواكير حياته ثم تخلص منها بعـد ان اكتملت شخصيته الشعرية(٧٧) .

واستغرق في حلم يقظته ، متحمسا ، مصورا نفسه يقطع الفيافي والليالي بصحبة الغلمـة الذين تؤرقـهم الآمـال .

ثم مدحه باخرى في نفس العام ، واستغرق في نفس الحلم ، وتساءل : لماذا يترك الرماح ظماي ، ولماذا يغضي عن مطالبه . وتحمس وقال(٧٨) :

اذا ما جررت الرمح لم يثنني اب
بليح ، ولا أم تصيـح ورائـي

وهذه حالة قد تعتري الاطفال ، ولا تخطر على بال الفرسان وهم في سوح الجلاد ، ولكن الرضي يريد بها التعبير عن التصميم الاكيد والعزم الماضي ،

(٧٢) شرح ديوان الحماسة : التبريزي : ١٤٥/١ .
(٧٣) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي : ٢٧٤/١ .
(٧٤) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٣٣/٢ ـ ٣٣٤ .
(٧٥) ديوان الرضي ، دار صادر : ٢٦٩/١ .
(٧٦) ديوان المتنبي ، شرح البرقوقي : ١٣٩/٢ . وانظر ديوان الرضي ، دار صادر : ٥٧٦/٢ .
(٧٧) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ١٨٧ .
(٧٨) ديوان الرضي ، دار صادر : ٩/١ .

وكاني به يريد ان يقول لنا : لا احد في الدنيا يردني اذا عزمت ومضيت .

ثم قال :

وشيعني قلب اذا مـا امرتـه
اطاع بعـزم لا يـروغ وراء(٧٩)
ارى الناس يهوون الخلاص من الردى
وتكملة المخلوق طول عنـاء
ويستقبحون القتل والقتل راحة
واتعب ميت من يموت بـداء
فلست ابن ام الخيل إن لم أعد بها
عوابس تابى الضيم مثل إبائي

وانا ارى أن اكثار الرضي من الحديث عن الموت على هذا النحو فيه تعبير عن التردد النفسي، وفيه الحيرة القاتلة بين ما يتمناه في الواقع ، وبين ما يتطلبه هذا الواقع من الرجال الذين يحسنون الصيال فعلا ، ويجيدون القتال فعلا ، لا الذين يحلمون ويفكرون ويصورون .

والرضي يلح عليه السؤال نفسه عن التردد عن القتال ، والاغضاء عن المطالب ، كما يلح عليه « التمني الثوري » منبثا في كثير من ابياته الحماسية كمثل قوله :

متى اراني ودرعي غير محقبة
اجر رمحي، وسيفي غير مقروب(٨٠)

الا انه لم يقترن عنده بالعمل المادي الجاد ، كما فعل الكثير من ثوار الشيعة في تاريخهم الطويل.

على ان هذا السؤال ، الذي يطرحه الرضي على نفسه باشكال مختلفة ، وفي مواقف متعددة ، يبدو أنه سؤال ثائر حالم ، وان ثورته لا تعدو كونها ثورة عقل يصور ويفكر ، وثورة روح لطيف يثقله عبء كبير ، لا ثورة رجل قوي يقف دون آماله نوع من التثبيط القاهر ، ولذلك فهو لم يخرج عن حدود التصورات للثورة(٨١) ، التي هي عنده رد نفسي عنيف على ما حوله ، ومن حوله ، فهو تارة « نصل مغمد » ولا بد أن يظهر معروفه لان منكره قد طال ، وهو لابد ان يصدر بعد مورد ، مادام هناك من ينتظر صدره ، ولكنه ماذا يفعل ، والخفر عنده يميت الجراة ، ويقربه الى الذل ؟ افلا يحق لنا هنا ، ان نرى في هذا الخفر نوعا من الجبن ؟ لنستمع اليه يقول :

ما انا إلاّ النصل مغموداً ولو
جردني الروع لبان جوهري(٨٢)
لابـد أن يظهـر معروفي ، فقـد
طـال على مـر الزمـان منكري
لابد ان أصـدر بعـد مـوردي
فربّ قـوم يرقبون صـدري
لابد أن اشـعر وجهـي جراةً
فطـالما ذلـل عنقـي خفـري

ويلح عليه السؤال نفسه ، في قصيدة مدح بها اباه وهناه بعيد الفطر سنة (٣٧٩ هـ) : لماذا يقنع؟ لماذا لا يثور ؟ اليس مهنده بيده ؟ اليس جده النبي المرسل(٨٣) ؟

مالي قنعت كأنّ ليس مهنـدي
بيدي ، ولا جـدي النبي المرسلُ
فلآخذن من الزمـان غلبـة
حقـي ، وامنـع ما أشاء وابذل
ولادخلن على النسـاء خـدورها
واليـوم ليـل بالعجاجـة اليـل

ويلاحظ انه في البيت الاخير يصطنع معنى حماسيا قديما ، ليعبر به عن معنى القوة والاغتصاب واجتياح حمى الاعداء عنوة .

لم يعبر عن موقفه السياسي ، وعن ثورته على اوضـاع عصـره ، مفسرا جانبـا من جوانب حماسته في قولـه :

وعـلى أن يطـأ العراق واهلهـا
يـوم اغـر من الدمـاء محجـل
يوم تزل بـه القلوب من الـردى
جزعـاً ، واحرى أن تزلّ الارجل

والشريف الرضي ، وان كان في معرض المدح لابيه ، الا اننا يجب ان لا ننسى انه في سنة (٣٧٩ هـ) وان الخليفة القادر بالله ، يهرب الى البطيحة في هذه السنة ، وان علاقته بالرضي ليست على ما يرام .

---

(٧٩) في الديوان (وراتى) وارجح ما ابتناه ، فلعله يقصد : و (راي) وقد قلبها وخففها فاصبحت : و (راء) ومثلها قوله :
فجردني تجـدني سيف عـزم
يصمم غربـه وزنـاد راء
(٨٠) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٦١/١ .
(٨١) نفس المصدر : ١٩٢/١ ، ٢٠٨ .
(٨٢) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٧٦/١ .
(٨٣) نفس المصدر : ١٥٦/٢ ، ١٦٠ .

كما ان صمصام الدولة يسمل في هذه السنة ايضا ، وبنو حمدان يعودون الى الموصل ... هذه احداث لها شان في حياة الشاعر ، ولها تاثير بالغ في نفسه، فالقادر بالله غريمه اذا ما قيس بغيره من الخلفاء ، وبنو حمدان شيعته ، ومن العرب الذين كان لهم شان في تصريف الامور وتوجيهها ؛ وقد كانوا مع غيرهم من القبائل العربية ، يضيقون على البويهيين، وعلى الخلافة في بغداد ، وربما امتزجت هذه الاحداث وغيرها في نفس الشريف الرضي ، وربما انطلق عفويا بمثل هذه الحماسة التي تقدمت .

في هذا العام ايضا ، مدح والده ، وهناه بعيد الأضحى ، وعارض لامية ابي الطيب المتنبي[84] وتحمس قائلا[85] :

ومن عجب غضي عن الشيب جازعا
وكري إذا لاقى الرعيل رعيل
ولي نفس يطغى إذا ما رددته
فيعرقني عرق المدى ويغول[86]
وما تسع الأضلاع ريعان زفرة
يكاد لها قلب الجليد يزول
وما ذاك من وجد ، خلا أن همة
عناني بها في الواجدين يطول

ثم عرّض بعدوه وعدو ابيه ، وعبر عن نشوة النصر ، متحمسا ، واصفا موقف هذا العدو من ابيه ، ثم زواله[87] :

وطالع ، وعاء الشر بين ضلوعه
وداء من الغل القديم دخيل
رماك وبين العين والعين حاجز
وقال وراء الغيب فيك وقيل
فما زلت تستوفي مراميه ، والقوى
تقطع ، والاقبال عنه يميل
الى ان اطمعت الله ثم رميته
فلم تغض الا والرمي قتيل

وفعل مثل ذلك عام (٣٨٠ هـ) عندما ردت النقابة ، وامارة الحج ، والنظر في المظالم ، الى والده ، فقال قصيدة ابتهج بها ، ومزج الحماسة بالنشوة الغامرة[88] ، وهكذا تؤثر أوضاع القرن الرابع الهجري في الرضي ، وتطبع شعره الحماسي بطابعها، وتسمه بميسمها ، وهكذا يستغل مناسبات المدح ليعبر عن ثورته على قيم عصره ، وأبناء عصره، ممن ناصبوه العداء ، او ناقسوه على مطمح ، ولا يفوته ان يصور في مناسبات معينة بعض الاحداث التاريخية ، وان يقف منها موقفا جادا ، ينفعل فيه باحداثها . ومن الاحداث الكبرى التي سجلها الشريف الرضي ، وانفعل بها وتحمس ، واعطت مع غيرها قيمة تاريخية لشعره ، قصة مقتل باذ الكردي الخارجي .

فقد مدح الوزير ابا منصور بن صالح في قصيدة غير مؤرخة[89] ولكنه لم ينس فيها هزيمة باذ الكردي الخارجي بالجزيرة والموصل ، حيث أتى على هذا الحدث التاريخي ، وصوره ، واصفا مقتل باذ وصورته مع اشياعه معلقين على الأعواد .

وهو يعطينا في هذا الجانب مثلا لوصفه الحربي ، وبكلمة أدق لحماسته الحربية ؛ فينفعل بالحدث ، ويندمج فيه ، متاثرا بنشوة النصر ، تسعفه ملكته الفنية ، معتمدا على ما يسمعه من الوقائع والاحداث ، وهو هنا يختلف عن المتنبي الذي تمرس بمثل هذه الاحداث . وخبر حلوها ومرها ، كما يختلف عنه في أن الاخير كانت له قصائد في الوصف الحربي قائمة بذاتها ، بينما كان الرضي يصور المعارك الحربية في تضاعيف قصائده .

يقول الرضي واصفا هزيمة باذ الكردي الخارجي[90] :

ولما طغى باذ وأضرم ناره
على الغدر ، أن الغادرين ذئاب
بعثت له حتفا بغير طليعة
تخب به قب البطون عراب
نزائع يعجمن الشكيم وقد جرى
على كل فيفاء دم ولعاب
خواطر بالأيدي ، لواعب بالقنا
وللطعن في لباتهن لعاب

(٨٤) ديوان المتنبي – شرح البرقوقي : ٢١٧/٢ .
(٨٥) ديوان الرضي – دار صادر : ١٦١/٢ .
(٨٦) يعرقني : ياكل لحمي ، او ياخذ من لحمي كما تاخذ المدى ، اي السكاكين .
(٨٧) ديوان الرضي – دار صادر : ١٦٢/٢ .
(٨٨) ديوان الرضي – دار صادر : ٢١٠/١ .
(٨٩) ارجح ان يكون الرضي قد نظم هذه القصيدة سنة (٣٨٠ هـ) لان باذ الكردي استولى على الموصل سنة (٣٧٧ هـ) وهزمه الديلم فيها سنة (٣٧٤ هـ) ولكنه عاود القتال سنة (٣٧٧ هـ) ثم قتل سنة (٣٨٠هـ) ، فختمت حياته ، وفي القصيدة ارهاص بموته ، وصورة له ولا شياعه وهم معلقون على الاعواد : انظر : الكامل لابن الاثير ٧٠/٩ حوادث سنة (٣٨٠ هـ) .
(٩٠) ديوان الرضي – دار صادر : ٦٧/١ ، ٢٨٨/٢ .

ولا ارض الا وهي تحثو ترابهـا
عليه ، وترميـه رُبـاً وعقــاب
فولي وولبـت الجيـاد طلابـه
وسالت مروج بالقنـا وشـعاب
تغاس في بحر الحديد وخلفـه
لمـاء المنايـا زخـرة وعبــاب

ولا يخفى ان علاقة الرضي بالخليفة الطائع لله ، كانت جيدة ، فقد كان يرى فيه البقية الباقية من الخلافة العباسية ، فكثيراً ما كانت آماله تنتعش عندما يمدحه ويهنئه بالاعياد ، ولذلك كانت حادثة القبض عليه سنة (٣٨١ هـ) كأنها الصاعقة نزلت على الرضي ، وقد زاد من هولها ، وعمق جرحهـا في نفسه ، انه كان حاضرا في المجلس عندما قبض على الطائع ، ثم كان اول الهاربين ، فسجل الموقف في قصيدة مؤلمة ، تحمس في آخرها ، ويبـدو ان الحماسة والثورة فيها ، كانت ضـد الاقارب من اولئك الذين تملحوا به ، بسبب هروبه ، وربمـا ذكروه بسوء للحادث نفسه .

ولا تبدو الحماسة في الأبيات انها ثار للطائع او ثورة من اجله ، ولا يهمنا هذا في قليل او كثير بقدر ما يهمنا ان الرضي اثاره الموقف ، وسجل الحادثة التاريخية المشهورة ، وفسر لنا جانبا من دواعي شعره الحماسي .

قال الرضي[٩١] :

توقعوها فقـد شبت بوارقهـا
بعارض كصريم الليـل مدجـون
اذا غـدا الأفق الغربي مختمراً
من الغبار ، فظنوا بي ، وظنوني
لتنظرني مشـبحاً في اوائلهـــا
يغيب بي النقـع احياناً ويدنيني
لا تعرفوني إلا بالطعــــان اذا
اضحـى لثامي معصوباً بعرنيني
إقدام غضبان كفتـه ضغائنـه
فما يخلط مضـروباً بمطعـون
فان اصـب فمقـادير محجـزة
وان اصب فعلى الطيـر الميامين

ولا حاجة بنا الى استجلاء الموقف النفسي الذي كان يعانيه الرضي ازاء هذه الحادثة ، فالبيت ما قبل الاخير يصور بوضوح اي انسان مأزوم هذا الغاضب الذي تعتصره الاحقاد فيتخبط في ضربه ، ويخلط بين المضروب والمطعون .

(٩١) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٤٤٧/٢ .

وهكذا يستمر الشريف الرضـي متحمسـا خلال قصائد المدح ، متأثرا بالاحداث الخاصـة والعامة ، منسجما مع الاطوار التي مر بها في حياته، في حال غمته ، وامله ، ويأسه .

ولو استقصينا هذه القصائد جميعا ، لرأينا الخط البياني لحماسته فيها ، يرتفع وينخفض ، تبعا للموقف .

ولقد حاولت ذلك ، فلاحظت ان الحماسة في قصائد المدح عند الرضي تكاد تختفي في الاعـوام (٣٨٨ ــ ٣٩٨ هـ)[٩٢] وهذه الفترة من حياة الرضي هي فترة يأس وانطواء ، وخيبة في الآمـال التي تغنى بها ،وتحمس من اجلها ،حيث كانت من اقوى العوامل في تفتيح قريحته وابداعه . فقد ترسبت في قاع نفسه ، وفي اخريات حياتـه خصوصا ، خيبة قاتلة ، ولكن روافد نسبه العريق ، ومنزلته الاجتماعية ، وفساد الاحوال ، الحت عليه ان ينكر هذه الخيبة بين حين وآخر ، فانكرها فعلا ، وظل قنوطه ويأسه ، فيهما شيء من التحرك والتململ ، ولكنه يبدو لي انه كان مكابرا في ذلك ، يخـادع نفسه ، ويخادع الناس .

واذا كان الشريف الرضي يتحمس في مدحه ، وينفذ من خلاله الى اغراضه السياسية ، وفوراته العاطفية ، مصورا سخطه ، واحلامه الملحمية ، فانه يتحمس كذلك في قصائد الرثـاء .

ولكنه كثيرا ما يبدو متجهم الاسارير ، يمتلكه شعور مأسـاوي حزين ، ويغلب عليـه النـدب والنـواح .

وحماسته في قصائد رثائه اقل من حماسته في قصائد مدحه ، وليس ذلك بغريب ، فلعل فرق ما بين الموقفين ينسي الشاعر ثورته ، وبكلمة ادق ، فانه يجعله يمزج هذه الثورة بالنشيج ، ويصبغها بالندب والنواح .

والرضي يفعل ذلك كثيرا عندما يرثي جـده الحسين ، فتتشخص في ذهنه المأسـاة التاريخية الدامية التي « صبغت ... ولا تزال تصبغ ادب الشيعة بالحزن العميق ، والرثاء النائح ، والمـدح المبتهل ، والعصبية الحاقدة ، وامدته بمدد زاخر من المعاني والاخيلة والعواطف ، فغزرت مادتـه ،

(٩٢) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٥٤٩/١ ، ٥٧٤ ، ٥٩٩ ، ٤٢٠ و ١٣١/٢ ، ٢٤٦ ، ٤٩٢ .

واتسع مجال القول فيه ، وغدونا امام ادب تبعثه عاطفتان بارزتان ـ عاطفة الحزن، وعاطفة الغضب ـ تصدره الاولى حزينا باكيا ، وتبعثه الثانية قويا ثائر(٩٣) .

وللرضي قصيدة رثاء في جده الحسين ، كتبها سنة (٣٧٧ هـ) في عاشوراء ، وقد استهلها بمقدمة حماسية ، وعبر فيها عن ايمانه بحريته ، وعدم اكترائه بما يتهدده من خطوب فقال(٩٤) :

صاحت بذودي بغداد فآنسني
تقلبي في ظهور الخيل والعير
وكلما هجهجت بي عن منازلها
عارضتها بجنان غير مذعور
اطغى على قاطنيها غير مكترث
وافعل الفعل فيها غير مأمور
خطب يهددني بالبعد عن وطني
وما خلقت لغير السرج والكور

ونلاحظ ان الشريف الرضي يتخذ من يوم عاشوراء منطلقا للتعبير عن موقف سياسي ، ويكشف عن طبيعة صلته بأبناء عصره ، وهو على عادته في استعراض آلام الكارثة ، يعرج على بني اميه ، مهددا ، متوعدا بيوم عظيم(٩٥) :

بني امية ما الاسياف نائمة
عن شاهر في اقاصي الارض موتور
والبارقات تلوى في مغامدها
والسابقات تمطى في المضامير
إني لأرقب يوما لاخفاء لـه
عريان يقلق منه كل مغرور
وللصوارم ما شاءت مضاربها
من الرقاب شراب غير منزور

ولكن أين هم الأمويون ؟ ومن المقصود اذا ؟ يبدو لي ان الشريف الرضي يوري ، ويعمم، ويرمز ، ويقصد كل من ينتزع العلويين الخلافة ، سواء اكانوا بويهيين أم عباسيين .

وقد نجح الشريف الرضي في هذه القصيدة سياسيا ، كما نجح وابدع فنيا ، اذ انه عبر بأصالة، وكان رائعا في الحالتين .

---

(٩٣) عبدالحسيب طه حميده : (ادب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري) ص١٥٢ ، مطبعة السعادة .
(٩٤) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٨٧/١ .
(٩٥) نفس المصدر : ٩٢/١ .

اما توقعه المتكرر للثورة المدمرة ، والايام التي ستواتيه ، فيبدو انه ينبع اصلا ، لا من ثقة بنفسه المحاربة القوية ، لأنه لم يعرف عنه ذلك ، وانما ينبع مما وقر في نفسه من ايمان بالتوقع الشعبي الشيعي في عودة الامام المنتظر .

وللرضي قصيدة جيدة اخرى في رثاء جده الحسين ، كتبها في يوم عاشوراء ايضا سنة (٣٩١ هـ) وجرته حادثة كربلاء الى الحديث عن الخلافة ، والى حملة شعواء على بني امية ، ثم عرج بعدها مفتخرا بأمجاد آبائه ومناقبهم ، وختم القصيدة بشهقة غاضبة ثائرة وقال(٩٦) :

إنّ الخلافة اصبحت مزوية
عن شعبها ، ببياضها وسوادها
طمست منابرها علوج امية
تنزو ذئابهم على اعوادها
هي صفوة الله التي اوصى لها
وقضى اوامره إلى امجادها
اخذت بأطراف الفخار ، فعاذر
ان يصبح الثقلان من حسادها
الزهد والاحلام في فتاكها
والفتك لولا الله في زهادها
عصب يقمط بالنجاد وليدها
ومهود صبيتها ظهور جيادها
تروي مناقب فضلها اعداؤها
ابدا وتسنده الى اضدادها
يا غيرة الله اغضبي لنبيه
وتزحزحي بالبيض عن اغمادها
من عصبة ضاعت دماء محمد
وبنيه بين يزيدها وزيادها

والرضي وان كان في ظاهر الأمر يفتخر ويتمجد ، الا انه في الحقيقة يحرض على الثورة ، ويدعو اليها ، وفخره في هذه الابيات ليس تقليديا، ولا باهتا ، فهو حماسي صارخ ، يتفجر من اعماق ثائرة حزينة غاضبه ، وما الحماسة في جوهرها الا « لون فاقع من الوان الفخر » (٩٧)

اما في هذه « العصب » التي يقمط وليدها بالنجاد ، وتكون مهود صبيتها ظهور الجياد ، فهو يبدو مبالغا ، ولكن مبالغته تصدر عن ايمان عميق ،

---

(٩٦) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٦٢/١ .
(٩٧) شعر الحرب في ادب العرب ، زكي المحاسني : ص٢٢٩.

ولذلك لم يخرج بها عن عمود الاجادة ، وقد نؤاخذه على هذه المبالغـــة ، ولكننا لا نغير شيئا من راى الشريف الرضي ، فهو في معرض المصاب الكبير الذي يثير في نفسه كل نوازع الاعتداد والاعتزاز والفخر بمآثر اجداده ، كما يثير فيه كوامن الحزن والالم .

وقـد رثى الشريف الرضـي كثيرا مـن الشخصيات التي كان لها شان في عصره ، فالـمّ بالحماسة في مواقف مختلفة ، ولكنه لم يبلغ فيها ما بلغه في رثاء جده الحسين ، فقد رثى والـدته (٣٨٥ هـ)(٩٨) وعبر عن صبره ، وتجلده ، وقوته ، وقوة اشياعه وقال :

ابدي التجـلد للعـدو ، ولو درى
بتململي ، لقد اشتفى اعـدائي
ما كنت اذخـر في فداك رغيبـة
لو كـان يرجـع ميـت بفـداء
لو كان يدفع ذا الحمام بقـوة
لتكدسـت عصـب وراء لوائـي
بمدربين على القـراع تفيـأوا
ظل الرمـاح لكل يـوم لقـاء

ثم عبر عن ثورة حزنـه ، وتحرقه ، بسبب المصاب ، في نبرة يبدو فيها شديداً هائجاً وهو يقـول :

كـم آمر لي بالتصبر هـاج لي
داءً ، وقـدر ان ذاك دوائـي
آوى الى بـرد الظـلال كأنني
لتحـرقي آوي الى الرمضـاء
واهـب من طيب المنام تفزعـا
فزع اللـديغ نبـا عن الاغفـاء

كمـا رثى علي بن الحسـين الزينبي نقيب العباسـيين (٣٨٤ هـ)(٩٩) والصـاحب بن عباد (٣٨٥ هـ)(١٠٠) ، وأبـاه (٤٠٠هـ)(١٠١) وخالـه (٣٩١ هـ)(١٠٢) ، وكان في اكثرها محض رثاء ، يلم بالفاظ الحرب والثورة ولغتها وآلاتها ، ولكنه لا يرقى الى روح الحماسة والثورة الاصيلة .

ومن امثلة ذلك ، رثاؤه لنقية بنت سـيف الدولة (٣٩٩ هـ) في قصيدة مطلعها(١٠٣) .

نغـالب ثـم تغلبنـا الليـالي
وكـم يبقى الرمي على النبـال

وقد عارض فيها المتنبي ، واصطنع اسلوبه ، والمّ بمطلع لاميته(١٠٤) :

نعـد المشـرفية والعـوالي
وتقتلنـا المنـون بـلا قتـال

ورثى الشريف بعض رؤساء القبائل العربية التي لعبت دورا هاما في توجيه سياسة القرن الرابع الهجري ، وعبر عن جانب من حياته خطيره يفسر بعض شعره الحماسي ، او يعين على تفسيره ، ومن ابرز هؤلاء العرب الذين رثاهم ، ابو طاهر ابراهيم بن ناصر الدولة الحمداني ، الذي قتله ابو الذواد العقيلي سنة (٣٨٢ هـ) ، وكان صديق الرضـي ، ومن شيعته ، بل ممن كان يرى فيهم بعض احلامه في الطموح والسيادة ، قال الرضي(١٠٥) :

القي السـلاح ربيعـة بن نـزار
اودى الردى بقريعـك المغـوار
وترجلي عن كل اجرد سـابح
ميل الرقاب نواكس الابصـار
ودعي الاعنـة من اكفـك ، إنهـا
فقـدت مصـرفها ليـوم مغـار

والشريف الرضي لا يذم هنا بني ربيعة ، ولا يهجوهم ، ولكنه يقصد الى اسـتثارة نخوتهم ، وتحريضهم للثار ، وهو يذكرنا بقريط بن انيف في استنهاض قومه واستثارة نخوتهم(١٠٦) .

على ان الرضي في هذه القصيدة ينطلق من احساس بوجدان جماعي حتى لكان القضية تعنيه شخصيا ، وكان النائبة نائبته بالذات حين يقول :

اليوم صرحت النوائب كيدهـا
فينا ، وبان تحـامل الاقـدار

ثم يخاطب تغلباً عن نجمها الذي افل ، وبطلها الذي افتقدته سوح القتال ، متصورا ان كل شيء من امر الجهاد والمروءة والنجدة قد تعطل ، فيصرخ، بل يشهق في استفهام ، فيه التحفز ، وفيه الحيرة، وفيه المطالبة بالثار ايضـا ، بل فيـه الثورة نفسها(١٠٧) :

---

(٩٨) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٣٦/١ .
(٩٩) ديوان الرضي ـ دار صادر : ١٤٢/١ .
(١٠٠) نفس المصدر : ٢٠١/١ .
(١٠١) نفس المصدر : ٢٩٠/٢ .
(١٠٢) نفس المصدر : ١٤٦/١ .
(١٠٣) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢١٢/٢ .
(١٠٤) ديوان المتنبي ـ شرح البرقوقي : ١٤٠/٣ .
(١٠٥) ديوان الرضي ـ دار صادر : ١/٩٠) ، ٣٦٦/١ .
(١٠٦) جاء في شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقي : انها لاحد شعراء بلعنبر : ٢٢/١ .
(١٠٧) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٤٩٢/١ .

اين القنا مركوزة تهفو بها
عذب البنود ، يطرن كل مطار

اين الجياد ملن من طول السرى
يقذفن بالمهرات والأمهار

من معشر غلب الرجال ، جحاجح
غلبوا على الاقدار والاخطار

من كل اروع طاعن او ضارب
أو واهب أو خالع او قار

وكبوا رماحهم الى اغراضهم
امـ العلى ، وجروا بغير عثار

واستنزلوا ارزاقهم لسيوفهم
فقنوا بغير مذلة وصغار

ثم رثى صديقه ابا حسان المقلد بن المسيب سنة (٣٩١ هـ) وقال(١٠٨) :

اعامر لا لليوم أنت ولا الغد
تقلدت ذل الدهر بعد المقلد(١٠٩)

واصبحت كالمخطوم من بعد عزة
متى قيد مشاه على الضيم ينقد

فان سار للاعداء غيرك فاربعي
وان قام للعلياء غيرك فاقعدي(١١٠)

وهو في هذه الابيات يحرض على الثورة ، ويستنهض بني عامر الى طلب الثار ، ويفعل كما فعل في قصيدته السابقة في رثاء ابي طاهر ابن ناصر الدولة الحمداني .

ثم يعرض الشريف بالاعداء الذين قتلوا المقلد غيلة ويقول(١١١) :

فلا نعم الاعداء يوما بعيشة
ولا حضروا الا بالام مشهد

ولاصادفوا في الدهر منجى لخائف
ولا وجدوا في الارض ماوى لمطرد

ولا شربوا الا دما بعده ، ولا
تحابوا بغير الزاعبي المقصد

(١٠٨) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٣٦٩/١ .
(١٠٩) يخطىء جامع الديوان عندما يتصور ان الشاعر يخاطب شخصا اسمه (عامر) فيحرك (تاء) « انت ، وتقلدت ، واصبحت ، وغيرك » (بالفتح) بينما المقصود نداء قبيلة بني عامر ، والتاء للتانيث .
(١١٠) في الديوان « اقعد » والصحيح ما اثبتناه على ضوء ما تقدم لكونه يخاطب القبيلة .

ثم يختتم القصيدة ، مصورا ان الردى غال اسرته ، محتارا باي يد يرمي الزمان ، وباي ساعد ، معبرا عن تجلد في في طبعه :

وما كان صبري عنهم من جلادة
ابى ـوجد لي ، بل عادة من تجلدي

وما دمنا بعد ـ الكلام عن الاحداث الكبرى في حياة الشريف ا ـسي ، فانه من المناسب جدا ان ناتي على رثائه لـ ـخصيتين كان لهما اثر أيما اثر في حياته ، ثم افتقدهـ ، فكان لفقدهما وقع عميق في نفسه ، واعني بهاتين الشخصيتين ابا اسحق الصابيء ، وابا العوام .

اما الصابيء ، فقد كانت علاقته به علاقة اديب باديب ، وصديق حميم ، بصديق حميم ، ثم تعدت ذلك الى ما هو ابعد اثرا في نفس الشريف الرضي .

والجدير بالملاحظة ان ابا اسحق ، كان يتوسم في الرضي ملامح الزعامة ، والرياسة ، ويثير في نفسه نوازع الطموح ، حتى انه كان من أقوى العوامل في ترسيخ نوازع الطموح نحو الخلافة في نفس الرضي .

ففي قصيدة بعث بها الى الصابيء جوابا على قصيدة كتبها الاخير اليه ، يقول الرضي متحمسا ، مفصحا عن ثورته التي سيعلنها من أجل اليوم المرتقب(١١٢) :

وان قعودي ارقب اليوم او غدا
لعجز ، فما الابطاء بالنهضان

سأثرك في سمع الزمان دويها
بقرعي ضراب صادق وطعان

وقد رثى الشريف الرضي ، ابا اسحق الصابيء في اكثر من قصيدة ، اشهرها داليته ، وقد تناول فيها الموضوع من جانب علاقته الشخصية بالصابيء الاديب الصديق ، الذي طالما اثار في نفسه الطماح نحو المجد ، وجعله يرمي ببصره نحو البعيد البعيد . وعلى طريقة الرضي في رثاء والدته ، خاطب الفقيد وهو ثائر حزين(١١٣) .

لو كنت تفدي لافتدتك فوارس
مطروا بعارض كل يوم طراد

(١١١) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٣٧١/١ .
(١١٢) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٥٤/٢ . وانظر : ٢٨/٢ .
(١١٣) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٣٨١/١ .

وتفجع عليه ، وصوره في صورة البطل المحارب ، واضعا نفسه في صميم التجربة ، متسائلا ، مكررا :

من للبلاغة والفصاحة إن همى
ذلك الغمام ، وعب ذاك الوادي
من للملوك يجز في اعدائها
بظبيٌ من القول البليغ حداد
من للممالك لا يزال يلمها
بسداد أمرٍ ضائع وسداد
من للجحافل يستزل رماحها
ويرد رعلتها بغير جلاد

ولرب قائل يقول : انّ الرضي لم يفعل شيئا غير اصطناعية لغة الحرب ، تسعفه ملكته ، وقدرته الفنية في تصوير الصابيء الاديب البليغ ، في صورة البطل الذي يصول يبلاغته ، بظبى من القول الفصيح ، والرأي السديد ،يجزء به الاعداء ، ويلم به الممالك ، ويرد الحجافل بغير جلاد .

ومثل هذا يقول وارد ان نحن طفونا على السطح ، وتعاملنا مع الالفاظ في ظاهرها ، اما اذا نفذنا الى الاعماق ، ووقفنا موقف الشاعر ، وتفحصنا روحه وتجربته ، فاننا لا يمكننا الا ان نلمحه مندمجا في الصورة التي اوردها في ابياته ، يصدر عن ذات منفعلة ثائرة ، ومشاعر هائجة متوترة .

الا انني لا انكر ان الرضي كان احيانا يصطنع صور البطولة بقدرة الشاعر الفنان ، ولكنه يبتعد عن الحماسة ، ويظل مجرد وصاف ، وقد فعل مثل ذلك في نفس هذه القصيدة ، فهو يصف بلاغة الصابيء والفاظه بانها تقدم اقدام الجيوش ، وتصمد صمود الابطال حين يقول(١١٤) :

يقدمن إقدام الجيوش ، وباطل
انْ ينهزمن هزائم الاجناد

ومع ان هذه الصورة حربية في لغتها والفاظها ، الا انها بعيدة كل البعد عن الحماسة .

واما رثاء الشريف الرضي لابي العوام ، فقد كان هو الآخر مدعاة لثورته ، وعاملا من عوامل تحركه وتململه ، ونزوعه نزوعا بدويا ، فمن هو ابو العوام ؟ وما هي علاقته بالشريف الرضي ؟

(١١٤) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢٨٢/١ ، ٢/ ٥٨٠ـ٥٨١ ، ٢١/١ .

في ديوان الرضي(١١٥) يبدو ان ابا العوام ، وعمرا ، وابن ليلى ، هو احد زعماء البدو ، وصديق الرضي ، وقيل انه كان دليلا له في طريق الحج ، وداعية له ، وقد قتله رجل من تميم .

وفي ديوان الرضي قصيدة يفصح فيها عن ان ابا العوام كان له شان ، وكان يطمح الى امر دونه الموت(١١٦) :

ارى إبل العوام تحدى على الطوى
وتأكل حوذان الطريق المناسم(١١٧)
وتطمى على الاغذاذ اشداق خيله
وتشرب من افواههن الشكائم(١١٨)
يحاول امراً يرمق الموت دونه
لقد زل عنه ما تروم المراوم

فابو العوام بدوي ثائر طامح ، كانت له علاقة بالرضي ، ربما وثقتها وعززتها رحلات الرضي ، ومروره بنجد ، ومصاحبته للادلاء من البدو في مواسم الحج التي كانت بالنسبة للرضي تجربة واقعية ، تمرس خلالها بالاهوال والمغامرات ، فاشبعت روحه بحب الحرية ، وجعلته يتذوق طعم الزعامة ، ولما كان الواقع لم يسعفه ، نفس عن هذا كله في شعره ، فجاء مصورا لجتب مهم من حياته ومفسراً لركن اساسي من اركان حماسته .

على ان كتب التاريخ لا تعطينا صورة واضحة لشخصية ابي العوام ولكن الشريف الرضي يكشف عنها ، ويرسمها في قصائده على النحو الذي تقدم ، فقد مدحه في حياته ، ورثاه في مماته ، في قصائد فريدة جميلة ، ومن اجود مراثيه قصيدة مطلعها(١١٩) :

لعمرو الطير يوم توى ابن ليلى
لقد عكفت على لحمٍ كريم

وهو مطلع بدوي « هذَلي » يذكرنا بابي خراش(١٢٠) .

وتكاد تكون القصيدة كلها جارية على نفس حماسي بدوي ممتزج بالأسى والالم على صاحبه

(١١٥) ديوان الرضي : ٥٦٧/١ ، ٥٨٩ و ٦٧/٢ ، ٢١٧ .
(١١٦) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢٦٥/٢ .
(١١٧) الطوى : الجوع . الحوذان : نبات طيب الطعم في اصله صفرة . المناسم ، الواحد منسم : خف البعير .
(١١٨) الاغذاذ : من الغذ السير : اسرع .
(١١٩) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢١٧/٢ .
(١٢٠) ديوان الهذليين : ص١٥٤ . قسم ٢ ـ الدار القومية ـ القاهرة .

وعضده ، وامله في مطمحه البعيد ، هذا الصاحب الذي يقول عنه ، وعن النوائب التي اختطفته بطعنة تميمية غادرة :

اجزع إنْ حطمن حجاز انفي
وهن يقصن اعناق القروم(١٢١)
ومالي لا اراع وقد رمتني
يد الجلي بقارعة التميمي(١٢٢)

ثم يشهق متسائلا :

اجدك أنْ ترى بعد ابن ليلى
طعائنا بين رامة والغميم
ولا نقعاً يثور على مغير
ولا بيتاً يظل على مقيم
ولا ثبج الصبيل مسومات
مججن دماً على علك الشكيم

وللرضي قصيدة اخرى جميلة في رثاء ابي العوام ، يصف فيها بطولته ، ويهدر على البحر الوافر ، ويقيمها على قافية الجيم المطلقة ، ويوغل في شعر البداوة مبنى ومعنى ويقول(١٢٣) :

ومظلمة من الغمرات عطشى
جعلت لها من القضب انبلاجا
ومائلة اقمت لها كعوبا
وقد شغرت على القوم اعوجاجا
وداهية تشول بالذنابي
غدوت لباب مطلعها رتاجا
ومعضلة كفيت ، وذات وهي
شددت لها العراقي والعناجا(١٢٤)

ومنها - وهي أكثر ايغالا في شعر البداوة ، وادل على احتماسه قوله :

برغمي أن يكن قنا تميم
عضين على الذنائب منك حاجا
حميت منابت الرمرام منهم
واخليت الأناعم والنباجا(١٢٥)

(١٢١) يقصن : يكسرن .
(١٢٢) يشير الى متمم بن نوره التميمي ، والقارعة التي اصيب بها هي مقتل أخيه مالك ، قتله خالد بن الوليد في حرب الردة .
(١٢٣) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٣٧/١ .
(١٢٤) العراقي : الواحدة عرقوة : خشبة الدلو . العناج : حبلها .
(١٢٥) الرمرام : نبت اغبر . النباج : قرية بالبادية .

منعتهم اللقاح ، وملقحات
يكاد الخوف يمنعها النتاجا
فما لقحت لهم الا اختلاسا
ولا ولدت لهم الا خداجا(١٢٦)

وخير ميزة في هذه القصائد التي قالها الرضي في ابي العوام انه « جردها من اسلوبه التقليدي في الرثاء ، وجعلها نسيج وحدها حين لاءم بينها وبين الذي قيلت فيه ، واقامها على نسق بدوي خالص ، فالروح بدوية ، والطريقة بدوية كذلك ، وبعض المعاني التي يرددها فيها يدل على قوة صلة الشريف بشعر البداوة ، وبخاصة شعر الهذليين »(١٢٧) .

وقد رسخ هذه الروح في نفسه ، وفي شعره ، قراءته للمتنبي اولا ، وتأثره به ، في الشعر ، والوسائل ، والغايات ، ثم تمرسه بامارة الحج في اعوام طويلة من عمره ، ولقد وثقها أكثر من هذا كله ، وبشكل عنيف ، طموحه للخلافة ، وشعوره بأن البداوة صار لها اليد الكبرى في توجيه السياسة ، ثم نفوره من بغداد ، وضيقه بالحياة فيها ، كل ذلك زاد لصوقه بالبداوة ، لانه وجد فيها بشكل عفوي ، المنبع الاصيل ، والمرجع الوحيد ، لشعوره العربي ، ولراحة نفسه ، ورضا قلبه وضميره ، ونحن لا ننسى في هذا المقام ، ثقافته الخاصة ، وبيئته الخاصة ، وعلاقته بالخط النقدي ، وبالنزعة التي مجدت روح البداوة ، واتجهت نحوها في الشكل ، فلقد كان لهذا ايضا اثر كبير في توجيه شعره ، وفي طبعه بطابع البداوة(١٢٨) .

وما دامت الصلة وثيقة بين طموح الشريف الرضي ، وبين نزوعه البدوي العربي ، وما دام هذا الطموح بمثابة العامل الاكبر في توجيه شعره ، وفي تحركه ، واندفاعه ، وتحديه ، وتمرده ، على واقع عصره ، فجدير بالباحث أن ينظر مليا في هذا الطموح ، وان يقف عنده ، فهو دون أدنى شك ، يلقي ضوء كاشفا على ثورة الرضي ، ويفسر الجانب الاكبر من حماسته .

ولو استقصينا شعر الشريف الرضي من بدئه حتى نهايته ، لرأينا ان روح الطموح والثورة تكاد تلازمه ، وان الفخر الحماسي بملكاته ، وقدراته وامجاده ، وشعوره بالانفة ، والكبرياء ، يكاد يطغى

(١٢٦) الخداج : القاء الناقة ولدها قبل تمامه .
(١٢٧) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ٢١٧ . وانظر ديوان الهذليين : ق١ : ص ٨٢ . ق٢ : ص ٩٩ . ق٢ : ص ١٢٠ .
(١٢٨) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ٢٢٣ - ٢٢٧ .

على شعره في هذا الجانب ، حتى يبدو لنا وكان هذا الشعور ولد معه ، لا يتصنعه ، ولا يتكلفه . على ان طموحه في بواكير حياته ، كان غامضا ، غير محدد ، فهو تارة المجد(١٢٩) :

المجد يعلم انّ المجد من اربي
ولو تماديت في غي وفي لعب
إني لمن معشر ، انّ جمعوا لعلى
تفرقوا عن نبي ، او وصي نبي
إذا هممت ففتش عن شبا همميٍ
تجده في مهجات الأنجم الشهب
وإن عزمت فعزمي يستحيل قذى
تدمى مسالكه في اعين النوب

يقول جامع ديوانه : انه قالها وسنه فوق العشر بقليل .

واذا كانت « هموم المجد » شغلت الرضي في هذه السن المبكرة ، فان قضية الزعامة داعبت احلامه ، ورسخت في نفسه ، وهو لم يتجاوز العشرين ، فاذا به يحلم بالسيادة ، « ورعي الناس عن رعي القروم » واذا به يلتمس العلى بالعرب او بغير العرب(١٣٠) :

وعن قرب سيشغلني زماني
برعي الناس عن رعي القروم
ومالي من لقاء الموت بد
فمالي لا اشد له حزيمي
سالتمس العلى إما بعرب
يروون اللهاذم أو بروم

وتارة اخرى يكون طموح الرضي الى العلياء(١٣١):

ما انا للعلياء إنْ لم يكن
من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل إنْ لم اطأ
سرير هذا الأغلب الماجد

ويلاحظ في البيت الاخير انه يعرّض بالخليفة . ومن هذه النقطة يبدو طماحه اكثر وضوحا ، وهو يرمي الى غاية بعيدة ، دونها الحمام(١٣٢) :

---

(١٢٩) ديوان الرضي ـ دار صادر : ١/١١٢ ، ٢/١٥١ .
(١٣٠) ديوان الرضي : ٢/١١) .
(١٣١) ديوان الرضي ـ دار صادر : ١/٢٤٨ .
(١٣٢) نفس المصدر : ١/١٩ .

سامضي للتي لا عيب فيها
وان لم استفد إلاّ عناء
واطلب غايةً إنْ طوحت بي
اصابت بي الحمام او العلاء

فقد تكون الخلافة ، او النقابة ، وهي على اية حال ، غاية سامية رفيعة ، بعيدة المنال ، او هي الخلافة نفسها ، وقد افصح الشريف عن هذا عندما تقلد النقابة قائلا(١٣٣) :

قلق العدو وقد حظيت برتبة
تعلو على النظراء والامثال
لو كنت اقنع بالنقابة وحدها
لغضضت دون بلوغها آمالي
لكن لي نفسا تتوق الى التي
ما بعد اعلاها مقام عال

والشريف الرضي يتحمس لهذا كله ، وتشتد حماسته ، وتلتهب ، وقد يفتخر ، مصورا نفسه بطلا يخوض الغمرات ، ويصارع الاهوال ، مستغرقا في حلم اليقظة بكل كيانه ، حتى اذا عاد الى نفسه ، ندّ عنه استفهام ، فيه نفاذ الصبر وفيه ثورة النفس(١٣٤) :

الى كم ذا التردد في الاماني
ولم يلوى بناظري السراب
ولا نقع يثار ولا قتام
ولا طعن يشب ولا ضراب
ولا خيل معقدة النواصي
يموج على شكائمها اللعاب

وحتى اذا استنفد الحلم الذي يعيشه ، ووجد ان المطامح لا تتحقق بالآمال ولا بالاقوال ، هتف من جديد :

ساخطبها بحدّ السيف فعلاً
إذا لم يغن قول او خطاب
وآخذها وان رغمت انوف
مغاليةً ، وان ذلت رقاب

والشريف الرضي ، الطامح ، المتحمس في طلب العلى والمجد ، والغايات العظام ، في شكل نقابة ، او خلافة ، او امارة حج ، يكون اقوى حماسة واشد ، اذا مس طماحه بسوء ، وهددت آماله بالخطر .

---

(١٣٣) ديوان الرضي ـ دار صادر : ٢/١٨٢ .
(١٣٤) نفس المصدر : ١/١٢٦ ـ ١٢٧ .

فعندما يشعر بانه سيصرف عن النقابة ، يتضخم عنده الشعور بالعظمة ، فيثور ويصرخ(١٣٥)

فلئن صرفت ، فلست عن شرف العلى
ومقاعد العظماء ، بالمصروف
ولئن بقيت لكم ، فاني واحد
ابدا يقوم منكم بألوف

ثم تزداد عنده هذه الثورة ، عندما يصرف عن النقابة فعلا ، فيلح عليه شعور عنيف من مشاعر الكبرياء والأنفة ، والاباء ، ويهتف(١٣٦) :

ولي أنف كأنف الليث ، يأبى
شميمي للمذلة واستياقي
إذا عدَّ المناقب جاء بيتي
يجر ذيول أحساب ٍ ضوافي

ويخاطب الخليفة ، ويتجرأ عليه ، ويتحداه :

لئن أعلى بناءكم اصطناعي
فسوف يثل عرشكم انحرافي

وهذا الشعور العنيف ، الطافح بمعاني العظمة ، والتفوق ، يبدو للمتتبع ، وكأنه أشبه بمرض ، ظل يلازم الشريف الرضي ، فتتفجر به عواطفه ، ولا يستطيع منه فكاكا ، ولذلك رأيناه يعبر عنه ، عندما يقف أمام الكبار(١٣٧) الذين شعر من اعماقه ، انهم هم السبب في اغتيال حلمه الذهبي ، وهم الذين اقاموا السد المنيع بينه وبين مطامحه . ويبدو هذا واضحا في فخره الحماسي الذي هو في حقيقته تمجيد لمشاعر الرجولة والبطولة في شخص الشاعر ، وقد اتينا على الكثير منه في هذا الفصل ، فهو قوام حماسته ، وهو مبثوث في اغلب قصائده ، شأن المتنبي في ذلك ، بل اكثر منه .

ونحن ــ وان كنا لا ننكر ان له فخرا تقليديا(١٣٨) جارى فيه من تقدمه ، ولم يصبغه بتلاوين مشاعره وانفعالاته ــ الا اننا نجد ان فخره الحماسي الاصيل الفائح ، كان يطغى على شعره . فقد وجد لمادة فخره معينا لا ينضب ، وانطلق على لسانه ، ملونا باطوار حياته ، وبمزاجه النفسي ، وبحياة البؤس والحرمان ، والهناء والسعادة ، والغضب والثورة ، والشعور بالامل الزاهي والامل الخائب ، ثم الزهو الذي يصل الى حد الشعور بالعظمة الذاتية ، كما اسلفت ، وبالعظمة التاريخية(١٣٩) ، واعني بها رصيده العالي في النسب، وامجاده الخالدة عبر التاريخ العربي الطويل ، ولهذا كله ، جاء الفخر على لسانه قويا ، مؤثرا ، تكاد نبرة الحماس لا تفارقه ، وصور الرجولة ، والعزة، والاباء ، لا تغيب عنه ، فكان معين حماسته ، ومنبعها الاصيل ، وقد رأينا ذلك في المقدمة الحماسية في شعره ، وفي قصائده الحماسية المتكاملة ، كما رأيناه مبثوثا في ثنايا قصيده ، طاغيا على اكثر اغراض شعره .

(١٣٥) ديوان الرضي ــ دار صادر : ١٤/٢ .
(١٣٦) نفس المصدر : ١٦/٢ ، ٤٤٢/٢ وما بعدها .
(١٣٧) ديوان الرضي ــ دار صادر : ٤٢/٢ .
(١٣٨) نفس المصدر : ٢٥١/١ ، ١٤٩/١ ، ٢٩٣/١ .
(١٣٩) ديوان الرضي ــ دار صادر : ١٩/١ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ٥٠٠/١ ــ ٥٠٤ .

صيغة «افعألّ» في العربية
وأثر الوزن الشعري في نشوء صيغ جديدة

بقلم الدكتور
رمضان عبد التواب
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

نقرأ في كتب الصرف العربية أن كلمات مثل : « اطمأنّ » و « اشمأزّ » و « اشرأبّ » و « اقشعرّ » و « ازمهرّ » وغيرها ، وزنها « افعللّ » ، وهذا يعني أن الهمزة في الكلمات الثلاث الأولى أصلية ، وكذلك العين في الكلمة الرابعة ، والهاء في الكلمة الخامسة .

غير أن أبا منصور الأزهري ذكر ـ وهو يعدّ أنواع الهمزات في اللغة العربية التي تزاد لئلا يجتمعَ ساكنان ، ومثل لهـا باطمـأنّ واشمأزّ وغيرهما[1] ، أي أن أصل اطمأنّ : « اطمـانّ » و « اشمأزّ » : « اشمازّ » ، وهكذا .

فما حكاية التقاء الساكنين هذه ؟! ذكروا أنه لا يجوز في العربية التقاء الساكنين الا في حالتين : الأولى حالة الوقف ، كما لو وقفنا على مثل : « بابْ » و « كتابْ » وغيرهما . والثانية في وسط الكلمة ، بشرط أن يكون الأوّلُ من الساكنين حرفَ مدٍّ هو الألف ، والثاني مدغماً في مثله ؛ مثل « دابّة » و « شابّة » و « الضالّين » و « يضربانّ » ، على العكس من « يضربُنّ » و « تضربِنّ » ، فقد حذف

(١) تهذيب اللغة ١٥ : ٦٨٢ وانظر كذلك : لسان العرب ١/١٠ .

الساكنَ الأوّلُ منهما ؛ لأنه ليس ألفاً ؛ إذ هو في « يضربُنّ » واو ، وفي « تضربِنّ » ياء .

والحقيقة أنه لا وجودَ لما يُسمى بالتقـاء الساكنين هنا ، وقد وقع النحويون العربُ في هـذا الوهم بسبب الخط العربي ، فظنـوا الألف حرفاً ساكناً ، وهو في الواقع رمزٌ للفتحة الطويلة[2] ، وإنما نحن في هذه الأمثلة أمام ما يسمى بالمقطع الرابع من المقاطع الصوتية ، ولبيان ذلك يلزمنا هنا التعريج على أنواع المقاطع الصوتية في العربية .

والمقطع الصوتي هو عبـارة عن كميـة من الأصوات يُمكن الابتداءُ بها والوقوف عليها ، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ، ففي اللغة العربية مثلا لا يجوز الابتداء بحركة Vowel وعلى ذلك فكل مقطع فيها يبدأ بصوت من الأصوات الصامتة Consonant . ويقول كانتينو[3] : « إن الفترة الفاصلـة بين عمليتين من عمليات غَلْق جهاز

(٢) انظر في هذا مقالتنا عن : « الخط العربي واثره في نظرة اللغويين القدامى الى أصوات العلة » بمجلة المجلة (يولية ١٩٦٨) ص ٥٦ـ٦٢ .

(٣) دروس في علم أصوات العربية ١٩١ .

الصوت ، سواء أكان الغلق كاملاً أو جزئيا ، هي التي تمثل المقطع » .

وأنواع المقاطع العربية خمسة : مقطع قصير مفتوح، وهو ما تكوّن من صوت صامت وحركة قصيرة مثل « كَ » (Ka) ، ومقطع طويل مفتوح ، وهو ما تكوّن من صوت صامت وحركة طويلة مثل « في » (Fī) ، ومقطع طويل مغلق حركته قصيرة، وهو ما تكوّن من صوتين صامتين بينهما حركة قصيرة مثل « مِنْ » (min) ، ومقطع طويل مغلق حركته طويلة مثل « بابْ » (bab) في الوقف ، ومقطع زائد في الطول ، وهو ما بدأ بصوت صامت ، ثم حركة قصيرة ، ثم يُختم بصوتين صامتين متاليين ، مثل « بِنْتْ » (bint) في الوقف .

والمقطع الرابع لا يجوز في اللغة العربية الفصحى إلا في آخر الكلمة في حالة الوقف عليها ، أو في وسطها بشرط أن يكون المقطعُ التالي لـه مبتدأ بصامت يماثل الصامت الذي خُتم به المقطع السابق . وهذه الحالة الأخيرة هي ما عبّر عنها اللغويون العرب القدامى « بالتقاء الساكنين على حدّهما » وهو أن يكون الأولُ حرفَ مدّ هو الألف ، والثاني مدغما في مثله[4] ؛ نحو « دابّة » و « شابّة » و « الضالّين » و « مدهامّتان » و « احمارّ » و « اصفارّ » وما أشبه ذلك .

فصيغة « افعالّ » إذن « يلتقي فيها الساكنين » على رأي النحاة ، أو بعبارة أخرى يجوز فيها ورود المقطع الرابع ، بالاصطلاح الذي يعرفه علماء الأصوات اليوم !

غير أنه لا يصح أن ننسى أن كلَّ ذلك خاصٌّ بالنثر ، أما الشعر فإن هذا المقطعَ الرابعَ لا يجوزُ فيه أصلاً إلا في الوقف ، أي أنه لا يجوز فيه أمثال : « دابّة » و « شابّة » و « الضالّين » و « مدهامّتان » و « احمارّ » و « اصفارّ » وغيرها ، وإن كان المبرّدُ يرى أنه يجوز في بحر المتقارب ، فيقول[5] : « وحَمارّة القيظ : اشتدادُ حرّه واحتدامُه . وحَمارّةُ مما لا يجوز أن يُحتج عليه ببيت شعر ؛ لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاءُ ساكنين ، لا يقع في وزنٍ إلا في ضرب منه يقال لـه المتقارب ، فانه جُوّز فيه ــ على بُعدٍ ــ التقاءُ الساكنين ، وهو قوله :

فـذاك القصاصُ وكان التقا
صُّ فرضاً وحتماً على المسلمينا[6]

ولو قال : وكان القصاص فرضا وحتما ، كان أجودَ وأحسنَ ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعاريض » .

وقد ذكر المبرد ذلك مرة أخرى ، عند قوله[7] : « شعانُّ الرأس : يعني منتفخ الشَّعر متفرّقه . ومثل هذا لا يكون في شعر ؛ لأن في هذا التقاء ساكنين ، ولا يقع مثلُ هذا في وزن الشعر ، إلا فيما تقدّم ذكره في المتقارب » .

والذي نظنّه نحن أن هذا النوع من المقاطع لا يجوز في الشعر في غير القافية إطلاقا ، لا في وزن المتقارب ولا في غيره ، وأن البيتَ السابقَ إن كان

---

(4) انظر شرح ابن يعيش للمفصل ٩/١٢٠ .

(5) الكامل للمبرد ١/٢٥ .

(6) نقل البطليوسي كلام المبرد فى شرحه لفصيح ثعلب . انظر المزهر للسيوطي ٢/١٠٧ وانظر كذلك : خزانة الادب ٤/٤٩٠ والعمدة ١/٩٠ ولسان العرب (قصص) ٨/٣٤٤ وقال عنه الخطيب التبريزي فى الكافى ١٨ : « والرواية الجيدة : وكان القصاص ، حتى لا يجتمع فيه ساكنان » . ويرى الأخفش أن « دابة لا تقع فى الشعر ؛ لان فيه حرفين ساكنين ملتقيين أحدهما الألف والآخر الباء المدغمة » انظر : نور القبس ٩٨ .

(7) الكامل ٢/١١١ .

صحيح الرواية ، فلابد أن الشاعر قاله بتخفيف الصاد ، لا بتشديدها ، إن لم تكن الكلمة محرفةً أصلا عن : « القصاص » . وقد قال ابن سيدة تعليقا على هذا البيت[8] : « قوله : التقاصّ شاذٌّ ؛ لأنه جمعٌ بين الساكنين في الشعر ، ولذلك رواه بعضهم : وكان القصاص ، ولا نظير له إلا بيتٌ واحد ، أنشده الأخفش :

ولـــولا خـداشٌ أخذتُ دوا
بَّ سَعْدٍ ولم أعطه ما عليهـــا

قال أبو إسحاق : أحسب هذا البيت إن كان صحيحا فهو : ولولا خداش أخذت دوابب سعد ؛ لأن إظهار التضعيف جائز في الشـــعر ، أو أخذت رواحل سعد » .

وإذا كان الشعر العربي لا يقبل مثلَ هـــذا النوع من المقاطع ، فإن الشاعر إذا أراد استخدام كلمة تحتوى على هذا المقطع الجائز في النثر ، أقحم همزةً في الكلمة ، أو بعبارة أخرى : قسم المقطع إلى مقطعين ، مثل قول كثيّر عزّة :

وأنت ابنَ ليلى خيرُ قومك مَشْـــهدا
إذا ما احمأرّت بالعبيط العَـــوامِلُ[9]

ويقول كثير أيضا :

ولـلأرض أمـا ســُـودها فتجـلّلت
بياضـــاً وأما بيضُـهـــا فادهأمّتِ[10]

ويقول الحطيئة :

وضيّعتُ الكرامـــــة فارمأدّتْ
وقبّضتُ السَّقا في جوف سَـــلم[11]

ويقول دُكين الراجز :

راكـــدة مِخـلاتُه ومَحْلَبُــــهُ
وجُلّـــه حتى ابيأضّ مَلْبَبُــه[12]

كما يقول الشاعر :

وبعــد انتهاض الشّيب في كل جانب
على لِمّتي حتى اشعألّ بهيمُها[13]

ويقول شاعر من بني أسد :

حتّى الولائدُ بالوقـــود جنُوبَهـــا
حتى اسوأدَّ من الصَّلَى صفحاتُها[14]

ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن «افعالّ» قد جاءت في العربية عن هذا الطريق ، حتى ولو لم يوجد إلى جوارها صيغةُ «افعلّ» في الاستعمال[15] . وفيما يلي نقدم دراسة لما عثرنا عليه من أمثلة هـــذه الصيغة في بطون المعاجم العربيـــة وكتب اللغـــة ،

---

(8) انظر لسان العرب (قصص) ٣٤٤/٨ .

(9) انظر : ديوانه ق ١٠/٤٦ ص ٢٩٤ ولسان العرب (جنن) ٢٤٩/١٦ وعبث الوليـــد ٦٩ وديوان أبي محجن الثقفي ١٠٦ ويروى البيت كذلك : « اذا ما العوالي بالعبيط احمأرت » في الخصائص ١٢٦/٣ ؛ ١٤٨/٣ وألف باء للبلوى ١٢٣/٢ .

(10) انظر : ديوانه ق ٤/٥٤ ص ٣٢٣ وشـرح شواهد الشافية ١٧٠/٤ والفائق للزمخشري ٤٦٢/١ والممتع لابن عصفور ٣٢٢/١ وسر صناعة الاعراب ٨٤/١ ويروى : «فاسوأدت» في الخصائص ١٢٧/٣ ؛ ١٤٨/٣ .

(11) انظر ديوانه ق ٨/٩٢ ص ٣٤٩ وفيـــه : « السقاء » بالهمز ، وهو تحريف تشاغـل محققه عن اصلاحه بذلك الهراء الذى كتبه فى مقدمة الديوان !

(12) الرجز فى شرح شواهد الشـــافية ١٧٠/٤ والخصائص لابن جنى ١٤٨/٣ واللسان (جنن) ٢٤٩/١٦ وسر صناعة الاعراب ٨٣/٣ والابدال لأبى الطيب ٥٤٥/٢ والممتع لابن عصفـور ٣٢١/١ .

(13) البيت فى اللسان (شعل) ٣٧٦/١٣ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٣٠/٩ وسر صناعـــة الاعراب ٨٣/١ وشرح شواهد الشافية ١٦٩/٤ والممتع لابن عصفور ٣٢١/١ وألف باء للبلوى ١٢٣/٢ .

(14) البيت فى عبث الوليد للمعرى ٦٩ .

(15) انظر كتاب نولدكه : Nöldeke, Zur Grammatik صفحة ٨ (الفقرة الخامسة) .

محاولين ربط المعنى في كل مثال بالثلاثي منه ، والبحث عن الأشعار التي ذكرت فيها هذه الأمثلة :

١ ـ (اتمأرّ) : يقال : اتمأرّ الشيء اتمئراراً فهو متمئرّ ، إذا كان صلباً مستقيما أو طويلا شديداً(١٦) . ومن أمثلة وروده في الشعر قول زهير بن مسعود الضبي :

ثنّى لها يهتك أسحارها
بمتمئرّ فيه تحزيب(١٧)

وقول الفرزدق :

رأت كمَراً مثل الجلاميد فتّحت
أحاليلها لما اتمأرّت جذورها(١٨)

ولهذه الكلمة علاقة بما ورد في المعاجم العربية من « التمير » بمعنى التيبيس ؛ يقال ، تمّر اللحم أي قطعه قطعا صغارا وجففه ، وتمير اللحم والتمر : تجفيفهما(١٩) .

وقد حُرّف بيت الفرزدق في اللسان (مدد) ٤٠٣/٤ إلى : « اتمأدّت جذورها » ووقف ابن سيدة أمام هذا التحريف حائرا ، ثم حاول تبريره بما يشبه القصة الخرافية ، فقال : « ولا أدري كيف هذا ! اللهم إلا أن يريد : تمادّت ، فسكن التاء واجتلب للساكن ألف الوصل ، كما قالوا : ادّكر وادّارأتم ، وهمز الألف الزائدة ، كما همز بعضهم ألف دابّة فقال : دأبّة » !

وقد ورد في اللغة كذلك : اتمألّ سنام البعير إذا استوى وانتصب ، وكذلك اتمألّ الشيء إذا طال وامتد(٢٠) ، ولا علاقة لهذا المثال بشيء من مادة (تمل) في العربية ، وإنما نتج ـ فيما نعتقد ـ بإبدال الراء لاماً في كلمة « اتمأرّ » السابقة ، فصارت « اتمألّ » . والابدال الواقع بين الراء واللام كثير الورود في العربية(٢١) ، ولا عجب في ذلك فهذان الصوتان من فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة أو السائلة Liquida التي يكثر فيها الابدال في اللغات السامية . ومن أمثلته في العربية : الطِّرْس والطِّلْس بمعنى الصحيفة ، والحَبَنْتَر والحَبَنْتَل بمعنى القصير ، وقَرَفَ العود وقَلَفَه بمعنى قشره ، وقال ابن الأعرابي : يقال كلفتني عَرَقَ القِربة وعَلَقَ القِربة ، أي كلفتني أمراً عظيما .

٢ ـ (اجثألّ) : يقال : اجثألّ النبت إذا طال وغلظ والتفّ ، واجثألّ الشَّعَرُ والرِّيشُ إذا انتفش(٢٢) . ومن أمثلته في الشعر قول جندل بن المثنى :

جاء الشتاء واجثألّ القُبَّر(٢٣)

وقول الراجز الآخر :

موفّر اللِّمّةِ مجثئلّها(٢٤)

ولاشك أن لهذا المثال علاقةً بما تذكره المعاجم العربية من أن الجَثْل والجثيل من الشجر والنبات والشَّعَر الكثيرُ الملتف(٢٥) . وقد فطن الى هذا أبو حاتم السجستاني فقال(٢٦) : « أصل اجثألّ

(١٦) اللسان (تمر) ١٦٢/٥ والهمز لابي زيد ٣٠ والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ .
(١٧) اللسان (تمر) ١٦٢/٥ .
(١٨) ديوانه ص ٤٦٠ والنقائض ٥٢٧/١ .
(١٩) اللسان (تمر) ١٦١/٥ .
(٢٠) اللسان (تمأل) ٨٤/١٣ (تمر) ١٦٢/٥ والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ .
(٢١) انظر الابدال لأبي الطيب ٥٦/٢ وما بعدها .
(٢٢) اللسان (جثل) ١٠٥/١٣ والأفعال لابن القطاع ١٩٨/١ .
(٢٣) تهذيب اللغة ٥٦/١٠ ؛ ٢٠/١١ وجمهرة اللغة ٢٧١/٣ ؛ ٤٠٢/٣ والنخلة لأبي حاتم ١٠ وأساس البلاغة ٤٥٠/١ واللسان (جثل) ١٠٥/١٣ والصناعتين ٢٨٦ .
(٢٤) جمهرة اللغة ٢٧٠/٣ واللسان (جثل) ١٠٥/١٣ .
(٢٥) اللسان (جثل) ١٠٥/١٣ .
(٢٦) النخلة ١٠ .

افعالّ من الجَثْل ، ويقال : شعر جَثْل ، فهمزه كما يهمز بعضهم احمأر واسوأد ، فراراً من التقاء الساكنين ، وهما أول الحرف المشدد والألف التي قبله » .

٣ ـ (اجذأرّ) : في اللغة أن المجذئرّ هو المنتصب للسِّباب(٢٧) ، ومن أمثلته في الشعر قول الطرماح :

تيتُ على أطرافها مجذئرّةً
تكابدُ همّاً مِثْلَ همّ المُخاطِرِ (٢٨)

والعلاقة واضحة بين هذا المثال والجذر من جذور النبات . وقد ورد في اللغة كذلك(٢٩) : « المجظئرّ » ـ بالظاء ـ وهو المُعِدُّ شرّه ، كأنه منتصب ، يقال : ما لَكَ مجظئرّاً ! وهو في رأيي تطور عن « المجذئرّ » السابقة ، قلبت فيها الذال ظاء ، أو بعبارة أخرى فخّمت الذال فصارت ظاء ، وذلك أثر من آثار الراء ، إذ يميل صوت الراء إلى تفخيم بعض الأصوات المجاورة له ، مثل قولنا : « صُور » في « سُور » و « أخرص » في « أخرس » و « رفص » في « رفس »(٣٠) . وقد روى مثل ذلك كثيرا في العربية الفصحى ؟ إذ فيها : « الخرّاس والخرّاص » بمعنى صاحب الدّنان ، و « رسخ الشيء ورصخ » بمعنى ثبت ، و « رجل أرسح وأرصح » بمعنى خفيف لحم الوَرِكين ، و « السّراط والصراط » بمعنى الطريق ، وغير ذلك(٣١) .

---

(٢٧) اللسان (جذار) ١٩٤/٥ والأفعال لابن القطاع ١٩٧/١ .

(٢٨) ملحق ديوانه ص ٥٧٥ وتهذيب اللغة ٢٥٥/١١ واللسان (جذار) ١٩٤/٥ .

(٢٩) انظر : لسان العرب (جظر) ٢٠٩/٥ .

(٣٠) انظر : كتابنا « لحن العامة والتطور اللغوى » ٣٣٥/٨ .

(٣١) انظر في هذا وغيره : كتاب الابدال لأبى الطيب اللغوى ١٧٨/٢ وما بعدها ، وكتاب القلب والابدال لابن السكيت ٤٢ـ٤٣ .

٤ ـ (اجرأشّ) : في اللغة « اجرأشّ » ، أي ثاب جسمُه بعد هُزال . وقال أبو الدقيش الأعرابي : هَزُل وظهرت عظامُه(٣٢) . ولم نعثر على شعر ورد فيه ، على طول تقليب . وله علاقة « بالتجريش » بمعنى الجوع والهزال ، كما حكت المعاجم عن كراع النمل(٣٣) .

٥ ـ (اجفأظّ) : هذه الكلمة ورد أصلها في اللغة ، فقد روى الجوهري(٣٤) أن العرب تقول : « اجفاظّت الجيفة » بمعنى انتفخت . وقال : « وربما قالوا : اجفأظّت فيحركون الألف ، لاجتماع الساكنين » . هذا إلى ما روى عن الفراء أنه قال : « الجنيظ المقتول المنتفخ »(٣٥) ، فالعلاقة واضحة بينه وبين المادة الثلاثية ، وإن كنت لم أعثر عليه في شعر بعدُ .

٦ ـ (احزألّ) : في اللغة أن احزألّ يحزئلّ احزئلالاً ، يراد به الارتفاع ، والمحزئلّ : المرتفع »(٣٦) . وقد وردت هذه الكلمة بكثرة في الشعر العربي ، فمن أمثلة ذلك قول الطرماح :

واستطربتْ ظُعْنَهم لما احزألّ بهم
آلُ الضُّحى ناشطاً من داعبٍ دَدِ (٣٧)

كما قال الطرماح كذلك :

ولو خرجَ الدَّجّالُ ينشرُ دينَه
لزافتْ تميمٌ حوله واحزألّتِ (٣٨)

---

(٣٢) لسان العرب (جرش) ١٦٠/٨ .

(٣٣) لسان العرب (جرش) ١٥٩/٨ .

(٣٤) الصحاح (جفظ) ١٧١/٣ واللسان (جفظ) ٣١٧/٩ والمزهر للسيوطى ٣٦٧/٢ .

(٣٥) اللسان (جفظ) ٣١٧/٩ .

(٣٦) اللسان (حزل) ١٥٩/١٣ والأفعال لابن القطاع ٢٧٢/١ .

(٣٧) ديوانه ق ٥/٩ ص ١٥٧ والتكملة للصاغانى ٢٣٠/٢ واللسان (طرب) ٤٦/٢ .

(٣٨) ديوانه ق ٢٧/٤ ص ٥٦ واللسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

وقال حميد بن ثور يصف ناقة :

وإذا احزألت في المُناخ رأيتَها
كالعَقْر أفردها العَماءُ المُمطِرِ(٣٩)

وقال المرار الفقعسي يصف إبلاً وحادِيَها :

تغنّى ثم هزّج فاحزألّت
تبلُ بها النحائزُ والسُدول(٤٠)

وقال أبو داود يصف ناقة :

ذات انتباذ من الحادى اذا بركتْ
خوّت على ثفنات محزئلاتِ(٤١)

وقال مزاحم العقيلي :

فصاحوا صياحَ الطّيرِ من محزئلّةٍ
عَبُورٍ لها دِيها سِنانٌ وقَوْبَعُ(٤٢)

كما قال الشاعر :

يغُول عنى البِيدَ إرقالُها
إذا احزألّتْ بالصّباصبِ(٤٣)

وقال الآخر :

فسرت وأطرافُ الصّوى محزئلّةٌ
تثجُ كما أجّ الظليم المفزّعُ(٤٤)

وقد ذكرت المعاجم العربية أن « الحزَل يراد به الارتفاع في السير والأرض »(٤٥) كما ذكر ابن بري أنه يقال : « احزلّ » أيضا بمعنى ارتفع • وأنشد قول الراجز :

ترمى الفيافى إذا ما احزلّتِ
بمثل عَيْنَي فاركٍ قد ملّتِ(٤٦)

فالعلاقة ـ كما نرى ـ واضحةٌ بين « احزألّ » ومادتها الثلاثية •

٧ ـ (احظأبّ) : يقال : احظأبّ البطنُ ، إذا اشتد أو امتلأ شحما • والمحظئبّ السّمين ذو البِطنة(٤٧) • ولم أعثر على شعر وردت فيه هذه الكلمة • وتتضح العلاقة بينها وبين المادة الثلاثية في قول المعاجم(٤٨) : « الحاظب : السمين ، وحَظِب يَحْظَب : سَمِنَ » •

٨ ـ (ارفأنّ) : يقال : ارفأنّ الرّجُل : أي نَفَرَ ثم سكَن ؛ ويقال : ارفأنّ غضبى(٤٩) • ومن أمثلة وروده في الشعر قولُ العجاج :

حتى ارفأنّ الناسُ بعد المَجْوَلِ(٥٠)

وقول الآخر :

حتى تَرَنّى ثم تَرْفَئِنّى(٥١)

ولعل لهذه الكلمة علاقةً بما تذكره المعاجم من أن الرَّفْن بمعناه النّبض ، وأن « الرافنة » هي المتبخترةُ في بَطَر(٥٢) ؛ ففي النبض والتبختر حركة ، وفي النفور مثل هذه الحركة !

٩ ـ (ارمأزّ) يقال : ما ارمأزّ فلان من

---

(٣٩) ديوانه ص ٨٥ ومقاييس اللغة ٤/٩٥ واللسان (عقر) ٦/٢٧٦ •
(٤٠) اللسان (حزل) ١٣/١٥٩ •
(٤١) ديوانه ق ١٢/٢ ص ٢٩٧ واللسان (حزل) ١٣/١٥٩ •
(٤٢) ديوانه ق ١٤/٣ ص ٢٨ •
(٤٣) مجالس ثعلب ١/١١٨ •
(٤٤) مقاييس اللغة ١/٨ وجمهرة اللغة ١/١٤ واللسان (أجج) ٣/٢٨ (حزل) ١٣/١٥٩
(٤٥) انظر : اللسان (حزل) ١٣/١٥٩ •
(٤٦) اللسان (حزل) ١٣/١٥٩ •
(٤٧) الأفعال لابن القطاع ١/٢٧٢ واللسان (حظب) ١/٣١٣ •
(٤٨) انظر مثلا : لسان العرب (حظب) ١/٣١٣ والصحاح (حظب) ١/١١٣ •
(٤٩) لسان العرب (رفن) ١٧/٤٣ والأفعال لابن القطاع ٢/٧٧ •
(٥٠) ديوانه ق ١٢/١٤٤ ص ١٦٥ وجمهرة اللغة ١/٢٧٣ ولسان العرب (رفن) ١٧/٤٣ والهمز لأبى زيد ٢٦ •
(٥١) اللسان (رفن) ١٧/٤٣ •
(٥٢) انظر : اللسان (رفن) ١٧/٤٣ •

مكانه ، أي ما برح ، وارمأزّ عنه : زال(٥٣) . ومن أمثلة وروده في الشعر قول أبي مهدية الأعرابي :

أنْ سوف تُمضيه وما ارمأزّا(٥٤)

وقول الراجز :

وما ارمأزّ الأسحمان الأسحم(٥٥)

وقول الآخر :

ليس إذْ جئتُ بمرمئزّ(٥٦)

ولهذه الكلمة علاقةٌ بقول العرب : ارتمز الرجل وترمّز ، أي تحرك ، وبقولهم : إبل مراميز : أي كثيرة التحرك(٥٧) .

١٠ ـ (ازبأرّ) : يقال : ازبأرّ الشعر والوبر والنبات : إذا طلع ونبت(٥٨) ، كما يقال : ازبأرّ الشّعر ، إذا انتفش . ومن أمثلة وروده في الشعر قول امرىء القيس :

لها ثُنَنٌ كخوافي العُقا
ب سودٌ يَفِئن إذا تزبئر(٥٩)

وقول المرار بن منقذ الحنظلي :

فهو وَرْدُ اللون في ازبئراره
وكُمَيتُ اللون ما لم يزبئر(٦٠)

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لحا الله جَرْماً كلما ذرّ شارقٌ
وُجوهَ كلابٍ هارشتْ فازبأرّتِ(٦١)

ولهذه الكلمة علاقةٌ بكلمة « الزُّبرة » ، وهي ما بين كتفي الأسد من الوبر .

١١ ـ (ازرأمّ) : يقال : ازرأمّ الرجُلُ ازرئماماً ، إذا غضب ، فهو مزرئمّ(٦٢) . ومن شواهده في الشعر قول الأخطل :

تَمدّى إذا سَخَنَت في قُبْل أذْرُعها
وتزرئمُّ إذا ما بلّها المطر(٦٣)

وقول الآخر :

ألفيته غضبانَ مزرئمّا
لا سَبِطَ الكفِّ ولا خِضَمّا(٦٤)

ولعل لهذه الكلمة علاقةً بما رواه الأصمعي من أن « الزَّرِمَ » هو المضيَّقُ عليه(٦٥) ، لأن الذي يضيَّقُ عليه يغضب لاشك في ذلك .

وقد ذهب ابن فارس في هذا المثال إلى ما تذهب إليه من زيادة الهمزة فيه ، وان ربطه بمعنى آخر للمادة فقال(٦٦) : « ازرأمّ الرجلُ فهو مزرئمٌّ إذا غضب . وهذا مما زيدت فيه الهمزة ، وهو من زَرِمَ اذا انقطع ، كذلك اذا غضب تغيّر خُلقه ، وانقطع عما عُهد فيه » .

١٢ ـ (ازلأمّ) يقال : ازلأمّ القومُ ازلئماما ،

---

(٥٢) اللسان (رمز) ٧/٢٢٤ .
(٥٤) الفصول والغايات للمعرى ٢٢٨ والأفعال لابن القطاع ٢/٧٦ والمحكم لابن سيدة ٣/٦٣ وجمهرة اللغة ٣/٤٠٣ .
(٥٥) المستقصى للزمخشري ٢/٣٣ .
(٥٦) جمهرة اللغة ٣/٤٠٣ .
(٥٧) انظر : اللسان (رمز) ٧/٢٢٤ .
(٥٨) الهمز لابى زيد ٩ ؛ ٢٦ واللسان (زبر) ٥/٤٠٥ .
(٥٩) ديوانه ق ٢٩/٢٧ ص ١٦٣ وأدب الكاتب ١٢٦ واللسان (زبر) ٥/٤٠٥ .
(٦٠) الحماسة بشرح المرزوقي ١/١٦٠ والمفضليات ق ١٦/١١ ص ١٤٥ والأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١/٧٣ واللسان (زبر) ٥/٤٠٥ .

(٦١) ديوانه ق ١٢/٨ ص ٤٤ والحماسة بشرح المرزوقى ١/١٦٠ ومعجم ما استعجم ٤٢ .
(٦٢) اللسان (زرم) ١٥/١٥٥ وجمهرة اللغة ٣/٢٦٩ والهمز لابى زيد ٨ والأفعال لابن القطاع ٢/١١٢ .
(٦٣) ديوانه ص ١١١ واللسان (زرم) ١٥/١٥٥ .
(٦٤) اللسان (زرم) ١٥/١٥٥ .
(٦٥) اللسان (زرم) ١٥/١٥٥ .
(٦٦) مقاييس اللغة ٣/٥٤ .

ذا ولّوا سراعاً[٦٧] • ومن أمثلته في الشعر قول كثير عزة :

تَزَلَّمَ أخفافُ المُناخة منهم
مكانَ التي قد بُعّدت فازلأمّتِ[٦٨]

وقول العجاج :

واحتملوا الأدونَ فازلأمّوا[٦٩]

وقد أصاب الزمخشري حين ذكر في الفائق (٤٦٢/١) أن الهمزةَ في هذا المثال بدلٌ من ألف « افعالّ » وأن « الكلمة ثلاثية فلا تكون الهمزة أصليةً » لوضوح اشتقاق الكلمة من قولهم : مَرّ يَزْلِمُ ويَحْذِمُ ، اذا قارب الخطو مع سرعة ، وعن الأصمعي : تَزَلَّمَ الى الشدِّ وتَزَرَّعَ ، أي تسرَّع » •

١٣ ـ (اسمأدّ) : يقال : اسمأدّ الرجل اسمئداداً ، اذا وَرِمَ ، وقيل : اذا انتفخ من الغضب[٧٠] • ولم أعثر له على أمثلة شعرية •

وعلاقته واضحة بالمادة الثلاثية : سَمَدَ يَسْمُدُ سُموداً ، بمعنى علا ، أو رفع رأسه تكبّراً[٧١] ؛ لأن الورمَ علوٌّ ، والانتفاخَ علوٌّ كذلك • هذا الى أن المعاجم ذكرت الى جانب « اسمأدّ » : « اسمادّ » بهذا المعنى كذلك •

١٤ ـ (اسمألّ) : في اللغة أن السمَلَ هو الغدير ، واسمألّ الشيء اسمئلالاً اذا ضمُر ، ومنه اسمألّ الظلّ أي تقصّر ورجع الى أصله[٧٢] •

(٦٧) الفائق للزمخشري ٤٦٢/١ والنسان (زلم) ١٦٤/١٥ •
(٦٨) ديوانه ق ١٧/٥٤ ص ٣٢٦ والنسان (أرض) ٢٨٣/٨ (زلم) ١٦٤/١٥ والفائق ٤٦٢/١ •
(٦٩) اللسان (زلم) ١٦٤/١٥ •
(٧٠) النسان (سمد) ٢٠٤/٤ •
(٧١) اللسان (سمد) ٢٠٣/٤ •
(٧٢) اللسان (سمال) ٣٦٩/١٣ •

ومن أمثلته الشعرية قول سَلمى بنتِ جَذعةَ الجهنية :

يَرِدُ المياهَ حَضيرةً ونَفيضةً
وِرْدَ القَطاة اذا اسمألّ التُّبَّعُ[٧٣]

وقول الراجز :

وانضمّ بُدْنُ الشيخِ واسمألاّ[٧٤]

ولعل لهذه الكلمة علاقةً بكلمة : «السَّمَل» بمعنى : بقية الماء في الحوض[٧٥] •

١٥ ـ (اشرأبّ) اشرأب معناها في اللغة : ارتفع وعلا[٧٦] • ومن شواهده الشعرية قولُ ذي الرمّة :

ذكرتُكِ اذ مَرّتْ بنا أمُّ شادنٍ
أمام المطايا تشرئبُّ وتَسنَحُ[٧٧]

وقد أصاب صاحب اللسان حين قال : «اشرأبّ مأخوذ من المَشْرَبة ، وهي الغُرفة ، فالمَشْرَبة : الغرفة المرتفعة ، والمشارب : العلالي»[٧٨] •

١٦ ـ (اشمأزّ) : يقال : اشمأزّ يشمئزّ اشمئزازاً ، اذا انقبض واجتمع بعضُه الى بعض • وقال أبو زيد : اشمأزّ يعنى ذُعِر من الشيء • والمشمئزّ : المذعور[٧٩] • ومن أمثلة وروده في الشعر قولُ عمرو بن كلثوم يصف قناة صلبة :

(٧٣) جمهرة اللغة ٢٧٢/٣ وتهذيب اللغة ٤٥٥/١٢ والنسان (سمال) ٣٦٩/٣ والتكملة للصاغاني ٤٧٥/٢ والهمز لأبى زيد ٢٦ •
(٧٤) الخصائص ٢٣٩/٢ •
(٧٥) اللسان (سمل) ٣٦٨/١٣ •
(٧٦) النسان (شرب) ٤٧٥/١ .والأفعال لابن القطاع ٢٢٥/٢ •
(٧٧) ديوانه ق ١١/١٠ ص ٧٩ وغريب الحديث لأبى عبيد ٢٢٥/٣ والنسان (شرب) ٤٧٥/١ وتهذيب اللغة ٣٥٥/١١ •
(٧٨) النسان (شرب) ٤٧٣/١ •
(٧٩) الهمز لأبى زيد ٢٦ والنسان (شمز) ٢٢٩/٧ •

اذا عضَّ الثِّقاف بهـا اشمأزَّت
ولتّهم عَشَوْزَنَة زَبُونا(٨٠)

ولهذه الكلمة علاقة بما تذكره المعاجم من من « الشَّمْز » بمعنى التقبّض ونفورِ النفس من الشيء تكرهه .

١٧ ـ (اصمأكّ) : يقال : اصمأكّ الرجل ، فهو مصمئكّ ، اذا غضب(٨١) . ومن أمثلة وروده في الشعر قول رؤبة :

على لَدِيدَيْ مُصْمَئِكٍّ صِلْخَادْ(٨٢)

وقول الراجز :

حتى اصمأكّ كالحميتِ المُوكَرِ (٨٣)

ولعل لهذا علاقةً بقول المعاجم : « الصَّمَكيك والصَّمَكوك : الغليظ من الرجال الجافي ، وقيل : الجاهل السريع الى الشرّ والغواية »(٨٤) .

وقد روى صاحب اللسان في الكلمة : « اصماكّ » أيضا بلا همز ، كما قال أبو منصور الأزهري فيها : « وأصل هذه الكلمة وما أشبهها ثلاثي ، والهمزة فيها مجتلبة »(٨٥) .

وقد ورد في اللغة كذلك : « ازمأكّ » بمعنى غضب(٨٦) ، وهي تطور عن « اصمأكّ » السابقة ؛ اذ جهرت الصاد بسبب مجاورتها للميم المجهورة ، فتحولت الى زاي مفخمة ، وكتبت بالزاي المرققة ؛ اذ لا وجود لرمز الزاي المفخمة في الكتابة العربية !

(٨٠) شرح القصائد السبع ٤٠٤ واللسان (عشزن) ١٧/١٥٨ والمقاييس ٤/٣٦٣ .
(٨١) اللسان (صمك) ١٢/٣٤٤ .
(٨٢) ديوانه ق ١٦/١١٦ ص ٤١ والتكملة للصاغاني ٢/٢٦٨ .
(٨٣) جمهرة اللغة ٣/٢٧٠ .
(٨٤) اللسان (صمك) ١٢/٣٤٤ .
(٨٥) تهذيب اللغة ١٠/٤٢٢ وانظر : اللسان (صمك) ١٢/٣٤٤ .
(٨٦) اللسان (زمك) ١٢/٣٢١ .

١٨ ـ (اصمألّ) : يقال : اصمألّ الشيء اصمئلالا، أي اشتد. ويقال للداهية : مصمئلّة(٨٧). ومن أمثلته الشعرية قولُ الكميت :

ولم تَكَأْدَهُمُ المعضلاتُ
ولا مصمئلّتُها الضِّئْبِلُ(٨٨)

وقول الشنفرى ، أو خلف الأحمر :

نبأٌ ما نابَنا مصمئلٌّ
جَلَّ حتى دقَّ فيه الأجلُّ(٨٩)

ولهذه الكلمة علاقةٌ بقولهم : « الصَّمْل : اليُبْس والشِّدّة . والصُّمُلُّ : الشديد الخلق من الناس والابل والجبال »(٩٠) .

١٩ ـ (اضفأدّ) : روى عن الأصمعي أن العرب يقول : اضفأدّ الرجلُ يضفئدّ اضفئداداً : اذا انتفخ من الغضب(٩١) . ولم أعثر على مثال له في الشعر .

ولعلّ لهذه الكلمة علاقةً بقولهم : « ضَفِدَ : صار كثير اللحم ثقيلا ، مع حمق »(٩٢) .

٢٠ ـ (اطمأنّ) : معناها : « هبط ، أو هدأ واستقر وسكن » . والثلاثي منها ، وإن لم يكن مستعملا في العربية ، فهو في العبرية (Tāman) بمعنى « أخفى » والشيء اذا خفي هدأ واستقر . وقال الأزهري(٩٣) : « ويقال : طامن ظَهْرَه اذا حناه ، بغير همز ؛ لأن الهمزة التي حلت في اطمأنّ ، انما حلت فيها حِذارَ الجمع بين الساكين » .

(٨٧) اللسان (صمل) ١٣/٤٠٩ والهمز لأبي زيد ٢٦ .
(٨٨) اللسان (صمل) ١٣/٤٠٩ .
(٨٩) جمهرة اللغة ٣/٢٧٢ .
(٩٠) اللسان (صمل) ١٣/٤٠٩ .
(٩١) تهذيب اللغة ١٢/٤ .
(٩٢) اللسان (ضفد) ٤/٢٥٣ .
(٩٣) تهذيب اللغة ١٣/٣٧٧ .

واذا كان الأمر كذلك فان الأفعال : «طمأن» ومقلوبها «طأمن» في العربية، أبنية ثانوية حديثة . وقد ضل سيبويه، فرأى أن الأصل هو «طأمن»، وخالفه أبو عمر الجرمي، فرأى ضد ذلك(٩٤).

٢١ ـ (اقسأن) : يقال : اقسأن الرجل اقسئناناً، اذا كبر وشاخ، واقسأن العود وغيره، اذا يبس واشتد، واقسأن الليل : اشتد ظلامه(٩٥). ومن أمثلة وروده في الشعر قول الراجز :

ما شئت من أشمط مقسئن(٩٦)

وقول الآخر :

بت لها يقظان واقسأنت(٩٧)

ولهذه الكلمة علاقة واضحة بقولهم : «أقسن الرجل : اذا صلبت يده على العمل والدقى» . ويؤكد الأزهري هنا أيضاً ثلاثية الكلمة ؛ فيقول(٩٨) : «هذه همزة تجتلب كراهة جمع بين ساكنين . وكان في الأصل : اقسان يقسان» .

٢٢ ـ (اكبأن) : يقال : اكبأن، اذا لطأ بالأرض، واكبأن : انقبض . وقال ابن بزرج : المكبئن الذي قد احتبى، وأدخل مرفقيه في حبوته، ثم خضع برقبته وبرأسه على يديه(٩٩) . ومن شواهده في الشعر قول مدرك بن حصن :

يا كرواناً صك فاكبأنا(١٠٠)

وقول الآخر :

فلم يكبئنوا اذ رأوني وأقبلت

إلي وجوه كالسيوف تهلل(١٠١)

ولاشك أن لهذه الكلمة علاقة بما رواه الأصمعي من أن «الكبن : ما ثني من الجلد عند شفة الدلو»(١٠٢) .

٢٣ ـ (اكلأز) : يقال : اكلأز الرجل، اذا تقبض ولم يطمئن . والمكلئز المنقبض(١٠٣) . ومن أمثلة وروده في الشعر قول الراجز :

أنا منها مكلئز معصم(١٠٤)

وقول الآخر :

ذي عضدين مكلئز نازي(١٠٥)

وقول رؤبة :

وكل مخلاف ومكلئز(١٠٦)

وقال في اللسان (كلز) ٢٦٨/٧ : «وأميت ثلاثي فعله»، مع أنه قال قبل ذلك بقليل : «كلز الشيء يكلزه كلزاً وكلزه : جمعه» . والعلاقة واضحة بين الجمع والتقبض . وقد صدق

---

(٩٤) انظر : اللسان (طمن) ١٢٨/١٧ وعثرات اللسان للمغربي ١٠٠ والمنصف لابن جني ١٠٤/٢ .

(٩٥) اللسان (قسن) ٢٢١/١٧ والأفعال لابن القطاع ٦٩/٣ .

(٩٦) الهمز لأبي زيد ٢٦ واللسان (قسن) ٢٢١/١٧ وتأويل مشكل القرآن ١٢٢ وجمهرة اللغة ٢٧٢/٣ ؛ ٤٠٢/٣ وتهذيب اللغة ٤٠٩/٨ .

(٩٧) اللسان (قسن) ٢٢١/١٧ وتهذيب اللغة ٤٠٩/٨ .

(٩٨) تهذيب اللغة ٤٠٩/٨ .

(٩٩) اللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والأفعال لابن القطاع ١١١/٣ .

(١٠٠) اللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والابدال لأبي الطيب ٣٤٤/١ .

(١٠١) جمهرة اللغة ٤٠٢/٣ واللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والابدال لأبي الطيب ٣٤٤/١ .

(١٠٢) اللسان (كبن) ٢٣٤/١٧ .

(١٠٣) اللسان (كلز) ٢٦٨/٧ والهمز لأبي زيد ١٧ والأفعال لابن القطاع ١١١/٣ .

(١٠٤) تهذيب اللغة ٩٧/١٠ وأساس البلاغة ٢٣١/٢ واللسان (كلز) ٢٦٨/٧ .

(١٠٥) تهذيب اللغة ٩٨/١٠ واللسان (كلز) ٢٦٨/٧ .

(١٠٦) ديوانه ق ٢٣/٨٠ ص ٦٥ والابل للأصمعي ٩٩ والتكملة للصاغاني ٢٢٠/٢ وجمهرة اللغة ٢٧٣/٣ .

الأزهري حين قال : « واكلأزّ كان في الأصل : اكلازّ »[107] .

هذه هي الأمثلة التي تتضح العلاقة فيها بأفعالها الثلاثية ، وهناك مثالان آخران لم تذكر لهما المعاجم العربية أصلا ثلاثيا ، وهما :

١ ـ (إتلأبّ) : يقال : اتلأبّ الطريق اذا امتد واستوى ، واتلأبّ الحمار أي أقام صدره ورأسه[108] . ومن أمثلته الشعرية قول لَبيد :

فأوردها مسجورةً تحت غابة
من القُرنتين واتلأبّ يَحُومُ[109]

وقول الحطيئة :

ألا طرقَتْنَا بعدما هجدُوا هندُ
وقد سِرْنَ غَوْراً واتلأبّ بنا نَجْدُ[110]

وقد أحس ابن فارس بعدم وجود ثلاثيه ، فعدّه في المقاييس (٣٦٤/١) من الموضوع وضعا .

٢ ـ (اضمأكّ) : يقال : اضمأكّت الأرض اضمئكاكا : اذا خرج نبتُها ، واضمأكّ النبت ، اذا رَوِيَ واخضر[111] . ولم يرد له في الشعر أمثلة . وعدّه ابن فارس في المقاييس (٤٠٣/٣) مما وضع وضعا كذلك .

وأما قولهم : « اضبأكّت الأرض » بالباء ، فهو من إبدال الميم باء ، والميم والباء من الأصوات الشفوية التي يحدث بينهما الابدالُ كثيرا ، مثل قولهم : « مهلا » و « بهلا » و « أزمة » و « أزبة » و « كمحته » و « كبحته » وغير ذلك[112] .

واذا استثنينا هذين المثالين ، استطعنا أن نحكم باطمئنان الى أنّ أصلَ الأمثلة السابقة هو «افعالّ» ، أي : اتمارّ ، واجثالّ ، واجذارّ ، واجراشّ ، واجفاظّ ، واحزالّ ، واخطابّ ، وارفانّ ، وارمازّ ، وازبارّ ، وازرامّ ، وازلامّ ، واسمادّ ، واسمالّ ، واشرابّ ، واشمازّ ، واصماكّ ، واصمالّ ، واضفادّ ، واطمانّ ، وافنانّ ، واكبانّ ، واكلازّ .

ويؤيدنا في بعض هذه الأمثلة أبو منصور الأزهري ، وأبو حاتم السجستاني ، والزمخشريّ وابنُ فارس اللغوي .

ولا يعترضَنّ معترضٌ بأن صيغةَ « افعالّ » خاصةٌ في العربية بالألوان ، كصيغة « افعلّ » ، مثل : ابلقّ وابلاقّ من البَلَق وهو سواد وبياض ، واحمرّ واحمارّ ، وادهمّ وادهامّ أي اسودّ ، وازرقّ وازراقّ ، واسودّ واسوادّ ، واشمطّ واشماطّ ، بمعنى : اختلف بلونين من سواد وبياض ، واشهبّ واشهابّ : غلب بياضه سواده ، واصهبّ واصهابّ ، والأصهب الذي يخالط بياضه حمرة ، وغير ذلك من الأمثلة ، فقد ذكروا أنّ ذلك هو الشائعُ فيها[113] ، وقد عثرت أنا على أمثلة كثيرة في الأدب العربي والمعاجم اللغوية ، لصيغة « افعالّ » ، في غير الألوان ، مثل :

١ ـ ابلاجّ الشيء : وضح (الأفعال لابن القطاع ١١٣/١ واللسان ٣٧/٣) .

---

(١٠٧) تهذيب اللغة ٩٨/١٠ وفى الأصل : « واكلاز كان فى الأصل اكلاز » ، وهو تحريف : بدليل اتجاه الأزهرى فى كثير من الأمثلة الاخرى الى أن الهمزة مقحمة للتخلص من التقاء الساكنين !

(١٠٨) اللسان (تلأب) ٢٣٦/١ .

(١٠٩) ديوانه ق ١٠/١٢ ص ٩٧ واللسان (تلأب) ٢٣٦/١ .

(١١٠) ديوانه ق ١/٣٨ ص ١٤٠ والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ .

(١١١) اللسان (ضمك) ٣٤٨/١٢ .

(١١٢) انظر كتابنا : «لحن العامة والتطور اللغوى» ص ٣٦ .

(١١٣) انظر كتاب سيبويه ٢٤٢/٢ والمنصف لابن جنى ٧٨/١ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٦١/٧ وشرح الشافية للاستراباذى ١١٢/١ والتكملة لأبى علي الفارسى ٢٩٠ .

٢ ـ ابلاقّ الباب : انفتح (الأفعال لابن القطاع ١/١١٣) .

٣ ـ ابهارّ الليل : انتصف (الأفعال لابن القطاع ١/١١٢ واللسان ٥/١٤٨) .

٤ ـ اخضالّ الشيء : ابتلّ (الأفعال لابن القطاع ١/٣٣٢ واللسان ٣/٢٢٠) .

٥ ـ ارغادّ اللبن : اختلط بعضه ببعض ولم تتمَّ خثورته (اللسان ٤/١٦٢) .

٦ ـ ارماقّ الحبْلُ : ضعف (اللسان ١١/٤١٧).

٧ ـ ازوارّ عن الشيء : عدل عنه (اللسان ٥/٤٢٣) .

٨ ـ اشعانّ الرأس : انتفش شعرُه وتفرّق (اللسان ١٧/١٠٦) .

٩ ـ اقراحّ الفرس : طلع نابُه وتمّ سِنُّه (الأفعال لابن القطاع ٣/٦٩) .

١٠ـ اقطارّ النبت تفطّر عن ورق أخضر (الأفعال لابن القطاع ٣/٦٩) .

١١ـ اقعالّ النَّوْر : انشقّ عن قُماعته (تهذيب اللغة ١/٢٥١) .

١٢ـ الهاجّ اللبن : خَثَر (إصلاح المنطق ٣٥٠ واللسان ٣/١٨٣) .

١٣ـ املاسّ الشيء : صار أملس (المنصف لابن جنى ١/٧٨ ومعانى الشعر ١١٠) .

هذا وقد أحس الجواليقي بشبه « افعالّ » بافعالّ في عدم التعدى ، وان تابع جمهرة العلماء في أنه من بنات الأربعة ، فقال[114] : « وما كان على افعللت فانه لا يتعدّى ، نحو احمررت واحماررت . ونظيره من بنات الأربعة : اطمأننت واشمأززت » .

*

ولم يكن إقحامُ الهمز في هذه الأمثلة السابقة وغيرها ، هو التطوّر الوحيدَ الذي أصابها ، فقد أدت المبالغةُ في تحقيق الهمز هنا الى قلب الهمزة عيناً ، في بعض كلمات هذا الوزن في الفصحى ، على طريقة نطق بعض أهالى صعيد مصر : « لع » في « لأ » مثلا ، وعلى طريقة العنعنة في لغة قيس وتميم[115] . وقد وردت في اللغة أمثلة كثيرة لانقلاب الهمزة عينا ؛ مثل قولهم : « صبأْت على القوم وصبعت عليهم وهو أن تُدخل عليهم غيرهم » ، وقولهم : انجأفت النخلة وانجعفت ، اذا انقلعت من أصلها » ، وقولهم : « الأُسُن : قديم الشحم ، وبعضهم يقول : العسن » ، وغير ذلك[116] .

وفيما يلي بعضُ أمثلة هذا النوع من التطور الصوتي في صيغة « افعألّ » في العربية الفصحى :

١ ـ (ابذعرّ) : يقال : ابذعرّ الناس ، أي تفرّقوا وتبدّدوا[117] . ومن أمثلته قولُ زُفَرَ ابن الحارث :

فلا أفلحتْ قيسٌ ولا عزَّ ناصرٌ

لها بعد يومِ المَرْج حين ابذعرَّتِ[118]

وقول الأخطل :

فطارت شِلالاً وابذعرَّت كأنها

عِصابةُ سَبْيٍ خاف أن تتقسَّما[119]

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

---

(١١٤) شرح أدب الكاتب ٢/٣٢٤ .

(١١٥) ف الاقتراح للسيوطى ٨٣ والمزهر له ١/٢٢١ عن العنعنة : « وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عينا ، فيقولون فى انك : عنك ، وفى أسلم : عسلم ، وفى أذن : عذن » .

(١١٦) انظر : الابدال لأبى الطيب ٢/٥٥٥ وما بعدها .

(١١٧) الأفعال لابن القطاع ١/١١١ واللسان (بذعر) ٥/١١٥ .

(١١٨) اللسان (بذعر) ١١٥ .

(١١٩) ديوانه ص ٢٤٩ وغريب الحديث لأبى عبيد ٢/٢٢٠ واللسان (بذعر) ٥/١١٥ .

فلم تُغن جَرْمٌ نهدَها إذ تلاقيَا

ولكنّ جرماً في اللّقاء ابذعرّتِ[120]

والعلاقة واضحة بين هذه الكلمة ومادة (بذر) ومنها : بَذَرَ الحَبَّ اذا نثره وفرّقه ، وبذر الله الخلق : بثّهم وفرّقهم[121] ، فأصلها : « ابذارّ » ، ثم « ابذأرّ » ، ثم « ابذعرّ » ، على النحو الذي شرحناه من قبل .

٢ ـ (ارثعنّ) : يقال : ارثعنّ المطر اذا كثر ، وارثعنّ اذا استرخى ، وكل مسترخٍ متساقطٍ : مرثعن[122] . ومن أمثلته قول النابغة الذبياني :

وكل مُلثّ مُكفهرٍّ سحابُه

كميشِ التوالى مرثعنّ الأسافلِ[123]

وقول رؤبة :

كأنّه بعد رياح تدهَمُهْ

ومرثعنّاتِ الدُّجون تثمُه[124]

وقول أبي الأسود العجلي :

لما رآه جَشْرباً مُجنّبا

أقصر عن حسناءَ وارثعنّا[125]

وقول الراجز :

ضرباً ولاءً غير مرثعنّ[126]

والمادة الثلاثية تشهد بتطور هذه الكلمة عنها ؛ فالرَّثان : قطرات المطر يفصل بينها سكون[127] ، فأصل هذه الكلمة على هذا : « ارثانّ المطر » ، ثم « ارثأنّ » ، ثم « ارثعنّ » .

٣ ـ (ارمعلّ) يقال : ارمعلّ الثوبُ وغيرُه ، اذا ابتلّ ، وارمعلّ الدمعُ : سال وتتابع قَطَرانُه[128] . ومن أمثلته قول مدرك بن حصن الأسدي :

بكى جزعاً من أن يموت وأجهشت

اليه الجرشّى وارمعلّ خَنينُها[129]

وقول الزفيان :

كنظمِ اللؤلؤ مرمعلُّ

تلفُّه نكباءُ أو شمالُ[130]

وقول الشاعر :

وانصب لنا الدهماء طاهِيِ وعجّلَنْ

لنا بشواة مرمعلّ ذُؤوبُها[131]

ولهذه الكلمة علاقة ـ فيما يبدو ـ بقولهم : رمّل الثوب ونحوه ، اذا لطخه بالدم كما يقال : أرمل السهم إرمالا ، اذا أصابه الدم فبقى أثره[132] .

٤ ـ (اسمعدّ) : يقال اسمعدّ الرجل ، اذا امتلأ غضباً[133] . وهي متطورة عن « اسمأدّ » التي تحدثنا عنها من قبل .

٥ ـ (اشمعطّ) : قال أبو تراب : سمعت بعض قيس يقول : اشمعطّ القوم في الطلب ، اذا بادروا فيه وتفرّقوا[134] . وقد عرفنا من قبل أن

---

(١٢٠) ديوانه ق ص ٩/١٢ ص ٤٥ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٦١/١ .
(١٢١) اللسان (بذر) ١١٤/٥ .
(١٢٢) اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ .
(١٢٣) ديوانه ق ٣/٥ ص٦٥ واللسان (رثعن) ٣٤/١٧ .
(١٢٤) ديوانه ق ٥٥/١٣ـ١٤ ص ١٤٩ ونسبا لذى الرمة في اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ وليسا في ديوانه .
(١٢٥) اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ .
(١٢٦) اللسان (رفن) ٤٣/١٧ .
(١٢٧) اللسان (رثن) ٣٤/١٧ .
(١٢٨) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ .
(١٢٩) المعانى الكبير ١٢٠٦/٢ والبارع للقالى ١٢١ واللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ .
(١٣٠) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ .
(١٣١) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ .
(١٣٢) اللسان (رمل) ٣١٣/١٣ .
(١٣٣) اللسان (سمعد) ٢٢٤/٤ .
(١٣٤) اللسان (شمط) ٢١٠/٩ .

قَبيلة قيس ممن يبدلون الهمزة عينا ، فأصل الكلمة على هذا : « اشماطّ القوم » • وعلاقتها بالمادة الثلاثية تتضح في قولهم : « جاءت الخيل شماطيط »، أي متفرّقةً أرسالاً ، وقولهم : « ذهب القوم شماطيط » ، اذا تفرقوا[135] •

٦ ـ (اشمعلّ) : يقال : اشمعلّت الغارة ، اذا شملت وتفرّقت وانتشرت[136] • وعلاقتها بمادة « الشمول » واضحة • ويخطئ الخوارزمي[137]، حين يظن أنه من اشتعال النار مضموما اليه الميم ، أو الشّموخ وهو الطّرب مضموما اليه اللام • •

ومن أمثلته قول أوس بن مغراء التميمي :

وهمْ عنـد الحـروب اذا اشمعلّت
بَنُـوها ثمّ والمتأوّبونـا[138]

وقول الطرماح :

فما لقيتْ قتلى تميمٍ شهادةً
ولا صبرتْ للحرب حين اشمعلّت[139]

وقول الشاعر :

صبحتْ شباماً غارةً مشمعلّةً
وأخرى سأهديها قريباً لشاكرِ[140]

٧ ـ (اقذعرّ) : المقذعرّ هو المتعرّض للقوم ليدخلَ في أمرهم وحديثهم ، واقذعرّ نَحْوَهُم يقذعرّ ، أي رمى بالكلمة بعد الكلمة وتزحّف اليهم[141] • ولعل لهذه الكلمة علاقةً بمادة (قذْر) في العربية •

وقد أبدلت راؤها لاماً ، فروى في اللغة كذلك: « اقذعلّ » بالمعنى نفسه[142] ، وقد سبق أن تحدثنا عن الابدال الواقع بين الراء واللام ، وعرفنا أنه كثير الورود في العربية • ومن أمثلة « اقذعلّ » قول الراجز :

اذا كُفيتَ أكتفي والاّ
وجدتني أرملَ مقذعلاّ[143]

٨ ـ (اقشعرّ) : يقال : اقشعر الجلد ، اذا تقبّض وارتعد • وعلاقة هذه الكلمة وثيقة بمادة « قشر » ومنها « الأقشر » ، وهو الشديد الحمرة كأن بشرته متقشّرة[144] •

٩ ـ (اقصعلّ) يقال : اقصعلت الشمس ، اذا تكبّدت السماء[145] ، أي توسطتها • وللكلمة ارتباط ـ فيما يبدو ـ بالقَصْل ، وهو قطع الشيء من وسطه أو أسفلَ من ذلك[146] •

هذه هي بعض الأمثلة التي تطورت فيها صيغة « افعألّ » ، فأبدلت فيها الهمزة عينا ، فبدا في الظاهر انقطاع الصلة بينها وبين أصلها « افعالّ » •

*

وهناك تطور آخر لصيغة « افعألّ » ، لم يبالغ في تحقيق الهمزة فيها ، وانما يميل الى تسهيلها بعض الشيء ، فتنقلب في النطق هاءً ، وإبدال الهمزة هاءً أمرٌ تعرفه العربية ؛ فقد روى لنا اللغويون فيها : « أرقت الماء وهرقته » و « أرحت الدابّة وهرحتها » و « إيّاك أن تفعل وهيّاك أن تفعل » وغير ذلك[147] •

(١٣٥) اللسان (شمط) ٩/٢٠٩ •
(١٣٦) اللسان (شمعل) ١٣/٣٩٥ •
(١٣٧) شروح سقط الزند ١٣١ •
(١٣٨) الصحاح (شمعل) ٥/١٧٤١ واللسان (شمعل) ١٣/٣٩٥ •
(١٣٩) ديوانه ق ٣٣/٤ ص ٥٨ •
(١٤٠) اللسان (شمعل) ١٣/٣٩٥ وتهذيب اللغة ٣/٢٢٦ •
(١٤١) اللسان (قذعر) ٦/٣٩١ •

(١٤٢) اللسان (قذعل) ١٤/٧١ •
(١٤٣) اللسان (قذعل) ١٤/٧١ •
(١٤٤) اللسان (قشر) ٦/٤٠٤ •
(١٤٥) اللسان (قصعل) ١٤/٧٤ •
(١٤٦) اللسان (قصل) ١٤/٧٣ •
(١٤٧) انظر : الابدال لأبي الطيب ٢/٥٦٩ وما بعدها ، والقلب والابدال لابن السكيت ٢٥ـ٢٦ •

وفيما يلي بعض أمثلة هذا النوع من التطور في العربية الفصحى :

١ ـ (اتمهلّ) : يقال : اتمهلّ الشيء ، أي اعتدل وانتصب[١٤٨] . وأصل هـذه الكلمـة : « اتمألّ » التي تحدثنا عنها من قبل ، وقلنا ان لامَها منقلبةٌ عن الراء في « اتمأرّ » ؛ أي أن الأصل هو : « اتمارّ » ثم « اتمأرّ » ثم « اتمألّ » ثم « اتمهلّ » . ويخطىء الزَّبيدي[١٤٩] ، حين يرى أن الهمزة في « اتمألّ » بدل من الهاء في « اتمهلّ » !

ومن أمثلة هذه الكلمة الجديدة[١٥٠] قـول القحيف :

اذا ما الضِّباع الجِلَّـة انتجعَتْهُمُ

نمـا النَّى في أصلائهـا فاتمهلَّتِ

وقول معن بن أوس :

لُباخيَّةٌ عَجزاءُ جمٌّ عِظامهـا

نمتْ في نعيم واتمهلَّ بها الجسمُ

وقول كعب بن جُعيل :

في مكـان ليس فيـه بَـرَم

وفَـراشٍ متعـالٍ متمهـلّ

وقول حبيب بن المرقال العبدي :

لقد زُوِّج المرداد بيضاءَ طَفْلـةً

لعوباً تُناغيـه اذا مـا اتمهلَّتِ

وقول عُقبة بن مكدَّم :

في تليـلٍ كأنـه جذعُ نخـلٍ

متمهـلٍ مشـذَّبِ الأكـرابِ

وقول منظور بن مرثد الأسدي :

وعنـقٍ كالجـذع متمهـلِّ

٢ ـ (اجرهدّ) : يقال : اجرهدّت الأرض ، اذا لم يوجد فيهـا نبتٌ ولا مرعىً ، واجرهدّت السنة : اشتدت وصعبت[١٥١] . والعلاقة واضحـة بين هذه الكلمة وقولهم : أرض جرداء أي لا نبات فيها ، ومعنى هذا أننا نتصور الأصل : « اجرادّت الأرض » ثم « اجرأدّت » ثم « اجرهدّت » . ومن أمثلته قول الأخطل :

مسـاميحُ الشّتـاء اذا اجرهـدَّت

وعزَّت عند مَقْسِـمها الجَزُور[١٥٢]

٣ ـ (ادرهمّ) : يقال : ادرهم ، أي كبر في السِّنّ . والمدرهمّ : الساقط من الكِبَـر[١٥٣] . ومنه قول كثير عزة :

سمين ولو أسمن أعـلامَ صِنْـدِدٍ

وأعلامَ رَضْوَى مايَقُلْنَ ادرهمَّتِ[١٥٤]

وقول القلاخ :

أقسمتُ لا أسـأمُ حتى يسـأما

ويدرهمَّ هَرَمـاً وأهْرَمَـا[١٥٥]

ولاشك أن هذه الكلمةَ ذاتُ علاقة بكلمة : « الأدرم » وهو الذي لا أسنان له ، ومنه الفعل : دَرِمت أسنانه ، أي تحاتّت[١٥٦] .

٤ ـ (ادلهمّ) : يقال : ادلهمّ الليل والظلام ، اذا كثُف واسود[١٥٧] . وهذا الفعل روت معاجم

(١٤٨) اللسان (تمل) ١٣/٨٤ (مهل) ١٤/١٥٧ .
(١٤٩) تاج العروس (مهل) ٨/١٢٢ .
(١٥٠) انظر في هذه الأمثلة : اللسان (مهـل) ١٤/١٥٧ وتاج العروس (مهل) ٨/١٢٢ .

(١٥١) اللسان (جرهد) ٤/٩٢ .
(١٥٢) ديوانه ص ٢٠٦ واللسان (جرهد) ٤/٩٢ .
(١٥٣) اللسان (درهم) ١٥/٨٩ .
(١٥٤) ديوانه ق ٥٤/٣ ص ٣٢٣ .
(١٥٥) اللسان (درهم) ١٥/٨٩ .
(١٥٦) اللسان (درم) ١٥/٨٧ .
(١٥٧) اللسان (دلهم) ١٥/٩٦ .

اللغة لنا كل مراحل حياته ؟ ففيها : « الأدلم : الشديد السواد ، وقد ادلامّ الرجل »[١٥٨] ، وهذا هو الأصل على وزن « افعالّ » ، وفيها أيضاً : « ادلأمّ الشيء : اسودّ »[١٥٩] ، وهذه هي المرحلة الثانية على وزن « افعألّ » .

٥ ـ (ازمهرّ) : الزمهرير : شدة البرد ، ويقال : ازمهرّ اليوم ازمهراراً ، اذا اشتد بردُه[١٦٠] . والعلاقة شديدة بينه وبين زَمْهَر الريح بمعنى صفيرها ، وهو يصاحب شدة البرد في بعض الأحيان .

٦ ـ (اسمهدّ) يقال : اسمهدّ السنامُ ، اذا عَظُم وامتلأ[١٦١] ، وهذه الكلمة حلقة أُخرى من تطوّر الكلمة السابقة : « اسمأدّ » ، التي عرفنا من قبل أنها تطورت كذلك الى « اسمعدّ » بالمعنى نفسه .

٧ ـ (اسمهرّ) يقال : اسمهرّ الحبلُ والأمرُ ، اذا اشتد . والاسمهرار : الصلابة والشدة[١٦٢] . ومن أمثلته قول رؤبة :

اذا اسمهرَّ الحَلِسُ المُغالِثُ[١٦٣]

والعلاقة واضحة بينه وبين قول العرب : « سَمَرَه يَسْمُرُه سَمْراً ، وسَمَّرَه ، اذا شدّه . والمسمار هو ما شُدَّ به الشيء »[١٦٤] .

(١٥٨) اللسان (دلم) ١٥/ ٦٤ .
(١٥٩) الأفعال لابن القطاع ١/ ٣٨١ .
(١٦٠) اللسان (زمهر) ٥/ ٤١٨ .
(١٦١) اللسان (سمهد) ٤/ ٢٠٥ .
(١٦٢) اللسان (سمهر) ٦/ ٤٧ .
(١٦٣) ديوانه ق ١٢/١٢ ص ٢٩ واللسان (سمهر) ٦/ ٤٧ .
(١٦٤) اللسان (سمر) ٦/ ٤٤ .

٨ ـ (اكفهرّ) : المكفهرّ من السحاب الذي يغلظ ويسودّ ويركب بعضه بعضاً[١٦٥] . ومن أمثلته قول الطرماح :

تركتُم غداةَ المِرْبَدَيْنِ نساءكم
لقحطانَ لمّا أبرقتْ واكفهرَّتِ[١٦٦]

والعلاقة واضحة بينه وبين الكَفْر بمعنى الظُّلمة ؛ لأنها تستر ما تحتها .

*

هذه هي بعض صور التطور في صيغة «افعالّ»، التي يرجع السبب في وجودها في العربية الى الوزن الشعري ، وعدم قبوله لبعض المقاطع الجائزة في النثر .

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أن الكلمة بعد أن تشيع على الألسنة ، تأخذ مجراها الطبيعيَّ في اللغة ، باستعمال باقي المشتقات منها ، فلا يُعترض علينا بكلمات مثل : القشعريرة ، والطمأنينة ، والاكفهرار ، والزمهرير ، وغير ذلك ؛ لأن هذه الكلمات وأمثالَها ، مأخوذةٌ من أفعالها ، بعد أن حدث فيها التطور الذي شرحناه .

وبعد ، فهذا أحد آثار الوزن الشعري في اللغة العربية ، وهناك الكثير من الآثار الأخرى ، فالوزن الشعري هو المسئول مثلا عن وجود « الكلكال » الى جانب « الكلكل » بمعنى الصدر ، و « درهام » الى جانب « درهم » و « خاتام » الى جانب خاتم وغير ذلك ، مما أرجو أن تكفل به بحوث المستقبل ، والله أعلم .

(١٦٥) اللسان (كفهر) ٦/ ٤٦٧ والأفعال لابن القطاع ٣/ ١١١ .
(١٦٦) ديوانه ق ٤/ ٥٢ ص ٦٥ .

مصـــادر البحث

١ ـ الابل ، للأصمعي ـ ضمن كتاب الكنز اللغوى فى اللسن العربى ـ تحقيق هفنر ـ ليبزج ١٩٠٥ ٠

٢ ـ الابدال ، لأبى الطيب اللغوى ـ تحقيق عزالدين التنوخى ـ دمشق ١٩٦٠ ٠

٣ ـ أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينورى ـ تحقيق جرونرت ـ ليدن ١٩٠٠ ٠

٤ ـ الازمنة والأمكنة ، للمرزوقى ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٣٢هـ ٠

٥ ـ أساس البلاغة ، للزمخشرى ـ القاهرة ١٩٢٢٠

٦ ـ الأفعال ، لابن القطاع ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٦٠ـ١٣٦١هـ ٠

٧ ـ الاقتراح فى علم أصول النحو ، للسيوطى ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٥٩هـ ٠

٨ ـ ألف باء ، للبلوى ـ القاهرة ١٢٨٧هـ ٠

٩ ـ البارع ، لأبى علي القالى ـ قطعة مصورة نشرت بعناية فولتون ـ لندن ١٩٣٣ ٠

١٠ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى ـ القاهرة ١٣٠٦هـ ٠

١١ـ تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ـ تحقيق السيد صقر ـ القاهرة ١٩٥٤ ٠

١٢ـ التكملة ، لأبى علي الفارسي ـ تحقيق كاظم بحر المرجان (رسالة ماجستير) ٠

١٣ـ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للصاغانى ـ تحقيق عبدالعليم الطحاوى وآخرين ـ القاهرة ١٩٧٠ وما بعدها ٠

١٤ـ تهذيب اللغة ، لأبى منصور الأزهرى ـ تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ ٠

١٥ـ جمهرة اللغة ، لابن دريد الأزدى ـ تحقيق كرنكو ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٤٤ ـ ١٣٥١هـ ٠

١٦ـ خزانة الأدب ، لعبدالقادر البغدادى ـ بولاق ١٢٩٩هـ ٠

١٧ـ الخصائص ، لابن جنى ـ تحقيق محمد علي النجار ـ القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ ٠

١٨ـ الخط العربى واثره فى نظرة اللغويين القدامى الى أصوات العلة ـ مقالة للدكتور رمضان عبدالتواب ، بمجمة المجمع بالقاهرة ـ يولية ١٩٦٨ ٠

١٩ـ دروس فى علم أصوات العربية ، لجان كانتينو ـ ترجمة صالح القرمادى ـ تونس ١٩٦٦ ٠

٢٠ـ ديوان الأخطل ـ نشر أنطون صالحانى ـ بيروت ١٨٩١ ٠

٢١ـ ديوان امرىء القيس ـ تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠

٢٢ـ ديوان الحطيئة ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠

٢٣ـ ديوان أبى دواد الايادى ـ فى كتاب دراسات فى الأدب العربى ، تاليف غرنباوم ، وترجمة احسان عباس وآخرين ـ بيروت ١٩٥٩ ٠

٢٤ـ ديوان ذى الرمة ـ تحقيق كارليل هنرى هيس ـ كمبرج ١٩١٩ ٠

٢٥ـ ديوان رؤبة بن العجاج ـ تحقيق أهلورت ـ ليبزج ١٩٠٣ ٠

٢٦ـ ديوان الطرماح ـ تحقيق الدكتور عزة حسن ـ دمشق ١٩٦٨ ٠

٢٧ـ ديوان العجاج برواية الأصمعى وشرحه ـ تحقيق الدكتور عزة حسن ـ بيروت ١٩٧١ ٠

٢٨ـ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدى ـ جمع هاشم الطعان ـ بغداد ١٩٧٠ ٠

٢٩ـ ديوان الفرزدق ـ نشر عبدالله اسماعيل الصاوى ـ القاهرة ١٩٣٦ ٠

٣٠ـ ديوان كثير عزة ـ تحقيق احسان عباس ـ بيروت ١٩٧١ ٠

٣١ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ـ تحقيق احسان عباس ـ الكويت ١٩٦٢ ٠

٣٢ـ ديوان أبى محجن عمرو بن حبيب الثقفى ـ تحقيق امتياز علي عرشى ـ مستل من مجلة ثقافة الهند ـ سبتمبر ١٩٥٢ ٠

٣٣ـ ديوان مزاحم بن الحارث العقيلى ـ نشر كرنكو ـ ليدن ١٩٢٠ ٠

٣٤ـ ديوان النابغة الذبيانى ـ صنعة ابن السكيت ـ تحقيق شكرى فيصل ـ بيروت ١٩٦٨ ٠

٣٥ ـسر صناعة الاعراب ، لابن جنى ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٤ ٠

٣٦ـ شرح أدب الكاتب ، للجواليقي ـ نشر مصطفى صادق الرافعى ـ القاهرة ١٣٥٠هـ ٠

٣٧ـ شرح حماسة أبى تمام ، للمرزوقى ـ تحقيق

أحمد أمين وعبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٩٥١ـ١٩٥٣ ٠

٣٨ـ شرح شافية ابن الحاجب ، للأستراباذى ، مع شرح شواهده لعبدالقادر البغدادى ـ تحقيق محمد الزفزاف وآخرين ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ٠

٣٩ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنبارى ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٩٦٣ ٠

٤٠ـ شرح ابن يعيش لمفصل الزمخشرى ـ القاهرة (بلا تاريخ) ٠

٤١ـ شروح سقط الزند ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٤٥ ٠

٤٢ـ صحاح الجوهرى = تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبى نصر الجوهرى ـ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ـ القاهرة ١٩٥٦ ٠

٤٣ـ الصناعتين ، لأبى هلال العسكري ـ تحقيق علي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٥٢ ٠

٤٤ـ عبث الوليد ، لأبى العلاء المعرى ـ القاهرة ١٩٧٠ ٠

٤٥ـ عثرات اللسان فى اللغة ، لعبدالقادر المغربى ـ دمشق ١٩٤٩ ٠

٤٦ـ العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيروانى ـ القاهرة ١٩٠٧ ٠

٤٧ـ غريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٤ـ١٩٦٧ ٠

٤٨ـ الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشرى ـ القاهرة ١٩٤٥ـ١٩٤٨ ٠

٤٩ـ الفصول والغايات ، لأبى العلاء المعرى ـ نشر محمود زناتى ـ القاهرة ١٩٣٨ ٠

٥٠ـ القلب والابدال ، لابن السكيت ، ضمن كتاب الكنز اللغوى فى اللسن العربى ـ تحقيق هفنر ـ بيروت ١٩٠٣ ٠

٥١ـ الكافى فى العروض والقوافى ، للخطيب التبريزى ـ تحقيق الحسانى حسن عبدالله ـ مجلة معهد المخطوطات (المجلد الثانى عشر ـ الجزء الاول) ـ القاهرة ١٩٦٦ ٠

٥٢ـ الكامل فى اللغة والأدب ، للمبرد ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ـ القاهرة ١٩٥٦ ٠

٥٣ـ الكتاب ، لسيبويه ـ بولاق ١٣١٦ـ١٣١٧هـ٠

٥٤ـ لحن العامة والتطور اللغوى ، للدكتور رمضان عبدالتواب ـ القاهرة ١٩٦٧ ٠

٥٥ـ لسان العرب ، لابن منظور الافريقى ـ بولاق ١٣٠٠ـ١٣٠٧هـ ٠

٥٦ـ مجالس ثعلب ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٩٦٠ ٠

٥٧ـ المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، لابن سيدة الأندلسى ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٨ وما بعدها ٠

٥٨ـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠

٥٩ـ المستقصى فى أمثال العرب ، للزمخشرى ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٢ ٠

٦٠ـ المعانى الكبير ، لابن قتيبة الدينورى ـ حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٤٩ ٠

٦١ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبى عبيد البكرى ـ تحقيق مصطفى السقا ـ القاهرة ١٩٤٥ـ١٩٥١ ٠

٦٢ـ المفضليات ، للمفضل الضبى ـ تحقيق لايل ـ بيروت ١٩٢٠ ٠

٦٣ـ مقاييس اللغة ، لابن فارس ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٣٦٦ـ١٣٧١هـ٠

٦٤ـ الممتع فى التصريف ، لابن عصفور ـ تحقيق فخرالدين قباوة ـ حلب ١٩٧٠ ٠

٦٥ـ المنصف ، لابن جنى شرح التصريف للمازنى ـ تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ـ القاهرة ١٩٥٤ ٠

٦٦ـ النخلة ، لأبى حاتم السجستانى ـ تحقيق المستشرق لاغوميدا ـ روما ١٨٩١ ٠

٦٧ـ النقائض = نقائض جرير والفرزدق ـ تحقيق بيفان ـ ليدن ١٩٠٥ـ١٩٠٧ ٠

٦٨ـ نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزبانى ـ اختصار الحافظ اليغمورى ـ تحقيق رودلف زلهايم ـ فيسبادن ١٩٦٤ ٠

٦٩ـ الهمز ، لأبى زيد الانصارى ـ نشر لويس شيخو ـ بيروت ١٩١١ ٠

مناظرة الخوارزمي والهمذاني

بقلم
منذر الجبوري
سكرتير تحرير مجلة الاعلام
ـ وزارة الاعلام ـ بغداد

توطئة :

يعتبر القرن الرابع الهجري فترة ازدهار للحركة الادبية حيث نبغ فيه الكثيرون من ادباء العربية سواء اكانوا شعراء او كتابا او متخصصين بفنون من القول اخرى ، اذ لا زلنا نستذكر باعتداد كبير المتنبي وابا فراس وابن عباد وسواهم من الذين ارسوا دعائم النهضة الادبية انذاك ، ومن اعلام تلك الفترة ابو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني اللذان عرفا بفن المقامة (1) ، والرجلان الى جانب اشتهارهما بهذا الفن فانهما عرفا شاعرين وناثرين ايضا فلكليهما ديوان للرسائل النثرية ومجموعة من الاشعار تنسجم واغراض عصرهما ، واذا كان موضوعنا الاخص هو المناظرة التي اشتجرت (2) بينهما فلا بأس من التعريج ولو بصورة عامة على الفنون التي عرفا بها وخاصة المناظرة والمقامة مع ابمادة مقتضبة لحياة الرجلين بسبيل استقصاء المؤثرات البيئية التي طبعت اتجاههما الادبي .

المناظرة :

المناظرة فن عرفه العرب منذ جاهليتهم ولا ادل على ذلك من مناظرة النعمان لكسرى ومفاخرته له في حوار طريف جرى بينهما ، ثم ان وفود العرب كانت ترد على كسرى بين الفينة والاخرى لعقد المناظرات معه واطراء مفاخر العرب وايامهم ، ثم امتد ذلك الى الاعصر التي تلت عصر الرسالة ، وكنموذج للمناظرة الاسلامية ، تلك المناظرة التي جرت في سقيفة بني ساعدة اثر وفاة الرسول (ص) بين المهاجرين والانصار حيث حشد كل من الفريقين حججه وادلته ليدحض حجج وادلة خصومه ، ومن المناظرات المشهورة في عهد الخلفاء الراشدين تلك المناظرة التي جرت بين الامام علي والخوارج وقبلها بينه

(1) من المفيد ان تشير هنا الى ان ابا بكر الخوارزمي يعتبر واضع فن المقامة كما يقول بذلك كثير من المؤرخين ، او انه بطل هذا الفن من القول على اقل تقدير .

(2) تعمدت ايراد هذا المعنى « الاشتجار » نظرا لتبذل المتناظرين وابتعادهما عن جو التناظر الذي يجب ان يسود اية محاججة ادبية ، وستشهد ذلك في المتقدم من الكلام .

وبين معاوية عندما ارسل الامام علي جريرا لياخذ البيعة من معاوية .

وفي القرآن الكريم نماذج للمناظرة نجدها مبثوثة في بعض السور وخاصة في سورة المجادلة ، وهكذا اخذ فن المناظرة ينمو يوما بعد يوم وعصرا بعد عصر وهو في كل مرحلة يشذب ويزدهر ، اذ تزود مقتحمو هذا الميدان بالادلة والبراهين التي تخص المواضيع التي يتناظرون فيها ، سواء كانت في النحو او اللغة او الادب ، وفي مجالس ثعلب وامالي المرتضى والمصادر المشابهة صور غنية للمناظرة ، فغاية المناظرة اذن اظهار وجه الحقيقة عن طريق بسط الادلة ومناقشتها ضمن الموضوع الذي تثار المناظرة لاجله ، وقد عرفت المعاجم اللغوية المناظرة بهذا المعنى (3) ، بيد ان المناظرة لا تعني الجدل المقصود بذاته الذي ينتج التجريح والتشهير كما سنلحظ ذلك في مناظرة الخوارزمي الهمذاني وكما نعلم من نقائض جرير والفرزدق التي ابتعدت في اكثرها عن الذوق بالرغم من اغنائها الادب العربي برافد شعري ثر .

المقامة :

المقامة ـ لفظا ـ معروفة منذ العصر الجاهلي ، فقد ورد في شعر زهير بن ابي سلمى قوله :

ومقامة غلب الرقاب كانهم … جن لدى باب الحصير قيام

ثم طورت اللفظة الى ان اصبح معناها عند الخوارزمي والبديع وسواهما من المهتمين بهذا الضرب من الفن بمعنى الحديث مهما كان نوعه « وعظا ، خطبة ، حكاية ... الخ » ومن المفيد ان نذكر هنا ان كثيرا من رواد الادب قد اعتبر المقامة فنا قصصيا ، او انها البذرة الاولى للقصة العربية ، باعتبارها تمتلك مقومات القصة القصيرة بما تمتلكه من موقف انساني مضغوط يصب في اوجز لفظ متخير ويصور غربة العبقري في مجتمعه ، وذلك مايبدو عند الهمذاني وبطل مقاماته « عيسى ابن هشام » الاديب الذي يعيش الفقر في دنيا يسودها الجهل ،

(3) ينظر باب المناظرة في لسان العرب وتاج العروس والمعاجم العربية الاخرى .

وسل هذا نجده في مقامات الحريري التي نجد فيها نقدات لاذعة للمجتمع ، بحيث ان بعض الدارسين (٤) قد عقد علاقة متشابهة بين هذه المقامات وشخصياتها وبين رواية سرفانتس « دون كيشوت » (٥) ومنهم من غالى مدعيا بأن سرفانتس وسواه ممن خاضوا هذا المجال من الفن الادبي قد تأثروا بالبديع والحريري والهمذاني وسواهم بل ان الكثيرين قد ذهبوا الى ابعد من ذلك عندما ادعوا بأن قصصيين عالميين قد اقتبسوا افكارهم من كتاب المقامات ، بيد ان المتخصصين من الادباء العرب قد رفضوا هذا الادعاء واكدوا على ان المقامة بعيدة كل البعد عن القصة .. وفي هذا المجال يقول الدكتور شوقي ضيف (٦) .. « ليست المقامة قصة وانما هي حدث ادبي بليغ وهي ادنى منها الى الحيلة منها الى القصة » وهذا الرأي يستحق التأمل لان القصة لها مقومات فنية ان هي افتقدتها خرجت عن كونها قصة ، منها الحبكة الفنية والعقدة التي تشد القارىء اليها ، اضافة الى الاجواء النفسية التي يجب ان تمازج لتعطي اشخاص القصة حركة يعيشها القارىء ويتأثر بها ، والمقامة خالو من هذا كله ، ... « والحق انها ليست اكثر من حيل نفسرها حياة متكد » (٧) جوال لا هم له سوى ابتزاز الاموال باي طريق كان ، يقول الدكتور البصير مشخصا دور كتاب المقامات في شخص الهمذاني « سامح الله الهمذاني فقد اساء الى الادب بمقاماته اكثر مما احسن بشعره ورسائله » (٨) .

ويقول ايضا .. « اما مقامات الهمذاني فهي جناية لاتغتفر على الادب العربي ذلك انه خلق فيها ادب الشحاذة خلقا وانشأه انشاء » (٩) .. فالمقامة اضافة الى انها بدعة في الادب العربي فنحن « لا نجد فيها طرافة القصص ولا طرافة الحوار التمثيلي » (١٠) وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمقامة لان الاصل فيها التعليم لا الفن ، فمنذ ان ابتكرها البديع كما يدعي البعض اخذت تزحم بفيض الالفاظ الغريبة وحزم السجعات المتكلفة ، غايتها الاساسية ملء الاسماع واشباعها بالغريب الذي اخذ يحتل عند الكثيرين ، فالذي يريد ان يزيد ثروته اللغوية

(٤) محاضرة ألقتها الدكتورة عسير القلماوي عام ١٩٦٦ في كلية الآداب ببغداد .

(٥) موجزها ان البطل في الرواية يخرج من ديار الفساد الى دنيا وشبه حاملا سيفا مثلوما ورائيا حصانا مهزولا ومصطحبا حصانه الشوهاء وهو على هذه الصورة يحاول اصلاح المجتمع ، ومغزى الرواية واضح لمن يتتبع فصولها ويعي هذا التشبيه وهو ان بطلنا يرى الفساد مستشريا ويحاول الاصلاح ولما كان عاجزا عن هذه الغاية لهذا فهو يخرج على المجتمع محتجا عليه من جانب السلب ، فان الخيال سكاب فيه ما يجول بخاطره ويصعب تحقيقه في الواقع ضمن اسلوب تهكمي لاذع مستثيرا مشاعر الآخرين ، وفي المقامة نجد ضربا من هذا الخيال الجانح المحتج على مساوىء المجتمع ضمن اسلوب النقد اللاذع المتهكم ومن هنا وجد بعض الدارسين منفذا لالتقاء فن المقامة بهذه الروايـــة .

(٦) المقامة ص٩ .

(٧) اهل الكدية ، ابطال المقامات في الادب العربي ، عبدالنافع طليمات ص٨ .

(٨) في الادب العباسي ص٩٩ .

(٩) المصدر السابق ص٩٨ .

(١٠) الفن ومذاهبه في الادب العربي لشوقي ضيف ص١١٨

فعليه بحفظ المقامات ، ومن هنا كان المعنى فيها غير ذي بال ، فاللفظ هو الغالب ابدا والمعنى تابع له ، وللمارون عبود راي لا اراه مستندا الى الحقيقة ، فهو يرى ان المقامة قصة في حين انه لا يقدم أي دليل على مايدعيه فهو يقول بالنص عندما يجيب على سؤال فحواه هل المقامة قصة ؟ .. « نعم ياسيدي انها قصة والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك انت وهندام جدك رحمه الله » (١١) وحسبما يبدو فان هذا الرأي لا يمتلك من الحجة المنطقية جانبا ، وقد سقته استكمالا للبحث ودحضا لادعاءات غير خاضعة للدليل الحاسم .

وعلى اية حال فان الخوض بموضوع المقامة من حيث أصلها ومنشؤها و طورها والغاية من ابتداعها وهل ان البديع ام ابن دريد قد ابتدعها واخيرا هل هي قصة ام لا قد يجرنا الى نقاش طويل لا ارى مناسبة لاستمراره ، وحسبنا فكرة تقدمت عن هذا الفن ، كان الخوارزمي والهمذاني من روادها .

ترجمة الرجلين :

أ ـ الخوارزمي :

اسمه محمد بن عباس الخوارزمي ويلقب ايضا بالطبري ، والنسبة الاولى هي التي تلحق اسمه في معظم التراجم ، يقول الدكتور محمد مهدي البصير (١٢) « نسب الرجل الى طبرستان لان اصله منها والى خوارزم لانه ولد فيها » وقد اعتمد البصير في روايته هذه على ما جاء في يتيمة الدهر للثعالبي (١٣) وهناك راي آخر يدرجه البصير مأخوذ عن وفيات الاعيان (١٤) فحواه ان صاحبنا نسب الى طبرستان والى خوارزم وذلك لان امه من المدينة الاولى واباه من الثانية ، ومن خلال مراجعتي لكتاب ابن خلكان ، وجدت مؤلفه يذكر ما معناه ... ان الخوارزمي هو ابن اخت جرير الطبري صاحب التاريخ المشهور وخلاصة القول انه نسب الى طبرستان فعرف بالطبري والى خوارزم فعرف بالخوارزمي .

ولد الخوارزمي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة للهجرة ونشا محبا للعلم ولوعا به ، واعل ذلك لم يك بالامر الغريب بالنسبة للرجل اذا ما تتبعنا سيرته ، فقد ورد منابع العلم منذ نعومة اظفاره وتقصى رجاله في شتى الامصار ، فقد غادر خوارزم واتصل بعلماء العراق والشام وفارس وتتلمذ على ايدي الكثيرين منهم ثم غادر الى بخارى واتصل بالبلعمي ـ وقد ساءت علاقته معه فيما بعد ـ ويجدر بنا ان نذكر في هذا المجال ان ابا بكر قد اتصل بعاصمة الادب انذاك وهي حلب حيث اميرها سيف الدولة الحمداني الذي كان يتوافد عليه اللغويون والادباء ومنهم المتنبي وابو فراس وابن خالويه والفارابي ، حتى ان صاحب اليتيمة عندما يحدثنا عن شعراء حلب الذين كانوا يتقاطرون على حاضرة الحمداني نراه يسهب في ذكرهم ويعطينا عددا كبيرا منهم يعد بالمئات ، وقد اجزل سيف الدولة العطاء للخوارزمي بعد ان مدحه بيد انه لم يطل المكث في بلاط الحمدانيين اذ سرعان ما غادره الى بخارى ومن بخارى سافر الى نيسابور ، وهي انذاك عاصمة مرموقة من عواصم الادب تبارى فيها رواد الفكر ، ثم القت بالخوارزمي عصا الترحال في سجستان وهي الاخرى من مدن الادب الزاهرة ، بيد ان الحظ لم يكن

(١١) بديع الزمان الهمذاني ص٢٧ .

(١٢) في الادب العباسي ص٦٤ .

(١٣) نفس المصدر ص٦٤ .

(١٤) نفس المصدر .

فيلاحق ابا بكر في كل رحلاته ، فبعد ان زار الصاحب بن عباد في اصبهان ، وبعد ان اكرمه الاخير أصبح ذا مال وفير حيث ابتاع عند رجوعه الى نيسابور الكثير من الضياع ، وهنا فارقه الحظ كما تقدم ، فقد نكل فيه ابو الحسن القبي احد وزراء آل بويه لموقف الخوارزمي العدائي من البويهيين ، فكان ان صودرت امواله واودع السجن ، بيد انه استطاع الهرب والالتحاق بالصاحب بن عباد ثانية حيث اكرمه الصاحب هذه المرة ايضا ، واثناء ذلك قتل وزير البويهيين « القبي » وخلفه ابو الحسن المزني الذي كان معجبا بادب ابي بكر فكتب اليه يطلب منه القدوم ، وعند عودته رد اليه ابو الحسن ضياعه المصادرة فعاد رونق الحياة اليه وعاش راضيا يتنقل بين حلبات الادب يتعلم ويعلم الى ان حدثت المناظرة مدار البحث كما سياتي في قابل الكلام ، تلك المناظرة التي اثرت عليه سلبا كل التاثير حتى ان كثيرا من المؤرخين يعزون سبب وفاته اليها . والمتبع لحياة الخوارزمي يجد انها تمثل سلسلة من المتناقضات التي كانت سائدة في القرن الرابع الهجري ، يضاف الى ذلك تدني نفسيته وايثاره المادة مهما تنوعت مصادرها وبخله المزري حيث يصفه الدكتور البصير بانه « بخيل الى أبعد حدود البخل » ، وهو أيضا هجاء منكر للجميل وخاصة مع الذين احسنوا اليه فقد هجا ابن عباد الذي اكرمه غير مرة ومما قاله فيه : »

لا تحمد ابن عباد وان هطلت
يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

حتى ان ابن عباد عندما سمع بوفاته قال :

اقول لركب من خراسان قافل
امات خوارزميكم ؟ قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره
الا لعن الرحمن من كفر النعم

اما حياة الخوارزمي الادبية فهي متشعبة الاتجاهات ، فاضافة لاشتهاره بفن المقامة فهو معروف باسلوبه النثري البليغ ، ولديه ديوان للرسائل من اغراضه المديح والهجاء والاستعطاف ، وعن اسلوبه النثري يقول البصير « فصيح اللفظ متين السبك حافل بالزخارف البيانية كالجناس والطباق والاستعارة والتشبيه وما الى ذلك » (١٥) ويقول في مجال آخر .. « على ان لغة الرجل واسلوبه لا يخلوان من هنات وهفوات » (١٦) ... ومن اثاره الادبية الاخرى مجموعة من الاشعار لا تتعدى اغراضها اغراض رسائله وقد نعثر في شعره على بعض الصور الموحية بالرغم من تقليديته ، فمن جميل قوله في الحكمة :

ولقد بلوت الاصدقاء فلم
ار فيهم اوفى من الوفر
وكذاك لم ار في العدى احدا
انكى لمن عادى من الفقر

ومن رثائه المؤثر :

وصاحب لي لو حلت رزيته
بالطير ما هتفت يوما على فنن ..

عاشرته عشرة لو انها وقعت
بين الضحى والدجى سارا على سنن
حتى اذا نلت سؤلي من مواهبه
وصادني بشباك الوصل والمنن
تكلته بعد ما سارت محاسنه
في العظم واللحم سير الماء في الغصن

بيد ان الخوارزمي يبقى ناثرا اكثر منه شاعرا بالرغم من تكسبه في المجالين .

ب ـ الهمذاني :

لقد اتى على حياة البديع وعلى التعريف بآثاره الكثير من المؤرخين واصحاب التراجم الادبية امثال الحصري في زهر الاداب والثعالبي في يتيمة الدهر وصاحب معجم الادباء وعدا ذلك اضافة الى الكتاب المعاصرين الذين اهتموا به اهتماما خاصا باعتباره من مبدعي فن المقامة وواضعي اصولها ، وعنه يقول الحصري (١٧) .. « هذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر انيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا » والذي يبدو من اقوال المؤرخين انه كان افضل من صاحبه ابي بكر في شتى المجالات ، فقريحته اخصب وخياله ابعد واخلاقيته اسمى « قياسا لاخلاقية ابي بكر » ومن الخصال التي تميز بها قدرته العجيبة على الحفظ لذلك لقب بالحافظ وكثيرا ماروى عنه اخبار في هذا الشان تقترب من الخيال.. يقول الثعالبي في اليتيمة ما معناه خاصا الهمذاني ... (انه يرتجل القصيدة البليغة ويحبر الرسالة الجيدة على ريق لا يبلعه وانه يسمع القصيدة التي تتألف من خمسين بيتا مرة واحدة فيعيدها دون ان يخرم منها حرفا ويتلو في الاوراق العديدة التي لم يرها قط نظرة واحدة فيهذ مانحويه هذا ..) والهمذاني في اخلاقيته افضل من زميله ابي بكر كما تقدم فهو معتز بكرامته مفتخر بادبه معترف بالجميل ، ومن صفاته الطموح ، فهو القائل لوالي سجستان في احدى رسائله « فما ازعجني من همذان فقر ولا جوع وعري ولا ساقني الى سجستان طمع في شبع وري وانما نحوم حول المراد ثم يستشهد بالبيت التالي :

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة
كفاني ولم اطلب قليل من المال

ثم يستمر في رسالته .. « لا يكثر الامير علي من خلعه وصلاته فوالله لو علمت ان قصارى جهدي سجستان اليها وضياعها اقتنيها وغلمانها اشتريها واموالها اتسع فيها ولا مطمع في زيادة لاثرت الزهد على الطلب » وللبصير (١٨) رأي في اسباب طموح الهمذاني الذي لم يقف عند حد الظفر بالمال والجاه حيث يذهب الى ان الرجل كان طامعا بالحكم غير مكتف بالخلع والعطايا ، ثم يعقد مقارنة بينه وبين المتنبي الذي طوف في ارجاء الدولة الاسلامية مادحا احيانا وغاضبا او معاتبا احيانا اخرى سعيا للظفر بمكانة سياسية مرموقة كان يعتقد بانه اهل لها ، واذا ما تجاوزنا هذا الجانب من حياة الهمذاني ابتغاء تقصي الجانب الشخصي من هذه الحياة فسيبدو لنا رجل سفر طموح لا يكاد يستقر بمكان الا ليغادر الى مكان آخر حاملا طموحه الذي لم يتحقق امله ، كان « ابو الفضل احمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني » كما يصفه الثعالبي في يتيمة الدهر

---

(١٥) المصدر السابق ص٦٧ .
(١٦) المصدر السابق ص٧٠ .

(١٧) زهر الاداب ص٢٦١ .
(١٨) في الادب العباسي ص٨٠ .

... مقبول الصورة ذا روح خفيفة ولكنه مر العداوة ، حلو الصداقة .. وقد ولد الرجل في مدينة همذان احدى اقاليم بلاد فارس عام ٣٥٨ للهجرة ، بالرغم من انه عربي في الصميم حسبما تدل على ذلك رسائله ، فهو القائل في احداها « اني عبدالشيخ واسمي احمد وهمذان المولد وتغلب المورد ومضر المحتد » ، ويبدو انه قد تنبه الى اتهامه بالفارسية من قبل البعض ، فنفى ذلك غير مرة كما فعل في البيت التالي الذي تغلب عليه روح التهكم : (١٩)

لا تلمني على ركاكة عقلي
ان تيقنت انني همذاني

وله ايضا في هذا الشان :

همذان لي بلد اقول بفضله
لكنه من اقبح البلدان . .
صبيانه في القبح مثل شيوخه
وشيوخه في العقل كالصبيان

من هذا يتضح بان الهمذاني لم يكن مطمئنا لمسقط راسه، فكان ان غادرها كما سنرى بعد حين . وصاحبنا رغم بغضائه لهذه المدينة ، فقد تلقى علومه فيها وتتلمذ على ايدي اساتذتها الذين لم يحتفظ التاريخ من اسمائهم الا اسمين هما احمد بن الحسين المعروف بابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغةوعيسى ابن هشام الاخباري الذي اجرى فيما بعد مقاماته على لسانه ، ولما تزود من همذان بنصيبه من الادب والمعرفة غادرها الى الصاحب بن عباد في الري ، وكان الصاحب انذاك وزيرا للبويهين وهو اضافة لمكانته المرموقة هذه فقد كان اديبا ناقدا يجزل العطايا للادباء الوافدين اليه وقد مر بنا قبل حين اكرامه للخوارزمي ، ولم يكن الهمذاني باقل حظوة من صاحبه عند مثوله بين يدي الصاحب ، حيث بالغ الاخير باكرامه خصوصا بعد ان عرف موهبته الادبية الكبيرة ، لقد مدح الهمذاني ابن عباد في قصائد كثيرة تمازجت فيها الجزالة والفصاحة وترجم له شعرا فارسيا بلسان عربي ، وذلك ما زاد الصاحب اعجابا بالاديب الوافد ، وبعد ان امضى الهمذاني بعض الوقت قريبا من الصاحب ، غادره الى جرجان حيث اتصل بدعاة الاسماعيلية ولا سيما بابي سعيد محمد بن منصور ثم غادر الى نياسابور حيث ملتقى العلماء والادباء انذاك ، وفي الطريق خرجت عليه عصابة سلبته كل ما يمتلك من متاع ، فكان ان وصل الى نياسابور معدما ، وهناك راسل صاحبه الخوارزمي طلبا للمساعدة ، ولكن الخوارزمي ضن عليه بالعطاء وذلك ما اثار حفيظته وجعله يتحين الفرص به املا بالانتقام كما سياتي بعد حين عند مناظرته له . ولم يلبث الهمذاني ان غادر الى سجستان ثم الى خراسان حيث مدح الكثير من امرائها وظفر بالمال والجاه ، وهنا اقبلت عليه الدنيا كما يتضح ذلك في رسائله ، فهو يذكر في واحدة منها ان ملكا كريما قد قربه اليه واجزل له العطاء بيد انه لم يذكر اسم هذا الملك ... ثم يعود ليذكر ان ملكا قد غضب عليه وسلبه النعمة دون ان يذكر وللمرة الثانية اسم هذا الملك الغاضب ، وعلى اية حال فقد القت به عصا الترحال في « هراة » احدى مدن خراسان ، وهنا عاوده الحظ ثانية حيث عاش عيشة راضية واشترى الكثير من الضياع بيد ان الموت عاجله فتوفي في الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة للهجرة وعمره لم يتجاوز الاربعين عاما على اشهر الروايات ، ومما قيل عنه انه قد جن في اواخر ايامه ، وقيل مات مسموما ودفن وهو في حالة اغماء شديد ويقال انه قد افاق في قبره وسمع وهو يستغيث وعندما فتح قبره وجد ميتا وقد تحرك عن مكانه الاصلي بقليل ! ؟

(١٩) القامة ــ شوقي ضيف ــ ص١٣ .

المناظرة :

لماذا تناظر الخصمان ؟

في احدى جولات الهمذاني ، خرجت عليه عصابة من قطاع الطرق عندما كان نازحا من جرجان الى نياسابور كما تقدم من قبل ، وقد سلبته هذه العصابة كل ما يمتلكه من اموال فكان ان وصل نياسابور وهو في وضع يرثى له ، فكتب الى ابي بكر الخوارزمي رسالة مؤثرة متطلبا العون ، ومما قاله في رسالته هذه ... « انا لقرب الاستاذ اطال الله بقاءه كما طرب النشوان مالت به الخمر ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الامتزاج بولائه كما التقت الصهباء والبارد العذب ومن الابتهاج بمراه كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب ، فكيف نشاط الاستاذ لصديق طوى اليه ما بين العراق وخراسان بل ما بين عتبتي نياسابور وجرجان ؟ وكيف اهتزازه لضيف في بردة جمال وجلدة حمال ...

رث الشمائل منهج الاثواب
بكرت عليه مغيرة الاعراب
كمهلهل وربيعة بن مكدم
وعتيبة بن الحارث بن شهاب

.. وهو ايده الله ولي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقري لافضي اليه بسري ان شاء الله » .

ولكن الخوارزمي خيب ظن الهمذاني ولم يرسل اليه احدا كما كان يرجو بل انه لم يجامله حتى عندما زاره في مجلسه ، فكان ان جرت مراسلات بين الاثنين اقتربافيها احيانامن السخف، ويبدو ان الهمذاني اراد من وراء هذه المراسلات جر الخوارزمي ــ انتقاما منه ــ لمناظرة يخرج منها منتصرا بعد ان اطمان الى ان صاحبه مبغوضا من ادباء جيله لاسباب عديدة ابرزها حسدهم لمكانته الرفيعة التي تبواها ، ثم غروره واعتداده بنفسه ، اضافة لما عرف عنه من شمائل مرذولة اتينا على بعضها فيما مر من البحث ، واخصها البخل . ويجدر القول هنا بان هذه المناظرة التي خرج منها الهمذاني رابحا ــ كما توقع ــ قد رفعت من قدره الادبي بقدر ما حطت من قدر صاحبه ، حتى ان بعض المؤرخين قد ذهب الى ان سبب موت الخوارزمي راجع لخسارته المناظرة .

في مجلس الخصام :

تقدم بان الخوارزمي كان مبغوضا من قبل معاصريه من الادباء وقد استغل الهمذاني هذه الناحية عند خوضه المناظرة ، يقول ياقوت الحموي (٢٠) في هذا الشان « واعان البديع على الخوارزمي قوم من وجوه نياسابور كانوا مستوحشين من ابي بكر فجمع السيد نقيب السادة بنياسابور ابو علي بينهما » . وقد ترفع الخوارزمي باديء الامر من حضور مجلس التناظر فما كان من النقيب الا ان ارسل اليه « مركوبه » على حد تعبير صاحب المعجم وهنا لم يجد بدا من التلبية ، فكان ان

(٢٠) معجم الادباء ج٢ ص١٧٤ .

حضر مع مريديه وبعض تلامذته وكان الهمذاني بانتظاره مع جمع من اصحابه ، وكان المجلس مكتظا بالحضور وعلى راسهم النقيب ، وعند دخول الخوارزمي ابتدره الهمذاني بشيء من التهكم قائلا « انما دعوناك لتملأ المجلس فوائد وتذكر الابيات والشوارد والامثال الفرائد وتناجيك فنسعد بما عندك وتسالنا فنسر بما عندنا ونبدأ بالفن الذي ملكت زمامه وطاربه صيتك وهو الحفظ ان شئت والنظم ان اردت والنثر ان اخترت والبديهة ان نشطت فهذه دعواك التي تملأ فاك . » (٢١) .. بيد ان الخوارزمي قد اعتذر عن خوض مناظرة في الحفظ ، ويبرر صاحب المعجم احجامه عن منازلة الهمذاني بالحفظ « لكبر سنه » ، اما في مجال النثر فقد خسر الجولة امام الهمذاني وهنا اختار المبداهة فقبل الهمذاني بذلك وخاطبه قائلا « الامر لك ياأستاذ » وعندئذ قال .. اقول لك ما قال موسى للسحرة .. « قال بل القوا » فاجابه البديع :

الشعر اصعب مذهبا ومصاعدا
من ان يكون مطية في فكه
والنظم بحر والخواطر معبر ...
فانظر الى بحر القريض وفلكه
فمتى تراني في القريض مقصرا
عرضت الذن الامتحان لعركه

والابيات المتقدمة جزء من قصيدة مدح بها النقيب وعرض بها الخوارزمي وقد اجابه الخوارزمي بابيات من ذات الروي يقول عنها ياقوت « ما ابرزها من الغلاف » واستمرت المساجلة بين المتناظرين حيث كان الهمذاني بجانب التفوق في الكثير من ردوده . وهنا اقترح عليهما النقيب ان ينظما على منوال قصيدة المتنبي :

ارق على ارق ومثلي يسارق
وجوى يزيد وعبرة ترقرق

فقال الخوارزمي معارضا قصيدة المتنبي بابيات « اقل ما يقال عنها انها لا تستحق الذكر » (٢٢) منها :

فاذا ابتدهت بديهة ياسيدي
فاراك عند بديهتي تتملق
مالي اراك ولست مثلي في الورى
متموها بالترهات تمخرق

ثم ان الخوارزمي اعتذر بعد نظمه هذه الابيات بيد ان الهمذاني لم يرض الاعتذار بل اجابه بابيات من ذات الوزن والروي والسخف ايضا .. منها :

مهلا ابا بكر فزندك اضيق
واخرس فان اخاك حي يرزق
يا احمقا وكفاك تلك فضيحة
جربت نار معرتي هل تحرق

وهنا اعترض الخوارزمي على الهمذاني لصرفه كلمة «احمق» متناسيا انها قد وردت ضمن بيت من الشعر ، فكان ان اغتنم الهمذاني هذه الفرصة لتجريح خصمه حيث اجابه « لا تزال تصفعك حتى يتصرف وتتصرف معه » (٢٣) . ودار حوار اخر بينهما قطعه النقيب مقترحا ان يعارضا قصيدة اخرى للمتنبي مطلعها :

اهلا بدار سباك اغيدها
ابعد ما بان عنك خردها

فقال البديع :

يانعمة لا تزال تجحدها
ومنة لا تزال تكدها

وهنا اعترض الخوارزمي ثانية وكان اعتراضه غير مصيب هذه المرة ايضا ، حيث انكر على الهمذاني استعمال « تكد » بمعنى « تكفر » فافحمه الحاضرون بقوله تعالى « ان الانسان لربه لكنود » . ثم ان الخوارزمي بعد ان اوقع به الهمذاني غير مرة اراد ان يفخر فقال مخاطبا غريمه « انا اكتسبت بفضلي دية فما الذي اكتسبت انت بفضلك » فاجابه البديع .. « انت في حرفة الكدية احذق وبالاستماحة احرى واخلق » واستمر الجدل بين الرجلين سجالا حتى انتقلا الى القصيدة التي مطلعها :

وشبهنا بنفسج عارضيه
بقايا اللطم بالخد الرقيق

حيث ادعى الخوارزمي بانه يحفظها فاجابه البديع متهكما « اخطأت فان البيت على غير هذه الصيغة فالافضل ان يقال .. »

وشبهنا بنفسج عارضيه
بقايا الوشم في الوجه الصفيق

فاجابه الخوارزمي « والله لاصفعنك ولو بعد حين » فرد الهمذاني « انا اصفعك اليوم وتضربني غدا .. واليوم خمر وغدا امر » وانشد :

رايت شيخا سفيها
يفوق كل سفيه
وقد اصاب شبيها
له وفوق الشبيه

ثم استطرد قائلا :

وانزلني طول النوى دار غربة
اذا شئت لاقيت امرا لا اشاكله
اخامقه حتى يقال سجية . .
ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

ثم ان الكرى عقد اجفان الحاضرين فمالوا الى النوم ، واصبحوا وهم حزبان ، احدهما ينتصر للخوارزمي وآخر للهمذاني ، مما ادى الى تدخل بعض المصلحين لاصلاح ذات البين بين المتخاصمين فكان ان اعتذر الهمذاني من صاحبه وظن الجميع بان هذه المساجلة الكلامية قد انتهت .

الجولة الثانية من المناظرة :

وكما كان النقيب وراء الجولة الاولى من هذه المناظرة فان الشيخ ابا القاسم الوزير كان وراء الجولة الثانية منها حيث شجع الخصمين على عقد مناظرة في داره حضرها اضافة لهما ابو الطيب الصعلوكي والسيد ابو الحسن العالم ، وقد استمال الهمذاني ابا الحسن في قصيدة مدح بها اهل البيت مطلعها :

يامعشرا ضرب الزمان على معرسهم خيامه

وحضر المجلس ايضا القاضي ابو عمر البسطامي وابو

---

(٢١) المصدر السابق ص١٧٤ .
(٢٢) في الادب العباسي لمحمد مهدي البصير ص٨٢ .
(٢٣) معجم الادباء ج٢ ص١٧٦

القاسم بن حبيب والقاضي ابو الهيثم والشيخ ابو نصر المرزبان وجمع من الفقهاء والمتصوفة والمعجبين بادب الرجلين ، واثر اكتمال المجلس طلب من المتناظرين ان ينظما على منوال قول ابي الشيص :

أبقى الزمان بـه ندوب عضاض
ورمى سـواد قرونه ببيـاض

فقال الخوارزمي :

يافاضيا ما مثلـه من قاضي
انا بالذي تقضي علينا راضي

ومنهـا :

ولقد بليت بشاعر متهتك
لا قد بليت بشاب ذئب غاضي

فسأل الهمذاني صاحبه عن معنى قوله « ذئب غاضي » فاجابه « الذئب الغاضي الذي ياكل الغضا » فرد الهمذاني .. « استنوق الذئب حتى صار جملا ياكل الغضا » . ثم طلب منهما ان ينظما على منوال هذه الابيات :

برز الربيـع لنا برونق مائـه
وانثر لتنظر ارضـه وسمائه
والترب بين ممسـك ومعنبر
من نـوره بـل مائـه وروائـه

فقال الخوارزمي ابياتا اعترض الهمذاني على واحد منها وهـو :

والطير مثل المحصنات صوادح
مثل المغني شاديا بغنائـه

باعتبار ان المحصنات لا يوصفن بالغناء ، والذي يبدو من خلال المناظرة هو ان الهمذاني قد [illegible] بعض الابيات لخصمه ورد فيها قوله :

« كالبحر في زخاره . . . والغيث في امطاره »

لان الغيث هو المطر بعينه ، وقد اعان الهمذاني في تصديه للخوارزمي معظم الحاضرين بعد ان تيقنوا من عجز الاخير وتاخره عن مجابهة نظيره حتى قال الامام ابو الطيب معرضا بالخوارزمي .. « علمنا اي الرجلين افضل واشعر » ، وهنا قام الهمذاني وقبل راس الخوارزمي ويده وقال بلهجة التهكم « اشهدوا ان الغلبة له » (٢٤) .

وقد عانى الخوارزمي من هذه « الصفعات » ما اوجعه وكان اقساها قول الوزير والحضور يتوسطهم الطعام مخاطبا الهمذاني « ملكت فاسجح » (٢٥) . وهنا لم يجد الخوارزمي بدا من مغادرة المجلس والالم والانكسار يلفانه ، وقال مخاطبا الهمذاني وهو يهم بالمغادرة .. « لا تركنك بين الميمات » فاستوقفه الهمذاني مستفسرا عمايقصده بالميمات فاجابه موضحا .. « بين مهدوم ومهزوم ومغموم ومحموم ... » ولم يكن الهمذاني باقل من صاحبه سماجة عندما رده قائلا ..

« لاتركنك بين الهيام والسقام البرسام والجذام ... وبين منحوس ومنكوس ومنخوس ... » وهكذا جعل من الخوارزمي طعمة لحروف المعجم . لقد كانت هذه المناظرة نهاية لمجد الخوارزمي الادبي اذ خرج منها مهزوما في حين استطاع الهمذاني تحقيق حلمه وذلك بالانتقام من خصمه الذي ازرى به حين قصده متوسلا المساعدة اثر سلبه وهو في طريقه الى نياسابور ، لقد كانت نهاية الخوارزمي الادبية مفجعة حقا حتى قال احد المؤرخين عن اثرها المهين على الرجل « ولم يحل عليه الحول حتى خانه عمره » ومن الطريف ان نذكر هنا بان الهمذاني كان قد قال اثر موت غريمه بيتين من الشعر فيهما لوعة ووفاء في حين ظن الذين بشروه بموته بأن الشماتة ستكون زاده فيما يقول ودونك البيتـان :

يقولـون انت بـه شـامت
فقلت الثرى بفم الشامت
وعـزت علينـا معـاداته
ولا متـدارك للفـائت

أخيرا يصح القول بأن هذه المناظرة بجولتيها لم تقدم الاضافة الادبية المتوقعة لاعتماد المتناظرين وخاصة الهمذاني الجانب الشخصي في اثارة الخصومة وتوخيهما اسلوب التجريح والتهكم الامر الذي ابعدها عن ان تكون مادة ادبية ثرية ، وفي النماذج الشعرية التي قالها الرجلان خلل جولتي المناظرة دليل ذلك ، فمناظرتهما والحال هذه تكاد تقترب من تجاوزات جرير والفرزدق الشعرية والتي عرفت بالمناقضات حيث ابتعد فيها الشاعران عن المضمون الخلقي في قصائد كثيرة بالرغم من انهما قد اضافا رافدا شعريا غزيرا لديوان الادب العربي لما حفل به شعرهما من طرائف ولغة ادبية قويمة ، واذا كان الخوارزمي والهمذاني قد اقتربا في بعض الاحيان من تجاوزات جرير والفرزدق فانهما لم يتوازيا مع لغتهما المتهتكة حتى نهاية الشوط ، وقد يكون مردود هذه « العفة » بسبب قصر زمن المناظرة الذي لم يمتد سوى جولتين في حين استمرت مناقضات جرير والفرزدق زمنا بعد بالسنين ، وثمة نقطة اخرى حرية بالتامل وهي ان الذين رعوا المناظرة وخاصة النقيب والشيخ ابو القاسم الوزير كانوا يأملون من وراء اثارتها التمتع بمشاحنات الرجلين غير المجدية اكثر من اهتمامهم بالجانب الادبي منها وقد يصح القول ايضا بان الذين رعوا المناظرة ـ وهم من علية القوم ـ كان همهم اشغال الناس بمثل هذه المماحكات الكلامية عن التفكير بامور الدولة السياسيةخصوصا اذا ما علمنا بان القرن الرابع الهجري قد شهد حالة من تفتت الامبراطورية الاسلامية احالتها الى دويلات وامارات متنازعة ، ومهما يكن من امر فان التوقف عند مناظرة الرجلين يحتمل مدلولاتعديدة ربما يكون الجانبان المتقدمان في الموقع المتقدم منها ، ولمحبي البحث عن دوافع الحركة الادبية في القرن الرابع الهجري نترك مهمة التوسع في هذين الجانبين واثبات صحتهما اضافة لمهمة اكتشاف الجوانب الاخرى التي اثارت هذه المناظرة وعداها من المماحكات الكلامية بين ادباء ذلك العصر والتي تمثلبالتاكيد حالة اجتماعية ليست مطمئنة .

(٢٤) معجم الادباء ج٢ ص١٨٢ .
(٢٥) هو قول مأثور لام المؤمنين خاطبت به الامام علي اثر انتصار جيشه بوقعة الجمل .

ثورة الأدب
أو
الأدب الثوري في عصوره الأولى
الأدب العراقي القديم

بقلم
طراد الكبيسي
الاعدادية العربية ـ بغداد

ان تاريخ البشرية ، تاريخ موغل في القدم ، يميز منه علماء الاجتماع والاجناس والمؤرخون ، قبل ان ينتقل الانسان الى الحضارة ، مرحلتين :

(١) **الوحشية** : وتقع هذه في ثلاث درجات او مراحل : دنيا ، ومتوسطة ، وعليا ، والمرحلة هذه تمثل الطفولة الاولى للجنس البشري . حيث كان الانسان يعيش في الغابات الاستوائية وشبهها . ويسكن جزئيا ، في الاشجار . وفيها كان يتغذى على ثمار الاشجار والجذور والاسماك وحيوان البر ، وفيها ايضا اخترع القوس والسهم والنار(١) . « وعرف الرسم والنحت على جدران الكهوف كما نشأت عنده بعض الافكار عن الحياة والموت وظهرت اولى بذور الدين » وهذه المرحلة هي ما تعرف ايضا بالعصر الحجري القديم « عصر » جمع القوت «(٢) .

(٢) **البربرية** : وتقع ايضا في مراحل ثلاث : (١) دنيا : وتبدأ بمعرفة الفخار . (٢) متوسطة : وتبتديء في الشرق بتدجين الحيوان . وفي الغرب بزراعة النباتات الغذائية بواسطة الري . وباستخدام اللبن المجفف والحجارة للبناء . (٣) وعليا : وتبتديء بصهر فلز الحديد والانتقال الى الحضارة باختراع الكتابة الابجدية واستخدامها للتدوين الادبي . وفي هذه المرحلة ايضا تقدم الانسان في الانتاج بشكل يفوق التقدم الذي حصل في كل المراحل السابقة مجتمعة(٣) . هذا وتعتبر الحبوب اول شكل من اشكال الطعام والقوت التي ترتبط بالمرحلة البربرية ، اما استئناس الحيوانات فقد ادى الى ظهور نمط جديد من الحياة هو تربية الماشية والرعي في المروج « والى توفير جانب كبير من المجهود الفيزيقي او العضلي الذي كان يقوم به الانسان في حياته اليومية وبخاصة في الزراعة اذ بدأ يستعين بالحيوانات المختلفة في اداء الاعمال المرهقة » . وهكذا ايضا « جاء استخدام الحديد وبخاصة في صنع المحراث والفؤوس الحديدية ليسهم اسهاما بالغا في تقدم فن الحصول على القوت . وتعتبر هذه العوامل الثلاثة : الحيوان والمحراث والفأس . من اهم العناصر التي تقوم عليها زراعة الحقول ، التي ادت بدورها الى ظواهر هامة كالميل الى الاستقرار ، وتجمع الناس في مناطق معينة واقامتهم فيها بصفة دائمية . مما قاد الى بروز شعور الانسان بالحاجة ، في حياته المستقرة هذه ، الى ضرورة ايجاد تنظيمات اجتماعية تسهل الحياة وتنظم العلاقات بين الناس . فظهر بذلك التنظيم الحكومي بمعناه المعروف ، حيث تخضع جماعات كبيرة من الناس لاول مرة لسلطة حكومة واحدة . وان كان هذا لا يمنع بطبيعة الحال ، ظهور بعض اشكال الحكم الاخرى لدى بعض جماعات الرعاة في السهول او عند بعض الجماعات التي كانت تمارس زراعة الحدائق ، ولكنها عرفت في الوقت ذاته وسائل الري المعقدة . ان الحكومة بالمعنى الدقيق لها ، انما ترتبط بالزراعة الكثيفة الدائمة الواسعة اي زراعة الحقول . »(٤)

والى هذه المرحلة ـ البربرية ـ ينتمي الاغريق العصر البطولي ، والقبائل الايطالية قبل تأسيس روما بقليل ، والقبائل التي جاءت العراق من جهات مازال الخلاف حولها قائما . واستوطنته وعرفت فيما بعد بالسومريين ، والذين خلدوا لنا اسطورة ، بسميها (« ادوارد كيرا ») نظرية داروين السومرية ، تلقي علينا تاريخ البشرية (الخليقة) بصورة لا تقل وضوحا وصدقا عما توصل اليه علم الانثروبولوجيا المعاصرة(٥) .

* * *

وفي هذه المرحلة ـ البربرية ـ نصادف لاول مرة ، تحرك

---

(١) اصل العائلة ـ لانجلز ـ منشورات دار النداء للثقافة والنشر ـ ص ٢٤ .
(٢) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ـ طه باقر ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٥١ ـ جـ ١ ص ٣٤ .
(٣) اصل العائلة ـ ص ٢٤ ـ ٢٩ .

(٤) لويس مورجان ـ المجتمع القديم ـ [illegible] ـ [illegible] مجلة [illegible] ـ المجلد التاسع [illegible] ـ ص ٥٠ ـ ٥١ .
(٥) انظر : اصل العائلة : ص [illegible] ؛ [illegible] ١٥٧ ؛ وقصة الحضارة : جـ ٢ ، ١ ص [illegible] ـ ومن الواح سومر ص ٢٥٤ .

الحديد تجره الماشية ، حيث مكن الزراعة من التوسع وزيادة الانتاج ، كما زاد من عدد السكان وكثافتهم في رقع صغيرة من الارض : « ان الادوات الحديدية المتقنة الصنع والمنفاخ والرحى اليدوية ، ودولاب الفخار ، وصنع الزيت والخمرة وشغل المعادن شغلا يوشك ان يغدو فنا ، وعربات النقل ومركبات الحرب ، وبناء السفن بالالواح والاعمدة الخشبية وبوادر هندسة البناء كفن ، والمدن المسورة ذات الحصون والابراج ، والملاحم الهوميرية (والعراقية القديمة) ومجموع الميثولوجيا ، هذه كلها هي العناصر الرئيسية للتراث الذي حمله الاغريق من البربرية الى الحضارة »(٦) وحمله السومريون، او السومريون ومن سبقهم ، الى الحضارة أيضا .

معنى هذا ان المرحلة العليا للبربرية ، كانت هي الخطوة الاخيرة ، والضرورية للجنس البشري للدخول في المرحلةالتالية، مرحلة الحضارة حيث تعلم الانسان فيها تحويل المنتوجات الطبيعية الى منتوجات جديدة ، أي ان هذه المرحلة ، مرحلة الصناعة بمعناها الصحيح ، ومرحلة الفن(٧) . حيث أدى تقدم الاساليب الفنية والوسائل التكنولوجية وازديادها وتنوعها ـ على رأي مورجان ـ الى تمكن الانسان من أن يسيطر على البيئة التي يعيش فيها ، ويتحكم بوجه خاص في مصادر القوت والطعام ويعمل على توسيعها . وهذه بدورها كلها ، تؤدي الى تقدم الثقافة والنظم الاجتماعية . « ان هنالك علاقة قوية بين توسع موارد الطعام ومصادر الرزق من ناحية والتقدم الثقافي والاجتماعي من ناحية اخرى »(٨) .

ولكن لحد الان لم يكن هناك تقسيم بين الناس ، بل انه لم يكن ممكنا ، ولا يمكن تصور وجود أي نوع من أنواع الاستغلال ، فقد كان العمل مشتركا والحياة مشاعية ، وليس هناك حاكم او محكوم ، ولم يكن هناك تمييز أساسا بين الحقوق والواجبات بين أفراد العشيرة الواحدة . وذلك لان السكان قلة اولا ، وتقسيم العمل بينهم كان ثمرة بسيطة خالصة من ثمار الطبيعة ، ولم يكن موجودا الا بين الجنسين : فكان الرجال يذهبون للحرب أو الصيد وتوفير المواد الغذائية . اما النسوة فكن يعتنين بشؤون البيت »(٩) . فالوحدة الاجتماعية هي العائلة وفي الغالب أن يكون للرجل امرأة واحدة . والملكية الفردية غير معروفة ماخلا مقتنيات شخصية زهيدة جدا(١٠) . ذلك ان أعضاء المجتمع القديم ، كما قال مورجان ، جميعا من الاقارب . وهذا معناه أن مركز الشخص ودوره في الحياة تحددهما روابط القرابة التي تربطه ببقية أفراد العشيرة أو القبيلة التي تعتبر هي الوحدة الاجتماعية المتمايزة والتي تسود فيها الديمقراطية والحرية والمساواة نظرا لروابط الدم التي توحد بين اعضائها ، على العكس مما نجده في المجتمع الحديث من أساليب الحكم ، والفوارق الطبقية(١١) .

ولكن مع ظهور الصناعة والزراعة المتطورة ، طرا تحول خطر في حياة الانسان . فقد أدى تطور القوى المنتجة هذه : أي الزراعه وبعض المنجزات الصناعية مثل نول الحياكة ، وصهر الخامات المعدنية وشغل المعادن كالنحاس والقصدير ، ثم الحديد (اما الذهب والفضة فقد استعملا للحلي والزخرفة) ادى كل ذلك الى تحول اجتماعي جديد ، وعلاقات جديدة . كيف ؟

يقول انجلز : « ان ازدياد الانتاج في جميع الفروع ـ تربية الماشية ، الزراعة ، الحرف اليدوية البيتية ـ مكن قوة العمل البشري من انتاج محصولات تفيض عما كان ضروريا لبقائها . وفي الوقت ذاته زادت كمية العمل اليومي التي ينبغي ان ينجزها كل فرد من العشيرة أو من جامعة البيت او الاسرة . وغدا من المستحسن اضافة مزيد من قوة العمل ، فقامت الحرب بتأمين هذا وحول الاسرى الى عبيد . في ظل هذه الاحوال التاريخية العامة ، كان الرق ثمرة حتمية لأول تقسيم اجتماعي كبير للعمل . ذلك لانه أدى الى زيادة انتاجية العمل وبالتالي الى زيادة الثروة ، لانه أدى الى توسيع ميدان الانتاج ، ومن أول تقسيم اجتماعي كبير للعمل انبثق أول انقسام كبير للمجتمع الى طبقتين : سادة وعبيد ، مستغلين ومستغلين »(١٢) .

كان العبيد اناسا غرباء عن القبيلة . ولكن تطور القوى المنتجة وظهور الرق بهذا الشكل ، أدى الى عدم التساوي بين أعضاء القبيلة أنفسهم ، وبالدرجة الاولى بين الرجل والمرأة(١٣) . يقول انجلز :

« ان القطعان والثروات الجديدة الاخرى ادت الى ثورة في الاسرة . ذلك ان كسب أسباب المعيشة كان دائما من عمل الرجل . فكان اذن هو الذي يصنع أدوات الكسب ويمتلكها . وكانت القطعان هي الادوات الجديدة لكسب المعيشة ، فاصبح تدجينها أولا وما يعقبه من رعاية لهما هما شغل الرجل . وبناء على ذلك كان يملك الماشية ويملك ما يستبدله بها من سلع وعبيد وصار كل ما يفيض الان من الانتاج من نصيب الرجل كانت المرأة تشاركه في استهلاكه لكن لم تكن تشاركه في امتلاكه »(١٤) .

وجاء استخدام الحديد في المحراث والفاس ، فاصبح خادم الانسان واهم جميع المواد الخام التي مثلتدورا ثوريا في التاريخ ، فقد جعل الحديد بالامكان زراعة الحقول على نطاق واسع ، وكسح المساحات الشاسعة من الغابات من أجل زراعتها ، وزود رجل الحرفة باداة من الصلابة والحدة بدرجة لا يستطيع ان يقاومها أي حجر أو أي معدن آخر .. ولم يعد في وسع اي أحد أن يقوم وحده بهذه الاعمال المتنوعة ، فحدث ثاني تقسيم عظيم في العمل : انفصلت الحرف اليدوية عن الزراعة ، ان ازدياد الانتاج باستمرار وما صاحبه من ازدياد انتاجية العمل رفعا قيمة قوة العمل البشرية . فاصبح الرق ، الذي لم يكن في المرحلة السابقة الا عاملا ناشئا وفي بدء تكوينه ، جزءا أساسيا من النظام الاجتماعي في هذه المرحلة . لم يعد العبيد مجرد مساعدين بل صاروا الان يساقون بالعشرات للعمل في الحقول والورشات ، وتقسيم الانتاج الى فرعين كبيرين : الزراعة ، والحرف اليدوية ، ادى الى نشوء الانتاج من أجل التبادل . انتاج السلع ، وبنشاته جاءت التجارة ، لا ضمن القبيلة أو على حدودها حسب ، بل عبر البحار ايضا ... كما ان الفروق في الثروة لدى مختلف رؤوس الاسر ادت الى القضاء على الجامعات البيتية المشاعة القديمة حيث كانت ماتزال قائمة.

---

(٦) أصل العائلة : ص ٣٠ ، والواقع من سومر ص ٣٥٤ .
(٧) أصل العائلة : ص ٣١ .
(٨) المجتمع القديم ـ المصدر نفسه ص ٤٤ .
(٩) أصل العائلة : ص ١٩٠ .
(١٠) الانسان في فجر حياته ـ تأليف : دوروثي ديفدس . ترجمة : طه باقر وفؤاد سفر ، مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٤٥ ص ٧٩ .
(١١) المجتمع القديم ـ المصدر نفسه ـ ص ٥٦ .

(١٢) أصل العائلة : ص ١٩٣ .
(١٣) سيقال : لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ ـ دار دمشق ١٩٦٦ ص ١٢ .
(١٤) أصل العائلة ـ ص ١٩٣ .

مما أدى الى وضع حد لزراعة الارض زراعة مشتركة لحساب المجموع فقسمت الارض المحروثة بين الاسر المختلفة لاستغلالها لمدة محدودة في اول الامر ، وعلى الدوام في آخر الامر، والانتقال من الملكية الخاصة التامة جرى بالتدريج وبصورة تلقائية مع الانتقال من الاسرة الزوجية الى الزيجة الوحدانية ، وبدات الاسرة المفردة تصبح هي الوحدة الاقتصادية للمجتمع » . « كما ان الحرب التي كانت فيما مضى لا تثار الا ثارا لعدوان او توسعا للارض التي غدت غير كافية ، اخذت الان تشن لمجرد الغزو واصبحت مهنة منتظمة . لذلك لم تكن عبثا الاسوار الهائلة المشيدة حول المدن الجديدة المحصنة : هذه الاسوار التي كانت خنادقها المتثائبة قبورا للدستور العشيري ، وكانت ابراجها تتطاول اذ ذاك حتى تنفذ الى الحضارة »(١٥) .

وفي هذا المعنى ، قال ا.هاوزر : « لقد كان التغير في الاسلوب ، الذي يؤدي الى هذه الاشكال الفنية الكاملة التجريد، راجعا الى تحول عام في الثقافة والحضارة ربما كان يمثل اعمق تغير في تاريخ الجنس البشري . ذلك لان البيئة المادية والكيان الروحي لانسان ما قبل التاريخ قد مرا في ذلك العصر بتحول بلغ من اهميته ان كل شيء سبق ذلك العصر يبدو اقرب الى ان يكون حيوانيا غريزيا ، وكل شيء تلاه يبدو نموا متصلا هادفا . هذه الخطوة الثورية الحاسمة هي ان الانسان لم يعد يعيش عالة على ما تجود به الطبيعة ، ولم يعد يلتقط غذاءه اليومي ويجمعه ، وانما أصبح ينتجه بنفسه . فعندما استأنس الانسان الحيوانات والنباتات ، وربى الماشية وتعلم الزراعة ، بدأ انتصاره على الطبيعة وغزوه لها ، وجعل نفسه مستقلا الى حد ما عن تقلبات القدر والحظ . وهنا يبدأ عصر تلبية الانسان للحاجات المادية لحياته بطريقة منظمة ، ويبدأ الانسان في العمل والاشتغال بتربية الماشية ، ويختزن مايلزم لحاجاته في المستقبل ، ويستثمر الانواع الرئيسية من رأس المال ، وليس من شك في ان تميز المجتمع الى فئات وطبقات ، والى اشخاص ذوي امتيازات واشخاص معدمين ، ومستقلين ومستغلين ، قد بدأ ايضا مع هذه البوادر الاولى ــ أي امتلاك أرض صالحة للزراعة ، وحيوانات مستأنسة ، وادوات ومؤن تلقائية . كذلك بدأ تنظيم العمل ، وتقسيم الوظائف ، والتميز المهني : اذ بدأ يظهر بالتدريج انفصال بين تربية الماشية وزراعة الارض ، وبين الانتاج الاولي والصنعة اليدوية ، وبين الحرف المتخصصة والمصنوعات المنزلية ، وبين اشتغال الذكر واشتغال الانثى ، والفلاحة والدفاع عن الارض »(١٦) .

وهكذا « بتقدم الحياة الاجتماعية وتطورها وتعقدها ، وبخاصة حين بدأ الانسان يكرس كل جهده على زراعة مساحة معينة بالذات من الارض بطريقة منظمة ازداد ارتباطه بتلك الارض ، ولم تلبث الحقوق التي كان يتمتع بها في زراعة تلك المساحة المعينة بالذات ان اصبحت نوعا من الملكية وساعد على ذلك ازدياد اهتمام الانسان بتأنيس الحيوانات ثم اختراع الفخار والنسيج والدروع المصنوعة من جلود الحيوانات والاسلحة والادوات المعدنية . وازدادت الثروة الزراعية على الخصوص وزاد الفائض من المحصولات فظهرت التجارة ، واستتبع ذلك ظهور النقود والتعامل بها وأصبح كل شيء مصنوعا للبيع والشراء بما في ذلك الارض نفسها! بل والانسان ذاته في كثير من الاحيان . وبذلك ظهرت الملكية الخاصة ونوارى النظام القديم الذي كان يقوم على التعاون والاخاء والمساواة وعرف المجتمع الطبقات الاجتماعية والارستقراطية والعبودية وهي كلها امور لم تكن معروفة في المجتمع القديم »(١٧) .

وفي العراق القديم مثلا ، في العصر الحجري الحديث ، كان جميع الناس تقريبا فلاحين بالدرجة الاولى . ولا ينتجون الا مقادير محدودة من الحبوب لقوتهم ، اي انهم كانوا يتصفون بالاكتفاء الذاتي من ناحية الاقتصاد والانتاج . هذا في البداية . ولكن في عصور ماقبل السلالات ، نشات أولى طلائع تقسيم العمل والتخصص ، كما يذكر الاستاذ طه باقر . « ونشات طبقة جديدة من الناس عاشت في القرى المتسعة حياة حضرية وتخصصت بالصناعات الابتدائية فكانت طلائع الاختصاص وبداية العمران البشري . واقتصر أمر الفلاحين على الانتاج الزائد لمبادلته بالصناعات الجديدة ، ومن هؤلاء الحضر نشأت طبقات الصناع والتجار والموظفين والحكام وغير ذلك من الطبقات التي تكاثرت وتوضح نوع اختصاصها في زمن الحضارة الناضجة »(١٨) .

وهكذا تكون نهاية المجتمع القديم ، مجتمع ما قبل الطبقات وحياة المشاعة ، ويبدأ مجتمع اخر هو مجتمع الطبقات ، مجتمع الاسياد والعبيد .

واذا كان المجتمع لايمكن أن يظل ثابتا ، فكذلك الادب والفن ، فهما يتحركان ويتغيران تبعا لذلك . ذلك ان وظيفته في مجتمع طبقي يحتدم في داخله الصراع ، تختلف في كثير من النواحي ، ان لم نقل تختلف اختلافا كليا ، عن وظيفته في مجتمع بدائي لم يعرف الطبقات بعد(١٩) .

ولنا أن نتصور ، أن الادب في ظل مجتمع ما قبل الطبقات كان ادبا جماعيا « فالانسان الموضوع ضمن علاقات جماعية ضرورية ، يعتبر ذاته جماعيا »(٢٠) . مثل كثير من الفنون التي نبعت من الشعر كالرسم والرقص . ذلك ان الانسان الف الاشياء بالتدريج ، وأطلق عليها اسماء مأخوذة من الطبيعة ، يحاكي فيها أصواتها قدر ما يستطيع . وكان ذلك نوعا من التمثيل الصامت يشترك فيه الجسم والايماء . « فاللغة الاصلية هي مزيج من الكلمات والتنغيم الموسيقي والايماءات الرامية الى المحاكاة »(٢١) .

« وكان الانتاج في جميع مراحل المجتمع السابقة ، أي ماقبل الطبقات ، هو في الاساس انتاجا تعاونيا Collective وكان الاستهلاك ايضا يجري بتوزيع المحصولات توزيعا مباشرا بين الجامعات المشاعية الكبيرة نوعا ما . كان هذا الانتاج بصورة مشتركة يجري في أضيق الحدود ، لكنه يعني أن المنتجين كانوا سادة عملية انتاجهم وسادة منتوجهم . كانوا يعرفون ما الذي كان يجري للمنتوج : كانوا يستهلكونه ، ولم يكن يغادر أيديهم ، لم يكن الانتاج ،مادام يجري على هذا الاساس ، يستطيع ان يفلت من سيطرة المنتجين ولا أن يشهر في وجههم شبح قوى غريبة مهما كانت كما يحدث بانتظام وبصورة حتمية في ظل الحضارة »(٢٢) . « ومع الرق ، الذي بلغ اقصى تطوره في الحضارة ، جاء أول انقسام كبير للمجتمع ، الى طبقة

---

(١٥) أصل العائلة : (ص ١٩٥ ــ ١٩٦ ــ ١٩٧) .
(١٦) الفن والمجتمع عبر التاريخ ، لارنولد هاوزر ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار الكاتب العربي ١٩٦٩ ، ٢٤/١ .

(١٧) المجتمع القديم ، مورجان ، المصدر نفسه ص ٥٩ .
(١٨) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٤٠/١ .
(١٩) فشر ــ الفن والاشتراكية ــ كتاب الهلال ــ ص ٣١ .
(٢٠) علم الادب السوفياتي ، ترجمة جلال الشريف ، ص ٢١٠ .
(٢١) فشر ــ المصدر نفسه ص ٤١ .
(٢٢) أصل العائلة : ص ٢٠٨ .

مستغِلة واخرى مستغَلة . ولقد استمر هذا الانقسام خلال مرحلة الحضارة كلها . كان الرق أول شكل للاستغلال ، الشكل الخاص بالعالم القديم ، وتبعته القنانة في القرون الوسطى ، والعمل المأجور في العصور الحديثة ، هذه هي الاشكال الثلاثة الكبيرة للعبودية التي تميز العهود الثلاثة الكبيرة للحضارة »[٢٣] . « ولما كان استغلال طبقة من قبل طبقة اخرى هو اساس الحضارة فان نموها كله يسير في تناقض مستمر . كل خطوة الى امام في الانتاج هي في الوقت ذاته خطوة الى وراء في احوال الطبقة المضطهدة ، اي الاكثرية العظمى . كل ما هو خير للبعض لابد ان يكون شرا للاخرين ، كل تحرر جديد لاحدى الطبقات يعني دائما اضطهادا جديدا لطبقة اخرى . واعظم دليل على هذا نجده في ادخال الآلة التي نعرف العالم بأسره آثارها الآن ، وبينما نكاد يصعب التفريق لدى البرابرة ، كما رأينا ، بين الحقوق والواجبات ، نجد الحضارة قد جعلت الفرق والتقابل بينهما واضحا حتى لاغبى العقول ، وذلك بمنحها احدى الطبقتين جميع الحقوق تقريبا ، وبفرضها على الطبقة الاخرى جميع الواجبات تقريبا »[٢٤] .

ومع انقسام المجتمع ووجود الطبقات (الاستغلال) لاول مرة ، حدث التحول الجديد في الادب لاول مرة أيضا . اي بدأ التحول من الروح الجماعية الى الشعور بالوحدة ، والغربة ، والحنين الى الماضي . اي بدأت تتكون في المراحل المتأخرة من الحياة الشاعية البدائية ، طبقة حاكمة تتألف من رؤساء القبائل وزعماء « السحرة » او الكهنة ، وظهرت الثروة المتوارثة الخاصة على شكل قطعان من الحيوانات المستأنسة ، ومكنت الاكتشافات التقنية مثل صهر المعادن والري وبناء السدود واقامة القنوات ... من ايجاد فائض كبير من الطعام . ولم يعد الاسرى يقتلون كما كان سابقا ، بل استغلوا في المشروعات الانتاجية المختلفة . وهكذا يمكن القول ، مع سيدني فنكلشتين، ان اولى الحضارات قد نشأت على ملكية العبيد بين خمسة الاف وأربعة الاف سنة قبل الميلاد في وديان ودالات الانهار العظيمة مثل نهر النيل في مصر ، ودجلة والفرات في بلاد مابين النهرين ونهر السند والنهر الاصفر في الصين[٢٥] .

وفي العراق ، على وجه الخصوص ، حدث هذا الانقلاب، في الاطوار الاخيرة من عصور ماقبل السلالات . حيث تعد الالف سنة او ما يقارب ذلك مما سبق بداية الالف الثالث ق.م. حافلة بالاختراعات المهمة التي تعد بداية الحضارة . من ذلك ، كما ذكرنا ، اتساع الزراعة ، وبداية الحياة الحضرية ، وتقسيم الناس الى طبقات ، ومعرفة فن التعدين ، ودولاب الخزاف ، والاختام الاسطوانية والعربة ذات العجلة ... ويتوج كل ذلك بابتداع وسيلة للتدوين اي الكتابة . بالاضافة الى تطور فنون النحت والرسم والبناء .. في حدود الالف الخامس ، والرابع قبل الميلاد[٢٦] .

الآن ، بعد ان كان الاديب في المجتمع القبلي البدائي ، حاديا للجماعة وممثلا لها ، ادى توزيع العمل ، واختلاف المهارة ، والفصل بين الطبقات ، الى تغرب الانسان ، وتحطيم الكثير من العلاقات الانسانية . وما ظن الحلم بالفردوس المفقود لدى الشاعر القديم ، في مجتمع الرق ، الا اسقاطا « حلميا » لما يعانيه في ظل العلاقات الطبقية الجديدة[٢٧] .

ان الشاعر السومري في تصوره لـ « دلمون » جنة الماضي السعيد ، انما يمثل التطلع المشروع للانسان المستلب ، نحو عالم افضل :

« في دلمون لا ينعق الغراب الاسود ،
ولا يصيح طير الـ « ادو » ولا يصرخ ،
ولا يفترس الاسد ،
والذئب لا يفترس الحمل ،
ولم يعرفوا الكلب المتوحش الذي يفترس الجدي ،
ولم يعرفوا الذي يفترس الغلة ،
ولم توجد الارملة ،
والحمامة لا تحني رأسها ،
وما من أرمد يشكي ويقول : عيني مريضة
ولا مصدوع يقول : في رأسي مرض الصداع ،
وعجوز دلمون لا تقول : انا عجوز ،
ولا يقول الشيخ : انا شيخ طاعن في السن
والعذراء لا تستحم . ولا يصب الماء الرائق في المدينة ،
ومن عبر نهر الموت ، لا يتفوه ويقول ...
والكهنة النائحون لا يحومون حوله ،
والمنشد لا يعول بالرثاء ،
وفي طرف المدينة لا ينوح أو يندب . »

ان هذه الصورة لدلمون ، و « العصور الذهبية » التي تصورها السومريون حيث كان السلام والوئام يسودان العالم ، فلا خوف ولا حزن ، ولا مخلوقات متوحشة ، ولا منازعات بين البشر « لم يعرفوا الذي يفترس الغلة .. » حيث الناس جميعا بلسان واحد يمجدون الها واحدا هو « انليل » . هذه التصورات ، هي في رأينا ، اسقاط لما يعانيه الناس من مظالم ومخاوف وحروب غير عادلة ، على عصر سابق تصوروه كان عصرا عادلا ، آمنا ، يعيش فيه الناس ، حياتهم كما لو كانوا في الجنة ، فلا احتراب ولا طبقات مستغِلة ومستغَلة ، فالفردوس المفقود ، أو « العصر الذهبي » انما هو الرمز ، أو التصور الشعري لما ينبغي أن يكون عليه الواقع ، وهو ايضا ، المقابل للواقع المفروض عليه[٢٨] .

هذا ولم يكن هذا التطلع الى العالم الماضي ـ الفردوس ـ هو المضمون الوحيد او الاساسي للشعر اثناء تطور المجتمع الطبقي . فقد كان الموضوع المقابل ، تأكيد الاوضاع الاجتماعية الجديدة ، والاشادة بالآلهة الجديدة ، موجودا ايضا بشكل واضح[٢٩] . فقد كان الادب يصور جميع المشاكل والوان الصراع الاجتماعي ، ويكون ذلك عادة على هيئة تغريب ميثولوجي مع تفاوت في تأكيد بعض الجوانب من كاتب لآخر ، ومن مرحلة لاخرى . وكان الذين يمجدون الماضي ويرون فيه (العصر الذهبي) هم عادة ، الفقراء والشعراء المضطهدون[٣٠] . ذلك ان الانسان في هذا العالم الجديد ، كان يضع مقابل الواقع التجريبي المعتاد ، عالما اعلى مصمما تصميما مثاليا .. اذ لم

(٢٣) أصل العائلة : ص ٢١٠ .
(٢٤) أصل العائلة : ص ٢١٢ .
(٢٥) الزراعة في العراق ، ترجمة محافظ [illegible]
ص ٣٨ .
(٢٦) انظر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ١٧/١ و ٥٨

(٢٧) فشر ـ المصدر نفسه ـ ص ٦٧ .
(٢٨) وانظر ايضا : مقدمات في الشعر : ص ١٤ ـ ١٥ .
(٢٩) فشر ـ المصدر نفسه ص : ٦٧ .
(٣٠) نفسه ـ المصدر نفسه ص : ٦٨ .

يعد الادب بصور واقعا ملموسا وحسب ، بل اصبح يمثل فكرة ، وأصبح استبصارا(٣١) .

* * *

ان الشعر الذي وصلنا عن العراقيين القدماء ، في جوهره الطبقي ، انما يمثل لدينا ، الصورة الاولى لارتباط الانسان بارضه وبانسانيته ، والثورة ضد الاغتراب ، والقهر الطبقي الذي ساد فترات الرق والاقطاع ، وسنحاول هنا ان نتعرف على بعض أبرز صور هذه الثورة من النواحي السياسية والاجتماعية من خلال التقرب الثيولوجي بالطبع .

ولكن لابد من القول بدءا ، ان مما يؤسف له ، اننا لانعرف شيئا مهما عن الاصول التاريخية الاولى للسومريين ، ذلك اننا نواجه هؤلاء القوم ، وهم قوم زراعيون تخطوا مرحلة الرعي ، واستقروا في ارض مابين النهرين يعملون في الزراعة . منصرفين الى تنظيم شؤون الارض ، وتأسيس القوانين والنظم ، كما تخبرنا بذلك قصة (انكي) اله الحكمة السومري : اننا نواجه بلدا عظيما ، اعظم بلد في العالم :

ياسومر ! أيها البلد العظيم ، يا أعظم بلد في العالم
لقد غمرتك الاضواء المستديمة ، والناس من مشرق الشمس
الى مغربها ، هم طوع شرائعك المقدسة ،
ان شرائعك سامية لا يمكن ادراكها
وقلبك عميق لايمكن سبر أغواره
...   .
الانوناكي ، الآلهة العظام
في وسطك اتخذوا محل سكناهم
في بستانك الكبير ، يأكلون طعامهم
ايه يادار سومر ! عسى أن تكثر اصطبلاتك ! عسى أن تكثر أبقارك .
عسى أن تزداد زرائبك ! عسى أن تكثر أغنامك بحيث لا يمكن أن تعد ولا تحصى(٣٢) !

ان الاله (انكي) اله الحكمة والمسؤول عن تنظيم شؤون الكون ، هو الذي يمسح بيده على سومر ، ويضع كل شيء في مكانه ، ويعين لكل شيء الها يعنى به . وبعد أن يفرغ من ذلك كله ، يبني بيته البحري في (أريدو) على شاطىء الماء ، بعد ان رفعها من المياه التي لا يسبر غورها ويجعلها عائمة على وجه الماء كأنها الجبل الشامخ . وبعد ان ملأ بساتينها الخضراء الوفيرة بالثمار ، يملأها بالطيور والاسماك ويغدق عليها نعمة الوفيرة ، ثم يتخذ له قاربا يسافر به الى نفر ويطلب من (انليل) أن يبارك مدينته ومعبده(٣٣) .

ومن ذكر أسماء فنون الحضارة التي بلغت مائة مرسوم ، التي أهداها (انكي) الى (انانا) في لحظة ثمل ، كما جاء في قصة (انانا وانكي) والتي كانت تهدف الى ايضاح كيفية نقل فنون الحضارة هذه من اريدو الى أرك ، يتبين لنا ما بلغته الحضارة السومرية من مستوى رفيع . حيث نعتبر هذه المراسيم أساس الحضارة السومرية وعنوان ثقافتها . ومن هذه المراسيم المائة ، نجد : السيادة ، الالوهية ، الوظائف الكهنوتية المتعددة ، الحقيقة ، الهبوط الى العالم الاسفل والصعود من العالم الاسفل ، الطوفان ، الفن ، الموسيقى ، صنعة التجارة ، صنعة المعادن ، الكتابة ، الحدادة ، الضجر ، صرخة النصر ، القلب المهموم ... الخ(٣٤) .

والخلاصة ، اننا نجد السومريين ، ونجد معهم تصورا شاملا عن الكون والحياة ونظامهما ، كما نجد لديهم كافة الاسلحة التي نجدها عند الانسان في مرحلة الزراعة : الرمح ، السهم ، الفأس البرنزية ، والمحرات . كما نجد آداب وفنون متطورة ، تطورا يستجيب بشكل مؤثر للتطور والتحولات الاجتماعية والاقتصادية في حياتهم . فاسطورة (دموزي وانانا) مثلا ، قد طرأ على نهايتها تحول . حيث انها في النصوص الاقدم تنتهي بأن الجن الذين صحبوا انانا لاخذ البديل ، والعودة به الى العالم الاسفل ، لم يأخذوا شيئا ، ثم جرى تحوير عليها حيث يصحب الجن دموزي هذه المرة . ويعتقد (هوك) ان التحوير يكمن في حقيقة كون السومريين كانوا عند مجيئهم الى الدلتا ، في حالة انتقال من ظروف اقتصادية رعوية الى نمط جديد من الحياة الزراعية(٣٥) .

ومن المحتمل أن تكون اسطورة (انانا والنسر) تصف تحول النظام ، في ما بعد الطوفان ، من نظام قبلي الى نظام ملكي . ذلك انها تزعم أن بشر ما بعد الطوفان ، كانوا بلا ملك ، ثم يصمم (أنوناكي) على أن يبعث بالنظام الملكي من السماء الى الارض ...(٣٦) . وواضح هنا ، طبعا ، الحق الالهي ، أو التبرير الديني للنظام الاوتوقراطي الذي تقوم عليه الادارة السياسية للبلاد انذاك .

* * *

ان « انليل » الذي كان الناس جميعا ، يمجدونه بلسان واحد في العصر البربري ، لانه كان الها عادلا طيبا ، كما يبدو ، تحول في العصر العبودي الى (انليل ـ السيد العاصفة) سيد مابين السماء والارض ، كله عنف وبطش . وهنا ليس أمام الشاعر السومري ، وقد داهم مدينته الغزاة وخربوها ، وهو يقصد أن تجسيد الغزوة هذه ، الا أن يعكسها في صورة انليل . فجيوش العدو الغازية لم تكن الا الثوب أو الشكل الخارجي الذي ارتداه انليل ليحقق ارادته . أي « ان الجيوش الغازية بمعنى اصدق ، واعمق ، كما يقول جاكوبسن ـ هي ضرب من العاصفة ، عاصفة انليل ينفذ بها الاله حكما على أور وأهلها ، فاه به مجمع الالهة . ولهذا توصف الجيوش العيلامية التي خربت أور ، بأنها العاصفة التي سحقت المدينة ، وتركت الشعب ينوح ، والجثث سدت المنافذ والطرقات(٣٧) . كل ذلك يجسده الشاعر بصدق وواقعية مؤثرة ، يقول :

دعا انليل العاصفة ،
والشعب ينوح .
واخذ من الارض رياحا منعشة ،
والشعب ينوح .
واخذ رياحا طيبة من سومر ،
والشعب ينوح .
ودعا رياحا شريرة ،
والشعب ينوح .
وعهد بها الى كنغالودا ، راعي العواصف .
ودعا العاصفة التي ستفنى الارض ،

---

(٣١) الفن والمجتمع عبر التاريخ ص ٣٧ .
(٣٢) الاساطير السومرية ـ كريمر ـ ترجمة يوسف داود عبدالقادر ـ ص ١٠١ .
(٣٣) الاساطير السومرية ـ المصدر نفسه ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٣٤) الاساطير في بلاد مابين النهرين ـ ... ترجمة يوسف عبدالقادر ص ٩ .
(٣٥) المصدر نفسه ص ٥٣ ـ ٥٤ .
(٣٧) ما قبل الفلسفة ـ ص ١٦٤ .

والسعب بنوح ،
ودعا رياحا مدمرات ،
والشعب بنوح ،
واختار انليل معاونا له غيبيل ،
ودعا زوبعة السماء ،
والشعب بنوح .
الزوبعة العمية الزاعقة عبر السموات
ـ والسعب بنوح
والعاصفة المحطمة الهادره عبر الارض
ـ والسعب بنوح .
والاعصار الظالم المنقض كالطوفان
على مراكب المدينة لالتهامها .
هذه كلها حشدها عند قاعدة السماء ،
والشعب بنوح .

واشعل نيرانا عظيمة كانت رسول العاصفة ،
والشعب بنوح .
واشعل على الميمنة والميسرة من الرياح العاتية ،
هجير الصحراء اللاهب .
وكان حريق هذه النار مثل لهيب الظهيرة . »

* * *

وهذه العاصفة هي السبب الحقيقي في سقوط المدينة :
« والعاصفة التي امر بها انليل في حقده ،
العاصفه التي تاكل من الارض ،
كست أور كالثوب ، ولفتها كالدثار . »

* * *

وهي السبب في كل هذا الدمار :
« في ذلك اليوم تركت العاصفة المدينة ،
وكانت المدينة خرابا ،
ننانا ، يا أبتاه ، خلفت المدينة خرابا ،
والشعب ينوح ،
في ذلك اليوم خلفت العاصفة المدينة ،
والشعب ينوح ،
ومداخل المدينة اكتست
لا بشظايا الخزف ، بل بالموتى من الرجال ،
وفغرت الجدران ،
وامتلات البوابات والطرق
بركام الموتى ،
وفي السوارع الفسيحة حيث كانت
تجتمع الجماهر في الاعياد ،
تبعثرت الجثث .
في الطرقات كلها والازقة كلها تبعثرت الجثث . .
وفي الحقول التي كانت تموج يوما بالراقصين
تراكمت الاجساد .
وثقوب الارض امتلات بدمائها
كالمعدن المصهور في قالب ،
وذابت الاجساد ـ كالدهن في الشمس . »(٣٨)

وازاء قوة « انليل » (او الاوتوقراطية ، والقوى الدينية المستبدة) العاتية هذه ، ماذا يمكن أن يعمل الشاعر او الشعب ؟ ! . انه يخاف « انليل » ولا يملك الا استرحامه ، واقامة علاقات ودية معه(٣٩) : انليل « أيها الامير العادل » و « انليل الذي يملك في ذهنه خططا وشراكا مثل افخاخ العدو ، وشباك الصياد لصيد السمك واسقاط الطيور . » الذن ، ليس بوسع الانسان ان يطمئن اليه كل الاطمئنان ، وكيف يطمئن اليه وهو الذي « يسمح لشعبه بالهلاك في زوايع لا ترحم . ان غضب انليل يكاد يكون مرضيا ، كانه هياج في النفس يفقده الحس ويصم اذنيه عن كل رجاء » :

انليل يا أبتاه ، يامن عيناك تقدحان هياجا ،
متى ، متى تستقران سلاما ثانية ؟
يامن كسوت راسك بثوب ـ حتى مَ ؟
يامن أسندت راسك الى ركبتيك ـ حتى مَ ؟
يامن اغلقت قلبك كصندوق من خزف ـ حتى مَ ؟
يا جبارا سددت باصبعيك اذنيك ـ حتى مَ ؟
الليل يا أبتاه ، انهم لهالكون الآن(٤٠) !

* * *

ان ثورة الشاعر القديم ، بحسب ما وصلنا من الشعر ، تتصرف في مجريين :

(١) الثورة او التمرد على الموت .
(٢) المطالبة بعالم عادل وآمن .

وهذا التركيب قائم في الواقع على أساس تنظيم اجتماعي محدد . فالحكم كان حكما اوتوقراطيا محكما ، والموقف الاجتماعي للفرد والمجتمع ، كان يتخذ موقفا كهنوتيا ، أي انه « موقف تسوده العبادة والدين »(٤١) ولم يكن الشاعر لينفصل عن هذا المجتمع ، وهذا الموقف الا نادرا . ذلك انه لم يكن في واقعه الا خادما بمجد الملك ، والآلهة ، ولكنه ينتمي من جهة ثانية الى المجتمع ، لانه يعد بالنسبة للتقسيم الاجتماعي ، اقرب الى طبقة الشعب باعتباره (محترفا) يمتلك مواهب خاصة قربته من حاشية الملك والكهنة .

لقد كان الناس في المجتمع القبلي البربري ، متساوين في الحقوق والواجبات ، وفي حالة من الرخاء والبحبوحة ، العالم مايزال فجرا ، والحيوان لما يكتسب عاداته بعد . ففي ارض (دلون) ـ فردوس الكادح السومري المفقود ، وحلمه المنشود ـ لم يكن الغراب ، ولا الاسد ، والصراع لا وجود له بين الناس

---

(٣٨) ماقبل الفلسفة ص ١٦٤ ـ ١٦٦ .

(٣٩) الملايين سنة الاولى من عمر الانسان ـ لاشلي مونتا جيو . ترجمة : رمسيس لطفي ـ القاهرة ١٩٦٥ ص ٢٠٧ . أي ان الانسان هنا ، يحاول ان يجعل العالم مفهوما . وقد صورت روث بندكت الامر تقول : « ان الانسان يرى في العالم الخارجي أداة لدراما انسانية يحركها مغزى اخلاقي ، اي انه يرى أن العالم يوجه بشكل انساني نحو مجازاة اولئك الذين ادوا ما طلب منهم في التزامات ، وحرمان اولئك الذين تنازلوا في اداء التزاماتهم . فهو يعتقد انه لم نعد نعيش في كون ميكانيكي اعمى ، وهذا التقدير الذي هو من قبيل التمني والذي تتضمنه كل ديانات العالم ، ويتخذ شكلا تطوريا في اساطير الاقدمين وفي طرق الطوطم ، وسائلا سلوكيا في الاساليب الدينية من استرحام الآلهة ، واسترضائهم واقامة علاقات الوئام معهم ، يعتبر من اعظم ابتكارات العقل البشري . » ص ٢٠٧ .

(٤٠) ماقبل الفلسفة : ص ١٦٦ .

(٤١) الفن والمجتمع عبر التاريخ ، ص ٢٨ ـ ٢٩ .

على لقمة العيش ، كان الناس جميعا يعملون ، حتى الالهة نفسها كانت تكسب قوتها بعرق جبينها ، ولم يعرف الانسان الموت ، ولا المرض ..

ولكن في مجتمع الطبقات الجديد ، اختلف الامر ، فهناك موت ، وهناك ظلم اجتماعي . ورغم ان الموت ، طبيعي في حالة الانسان ، الا اننا نجد الانسان الجديد ، في عصره الجديد ، يواجه الموت بسخط واحساس دفين بالظلم . ومنشا هذا الاحساس دون شك ، هو التطور في تفكير الانسان ، وخاصة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات ، والمطالبة بالعدالة في الكون . فالموت شر ، وهو في قسوته شر اكبر من اي اثم يمكن أن يرتكبه الانسان . فلماذا تعاقبه الآلهة بالموت ؟ هذا السؤال غير وارد في المجتمع المشاعي القديم ذلك ان الموت كان ينزل بالانسان بشكل طبيعي مثل الجوع ، والغرق ، والقتل ، وسائر الشرور الاخرى التي هي ليست من صنع انسان ، ولا اله[٤٢] .

اما في الوضع الجديد ، في مجتمع التمايزات الاجتماعية الملموسة .. ونمو الاحساس بهذه الفوارق ، نما الاحساس بالظلم من الموت والتمرد عليه ، لماذا لما خلقت الآلهة الانسان ، حبت نفسها بالخلود وقدرت الموت على الانسان ؟

وقد كان جلجامش هو بطل هذا التحدي لهذا القرار الالهي ، الموت القدر ، حين مسه مباشرة بشخص صديقه انكيدو . (ولكن أليس هذا من البديهيات لدى جميع البشر ؟ أليست حقيقة الموت لا تزال تتكرر ليل نهار في حياة الانسان منذ أن وجد على هذه الارض قبل اكثر من مليون سنة ؟ اذن فما وجه الجدة والاصالة في عرض مسالة الحياة والموت ، والبرهنة على حتمية الموت في ملحمة جلجامش كانها تتمثل على هيئة صراع بين ارادة الانسان بتشبثها بالحياة وبين تلك الحقيقة البديهية بالنسبة للعقل والمنطق)[٤٣] .

لقد أدرك جلجامش امام الموت ، مالم يدركه من الفكر المجرد سابقا ، وان كان قد حسه . ذلك ان جلجامش كان قد اعتزم مقاومة الفناء والتغلب عليه قبل هذا ، عندما اراد أن يسجل اسمه في (ارض الاحياء) . وصديقه انكيدو لما يزل حيا . لقد ادرك انه يتحتم عليه كسائر البشر الفانين أن يموت عاجلا او اجلا لهذا عزم على تخليد اسمه قبل ان يلاقي نهايته المحتومة ، في ارض الالهة الخالدين (غابة الارز التي يحكمها خمبابا) :

« يا اوتو اريد ان اكلمك فاستمع لكلمتي ،
اريد كلمتي أن تصل اليك فاستمع لها ،
يموت الرجل في مدينتي وهو محزون القلب ،
يهلك الرجل وقلبه مثقل بالهموم ،
وهاأنذا انظر من فوق السور ،
فاشاهد الاجسام الميتة .. عائمة في النهر ،
وانا سيحل بي المصير نفسه حقا ،
والرجل مهما طال لا يستطيع ان يدرك السماء ،
والرجل مهما عظم لا يستطيع أن يغطي الارض ،
وما دام الآجر والختم لم يعلنا النهاية المقدرة ،
فاني عقدت العزم على دخول تلك «الارض» لأخلد اسمي ،
في مواضعها التي خلدت فيها الاسماء سأرفع اسمي ،
وفي المواضع التي لم ترفع فيها الاسماء بعد ، سوف أرفع أسماء الآلهة »[٤٤] .

اذن لقد كان جلجامش سابقا « يعيش وجوده لكنه لم يكن شاعرا بوجوده .. كان يعيش رؤيا لا رؤية فيها . » وعندما راى صديقه ، نفذ حكم القضاء فيه ، شعر بوجوده المهدد بالموت ، وانصهرت في نفسه المأساتان : مأساة حزنه لموت صديقه ، ومأساة خوفه من موته هو[٤٥] . أي ان موت انكيدو ، وضعه أمام مصيره هو وجها لوجه . أمام المأساة المزدوجة الرهيبة :

« وعند ذاك غطى صديقه كالعروس
وأخذ يزأر حوله كالاسد
وكاللبوءة التي اختطف منها اشبالها
وصار يروح ويجيء أمام الفراش وهو ينظر اليه
وينتف شعره المضفور ويرميه الى الأرض »

ثم :

« اذا ما مت افلا يكون مصيري مثل انكيدو ؟
لقد حل الحزن والاسى بروحي
خفت من الموت ، وها انا اهيم في القفار والصحارى »[٤٦]

لقد استولى على جلجامش ، خاطر واحد ظل يلاحقه ، وهدف واحد يسعى اليه . ذلك هو الخلاص من الموت . أو العثور على الحياة المستديمة :

« فيا صاحبة الحانة ، وانا انظر الى وجهك ، ايكون في وسعي الا ارى الموت الذي اخشاه وأرهبه ؟ »

« ان الحياة التي تبغي لن تجد » يا جلجامش ـ تجيبه صاحبة الحانة ، ذلك ان الآلهة حينما خلقت البشر ، قدرت الموت على البشرية واستأثرت هي بالحياة !!

ولكن جلجامش يرفض الاستسلام بهذه البساطة . للقرار الالهي ، ويقرر مواصلة السفر الى جده أوتونبشتم ، خائضا غمار « مياه الموت العميقة » . ويدله أوتونبشتم على سر خفي من أسرار الالهة ، ذلكم هو نبات مثل الشوك ينبت في المياه ، اذا حصل عليه وجد الحياة المستديمة ، فينزل جلجامش الى المياه العميقة ، ويحضر النبات العجيب الذي يعيد الشباب الى من بلغ سن الشيخوخة ، ويعود به الى أوروك ، ولكن على بعد منها ينزل بئرا باردة الماء ليغتسل في مائها ، ويترك النبات على ساحل البئر ، فتشم رائحتها حية ، وتختطفها . أما جلجامش ، فجلس يبكي ، وجرت دموعه على وجنتيه ، ورأى في هذا نذيرا له بأن يتخلى عن مطلبه . ومغزى ذلك ـ في رأي ادوارد كيبرا « ان الانسان لا يستطيع أن يسرق الطعام الذي خصت به الآلهة نفسها وحدها . فالحية على ما يظهر كانت من الالهة التي أمرت أن تنتزع من الرجل ماليس له به حق »[٤٧].

---

(٤٢) ماقبل الفلسفة : ص ٢٤٦ .

(٤٣) ملحمة جلجامش ـ لطه باقر (ط ٢) ص ١٨ ـ ١٩ كما ان هذا الطموح للخلاص من الموت ، يرتبط بنظرة العراقيين القدماء من الحياة الاخرى ، وحياة الموتى هناك « حياة بؤس وشقاء ليس الا » اي ان الحياة الاخرى لم تكن مغرية لهم ، كما هي بالنسبة للمتدين اليوم ، ولذلك بذل جلجامش المستحيل للحصول على الحياة الخالدة . وحين لم يحصل عليها ، مني نفسه باطالة حياته على الارض . (انظر : كتبوا على الطين ص ١٦٠) .

(٤٤) من الواح سومر ـ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

(٤٥) هو الذي رأى ـ ملحمة كلكميش ـ لعبد الحق فاضل ؛ ص ٨٥ ـ ٨٦ .

(٤٦) ملحمة جلجامش ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤٧) كتبوا على الطين ، ص ١٥٦ .

فيعود جلجامش الى مدينته ، ويتصرف الى اعمال العدل والعمران ، فالعمل العظيم هو الآخر وسيلة من وسائل تحقيق الذات ، ونفي الموت والامحاء عنها(٤٨) .

ان ثورة الشعر والانسان على مجابهة الموت لم تكن الا المشروع الفاشل في الرؤيا للبطل التاريخي . « فمن عدمية البابليين وتشاؤمهم انحدر جلجامش الذي جمع بين صفة الكائن المتناهي واللامتناهي . والبطل الاسطوري والتاريخي فتحدى الاله والموت والقدر »(٤٩) .

ومعنى هذا ، بمعنى آخر ، ان هلع جلجامش ازاء الموت هذا الهلع البالغ فيه ، هو هلع البشرية ، كما يقول عبدالحق فاضل ذلك « ان شخص جلجامش له دلالته الرمزية التي تتجاوز وجوده الفردي لتحتضن الوجود البشري . فهو من ثم يبحث عن الخلود البشرية كلها . ونحن هنا من مكاننا لا نعطف على جلجامش فقط ، فنألم ونأمل معه ، لكننا نألم ونأمل لانفسنا ايضا . لانه نفسه تجسيد لنفسنا . اننا نخشى عليه منذ الآن ان يموت لان موته موتنا ، ونتمنى له من اعماق محنتنا ان يفوز بالخلود بأية وسيلة لان ذلك حل لمشكلتنا . ولئن كان جلجامش قد مات فعلا وانتهى امره منذ خمسة آلاف سنة فان مشكلته لم تمت ولم تنته لاننا ـ نحن البشرية ـ مازلنا نهلع هلعه ، ونتمنى امنيته ، ونبحث بحثه ، وسنبقى كذلك لاندري الى متى »(٥٠) .

☼ ☼ ☼

على ان التمرد والثورة على المظالم الطبقية ، والشرور التي تحدق بالانسان دونما اثم جناه ، اكثر وضوحا . ولذلك ، وبذلك تحول مفهوم العدالة والمطالبة بها ، من كونها : العدالة التي يوشي كمنة ويتفضل ، الى العدالة كحق وشرط للحياة الانسانية الكريمة . يقول جاكوبسن : « وبهذا التحول ، رغم دقته ، تحولت في الواقع نظرة البشر الى الدنيا . فلم يعد يرضى الانسان بان يكون العالم اعتباطيا في جوهره ، وطفق يطالب بقاعدة خلقية ثابتة له . ولم يعد يعتبر الشر والمرض ـ هجمات المردة على الانسان ـ مجرد حوادث طارئة . فالآلهة اذ تسمح للشر والمرض بالحدوث ، هي المسؤولة في النهاية ، لان الاله الشخصي ليس له ان يغضب ويزور الا عند اقتراف الانسان اثما بحقه . وهكذا وجد الانسان في قيمه الاخلاقية مقياسا راح يقيس به افعال الآلهة ، متجرئا بذلك عليهم . وللحال بان له تناقض لم يكن يلحظه من قبل . اذ ادرك الا موازاة شاملة بين الارادة الالهية والاخلاق الانسانية . وتفجرت امامه مشكلة حار فيها : لماذا تنزل البلية بالرجل العادل ؟ »(٥١) .

وفي هذا المجال ، نعرض لقصيدة سومرية ، اصبح انها اول مقالة مدونة تعالج مسألة عذاب الانسان ، وخضوعه . [illegible] [illegible] [illegible] ايوب . والقطرة الاساسية التي تعرض لها الشاعر هي انه في حالات العذاب والمصائب التي للشدائد [illegible] الا ان [illegible] . [illegible] [illegible] . والا [illegible] [illegible] الاله الشخصي الفرد . ذلك انه يوجب [illegible] . [illegible] والشواهد الدقيقة ، [illegible] الاله [illegible] في مجلس الآلهة . والشاعر هنا ، يعرض لحالة رجل كان غنيا موسرا ، حكيما صالحا . وفي يوم ما احدقت به المصائب والاسقام . وانقلبت حاله راسا على عقب . فماذا يفعل ؟

حسب منطق القصيدة والفكر السومري لم يكن امامه الا ان يتوجه الى الهه بالخضوع وذرف الدموع حتى يسر الهه ويرضى عنه . وفيما يلي مقاطع من هذه القصيدة التي تصور حالة الرجل هذا ، وبيان ملتمسه الى ربه :

« انني رجل عارف ، مدرك ، ولكن الذي يحترمني لايفلح ،
لقد حولت كلمتي الصادقة كذبا ،
لقد اكتنفني الرجل المخادع بـ « الريح الجنوبية » ،
وانني مكره على ان اخدمه ،
ان من لم يوقرني فقد اخزاني امامك . »

« لقد غمرتني بالعذاب المستديم المتجدد ،
ادخل البيت وانا محمل بالاحزان ،
وانا الرجل اذا ما ذهبت الى الشوارع اكون معذب القلب ،
لقد غضب علي « راعي » العادل الصنديد فهو ينظر الي بنظر الشر والعداء . »

« ان الراعي الموكل بي قد ساق قوى الشر علي ، انا الذي لست عدوه ان صاحبي لا يقول لي كلمة صدق ،
ان خلي يقول عن كلامي الصادق انه كذب وزور ،
لقد تآمر على المخادع المرائي ،
وانت ، يا الهي لا تحبط مسعاه .. »

« انا الحكيم العاقل . لماذا اقيد مع الاحداث الجهلة ؟
انا المدرك العاقل لماذا احسب مع الجهال ؟
الطعام وفير في كل مكان ، ولكن طعامي الجوع ،
في اليوم الذي قسمت فيه الانصبة ، كانت حصتي المخصصة لي العذاب والالم . »

« يا الهي اريد ان اقف بين يديك ،
اريد ان اكلمك .. وكلمتي انين وحسرات ،
اريد ان اعرض عليك امري واندب مرارة سبيلي ،
اريد ان اندب اضطرابي ... »

« على امي التي ولدتني الا تنقطع عن بث شكاتي اليك ،
لتكف اختي عن ترديد الاغنية السعيدة فلا تترنم بها ،
لتبك وتنح بمصائبي بين يديك .
لتصرخ زوجتي بالرثاء لعذابي ،
لتندب المغنى الماهر نصيبي التعس . »

« لقد قالوا ـ اي الحكماء البارزون ـ كلمة صدق وحق :
لم يولد لام طفل بلا خطيئة ،
ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] منذ القدم »(٥٢) .

لقد نقتبس بالبعض الحماس هنا ، فيقول : واين الثورة في هذا الشعر الذي نحس فيه رجل نزلت على راسه المصائب دون سبب واضح من ربه ، المعونة بذل وبكاء ؟ وكأني بهذا المعترض يتوقع ان ينزل الرجل هذا ، على ربه بالسباب واللعنات ويكفر به ، لكي يكون ثوريا ! !

لقد قلنا ان الفكر والمنطق البدائي ـ ان صح ان له

(٥٢) من الواح سومر : ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ .

(٤٨) [illegible] الشعر [illegible] ص [illegible] .
(٤٩) [illegible] الشعر [illegible] [illegible] ص ٥٧-٥٨ .
(٥٠) [illegible] ص [illegible] .
(٥١) [illegible] الفلسفة : ص ٢٥٢ .

منطقا ! ـ انما يمر من خلال التصور الميثولوجي للكون والاشياء. هذا التصور الذي يرى الكون ، غامضا ، ومن صنع « قوى خفية ولكنها مقتدرة وفعالة » والانسان ازاءها ، وكذلك الجماعات والشعوب ، يجدون انفسهم في حالة لا مفر منها . هي أن يعملوا « جاهدين على أن يربطوا انفسهم بتلك القوى القديرة ، وأن ينتسبوا اليها » .

اذن فقد كان الدين ، أول واكثر الظواهر الاجتماعية بدائية . وعنه « نشأت بعملية من التحول التتابعي ، كما قال دوركهايم ، كل المظاهر الاخرى للنشاط الجماعي كالقانون والفضيلة ، والفن والعلم والاشكال السياسية ... الخ . ففي البدء يكون كل شيء دينيا »(٥٣) .

وحين يعرض رجل نزلت به المصائب دونما سبب واضح بالنسبة له على الاقل ، أمام الهه ، ملتمسه . انما يعني في رأينا ، وخاصة في مثل الاسلوب الذي عرض فيه مشكلته ، الاحتجاج على حال لا يستحقها :

« ان الرعي الموكل بي قد ساق قوى الشر علي ، أنا الذي لست عدوه »
« والطعام وفير في كل مكان ، ولكن طعامي الجوع . »

هل هناك ، ابلغ من هذا التعبير عن السخط والاحتجاج ورفض الخطيئة التي لحقته ، دون أن يكون قد ارتكب اثما يستحق بسببه العقاب !

ان هذا الشعر ، يؤكد ماسبق ان اكدناه أكثر من مرة ، ان الشعر الثوري ليس هو الذي يصرخ بالثورة ، أو يدعيها . انه الشعر الذي يعمق وعي القاريء بالواقع ، ويضيء أمامه السبل المظلمة . ويدفعه من خلال الوعي الذي اكتسبه ، الى العمل على تغييره ، بكل بساطة ووضوح .

فملحمة جلجامش مثلا لا تنحصر قيمتها في المعلومات والآراء التي تسخو بها علينا .. بل في تعميق احساسنا وتأجيج شوقنا الى الكشف والفهم . فهي « تحرضنا على التغلغل برؤيتنا من ظواهر الاشياء الى لبابها وتعريتها من الخارج والداخل بلا خوف ولا رحمة ، ولو لتفضح الآلهة ... ولو لتفضح ذواتنا . انها ثورة اسبارتاكوزية على الافكار السيدة للتخلص من عبوديتنا لامواتنا ولانفسنا . بضع نقط كبيرة تؤرق الوجدان الانساني كانت تتجول في قلق في ذهن هو الذي كتب . وفي هذه الملحمة وضع حروفا تحت تلك النقط .. حفرها على القفار فحفرت نفسها في ضمير الزمن ، واذا هي وجه حاد اللامح يتطلع الينا من غمرة زحام الفلسفات التي يزخر بها تاريخ عقل الانسان . » وقد يبدو ذلك واضحا في ذلك البغض الذي يحمله مؤلف الملحمة للالهة ، التي تهرب ساعة الخطر كالكلاب ، وتتجمع ساعة الجشع كالذباب ، ولعل المؤلف في ثورته عليها « يعكس شعور المثقفين من البابليين او الملحدين منهم خاصة ، بل ربما كل البابليين في دخيلة نفوسهم ، لانهم انما كانوا يعبدون الالهة ويقربون لهم القرابين استرضاءا لهم وتفاديا من شرهم »(٥٤) .

(٥٣) المليون سنة الاولى من عمر الانسان : ص ٢٠٢ .
(٥٤) هو الذي رأى : ص ١٦١ ، ١٢١ . واعتقد أن القول (كل البابليين) فيه شمول وتجاف لطبيعة المجتمع . فالمعلومات التي وصلتنا لدى تحليلها، توضح انه كان هناك مؤمنون حقا . وهناك منتفعون ، وهناك ملحدون . على ان الموقف من الالهة المشار اليه ، يعكس موقف الفئات المستنيرة : فقيرة أو متنفذة .

وفضلا عن هذا الذي ذكرناه ، نقول أن الثورة أو الحلم بالانفلات من قبضة القوانين الطبيعية ، لا يكون بالانفصال عنها، بل بمعرفة هذه القوانين ، وبالامكانيات التي تقدمها ، لنجعلها تعمل بطريقة منسقة تجاه غايات محددة ، كما كتب انجلز(٥٥) .

اي ان احتجاج الانسان على ما نزل به ، دون ذنب في رأيه، في مثل تلك الظروف البدائية ، لا يكون برفض هذه الظروف ، بقدر ما يكون بالشكوى منها ، والتضرع للقوى المقتدرة لتزيل عنه البلاء .

فعندما غزا لوجال ـ زجيزي ، لكش واطاح بحكم أوروكاجينا ، ونهب المدينة وهي في أوج عزها ورفاهها ، وهدم وقتل وساق أمامه تماثيل الآلهة (الرمز القومي للناس) ذليلة ، لم يجد الشاعر ما يفعل سوى أن يندب مدينته ويبكيها. ويصور فداحة الكارثة في بؤس الاطفال ، والآلهة المستلبة . وهو موقف احتجاجي في جوهره ، دون شك ، وهو بالتأكيد سيذكرنا بشعرنا العربي بعد حزيران ١٩٦٧ الذي في معظمه ، لم يفعل شيئا ، سوى ان يبكي ملكا مضاعا ، وشعبا مشردا . قال الشاعر السومري :

« وا اسفاه ! ان نفسي لتذوب حسرة على المدينة وعلى الكنوز
وا اسفاه ! ان نفسي لتذوب حسرة على مدينتي جرسو (لكش) وعلى الكنوز .
ان الاطفال في جرسو المقدسة لفي بؤس شديد
لقد استقر الغازي في الضريح الافخم
وجاء بالملكة المعظمة من معبدها
اي سيدة مدينتي المقفرة الموحشة متى تعودين »(٥٦) .

وفي عودة (الملكة المعظمة ، سيدة المدينة) الى معبدها ومدينتها ، عودة الى الحرية والاستقلال ، وطرد الغازي عن أرض الوطن .

* * *

لقد كان المفكر السومري ، رغم عدم ثقته الكبيرة بالانسان ومصيره ، الا انه مهتم بحرية الارادة . والسومريون رغم اعتقادهم بان الالهة خلقت الانسان من أجل نفعها وخدمتها ، كانوا متعلقين بحب الخير والنظام العادل ، والحرية والصدق والرحمة والرأفة ، ويمقتون الشر والكذب والظلم والضلال وتحجر القلب . وكان حكامهم يتباهون دائما بأنهم اقاموا القانون والنظام في البلاد ، واشاعوا العدل وانصفوا الفقراء ، وقضوا على البيروقراطية . كما نجد ذلك في الوثيقة التي دون فيها حاكم لكش أوروكاجينا في القرن الرابع والعشرين ق.م. اعماله وفخر بانه اقام العدل والحرية بين الناس(٥٧) . فقد جاء في ديباجة شريعة حمورابي :

انا حمورابي التقي ، الامير الذي يخشى الاله
(جئت) لاوطد العدل حتى يسود الارض
لاقضي على الخبث والشر
لكي لا يستعبد القوي الضعيف
ولكي يعلو كالشمس فوق ذوي الرؤوس السود
ولكي ينير البلاد ...(٥٨)

(٥٥) عن : الواقعية في الفن ، ص ٢١ .
(٥٦) قصة الحضارة حـ ٢ م ١ ص ١٨ .
(٥٧) من الواح سومر ـ الفصل السادس ص ١٠٥ .
(٥٨) قوانين حمورابي ص ١٤ .

وقيل حمورابي ، كتب جودبا يقول : « في خلال سبع سنين كانت الخادمة ندا لمخدومتها ، وكان العبد يمشي بجوار سيده ، واستراح الضعيف في بلدي بجوار القوي »(٥٩) .

كما كانت الالهة نفسها ، تفضل ما هو اخلاقي وصالح على الفساد . وقد خصوا الالهة بالاشراف على النظام الاخلاقي، لكونه وظيفتهم الاساسية كالاله الشمس (اوتو) . وفي النصوص السومرية نجد أيضا الالهة (نانشه) تخصصت برعاية الصدق والعدل والرحمة :

« انها هي التي تعرف اليتيم وتعرف الارملة
انها هي التي تعرف اضطهاد الانسان للانسان ، وهي أم اليتيم
الالهة نانشه ، التي تعني بالارملة
التي تنشد العدالة ، لأفقر الفقراء
ان الملكة تري اللاجئين بحضنها وحماها
وهي التي تهيء المأوى للضعفاء »(٦٠) .

ان (نانشه) هي الضمير الاجتماعي الذي يحاسب المعتدين والمارقين على النظام ، والذين يغشون في البيع والشراء ، والتي تنصف للضعفاء من الاقوياء :

لتواسي اليتيم ولا تهمل أرملة ،
تعد الموضع الذي تهلك فيه الاقوياء الطغاة ،
وتسلم الاقوياء الى الضعفاء ..
ان (نانشه) تنفذ الى قلوب الناس »(٦١) .

كما نجد في قصة (أدابا) صياد السمك ، هذا التمرد ، ورفض الشر حتى لو جاء من الاله . ثم حب الالهة للعدل – عند بعضها على الاقل –(٦٢) .

يعني هذا ان ذهنية ابن الرافدين ، رأت ان في نظام الكون، حشدا من الارادات الانسانية والالهية ، الطبيعية والفردية المتنازعة ، والملأى باحتمالات الفوضى . فحاول أن يوحد هذه الارادات في صورة من الصور : الانظمة الاجتماعية ، كنظام العائلة ، والجماعة ، الدولة بوجه خاص ، بل حتى الظواهر الطبيعية كانت تتراءى أمامه ارادات حية وشخصية يمكن ان يلجأ اليها عند الضرورة . فالملح مثلا ليس مادة ميتة بل كائن حي ، وهو يخاطبه على الوجه التالي :

« أيها الملح ، يامن خلقت في مكان نظيف ،
طعاما للالهة جعلك « انليل »
بدونك لا تمد مائدة في (ايكور)
بدونك لا يتنشق البخور اله أو ملك أو سيد او امير .
أنا فلان بن فلان ،
وقعت أسيرا للسحر
وقعت محموما في أحابيله ،
أيها الملح ، حل عني العقدة !
ارفع السحر عني ! وكخالقي
ارفع المجد والتسبيح لك »(٦٣) .

ولكن كيف نفسر التناقض بين حرص الالهة على اقامة العدل وسيادة القانون ، وبين خلقها الشر والظلم والكذب ؟

ان الحكيم السومري رغم اثارته لهذا السؤال ، الا انه أقر بجهلة بالجواب . وربما كان ذلك يكمن في قصة خلق الانسان نفسه ، خلقا ناقصا « لم يولد لام طفل بلا خطيئة » ذلك أن مصائب الانسان . وكل ما يحل به من بلاء ، انما هو جني يديه ، رغم أن هناك حالات ينزل فيها البلاء بالانسان دون ذنب . فهم كاليونان والرومان ، كانوا يرون أن آلهتهم ليست معصومة عن الخطأ ، فهي رغم قوتها وعظمتها ، الا انها يمكن ان ترتكب أخطاء عن عمد أو بدون عمد(٦٤) . ولسبب ودونما سبب ، كما هي الحال بالنسبة لاحداث الطوفان واغراق البشرية . دون أن يكون هناك سبب معقول . بل دون ان يكون هناك سبب أساسا . اللهم الا ما ذكر من ان الاله (آنو) قد شكا من ضوضائهم وتكاثرهم وعدم استطاعته النوم ، وهو سبب غير منطقي ، ولا يبرز ارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة .

وفي مثل هذه الحالات ، مَنْ يضمن عدم اعتراض الانسان والشاعر واثارة تحديه ؟ !

ان هذا التحدي أو الاحتجاج ، مهما كان ، وبأية صيغة جاء ، انما يدل على قدر من الوعي الطبقي ، يتمثل كثيرا في الاقوال والمأثورات الواردة عنهم كقول احدهم :

« انني جواد أصيل ، ولكنني ربطت مع البغل
ووقع علي ان أجر العربة وأحمل القصب والاكداس . »

ذلك أن السومريين رغم أنهم لم يكونوا فلاسفة ومنظرين عميقين ، الا أنهم كانوا دون شك ، « ملاحظين ثاقبي النظر للطبيعة ، ولما كان يحيط بهم من العالم . »(٦٥) وحريصين على اقامة مجتمع العدل(٦٦) وكشف المجهول ، وتثبيت أسمائهم في (أرض الاحياء) .

---

(٥٩) قصة الحضارة – جـ ٢ م ١ ص ٢١ .
(٦٠) من الواح سومر : ص ١٩٥ .
(٦١) الواح سومر ص ١٩٦ .
(٦٢) وانظر : كتبوا على الطين ص ١٥٢ .

(٦٣) ماقبل الفلسفة : ص ١٤٨ ، ١٥٢ .
(٦٤) كتبوا على الطين : ص ١٥٢ .
(٦٥) من الواح سومر : ص ٢٢٥ .
(٦٦) كما نجد ذلك في شريعة أور – نمو ، انظر (الفصل ٦ ، ٧) من الواح سومر . ولعل في أسباب خلق انكيدو في البراري ، ثم المجيء به الى أوروك لمواجهة جلجامش ، كشف آخر لطغيان الملوك المستبدين ، رغم تنورهم ، فجلجامش الذي ثلثاه من مادة الالهة ، وثلثه الباقي من البشر ، كان في مبدأ أمره ، حاكما مستبدا ، وكان يسخر الناس في الاعمال العامة ، ولم يترك عذراء لحبيبها ، فكان أن جأر الشعب بالشكوى .. فاستجاب لهم (آنو) الجليل الحكيم ، وخلق غريما له يضارعه في قوة الجنان والعزم ، وليكونا في صراع دائم لتنال أوروك السلام والراحة . اي ان هذه الالهة – العراقية القديمة – كان يهمها في بعض الاحيان ، وليس كلها بالتأكيد ، أن يسود الوئام في الارض ، وأن يسود حكم القانون ، وأن تضع حدا لاستبداد الافراد ، حتى وان كانوا اشباه آلهة مثل جلجامش .

الأخفش وعروض الخليل

بقلم

محمد حسين آل ياسين

ماجستير آداب في اللغة العربية ـ بغداد

المشهور تاريخيا ان عروض الخليل قد وصلنا عن طريق الاخفش سعيد بن مسعدة ، كما كان هو نفسه الطريق الوحيد الى كتاب سيبويه ، حيث ان سيبويه كان قد اودع عنده نسخته الوحيدة من الكتاب قبل سفره الى فارس الذي توفي فيه وبعد عودته من بغداد حيث تمت المناظرة الزنبورية بينه وبين الكسائي ، لياخذ الاخفش بوحي من هذا الكتاب حقه هناك . وذاع الكتاب بعد الاخفش عن طريق الجرمي والمازني اللذين درساه على الاخفش لقاء اجر ، بعد ان خافا ان يدّعيه ، والخبر في ذلك معروف متواتر في اكثر الكتب التي ترجمت للأخفش والجرمي والمازني ، وكانا هما الطريق الى انتشاره بين الدارسين بعد ذلك .

ونحن الآن امام مسألة مهمة هي : كيف كان الأخفش ـ ايضا ـ الطريق الى عروض الخليل وليس بين ايدينا كتاب للخليل في العروض . وليس هناك ذكر لتملك الاخفش نسخة من كتاب في العروض . فكيف وصل اذن ؟ هل وصل عن طريق تلمذة الأخفش للخليل ان كانت هناك تلمذة ، او عن طريق آخر ؟

اما تلمذة الأخفش للخليل فليس هناك ما يؤيد وقوعها في اي شكل من الاشكال ، ولا في اي علم من العلوم ، لا في العروض ولا في غيره من علوم العربية . وانما هناك اجماع يثبت التلمذة لسيبويه والاخذ عنه بشكل مفصل . يقول القفطي في انباه الرواة : « والاخفش احذق اصحاب سيبويه وهو اسنّ منه ، ولقي من لقيه من العلماء الا الخليل »(١) ، كما يقول السيوطي في بغية الوعاة : « قرا النحو على سيبويه وكان اسنّ منه ، ولم يأخذ عن الخليل »(٢) ؛ ويؤيد ذلك ابو الطيب اللغوي في مراتب النحويين بعد اسناد الخبر الى المبرّد يقول : « كان الاخفش اسن من سيبويه ولكن لم لم ياخذ عن الخليل »(٣) .

على ان هناك روايات استشعر منها بعض الباحثين وجود هذه التلمذة ، كتلك التي ذكرها ياقوت في الارشاد وفيها سند للأخفش نفسه اذ يروي قصة حضوره مجلس الخليل وعدم فهمه سؤال سيبويه وجواب الخليل ، ووقوفه لسيبويه في الطريق الى آخر تلك الرواية(٤) . فهي مع ذلك لا تقوم دليلا على التلمذة بالمعنى الذي نريده هنا . فلا يبعد ان يكون حضوره مجلس الخليل هذا قد كان مصادفة ولمرة واحدة ، ولم يكررها . خصوصا وان الرواية نفسها تشجع على هذا الذي نقول ، فهو لم يفهم شيئا مما دار بين الخليل وسيبويه .

واما من قال بالتلمذة غير ياقوت كثعلب والسيوطي (في قول آخر) والمرزباني والزبيدي فانهم قالوا ذلك معتمدين على ما سمعوه من انه درس على من درس عليه سيبويه دون استثناء للخليل كما مرّ بنا في الروايات لسابقة التي استثنت الخليل منهم ، فهم نقلوا هذه العبارة واحدا عن واحد ورددوها دون نظر وتمحيص .

نضيف الى ذلك ما اورده صاحب طبقات النحويين وهو يتحدث عن علي بن نصر الجهضمي حيث يقول بعد اسناد الرواية : « سمعت الاخفش يقول : نفذ من اصحاب الخليل في النحو اربعة :

---

(١) انباه الرواة : للقفطي ـ تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم . ط ١ مطبعة دار الكتب ج ١ ص ٢٧ ـ ٢٨ .

(٢) بغية الوعاة : للسيوطي ط ١ ـ القاهرة ص ٢٥٨ .

(٣) مراتب النحويين : لابي الطيب اللغوي ص ٦٨ .

(٤) ارشاد الاريب (معجم الادباء) : لياقوت الحموي ج ١٦ ص ١٢٥ .

سيبويه والنضر بن شميل وعلي بن نصر ومؤرج السدوسي »(٥) . كما اورد الخبر نفسه صاحب نزهة الالباء باضافة ان يحيى بن اكثم سال الاخفش عمن نجم من اصحاب الخليل فاجابه بهذا دون ذكر علي بن نصر(٦) .

والرواية بهذه الصورة تعطينا دليلا آخر على ان الاخفش لم يكن في عداد اصحاب الخليل ولا من تلاميذه ، لانه لو كان لعد نفسه واحدا ممن نفذ منهم على اقل الفروض ، وهو الذي عهدناه مباهيا مفتخرا انه أعلم من سيبويه حيث يقول : « وهو يرى – أي سيبويه – اني اعلم منه . وكان اعلم مني وانا اليوم اعلم منه »(٧) . فكان طبيعيا – لو كان من اصحاب الخليل – ان يقول مثلا : نجم من اصحاب الخليل اربعة : فلان وفلان وفلان وانا . وعدا هذا فان الخبر في النزهة كان بشكل سؤال وجهه يحيى بن اكثم عمن برز من اصحاب الخليل ، ولو كان الاخفش واحدا منهم لكانت صيغة السؤال اشعرت بذلك كان يكون : من نجم معك او من زملائك اصحاب الخليل . ولكن السؤال لم يكن كذلك لان السائل يعلم انه لم يكن من اصحاب الخليل . ولكن قد يعترض معترض فيقول : اذن لماذا سال الاخفش، اذا لم يكن الاخفش احد أصحاب الخليل ؟ والجواب على ذلك هو ان الاخفش كان على صلة باصحاب الخليل ، وخصوصا سيبويه الذي كان هو ابن منه . فكان معاصرا لهم ومتصلا بهم ، وهو اولى من غيره بجواب هذا السؤال .

نخلص من كل هذا الى القول بنفي التلمذة للخليل وبعدم الاخذ عنه اي شيء سواء كان نحوا او لغة او عروضا ، بالرغم من محاولة بعض الباحثين المحدثين التوفيق بين الاخبار التي نفت التلمذة عنه صراحة وتلك التي تقول اخذ عمن اخذ عنه سيبويه . بان الاخفش قد اخذ العروض عن الخليل ولم يأخذ النحو(٨) . وهي منهم محاولة ظنية لتبرير وصول عروض الخليل عن طريق الاخفش لانه الطريق الوحيد كما قلنا سابقا . وهي مردودة بعدم وجود اي نوع من الاخذ كما وصلنا الى ذلك . ولابد ان يكون قد اخذ العروض عن طريق آخر غير الخليل ، وهو الواسطة بين الخليل وبينه .

(٥) طبقات النحويين ص ٧٨ .
(٦) نزهة الالباء ص ٩٠ ط ١ .
(٧) طبقات النحويين ص ٦٧ . وانباه الرواة ج ٢ ص ٢٥٠ .
(٨) كالدكتور المخزومي في (الخليل) ورجع عن ذلك في بحث آخر ، والمرحوم الاستاذ كمال ابراهيم في (محاضراته) ، والدكتورة خديجة الحديثي في كتابها عن كتاب سيبويه ، والسيد عبدالامير الورد في رسالته عن الاخفش .

ولمعرفة ذلك ينبغي ان نعرف من هو استاذ الاخفش المهم الذي هو تلميذ الخليل المهم .

ولا نحتاج لكبير عناء لمعرفة من هو الواسطة هذا . فقد كفتنا كل المصادر هذه المؤونة ، اذ انه سيبويه ولا أحد غيره ، والاخفش هو احذق واعلم من اخذ عن سيبويه ، والاخفش ايضا الطريق الى كتاب سيبويه وعلمه . يقول الانباري في النزهة يتحدث عن الاخفش : « وكان اعلم من اخذ عن سيبويه ... وهو الطريق الى كتاب سيبويه لانا لم نعلم احدا قراه على سيبويه ، وما قراه سيبويه على احد . وانما لما توفي سيبويه قرىء الكتاب على الاخفش »(٩) ، وقد قال بهذه التلمذة – تلمذة الاخفش لسيبويه – كل من قال ومن لم يقل بتلمذة للخليل ، كابن النديم في الفهرست(١٠) ، والقفطي في انباه الرواة(١١) ، والسيرافي في اخبار النحويين حيث اضاف : « .. قرىء الكتاب على الاخفش . وكان ممن قراه الجرمي والمازني(١٢) » . وهذه المسألة – كما قدمنا – لا تحتاج الى اثبات وانما هناك اجماع عليها ، وغير هذه الكتب التي ذكرنا كثير ذكر ان سيبويه هو الاستاذ المباشر والمشرف على الاخفش ، ولا ادل على ذلك من ايداع سيبويه نسخة (الكتاب) الوحيدة لدى الاخفش وطلبه منه ان ياخذ بحقه في بغداد بعد خذلانه في المناظرة المعروفة .

فاذا كان الامر كذلك ، فلا يبعد – بعد ذلك – ان يكون سيبويه الذي سمع من الخليل ودرس عليه واخذ عنه ، ان يقوم مع الاخفش مقام الخليل معه ، فيدرسه النحو واللغة والعروض والرواية وغير ذلك مما تشبع به وامتلأ منه عندما كان تلميذا للخليل ، ويكون واضحا الان ان الاخفش درس العروض على سيبويه فيما درس ، وعندما وقفت الصدفة الى جانب الاخفش في سفر سيبويه الى فارس ووفاته هناك كان هو الطريق الوحيد الى العروض ، كما كان هو الطريق الوحيد الى (الكتاب)، ولو لم يغب سيبويه عن الميدان لكان هو الطريق الطبيعي والوحيد لعروض الخليل الذي اخذه مباشرة عنه .

كما لا يبعد ان يكون سيبويه قد اودع عنده كتابا في العروض سجل فيه ملاحظات الخليل وآرائه ومناقشاته معه كما فعل في النحو اذ وضع «الكتاب»،

(٩) نزهة الالباء ط ١ ص ٩٢ .
(١٠) الفهرست ص ٧٨ .
(١١) انباه الرواة ج ٢ ص ٢٧ – ٢٨ .
(١٢) اخبار النحويين ص ٣٩ .

ولكن الناس في ذلك الوقت كانوا مشـــغولين بالنحو واللغـــة ايما شغل ، ومشـغوفين بهما ، ولــم يكن العروض لينال منهم ذلك الاهتمام ، وهــو بعــد حديث النشأة غريب الدرس ، فلم يعيروا له اهتماما ولم يأبهوا ان كان هناك كتاب يقرأ في العروض او لم يكن . فكان ذلك مدعاة حرص شديد من الاخفش على اخفائه تماما ، تمهيداً لادعائه واظهاره بين الناس على انه صاحب الكتاب : كما حاول مع كتاب سيبويه من قبل ، الا ان هــذا الاخير كان له الناس بالمرصاد ينتظرونه بفارغ الصبر ، فلم تكن محاولة ادعائــه بالامر الهين ، لا سيما وقد ذهب الى الاخفش مــن يطلب منه ان يقرأه عليه ففشا وذاع ، وظل كتاب العروض ــ الذي نرجح وجوده عنده ــ طي الحفظ ، حتى رأينا ان للاخفش بين الناس كتابين اولهمــا كتاب (القوافي) والثاني كتاب (العروض) ــ والمصادر تذكرهما على أنهما كتاب واحد ، والظاهر انهمــا كتابان ــ سنعود اليهما بعد قليل .

اما مســألة نحو الاخفش ــ وان كانت ليست من موضوع بحثنا الرئيس ــ فهي شديدة الصلة به ، لا سيما بعد ان عرفنا انه الطريق الى كتاب سـيبويه وانه درســه للجرمي والمازني وغيرهما ، وتستوقفنا خلال البحث بعض الروايات عن الاخفش يحاول بها اضفاء صفة العلم والاستاذية على نفسه ، تغطية لما كان يعرف عنه من ضعف في فهم المسائل النحوية في أول تلمذته لســيبويه ، وعدم ادراكه لعويصها ومعقدها من جهة ، وسترا لمحاولات الادعاء والسرقة اللتين اتهم بهما في بعض مؤلفاته من جهــة اخرى . فقد زعم الاخفش ان الكسائي قد طلب منه ان يدرس عليه (الكتاب) مقابل خمسين أو سبعين دينارا فدرســه اياه[١٣] ؛ كما قال انه اعلم من سيبويه الان ــ كما مر بنا في الرواية ــ وان سيبويه اذا وضع شيئا من (كتابه) عرضــه علي[١٤] ، وغير ذلك مما كان يحيط به نفســه من علم ، وهو الذي مر بنا انه لم يفهم مما دار بين سيبويه والخليل في المســألة النحويــة التي ســأل سيبويه الخليل اياها ووقوفه لسـيبويه في الطريق مستفهما وجواب سيبويه القاسي الى آخر تلك الرواية[١٥] ، ثم لما جاء الى سيبويه مناظرا قال تماما معناه : اني اردت ان استفيد ولم اجيء مناظرا . وكان جواب سيبويه له بانه لا يشك في هــــذا .

هذا يعطينا صورة عن مستوى الاخفش الذهني

(١٣) اخبار النحويين ص ٤٠ .
(١٤) طبقات النحويين ص ٦٧ وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٥٠ .
(١٥) ارشاد الاريب ج ١٦ ص ١٢٥ .

وقابليته العقلية على تفهم الدرس النحوي وتقبل مشكلاته لذلك اشاع عن نفســه ما يستر عليه هذا الضعف ويخفف وطأته عليه ، علما بأن الاخفش لم يعرف نحويا الا بعد قدومــه بغــداد ، فتاريخــه العلمي قبلها غامض ومهمل في كتب التراجم .

وبهذا ايضا نستطيع ان نفسر ما قاله ابو حاتم السـجستاني عن كتاب الاخفش في النحو ــ الذي يرجح السـيد عبدالامير الورد في رسالته عن الاخفش انه كتاب الاوسط في النحو[١٦] ــ في كتابــه عن القراءات حيث ذكر القراء والعلماء : « كان في المدينة علي الجمل كان يلقب بالجمل ، وضــع كتابا في النحو لم يكن شيئا فذهب ، واظن الاخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمل ، ولذلك قال الزيت رطلان بدرهم . والزيت لايذكر عندنا ، لانه ليس بادام لاهل البصرة[١٧] » . وبالرغم مما تأخذه على هذه الرواية من ان السجستاني قال (اظن)ولم يدع العلم بذلك ، وان السـجستاني يختلف مع الاخفش عقيدة ومذهبا ، وما اخذه السيد الورد ان الزيت معروف لاهل البصرة اداما في رواية ذكرها . اقول بالرغم من ذلك فاننا نميل الى تصديق الرواية لان في خلق الاخفش ومستواه الذهني مايشجعنا على تصديقها ، فهي ليست الاولى وليست الاخيرة في سلسلة ادعاءاته وسرقاته ، فقد سبقتها محاولة ادعاء (الكتاب) ولحقتها سرقاته من كتاب ابي عبيدة في (مجاز القرآن) الذي وضع بعد ان غير فيه شيئا كتابه (معاني القرآن) ، حيث يروي السـجستاني نفسه : « كان الاخفش قد اخذ كتاب ابي عبيدة في القرآن ، فاسقط منه شيئا وزاد شيئا وابدل منه شيئا ، قال ابو حاتم فقلت له : اي شيء هذا الذي تصنع ، من اعرف بالغريب انت او ابو عبيدة فقال : ابو عبيدة . فقلت هذا الذي تصنع ليس بشيء . فقال : الكتاب لمن اصلحه وليس لمن افســده . قال : ابو حاتم : فلم يلتفت الى كتابه وصار مطروحا »[١٨] فالكتاب في راي الاخفش اذن لمن : اصلحه وليس لمن افســده وان لم يكن هو واضعه .

ومما يزيدنا ثقة بصحة هــذه الروايات عــن السـجستاني انه لم يكن يغمط حق الاخفش ، ان كان هناك ما يوجب عدم الغمط . فقد وجدناه معترفا للاخفش بما كان يستحق من الاعتراف ، ينقــل السيرافي في اخبار النحويين في ترجمــة ابي حاتم مانصه : « قال ابو العباس : وسمعته ــ اي ابا حاتم ــ

(١٦) منهج الاخفش (رسالة ماجستير) ص ١٢٨ .
(١٧) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٨ وطبقات النحويين ص ٧٥ .
(١٨) انباه الرواة ج ٢ ص ٣٧ وطبقات النحويين ص ٧٤–٧٥ .

يقول : قرات كتاب سيبويه على الاخفش مرتين ... وكان حسن العلم بالعروض واخراج المعمى » (١٩) ، فلو كان السجستاني يريد سلب الاخفش ما كان يحسنه من العلم لسلبه (حسن العلم بالعروض واخراج المعمى) ولكنه لم يفعل لانه كان صادقا ولم يؤثر عنه الكذب . وينقل صاحب طبقات النحويين عن الصولي قوله : « فلما رايت بعد ذلك ديوان مسائل الاخفش وعليه بخط خيران : اربعة دنانير . وعليه بخط احمد بن يحيى : كتبت الى ابي حاتم السجستاني ان ينسخ لي مسائل الاخفش كلها في النحو ، فوجه الي بهذه النسخة واعلمني انه لم تبق له مسالة الا وهي في هذا الكتاب ... » (٢٠) اذن فالسجستاني لايحمل (حقدا) على الاخفش كما عبر السيد الورد في رسالته . فهو يجمع مسائله في النحو ويبوبها ويجعلها كتابا يبعث به الى من يرغب به ، وهو يدرس عليه كتاب سيبويه ، ويقر له بالعروض والمعمى . فتكون اقواله السابقة في سرقات الاخفش صحيحة نسلم بها ، لانها صدرت عن ثقة درس على الاخفش ولم (يحقد) عليه .

عرتنا لذلك لنعرف ان نحويا أمره هكذا في النحو : يحاول ادعاء كتاب سيبويه مرة ، ويسرق كتاب على الجمل مرة ، ويغير كتاب ابي عبيدة ويدعيه مرة اخرى . اقول لابد ان يكون امره في غير النحو كذلك ، اذ لا يمكن ان يسلك في النحو وهو الشائع المعروف مسلكا يختلف عن مسلكه في العروض ، ولو ان القدامى اهتموا بامر العروض اهتمامهم بالنحو واللغة والقرآن لوصلت إلينا عنهم اقوال مشابهة في سرقات الاخفش فيه .

نعود الان لكتابي الاخفش في العروض اللذين ذكرناهما : كتاب العروض وكتاب القوافي ، لنرى مدى صحة ما نقله فيهما . فكتاب (العروض) مخطوط ويحتفظ السيد عبدالامير الورد بنسخة مصورة منه ، فيه ذكر للخليل احدى عشرة مرة نقل فيها راي الخليل بالواسطة : كان يقول حدثني من اثق به عن الخليل او غير هذه العبارة مما يشير الى انه لم يشافه الخليل براى من آرائه ، كما لم يذكر فيه الخبب الذي يروي الجميع ان الاخفش تداركه على الخليل (٢١) ولا يفوتنا ان نذكر ان الدكتور المخزومي عرض لموضوع تدارك الاخفش للخبب على الخليل واثبت عدم تداركه وان الخليل

(١٩) اخبار النحويين ص ٧٠ .
(٢٠) طبقات النحويين ص ١٦٦ (ترجمة ثعلب) .
(٢١) منهج الاخفش (الرسالة) ص ١٢٤ .

قد عده في بحوره ، بعد دراسة لدوائر الخليل العروضية (٢٢) لا مجال في هذا البحث لبسطها .

اما كتاب (القوافي) فهو مطبوع ، وقد احصيت فيه ذكر الخليل ، فاذا هو عشرون مرة ، وليس فيها مرة واحدة تشعر باخذه مباشرة عن الخليل ايضا ، وانما هي بالواسطة كذلك ، كان يقول : زعموا انه قال ، او كان يقول ، او حدثني من اثق به عن الخليل. وذكر الخليل في الكتابين بهذا الشكل دليل قاطع نضيفه الى ادلتنا السابقة بعدم اخذه عن الخليل ودراسته عليه حتى العروض الذي قال به بعض الباحثين المحدثين كما مر . فهو ــ كما يظهر في هذين الكتابين ــ آخذ اراء الخليل ، اما من كتاب او من استاذ نقل له هذه الاراء مباشرة .

ومنذ عرفنا أن سيبويه هو الاستاذ الاكبر للاخفش ، وعنه اخذ الاخفش النحو وعليه درس ، وانه الطريق الى كتابه ، كان لابد ان نضع سيبويه نصب اعيننا ونحن نترصد آراء الاخفش واقواله . ومنذ ان شككنا ان يكون سيبويه قد اودع لدى الاخفش كتابا في العروض او املاءات الخليل في العروض ، كان لابد لنا ايضا ان نرجع الى مايتوفر تحت ايدينا مما قد اودع فعلا وهو (الكتاب) لعل فيه بصيصا يهدي ويقنع ويثبت التهمة التي وجهناها للاخفش ، ويكون هو دليلا على ما نتوقعه من وجود كتاب مستقل في العروض ادعاه الاخفش وضاع مؤلفه الحقيقي .

ومن حسنات المصادفات ان يكون سيبويه قد ضمن (كتابه) الذي كرسه للنحو والصرف ، بابين: الاول يتحدث به عن (وجوه القوافي في الانشاد) ، والثاني يتحدث به (عما يحتمله الشعر) . وقد رجعت اليهما فتذكرت وانا اقرا ماكنت قد قراته بنفس الموضوع في كتاب (القوافي) للاخفش ، وبعد مقارنة عاجلة اتضح ان مادة العروض في هذين البابين من كتاب سيبويه هي التي اعتمد عليها الاخفش في كتابه (القوافي) اعتمادا كليا ، اذ ينقل في بعض الاحيان الفكرة والشاهد ، حتى انه يدرج الكلام بنصه دون اشارة .

وفي هذا ما يؤيد زعمنا انه كان يمتلك الاوراق الاصلية التي تركها عنده سيبويه ، خصوصا اني وجدت سيبويه يقول في آخر (باب ما يحتمل الشعر) مانصه : « وما يجوز في الشعر اكثر من ان اذكره لك ههنا ، لان هذا موضع جمل وسنبين ذلك فيما يستقبل ان شاء الله » (٢٣) ، فهذا الكتاب هو موضع

(٢٢) الخليل بن احمد الفراهيدي (رسالة ماجستير) ص١٨٨ .
(٢٣) الكتاب ج ١ ص ١٣ .

جمل لا موضع عروض ، وهو انما يدرس هنا النحو لا ما يحتمل الشعر ، وهو سيبين ذلك في كتاب آخر يكتبه فيما يستقبل ، اي بعد هذا الكتاب . وهذا الذي ذكره اشارة لما سيكتب بالتفصيل ، وهو لم يذكر موضوع ما يحتمل الشعر مرة اخرى في الكتاب كله ، لانه مدخر لكتاب آخر .

اذن كان هذا الكتاب بحوزة الاخفش ايضا وقد تسلمه مع الكتاب الاول ، وقد نسبه لنفسه واخرجه للناس ، ونقوله عن (كتاب) سيبويه في القافية والشعر تنير الطريق لنا اكثر فى هذا الزعم وتقربه مما حدث فعلا . ولابد لنا لاثبات انه اخذ عن كتاب سيبويه وادخله فى الاصل ان نورد بعض الامثلة :

١ ــ يقول سيبويه في (باب مايحتمل الشعر) « وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير ، شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفي الدنانير تنقاد الصياريف »

ثم يستطرد فيقول : « لانهم قد يثقلونه فى الوقف فاثبتوه في الوصل كما اثبتوا الحذف في قوله (لنفسه مقنعا) (٢٤) وانما حذفه في الوقف . قال رؤبة :

ضخم يحب الخلق الاضخما

يروى بكسر الهمزة وفتحها . وقال بعضهم : الضخما بكسر الضاد »(٢٥) .

ويقول الاخفش في (باب التقييد والاطلاق) : « جعلوه كاحرف تزاد فى الكلام مثل ما يلحق من الياء للمد مما لم يكن في الكلام ، قال الشاعر :

تنفي يداها الحصى فى كل هاجرة

نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

فكما زيدت هذه الياء فكذلك بيت التثقيل ..

ثم قال :

ثمت جئت حية اصما

ضخما يحب الخلق الاضخما

وسمعت من العرب من يقول : الضخما يريد الضخم ، فهذا اشد لانه حرك الخاء وثقل الميم »(٢٦)

٢ ــ يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي فى الانشاد) : « اما اذا ترنموا فانهم يلحقون الالف والياء والواو ماينون ومالا ينون ، لانهم ارادوا مد الصوت وذلك قوله (وهو امرؤ القيس) :

(٢٤) اشارة الى شاهد سابق مختوم بهذا والشاهد مثبت في ١٠/١ من الكتاب .

(٢٥) الكتاب ج ١ ص ١١ .

(٢٦) القوافي ص ٩١ ــ ٩٢ .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي » (٢٧)

ويقول الاخفش في (باب اجماع العرب فى الانشاد واختلافها) : « اما اذا ارادوا الحداء والغناء والترنم ، فان كلهم يتبع الروي المضمون واوا والمفتوح الفا والمكسور ياء والساكن اذا كان مطلقا ياء فى الوقف والوصل ، فيما ينون منه ومالا ينون . فمن ذلك قوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي »(٢٨)

٣ ــ يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي فى الانشاد) : « وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروي لان الشعر وضع للغناء والترنم ، فالحقوا كل حرف الذي حركته منه . فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة اوجه : اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافى مانون منها ومالم ينون على حالها فى الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء . واما ناس كثير من بني تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون .. الخ » (٢٩)

ويقول الاخفش في (باب اجماع العرب في الانشاد واختلافها) : « وانما الحقوا هذه الحروف التي يجرى فيها الصوت اذا ارادوا الترنم ، لان الصوت لايجري في غيرها . فلما ارادوا الترنم الحقوا هذه الحروف التي يجرى فيها الصوت . فاما اذا لم يريدوا الترنم : فاهل الحجاز يتركونه على حاله فى الترنم ليفصلوا الشعر من غيره ، واما ناس كثير من تميم وقيس فانهم اذا لم يريدوا الترنم جعلوا الذي يلحقون نونا .. » (٣٠) .

٤ ــ يقول سيبويه فى (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « واعلم ان الياآت والواوات اللواتي هن لامات اذا كان ماقبلها حرف الروي فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين الحقتا للمد في القوافى ، لانها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها فى هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم (لزهير) :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

وكذلك يغزو لو كانت فى قافية كنت حاذفها ان شئت ... » (٣١)

ويقول الاخفش في (باب مايكون رويا من الياء والواو والالف) : « اعلم ان الياء والواو والالف اذا

(٢٧) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٢٨) القوافي ص ١٠٤ .

(٢٩) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٣٠) القوافي ص ١٠٥ .

(٣١) الكتاب ج ٢ ص ٣٠٠ .

كن من الاصل ، وكانت الياء والواو ساكنتين او متحركتين جعلن رويا . وكذلك الزوائد اذا بنين مع الكلمة . اما اللواتي من الاصل فياء يرمي ويقضى وواو يغزو ويدعو والف قضى ورمى . والزوائد اللاتي بنين مع الكلمة نحو الف بشرى ومعزى .... فكل هؤلاء يجعلن حرفا للروي . وان شئت لم يجعلن رويا ، وشبهتهن بالياء والواو والالف اللاتي هن مدات .. قال الشاعر :

ولانت تفري ماخلقت وبعـ

ـض القوم يخلق ثم لايفري»(٣٢)

د ـ يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروي لأن الشعر وضع للغناء والترنم ، فالحقوا كل حرف الذي حركته منه .... فان يجروا القوا في مجراها. لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شعر جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة لعلمهم انها في اصل البناء . سمعناهم يقولون لجرير :

اقلي اللوم عاذل والعتـاب

ويقولون :

قد رابني حفص فحرك حفصا

يثبتون الالف لانها كذلك في الكلام ... »(٣٣)

ويقول الاخفش في (باب مالايكون رويا) : «اعلم ان الالف والياء والواو اذا كانتا مدتين وكن زوائد يتبعن ماقبلهن . ولم يكن لهن اصول في الكلام فانهن لايكن رويا ابدا . نحو قول الشاعر :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقوله :

قد رابني حفص فحـدث حفصا

واعلم ان كل ياء وواو والف تحذف في الوقف فانها لاتكون رويا ابدا ... نحو قوله :

اقلي اللوم عاذل والعتـاب

وقولي ان اصبت لقد اصاب

وانما منعهن ان يكن رويا انهن ليس لهن اصول في الكلام . وانما هن مزيدات على ماقبلهن لتمام الشعر . وانما زادوهن من بين الحروف لان الشعر وضع للغناء والترنم .. »(٣٤)

هذه الامثلة من النقل المباشر وغير المباشر عن (الكتاب) كافية لاثبات قالتنا ان الاخفش استقى علمه في العروض عن سيبويه لامن احد سواه خصوصا وانه ليس في ايدينا ما هو اقدم من كتاب سيبويه يمكن ان يكون مصـدرا للاخفش . والا لوجدنا نقولا اخرى عن كتب اخرى .

نخلص الى ان الاخفش تلمذ في العروض لسيبويه لا للخليل وانه تلمذ له في النحو واللغة كذلك . فسيبويه هو استاذه المباشر وهو الطريق الى الخليل او بعبارة اخرى هو الحلقة المفقودة بين الخليل ـ مستنبط العروض ببحوره الستة عشر جميعا ـ وبين الاخفش طريق الدارسين الى هذا العروض .

ومهما يكن من امر فان المسألة تحتاج الى بحث اعمق ودرس أوفى . خصوصا بعد ان يرى كتاب الاخفش (العروض) النور ، لنرى بوضوح مصادره ورواته واسانيده . وليكون الحكم اقرب الى الصواب(٣٥) .

(٣٢) القوافي ص ٦٩ .
(٣٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .
(٣٤) القوافي ص ٧٧ ـ ٧٨ .

(٣٥) صدر بعد كتابة هذا البحث باكثر من سنة كتاب استاذنا العلامة الدكتور مهدي المخزومي (عبقري من البصرة) وفيه من التفصيل ما لا غنى للباحث في هذا الموضوع عنه .

قائمة باهم المصادر والمراجع

١ ـ انباه الرواة للقفطي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط دار الكتب القاهرة ١٩٥٢م .
٢ ـ ارشاد الاريب (معجم الادباء) لياقوت الحموي ط دار المأمون القاهرة ١٩٣٦م .
٣ ـ بغية الوعاة للسيوطي ط ١ القاهرة سنة ١٣٢٦هـ .
٤ ـ مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥م .
٥ ـ نزهة الالباء لابن الانباري تحقيق الدكتور ابراهيـم السامرائي بغداد ط ١ ١٩٥٩م .
٦ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيـق محمد ابي الفضل ابراهيم ط القاهرة ١٩٥٤م .
٧ ـ المزهر في علوم اللغة للسيوطي تحقيق محمد احمد جـاد المولى ط ١ القاهرة .
٨ ـ المقتبس (نور القبس من المقتبس) لليغموري تحقيـق زلهايم ط فيسبادن ١٩٦٤م .
٩ ـ مجالس ثعلب لثعلب ط دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٤٨م
١٠ـ الفهرست لابن النديم ط القاهرة .
١١ـ اخبار النحويين البصريين : للسيرافي تحقيق طه محمـد الزيني ط ١ القاهرة ١٩٥٥م .
١٢ـ الكتاب لسيبويه ط ١ المطبعة الاميرية ببولاق ١٣١٦هـ .
١٣ـ القوافي للاخفش تحقيق عزة حسن ط ١ دمشق ١٩٧٠م .
١٤ـ الخليل بن احمد الفراهيدي للدكتور مهدي المخزومي ط مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٠م . .
١٥ـ منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية لعبد الامير الورد ـ رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٩٧٠م .
١٦ـ ابنية الصرف في كتاب سيبويه : للدكتورة خديجة الحديثي ط بغداد ١٩٦٥م .
١٧ـ عبقري من البصرة للدكتور مهدي المخزومي ط وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٢م .

دراسة في التراث العربي المسرحي

بقلم

جميل الجبوري

مدير النشر ـ وزارة الاعلام ـ بغداد

عند دراسة تاريخ الفنون في تراثنا العربي دراسة موضوعية تتجنب الافتراضات الهادفة الى تسمية الاشياء بغير مسمياتها و « تحميل النصوص اكثر مما تحتمل » نجد ان فن التمثيل بشكله ومقوماته المعروفة في ذروة وجديد على مجتمعنا العربي ولئن نعمت بعض فنون الادب وعلى رأسها الشعر بجذور تراثية عميقة فاننا ازاء فن المسرح امام فقر مريع .

ولئن حدثنا التاريخ ان الاشوريين والبابليين ومن ثم العرب بعد الاسلام كانوا يمثلون مشاهد حروبهم وانتصاراتهم بشكل ساذج فان تلك البداية في المحاكاة الفنية لايمكن ان تعتبر بأية حال فنا قائما بذاته له اصوله ومقوماته .

فالمسرح الاغريقي ـ مثلا ـ الذي ازدهر في اثينا منذ عام ٤٩٠ ق.م عندما مثلت اول مسرحية وصلت الينا من مسرحيات (اسليكس) وهي مسرحية « المتضرعات » The Suppliants كان له قبل هذا التاريخ جذر عميق يذهب الباحثون في رصده مذاهب شتى .

وهم وان لم يعرفوا بصورة دقيقة وواضحة الاصل الذي نشأت عنه المسرحية الاغريقية لكنهم يجمعون على انها كانت منذ تكونها الاول جزءا من المهرجانات الدينية وطقوسها .

« والمتفق عليه بين مؤرخي المسرح هو ان المسرحية الاغريقية انبثقت من الدايثرم اي النواة التي نشأت عنها مسرحيات اسكيلس وسفوكليس . والدايثرم عبارة عن اغنية تؤديها الجوقة . يحمدون فيها الالهة ويشكرون نعمتهم . وتكون عادة على شكل قصة شعرية تروي سير الالهة ومعجزاتهم. وكان الدايثرم في اول امره عملا اتيا يرتجله المغنون عندما تهيج مشاعرهم وتاخذهم نشوة الطرب . ثم لم يلبث ان شمله التطور فادخلت عليه التحسينات تدريجيا وكان ذلك في الغالب حوالي القرن السابع والسادس الميلادي . عندما اخذ الشعراء ينظمون القصائد التي يغنيها المحتفلون .

وكانت هذه القصائد تروي سير الالهة وقصص حياتهم . ولا يمكن ـ على اية حال ـ اعتبار الدايثرم مسرحية مصغرة لانعدام الحركة المسرحية فيه ولانه يعتمد بالدرجة الاولى السرد والروايــة . ثم طرا على الدايثرم تطور اخر عندما ظهر رئيس الجوقة وانفصل عن بقية اعضائها مما ادى الى خلق الحركة المسرحية الحقيقية . او بمعنى ادق ، الى تحويل القصة السردية الى التمثيل المباشر . »(١)

وهكذا استمر الشكل المسرحي يتطور حتى وصل ما وصل اليه في المسرح الاغريقي الذي تبوأ مكانة الام في المسرح العالمي عبر القــرون .

لكننا ـ في مسرحنا العربي ـ نفتقد هذه الجذور ولئن وجدنا بعضها في الفترات التي اشرنا اليها اعني محاكاة مشاهد الحروب والانتصارات ايام الاشوريين والبابليين ثم فيما تلاها في الفترات المتاخرة من تمثيل ساذج لبعض الطقوس الدينية والاحداث التاريخية فان ذلك ظل على شكله الذي وجد عليه لم يتطور ولا تقدم بحيث اوجد لنفسه كيانا مسرحيا معروفا ينمو ويتجدد ويخلق لنفسه الاطر والمقومات كما هي الحال في المسرح الاغريقي .

ثم ان الادب المسرحي « ليس فنا من فنون الادب التقليدية التي عرفها العرب القدماء وخلفوا فيها تراثا يشبه ما خلفوه في فنون الادب الاخرى كفنون المدح والهجاء والرثاء والغــزل والمقامات والخطب وما اليها من فنون الشعر والنثر التقليدية عند العرب . » (٢)

والمتتبع يلاحظ ان التاريخ « لم يحفظ لنا شيئا عن وجود الدرامة عند العرب في وثنيتهم الجاهلية . ولعل مرد ذلك الى ان الوثنية العربية لم تكن وثنية اصيلة اذ هي في الواقع صورة مشوهة من دين قائم على التوحيد هو دين ابراهيم بن اسماعيل ولذلك لم تكون لها تقاليد عميقة كما كان الشأن لدى الوثنيات الاخرى » (٣) .

لذلك نلاحظ ان تراثنا الادبي لم يتناول الفن المسرحي في اي من مراحل تطوره ونموه . ومرد ذلك في اغلب الظن الى ان الفنون العربية ناهضت التجسيد المادي لمظاهر التعبير الانساني

---

(١) د . كمال قاسم نادر ـ نشأة المسرح الاغريقي ـ مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ـ شباط ١٩٦٠ .

(٢) د . محمد مندور ـ فنون الادب العربي ـ الفن القصصي ـ المسرح ـ ص٥ .

(٣) علي احمد باكثير ـ محاضرات في فن المسرحية ـ ص ١٧ .

وقد انسحب هذا الموقف على النحت والتصوير والزخرفة في اول دفقات العقيدة الاسلامية فمن تحصيل الحاصل ان يشتمل التمثيل في تلك الفترة هذا مع تسليمنا ـ مسبقا ـ بعدم وجوده بشكل يستطيع الباحث ان يشير اليه قبل الاسلام وعلى ذلك يكون من المتعذر وجوده في مطلع الدعوة .

« وحتى لو افترضنا ان العرب الجاهليين كانت لهم اساطير وان الاسلام قد قضى عليها ولم تفلت من سطوته غير بعض الاشارات ، فاننا مع ذلك نعود فنقرر انه لا يكفي ان توجد الاساطير وان يوجد المضمون بل لابد من وجود الصورة التي يتميز بها نوع من الفنون عن نوع اخر .

وليس هناك اي دليل يفيد ان عرب الجاهلية قد عرفوا فن المسرح وصورته . بل ولا فن الملاحم بمعناها الدقيق وذلك بالرغم من انه قد كانت لهم ايام وحروب سويرة فانهم لم يصوروا تلك الايام او بعضها في ملاحم . وذلك بالرغم مما نعثر به في شعرهم من قصائد تصف الحروب والمعارك . وذلك لان الشعر العربي لم يصبح يوما شعرا موضوعيا منفصلا عن قائله خالص الفن في ذاته على نحو ما حدث عند اليونان في الملاحم والمسرحيات . فالشعر العربي ولد وظل شعـــرا غنائيا . »(٤)×

وللدكتورة بنت الشاطئ دراسة في « رسـالة الغفران » تذهب فيها الى ان في رسالة المعري المعروفة مسرحية تقع في ثلاثة فصول تمهد لها بقولها :

« حين انظر اليوم الى دراستي المتخصصة للغفران ، كما قدمتها الى الجامعة منذ عشرين عاما ، اعجب كيف فاتني هــذا النص المسرحي فيها ، وكيف فات الدارسين معي ، فمضوا ومضيت ، نبحث لها عن مكان بين فنون الادب العربي ، ونعرضها على المقامات والقصص والامالي ، وعلى الرسائل الاخوانيـــة الطوال التي تجري مجرى الكتب المصنفة ، ونحن خالو الذهن تماما ، من اي صلة لها بالادب المسرحي .

ثم هي قضية تراث وتاريخ . فمن المقررات الراسخة فينا ، ان ادبنا لم يعرف الادب المسرحي قبل العصر الحديث . والذين يؤرخون لهذا الفن المستحدث ، مهما يوغلوا في التماس بواكيره

٤) د. محمد مندور ـ المصدر السابق ، ص٢٥

×) والدكتور مندور يوضح وجهة نظره هذه بدلائل يوردها من التراث الشعري القديم فيذكر ان عنترة في وصفه لمعركته التي خاضها لا يعطي ملامح موضوعيه ولا يتجرد ذاته من شعره ، بل يفخر ويباهي بشجاعته ليحظى باعجاب [illegible] كبارق ثغرها [illegible] .

[illegible] ملامح موضوعية فلا نلمح خلالها اي تشبيه [illegible] اشارة الى [illegible] وابو تمام لا يعطي [illegible] في قصيدته الشهيرة في فتح [illegible] الشمس في [illegible] وهو ضحى .

والمتنبي لا يعطي ملامح عندما يتحدث عن حروب سيف الدولة ودفاعه عن ثغور العرب ضد الروم [illegible] وهو [illegible] الابطال [illegible] وجبينه وضاح وثغره باسم .

وهكذا يصبح ان كل هذه القصائد واشباهها لا تتوفر فيها خصائص الملاحم الموضوعية التصويرية بحيث نستطيع ان نقرر ان الشعر العربي لم يعرف الملاحم كما لم يعرف الدرامـــا .

الاولى عندنا ، فليسوا يمضون الى ابعد من « خيال الظل » في الماضي القريب ، ثم يسارعون فيمدون ابصارهم الى اوربا ، بحثا عما استوردناه من ادبها المسرحي ، الغربي الحـديث واليوناني القديم .

فحين نقدم اليهم اليوم نصا عربيا ، من تراث القـــرن الخامس الهجري ، فليست المسالة عندي مجرد اضافـــة جديدة الى اصل تراثنا في هذا الفن ، ولا هي مجرد تصحيح لخطأ تاريخي ، وانما المسالة الجوهرية في تقديري ، هي اننا بتقديم مسرحية الغفران ، نلفت الى ظاهرة غير صحية في حياتنا الفكرية المعاصرة .

فنحن قلما نشغل بمراجعة تراثنا ، حيثما لاحت لنا بادرة الاخذ والاستيراد من الغرب . فلما نتمهل لنسال عن عطاء ماضينا ، قبل ان نبادر فنحكم عليه بالجـــدب والافلاس والعقـــم . .... وما اقدمه اليوم من مجهول عطاء الغفران ، ليس الا مثلا يمكن ان يتكرر بصورة او باخرى ، في ذخائر تراثنا ، ما نشر منها وما لا يزال مدفونا في خزائن المخطوطات العربية ، ما بين شرق وغرب » (٥) .

وهي ترسم لمسرحية الغفران شكلا تستقيه من الرسالة لا على وجه الاقتباس او التصرف ، بل بنصها الذي ورد في الغفران موضحة ان عملها يقتصر على « تقديمها في النسق المالوف لكتابة المسرحية دون اي مساس بصياغة المؤلف لفظا وسياقا وحوارا ودون اي تدخل منا في اعداده واخراجه » (٦) .

كما انها ترى ان « المعادلة الصعبة في مسرحية الغفران ، ولعلها عقدتها ، هي ان تعبر عن شخصية مؤلفها ، وان تلائم في الوقت نفسه بطلها .

والشخصيتان على طرفي نقيض . شكلا وجوهرا ، وحياة وخلقا وسلوكا . واصعب منها ، ان نميز في الغفران ما هو من ملامح شخصية ابي العلاء بكل نبله وعفته وحرمانه ومجاهداته ، وما هو من ملامح شخصية (ابن القارح) بكل شهواتيه ونفاقه وخبثه وزيفه . » (٧) × .

وبعد ، فهي تثبت للمسرحية زمانها (القرن الخـــامس الهجري) ـ حوالي سنة ٤٢٤هـ ومكانا هو : دار بسيطة في معرة النعمان ، عارية من الاثاث الا من حصير لباد وشخوص هم :

ابو العلاء : ضرير في الستين من عمره ، ومن حوله تلاميذه يتحدثون عن « ابن القارح » ورســـالته ، قبل ان يبـــدا ابو العلاء في املاء رده عليها ، فتبدأ المسرحية .

ومن خلال الاملاء ، الذي ياخذ حينا صيغة الاخـــراج ، وحينا صيغة التلقين ، يتتابع ظهور الاشخاص . (٨)

٥) د . عائشة عبدالرحمن ـ بنت الشاطئ ـ جديد في رسالة الغفران : ص : ١٠ ، ١١ ، ١٢ منشورات : دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الاولى ١٩٧٢ .

٦) نفس المصدر ـ ص١٢ .

٧) نفس المصدر ـ ص٥٩ .

×) ابن القارح : علي بن منصور الحلبي : اديب معاصر لابي العلاء ، وينتسب الى حلب بحكم مولده ، على انه نزح منها مطوفا بالبلاد يلتمس رزقه من حرفة الادب ، وكان يتقلب في مواقفه وفق مصالحه ، وقد اسرف على نفسه في اللذات ، وعندما وهن وشاخ عاد الى حلب ، وفي هذا الوقت كتب الى المعري رسالته .

٨) نفس المصدر ـ ص ٨٥

ويتناول الرد المسرحي الشكل التالي :

— الفصل الاول ، في جنة الغفران ، وشخوصه :

× ابن القارح : الاديب الحلبي سابق الذكر .

× المبرد ، ابن دريد ، يونس بن حبيب ، الاصمعي ، ابو عبيدة ، الاخفش الاوسط ، سيبويه ، الكسائي :
من ندامى الفردوس : لغويون
من العصر العباسي الاول

× الاعشى ، زهير بن ابي سلمى ، ابو ذؤيب الهذلي ، نابغة بني ذبيان :
شعراء جاهليون ومخضرمون

× النابغة الجعدي ، لبيد بن ربيعة ، حسان بن ثابت :
من الشعراء الصحابة

× عوران قيس ، تميم بن ابي مقبل ، عمرو بن احمر ، الشماخ ، الراعي النميري ، حميد بن ثور الهلالي
شعراء اسلاميون

× الخليل بن احمد ، ابن درستويه ، النضر بن شميل ، المازني ، الاصمعي
لغويون من العصر العباسي الاول

× في اطراف الجنة : ابو هدرش ، شاعر من الجن المؤمنين . الحطيئة : شاعر مخضرم

× ولدان ، حوريات ، ملائكة ، مغنون ومغنيات ، طهاة وسقاة .

وفي هذا الفصل ـ مشاهد هي : مجلس الندامى في جنة الغفران ، نزهة في جنة الغفران .. مشهد مع الاعشى ، مشهد مع زهير بن ابي سلمى ، مشهد مع ابي ذؤيب الهذلي ، مشهد مع النابغتين : ثم مجلس منادمة ، مشهد مجلس ادبي ، مشهد طرب وغناء ، مشهد مع عوران قيس ثم قصة المحشر ، مشهد مادبة في جنة الغفران ، مشهد مع حمدونة الحلبية وتوفيق السوداء ، مشهد مع احدى الحور ، ثم :

— في اطراف الجنة ، مشهد مع الجن المؤمنين ومشهد مع الحطيئة العبسي .

اما الفصل الثاني فيتضمن مشاهد من جحيم الغفران واشخاصه : ابن القارح وبشار بن برد (شاعر من مخضرمي الاموية والعباسية) ومن شعراء الجاهلية : امرؤ القيس ، عنترة العبسي ، اوس بن حجر ، مهلهل التغلبي . ثم الاخطل من شعراء العصر الاموي . وابليس والزبانية وخزنة النار .

ومشاهدة : مع ابليس وبشار بن برد ، ومع امرىء القيس ، ومع عنترة العبسي ، ومع اوس بن حجر ، ومع الاخطل التغلبي ومع مهلهل التغلبي .

والفصل الثالث والاخير ويتضمن ، مشهدا مع ابينا ادم ، في روضة الحيات ، في جنة الرجز ، ثم المشهد الختامي ... عودة الى جنة الغفران ، حيث يختتم ابو العلاء الرحلة ... تلك الرؤيا التي « تمثل فيها عالمه الاخر ورحل بابن القارح اليه ، تاركا له ان ينعم بما اشتهى من ملذات تفنن صائم الدهر في تشخيصها ، بقدر ما عانى من كبت وحرمان » (٩) .

وتذهب الدكتورة بنت الشاطىء الى ان الرحلة الرؤيا « في جملتها مسرحية ادبية للتوبة والعالم الاخر فيها عالم ادبي محض ، لا مجال لالتباسه بالحياة الاخرة في العقيدة الدينية .

والاشخاص الرئيسيون فيه هم الذين اراد ابو العلاء لقاءهم من الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، ومن اصطفى من اللغويين والرواة للمنادمة او المناقشة . وقد ترك لابن القارح ان يناقشهم فيما كان يشغل العصر من قضايا اللغة والشعر ، بعد ان صاغ الحوار ، ولقن كل شخص منهم ، ما يريد ان يقول . » (١٠)

لكنها تستدرك في خاتمة بحثها قائلة : « لست اتصور ان ابا العلاء نفسه قد اتجه بالغفران الى قصد العرض التمثيلي ، او خطر له على بال امكان اخراج قصة على المسرح الذي لم يكن لعصره ولابيئته عهد به ، فيما نعلم .

وقد ارى الغفران لا تصلح للعرض على مسرح اليوم بموضوعها الدقيق ، ومادتها الصعبة التي لا يستوعبها غير الخاصة من دارسي علوم العربية والاسلام ، وبعقدتها الرمزية في المعادلة الشاقة بين صوفية ابي العلاء وشهوانية ابن القارح ، وفي المأزق الحرج الذي يصور فيه ابو العلاء عالمه الآخر ، وهو يتقي مظنة التباسه بالحياة الاخرة في عقيدتنا الدينية .

ثم اني لا ارتاح اطلاقا الى تحميل نص الغفران ما لا يحتمله من مفهومنا للفن المسرحي . وانما الذي يعنيني منها هو ان اضع في تاريخنا الادبي هذه الوثيقة لمحاولة فنية رائدة .

وان اعترف بما غاب عني حين درست رسالة الغفران فلم يلفتني منها سوى « التشخيص » من حيث هو ظاهرة اسلوبية لابي العلاء فيها ، ثم حين راجعتها ـ فيما بعد ـ فوقفت امام لغز مقدمتها الثعبانية الموشحة بالسواد ، ولمحت من بعيد . سمات هذا النص المسرحي فيها » (١١) .

وتساوقا مع ما استنبطته الدكتورة بنت الشاطىء واشارة الى ما ذهبت اليه في ان « مجهول عطاء الغفران ليس الا مثلا يمكن ان يتكرر بصورة او باخرى في ذخائر تراثنا » الاول ، على هذا القياس نستطيع ان نجد الكثير ـ كما ذهبت الدكتورة بنت الشاطىء ـ في ذخائر التراث ولعلي اضرب لذلك مثلا في « الرسالة السقيفة » لابي حيان التوحيدي وهي ـ كما يذهب محققها وناشرها « تمثل جانب النضال بين السنة الشيعة في عصر بني بويه . ذلك العصر الذي اشتدت فيه المنازعات المذهبية والسياسية والفكرية واشترك فيها الناس على اختلاف عقائدهم واعراقهم وتفاوت انصبائهم من العلم والمعرفة .

ولم يفت التوحيدي ـ وموقفه كمعتزلي ـ من الامامة والتشيع معروف ، ان يسهم في هذه الحركة فالف رسالة السقيفة تحت تأثير عاملين : الحوادث الدامية التي وقعت في زمنه بين السنة والروافض والتي اسهب ابن كثير في ذكر تفاصيلها في (البداية والنهاية) والعداوة الشخصية التي تاججت نارها بين التوحيدي من جهة وابن العميد والصاحب بن عباد من جهة اخرى . وهذان الوزيران كانا من اكابر الشيعة في زمانهما ولا ريب في ان التوحيدي قصد في تاليف رسالته اغاظتهما والانتقام منهما لانهما اساءا اليه وحرماه رفدهما . » (١٢)

نزول الرسالة : « قال ابو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي . سمرنا ليلة عند القاضي ابي حامد بن بشر المروروذي

(٩) نفس المصدر ـ ص ٢٢٥

(١٠) نفس المصدر ص ٢٢٥

(١١) نفس المصدر ص٢٢٧

(١٢) د . ابراهيم الكيلاني : ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي ـ مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية دمشق ١٩٥١ ص : ٨-١٠

العامري (١٣) ببغداد في دار ابن جيشان في شارع الماذيان ، فصرف الحديث به كل مصرف ، وكان مرمتا ، مبقتا ، مزبلا ، غزير الرواية ، له في كل جو متنفس ، ومن كل نار مقتبس ، فجرى حديث السقيفة ، وشأن الخلافة ، فركب كل منا متنا ، وقال قولا ، وعرض بشيء ، ونزع الى فن ، فقال : هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الصديق لعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وجواب علي له ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة؟. فقالت الجماعة التي بين يديه : لا والله :

قال : هي من بنات الحقائق ، ومخبآت الخزائن في الصناديق ، ومذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته ، وكتبها عني في خلوة وقال : لا اعرف على وجه الارض رسالة اعقل منها ولا ابين ، وانها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة وفقاهة ، ودهاء ودين ، وبعد غور وشدة غوص . فقال له العباداني (١٤) : ايها القاضي ! لو اتممت المنة بروايتها سمعناها منك ، ونحن اوعى لها عنك من المهلبي ، واوجب ذماما عليك ، فاندفع فقال : حدثنا الخزاعي بمكة : حدثنا ان ميسرة عن محمد بن فليح عن عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان (١٥) ويزيد بن رومان (١٦) وكان معلم عبدالملك بن مروان قال : حدثنا هشام بن عروة (١٧) عن ابيه قال : اخبرنا ابو النياح مولى ابي عبيدة بن الجراح قال : سمعت ابا عبيدة بن الجراح يقول : لما استقامت الخلافة لابي بكر رضي الله عنه بين المهاجرين والانصار ، لحظ بعين الهيبة والوقار ، وان كان لم يزل كذلك ، بعد هنة كاد الشيطان بها ، فدفع الله شرها ، ودحض عرها ، ويسر خيرها ، وازاح ضرها ، ورد كيدها ، وقصم ظهر النفاق والفسق بين اهلها ، بلغ ابا بكر الصديق عن علي تلكؤ وشماس وتجهم ونفاس وكروان تمادى الحال ويبدو العورة وتخرج ذات البين ويصير ذلك ذرية لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء ، او صاحب سلامة ضعيف ، خوار العنان .

دعاني فحضرته في خلوة وعنده بن الخطاب وحده ، وكان عمر قبسا له ، ظهيرا معه ، يستضيء بنيرانه ويستملي على لسانه . قال لي : ياابا عبيدة ! ما ايمن ناصيتك ، وابين الخير بين عارضيك ، ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط ، والمحل المغبوط ، ولقد قال فيك في يوم مشهود : ابو عبيدة امين هذه الامة ، وطال ما اعز الله بك الاسلام ، واصلح فساده على يديك ، ولم تزل للدين ملجأ ، وللمؤمنين روحا ، ولاهلك ركنا ولاخوانك ردءا ، قد اردتك لامر له ما بعده ، خطره مخوف وصلاحه معروف ، ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفقك ، ولم تجب حيته برقيتك ، فقد وقع اليأس واعضل البأس ، واحتيج بعدك الى ما هو امر من ذلك واعلق ، واعسر منه واغلق ، والله اسأل تمامه بك ونظامه على يديك ، فتأت له ياابا عبيدة وتلطف فيه ، وانصح الله تعالى ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا ، والله كالئك وناصرك ، وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق . امض الى علي واخفض جناحك له ، واغضض من صوتك عنده ، واعلم انه سلالة ابي طالب ، ومكانه من قد فقدناه بالامس (صلى الله عليه وسلم) مكانه وقل له : (١٨) »

... ثم يحمله (رض) رسالة شفوية طويلة الى علي بن ابي طالب (رض) .

ويضيف ابو عبيدة قائلا : « فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر : كن عند الباب هنيئة فلي معك ذر من القول ، فوقفت ولا ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يندي تهللا وقال لي : قل لعلي .... » (١٩) ويحمله اقوالا يقولها ايضا . ويذهب ابو عبيدة الى علي بن ابي طالب (رض) . ثم يستمع علي الى ابي عبيدة ويجيبه بما يرى ويعده بغدوة الى المسجد ليبايع فيها ويفتقد وعده ويجري بينه وبين عمر بن الخطاب عندما شيعه الى الباب حديث تنتهي به « رسالة السقيفة » .

وما من شك في ان الرسالة من الادب الرفيع والحوار البليغ وهي تسجل مواقف محددة لشخوصها وترسم لكل منهم دوره المميز ، وهي ـ جريا على مقاييس الدكتورة بنت الشاطيء « وثيقة لمحاولة فنية رائدة » ايضا كتبها التوحيدي اذا صحت نسبتها اليه (٢٠) ولكن التساؤل الملح يبقى يفتقد الجواب . ترى ، هل ان مثل ما سبق ذكره ، رسالة الغفران ورسالة السقيفة وامثالها يصح ان نطلق عليها تسمية « المسرحية » ؟ .

الجواب ـ عندي ـ لا ، بشكل قاطع .

ولن ادخل هنا في اسس ومقومات وشكل المسرحية المتعارف عليها فذلك امر معروف . ولا نطالب التراث بشكل ما ان يحقق بعض هذه المقومات والاسس والاشكال ولكن البحث يقتصر هنا في اجابة دقيقة لسؤال محدد يقول :

ـ هل لدينا ، نحن العرب ، تراث مسرحي ؟

ومصادر تراثنا العربي تجيب على هذا السؤال الكبير بشتات لابد لنا من الوقوف عندها في محاولة جادة لاعطاء مالقيصر لقيصر وما لله لله .

(١٣) استاذ ابي حيان التوحيدي ، توفي سنة ٣٦٣ هـ [illegible] وبغداد ابن حيان [illegible] الذي [illegible] وكان التوحيدي شديد الملازمة لمجالس ابي حامد ، والنقل عنه ، والرواية لاخباره حتى مال [illegible] التوحيدي [illegible] نسبة الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله من تلقاء نفسه اذا كان كارها ان ينسب اليه . نفس المصدر ص : ٥ .

(١٤) محمد بن [illegible] محمد بن جعفر [illegible] العباداني ، [illegible] وكان [illegible] العبادة والزهد للعبادة والخلوة . نفس المصدر ص : ٦ .

(١٥) صالح بن كيسان المدني ابو محمد مؤدب اولاد عمر بن عبدالعزيز ، روى الاحاديث عن ابي عروة ونافع [illegible] وروى عنه ابن جريج ومعمر وابن اسحاق ومالك [illegible] نفس المصدر ص : ٦ ومات سنة ١٤٠ هـ .

(١٦) مولى آل الزبير ، روى الحديث عن ابن الزبير وعروة ، وروى عنه جرير بن حازم وابن اسحق ومالك [illegible] وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، توفي سنة ١٣٠ هـ . نفس المصدر ص : ٦

(١٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ، روى الحديث عن ابيه وزوجته فاطمة بنت المنذر وابي سلمة وغيرهم ، وروى عنه ايوب وابن جريج ومعمر [illegible] قال [illegible] : له نحو اربعمائة حديث ، وقال ابن سعد : ثقة حجة ، توفي سنة ١٤٥ هـ .

(١٨) المصدر السابق : ص : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨

(١٩) المصدر السابق ص ٥

(٢٠) هناك من يرى انها محاولة مبتورة ، اسقاطا ، الى التوحيدي والثابت انها تعرضت الى اضافات وتحريفات كثيرة .

من ذلك ما ذكره الشابشتي في (الديارات) « ان المعتصم عندما قام بختان ولده دعى (بالسماجة) الى قصره ليقيموا له بعض الالعاب ـ والسماجة هم الممثلون ـ وكان يختلط بهم فلما دخل عليه اخوه في بعض الايام حذره من الاختلاط بهم خوفا على حياته منهم فامتنع المعتصم واخذ يجلس في شرفة القصر والسماجة يقومون بالعابهم في الساحة » (٢١) . « وورد في كتاب سيدات القصر العباسي للدكتور مصطفى جواد ان زوجة الخليفة المنتصر (٢٤٧هـ) قد استدعت السماجة ليقوموا ببعض العابهم » (٢٢) وتاريخ الادب العربي يحدثنا عن طبقة من الشعراء اتصفوا بالمجون والتحامق والفكاهة منهم ـ او لعله من ابرزهم ـ ابو العِبَر الامير الشاعر المرح .

وهو « ابو العباس بن احمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي » .

وكان يكنى أيام جده ووقاره أبا العباس ، ولكنه حين ا(خذ) سبيل الحمق والمجون استعاض عن هذه الكنية بكنية هزلية هي (ابو العِبَر) ـ بفتح العين والباء ـ فغلبت عليه واشتهر بها . »(٢٣)

وفي ضبط هذه الكنية اختلاف . قال الفيروز ابادي « وأبو عبرة ـ بفتح العين والباء ـ او ابو العبر ـ بفتح العين والباء ـ هازل خليع . وقال الزبيدي : « ابو عبرة او ابو العبر بالتحريك فيهما . وعلى الثاني اقتصر الصاغاني والحافظ . وقال الاخير : كذا ضبطه الامير (ابو نصر بن ماكولا » وفي حفظي انه بكسر العين » .

ويذكر الاب انستاس ماري الكرملي في (المساعد) ما يلي :

« قال احمد زكي باشا في المقتطف (٤١ : ٤٢٨) ما حرفه : « كانت مدينة ابي جعفر المنصور جنة الدنيا في عهد الرشيد والمامون وخصوصا في ايام المتوكل ، وكان فيها شاعر يسمى (ابو العبر) له احوال عجيبة وامور غريبة ، وكان من المجان الذين يقل نظيرهم في الدنيا . وقد تكلفت كتب التواريخ والادب بشرح اموره . وكان يزيد في كل سنة حرفا في اسمه حتى انتهى الى (ابي العبر طرد طيل طليري بك بك بك) .

وكان المتوكل يلبسه قميصا من حرير ثم يرمي به في المنجنيق الى نهر دجلة ، فمتى حذفه المنجنيق في الهواء صاح (الطريق . الطريق) كما نقول الآن : وسيع ، وسيع ، وكما يقول البغداديون اليوم : بالك ، بالك) ثم يقع في الماء ، فيأتي السباح ويستخرجونه . وكان في احد قصور المتوكل زلاقة فكان الخليفة يامره بالجلوس عليها ، ومن هناك ينحدر ساقطا من فوق الزلاقه حتى يقع في البركة فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك » (٢٥) .

وللاب الكرملي ـ ايضا « كلام يجمع بين الفائدة والطرافة

(٢١) د . علي الزبيدي ـ المسرحية العربية في العراق ـ ص١٢
(٢٢) نفس المصدر والصفحة
(٢٣) د . رزوق فرج رزوق ـ ابو العبر ـ الامير الشاعر المرح ـ مجلة الجامعة المستنصرية ـ العدد الثاني ـ السنة الثانية ـ ١٩٧١ ص : ٧٦
(٢٤) نفس المصدر والصفحة ـ وهو عن : القاموس المحيط ٢ : ٨٢ ، مادة «عبر» .
(٢٥) الاب انستاس ماري الكرملي ـ المساعد ـ الجزء الاول ـ حققه ونشره : كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي ص : ١٣٦

في معنى ابي العبر او ابي عبيره ، ورأى في كلمة اوبرا (Opera) الافرنجية تقابل لفظة عبره العربية التي دخلت في لغة الاجانب على طريق الايطاليين .

قال الكرملي يجيب عن سؤال ورد اليه من قارئ بباريس يقول : ما احسن لفظة عربية تقابل الافرنجية اوبره Opera ؟

ج ـ المفرد عند الافرنج ان الاوبره مجموعة للفظة (Opus) وهو العمل . فالاوبره تعني الاعمال ، وفي الاصطلاح يراد بها رواية تمثيلية ملحنة غنائية ، ليس فيها نثر البته ، وقد يكون فيها رقص ، لان الرقص من الفنون الفتانة كما ان الشعر والنغم من الفنون المذكورة . والذي عندنا ان كلمة اوبره من اصل عربي لاتيني . وكلامنا هذا يقيم الافرنج علينا قومة واحدة . بل العرب المتفرنجون انفسهم ، لكن دعونا نبين سبب قولنا هذا .

الفرنسيون اذا ارادوا جمع لفظة (Opera) الحقوا باخرها حرف الجمع او اداته وهي (s) عندهم . فلو كانت الكلمة لاتينية اي رومية لما وضعوا لها علامة الجمع ، لان ما كان مجموعا عندهم لا يجمع ثانيه ، فليس عندهم جمع الجمع كما عندنا .

واستطرد يقول : انه كان يرى ببغداد مجانا رقاصا ينشد ابياتا منظومة نظما عاميا ، ويدق على صفيحة (تنكه) ، ويضحك الناس ، ويتعيش بهذه الوسيلة ، وانه سمع الناس مرة يصفقون ويقولون له (انت ابو العبر) وانه سأل واحدا منهم عن معنى قولهم (انت ابو العبر) فاجابه : اي انت صاحب العبرات ، جمع عبرة (كقصة) وهي الحكاية التي تضحكك او تبكيك وفيها شعر ورقص ونغم .

فاتضح له ـ من هذه الاجابة ثم مما قرأه في معجم تاج العروس ـ « ان العبرة تاتي بما يقابله عند الافرنج لفظ اوبرة » .

وختم كلامه بقوله : اما وجه دخول (عبره) في لغة الاجانب بهذا المعنى فكان عن طريق الايطاليين . فان سلفنا العرب كانوا احتلوا جنوبي ديار ايطالية وتكلموا لغتهم فيها ، فدخل في لغة الايطاليين الفاظ جمة من لساننا كما دخل منه شيء كثير في الاسبانية والفرنسية .

واما تعليل الافرنج لتسمية تلك الرواية التمثيلية بهذا اللفظ فهو تعليل لا يخلو من تعسف وتكلف . ولو ذهبوا الى ما نذهب لما بقي في توجيهه اشكال ولا غموض ـ انهم يقولون سميت الاوبرة بهذه التسمية اي « اعمال » لان هذه الرواية تطلب اعمال فكر وبذل جهد لجمع الشعر الى النظم ، الى النغم ، الى تنسيق المعنى وربط بعضه ببعض لتستقيم لك تلك الرواية التمثيلية ، فمن نسج بردتها « اعمال » Opera كثيرة ، ولهذا سميت « اعمالا » اي اوبرة . » (٢٦)

وابو العبر الذي عاصر من خلفاء بني العباس الرشيد والامين والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل وادرك المستعين بالله والذي وصفت كتب الادب سيرته بما يوحي بانه كان كمن يقدم فصولا تمثيلية ضاحكة عبر مجونه وتحامقه وفكاهته الى ذلك موضوع لابد من الوقوف عنده لتلمس ما قدمه الرجل وهل يصح ان يوضع موضع التراث المسرحي العربي ؟

لقد كان ، كما يتبين من نسبه « اميرا من امراء البيت

(٢٦) المصدر السابق ـ ص ٧٨ وانظر [illegible] ـ مجلة لغة العرب ج٣ ـ ص ٣٢٧ـ٣٢٩

العباسي في ايام مجد العباسيين وعزهم . ولكن بني العباس لم يكونوا كلهم من اهل اليسر والثراء ، بل كان بينهم الفقراء الذين يعتمدون في معاشهم غالبا على رضى الخليفة عنهم ، ويرتزقون مما يخصصه لهم من بيت المال او من هبات يجود بها عليهم حينا بعد حين . وكان ابو العبر ، مثل ابيه ، من هؤلاء الامراء الفقـــراء .

وقد ادركت ابا العبر حرفة الادب ، فنظم الشعر ، وكتب الرسائل ، والف الكتب الجدية فالهزلية وذكرت المراجع خمسة من كتبه هي :

١ ـ كتاب الرســائل .
٢ ـ جامع الحماقات وحاوي الرقاعات .
٣ ـ كتاب المنادمة واخلاق الخلفاء والوزراء .
٤ ـ كتاب نوادره وأماليــه .
٥ ـ كتاب اخباره وشــعره .

وقد جمع الى احادة الادب قوة الحافظة واتقان كثير من الصناعات » (٢٧) .

قال جحظة البرمكي : « لم ار أحفظ منه لكل عين ولا اجود شعرا . ولم يكن في الدنيا صناعة الا وهو يعملها بيده حتى لقد رأيته يعجن ويخبز » (٢٨) .

« وقد ظل ابو العبر زمانا طويلا ، يؤمل ان تدنيه من الخلفاء ما يميز به من جودة الشعر وقوة الحفظ وذكاء القلب ، فضلا عما يمت به اليهم من صلة القربى ، فيهون عليه عناء العيش وتنفسح له موارده ، ولكن امله خاب . لقد نهج منهج الجد في حياته وشعره حتى بلغ الخمسين من العمر فما اجدى عليه وعلى نظرائه باب الكسب . ولقد رأى حين يئس من انفراج الشدة ان يلوذ بالقناعة . الا ان القناعة طال امدها حتى برّحت به الحاجة ونفد منه الصبر . ولعله راح يحدث نفسه قائلا » : (٢٩) « لقد نيفت على الخمسين وانا اجرب العقل فلم ينجح . أفلا يكون من الصواب ان اجرب الجنون مرة لعله ينجح .

ان اردت السعادة فعليك باحد امرين : اما ان تعيش عاقلا وسط العقلاء او مجنونا بين المجانين . اما ان تعيش عاقلا وسط مجانين او مجنونا وسط عقلاء فذلك هو العذاب . وقد عشت طويلا بين مجانين فشقيت ، فخير لي ان أجن واعيش عيشهم واضحكهم واضحك معهم » (٣٠) .

٢٧- المصدر السابق ـ ص ٧٩ ـ عن مجموعة من المصادر هي : الفهرست ١ : ١٥٢
ارشاد الاريب ٦ : ٢٧٢
الوافي بالوفيات ٢ : ٤٣
[illegible] العارفين ٢ : ١٥
الاعـــلام ٧ : ٢٨٢
معجم المؤلفين ٨ : ٢٨١-٢٨٢
٢٨- الفهرست ١ : ١٥٢
٢٩- المصدر السابق ـ ص ٨١ [illegible] : ٢٤٩ ، اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٤ ، الاغاني ٢٠ : ٢٢٥ جمع الجواهر ٩٧ ، [illegible] الواضحة ٢١٠ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٥٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٤٢ ، العقد الفريد ٢ : ٢٧١ ، انوار الربيــع ٣٤٢-٣٠١ ، مخطوطة المتحف البريطاني ٦١٥٨ [illegible]
٣٠- المصدر السابق ـ وهو عن : احمد امين : ابو العبر مجلة الثقافة ـ العدد ١٦ ـ ١٩٣٩ ـ ص ١٠

ويبدو ان لابي العبر نظرية في الحياة طبقها على شعره وعلى سلوكه . فلقد كان يرى ـ مثلا ـ ان الشعر جيد يعجب الناس بجودته وبارد يضحكهم ببرودته وفاتر بتوسط اللونين يسئم الناس بثقله . وحيث انه لم يستطع ان يصل بشعره الى منزلة الجودة فالاحرى به ان ينحدر الى الشعر البارد . وهكذا في اسلوب حياته حتى تحول مهرجا متحامقا خليعا .

ولست هنا في موضع استطيع فيه ان ادخل تهريج الرجل وتحامقه مدخل العمل الذي يمكن ان يحسب ـ ولو تجاوزا ـ على التراث المسرحي .

فلقد ذكرت المصادر التي اعتمدها الدكتور رزوق فرج في موضوعه سابق الذكر مجموعة من « تسـلكاته » التي حملت على محمل « التمثيل » لا يصح ـ عنــدي ـ ان تعتبر كذلك بحال . منها على سبيل المثال ما قاله محمد بن رجاء : « نشطت يوما لابي العبر فصرت اليه ، فاذا هو قاعد في ماء اشد ما يكون من الحر ، وعلى رأسه سمورية وحواليه جماعة يكتبون عنه . وقام المستملي من القوم فجلست اســمع ، فقال له واحد : يا أبا العبر ، لم صار دجلة اعرض من الفرات والقطن ابيض من الكماة ؟ فقال : لان الشاة ليس لها منقار ، وذنب الطاووس اربعة اشبار .!!

وقال اخر : لم صار العطار يبيع اللبد وصاحب السقط يبيع اللين ؟ قال : لان المطر يجيء في الشتاء والنخل لا يقوم به الماء ... ومر له في مثـــل هذا من الجهــالات ما لا يعلمه الا اللــه » (٣١) .

وذكر غيره ان ابا العبر كان يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع اليه المجان يكتبون عنه ، فكان يجلس على سلم وامامه بالوعة فيها ماء وحمأة ، وبيده قصبة طويلة ، وعلى رأســه خف ، وفي رجليه قلنسوتان ومستمليه في بئر ، وحوله ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة للسماع ، ويصيح مستمليه من البئر ، فيملي عليه وعليهم ، فان ضحك احد منهم قام اعوانه فصبوا على رأس الضاحك ماء من البالوعة ان كان وضيعا او رشوا عليه بالقصبة من مائها ان كان ذا مروءة .

ثم يستمر ابو العبر في هذا الشان الى ان ينفض المجلس ، فلا يخرج احد منه حتى يغرم درهمين » (٣٢) .

وقد سبق لنا الاشارة الى ما ذكره احمد زكي باشا في المقتطف وكيف انه كان يزيد في كل سنة حرفا في اســمه . ويضيف الدكتور رزوق فرج رزوق على ما سبق ذكره ان كنيته صارت : « ابو العبر طردزلوحمق‌مق » او « ابوالعبر طردوطيك طلكنديك‌بلك‌بلك » . ويذكر انه وجد من الناس حشدا يجتمعون من حوله ويشهدون تمثيلياته الهزلية ويصغون الى شــعره الاحمق وكلامه المختلق » (٣٣) .

واعود لاقول ان هذا كله لا يمكن ان يعتبر من «التمثيليات» اما كان اللون الذي اتصفت به .

ولابي العبر اضراب في الحمق والسخافة كثار تأتي مراجع التراث على ذكرهم لا ارى ثمة داع لاستعراض نشاطاتهم ما دامت لا تشكل اضافة ما الى الموضوع الذي نحن بصدده .

ولعل فيما كتبه الاستاذ احمد امين في مقاله انف الذكر في مجلة الثقافة ما يلقي الضوء على هذه الشـــخصية بكـــل وضوح .... يقول على لسان ابي العبر :

٣١- طبقات الشعراء ـ ٣٤٢
٣٢- اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٦ ، الاغاني ٢٠ : ٢٢٩
٣٣- ابو العبر ، الامير الشاعر المهرج ـ ص ٨٥

« ان لي بيتا رفيعا هو بيت الخليفة نفسه ، وبهذا البيت استحق الخلافة ، وفي يده القناطير المقنطرة من الذهب والفضة يبعثرها هنا وهناك . فلماذا احرم حتى من القليل منها ؟ . فهذا عالم يجد ويكد ولا يجد ما يسد رمقه . وهذه الخيزران ام الرشيد تبلغ غلتها في العام مائة وستين مليونا من الدراهم . هذا مؤلف ينفق عمره في تأليف كتاب او كتب ولا يجازى على ما فعل . وهذه جارية تعجب الرشيد فيأمر يحي البرمكي ان يشتريها له بمائة الف دينار .

وهذا سخيف يذكر نادرة تضحك الخليفة فيمنحه المال بالهيل والهيلمان ، وهذا ناصح ينصحه فيبعده ويقصيه ، وهذا شاعر يمدحه فيجعله فوق البشر فيمنحه من المال ما يشاء . وهذا الرشيد يرضى عن جاريته « ذات الخال » يوما فيحلف انها لا تسأله في ذلك اليوم شيئا الا فعل .

ان الجنون انواع ، فنوع منه في البيمارستان ونوع في قصور الخلفاء ، ونوع موزع على سائر الناس ، غير ان الاول يبعث على الرحمة ، والثاني يبعث على النقمة ، والاخير يبعث على الاشفاق . »

وعندي ، ان هذا هو التقويم السليم لابي العبر وما خلف مما ذكرته المراجع عنه . فالمسألة في مجملها مسألة موقف من الحياة ، موقف عابث يسخر من كل اعتبار . ولست مع الدكتور رزوق فيما ذهب اليه عند ذكره اوفاته في سنة خمسين ومئتين عندما رمى من سطح كان بائتا عليه عند خروجه الى قصر ابن هبيرة لاخذ ارزاقه ان في موته (خلت بغداد من « مسرحيات » هذا الشيخ الضاحك الهازل المتحامق الذي خيره زمانه بين ان يضحك وان يبكي ، فاثر الضحك ، وكان « التمثيل الهزلي » درعه امام عبث الزمان) (٣٤)

فما كان في بغداد يومها «المسرحيات» ولا فيما قدمه ابوالعبر ما نستطيع ان نسميه « تمثيلا هزليا » ولكن الزمان ـ فعلا ـ خير الرجل بين ان يضحك وان يبكي فآثر الضحك ليس الا .

ومع ذلك كله فقد ذهب بعض الباحثين الى ان تلك المظاهر وامثالها من بين ما يمكن اعتباره تراثا مسرحيا عند العرب .

وللدكتور مندور رأي ، بل رد ، على ما ذهب اليه اولئك حيث يقول : « اياما يكون الامر فانه لا مفر من ان نقرر ان العرب لم يستطيعوا ان يبتكروا فن المسرح بعبقريتهم الخاصة ، كما انهم لم ينقلوه الى لغتهم عن اليونان كما نقلوا الفلسفة ، ولذلك لم نرث عنهم هذا الفن بين ما تلقيناه عنهم من تراث ادبي مكتوب بالفصحى ومحفوظ في بطون الكتب » (٣٥) .

وهو يرى « ان الادب التمثيلي فن غربي ، لم يبتدى ادباء اللغة العربية في معالجته الا منذ قرن من الزمان تقريبا » (٣٦)

اما تلك النشاطات التي يسميها الدكتور محمد عزيزة بـ « الاشكال الما قبل مسرحية » (٣٧) فهي شكل اخر لا يمكن ان يرقى الى مستوى الفن المسرحي من قريب ولا من بعيد ونحن « اذا اردنا الحديث عن المسرح كفن له اصوله وادبه فعلينا ان نسقط من حديثنا الوان الملاهي الشعبية التي قد تحوي على مشابه من هذا الفن ولكنها تختلف عنه اختلافا كبيرا . » وعلى ذلك « لابد لنا من التحديد الدقيق الذي يهيء لنا تمييز هذا الفن عن غيره من الوان التسلية الشعبية كخيال الظل والقره قوز واعمال المقلدين والشعراء الشعبيين » فهي « لا تندرج في سجل هذا الفن وان حوت بعض عناصره الشكلية » (٣٨) ذلك ان تلك الاشكال « الما قبل المسرحية » لم يكتب لها التطور بشكل يستطيع معه الباحث ان يعتبرها جذرا انبت ـ فيما بعد ـ المسرحية المعاصرة . فالبذرة المسرحية كما يسميها الدكتور محمد حامد شوكت « التي نشأت في ميدان القصص او كانت وسيلة من وسائل الوعظ الديني الاخلاقي لم تستقل بنفسها وتتطور في مجال مسرحي تمثيلي بالمعنى الحديث » (٣٩) .

وللباحثين في هذا المضمار ـ سواء اكانوا من العرب او المستشرقين ـ تفسيرات شتى تضع في الاعتبار ـ فيما تضعه ـ حياة البداوة وموقف الدين واشتغال العرب في جاهليتهم بالحروب والغزوات والاسواق الادبية . وبالقرآن والسنة والفتوحات في صدر الاسلام ، واهمال العصر العباسي لهذا اللون استغناء بآداب اللغة العربية وفنونها وتصور العربي الالهة المغاير لتصور الاغريقي .

ورغم ان الترجمة في العصر العباسي نقلت معارف شتى من الفكر اليوناني فان « المترجم العربي قد ايقن انه امام عمل لم يجعل للقراءة ... فيم ترجمته اذا » ـ كما يرى الاستاذ توفيق الحكيم ـ (٤٠)

وعلى ذلك يقرر الدكتور مندور مؤكدا « ان العرب لم يعرفوا فن الدراما في صورته التي خلقها اليونان او انه صورة اخرى مشابهة . كما ان عبقريتهم الفنية ونوع خيالهم لم تكن مواتية لهذا الفن المركب . وليس من شك في ان هذه الحقائق قد كانت من بين الاسباب التي حالت بينهم وبين نقل ذلك الفن الى لغتهم ، مع ما نقلوا في العصر العباسي من غاذج اليونان » (٤١) .

اما ما كتب معتمدا على بعض الامثال السائرة مثل « ان غدا لناظره قريب » و « لامر ما جدع قصير انفه » وما الى ذلك من الصور الادبية التي جمعت بين القصص والحوار ، فغني عن القول انها لا يمكن ان تدخل في اطار العمل الدرامي الذي نستطيع ان نعتبره من جذور المسرحية العربية .

وكذلك يصح القول في كل المظاهر « الما قبل مسرحية » ـ كما يسميها الدكتور عزيزة ـ ولعل محاولة تمثيل حادثة مقتل الحسين (ع) التي شهدها العراق منذ القرن الرابع الهجري من بين هذه المظاهر .

اما ما نشاهده في الفترات المتأخرة من محاولات تمثيلية فيها فهي وان كانت نتيجة من نتائج المعاصرة والتأثر بمجريات الحياة لكنها ـ مع ذلك ـ تبقى ـ على ضوء الدراسة والموازنة ـ من الاشكال التي لم تستطع في تطورها ان تكون لونا دراميا تستطيع ان تعتبر بداياتها « بذرة مسرحية » له .

وعلى ذلك تبقى حلقة الوصل مفقودة بين كل تلك النشاطات وبين « الفن المسرحي » بمقوماته المعروفة وشكله

(٣٤) المصدر السابق ص ٩٤
(٣٥) فنون الادب العربي ـ الفن التمثيلي ـ المسرح ـ ص١٨
(٣٦) د . محمد مندور ـ مسرحيات شوقي ـ ص٣
(٣٧) راجع : د . محمد عزيزة ـ الاسلام والمسرح ـ ترجمة عن الفرنسية الدكتور رفيق الصبان

(٣٨) د . محمد يوسف نجم ـ المسرحية في الادب العربي الحديث ١٨٤٧ـ١٩١٤ ، ص١٧
(٣٩) د . محمود حامد شوكت ـ الفن المسرحي في الادب العربي الحديث ـ ص١٣
(٤٠) توفيق الحكيم ـ الملك اوديب ـ المقدمة ـ ص٢٣
(٤١) د . محمد مندور ـ فنون الادب العربي ـ الفن التمثيلي ـ المسرح ـ ص١٧

المرسوم ـ اخذين بنظر الاعتبار عوامل النشأة وعنصر الزمن ـ ولنا في المسرحية اليونانية ابرز مثال على ماذهبنا اليه .

ومن النشاطات سالفة الذكر ـ كما سبق واشرنا ـ خيال الظل والارجواز .

ولابد لنا هنا من وقفة عند « الخيال وفن الخايلة » لكيما نحدد موقعها ونؤطر موقعها في تاريخ الفنون .

« خيال الظل ـ القوبا ـ اصطلاح عربي شائع اخذ معناه المستقل وانصهر في ضمير الشعب وحياته العبيرة اليوميةحتى اكتسب دلالة خاصة لا يمكن ان نحرمه اياها قسوة السلامة اللغوية عندما نطالبه بالوضع العكسي ليكتسب الصحة اللغوية الدقيقة والمفهوم الطبيعي لمطياته ونجعله « ظل الخيال » لان المقصود من المخايلة هو الصورة الظلية التي يعكسها الخيال المادي امام الضوء الخلفي وقياسا على هذا سمى شمسالدين بن دانيال مصنفه الذي ضمنه تمثيلياته الظلية الثلاث اسم تمثيليته الاولى « طيف الخيال » وبهذا نسب الظاهر الىالباطن وجعل الاهمية للبقعة المتعكسة على الشاشة ولا يمنع ذلك من تقبل هذا الوضع المعروف اذا نظرنا الى الظل باعتباره النتيجة المرغوبة في العملية ونسبنا اليه الخيال ، وربما كان في هذا تاكيد لاهمية الظل وانه الهدف الاساسي في العملية ، كما لو كنا ننسب مجهولا الى معلوم (٤٢)

ومسرح الخيال يتكون ـ كما تذهب اغلب المراجع التي ارخته ـ من حاجز خشبي يفصل المشاهدين عن اللاعبين . وفي وسطه ، وعلى ارتفاع مناسب من الارض بحيث يتمكن المشاهد من الرؤيا بوضوح ، فتحة الستارة التي يبلغ طولها حوالي المتر وعرضها نحو المتر ونصف تقريبا تثبت عليها قماشة الشاشة البيضاء .

اما من جهة الحاجز الثانية يقف اللاعب وامامه انواع الدمى التي تمثل شخوص القصة المقدمة الى الجمهور .وتصنع الدمية من الجلد او القماش او الخشب او الصلصال وتمثل الدمية انسانا او حيوانا او بيتا او سفينة او شجرة حسب مقتضيات القصة . وافضل الدمى هي المصنوعة من الجلد حيث يسهل فيه صنع المفاصل والثقوب التي تنفذ وفق مقتضيات حركة عصا اللاعب التي يحرك بواسطتها الدمية .

وتعلق الدمى المشتركة في اللعب على قضيب مفرغ من الخشب ويحتفظ بالباقي في صندوق مفتوح امام اللاعب .

وعند العرض تطفأ الانوار في الصالة وتثبت الشخوص الملتصقة بالقضيب الخشبي بحيث تغدو ملتصقة بالشاشة ثم يضاء داخل المسرح بمصباح موجه الضوء نحو الشاشة او بمجموعة من الشموع ... وهكذا تظهر ظلال الشخوص على الشاشة وتنعكس من جهة الصالة فيراها المتفرجون بوضوح . وعندما يبدأ اللاعبون بتحريكها بعصيهم يؤدون بالوقت نفسه حوار القصة باصوات جهيرة وتتبادل الشخوص الحوار على لسان اللاعبين وتتحرك بواسطتهم وقد تصاحب العرض انغام موسيقية يؤديها المساعدون في محاولة منهم لتهيئة جو خاص لحركات الدمى . وهي بكيفيتها الساذجة والبدائية تحل محل الموسيقى التصويرية التي نعرفها اليوم في المسرح والسينما .

ولقد شهدت مصر بالاضافة الى صالات عروض خيال الظل الثابتة عروضا متنقلة لهذا الفن يتحدث عنها المرحوم احمد تيمور في كتيبه « خيال الظل » قائلا :

« يتخذون ـ لخيال الظل ـ بيتا مربعا يقام بروافد من

(٤٢) ابراهيم حمادة ـ خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال ـ ص ٨

الخشب ويكسى بالخيش او نحوه من الجهات الثلاث ويسدل على الوجه الرابع ستر ابيض يشد من جهاته الاربع شدا محكما على الخشب وفيه يكون ظهور الشخوص .

فاذا اظلم الليل دخل اللاعبون هذا البيت ويكونون خمسة في العادة منهم غلام يقلد النساء واخر حسن الصوت للغناء . فاذا ارادوا اللعب اشعلوا نارا قوامها القطن والزيت تكون بين ايدي اللاعبين اي بينهم وبين الشخوص . ويحرك الشخص بعودين دقيقين من خشب الزان يمسك اللاعب كل واحد بيد فيحرك بهما الشخص على ما يريد » (٤٣) .

ولئن كانت مصر قد شهدت هذا اللون من العروض المتجولة فاغلب الظن ان ارجاء اخرى من اقطار العالم العربي شهدته بشكل او باخر .

ويذهب الاستاذ ابراهيم حمادة الى ان « يوم توصل الفنان الاول الى لعبة « خيال الظل » لم يكن ذلك اول عهد وظيفة الدمية بالاكتشاف ، فان هناك مرحلة طويلة سابقة لعبت فيها الدمية ادوارا رئيسية لها شانها وقوة تاثيرها ، وما زلنا نجد بعضها منحدرا من اعماق الزمن الضارب في بقايا المجتمعات البدائية المعاصرة والمنعزلة عن الافاق الحضارية الحديثة ومجاري تياراتها ، بل نجد بعضها الاخر معايشا ، في شكل تطوري ، لارقى الامم تحضرا وتمدنا وذلك تبعا للمقتضيات التي تحيلها الظروف النفعية والبيئية في كل من الجهتين » (٤٤)

ومهما يكن من امر فقد عرفت حضارات اسيا وافريقيا واوربا العريقة الدمية في اشكال لعب صنعت لاشباع غرائز الاطفال الى اللعب . والاثار التي تحتويها المتاحف تعطينا اكثر من دليل على ما ذهبنا اليه .

ويذكر جوستاف لوبون في كتابه « الحضارة المصرية » انه كان لصغار المصريين العابهم فقد وجدوا في المقابر لعبا من كل نوع كخيال الظل ذي المفاصل وكالعرائس والحيوانات والاواني والادوات المصغرة » (٤٥)

وللباحثين في تاريخ خيال الظل مذاهب شتى في موطنه . فالمستشرق الالماني جورج يعقوب (٤٦) وانصار رايه مثل (منزل)

(٤٣) المصدر السابق ـ ص ـ ٢٠
(٤٤) المصدر السابق ـ ص ـ ٢٢
(٤٥) المصدر السابق ـ ص ـ ٢٣
(٤٦) يورد صاحب كتاب « خيال الظل وتمثيليات بن دانيال » عن جورج يعقوب ما يلي في ص ٢٣ و٢٤ الدكتور جورج يعقوب ، ١٨٦٢ـ١٩٣٧ ، ولد في مدينة كوينجز بورج بالمانيا واشتغل فترة مديرا لمعهد الدراسات الشرقية بجامعة « كيل » وقد اعتنى منذ صغره باللغات الشرقية ودراستها وبخاصة اللغة العربية فاصدر فيها وعنها كثيرا من الابحاث والتحقيقات الادبية واللغوية ويعتبر على راس المستشرقين المتفتح للتراث الشرقي من الحضارة العربية وله اكثر من كتاب في هذا الموضوع ، وفي سنة ١٨٩٢ زار تركيا وشاهد خيال الظل يعرض هناك فوفر كثيرا من جهده على تاريخ هذا الفن والبحث فيه حتى اصدر سنة ١٩٢٥ كتابا عن خيال الظل وتاريخه لدى الشعوب ضمنه كل ما ادت اليه ابحاثه التي نشرها ما بين سنتي ١٩٠٦ و ١٩٢٥ ، ويعتبر مؤلفه المرجع العالمي الاساسي لفن المخايلة ، كما يعزى اليه الفضل الاول في التنبيه الى خيال الظل العربي وتمثيلياته بما نشره وحققه واكتشفه مع زميليه المستشرقين الالمانيين « اولبندان وبولاكالا »

و (ريتشارد بيتشل) يرون ان الهند هي موطن الخيال الاول . وان ما يعرف بالادب السنسكريتي بـ (تيره جاتا) اي (اغاني الراهبات) هي من اقدم نصوص هذا الفن .

« وقد جاء ضمنها حوار لطيف بين احدى الراهبات البوذيات وشخص يراودها عن نفسها وفي هذا الحوار يرد ذكر هذا النوع من التمثيل . فالراهبة تقول له : انك تتدفع ايها الاعمى وتتكالب على لا شيء ، انك تتهالك على شجرة ذهبية رايتها في حلم جميل ، انك تجلس مع جموع الناس الفقيرة لمشاهدة خيال الظل » (٤٧)

وصاحب « خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال » يورد ان احمد تيمور في كتابه سابق الذكر يذهب الى ان « خيال الظل لعبة معروفة ويقال ان اصلها من لعب الهند القديمة » وان دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة الانكليزية ـ تذكر « ان اقدم مصدر عن خيال الظل يشير الى بلاد الهند » .

وهناك الذين ينسبون نشأة خيال الظل الى الصين ومنها كانت رحلته الى الهند وجاوه وغيرها من الجزر الجنوبية ، ثم من بعد ذلك هجرته الى اواسط اسيا فالعالمين الاسلامي والعربي ومن ثم كانت انطلاقته الى اوربا ومنها الى امريكا .

ومع هذا الراي الدكتور زكي محمد حسن في كتابه « التصوير عند العرب » . ومعه ايضا ج.م. لاندو اذ يقول « وطبقا للاراء المتواترة تعتبر الصين موطنا لخيال الظل حتى ان تسمية هذه اللعبة الممتعة بـ : الظل الصيني : قد جرت في اوربا لوقت طويل » (٤٨) . وهناك العديد من المصادر التي ترى صينية نشأة خيال الظل .

وفي الحديث عن هجرة خيال الظل الى العالم العربي تذكر المصادر ان مظفر الدين كوكبري (٩٤٥ـ٦٣٠) كان يستعد كل عام للاحتفال بذكرى المولد « فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة ، وتعد في كل جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال واصحاب الملاهي ، فكان مظفرالدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلون في القباب »(٤٩)

وذكر المستشرق الالماني « بول كالا » ان « صلاح الدين الايوبي حضر عرضا لخيال الظل مع وزيره القاضي الفاضل وذلك عام ١١٧١م ـ ٥٦٧هـ وقد اورد الواقعة من قبله (ابن حجة) في (ثمرات الاوراق) (والغزولي) في (مطالع البدور) وهي: ان صلاحالدين اخرج من قصور الفاطميين من يعاني خيال الظل ليريه للقاضي الفاضل فقام عند الشروع فيه فقال له الملك « ان كان حراما فما نحضره » وكان حدث عهد بخدمته قبل ان يلي السلطة ، فما اراد ان يكدر عليه فقعد الى اخره فلما انقضى قال له الملك : كيف رايت ذلك ؟ فقال : رايت موعظة عظيمة ورايت دولا تمضي ودولا تاتي ، ولما طوى الازار ـ طي السجل للكتب ـ اذا المحرك واحد » (٥٠) .

وهذا يدل دلالة واضحة على ان فن الخايلة بلغ يوم ذاك مبلغا من الفن والاتقان تجاوزت العامة الى الخاصة بحيث نالت اعجاب القاضي الفاضل ـ مثلا ـ وهو الاديب المتفنن كما انه يدل على ان هذا الفن صار يلتزم موضوعات ذات هدف يعنيه وفكرة يرمي الى ايصالها الى الجمهور المشاهد .

ولا يعنينا في هذا المقام موضوع انتقال خيال الظل الى اوربا ولا تعدد الآراء في تاريخ استيطانه في العالمالعربي فما اتينا على ذكره هو الارجح والذي تؤكده المراجع المثبتة وتعززه الاسانيد .

ومن الظواهر الفنية التي حسبت على المسرح وما شى منه فن « القراقوز » او « الاراجوز » .

ومعروف ان عرائس القراقوز تصنع بالوسائل التي تصنع بها الدمى بشكل عام ... القماش والجص والخشب والاسلاك والقش والقطن والجلد وما الى ذلك . وهم يلبسونها ملابس الشخوص الذين يريدون اظهارهم في اللعبة . كما انهم يتفننون في تغيير ملامح الوجوه بشكل يجعل منظرها باعثا للسخرية والضحك . شفاه متورمة وصلعات عريضة وانوف ضخمة وما الى ذلك .

وطريقة عروض الاراجوز هي غير عروض دمى خيال الظل التي سبق الحديث عنها . فهذه تحرك من قبل اللاعبين الذين يقفون خلف ستارة او حاجز بشكل واضح للعيان لا يحتاج الى اضاءة ولا الى ظلمة ولصاحب العرض اصوات اللاعبين التي تتحدث بلسان الشخوص وبطريقة القاء خاصة تهدف اثارة ضحكات المشاهدين .

« ولقد اختلف الباحثون في تفسير كلمة (قراقوز) التي ادركها التحريف العامي الى (اراجوز) بعد ان تخصلت من مدلولها في الخايلة واكتسبت مؤدى جديدا يعنى به نمط عروض متطور. فالمستشرق الالماني «انوليتمان»Enno Littmann يرجع ان اللغة التركية قد سببت بتاثيرها القازي في تحريف كلمة « قراقوش » الى « قراقوز » وقراقوش هو اسم بهاءالدين قراقوش احد وزراء صلاحالدين الايوبي . وقد اشتهر بالغباء والغلظة والف فيه الاسعد ابن مماتي (الفاشوش في حكم قراقوش) وكان هذا المسمى تبلورت فيه صفات معينة ضمنت له ان يصبح رمزا شعبيا . ونحن لا نميل كل الميل الى الاخذ بهذا التفسير نظرا للفرق الزمني الطويل بينالخايلة التركية المسماة بالقراقوز في حوالي القرن السادس عشر الميلادي وبين الفترة التي عاشها ابن مماتي حتى اوائل القرن الثالث عشر فالمدى الزمني بين التاريخين لا يساعد على تبادل المسميات .

اما التفسير الذي نفضله فهو القول بان لفظة « قراقوز » مركبة من (قره) وتعني في اللغة التركية « اسود » و « قوز » وتعني « عين » اي ، اسود العين . والسواد صفة غالبة على عيون القبائل التركية التي كان ينزح افرادها الى العالم الاسلامي والعربي للتكسب بالعابهم العروسية . ولقد ظلت الخايلة التركية تستعمل هذا المركب حتى ظهرت لعبة اخرى ، فاطلقت عليها لفظة « الاراجوز » وهي هنا نقصد الدمية التي

---

(٤٧) المصدر السابق ، ص٣٤ ، وهو عن كتاب « قصصنا الشعبي » للدكتور فؤاد حسنين عن جورج يعقوب ، وبالكتاب ـ كما يذكر مؤلف المصدر ـ بحث عن الخايلة يعتبر اللفتة الكريمة الاولى لهذا الفن .

(٤٨) المصدر السابق ، ص ٣٥٠

(٤٩) ترجمته في ابن خلكان

(٥٠) المصدر السابق ـ وفيه يذكر عن بول كالا احد رفقاء جورج يعقوب في الاستشراق ودراسة خيال الظل انه وفد الى مصر عام ١٩٠٦ وحالفه الحظ سنة ١٩٠٩ في اكتشاف مخطوط مع شخص اسمه درويش القصاص فيها اصول لروايات ظلية يرجع تاريخها الى سنة ١٧٠٧م وتنتسب الى الشيخ سعود وزميليه المنادي وعلي النحله وهم من اشهر مخايلي القرن السادس عشر الميلادي ، كما اكتشف في بلدة (المنزلة) شخوصا لروايات ظلية مملوكية العهد .

التي تعلو الدريئة ـ الحاجـز المانع .. ونفترق عن خيـال الظل » (٥١) .

والحديث عن هذه الفنون الظلية يقودنا بالتبعية الى الحديث عن الحوار الذي يصاحب عروضها .

ويبرز في هذا المضمار اسم شمس الدين محمد بن دانيال ابن يوسف الخزاعي الذي تنسب اليه اهم (البابات) وهي النصوص التي تصاحب عروض خيال الظل .

وتاريخه يحدثنا بانه ولد في الموصل عام ٦٤٦هـ ـ ١٢٣٨م وشهد في عام ٦٦٠ هـ الغزو التتري للعراق وما أصاب البلاد من ويلات ونكبات افاضت بالحديث عنها مراجع التاريخ فقصد مصر ابان حكم الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ وفيها درس الادب كما درس الطب واتخذ من الكحالة مهنة له ، كما انه قال الشعر وكتب باباته المشهورة : طيف الخيال وعجيب وغريب والمتيم والضائع اليتيم : وفيها تداخل العامية الفصحى ويلعب الشعر دوره الكبير ويبدو اثر المقامات على اسلوب صياغتها واضحا جليا .

تتناول بابة (طيف الخيال) موضوع الخاطبة التي تتولى تزويج الامير وصال . ولقد كان هذا الامير عابثا شاذا وقد رغب في ان يتزوج ويترك حياته اللاهية تلك . اما طيف الخيال فالشخصية الثانية التي تصاحب شخصية الامير ، وهو تابع مخلص يمحضه النصح ويمهد امامه السبل .

وشخصية الخاطبة شخصية امرأة تجمع الى جانب مهمة الخاطبة التي تعمل على التوفيق بين طالبي الزواج مهمة اخرى دنيئة وضيعة هي « القيادة المحرمة » . وعلى ذلك فقد كانت خبيرة بمغامرات الامير وصال عليمة بسلوكه .

وعبر حفلة الزواج يعرض ابن دانيال للعادات والتقاليد التي كانت سائدة وقتذاك في حفلات الاعراس .

ويفاجأ الامير وصال ببشاعة خطيبته ودمامتها بشكل يغمى عليه لهول ما شاهد . ولذلك يصمم على الانتقام من الخاطبة لكنها تلقى وجه ربها قبل ان يصلها . وهنا يستغفر الجميع ربهم من ذنوبهم ويقصد الامير وصال وتابعه طيف الخيال ارض الحجاز لاداء فريضة الحج واعلان التوبة .

اما بابة ابن دانيال الثانية « عجيب وغريب » فهي عرض لنماذج متعددة من الناس ينتزعها من الاسواق ويعرض لحيلهم واحابيلهم واعتمادهم في نيل ارزاقهم على فصاحة القول والتغرير بالبسطاء . وهو يختار لكل شخصية حوارها المناسب الذي ينفق ومهنتها . كما انه جعل لبعضها التي تناسب الحرفة التي تمارسها ... (غريب) ، الساساني الكدي المخايل ، و (شبل السباع) مروض الاسود ، (نباته العشاب) بائع الاعشاب الطبية ، و (أبو الوحوش) صاحب الدب ، وهلال المنجم ... الخ .

بينما تتحدث بابة « المتيم والضائع اليتيم » عن البطولة التي يعطفها المتيم وهي مشحونة بالمواقف الشاذة وتلجأ الى التعبير بالرمز مستعينة بنقار الديكة ونطاح الكباش وصراع الثيران وما الى ذلك .

ودراسة هذه البابات دراسة تطبق مفهوم الادب التمثيلي بشكله المعروف علينا تخرجنا بنتيجة مؤداها انها لا يمكن ان تعتبر بحال من هذا الادب ولا يصح ان تدخل فيه . واذا كان لابد من تصنيفها في قائمة من قوائم المعرفة فهي اقرب الى الفولكلور من اي لون آخر من الوان الادب ، والتمثيلي منه على وجه الخصوص ، الامر الذي يؤكد الراي الذي سبق لنا توضيحه عبر هذه الدراسة .

ولعل من المفيد ـ هنا ـ ان نثبت راي مؤلف « الدرامة العربية » الذي نشره عام ١٩١١ في الموسوعة الكبرى والذي يرى فيه « ان فن الدرامة ـ في الادب العربي ـ لم يتجاوز مطلقا المراحل الاولية ، وحتى اليوم (١٩١١) لا يمكن القول انه توجد درامة عربية ، بل ان هناك درامة باللغة العربية . وكل ما ظهر خلال الخمسين سنة الماضية لا يعدو كونه ترجمة ، او على اكثر تقدير محاكاة للاثار الاوربية . اما قبل هذه الفترة فان ما كتب او مثل على هيئة حوار لا يمكن ان يطلق عليه اسم « درامة » بالمعنى الصحيح للكلمة ، بل هو صورة اولية للدرامة » (٥٢) .

وهكذا نخلص ـ كما يرى الدكتور مندور ـ الى ان الفنون الشعبية التي قد تشبه فن المسرح لم تخلق ادبا ولا خلفت تراثا ادبيا » (٥٣)

و « رغم جميع العناصر التمهيدية القائمة على المحاكاة فان العرب لم يتبينوا قط طريقهم الى الدرامة الحقيقة ، او على الاقل لا يوجد ما يثبت بشكل ايجابي وجود مسرح عربي قديم» (٥٤)

والمتتبع لمجريات الحركة المسرحية في شرقنا العربي يجد اننا لم نعرف التمثيل كفن مستقل بسماته المحددة وقواعده المرسومة الا في اواسط القرن التاسع عشر . ذلك لان الشرق العربي صار في هذه الفترة منتجعا لعدد من البعوث الفنية امته من اوربا حاملة معها مختلف تيارات الفكر وصنوف المعرفة واصائل الفنون والاداب .

ولا غرابة ان تحض هذه الفنون والافكار والمعارف الوافدة من ابناء الشرق العربي المتلهف والطامح والمتطلع للمعرفة المترقب الى النهوض بكل عناية ورعاية وبالكثير من التبني والمحاكاة . ذلك لان التطور الزمني الذي احدثته متانة الصلة الاقتصادية بين الشرق والغرب قد هيأ كثيرا كما هيأ اكثر هذا الجو المتعطش الى كل فن وافد وفكر جديد .

والتاريخ القريب ينبؤنا ان لبنان كان سباقا ـ كما كانت مصر كذلك ـ الى استقبال هذا الفن الجديد . وآية ذلك تلك المحاولات المتعددة ، والجادة ، لتعريبه والكتابة فيه .

ويذهب (جرجي زيدان) في « مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » الى ان رواية « البخيل » لمارون النقاش هي اول رواية تمثيلية باللغة العربية ، حيث مثلها الرجل مع نفر من اصدقائه في بيته ببيروت عام ١٨٤٨ في ليلة احضر فيها نخبة من رجال الفكر في المدينة لمشاهدة فنه . كما يذهب (زكي طليمات) الى ان محاولات النقاش كانت محاولات مقتصرة على الترجمة حيث نقل ثلاث مسرحيات الى العربية الفصحى ومثلها في بيته . وان اولى المحاولات المسرحية كانت محاولة (يعقوب بن صنوع) المعروف باسم (ابو نظارة) عام ١٨٦٩ حيث قدم جملة مسرحيات مقتبسة من اصل اوربي كيفها واقلمها للمحيط المصري » (٥٥)

---

(٥١) المصدر السابق ص : ٧٥ و ٧٦

(٥٢) كورت بروفر ـ الدرامة العربية ـ ترجمة ابراهيم شكرالله ـ مجلة الاديب اللبنانية ـ الجزء الثالث ـ السنة الثانية عشرة ـ مارت ١٩٥٣ ، ص١٩

(٥٣) فنون الادب العربي ـ الفن التمثيلي ، ص٢٥

(٥٤) الدرامة العربية ، ص٢٠

(٥٥) ينظر ـ جميل الجبوري ـ نشأة المسرح في الشرق العربي ـ مجلة المثقف ـ العدد (٢٢) ـ السنة الرابعة ـ ١٩٦١ ، ص٨٠ .

ولقد كان النقاش يترجم الى العربية بينما كان (ابونظارة) يقتبس ويكتب بالعامية المصرية . وقد لا نجافي الحقيقة اذا قلنا ، انه من لبنان جاءت المسرحية المترجمة الى الفصحى وفي القاهرة ولدت المسرحية « الممصرة » عن طريق الاقتباس .

تضاف الى ذلك محاولة الشيخ (احمد ابو خليل القباني الذي ذهب الى القاهرة هربا من تعسف الاتراك في سوريا ـ يومئذاك ـ فقد قدم لونا جديدا من المسرحيات يتسم بسمات جديدة . ذلك ان المسرحية على يده انتهجت نهجا يخالف نهج مسرحيات النقاش المترجمة او مسرحيات (ابو نظارة) المقتبسة .

ذلك انه استلهم مسرحياته من التاريخ العربي والاسلامي وجعل الغناء والموسيقى من عناصرها المميزة كما انه ادخل الرقص الايقاعي العربي في بعض مشاهد مسرحياته ، الامر الذي صيره رائد المسرحية التاريخية الغنائية في الشرق العربي .

كان ذلك في سوريا ـ وكانت تشمل لبنان وفلسطين والاردن ايضا ـ وفي مصر . ولم تشهد بقية الاقطار العربية ـ عدا العراق ـ ما يستحق التسجيل في هذا المضمار .

ويحدثنا تاريخ المسرحية في العراق انها اوجدت نشاطاتها « خلال الثلث او الربع الاخير من القرن التاسع عشر . فقد عنى الاباء المسيحيون بالمسرح وعملوا على خلق حركة مسرحية في نطاق مدارسهم ، لبث التعاليم الدينية والاخلاقية بين رعاياهم . واستمدوا احداث مسرحياتهم من العهدين القديم والجديد » (٥٦)

اما ما تحدث عنه علماء الاثار والمنقبون في مواقع الحضارات السومرية والبابلية القديمة من ان « وادي الرافدين قد عرف نوعا من التمثيل او المشاهد التمثيلية الدينية التي كانت تقام في بعض الاعياد البابلية ولا سيما اعياد راس السنة البابلية التي كانت تقام فيها حفلات ومراسيم وطقوس ومشاهد ذات صبغة تمثيلية ومسحة درامية »(٥٧) فعندي ان ذلك لا يعدو الاشكال « المقابل مسرحية » التي سبقت الاشارة اليها والتي لايمكن ان تندرج ضمن النشاط المسرحي بمعناه العلمي المعروف مع اخذنا بنظر الاعتبار عامل الزمن .

واما ما يذكر عن الاثر الذي كشفته الحفريات في بابل والذي يشبه بتشكيله شكل المسارح اليونانية (امفيثيار) والذي يذهب الاستاذ (لنزن) الذي قام بتنقيبات ودراسات عن هذا الاثر مؤكدا ان الاسكندرالمقدوني هو الذي امر بتشييده منانقاض برج‌بابل. وكان يتالف من مدرجات على شكل نصف دائرة وامامها ساحة . وقد اعيد بناؤه وترميمه في عهد البارثيين (٥٨) ، فذلك لا يكون حجة يركن اليها في ان العراق القديم عرف النشاط المسرحي . زد على ذلك ان « عمليات الترميم والاصلاح التي جرت عليه بعد ذلك تدل على انه استعمل لاغراض شتى » (٥٩)

وهكذا يبقى موضوع المسرح في العراق يفتقد اساسا يركن اليه الباحث لتسجيل بداياته بشكل علمي دقيق . ذلك ان الكثير مما كتب عن هذا الموضوع يدور في فلك الافتراضات والاجتهاد . والكثير من هذه الدراسات تعتمد المشاهد التي تقدم في ذكرى استشهاد الحسين (ع) في بعض المدن العراقية في الايام العشرة الاولى من شهر محرم من كل عام هجري اساسا لهذه البدايات ، مع انها كما سبقت الاشارة ، لايمكن ان تدخل ، على ضوء مفاهيم التراث المسرحي الذي خلفه العالم الذي برز في هذا الميدان ، ضمن هذه النشاطات .

ويعتمد الدكتور علي الزبيدي على رواية للاستاذ عبدالكريم العلاف يذكر فيها « ان بعض فرق الرقص والعزف والمسليات كانت تاتي الى بغداد من حلب فتقوم بالرقص والغناء وتقدم بعض المشاهد التمثيلية او ذات الصيغة المسرحية امام الجمهور العراقي ، فيرجع وجود التمثيل في العراق ايام العثمانيين ، لان العلاقات السياسية والتجارية والثقافية والفنية كانت وثيقة بين بغداد والموصل وحلب ودمشق ، ثم بين هذه المدن العربية والاستانة » (٦٠) وعندي ان ما ذكره المرحوم العلاف لا يدخل كذلك في دائرة الشكل المسرحي والعمل الفني الذي نبحث عنه (٦١) . الا ان ما يصح ان نعتبره بداية لنشاط فني مبرمج هو ما ذكره الدكتور الزبيدي عن الاستاذ كوركيس عواد في ان « الخوري هرمز نورسو الكلداني الماريني ـ معلم المدرسة الاكليركية في الموصل ـ قد وضع مسرحية عربية بعنوان (نبو خذ نصر) عام ١٨٨٨ وان هذه المسرحية مثلت على مسرح مدرسة الكلداني في الموصل عام ١٨٨٩ » . وقبلها ـ كما عرف فيما بعد ـ كتبت بعض التمثيليات والمشاهد « المقتبسة او المعربة عن التمثيليات الدينية الفرنسية او الانكليزية وقد حملت الاسماء نفسها مثل : ادم وحواء ويوسف الصديق ... (١٨٨٠) وهي من النوع الديني الاخلاقي الذي كثر في القرون الوسطى وما زال يحظى باهتمام رجال الكنيسة (٦٢) كما شهد المجتمع الموصلي تمثيل مسرحية « لطيف وخوشابه » التي ترجمها نعوم فتح الله سحار من الفرنسية حوالي عام ١٨٩٠ وطبعها في عام ١٨٩٣ وقدمتها مدرسة الاباء الدومنيكان . والتي يقول في مقدمتها : « ان مضمون هذه الرواية الادبية هو اولا : حث الوالدين كي يحسنوا تربية اولادهم ولا يتركوهم ان يفعلوا بحسب هواهم وارادتهم ، مهما كانوا اعزاء عليهم ومحبوبين منهم بل يجب ان يردعوهم عن الشر ، ويقاصصوهم عندما تصدر منهم نقيصة (!!)

وثانيا يعلمنا مضمون الرواية الصفح عما الحقه بنا الغير من الضرر والاساءة وخصوصا ان نشفق عليهم عند مشاهدتنا اياهم حاصلين في حالة الحزن والشدة (!!) . واجتهدت باستخراجها (!!!) الى اللغة العربية البسيطة رجاء ان يفهمها الجميع » (٦٣) والمسرحية المعربة هذه تكون ظاهرة انعطاف نحو معالجة القضايا الاجتماعية بعد البدايات الدينية والاخلاقية سابقة الذكر .

« وكانت الظاهرة البارزة للحركة التمثيلية في الموصل ، بعد قيام الحكم الوطني سنة ١٩٢١ خروجها او تجاوزها نطاق المدارس المسيحية الى الاندية والجمعيات الاهلية التي تالفت في المدينة » (٦٤) ... وهكذا سارت الحركة هناك ولكن على

---

(٥٦) ينظر : د . علي الزبيدي . المسرحية العربية في العراق . ص ١١
و : د . عمر الطالب . المسرحية العربية في العراق جـ٢ . ص ٥
(٥٧) ينظر . د . علي الزبيدي ـ المصدر السابق ص ١٦
و . د . محمود الامين ـ اكتبوا واعياد راس السنة البابلية . مجلة كلية الاداب العراقية جـ٥ سنة ١٩٦٢
(٥٨) مجلة سومر . جـ١ ، ٢ سنة ١٩٥٦
(٥٩) د . علي الزبيدي . المصدر السابق . ص١٦

(٦٠) المصدر السابق . ص٢٤
(٦١) انظر ـ عبدالكريم العلاف ـ بغداد القديمة ـ ص١٣٣ وما بعدها
(٦٢) د . علي الزبيدي ـ المصدر . السابق . ص ٤٥
(٦٣) د . عمر الطالب ـ المسرحية العربية في العراق ـ جـ٢ . ص٢٠
(٦٤) د . علي الزبيدي ـ المصدر السابق ـ ص٧٥

ذلك النطاق الضيق الذي لم يستطع - حتى اليوم - ان يكون حركة مسرحية ذات كيان واضح واهمية مميزة برغم كل المحاولات التي اوردتها الكتب التي الفت عن تاريخ المسرحية في العراق والتي لا نرى ضرورة هنا - في هذه العجالة التراثية - للوقوف عندها وقفة تفصيلية .

اما نشاط بغداد المسرحي فقد كانت « اولى المحاولات على يد نفر من هواة الفن جمعوا شملهم عام ١٩٢٠ حيث قدموا رواية (النعمان بن المنذر) وقد اتسمت محاولتهم بطابع سياسي يصح ان يعتبر اول جذر سياسي في الحركة الفنية » (٦٥)

وكانت المحاولة الثانية محاولة جماعة (الفرقة العربية للتمثيل) في عام ١٩٢٢ . ولقد تبلورت - بعد ذلك - هذه الرغبات وتجمعت المواهب الناشئة في عدة تجمعات فنية انصرفت للنهوض بالحركة المسرحية حيث تأسست فرقة (مكتبة التقدم) عام ١٩٢٤ وفرقة (المعهد العلمي) عام ١٩٢٦ . ثم فرقة (مدرسة التفيض) والفرقة (التمثيلية الوطنية) التي الفها الاستاذ حقي الشبلي عام ١٩٢٧ والفرقة (التمثيلية العصرية) ثم (الفرقة التمثيلية الشرقية) وجمعية (احياء الفن) عام ١٩٢٩ والفرقة (العربية للتمثيل) .

---

(٦٥) مسرحنا العراقي - مجلة بغداد - اصدار وزارة الارشاد - نيسان ١٩٦٢ - والمقال بتقي وقد اشار اليه الدكتور علي الزبيدي في كتابه (المسرحية العربية في العراق) في الصفحتين ٣٦ و ١١٩ ذاكرا ان كاتبه لم ينشر اسمه الصريح - واود ان اشير هنا الى ان سياسة المجلة يومئذ كانت تقضي بعدم نشر اسماء المحررين العاملين فيها وكنت احدهم .

وفي خلال المدة الواقعة بين عام ١٩٢٦ و ١٩٣٢ وفدت العراق عدة فرق فنية من مصر مثل (الفرقة المصرية الكبرى) برئاسة (جورج ابيض) وفرقة (فاطمة رشدي) وفرقة (امين عطا الله) وفرقة (يوسف وهبي) .

ولقد غذت هذه الفرق حركة النشاط في الجو الفني في العراق وعملت على صقل المواهب الناشئة فيه (٦٦) . وواضح ان تلك النشاطات كانت بدايات ينقصها الكثير . ولكنها ، برغم كل ذلك - برغم كل ذلك - تمتلك شرف الريادة .

ومهما يكن من امر فلابد لنا هنا من التسليم بحقيقة لا مفر من اقرارها هي اننا نكاد ان لم نكن - فعلا - بلا تراث مسرحي بالمعنى المعروف لهذا التراث . وان كل تلك المحاولات التي استعرضناها في هذا المقال لم تستطع ان تضع لبنه متواضعة في بناء تمنى له من سبقونا ان يشمخ ولكن الامنية بقيت مجرد امنية . الا ان هذا لا يعني - بطبيعة الحال - تعذر النهوض المنشود لمسرحنا المعاصر ما دام يفتقد هذه الخلفية التراثية .

وايه ذلك اننا اقتبسنا فنونا اخرى لم تكن معروفة لدينا من فنون الادب كالقصة والرواية - بشكلهما الفني المعروف - وقد حققت محاولاتنا نجاحات موفقة .

وما من شك في ان الفرق جد كبير بين القول بان مسرحنا لم يزدهر بعد بالشكل الذي نريد لحداثة عهدنا به وعهده بنا ، والقول بعدم امكانية ازدهاره في المستقبل بسبب افتقاده الخبر الوروثة وحرمانه من الجذور القديمة التي تمتد في اعماق تاريخنا الثقافي .

---

(٦٦) انظر : جميل الجبوري - نشأة المسرح في الشرق العربي - مجلة المثقف سابقة الذكر .

المصادر

١- د . كمال قاسم نادر - نشأة المسرح الافريقي - مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد - شباط ١٩٦٠ - مطبعة العاني - بغداد .

٢ - د . محمد مندور - فنون الادب العربي - الفن التمثيلي (١) المسرح - مطابع دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

٣ - د . عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطئ - جديد في رسالة الغفران : منشورات دار الكتاب العربي بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٢ .

٤ - د . ابراهيم الكيلاني - ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي - منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية - ١٩٥١ - المطبعة الكاثوليكية - بيروت .

٥ - د . علي الزبيدي - المسرحية العربية في العراق - اصدار معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية - مطبعة الرسالة - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

٦ - د . رزوق فرج رزوق - ابو العبر ، الامير الشاعر المهرج - مجلة الجامعة المستنصرية - العدد الثاني السنة الثانية ١٩٧١ .

٧ - الاب انستاس ماري الكرملي - المساعد - ج١ - حققه وعلق عليه : كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي - مطبعة الحكومة ١٩٧٢ - اصدار . وزارة الاعلام . سلسلة المعاجم (٢) .

٨ - د . محمد مندور - مسرحيات شوقي - الطبعة الثالثة - القاهرة

٩ - د . محمد عزيزة - الاسلام والمسرح - ترجمة الدكتور رفيق الصبان . دار الهلال - القاهرة ١٩٧١ .

١٠- د . محمد يوسف نجم - المسرحية في الادب العربي الحديث ١٨٤٧ - ١٩١٤ - الطبعة الثانية - دار الثقافة - بيروت ١٩٧١ .

١١- د . محمود حامد شوكت - الفن المسرحي في الادب العربي الحديث - دار الفكر العربي ١٩٦٣ .

١٢- توفيق الحكيم - الملك اوديب - مكتبة الجماميز بالقاهرة

١٣- ابراهيم حمادة - خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال - اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٦١ .

١٤- مجلة الاديب اللبنانية - الجزء الثالث - السنة الثانية عشرة - مارس ١٩٥٣ .

١٥- مجلة المثقف - تصدرها جمعية الخريجين في العراق - العدد الثاني والعشرون - السنة الرابعة .

١٦- د . عمر الطالب - المسرحية العربية في العراق - ج٢ - منشورات مكتبة الاندلس - بغداد - مطبعة النعمان في النجف الاشرف ١٩٧١ .

١٧- مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد - ج٥ - ١٩٦٢ .

١٨- عبدالكريم العلاف - بغداد القديمة - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٠ .

١٩- مجلة بغداد - اصدار وزارة الارشاد في العراق - نيسان ١٩٦٢ .

العلاقات الخارجية للخلافة العباسية
في عهد الخليفة الناصر

بقلم
صادق حسن السوداني
ثانوية النيل للبنين ـ بغداد

أولا : مقدمة عن الخليفة الناصر

قبل الخوض في هذه العلاقات لابد من اعطاء لمحات موجزة عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله .

هو ابو العباس احمد بن المستضيء بأمر الله الملقب بالناصر لدين الله . كان نقش خاتمه « رجائي من الله عفوه » . يرجع الناصر في نسبه من جهة ابيه الى العباس عم النبي محمد (ص) ولو اخذنا سلسلة ابائه لوجدنا بينهم اربعة عشر خليفة . اما ام الناصر فهي أم ولد تركية اسمها زمرد خاتون . وقد اثبت لنا التاريخ العباسي وسير الخلفاء العباسيين انهم فتحوا قلوبهم وقصورهم قولا وعملا لكافة العناصر غير العربية وصهرتهم في دولة اسلامية لا تفرق بين اسود وابيض . وهذا ما يؤكده لنا زواج اغلب خلفاء بني العباس بنساء غير عربيات باستثناء الرشيد والسفاح ومن ثم اصبح الزواج بغير العربيات امرا طبيعيا لا شائبة تشوبه ولا غبار يلفه ، جارية تصبح سيدة القصر والخلافة بعد اعجاب الخليفة بها فيتزوجها وتولد . وقد اشتهرت زمرد خاتون بالكرم والبر وتوفيت سنة ٥٩٩ هـ/١٢٠٢ م ودفنت في صوب الكرخ الى جانب قبر معروف الكرخي . وقد اعتقد بعض الرجال خطأ ان قبرها هو قبر الست زبيدة حيث ان بعض الحروف قد مسحت من على القبر ولم يبق الا الزاء والدال فاعتقدوا انه للست زبيدة وذلك لشهرتها وذيوع اسمها .

توفي الخليفة المستضيء في مستهل ذي القعدة من سنة ٥٧٥ هـ / اواخر آذار ١١٨٠ م بعد ان حكم تسعة سنين وثمانية اشهر بين ٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ /١١٧١ ـ ١١٨٠ م . وبعد وفاته قام ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن(*) واخذ البيعة لولده ابي العباس احمد(١) . وابن العطار هو الذي لقبه بالناصر لدين الله وقد تولى اخذ البيعة معه استاذ الدار(**) مجدالدين ابوالفضل بن الصاحب(٢). وكان عمر الناصر حينذاك في حدود الثلاثة وعشرين سنة حيث انه ولد في حدود سنة ٥٥٣ هـ هـ/١١٥٨ م. وقد بايعه حكام اقاليم الخلافة خاصة صلاح الدين سلطان مصر والشام وغيره من امراء الولايات الاسلامية بل خطب للناصر في بلاد الاندلس وبلاد الصين(٣) .

وصف الرحالة ابن جبير الناصر لدين الله الذي شاهده عند وصوله بغداد سنة ٥٨٠ هـ /١١٨٥ م بقوله « ابصرنا الخليفة [يقصد الناصر] بالجانب الغربي [صوب الكرخ] امام منظرته وقد انحدر عنها صاعدا في الزورق الى قصره بأعلى الجانب الشرقي [صوب الرصافة] على الشط وهو في فتاء [من فتى] من سنه ، اشقر اللحية صغيرها كما اجتمع بها وجهه [يقصد انها ملأت وجهه] حسن الشكل جميل المنظر ابيض اللون معتدل القامة رائق الرواء سنه نحو الخمس وعشرين سنة »(٤) .

(*) يعتقد الدكتور مصطفى جواد ان ديوان الخراج أصبح يسمى في عهد الناصر (المخزن) وصدر المخزن او صاحب المخزن كوزير المالية اليوم . انظر مصطفى ، فصل ضمن كتاب الجامع المختصر لابن الساعي ج ٩ ، ص : يب .

(١) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٧٦ ؛ وانظر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ، ص ص ٨٩ـ٩٠ .

(**) استاذ الدار شخص يتولى شؤون دار الخلافة ونفقاتها . انظر مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ص .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص ١٠٨٩ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٠ .

(٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٠٢

اما صفاته الخلقية فقد اختلف المؤرخون فيها فقد وصفه ابن الساعي « انه كان صاحب فكر صائب وخداع وحيل شجاعا في الحروب »(٥) . ووصفه السيوطي بانه كان « شهما ابي النفس حازما مقداما مهيبا ذو دهاء وعقل وفطنة واقدام »(٦) . ويصفه ابن الطقطقي بانه من افاضل الخلفاء واعيانهم بصيرا بالامور مجربا سائسا مهيبا مقداما عارفا شجاعا متأبذا حاد الخاطر والنادرة متوقد الذكاء والفطنة بليغا غير مدافع عن فضيلة علم ولا نادرة فهو يفاوض العلماء مفاوضة خبير ويمارس الامور السلطانية ممارسة بصير(٧) . وفي حين يصفه ابن الساعي بالكرم والسخاء وان عطاؤه كان كسيل البحر(٨) . يصفه ابن الشحنة بالبخل(٩) . اما ابن خلدون فيراه متقلبا بين الجد واللعب(١٠) . ونظرة ابن خلدون هذه جاءت من اهتمام الناصر بالطيور وتربيتها فهو يعيب عليه ذلك . وهكذا نرى ان كل مؤرخ يصور الناصر من وجهة نظره رغم ان عددا منهم لم يعاصر الناصر ولم يراه وهو بعيد عنه اما زمانيا او مكانيا . الا ان آراء المؤرخين رغم اهميتها لا تمنع من القول بأن الناصر من مشاهير الخلفاء واكثرهم تحسسا بمصائب الامة الإسلامية عامة والعباسية خاصة وانه عمل جهده لتخليص بغداد من السيطرة الاجنبية السلجوقية والى بعث الروح الكفاحية والدم الجديد في كيان دولته العباسية التي انهكتها مشاكلها الداخلية والخارجية على عهد من سبقه من خلفاء ضعاف .

وكان الناصر من محبي العلم والادب مشجعا لهما فبنى المدارس وانشأ الربط والمكتبات واوقف لهما فبنى المدارس وانشأ الربط(١١) والمكتبات واوقف الكثير من كتبه الخاصة للفائدة العامة . وقد الف الناصر كتابا في الحديث اسمه « روح العارفين »(١٢) . ولكن ليس هذا كل ما الفه الناصر بل يذكر ابن خلدون « انه كان متفننا في العلوم وله تاليف في فنون منها متعددة »(١٣) . ويذكر ابن الطقطقي « انه صنف كتبا »(١٤) . ويذكر المقريزي ان كتاب روح العارفين ، الذي لم يوفق الباحثين في العثور عليه ، قد شاع امره وان الناصر سيّر كتابه هذا الى الشام ومصر وغيرها ليسمع(١٥) . وقرىء هذا الكتاب كذلك في جوامع بغداد وغيرها من البلاد وانتشر وروي في الآفاق وسمع(١٦) .

كان الناصر من المتحسسين باوضاع الامة الاسلامية الحرجة لذا إهتم بتربية الشباب وبث الروح الاسلامية فيهم للدفاع عن الخلافة ضد تحركات الخارجين عليها والمعادين لها . وقد اهتم الناصر وابتدع ، ان جاز التعبير ، نظام الفتوة التي جعل لها اصولا وانظمة خاصة وقد تبعه في الانضواء تحت ظل نظام الفتوة الصغار والكبار في اكثر ارجاء البلاد الاسلامية . وكانت بداية الفتوة في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م . ويبدو ان الذي دفع الناصر لذلك هو ما لاحظه من كثرة مطامع الاجانب الدخلاء في اراضي العرب والمسلمين فالسلاجقة من الشرق والصليبيين من الغرب فضلا عن حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض الامارات والاقاليم ضد الخلافة العباسية فراى ان لا امل في احياء العلم الاسلامي وايقاظه الا بالفتوة لاحياء السنة الاسلامية والتقاليد العربية فاعتبر الفتوة المنار في ذلك واحسن ما يتبع.

توفي الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م بعد ان قضى في الخلافة مدة تقرب من سبع واربعين سنة بين ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥ م . اما عمره حين وفاته فقد قارب السبعين حيث انه ولد ، كما سبقت الاشارة ، في حدود عام ٥٥٣ هـ/١١٥٨ م . اما فيما يتعلق بسبب وفاته فقد ذكر ان الناصر اصابه ، بعد ان اشتد عليه المرض ، العمى في اواخر ايامه . ويبدو ان العمى اصاب احدى عينيه وان الثانية ضعف البصر فيها(١٧) . وانه اصيب بامراض تتعلق . بجهازه التناسلي حيث تكون له حصى وحدث له عسر بول واجريت له بعض العمليات الجراحية في محاولة لاستخراج هذا الحصى حيث شق ذكره عدة مرات وانه مات بسبب هذا المرض الذي يطلق عليه مؤرخونا القدماء اسم الدوسنطاريا(١٨) ، او مايعرف اليوم بالديزانتري

(٥) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص ١١٠ .
(٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩ .
(٧) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٢٥٧ .
(٨) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص١١٠ .
(٩) ابن الشحنه ، روض المناظر ، ص ٨٢
(١٠) ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ق٥ ، ص١١٠٢ .
(١١) جمع رباط وهو مكان للنسك والعبادة .
(١٢) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص٢٨١ .
(١٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ق٥ ، ص١١٠٢ .
(١٤) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٥٧ .
(١٥) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق١ ، ص ١٨٠ .
(١٦) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .
(١٧) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ق٢ ، ص٦٣٥ ؛ وانظر الذهبي ، دول الاسلام ، ج٢ ، ص٩٤ ؛ ابن الوردي ، التاريخ ، ج٢ ، ص١٤٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ق٥ ، ص ١١٠٢ .
(١٨) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ، ص١٤٦ ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص١٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٢ ، ص ١٨١ .

او البول الدموي . وقد حدث هـذا المرض للناصر او بالاحرى اصيب به رغم اهتمامه واعتنائه الشديد بصحته حيث يروي لنا السيوطي عن شمس الدين الجزري ان الماء « الذي كان يشربه الناصر تاتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه »(١٩) . ولكن هذه العناية الفائقة لم تغني عنه لا من المرض ولا من الموت شيئا اذ كان الرفيقان له بالمرصاد .

ثانيا : علاقات الخلافة العباسية بالدولة الخوارزمية

قبل الخوض في هذه العلاقات لابد من اعطاء فكرة ولو موجزة عن الدولة الخوارزمية ونشأتها . قامت هذه الدولة في بلاد خوارزم التي تقع في اواسط آسية وتنتسب الدولة الخوارزمية من حيث التأسيس الى محمد بن انو شتكين الذي كان مملوكا ساقيا عند السلطان ملكشاه السلجوقي وبعد وفاة ملكشاه قربه السلطان سنجر السلجوقي ابنه وحكم باسمه ثم خلفه ابنه اتسز الذي عزم على الاستقلال وتصادم مع السلاجقة وحارب سنجر سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٩ م ولما توفي اتسز سنة ٥٥١ هـ/١١٥٦ م ورثه ابنه ايل ارسلان فتوفي سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٢ م فخلفه ابنه علاء الدين تكش الذي لعب دورا كبيرا في القضاء على السلاجقة سنة ٥٩٠ هـ/١١٩٤ م .

يبدو ان الخوارزميين رسموا لدولتهم سياسة خاصة قائمة على التوسع على حساب الدول المجاورة لهم والتي اخذ الضعف يدب فيها فبعد ان استولوا على املاك الدولة السلجوقية بعد ضعفها اصبح الباب مفتوحا امام الخوارزميين للسيطرة على كثير من المناطق دون ان يلقوا مقاومة شديدة بل وحتى اذا وجدت مثل هذه المقاومة فهي ليست بالدرجة التي يخشى منها . وهكذا بعد ان ملكوا بلاد السلاجقة اخذوا يفكرون بل وطبقوا ذلك عمليا في توسيع دولتهم على حساب الخلافة العباسية الواقعة في الغرب والغوريين في جنوبهم والخطا الى الشرق منهم . وهذا ولد نقمة هذه الدول على الخوارزميين والتي كانت الدولة الخوارزمية تريد ازالتها وتشكيل امبراطورية كبيرة من ممتلكاتها . ومما هو واضح ومعروف ان الدولة العباسية ظلت تحت السيطرة السلجوقية حتى وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ/١١٥٢ م . ولما فكر الخليفة

(١٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩ .

الناصر بالقضاء على السلاجقة ورفع هيبة الخلافة ، التي اقتيدت منذ وفاة المعتصم سنة ٢٢٧ هـ/٨٤١ م برغبات الاجانب عن البلاد ، راى ان كثرة مشاكله الداخلية وكذلك الخارجية تجعله في وضع حرج و صعب لا يؤهله للقيام بهجوم على السلاجقة لذا وجد ان الاستعانة بطرف آخر قوي حل مقبول . ولم تكن القوة القادرة على اداء هـذا الدور الا قوة الدولة الخوارزمية ، لذا ارسل الى علاء الدين تكش خوارزم شاه يحثه على قتال طغرل الثالث آخر السلاطين السلاجقة ويعده بأن يقطعه ما بيده من البلاد اذا انجز هـذا الامر(٢٠) .

ومن الجدير بالذكر ان الخلافات كانت قد نشبت بين الاخوين اللذين اقتسما المملكة الخوارزمية بعد وفاة ابيهما ايل ارسلان بن اتسز وهما سلطان شاه وعلاء الدين تكش خوارزم شاه ، وهذا مما دفع الاخير الى التصالح مع طغرل لبك آخر سلاطين السلاجقة ليتفرغ لحرب اخيه سلطان شاه(٢١) . ولما نجح تكش في ذلك وتسلم بلاد الري وسائر مملكة اخيه وخزائنه عظم شأنه(٢٢) . فلبى رغبة الخليفة الناصر في الحال لان طلب الخليفة الناصر هو ما كان يتمناه تكش حتى تحاط توسعاته واطماعه بظل من الشريعة الخليفية وهكذا تحرك علاء الدين تكش باتجاه الغرب لمساعدة الخليفة ظاهرا والتوسع على حساب ممتلكاته باطنا فالتقى بالجيش السلجوقي بقيادة طغرل لبك في الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة ٥٩٠هـ(٢٣) / ١٩ آذار ١١٩٤م قرب مدينة الري فقتل طغرل الثالث . وبذا سيطر الخوارزميون على املاك السلاجقة شرق العراق بطريقة شرعية بموافقة الخليفة العباسي الناصر لدين الله لأنه وعدهم بذلك كما تقدم .

ولكن هل حد" هـذا الكسب من اطماع الخوارزميين ؟ كلا بل طلبوا السيطرة على بغداد واحلال اسمهم محل اسلافهم السلاجقة في خطبة الجمعة ونقش اسمهم الى جوار اسم الخليفة على النقود بل الادهى من ذلك طلب خوارزم شاه تكش من الخليفة الناصر ان يعيد بناء دار السلطنة في بغداد الى ما كانت عليه ايام السلاجقة حتى اذا ما زار تكش بغداد وخلعت عليه الخلع الخليفية اقام فيها واصبح الخليفة تحت يده(٢٤) . وهـذا

(٢٠) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ق١ ، ص ١٨٢ .
(٢١) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٩ .
(٢٢) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، صص ١٠٩ — ١١٠ .
(٢٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٩ .
(٢٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٢ .

يؤكد لنا مارسه الخوارزميون لانفسهم من سياسة توسعية على حساب الدول المجاورة حتى لو كانت الدولة العباسية نفسها رئيسة العالم الاسلامي الذين هم منه ويخطبون باسم خليفتها . اما رد الناصر فكان الرفض لأنه ما كان يأمل بالخلاص من دار سلطنة السلاجقة ، التي هدمها سنة ٥٨٣ هـ /١١٨٦ م بعد ان جاءه رسول طغرل الثالث يطلب منه تجديدها للنزول فيها ، حتى يضع نفسه ودولته تحت حجر آخر ووصاية اخرى خوارزمية قد تكون اقسى واشد قسرا من الوصاية التي سبقتها خاصة وان التوسع هو شعار القوة الخوارزمية لذا رد الناصر رسول خوارزم تكش منكرا على سيده ما طلب(٢٥) .

دفع رفض الخليفة الناصر تكش الى التخطيط والعزم على غزو بغداد لينفذ بالقوة ما عجزت سفارته عن تنفيذه فتجهز الناصر لذلك واستعد وفضلا عن استعداده العسكري المحلي حرك قوة اسلامية اخرى ضد الخوارزميين الا وهي الدولة الغورية(٢٦) . اذ أرسل الى ملكها ، الذي يدين بالخطبة للناصر ، غياث الدين يحثه على مهاجمة الدولة الخوارزمية من الشرق حتى يرغم قادتها على الانصراف عن سياستهم العدائية ضد الخلافة العباسية في الغرب فارسل غياث الدين بدوره رسالة الى تكش يقبّح فيها فعلته بالتعرض للخليفة واملاكه ومركز حكمه بغداد(٢٧) . وهنا وجد تكش نفسه في حيرة بل ورطه وقد وقع بين طرفي كماشة من الشرق ومن الغرب فرأى ان الحل الامثل هو الاستعانة بطرف آخر ليسانده لالهاء طرف من الطرفين المعاديين له حتى يتفرغ هو للطرف الآخر فاتجه نحو الخطا فحرضهم على الغوريين متهما هؤلاء بأنهم يريدون الاستيلاء على ممتلكات الخطا وقد نجح التدبير فعلا فهوجمت الدولة الغورية من قبل الخطا سنة ٥٩٢ هـ /١١٩٥ م ولكن الخطا انهزموا امام الغوريين فرموا تبعة هزيمتهم على الخوارزميين لانهم دفعوهم لحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل فطلبوا على هذا الاساس تعويضا خياليا تعجيزيا عن خسائرهم من الخوارزميين عن كل قتيل عشرة الاف دينار(٢٨) . ولما كان ابن الاثير يذكر بأن عدد قتلى الخطا بلغ اثنا عشر الفا فمعنى هذا ان التعويض سيصل الى حد مائة وعشرين مليونا من الدنانير وهذا رقم خيالي مبالغ فيه جدا ويثير الشك بالرقمين ، عدد القتلى والتعويض .

ويبدو ان هذه الهزيمة دفعت الخوارزميين ولو لفترة قصيرة الى ترك سياسة العداء السافر للخلافة العباسية . وقاموا بمحاولات لتحسين علاقتهم بالدولة الغورية التي اشترطت عليهم تحسين علاقتهم بالخلافة واطاعتهم للخليفة والكف عن اعمالهم العدائية تجاهه(٢٩) ، فاضطر الخوارزميون الى الاعتراف بسيادة الخليفة العباسي فما كان من الناصر الا ان ارسل الهدايا والخلع الى علاء الدين تكش معترفا له بالسيادة على ما بيده من البلاد الاسلامية(٣٠) . وهنا توجه تكش الى الخطا للضغط عليهم وصقلهم فحاصر بخارى وملكها منهم . ولما كان تكش اعور العين اذ فقد احدى عينيه فى الحرب حيث انه كان يباشر الحروب بنفسه (٣١) ، اخذ اهل بخارى كلبا اعورا في مدة الحصار والبسوه قباء(٣٢) وقالوا للخوارزميين هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلم يؤاخذوهم بذلك (٣٣) بينما يقول الحنبلي صاحب الشذرات ان تكش قتل خلقا اي عددا كبيرا من الخطا (٣٤) . ويبدو ان حركات تكش ضد الخطا قد حظيت بمساندة الخليفة ورضاه لموقفهم المعادي له ولحلفائه كما تقدم. وقد استمرت العلاقات حسنة بين الخوارزميين والخلافة العباسية والغوريين حتى وفاة تكش في رمضان من سنة ٥٩٦ هـ حزيران ١٢٠٠ م ، حتى ان غياث الدين الغوري حين بلغه موت تكش ضرب النوبة(٣٥) ثلاثة ايام وجلس للعزاء مع ماكان بينهما من العداوة(٣٦) الا ان موت تكش كان حافزا لغياث الدين كي يستولي في السنة التالية على ما كان لتكش بخراسان(٣٧) ، مستغلا فترة الركود التي اعقبت وفاة تكش والخلافات بين علاء الدين وابن اخيه هندو خان ولكن علاء الدين لم يلبث ان استرجع ما اخذه غياث الدين فى السنة التالية(٣٨) .

---

(٢٥) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٣ ، ص ٤٤٦ .
(٢٦) تأسست في الافغان والهند . مركزهم غزنه وفي الهند لاهور (في الباكستان الحالية) . حكمت الدولة الغورية بين ٥٤٣ ـ ٦١٢هـ/١١٤٨ ـ ١٢١٥م .
(٢٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص٦٣ .
(٢٨) المصدر السابق ، ج١٢ ، ص٦٤ .

(٢٩) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ق١ ، ص٢٠٥ .
(٣٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص٧٢ .
(٣١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٦ ، ص١٥٥ .
(٣٢) نوع من الثياب جمعه اقبية .
(٣٣) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١١٢ .
(٣٤) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٣١٦ .
(٣٥) النوبه يقصد بها مراسم العزاء .
(٣٦) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١١٦ .
(٣٧) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٧ .
(٣٨) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٩ .

ان وفاة تكش سنة ٥٩٦ هـ /١١٩٩ م اي بعد سنة من تحسن العلاقات بين الخوارزميين من جهة والعباسيين والغوريين من جهة اخرى كان نذير شؤم في العلاقات بين الطرفين وبشكل اكثر وضوحا بين الدولتين الخوارزمية والعباسية اذ جاء الى الحكم في خوارزم ابن تكش علاء الدين محمد الذي كان يعرف قبل توليه السلطة باسم قطب الدين محمد وقد اصبح وليا لعهد ابيه بعد وفاة ولي العهد ملكشاه ابن تكش سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٦ م(٣٩). فجرى نزاع بين علاء الدين محمد وابن اخيه هندو خان فالتجا هذا الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه فاكرمه ووعده النصره(٤٠) . وكانت بين قطب الدين محمد واخيه ملكشاه عداوة مستحكمة(٤١) . ولما جاء علاءالدين محمد الى عرش الدولة الخوارزمية وكان كما يبدو متشبعا بالاراء التي آمن بها الخوارزميون من قبل الا وهي غزو بغداد لذا فانه لم يتردد في التخطيط لذلك فطلب من الخليفة الناصر اكثر من مرة اقامة الخطبة له في بغداد ولكن الناصر ابى ذلك وانكره عليه واعلن ان الخلافة لن تقبل ان يتحكم فيها المتحكمون ثم قال الخليفة لمجير الدين رسول علاءالدين محمد « أوليس فيما انعم عليه به من الممالك الواسعة والاقاليم المتباعدة المتشاسعة غنية عن الطمع في دار ملك امير المؤمنين ومشاهد ابائه الراشدين »(٤٢) . وحين عاد رسول علاءالدين ارسل معه الخليفة الناصر رسوله شهاب الدين السهروردي علَّه يثني علاءالدين عن محاولته غزو بغداد(٤٣) . خاصة وان احتمالات الغزو ازدادت عما كانت عليه قبل فشل السفارة الخوارزمية .

اما الاسباب التي دعت الخوارزميين الى التفكير بغزو بغداد جديا فهي :ـ

١ ـ الرغبة الخوارزمية بالتوسع على حساب املاك الخلافة العباسية .

٢ ـ ان التعاون الذي حصل بين الدولتين العباسية والغورية ولد الشك عند الخوارزميين ؛ وهم محقون في شكهم ؛ بأن العباسيين هم الذين دفعوا الغوريين للهجوم على الخطا حلفائهم ورفض الغوريين لاراء الخوارزميين بالتصدي للخلافة العباسية ومهاجمتها .

٣ ـ شعور الخوارزميين بأن الناصر هو الذي حرض ويحرض كلاً من اتابكي فارس واذربيجان وكذلك الاسماعيلية للتصدي للقوة الخوارزمية والاعتداء على ممتلكاتها شرق العراق . وهذا صحيح الى حد كبير حيث ان من اهداف الناصر اضعاف القوى الكبيرة المهددة للخلافة بفتح الثغرات وخلق الاعداء لها لتترك الخلافة وشانها . اما الاسماعيلية فان علاقتهم مع العباسيين في عهد الناصر قد تحسنت لدرجة كبيرة حتى ان صاحب قلعة الموت الشهيرة جاء الى بغداد واستقبل بحفاوة معلنا الولاء والخطبة للخليفة . ومما زاد اعتقاد الخوارزميين بعلاقة الناصر بالاسماعيلية هو حادث اغتيال اغلمش نائب الخوارزميين في العراق(٤٤) ، بايعاز من الخليفة(٤٥) . لذا نرى علاء الدين يسارع للسيطرة على هذه المناطق او الجيوب الملغمة ويحكم سيطرته عليها قبل ان تخرج من يده نهائيا فيهزم الاتابك سعد صاحب اتابكية فارس وازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان فتعهد كل منهما بالخطبة للخوارزميين على منابر بلاده(٤٦) .

٤ ـ لعب العامل المذهبي ، كما يبدو ، دوره في دفع علاءالدين لغزو بغداد فقد اعتنق هذا المذهب الشيعي فاراد ازالة الخلافة العباسية واحلال خلافة علوية محلها واستطاع أن يجمع رجال دولته وفقهائها وقضاتها وأن يحصل على قرار منهم بشرعية عزل الخليفة العباسي لأن العباسيين اغتصبوا الخلافة من العلويين اصحاب الحق الشرعي فيها وقد أجمع المجتمعون على ذلك ووصفوا الناصر لدين الله بالقاتل لانهم يعتقدون بانه أوعز بقتل اغلمش نائب الخوارزميين في العراق العجمي . ونصب علاءالدين شخصا علويا اسمه علاء الملك وخطب له على منابر الدولة الخوارزمية وسك اسمه

(٣٩) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٢ .
(٤٠) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٦ .
(٤١) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٢ .
(٤٢) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص١١
(٤٣) قابل السهروردي علاءالدين خوارزم شاه في مدينة همذان وهو في طريقه الى غزو بغداد . وكان الناصر يثق بالسهروردي . وهو ينتسب الى قرية سهرورد بالقرب زنجان الا انه عاش في بغداد وتربى فيها .

(٤٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ١٩٠ .
(٤٥) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ١٣ .
(٤٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ١٤٥ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٣٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ق٥ ، صص ١٠٩٩ ـ ١١٠٠ .

على السكة[47] ، بعد ان قطع خطبة الخليفة الناصر في انحاء الدولة الخوارزمية وذلك سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م[48] .

د ـ نجاح الخوارزميين في القضاء على اعدائهم الغوريين اذ احتلوا حاضرة دولتهم غزنة . وتمكنوا من اضعاف شأن الخطا واخضاع اتابكي فارس واذربيجان . كما تقدم ، وانكمش الاسماعيلية في قلاعهم وحصونهم فلم يبق الا الخليفة العباسي . وهكذا نشأت فكرة غزو بغداد وتعززت . وبدأ علاءالدين بتنفيذها في سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م .

اما ما الذي فعله الخليفة الناصر ازاء ذلك فهذا ما تضاربت فيه الاقوال والروايات فمما لاشك فيه انه استعد استعدادا كبيرا وصرف الكثير من الاموال على التحصينات وخزن المواد الغذائية وسد الثغرات في الاسوار وتسليح الجيش . الا ان الناصر رغم الاستعداد لم يدخر وسعا في حل المشكلة بالطرق الدبلوماسية فارسل رسوله شهاب الدين السهروردي في محاولة منه لاثناء علاءالدين عن عزمه على غزو بغداد فلاقى علاءالدين في همذان وهو في طريقه الى بغداد وذلك سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م ولما دخل السهروردي على علاءالدين لم يحترمه بل اهانه واوقفه الى جانب تخته[49] ولم يأذن له بالقعود[50] ويقول السهروردي في ذلك « سلمت عليه فلم يرد ولا أمرني بالجلوس فشرعت فخطبت خطبة بليغة ذكرت فيها فضل بني العباس ووصفت الخليفة بالزهد والورع والتقى والدين ، والترجمان يعيد عليه قولي فلما فرغت قال للترجمان : قل له هذا الذي وصفته اما هو في بغداد ؟ قلت نعم ، قال : انا أجيء واقيم خليفة يكون بهذه الاوصاف ثم ردنا بغير جواب »[51] . وهذا يبين لنا مدى تعالي علاءالدين واستهزائه وسخريته بالخلافة والخليفة ومما لا شك فيه كان لقوة علاءالدين وخضوع كثير من الامراء له وشعوره بضعف الخلافة اثرا كبيرا في غطرسته وغروره . وهكذا عاد رسول الخليفة يجر اذيال الخيبة والفشل دون الحصول على جواب شاف .

اما علاءالدين فقد استمر في عزمه على غزو بغداد لانه ، كما يرى ابن خلدون ، كان يبعث في الخطبة الى بغداد ولا يجاب ،؛ فسيّر جيشه وقدّم اميرا في خمسة عشر الف فارس واقطعه حلوان فنزلها ثم اتبعه بامير آخر[52] . ولكن علاءالدين ما ان تحرك عن همذان باتجاه بغداد حتى اضطر الى العودة لاسباب اهمها هبوب العواصف الثلجية على مسيرة يومين من همذان خاصة وان تحركه كان في اواخر الخريف واوائل الشتاء فسقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون[53] . وذلك اثناء عبورهم احدى المناطق الجبلية في العراق العجمي[54] . وكان من اثر هبوب هذه العواصف ان أهلك البرد كثيرا من الرجال والدواب[55] ، خاصة وان هذه العواصف الثلجية استمرت عشرين يوما[56] . اما من بقي من الخوارزميين فقد تخطفتهم قبائل الاتراك والاكراد في هذه البقاع[57] . بنو برجم من لتركمان وبنو عكا من الاكراد[58] . وهكذا قدر للجيش الخوارزمي ان يباد وهو في الطريق والا يعود منه الى خوارزم الا قلة قليلة[59] . وكانت العودة في سنة ٦١٥هـ/١٢١٨ م .

لقد فسر البعض ما حل بجيش علاءالدين بانه غضب من الله لانه ابى اطاعة الخلافة وقصد شرا بدار الخلافة والخليفة المؤيد من الله والملائكة[60] .

---

(٤٧) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج٣ ، ص ١٠١ .
(٤٨) ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ق٥ ، صص ١٠٩٩ ــ ١١٠٠ .
(٤٩) كلمة فارسية معناها اللوح من الخشب . انظر ادي شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٠٨ ، ص ٣٤ والمقصود بالتخت هنا كرسي العرش أو هيئته أو مجلسه .
(٥٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهره ، ج٦ ، ص٢١٩
(٥١) المصدر السابق ، ج٦ ، صص ٢١٩ ــ ٢٢٠ .

(٥٢) ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ق٥ ، ص ١١٠٠ .
(٥٣) المصدر السابق .
(٥٤) يقول لسترنج : ان البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان ميدية (ماذي) الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب الى مفازة فارس الملحية الكبرى في الشرق ، قد سماها البلدانيون العرب اقليم الجبال.. ثم بطل استعمال هذا الاسم ، وصار الاقليم ايام ملوك السلجوقية يعرف غلطا بعراق العجم ، وقد سمي بذلك تمييزا له عن عراق العرب وهو ما يعرف به القسم الاسفل مما بين النهرين . انظر كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤ م.
(٥٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٢١٩ .
(٥٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٨ .
(٥٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ١٤٦ .
(٥٨) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص١١٠٠ .
(٥٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص١٤٦ .
(٦٠) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ٢١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٨ .

وهذا من دون شك دافعه العامل الديني والعاطفة الدينية فضلا عن السذاجة والتفسيرات الغيبية . ولكن الواقع ان النقطة المهمة ، عدا العواصف والثلوج ، التي لعبت دورا فعالا في عودة علاءالدين الى بلاده هي ظهور قوة جديدة فتية على مسرح الاحداث في الشرق اخذت تتحرش بالدولة الخوارزمية تلك هي القوة التترية او المغولية بقيادة جنكيز خان والتي كان التوسع والفتح شعارها الامثل .

بدا ظهور المغول او التتر في سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م وهم من اجناس الترك(٦١) . ومساكنهم جبال طمغاج من أرض الصين واستولوا على كثير من بلادالاسلام وكانوا لايدينون بدين الا انهم يعترفون بالله تعالى من غير اعتقاد شريعة فملكوا الصين وكان ملكهم يقال له جنكيز خان(٦٢) ، من قبيلة تعرف بـ « توحي »(٦٣) ، ثم ساروا الى تركستان وكاشغر فملكوهما(٦٤). وهكذا اخذ نجم المغول بقيادة جنكيز خان يعلو ويرتفع وهناك بعض المؤرخين يرون بأن الضغط الذي كان يلاقيه الخليفة الناصر لدين الله من الخوارزميين دفعه الى الاستعانة بالمغول ضد علاءالدين . والان ارى من لضروري مناقشة هذه النقطة بشيء من الاسهاب .

يقول ابن الاثير « ولو كان سبب ما ينسبه العجم اليه [الى الناصر] صحيحا من انه هو الذي اطمع التتر في البلاد وراسلهم في ذلك فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم »(٦٥) . ويقول ابو الفدا « قيل انه هو الذي كاتب التتر ليشغل بهم خوارزم شاه عن العراق »(٦٦) . ومثل ذلك يقول ابن الوردي(٦٧) . اما ابن خلدون فيقول « يقال انه [الناصر] الذي اطمع التتر في ملك العراق لماكانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتن »(٦٨). في حين يقول المقريزي « في خلافته خرب التتر بلاد المشرق حتى وصلوا الى همدان وكان هو السبب في ذلك فانه كتب اليهم بالعبور الى البلاد خوفا من السلطان علاءالدين محمد خوارزم شاه »(٦٩)

لو تمحصنا الاشارات السابقة وناقشناها لاهملناها جميعا باستثناء رواية المقريزي لان الاربعة الذين سبقوه ليسوا متاكدين فكل بدا كلامه ، المعاصر منهم والمتاخر . بـ «قيل» و «يقال» «لوكان سبب ما ينسبه العجم اليه صحيحا » ومثل هذه الصيغ الموضوعة في اطار يلفه الشك لايمكن الاطمئنان اليها والقياس عليها. اما رواية المقريزي فتبدو كانها اطلقت من متاكد رغم انه توفي سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م والحادثة سنة ٦١٦هـ/١٢٢٠هـ أي ان المقريزي متاخر عن الحادثة اكثر من قرنين وربع القرن وفضلا عن هذا البعد الزماني فالمقريزي بعيد مكانيا اذ عاش في مصر . ولا اظن ان هناك من يقول ان المؤرخين الاربعة الذين مر ذكرهم خافوا من الخلافة ان تعاقبهم على ما يكتبون ان قدحوا في خليفة فبدا غير وارد لانهم عدا ابن الاثير عاشوا بعد سقوط الخلافة العباسية ومع البعد الزمني بعد مكاني ايضا حيث لم يعيشوا في بغداد اما ابن الاثير فهو بعيد مكانيا كذلك وان كان معاصرا من حيث الزمن للخليفة الناصر علما بأن كتاباته لا تدلل على اعجاب او تعاطف مع الناصر الا انه رغم ذلك كان دقيقا في روايته علميا قدر الاستطاعة فلم يكل التهم جزافا .

ويقول هارولد لامب ، وهو من المؤرخين الاوربيين المحدثين ، ان الخليفة الناصر عرض على جنكيز خان استعداده لمهاجمة الدولة الخوارزمية من الغرب ان هاجمها هو من الشرق . واما طريقة تقديم هذا العرض فهي طريفة لدرجة كبيرة ، فلما كان لابد لرسول الخليفة ان يمر في بلاد خوارزم قبل ان يصل الجنكيز خان فقد احتاط الخليفة الناصر لهذا الموضوع فوشمت الرسالة على راس الرسول بعد ان حلق شعر راسه وبعد كتابتها ترك الشعر ينمو فضلا عن ذلك استظهر الرسول الرسالة ولما وصل الى جنكيز خان رددها عليه ولكي يبرهن على صحة ما قاله اخبره بقصته فحلق شعر رأسه وقرئت الرسالة على الحاضرين(٧٠) . ان ما جاءنا به لامب لا سند تاريخي له اذ انه لم يذكر المصدر الاولي الذي استقى منه هذه الطريقة فضلا عن ان الرواية تحمل بذور الشك بصحتها معها وبين طيات اسطرها . ويؤكد لامب بان جنكيز خان لم يهتم لامر الرسالة ويحتمل قويا ، كما يرى لامب ، بان الرسول الفريد في بابه والكتاب الخفي لم يؤثرا في جنكيز خان التاثير الحسن ثم ان هناك العقد التجاري الذي تم بينه وبين الشاه خوارزم(٧١) . ومن هذا نرى بان

---

(٦١) ابن خلدون ، العبر ، حـ٣ ، ق٥ ، ص ١١٠١ .
(٦٢) المقريزي ، السلوك ، ح١ ، ق١ ، ص ٢٠٤ .
(٦٣) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ١١٠١ .
(٦٤) المقريزي ، السلوك ، ح١ ، ق١ ، ص٢٠٤ .
(٦٥) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ١٨١ .
(٦٦) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ح٣ ، ص١٣٦ .
(٦٧) ابن الوردي ، تاريخ ، ح٢ ، ص ١٤٦ .
(٦٨) ابن خلدون ، العبر ، ح٣ ، ق٥ ، ص ١١٠٢ .
(٦٩) المقريزي ، السلوك ، ح١ ، ق١ ص ٢١٨ .

(٧٠) هارولد لامب ، جنكيزخان ، ص ٩٠ .
(٧١) المصدر السابق ، ص ٩١ .

رسالة الخليفة حتى وان صح ارسالها فهي لم تؤثر التأثير المطلوب من كتابتها .

ولكن لو فتشنا عن الدافع الرئيس الذي دفع جنكيز خان لمقاتلة خوارزم شاه لوجدناه في مقتل عدد من رسل الاول في حضرة الثاني ، حيث ان جنكيز خان ارسل بعض التجار الى ارض خوارزم فالقى (اي نال جودق) حاكم اترار وهي قلعة من قلاع الخوارزمية في الحدود القبض عليهم بحجة انهم جواسيس للمغول يتزيون بزي التجار وينتحلون صفتهم فصادر اموال قافلتهم واعتقلهم ثم امر علاءالدين خوارزم شاه ، بعد ان جيء بهم اليه ، بقتل المشتبه بهم ثم اطلق سراح الباقين بعد ان احرق ذقونهم فلما علم جنكيز خان بالامر اعتزل في الجبال لوحده متأملا الحادث مستوحيا فوجد بأن قتل رسول مغولي امر لا يغتفر وان الفاعل يجب ان يعاقب . وقال « لايمكن ان تكون هناك شمسان في السماء وكذلك لا يجوز ان يكون هناك خاقانان على وجه الارض . وارسل جنكيز خان الى شاه خوارزم رسالة مما جاء فيها قوله « انت الذي اخترت الحرب ولا مرد للقدر واننا نجهل العاقبة وعلمها عند الله وحده » . وهكذا بدات الحرب بينهما فاغار التتر على املاك خوارزم فاستولوا على بلاد ما وراء النهر(٧٢) . واستولى المغول على بخارى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ونهبوا كنوزها واشعلوا النار فيها فاحترقت ولم يبق من مبانيها الا تلك المبنية من الاجر ، حيث كان اغلبها مبني من الخشب ، واخيرا نزح اهلها او ماتبقى منهم الى اقليم خراسان . ثم زحف جنكيز خان الى سمرقند حاضرة بلاد ما وراء النهر وكانت من اعظم المدن التجارية وكانت حاميتها تتالف من اربعين الف فارس(٧٣)، وقيل بل من خمسين الفا(٧٤) . الا انها لم تستطيع مقاومة السيل الجارف فخضعت وبانهيار بلاد ما وراء النهر انهارت اهم اجزاء الدولة الخوارزمية . وكذلك استولى المغول على ما في يد علاءالدين محمد من خراسان وبلاد الجبل(٧٥) . اما علاءالدين فقد دب اليأس في نفسه فقرر الابتعاد عن مسرح الاحداث والتجا الى جزيرة صغيرة في بحر قزوين لا تبعد كثيرا عن ساحل مازندران فاختفى بها شهرا الى ان مات فيها سنة ٦١٧ هـ/١٢٢١ م حيث دفن(٧٦) ، بعد ان ملك لمدة واحد وعشرين سنة(٧٧) . ثم استولى المغول على الري ووضعوا ايديهم على ما فيها من كنوز ونفائس . واتجهوا الى همذان ولكن صاحبها عرض عليهم الصلح والهدايا فامنت من الخراب(٧٨) .

حل محل علاء الدين محمد ولده جلال الدين منكبرتي الذي بدا الكفاح ضد المغول لاعادة التماسك الى دولته المنهارة فاستطاع ان يحصل على تأييد ومساندة بعض الامراء فجمع له جيشا وبدا بحركة التحرير لارضه المحتلة وايده في ذلك ، كرها بالمغول، اتابك فارس سعد بن زنكي وكذلك امراء غزنة وفارس وكرمان وخراسان ومازندران ، وهكذا عاد نفوذ الخوارزميين الى الحياة سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م، حيث ملك منكبرتي عراق العجم وعظم امره حتى خافه الخليفة ببغداد(٧٩) . ومما ساعد منكبرتي على ذلك انشغال المغول بمشاكلهم ، والقوة التي تكونت لدى الخوارزميين ولما كان هؤلاء في حالة اقرب الى اليقين من ان للخلافة العباسية دورا في نكبتهم على يد المغول قررو الانتقام منها اذ جاء في رسالة من منكبرتي الى المعظم عيسى صاحب دمشق ، يحثه فيها على غزو بغداد ، قوله « تحضر انت ومن عاهدني فنتفق حتى نقصد الخليفة فانه كان السبب في هلاك المسلمين وفي هلاك ابي وفي مجيء الكفار الى البلاد ووجدنا كتبه الى الخطا وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل » فرد عليه المعظم « انا معك على كل احد الا على الخليفة فانه امام المسلمين »(٨٠) الا ان رد المعظم لم يثن منكبرتي عن عزمه بغزو بغداد فسار بجيشه في سنة ٦٢٢ هـ /١٢٢٥ م الى اقليم خوزستان (الاحواز الحالي) الذي كان تابعا للخليفة(٨١) ، وحاصر عاصمته تستر الا انه فشل في احتلالها ولكن جنده نهبوا ماحواليها وعاثوا فيه فسادا . وقد رحل بعد فشل الحصار فدخل العراق فنهب وقتل(٨٢) . وسار في طريقه

(٧٢) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٢٨ .
(٧٣) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٠٨ .
(٧٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ١٦٥ .
(٧٥) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص ١١٠١ .

(٧٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ص ١٧١ – ١٧٢ .
(٧٧) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص ١١٠١ .
(٧٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ١٧٢ .
(٧٩) ابن الشحنة ، روض المناظر ، ص ٧٩ .
(٨٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ص ٢٦٠ – ٢٦١ .
(٨١) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص ص ٢١٥ – ٢١٦ .
(٨٢) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٣٠٦ .

الى بغـداد فلما وصل الى قرية بعقوبا وبينها وبين بغـداد سبعة فراسخ صعق الناس وانزعج الخليفة الناصر لدين الله وكان اذ ذاك مريضـا اذ اصيب في آخر عمره بضعف في بصره مع ارتخاء في بدنـه وكذلك اصيب بالديزانتري او الزحار او ما اسماه الاوائل بالدوسنطاريا ، ورغم ذلك فقد اسـتعد الخليفة للحصار(٨٣) . ووضـع جنـده على اهبة الاستعداد(٨٤) . وحصن بغـداد فنصبت المجانيق وحصنت الاسـوار وانفق الناصر في العساكر الف الف دينار(٨٥) .

ولكن منكبرتي لم ينجح في حربه ضد الخليفة لافتقاره للتأييد المعنوي من ناحية وطول المسـافة مما اجهد جيشه كثيراً خاصة حربه مع خوزستان التي انهكت قـواه من ناحية ثانية فضلا عمـا سمعه من استعدادات الخليفـة ومناصـريه فقـد كانت جيوش الخليفة بقيادة جلال الدين قشـتمر الذي سـار على راس جيش تعداده عشرون الف كمـا ارسـل الناصر الى امير اربل رسالة يحملها حمام زاجل يطلب منه ان يسرع اليه على راس عشرة الاف مقاتل لمهاجمة مؤخرة الجيش الخوارزمي وقطـع سبيل الرجوع عليهم . ولما وجد منكبرتي ان جيوشه اضعف من جيوش الخليفة وان قوة الخليفة تحركت وبانت اعلن انه لم يات معاديا انما طالبا الرضـا من الخليفة بسـبب ظروف الامة الاسلامية وهجوم المغول . ولكن قشـتمر لم يثق بادعاء منكبرتي بل طارده الا انه قتل في المعمعة ولما انتشر الخبر بين جند الخلافة تخلوا عن المعركة بعد ان انكسـرت روحهم المعنوية فانقلبت الاوضاع الى صالح منكبرتي فتابع هـذا جيش الخليفة حتى ابواب بغداد . ولكن الانتصار لم يغر منكبرتي الا بالعمل على الاتفاق مع الخليفة والتهادن معه بسبب سـلطته الدينية من ناحيـة واستغلال سلطاته الشرعية لصالحه وليكسـب تأييد العامة وهكذا ارسـل الى الناصر رسولا يعاتبه على عدائه للخوارزميين فاكرمه الخليفة الناصر واعاده الى ملكه « موفور الحظ من الانعام جزيل القسـط من النائل العام »(٨٦) . فانصرف منكبرتي عن املاك بني العباس يوسع نفوذه على حساب المناطق الاخرى المجاورة له . وهكذا تخلصت الخلافة العباسية من خطر الخوارزميين بعد ان جسـدت علاقاتها الطابع العسكري الحربي الا ان هذا الطـابع لم يخـل من بعض السـفارات والدبلوماسيات الخائبة التي لم تلق النجاح والتوفيق في اغلب مهماتها .

(٨٣) المقريزي ، السلوك ، ح١ ق١ ، ص٢١٦ .
(٨٤) ابن الاثير ، الكامل ، ح١٢ ، ص ١٩٥ .
(٨٥) الذهبي ، دول الاسلام ، ح٢ ، ص ٩٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ح٦ ، ص ٢٦٠ .
(٨٦) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ١٠٩ .

ثالثا : علاقـات الخلافـة العباسـية بالسلاجقة

قبل الكلام عن العلاقات العباسية ـ السلجوقية لابد من اعطاء لمحـة موجزة عن السـلاجقة ونشأتهم .

السـلاجقة فرع من قبائل الغز انسابو حوالي ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م من سهول التركستان وسكنوا بلاد ما وراء النهر(٨٧) . واعتنقوا الدين الاسلامي وفق المذهب الحنفي الـذي اخـذه الترك عن السامانيين حيث سـاد في دولتهم(٨٨) . وقد سموا بالسلاجقة نسبة الى جدهم الاعلى سـلجوق بن دقاق . ولما انهارت الدولة السـامانية سنة ٣٨٩ هـ /٩٩٩ م توسع السـلاجقة على حسابها فتصادموا مع الغزنويين فانتصر عليهم ودخـل طغرلبـك عاصمتهم سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م واعلن نفسـه سلطانا . وتعتبر هذه السـنة بداية لتاريخ السـلاجقة السياسي(٨٩) واستمر السـلاجقة في نمو وتطـور حتى وصلت قوتهم الى درجة اضطرت الخليفـة العباسي القائم للاستعانة بهم في تخليص العراق من البويهيين فدخل طغرلبك بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م فبدا نفوذ السـلاجقة على الخلافة الذي دام اكثر من مائة عام وانتهى بصورة شبه فعلية سنة٥٤٧ هـ/ ١١٥٢ م حين توفي السلطان مسعود في عهد الخليفة المقتفي الا ان نفوذهم الاسمي على الخلافة العباسية ظل حتى سنة ٥٩٠ هـ /١١٨٤ م .

اخذ الضعف والخور يدب في جسـم الدولة السلجوقية بعد وفاة السـلطان مسعود ومما زاد في هذا الضعف وفاة آخر سلطان سلجوقي من سلاجقة ايران الذين يعرفون بالعظام الا وهو سنجر سـنة ٥٥٢ هـ /١١٥٦ م ، وهكذا اخذت الدولة السلجوقية تسـير مترنحة نحـو الهاوية مما شـجع امـراء الاقاليم على الانفصال والاستقلال بما تحت ايديهم خاصة الاتابك ارسلان ايلدكز الذي كان يسيطر على اغلب اذربيجان وقد ارتفع شانه بعـد مقتل

(٨٧) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٦٧ .
(٨٨) بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ١٠٨ .
(٨٩) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص٥٢

السلطان سليمان شاه بن طغرل بن محمد سنة ٥٥٦هـ /١١٦٠ م . فدفعت هذه الحال الامراء الى طلب تولي ارسلان بن طغرل بن محمد سلطانا على السلاجقة وهو ابن زوجة ايلدكز فنزل همذان وخطب له بالسلطنة وكان محمد جهان بهلوان ابن ايلدكز اخ ارسلان بن طغرل لأمه وهكذا اصبح ايلدكز الحاكم الفعلي فلم يكن لارسلان الا الاسم والخطبة(٩٠) . واستمر نفوذه قويا حتى توفى سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٢م فصار ابنه جهان بهلوان محله وسيطر على اخيه ارسلان حتى توفي الاخير سنة ٥٧١ هـ/١١٧٥م(٩١) فخلفه ابنه طغرل وهو في السابعة من عمره(٩٢) . فانقاد لصغر سنه وطفولته لعمه جهان بهلوان يساعده اخيه قزل ارسلان ولما توفى جهان سنة ٥٨٢ هـ /١١٨٦ م خلفه اخيه قزل في كفالته(٩٣) .

ولما شب طغرل قرر الخروج من الحجر فجمع له قوة واحتل بعض المناطق وهكذا ملك طغرل بن ارسلان كثيرا من البلاد وارسل قزل بن ايلدكز الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة امر طغرل(٩٤) . فامده الخليفة الناصر بجيش على امل ان يسير قزل بجيش آخر لحربه ولكن جيش الخليفة وصل قبل ان يصل جيش قزل وبتهيأ فاضطر جيش الخليفة للاشتباك مع طغرل مما ترتب عليه هزيمة منكرة لجيش الخليفة وذلك عام ٥٨٣ هـ /١١٨٧ م . وبعد هذا الانتصار قويت نفس السلطان طغرل بن ارسلان فارسل الى بغداد طالبا اعمار دار السلطنة والخطبة له وان يرفع له الشأن مما اثار حفيظة الخليفة الناصر لدين الله فاصدر امره بهدم دار السلطنة واخرج رسول طغرل مهانا بلا جواب(٩٥) . وهكذا اكد الناصر عزمه على ازالة الآثار السلجوقية الميتة .

لم تثن انتصارات طغرل وخضوع كثير من الامراء له قزل ارسلان عن سعيه في محاربته وفعلا توجه قزل سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨ م على راس جيش انجده الخليفة الناصر بجيش آخر وصل همذان لمدافعة طغرل عن بلاد الخلافة ولما شعر طغرل بانه سيقع بين طرفي كماشة انحاز الى همذان ظنا منه بانها الجبهة الاضعف فدارت رحى الحرب بين طغرل وجيوش الخليفة التي وصلتها نجدات قزل فتبادل الجانبان المتحاربان النصر والهزيمة مرات عديدة حتى وقع السلطان طغرل في نهايتها اسيرا بيد قزل ارسلان فاعتقله هذا في قلعة باذربيجان قريبة من تبريز(٩٦) . فجاء الب ارسلان بن السلطان طغرل الى بغداد في السابع من محرم سنة ٥٨٦ هـ /١٤ شباط ١١٩٠ م وهو صبي صغير وعليه كفنه وبيده سيف مشهور كانه يطلب العفو من الخليفة على فعل ابيه فنزل عند باب النوبي(٩٧) وقبل العتبة فبكى اهل بغداد ورق له قلب الخليفة وانزله دار ابن العطار مقابل المخزن واكرمه واحسن نزله وعفا عن فعل ابيه واستدعاه الى باب الحجرة وخلع عليه خلع السلطنة وطوقه بطوق من ذهب واجتمع الب بولي العهد ابي نصر محمد(٩٨) .

تعاظمت قوة قزل ارسلان بعد اعتقاله لطغرل فاستولى على ماكان بيد طغرل من بلاد ودخل العاصمة همذان .(٩٩) واخذ قزل يفتش عن سلطان للسلاجقة يضعه كرمز لذر الرماد في العيون فوقع نظره على سنجر بن سليمان شاه فأخرجه من السجن ونصبه سلطانا ثم لم يلبث ان خلعه لما اتته موافقة الخليفة الناصر على ان يتولى هو ، اي قزل، عرش السلطنة السلجوقية فاعلن قزل نفسه سلطانا في عام ٥٨٧ هـ/١١٩١ م(١٠٠) وهذا يعد انقلابا له معناه ومغزاه في العلاقات العباسية ــ السلجوقية فبعد ان كان السلطان يعين الخليفة ويخلعه او على الاقل يستشار في تعيينه نجد هنا العكس فالخليفة اخذ يعين السلطان السلجوقي ويخلعه ويعطيه التقليد بذلك . وهذا ما كان يجب ان يكون اذا اخذنا العامل الديني بنظر الاعتبار ومركز الخليفة كزعيم ديني

---

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج١١ ، ص ١٠٨ .
(٩١) الراوندي ، راحة الصدور واية السرور ، ص ٣٠١ .
(٩٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٧٢ .
(٩٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ١٢٤ .
(٩٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج١١ ، ص ٥٦٠ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٩٨ .
(٩٥) الاربلي ، خلاصة التحب المسبوك ، ص ٢٨١ .

(٩٦) الراوندي ، راحة الصدور ، ص٥٠٠ ؛ الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨٠ .
(٩٧) باب كبير من ابواب دار الخلافه ببغداد الشرقية يقال له باب العتبة لان الملوك والامراء والرسل كانوا يقبلونها عند دخولهم الى دار الخلافة ، انظر ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٥٩ ، ص ٣٢٤ .
(٩٨) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ج٨ ، ق١ ، ص ٤٠٠ .
(٩٩) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٢ .
(١٠٠) يبدو ان الناصر خلع ارسلان بن طغرل الثالث من السلطنة واجازها او قلدها لقزل لانه من مسانديه وضد منافسيه . انظر الراوندي ، راحة الصدور ، ص٣٦٢

ودنيوي للأمة الاسلامية . ولكن قزل لم يبق في السلطنة كثيرا اذ ان سوء سلوكه وشربه الخمر وكثرة سكره كرّهته في عين زوجته اينانج خاتون التي هي زوجة اخيه المتوفى جهان بهلوان فاغرت بعض غلمانه بقتله فقتلوه وهو سكران(١٠١) ويعلل الراوندي سبب مقتله بانه سوء سلوكه مع زوجته وانصرافه عنها فدبرت هذه المؤامرة لقتله يؤازرها ولدها قتلوغ اينانج بن جهان بهلوان(١٠٢) .

وكان مقتل قزل ارسلان صاحب النفوذ الكبير والسيطرة القوية : سنة ٥٨٧ هـ /١١٩١ م بداية للنزاع على السلطة بين الامراء الصغار وهذا التنازع والانشغال به فسح المجال امام السلطان طغرل للهرب من حبسه ونجح في جمع الجيوش من بعض الامراء ولما وفق في ذلك هزم من عارضه من الامراء خاصة ابن عمه وقائد خصومه قتلوغ بن جهان بهلوان قرب قزوين ثم رجع الى همذان وتربع على عرشها ثانية فتقدم اليه الاتباع بالخضوع والسلطان(١٠٣) ومن هذا يبدو لنا ان خروجه كان مدبرا من قبل الامراء الذين عارضوا سلطنة قزل ارسلان الا انهم كانوا لا يجراون على ذلك في حياته فتشجعوا على ذلك عند مماته فاستغلوها فرصة واخرجوا طغرل من محبسه ، وكان ذلك سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م وقد استطاع طغرل ان يتم سيطرته على المناطق المجاورة له والتي يوجد بها عدو له فهاجم مدينة الري التي تحصن فيها قتلوغ ابن عمه يساعده في ذلك تكش خوارزم شاه فحاصر طغرل المدينة واستولى عليها سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٤ م ثم عاد الى عاصمته همذان الا ان الحرب لم تلبث ان وقعت بين طغرل وتكش حاكم خوارزم انتهت بانتصار طغرل وقتل عدد كبير من جيش تكش(١٠٤) ، مما ولد الحقد في قلب خوارزم شاه تكش فاخذ ينتهز الفرص لأخذ ثاره من طغرل وقد اتيحت له الفرصة عندما ارسل له الخليفة الناصر رسالة يطلب منه مساعدته في محاربة طغرل ويعده بان يقطعه كافة الاراضي التي سيستولي من طغرل في العراق العجمي(١٠٥) ولما كانت الدولة الخوارزمية ذات مطامع توسعية في املاك جيرانها من الدول رحبت بفكرة الخليفة الناصر ولبتها في الحال وهكذا سار الجيش الخوارزمي في سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م بقيادة علاءالدين تكش باتجاه الغرب لمحاربة السلاجقة فالتقى جيش طغرل بن ارسلان بجيش خوارزم وكانت معركة شديدة والقى طغرل بنفسه في وسط المعركة وكان على ما يبدو مغرورا بقوته الجسمانية الا انه لم يلبث ان تراجع فجأة واصبح وحيدا في وسط اعدائه(١٠٦) . فاحاط به جند تكش والقوه من على فرسه وقتلوه(١٠٧) واخذوا راسه الى رئيسهم حيث اهداه تكش الى الخليفة فعلقه بباب النوبي ببغداد عدة ايام وارسل الخليفة الخلع والتقليد الى الشاه تكش ملك خوارزم وهمذان وغيرها من البلاد الشاسعة . ويقول الاربلي ان مقتل طغرل كان بتدبير من وزير الخليفة الناصر محمد بن القصاب(١٠٨) .

وكان مقتل طغرل الثالث ايذانا بانتهاء الدولة السلجوقية كما كانت وفاة السلطان مسعود السلجوقي بداية النهاية لهذه الدولة فاستولى الخوارزميون على املاكها ولكن هذا الاستيلاء لم يحد من طمعهم بل وجهوا نظراتهم وسيوفهم نحو الخلافة العباسية رمز الوحدة الاسلامية .

ومما سبق نرى ان العلاقات بين العباسيين والسلاجقة كانت قائمة على اساس السيف والقوة وما هي الا امتداد لتلك العلاقات المتوترة بين الجانبين منذ دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ /١٠٥٥م والتي يغلب عليها طابع العنف والحرب اكثر مما يغلب عليها الطابع الدبلوماسي الهادىء .

رابعا : العلاقات العباسية الايوبية

قامت الدولة الايوبية سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م بعد وفاة آخر الخلفاء الفاطميين العاضد ولكن صلاح الدين بن ايوب خطب للخليفة العباسي المستضيء قبل ان يلاقي العاضد ربه اذ كان مريضا . اما مجيء الايوبيين الى مصر فقد كان بناءا على استنجاد احد وزراء العاضد بنور الدين زنكي أمير الدولة

(١٠١) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨١ ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٢ .
(١٠٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨١ .
(١٠٣) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ص ٥٠٢ – ٥٠٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ٤٤ .
(١٠٤) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٣٦٦ .
(١٠٥) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ق١ ، ص ١٨٢ .

(١٠٦) البنداري الاصفهاني ، مختصر تواريخ آل سلجوق ، ص ٣٠٣ .
(١٠٧) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥١٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ٥٠ .
(١٠٨) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .

الزنكية(١٠٩) . فارسل له اسدالدين شيركوه يقود جيشا لنجدته ومعه ابن اخيه صلاح‌الدين ، فصار شيركوه وزيرا للعاضد وبعد ان توفي في السنة نفسها خلفه ابن اخيه صلاح‌الدين في منصبه وزيرا ثم استغل فرصة مرض العاضد وضعف الخلافة الفاطمية والتأييد المعنوي والمادي الذي يلقاه من العباسيين والزنكيين فقطع خطبة العاضد وجعلها باسم الخليفة العباسي المستضيء وذلك سنة ٥٦٧هـ /١١٧١ م وظلت العلاقات بين الدولتين العباسية والايوبية حسنة وكذلك الحال بين الايوبية والزنكية خاصة حين كان نور الدين زنكي على قيد الحياة اذ كان صلاح‌الدين يرغب في ابقاء ما بين الدولتين من صلات قوية سابقة لذا فانه كان يخطب للخليفة العباسي ثم لنور الدين زنكي ثم لنفسه باعتباره سلطانا لمصر والشام .

ولما تولى الناصر لدين الله الخلافة في ذي القعدة ٥٧٥ هـ/ نيسان ١١٨٠ م بعد وفاة ابيه المستضيء وكان رسول السلطان صلاح‌الدين حاضرا عند البيعة فحضر وبايع واخبر بجليه الحال فبادر السلطان الى الخطبة له في جميع البلاد التابعة له . ويقول المؤرخ ابو شامة بان رسولا من قبل الناصر جاء الى مصر في ٥٧٦ هـ / ١١٨١ م فاخذه السلطان معه الى الحج ورحب به اكرم ترحيب(١١٠) . وقد بعث الخليفة الناصر الى صلاح‌الدين عند توليه الخلافة الخلع والتقاليد وكتب اليه السلطان كتابا مما جاء فيه قوله « والخادم ولله الحمد يعدد سوابقه في الاسلام والدولة العباسية لا يعمرها اولية ابي مسلم لانه والى ثم وارى ولا آخرية طغرلبك لانه نصر ثم حجر والخادم خلع من كان ينازع الخلافة رداءها واساغ الغصة التي اذخر الله للاساغة في سيفه ماءها فرجل الاسماء الكاذبة الراكبة على المنابر واعز بتأييد ابراهيمي فكسر الاصنام الباطنية بسيفه الظاهر »(١١١)

وقد حمل هذه الهدايا والخلع شيخ الشيوخ(١١٢) صدر الدين ابو القاسم عبدالرحيم ومعه شهاب الدين بشير الخاص مع التفويض والتقليد والتشريف الجديد . ويقول ابو شامة « فتلقيناهم بالتعظيم والتمجيد وركب السلطان للتلقي وعلى صفحاته بشائر الترقي فلما تراءى له الرسل الكرام ووجب لهم الاجلال والاعظام نزل وترجل وابدى الخضوع وترجل ونزل الرسل اليه وسلموا عن امير المؤمنين عليه فتقبل للفرض وقبل الارض ثم ركبوا ودخلوا المدينة »(١١٣) . يجسد لنا قول ابي شامة . وهو معاصر للاحداث اذ كان قاضيا لعسكر صلاح‌الدين ، مدى مكانة الخليفة الناصر في نفس صلاح‌الدين ومدى احترام هذا للخلافة العباسية وتبجيله لها وشعوره بسمو منزلة الخليفة . وهكذا نراه يقدم فروض الطاعة والولاء لرسل الخليفة باعتبارهم ممثلي الخليفة وما تقديره للرسل واستقباله لهم بهذا المنظر المهيب الا دليل على احترامه للخليفة والخلافة .

احتوت خلع الناصر لصلاح‌الدين على اثواب مذهبة واوعية لحفظ هذه الثياب وكذلك جواد اصيل من ممتلكات الخليفة الخاصة عليه سرج موشى بالذهب والفضة وغير ذلك من الهدايا الثمينة، فركب السلطان بالخلع وزينت له دمشق(١١٤) . وكان يوما عظيما(١١٥) .

وفي نفس السنة التي قدمت فيها الخلع من الناصر وهي سنة ٥٧٦هـ/١١٨١م توفي صاحب الموصل سيف‌الدين غازي بن مودود بن زنكي فخلفه اخوه عزالدين مسعود بن مودود وجاء رسول مجاهد الدين قايماز نائب عز الدين مسعود ومن قبله اخيه سيف الدين غازي الى السلطان صلاح الدين يطلب منه ان يكون مع عزالدين كما كان مع اخيه سيف الدين من ابقاء سروج والرها والرقة وحران والخابور ونصيبين في يده الا ان السلطان رفض وقد صارت هذه المناطق له بموافقة الخليفة . خاصة وان الخليفة لم يول عليها سيف الدين غازي الا بعد ان اشترط عليه ان يقوي ويمد السلطان بالمساعدات العسكرية عند الحاجة(*) . وهذا يبين

(١٠٩) اسسها عمادالدين زنكي الذي قتل ٥٤١هـ / ١١٤٦ م فخلفه ابنه نورالدين الذي وحد البلاد الشامية تحت سيادته بما فيها دمشق وحلب وحمص وحماه وكان صلاح‌الدين وعمه شركوه تابعين لنور الدين امير الدولة الزنكيه .
(١١٠) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٦ .
(١١١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .
(١١٢) وظيفة دينيه مهمتها النظر في بعض المؤسسات الدينية والاجتماعية مثل الخوانق والربط ومؤسسات الصوفية والزهاد والمنقطعين الى الله من الرجال والنساء ، انظر ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ص٢٢٦.
(١١٣) ابو شامه ، الروضتين ، ج٢ ، ص ١٩ .
(١١٤) كان اخذ صلاح‌الدين لدمشق سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م دون حرب . انظر ابن شداد ، سيرة صلاح‌الدين ، ص٥٠ .
(١١٥) ابو شامه ، الروضتين ، ج٢ ، ص ١٩ .
(*) ابو شامه ، الروضتين ، ج٢ ، ص ١٧ .

لنا ان الناصر كان ينجد او يمد صلاح الدين بالمساعدات العسكرية والجند بصورة غير مباشرة اثناء الحروب . وهكذا بعد ان توفي سيف الدين فوضت املاكه المشار اليها الى صلاح الدين بناء على طلب الاخير .

وفي سنة ٥٧٧ هـ/١١٨١ توفى الملك الصالح اسماعيل بن نورالدين محمود صاحب حلب(١١٦) . فقام من بعده ابن عمه السلطان عزالدين مسعود بن مودود بن زنكي حيث ان الملك الصالح استحلف الامراء على ان يصبح الامر من بعده لعزالدين صاحب الموصل(١١٧) . وكان موت الصالح هو المحرك للسلطان صلاح الدين على السفر وكتب الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه وغيره من النواب بالتاهب فكاتب الخليفة الناصر يساله ولاية حلب(١١٨) . فسارع عزالدين الى حلب خوفا من صلاح الدين فصعد الى القلعة واستولى على خزائنها وذخائرها وتزوج ام الملك الصالح في الخامس من شوال سنة ٥٧٧ هـ/١١ شباط ١١٨٢ م وقرر عزالدين حفظا على ممتلكاته في الموصل ، اذ انه لا يستطيع الدفاع عن حلب والموصل في آن واحد ، مقايضة اخوه عماد الدين حلب بسنجار وحلف عزالدين لاخيه عمادالدين على ذلك في الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٧٧ هـ /٢٧ شباط ١١٨٢ م وسار من جانب عمادالدين من تسلم حلب ومن جانب عزالدين من تسلم سنجار . وفي ١٣ محرم سنة ٥٧٨ هـ /١٩ مايس ١١٨٢ م صعد عمادالدين الى قلعة حلب مما دفع صلاح الدين الى حصار الموصل اياما ولما شعر بصعوبة الحصول على شيء منها بالمحاصرة ترحل عنها(١١٩) ، خاصة بعد ان جاءه رسول من الخليفة الناصر يامره بالترحل عنها(١٢٠) ثم نزل على سنجار ونجح في احتلالها سنة ٥٧٨ هـ/١١٨٢ ، ثم وفق في دخول حلب في السنة التالية .

وكان صلاح الدين قد فتح اليمن وسيطر عليها سنة ٥٦٩ هـ /١١٧٣ م وذلك بان ارسل حملة بقيادة اخيه الاكبر شمس الدولة الملك المعظم توران شاه حين سمع بوجود شخص باليمن اسمه عبدالنبي بن مهدي وانه ملك حصون اليمن . وهكذا نجح صلاح الدين في ضم اليمن الى ممتلكاته وخطب بها للخليفة العباسي المستضيء(١٢١) ومن بعده لولده الناصر ، وبذا خطب للخليفة العباسي الناصر بفضل فتوحات صلاح الدين في كل من مصر ومكة والمدينة واليمن والشام وكانت الخطبة في هذه المناطق للناصر اولا ولصلاح الدين ثانيا ، اذ ان نورالدين بن زنكي كان قد توفى سنة ٥٦٩ هـ /١١٧٤ م فضعفت دولته ، ولولي عهده واخيه ابي بكر سيف الدين الملك العادل ثالثا واخيرا(١٢٢) . وافتتح صلاح الدين كذلك حران وسروج وسنجار ونصيبين والرقة وخطب فيها للخليفة الناصر ايضا(١٢٣) .

وفي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م كرر صلاح الدين حصاره للموصل وقد سارت في خدمته ابنة الملك نورالدين محمود زوجة عزالدين صاحب الموصل وخضعت له فردها خائبه وحاصر الموصل فبذل اهلها نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فندم وترحل عنهم لحصانتهم . ثم نزل على ميافارقين فاخذها بالامان ثم رد الى الموصل وحاصرها مرة اخرى ثم وقع الصلح على ان يخطبوا له وان يكون صاحبها طوعه وان يكون لصلاح الدين شهرزور وحصونها ثم رحل (١٢٤) ويبدو ان الخليفة الناصر لم يحل بين صلاح الدين والموصل كما فعل في المرة السابقة اذ ان صلاح الدين اورد حججا للخليفة تبرر حصارها منها ان اهلها يواصلون الاعاجم اي السلاجقة ويخطبون لسلطانهم بل ونقشوا اسمه على الدنانير والدراهم وانهم يتعززون بالبهلوان ويعجزون الا عن الطاعة والاذعان وانهم يراسلون الافرنج ويقوون نفوسهم على قصد الثغور وتفريق الجمهور وانه ما جاء طمعا في استضافة ملك ولا استزادة ملك ولاقلع ثبت قديم ولا قطع اصل كريم وانما مقصوده الاصلي ومطلوبه الكلي ردهم الى طاعة الامام ونصرة الاسلام (١٢٥) وبعد ان احتلها طلب تقليده بلاد الارمن وديار بكر والموصل فجاءه التقليد بعد فتح ميافارقين (١٢٦) ويبدو ان صلاح الدين بعد مفارقته

---

(١١٦) ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٣٧٩ .
(١١٧) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص٥٥ ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص٢١ .
(١١٨) المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص٧٧ .
(١١٩) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ص ٥٥ – ٥٧ .
(١٢٠) الذهبي ، دول الاسلام ، ج٢ ، ص ٥٦ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص ٢٥٩ .
(١٢١) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٤٦ .
(١٢٢) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٥ .
(١٢٣) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٥٩ .
(١٢٤) المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٦٨ .
(١٢٥) ابو شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٦٢ .
(١٢٦) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ص ٦٨ – ٧٠ .

للموصل مرض واشتد عليه المرض في حران حتى ارجفوا بموته وسقط شعر لحيته ورأسه(١٢٧) .

ان انتصارات صلاح الدين والخطبة للخلافة رفعته في عين الخليفة الناصر مما جعل العلاقة بين الشخصين قوية ودية طوال فترة حياة صلاح الدين وكذلك في حياة الناصر بعد وفاة صلاح الدين . وكان فتح صلاح الدين لبيت المقدس اثر معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧م مدعما بتأييد وتشجيع الخليفة الناصر . وقد كتب صلاح الدين بعد انتزاعه بيت المقدس من الصليبيين لوحة علقها على باب المدينة المقدسة جاء فيها « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون والحمد لله الذي انجز وعده ونصر عبده واقام خليفته القائم بحق الله وسيدعترة رسول الله وعترة شجرته الطيبة ابا العباس أحمد الناصر لدين الله امير المؤمنين اسبغ الله ظله على الاسلام والمسلمين وشد عضده بولده وولي عهده ابي نصر محمد عدة الدنيا والدين واعاد عليه تراثه واصار اليه ميراثه من البيت المقدس على رغم المشركين وهو المحمود الى ان اجرى هذا الفتح على يد محيي دولته وسيف نصرته والقائم بطاعته المخلص في عبوديته والمجاهد تحت رايته يوسف بن ايوب معين امير المؤمنين »(١٢٨) . ان هذه اللوحة رغم عبارات الخضوع والتبعية الواضحة فيها تحتوي ايضا على نوع من التبجح والمباهاة يتجسد في جملة « محيي دولته » .

لا يستبعد ان تكون انتصارات صلاح الدين المتوالية قد سببت حرجا للخليفة الناصر اذا ما قيست بمشاكله الداخلية والخارجية ثم ان هذه الانتصارات لم ترافقها هدايا قيمة للخليفة بل على العكس هدايا وضيعة اوجبت عتب الخليفة ولومه فضلا عن ان صلاح الدين لقب نفسه بلقب الناصر وهو لقب الخليفة . الا ان صلاح الدين رد على عتاب الخليفة مؤكدا ان امور الحرب قد شغلته عن التروي في ارسال الهدايا وعبر عن اعتذاره للناصر . واما تلقبه بلقب الناصر فقد اشار صلاح الدين الى انه ليس بجديد اذ سبق للخليفة المستضيء ان لقبه به قبل ان يحمله الناصر حين صار خليفة . وقد اورد المؤرخ القلقشندي عهد ديوان الانشاء ببغداد لصلاح الدين بتقليده مصر والشام واليمن والذي ورد فيه تلقيبه بالناصر « ولما كان الملك الاجل السيد صلاح الدين ناصر الاسلام عماد الدولة جمال الامة »(١٢٩) الا ان صلاح الدين كما يبدو لم يتلقب بهذا اللقب في عهد المستضيء ولما جاء ولده الذي تلقب بهذا اللقب امتنع صلاح الدين عن حمله لما قد يسببه ذلك من كدر للخليفة الناصر الا ان تكدر الصلات بين الاثنين دفعت صلاح الدين الى التلقب به حيث يقول القلقشندي « كان الخليفة الناصر لدين الله متغيرا عليه [على صلاح الدين] حين تلقب بالملك الناصر لما في ذلك من مضاهاة لقب الخليفة »(١٣٠) لذا يمكن القول بان حمل اللقب كان فيه نوعا من التحدي للخليفة الناصر الا ان عتاب الناصر واحترام صلاح الدين وتقديره له دفعت صلاح الدين الى التروي في موقفه فاعتذر من الخليفة وتأدب معه غاية الادب مع غناة نفسه .(١٣١)

وفي محاولة من صلاح الدين لاعادة المياه الى مجاريها مع الخليفة ارسل له رسالة جاء فيها « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين » « ادام الله أيام المجلس السامي القوامي . ادامة تؤذن بتشييد معاليه . وتشمل يمنها وبركتها حاضر وقته وتاليه . وتؤيد من يواليه . وتخلد معها ناشر وقته وحاليه . ويتكافأ بها ترادف النصر وتواليه وتزينه بمحاسن الصفات وتحليه » ثم يعاتبه في هواده « في سالف الوقت قيل فيمن سارع للائم اليه واعجله رب ملوم لاذنب له وان كان ــ اعلى الله كلمته ــ اعنق في النصيحة واوضع . فقد انهر الجروح واوسع وربما بالغ الطبيب في اغراق المبضع فاوجع . واشتد الالم وان لم يلم »(١٣٢) . ولم تلبث الامور ان تحسنت وعادت الى سابق ما كانت عليه .

ومما يجدر ذكره ان صلاح الدين كان يبعث باخبار فتوحاته الى الخليفة الناصر بل كثيرا ما كان يتوسع في وصف المدن التي فتحها ومتانة اسوارها . .. الخ ويفهم من بعض رسائل صلاح الدين انه كان يستاذن الخليفة في بعض فتوحاته كما فعل في فتح آمد سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م اذ انه لم يحاصرها

(١٢٧) الذهبي ، دول الاسلام ، ج٢ ، ص ٦٧ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٦٨ .
(١٢٨) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص‌ص ٢٨١ ــ ٢٨٢

(١٢٩) القلقشندي ، مآثر الانافه في معالم الخلافة ، ج٣ ، ص‌ص ٨٦ ــ ٨٧ .
(١٣٠) المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٨٦ .
(١٣١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص‌ص ٣٢٧ــ٣٢٨ .
(١٣٢) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج٣ ، ق١ ، ص‌ص ٧٨ ــ ٧٩ .

الا بعد ان استأذن من الخليفة الناصر بفتحها فاذن له بذلك . وسبق ان راينا ان صلاح الدين كان لايعصى امرا للخليفة كما حدث عندما امره بترك حصار الموصل الاول . ولم يكن صلاح الدين يفعل ذلك عن خوف بل عن احترام واجلال واعترافا منه بالمنزلة الروحية للخليفة عليه وعلى كافة المسلمين .

ان ما سبق يؤكد لنا مدى الارتباط الوثيق ولو من الناحية المعنوية بين الدولتين العباسية والايوبية ومدى الثقة المتبادلة والاحترام المتبادل ومدى حرص صلاح الدين على احاطة الخليفة علما بانتصاراته التي هي بلا ريب انتصارات للخلافة العباسية خاصة وان الأيوبيين يخطبون للخليفة على منابرهم . وهي توضح لنا في الوقت نفسه مدى حرص الخليفة على تتبع اخبار ساعده الايمن في الاجزاء الغربية لدار الخلافة . وهكذا نجد ان صلاح الدين بفضل التايد الخليفي المعنوى والمادى احيانا حصل على الكثير من الانتصارات والشعبية فضلا عن انه اضفى على فتوحاته وانتصاراته طابعا من الشرعية والقدسية . وكان الخليفة يرسل احيانا بعض السفراء الى صلاح الدين لتقصي الاوضاع وتقديم المعونات للسلطان الايوبي خاصة فى اوقات الازمات .

من الملاحظ رغم العلاقات الودية بين الناصر لدين الله وصلاح الدين ان الاخير كان يتحاشى قدر المستطاع الاستعانة بجيش خليفي رغم حاجته الماسة لمثل هذا الجيش في اوقات الحرج التي تلاقيها دولته وهي كثيرة الاعداء . ويبدولى ان خشية صلاح الدين من تدخل هذا الجيش في شؤون دولته من ناحية مما قد يجر الى تصادم مع الخليفة وعدم رغبة صلاح الدين فى فتح مثل هذا الباب الذي لن يكون اغلاقه وقتذاك بسهل من ناحية ثانية خاصة وان الخليفة الناصر قوي الشكيمة طموحا : هو الذى دفع صلاح الدين الى الاستعانة بجيوش امراء الاطراف التي لايرى صعوبة او حرجا شرعيا في قمع تحركهم وطموحاتهم ان سولت لهم انفسهم بتحرك او مطمع . ويبدو ان مايحس به صلاح الدين كان يتوارد على ذهن الخليفة فكان يتحاشى هو ايضا احراج موقف صلاح الدين وتكدير الصلات بينهما لذا نراه لايرسل جيشا لمساعدة صلاح الدين في احدى ازماته بل يرسل هدية رمزية عبارة عن حملان من النفط وجماعة من النفاطين والزراقين(١٣٣) وهكذا نجد ان الخليفة الناصر لا يخطو خطوة في علاقته مع صلاح الدين قد يستشعر منها الضغط والالزام او التدخل بصورة علنية أو خفية بشؤون الدولة الصلاحية الايوبية . الا ان هذا لم يكن يمنع الناصر من ابداء العون الرمزي لساعده الايمن اوالسماح له بجمع تبرعات من الاهالي والتجار لمساندة الدولة لتقف على قدميها في مواجهة الازمات والاحوال المحرجة . الا ان صلاح الدين رفض بادب جمع التبرعات كما خوله الناصر وهذا يوضح لنا بأن حالة صلاح الدين ودولته من الناحية الاقتصادية جيده وغير مضيق عليها من ناحية وحساسية صلاح الدين ورغبته بعدم جعل المبلغ الذي خوله الناصر جمعه لانفاقه في الجهاد ضد الفرنج وهو عشرين الف دينار : بمثابة دين عليه للناصر من ناحية ثانية .

لم تحل روح صلاح الدين الاستقلالية وتحسس الخليفة الناصر بها دون رغبة الاخير فى تثبيت سيادته الاسمية والدينية على الدولة الصلاحية فنراه في سنة ٥٨٠ هـ/١١٨٤م يعتب عليه لتاخره في ارسال الرسل لدار الخلافة ويقترح تسيير القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ليحضر الديوان العزيز لتقرير قاعدة تتحرر بينه وبين السلطان لابد منها فحدثت عند صلاح الدين فكرة في انفاذ رسول يسمع كلام الديوان فأرسل الضياء الشهرزوري وتوجه هذا الى بغداد يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر رمضان ٥٨٠هـ(١٣٤) / ٣١ كانون الاول ١١٨٤ م للاستماع الى نصائح الخليفة الناصر ومطالبه .

واستمرت الصلات بين الناصر وصلاح الدين ودية طيبة حتى وفاة الاخير سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م بالحمى الصفراوية كما يقول قاضي عسكره ابن شداد (١٣٥)

ولما مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل نورالدين علي وكان قد حلف له

---

(١٣٣) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ص ١١٨ - ١١٩ .
(١٣٤) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٣٧ .
(١٣٥) المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

العساكر جميعها غير مره في حياته فلما مات ابوه ملك دمشق والساحل وبيت المقدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وغيرها من بلاد الشام . وكان ولده الملك العزيز عثمان بمصر فاستولى عليها واستقر ملكه بها . وكان ولده الظاهر غازي بحلب فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها . وكان بحماة محمود بن تقي الدين عمر فاطاع الظاهر وصار معه . وكان بحمص شيركوه بن محمد بن شيركوه فاطاع الملك الافضل(١٣٦) وهكذا انقسمت المملكة الصلاحية بين اولاد صلاح الدين واخوته وكان عدد اولاده فقط سبعة عشر ولدا اكبرهم الملك الافضل(١٣٧) .

وقد ارسل الملك الافضل عند تسلمه للسلطة في دمشق الى بغداد رسول تصحبه لامة الحرب التي كانت لابيه صلاح الدين وفرسه ودينار واحد وستة وثلاثون درهما لم يخلف من المال سواها(١٣٨) وهذه الحادثة تؤكد لنا استمرار التبعية الايوبية للخلافة العباسية بعد وفاة صلاح الدين ولو من الناحية الاسمية والدينية .

سببت وفاة صلاح الدين مشاكل جمة لمملكته المترامية الاطراف والتي تجزات بفعل الارث اذ ان الصراع والاطماع بدات تلعب دورها بين الاخوة وابناء العم ليلتهم القوي منهم الضعيف . وقد القت هذه المشاكل بظلالها على بغداد حيث كانت الشكاوي تصلها باستمرار بشان النزاع باعتبارها متبوعه لانها رئيسة العالم الاسلامي والمفوضه لهم بحكم البلاد التي تحت ايديهم من الناحية الشرعيه . ففي سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م اضطربت الامور في دمشق وحدث نزاع على السلطة تكتب الملك الافضل ، بعد ان اضطر لتسليم دمشق للعادل والعزيز ، الى الخليفة الناصر يستنصره ويشكوه عمه العادل ابا بكر واخاه العزيز عثمان صاحب مصر . ومما جاء في الشكوى :ـ

مولاي ان ابا بكر وصاحبه
عثمان قد اخذا بالسيف حق علي

(١٣٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ص ٤٠ ـ ٤١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .
(١٣٧) ابو شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .
(١٣٨) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .

فانظر الى حظ الاسم كيف لقي
من الاواخر ما لاقى من الاول

فرد عليه الخليفة الناصر :ـ

واف كتابك يابن يوسف معلنا
بالصدق بخبر ان اصلك طاهر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم
وابشر فناصرك الامام الناصر(١٣٩)

ويعلل ابو شامة الدافع الذي دفع العادل والعزيز الى الاستيلاء على دمشق بقوله ان الافضل كان « يقرب الاجانب ويبعد الاقارب »(١٤٠) ولم يكن رد فعل الخليفة الناصر قويا من الناحية العمليه كما كان من الناحية الشعرية القصائدية والدليل على ذلك حسن صلاته بالملك العادل الذي ارسل ؛ بعد وفاة العزيز صاحب مصر سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م واقامة ابنه المنصور الذي ثار العادل ضده وتملك مصر منه واقام بها الملك الكامل ، في سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م استاذ داره الامير الدكز العالي وقاضي عسكره نجم الدين خليل المهمودى الى الخليفة لطلب التشريف الخليفتي والتقليد بولاية مصر والشام فلما وصلا الى بغداد اكرمهما الخليفة الناصر لدين الله واحسن اليهما واجابهما الى الطلب وسير شيخ الشيوخ شهاب الدين ابا حفص عمر بن محمد بن عبدالله ابن محمد بن عموية السهروردي ومعه التشريف والتقليد (١٤١) وخلع لاولاد العادل وهم الملك المعظم والملك الاشرف والملك الكامل وعندما قارب الشيخ ابو حفص حلب خرج الملك الظاهر بعساكره الى لقائه واكرم نزله (١٤٢) .

وبعد وصول هذه الخلع خوطب الملك العادل بالشاهنشاه ، اى ملك الملوك ، خليل امير المؤمنين(١٤٣) وهكذا صار الملك العادل سلطانا مقلدا (١٤٤) من قبل

(١٣٩) ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ص ١١١ ـ ١١٢ .
(١٤٠) ابو شامه ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .
(١٤١) في التاريخ المنصوري للحموي ص ٢٦٢ : ابن سكر (بالسين) .
(١٤٢) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٢٦٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١ ق١ ص ١٦٧ .
(١٤٣) ابن الشحنة ، روض المناظر ، ص ٥٧
(١٤٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٧ .

الخليفة الناصر لدين الله وهذا يفرض عليه الالتزام باوامر الخليفة ونواهيه . ولكن هذه ليست بقاعده فالالتزام يضعف اذا شعر العادل بضعف الخليفة والعكس صحيح . ففي سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م حين خرج العادل من دمشق لمحاربة الكرج (١٤٥) وخرج معه ملوك بني ايوب المنصور صاحب حماه والمجاهد صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك وارسل الظاهر غازى صاحب حلب جيشا . واتته نجدات من ولديه الاوحد والاشرف فلما استولى على نصيبين ثم اراد الاستيلاء على سنجار بعث صاحبها قطب الدين محمد بن زنكي الى الخليفة الناصر لدين الله وبعض الملوك الاخرين يستنجد بهم على العادل فقدم رسول من الخليفة وهو هبة الله بن المبارك بن الضحاك يطلب من العادل الرحيل قائلا له عن الخليفة الناصر « قال لك بحياتي ياخليل ارحل » (١٤٦) فكان رجاء لا امر فعاد العادل الى حران وتفرقت عساكره منفذا طلب او امر الخليفة الناصر .

واستمرت العلاقات بين العادل والناصر حسنه ودية الى ان مات العادل سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م فخلفه ابنه ابو المعالى محمد الذي كان العادل قد استنابه في حكم مصر سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م . وكان الكامل فى حران فسلم ولايتها الى اخيه الفائز وسافر الى مصر وودع فى دمشق اخاه سلطانها الملك المعظم (١٤٧) وقد ارسل الخليفة الناصر رسوله ابن شيخ الشيوخ

(١٤٥) بفتح اوله وثانيه مدينة بين همذان واصبهان ، انظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج٣ ، ص ٤٢ .

(١٤٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج١٢ ، ص ٤٥ ؛ ابو شامه ، الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٣٨ .

الى دمياط حيث الملك الكامل ابو المعالي وكان سبب بعث الرسول هو الباس الكامل ملابس الفتوه من قبل الناصر وان يرمي له البندق (١٤٨) ويكون هو اي الناصر قبلته في الرمي (١٤٩) واستمرت الصلات كذلك حسنة طيبة بين الكامل والناصر حتى وفاة الاخير سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م .

وبعد وفاة الملك الكامل سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م اخذت الدولة الايوبية بالانهيار حتى سيطر المماليك على الوضع في مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م .

وهكذا سادت علاقات الدولتين العباسية والايوبية روح الود والتعاون والاعتراف بالسيادة الدينيه للخليفة العباسي رغم القوة التي وصلتها دولة بني ايوب خاصة في عهد صلاح الدين مما عزز هذه العلاقات وارساها على اسس متينة قويه . وكان الناصر لدين الله يبادل هذا الاعتراف بتقدير واهتمام باحوال ساعده الايمن صلاح الدين فنراه يقوي علاقاته مع ملوك بني ايوب مقربا ومعتمدا على اقواهم واكثرهم نفوذا الا ان وضعه كخليفة لم يدفعه البته الى التدخل فى الشؤون الداخلية لدولة وملوك بني ايوب لذا كسب ود واحترام اغلبهم ان لم نقل كلهم . وكانت السفارات والدبلوماسيات تزيل كل ظل قاتم او سحابه تظلل هذه العلاقات الوديةبظلالها لتحجبها نور الشمس والتعاون .

(١٤٨) كرات تصنع من الطين او الحجارة او الرصاص او غيرها . وهي فارسية لفظا واستعمالا ، تستعمل في صيد الحمام ورميه . كان الناصر ولوعا بها يلبس لها سراويل خاصة تعرف بسراويل الفتوة . انظر جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج٥ ، ص ١٨٠ .

(١٤٩) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٢٧٧ .

ثبت المصادر

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .
(٢) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، بغداد ، مكتبة المثنى .
(٣) بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الواسطى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
(٤) البنداري الاصفهاني ، مختصر تواريخ آل سلجوق ، ليدن ، ١٨٨٩ م .
(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .
(٦) ابن جبير ، الرحلة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

(٧) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

(٨) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، ١٩٦٥ م .

(٩) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، لاهور ، ١٩٣٣ م .

(١٠) الحموي ، التاريخ المنصوري ، موسكو ، ١٩٦٠ م .

(١١) الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٠هـ .

(١٢) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، ١٩٥٨ م .

(١٣) الذهبي ، دول الاسلام في التاريخ ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٢٧ هـ .

(١٤) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، تعريب الدكتور ابراهيم امين الشواربي وآخرون ، القاهرة ، مطبعة دار القلم ، ١٩٦٠ .

(١٥) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة ، دار الهلال . طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور حسين مؤنس .

(١٦) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، القاهرة ، ١٣٠٩هـ

(١٧) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، حيدر أباد الدكن ، ١٩٥١م .

(١٨) سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

(١٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بأمر الامة ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

(٢٠) ابو شامه ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، القاهرة ، ١٢٨٨ هـ .

(٢١) ابن الشحنه ، روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر ، على هامش كتاب الكامل لابن الاثير ج٩ ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .

(٢٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، القاهره ١٩٦٤ م .

(٢٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، ١٩٦٢م.

(٢٤) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، بيروت ، ١٨٩٠ م.

(٢٥) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، ليدن ، ١٩٢٥ م .

(٢٦) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، المطبعة الحسينية .

(٢٧) القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، الكويت ، ١٩٦٤ م .

(٢٨) ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .

(٢٩) لامب ، هارولد ، جنكيزخان امبراطور الناس كلهم ، بغداد ، ١٩٤٦ م .

(٣٠) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

(٣١) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، انجي ، ١٨٩١ م .

(٣٢) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي أو تتمة المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، ١٨٦٨ م .

(٣٣) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٣٨هـ .

ثمالة المستعربين في اسبانيا

بقلم
لويس فلسطين
مدريد ـ اسبانيا

استمر الحكم العربي لاسبانيا من عام ٧١١ ميلادية الى عام ١٤٩٢ ، وكانت هذه الفترة الطويلة من الحكم العربي في اسبانيا ، جزءا هاما من تاريخ اسبانيا ، بل اكثر من هذا ، اذ انها خلدت في تاريخ اسبانيا بأحرف من نور ، فقد كان أهم طابع تميز به العرب في حكمهم للاندلس ، التسامح الديني .

وهناك كلمتان مختلفتان تمام الاختلاف في المعنى ، الاولى ، كلمة « المستعربون » ، والثانية كلمة « المدجنون » ، كلمتان عربيتان اسبانيتان ، لم تعرفا في التاريخ الا ابان الحكم العربي لاسبانيا . والاولى منهما « المستعربون » انما تعني ، المسيحيون الذين كانوا يعيشون في المناطق المحكومة من العرب ويمارسون دياناتهم وتقاليدهم في حرية تامة . والثانية وهي كلمة « المدجنون » انما تعني عكس ذلك ، اي المسلمين الاقلية الذين كانوا يعيشون في مناطق تحت حكم وسيطرة الملوك الاسبان .

الا انه بعد انتهاء الحكم العربي في اسبانيا ، اختفى المدجنون تدريجيا ، بينما بقي المستعربون الى يومنا هذا ، وهم جميعهم من أصحاب الالقاب النبيلة وينحدرون من عائلات كريمة .

وحديثنا اليوم ، يقتصر على المستعربين الذين للآن يعترفون بفضل المحافظة على تقاليدهم للتسامح الديني الكبير الذي ابداه العرب عندما كانت طليطلة واشبيلية وغرناطة وقرطبة تتغنى بمآثر حكامها وقادتها العرب المنتصرين .

وكان المستعربون ، يقومون بدفع الجزية ، ويؤدون طقوس العبادة في حرية في داخل معابدهم ، الا ان هناك شرطا ، بأن لا يقفوا في وجه أي عضو من اعضاء هذه الجماعة اذا ما اراد اعتناق الدين الاسلامي . كما عامل الحكام العرب رجال الدين المستعربين معاملة حسنة ـ باعترافهم في مذكراتهم ـ

وربما كانت مذكرات الاسقف « ايسدورو باتشي » خير دليل على ذلك ، وفيها يقول « لقد سمح الحكام العرب للمستعربين ، من اداء طقوسهم الدينية في حرية تامة ، وكان لهم نظام قضائي تحترم اوامره وقراراته ، الا في حالة الحكم بالاعدام ، فكان من الضروري استئذان الخليفة في الامر وتفويضه في اتخاذ ما يراه مناسبا ، كما ان الخليفة ، كان عليه ان يختار الاساقفة للمستعربين » .

وعلى اثر وصول العرب الى الاندلس ، قاموا بتحرير العبيد الذين كان القوط قد اذلوهم ، وانضم هؤلاء العبيد ـ بعد التحرر ـ الى هذه الطائفة من المستعربين .

ثم جاء عبدالرحمن الاول ، فأسس امارة قرطبة ، وحسن حال المسيحيين « المستعربين » وعين احد المقربين اليه ليرعى مصالح المستعربين ويحمل الى بلاطه اخبارهم ومشاكلهم للنظر فيها .

وكان حكم عبدالرحمن الاول بالنسبة للمستعربين حكما زاهرا ، شعر فيه المستعربون بأنهم اخوة لزملائهم ، وانه لا يوجد غالب او مغلوب فبدأوا في تعلم اللغة العربية ، واستخدموا الملابس العربية ، وكانوا ينخرطون في الجيش ، ويشغلون جميع المناصب في الدولة . وفي عهد عبدالرحمن الاول ، كان يوجد بداخل قرطبة ثلاثة اديرة وثلاث كنائس ، وفي خارج المدينة كانت توجد ثمانية اديرة اخرى .

اما رجال الدين ، فكانوا يخرجون الى الطريق العام بملابس الكهنوت وكانوا موضع الاحترام .

في عصر هذا الملك العادل ، شعر المستعربون بانهم اقرب الى الحكام المسلمين منهم الى الحكام المسيحيين ، بل انهم اشتركوا في معارك الى جانب العرب ضد اخوانهم المسيحيين . كما انهم كانوا يقومون بعملية الترجمة بين المسيحيين والمسلمين ، ولهم ادبهم الخاص بهم وهو مزيج من الادب العربي والاسباني ، ولمع منهم « سان اوليخيو » الراهب اسحاق ، والراهب شمشون وغيرهم .

كما انهم ترجموا الى العربية الادب الاسباني القوطي ليتذوقه الادباء والعلماء العرب كما درسوا الادب العربي وحفظوا الكثير من اشعارهم واندمجوا اندماجا كاملا في هذه الوحدة الجديدة .

كما ان الحكام المسلمين ، تزوجوا من المسيحيات من المستعربين ، وكان لهم تاثيرهم الكبير على الحكام العرب لصبغ الفكرة العربية عن المرأة بالصبغة الاسبانية ، وتقول المؤلفات التاريخية ، بأن زوجات الحكام العرب من المسيحيات كان لهن افضلية في المعاملة من الزوجات العربيات .

ثم جاء حكم عبدالرحمن الثاني ، فساء حال المستعربين في اسبانيا ، الا انه بمجيء عبدالرحمن الثالث ، اعاد لهم كرامتهم وحريتهم في العبادة ، وكان المسيحيون موضع التقدير الكبير من الحكام والشعب العربي . وقد كتب احد الاساقفة في عهد عبدالرحمن الثالث يقول « ان المسيحيين المستعربين يعيشون في حرية تامة ، بينما اليهود ، كانوا مكروهين من الجميع » .

استمر المستعربون على هذا الحال ابان الحكم العربي عموما حتى جاء حكم المرابطين ، وبدأ التدهور بالنسبة للعلاقات الوطيدة بين العرب والمستعربين ، فبدات الكراهية تتأصل بين الطرفين ، مما ادى بالمستعربين للهجرة الى المغرب حيث اقاموا في فاس . أما البقية فقد انضموا الى صفوف الملوك المسيحيين في صراعهم ضد العرب في اسبانيا بعد ان يئسوا من البقاء معهم .

والمستعربون ، هم من اصل قوطي اسباني ، ارادوا ان يحافظوا على تقاليدهم وعاداتهم الدينية ، ورفضوا ان يعتنقوا المذهب الكاثوليكي في العبادة عندما اجبر بابا روما (غريغوريو السابع) الملك الاسباني « الفونس السادس » على ان تعتنق اسبانيا المذهب الكاثوليكي اللاتيني .

واحتراما من الملك الاسباني ، سمح للمستعربين ان يواصلوا طقوس عبادتهم في احدى الكنائس الملحقة بكاتدرائية طليطلة — ويقوم الفرسان المستعربون الى الان بممارسة هذا الطقس الفريد في اوروبا في الكنيسة المخصصة لهم والملحقة بكاتدرائية طليطلة التي تعتبر عاصمتهم الروحية .

وفي ٢٠ مارس من عام ١١٠١ ، اصدر الملك الفونس السادس مرسوما يمنح بمقتضاه هذه العائلات امتيازات والقاب واعتبارهم فرسانا ، وهكذا ظهرت طائفة الفرسان المستعربين المنحدرين من اصل نبيل وكان عليهم ان يدفعوا الجزية للملك الاسباني .

وقد اشار المؤرخ الكبير (اوغوتي دي مولينا) الى هذه الطائفة بقوله « منذ ان فقد الملك رودريجو — اخر ملوك القوط — طليطلة ، وحتى تاريخ استعادتها — ٤٠٠ سنة بعد ذلك . على يدى الفونس السادس ، فان الفرسان القوط الاسبان — المستعربين — لم يحيدوا عن تقاليدهم وعاداتهم وتمسكهم بتراثهم قيد شعرة ، كما حافظوا محافظة تامة على اصلهم النبيل » .

هذه الطائفة الفريدة في نوعها في كل اوروبا . تنحدر من ثمانية عائلات نبيلة تحمل الالقاب التالية :

بالوميكي — ايليان — بورتو كارريرو — غوديل — ثير فانوس — روبلاس — الارميليديس — ودافيلا .

والغريب ان المستعربين ، بداوا خلال الحكم العربي في التحدث بالعربية ، بل اكثر من هذا : كانوا يكتبون باللغة العربية حتى الكلمات والنصوص المنحدرة من اصل قوطي واسباني — عكس ما يحدث الآن في تركيا .

واذا ما تحدثنا الى فرسان المستعربين الحاليين ، نراهم متمسكين بتاريخهم المجيد . ويشيدون بمسلك العرب النبيل معهم ، وفي الوقت ذاته يذكرون ايضا بانهم كانوا حلقة الوصل والتفاهم عموما بين العرب والاسبان .

وتقديرا منهم لهذا التاريخ المشترك والمجيد قررت جمعية الفرسان المستعربين منح عدد من اوسمتهم الى شخصيات عربية في مدريد وفي خارجها ، بشرط ان يكون الاشخاص المنعم عليهم بهذه الاوسمة ، هم من محبي التعايش السلمي ، واحترام العقائد الدينية للغير ومن الراغبين في ان يعم السلام والخير الجميع .

ان شعار هؤلاء الفرسان الحالي ، هو نفس شعارهم القديم التقليدي ، « التعايش السلمي مع جميع الاديان والطوائف » .

الوسام الرمزي الذي يمثل «اللابارو ايوكومينيكو» والذي تهديه جمعية الفرسان المستعربين الى الشخصيات التي لا تنتمي الى هـذه الجماعة ، الا انهم أثبتوا بالفعل انهم من محبي السلام والتعايش السـلمي ، والتسامح الديني . وسوف يهدى هذا الوسـام الى عـدد من السفراء العرب في مدريـد ، والى شـخصيات عربيـة واسلامية في انحـاء العـالم .





امام الكنيسة الملحقة بكاتدرائية طليطلة ـ والتي يقوم المستعربون بممارسة طقوسهم الدينية التقليدية ، وقف بعض هؤلاء الفرسان بملابسهم الرسمية بين الكهنة ، قبل البدء في تادية هذه الشعائر الدينية التي تشهد على مر الزمان بالتسامح الديني ابان الحكم العربي في اسبانيا.

اهل المئة فصاعداً

تاليف

مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي

٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ

حققه وعلق عليه

بشار عواد معروف البغدادي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقتي وقوتي

ترجمة المؤلف :

هو مؤرخ الاسلام الامام شمس الدين ابو عبدالله محمد(١) بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي .

كان من اسرة تركمانية الاصل من ميّا فارقين(٢) ، وانتقل جد ابيه ، قايماز ، الى دمشق(٣) ، واسكنها وعمر ، قال المؤلف في هذا الكتاب مترجما له : « قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارقي جد ابي . قال لي ابن عم والدي علي بن فارس التجار : توفي جدنا عن مئة وتسع سنين . قلت : عمر واضر بآخره(٤) ، وتوفي سنة احدى وستين وست مئة(٥) . وولد جده عثمان بدمشق واتخذ من التجارة صنعة له ، ولم يكن من أهل العلم فمات اميا سنة ٦٨٣(٦) .

أما أبوه شهاب الدين احمد فكان يعمل بصناعة الذهب ولذلك عرف بالذهبي . وكان غنيا موسرا كما يبدو ، وقد اتجه الى طلب العلم ايضا قال ولده في وفيات سنة ٦٩٧هـ من « تاريخ الاسلام » : « برع في صنعة الذهب المدقوق وتميز فيها ، وسمع صحيح البخاري »(٧) . ويبدو أن أبا عبدالله اتخذ صنعة ابيه مهنة له في أول أمره ولذلك وجدناه ينسب نفسه « الذهبي » كما جاء في بعض كتبه وتوقيعاته ، وينسبها في اكثر الاحيان « ابن الذهبي » كما جاء بخطه في طبقة سماع هـذا الكتاب(٨) وفي طرة الجلد الحادي عشر من كتابه « تاريخ الاسلام » نسخة ايا صوفيا باستانبول(٩) ، وطبقة سماع لكتاب «الكاشف» له ايضا(١٠) وغيرها كثير . وعلى هذا فانه يصح ان يقال فيه « الذهبي » و « ابن الذهبي » وان كان الاخير هو الاشهر .

وكان مولد ابي عبدالله محمد في شهر ربيع الاخر من سنة

(١) انظر ترجمته في : ابن قاضي شهبة : منتقى المعجم المختص (نسخة الاوقاف) والمعجم المختص للذهبي ، ابن الوردي : تتمة المختصر ج٤ ص١٥٥ (ط . استانبول) الصفدي : نكت الهميان ص ٢٤١ ـ ٢٤٤ والوافي ج٢ ص١٦٣ ، ابن شـاكر الكتبي : فوات ج٢ ص١٨٣ ، الحسيني : ذيـل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ـ ٣٨ ، السبكي : طبقات ج٥ ص٢١٦ ـ ٢٢٥ ومعين النعم ص٧٤ ، ومعجم الشيوخ (نسخة التيمورية ١٤٤٦ تاريخ) ، ابن كثير : البدايـة ج١٤ ص ٢٢٥ ، ابن الجزري : طبقات القراء ج٢ ص٧١ ، ابن ناصر الدين : توضيح المشتبه (مقدمة نسخة سوهاج) ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ورقة ٨٥ (نسخة دار الكتب المصرية) ، ابن حجر : الـدرر ج٣ ص٤٢٦ ـ ٤٢٧ (ط . جاد الحق) ، ابن تغري بردى : المنهل الصافي ورقة ٦٦ ـ ٧١ (مصورة معهد احياء المخطوطات) ، ابن عبدالهادي : معجم الشافعيـة ورقة ٢٥ ـ ٢٦ (ظاهرية (٥٥٤ عام) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ورقة ٨٤ ـ ٨٥ (نسـخة الاسكندريـة ٨٢٢ ب) ، التميمي : تنبيه ج١ ص٧٨ القنوجي : التاج ص ٤١٠ ـ ٤١١ وغيرها .

(٢) من اشهر مدن ديار بكر ، وهي بفتح الميم وتشديد الياء والراء مكسورة (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص٧٠٣ فما بعد) .

(٣) الذهبي : معجم الشيوخ ، ورقة ٨٦ (نسختي المصورة) .

(٤) يعني في آخر عمره . ولم يذكره الصلاح الصفدي في « نكت الهميان » مع انه من شرط كتابه المذكور .

(٥) الورقة ١٤ (نسخة الظاهرية) .

(٦) الذهبي : معجم الشيوخ ، ورقة ٨٦ .

(٧) الورقة ١٩٣ (نسخة دار التحف البريطانية رقم ٥٤٠ شرقي) .

(٨) الورقة ١٥ .

(٩) رقم ٣٠١٤ وجاء فيه « تاليف العبد الفقير الى الله محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي » .

(١٠) نسخة التيمورية رقم ١٦٣٦ تاريخ وفيه « وكتب محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي سامحه الله » .

٦٧٣ بدمشق كما ذكر معظم الذين ترجموا له . وتعلم القراءة والكتابة على احد المؤدبين . وعني بقراءة القران الكريم من صغره فقرا على جملة من المشايخ منهم : مسعود بن عبدالله المقرى»(١١) وقرا ختمة بالجمع على علم الدين طلحة الدمياطي ، ورحل الى بعلبك فقرا جمعا على موفق الدين النصيبي وغيرهم(١٢) .

على انه اتجه الى طلب الحديث حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره ، واصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته ، فسمع على جملة كبيرة وثلة خطيرة من علماء عصره حتى زاد عدد شيوخه على الالف ومئتي شيخ(١٣) ، يدل على ذلك معجم شيوخه الذي خرجه لنفسه(١٤) والمعجم المختص(١٥) . ولعل من اشهر من سمع الذهبي منهم هم : ابو حفص عمر بن القواس وابو الفضل بن عساكر من دمشق ، وتاج الدين عبدالخالق ابن علوان من بعلبك ، وسنقر الزيني من حلب ، وعماد الدين بن بدران من نابلس ، وابو العباس بن الظاهري واحمد بن اسحاق الابرقوهي وعيسى بن عبدالمنعم وابن دقيق العيد وشرف الدين عبدالمؤمن الدمياطي من مصر ، وتاج الدين علي بن احمد العلوي العراقي من الاسكندرية . كما سمع بمكة ، والمدينة ، وحمص ، وحماة ، والمعرة ، وطرابلس وغيرها(١٦) .

فلما بدء هذا الطريق الطويل واخذ يستكمل فنون علمه تولى اول منصب علمي حيث عهد اليه تصدير حلقة القراء في جامع دمشق في اول رواق زكريا عوضا عن شمس الدين العراقي سنة ٦٩٩هـ بعد رجوعه من رحلته الى مصر بقليل(١٧) ، فكان ذلك وهو لما يتعد السادسة والعشرين من عمره .

وكان هذا المنصب العلمي المهم لرجل في مثل سنه قد فتح عليه افاقا جديدة في مناصبه العلمية التي اخذت تترى عليه بعد ذلك ، لما ظهر من ذكائه وحفظه وقوة ملكته العلمية وتتبعه للشيخ وقراءاته عليهم وبدء ظهور تاليفه فتولى الخطابة في مسجد كفر بطنا ، وهي قرية من غوطة دمشق . وفي هذه القرية الصغيرة اقام الامام الذهبي وتوافد عليه الطلبة من كل حدب وصوب . وفي سنة ٧١٨هـ تولى تدريس مدرسة أم الصالح احدى كبريات مدارس دمشق ، قال ابن كثير في حوادث السنة المذكورة: « وفي يوم الاثنين .... من ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ بتربة ام الصالح عوضا عن كمال الدين بن الشريشي ... وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة »(١٨) .

(١١) الذهبي : معجم الشيوخ ، ورقة ١٦٨ .
(١٢) ابن الجزري : غاية ج٢ ص٧١ .
(١٣) ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ورقة ٨٥ ويذكر الصفدي أنهم الف وثلاث مئة « الوافي ج٢ ص١٦٣ » .
(١٤) عندي نسخة مصورة منه .
(١٥) عثرنا على نسخة من منتقاه لابن قاضي شهبة في خزانة كتب الاوقاف ببغداد بخط المنتقي ابن قاضي شهبة وهي نسخة نفيسة لكن فيها خروم . وفي باريس نسخة منه . وقد سمي « بالمختص » لاختصاصه بالمحدثين من شيوخه.
(١٦) يراجع في كل ذلك مصادر ترجمته المذكورة ومعجم شيوخه « ومنتقى المعجم المختص » لابن قاضي شهبة وتجد فيهما تفصيلا . وفي آخر « تذكرة الحفاظ » اسماء بعض الاعلام من شيوخه .
(١٧) ابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٧ ونقل ذلك عن مشيخة بدر الدين النابلسي .
(١٨) ابن كثير : البداية ج١٤ ص٨٨ ، وابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٧ .

ولما اصبح الذهبي علما من اعلام عصره وشيخ المحدثين في زمانه صار كلما مات احد علماء العصر أسند عمله اليه ، فلما توفي رفيقه وصديقه الامام العلامة ابن تيمية سنة ٧٢٨هـ خلفه الذهبي في دار الحديث السكرية(١٩) . ولما قضى ابن جهبل سنة ٧٢٩هـ تولى الذهبي مشيخة دار الحديث الظاهرية(٢٠) . ثم خلف صديقه ورفيقه علم الدين البرزالي في مشيخة دار الحديث النفيسية سنة ٧٣٩هـ وكتب له التوقيع بذلك تلميذه صلاح الدين الصفدي(٢١) . كما ولي غيرها .

تاليفه :

كان الامام الذهبي غزير الانتاج وقد تبلغ مؤلفاته المئة وربما تزيد ، ومعظمها في الحديث وعلومه ، ولا سيما علم الرجال ، وما يتصل به من تراجم وتواريخ . وقد بدا هذه الحياة العلمية الرائعة باختصار عدد من أمهات الكتب او تهذيبها ، فلخص كتاب « المستدرك » للحاكم النيسابوري ، واختصر « الاطراف » للامام المزي ، و « البعث » للبيهقي ، و « السنن » للبيهقي ايضا ، و « المحلى » لابن حزم الاندلسي وغيرها . كما اختصر عددا من اشهر التواريخ المؤلفة في علم الرجال والتراجم منها مثلا: « انباه الرواة » لابن القفطي « ت ٦٤٦ هـ » و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي « ت ٤٦٣ هـ » ، و « ذيل تاريخ بغداد » تاج الدين السمعاني « ت ٥٦٢ » ، و « التاريخ المذيل به على ذيل ابن السمعاني » لابي عبدالله بن الدبيثي « ت ٦٣٧ هـ » ، و « التاريخ المجدد لمدينة السلام » لمحب الدين بن النجار البغدادي « ت ٦٤٣ هـ » ، و « تاريخ دمشق » لابن عساكر « ت ٥٧١ هـ » ، و « تاريخ نيسابور » للحاكم النيسابوري « ت ٢٨٥ هـ » و « التكملة لوفيات النقلة » للزكي المنذري « ت ٦٥٦ هـ » ، و « صلة التكملة لوفيات النقلة » للشريف عز الدين الحسيني « ت ٦٩٥ هـ » وغيرها(٢٢) .

وكان أعظم تاليف الذهبي هو كتابه العظيم « تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام » وقد جعل فيه الحوادث والوفيات ، ووقف فيه عند سنة ٧٠٠ فصار في واحد وعشرين مجلدا(٢٣) ، فرغ منه سنه ٧١٤هـ . ومعظم التاليف الاخرى عيال على هذا الكتاب العظيم ، خلا زيادات واضافات حسب ما يقتضيه الحال. وقد ضمنه « وفيات الكبار من الخلفاء ، والقراء ، والزهاد ، والفقهاء ، والمحدثين ، والعلماء ، والسلاطين ، والوزراء ، والنحاة ، والشعراء ، ومعرفة طبقاتهم واوقاتهم وشيوخهم وبعض اخبارهم ، باخصر عبارة والخص لفظ ، وما تم من الفتوحات المشهورة ، والملاحم المذكورة ، والعجائب المسطورة من غير تطويل »(٢٤) .

وقد ذكر الامام الذهبي في مقدمة كتابة هذا المصادر التي استقى منها مادة الكتاب فضلا عن ذكرها في صلب الكتاب ، وبذلك حفظ لنا هذا المؤرخ العظيم مقتطفات هائلة من تواريخ

(١٩) النعيمي : تنبيه ج١ ص٧٧ .
(٢٠) نفسه : ج١ ص٢٥٨ .
(٢١) الوافي ج٢ ص١٦٦ ، وابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٧ .
(٢٢) راجع في ذلك الصفدي : الوافي ج٢ ص١٦٣ – ١٦٨ ونكت الهميان ص٢٤٢ – ٢٤٣ ، ابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٦ – ٤٢٧ ومصادر ترجمته المذكورة أعلاه .
(٢٣) طبعت منه اجزاء يسيرة في مصر وتعثرت همة الناس في هذه الاعصر عن اخراجه مع الاسف الشديد .
(٢٤) مقدمة تاريخ الاسلام .

كثيرة كان امينا في الاشارة اليها . وقد سبقت الاشارة الى انه اختصر عددا كبيرا من الكتب استفاد منها في تاريخه هذا وكتبه الاخرى . وقد وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني على هذا الكتاب جزءا بعد جزء الى ان انهاه مطالعة ، وقال : « هذا كتاب علم »(٢٥) .

وكان الامام الذهبي ، بالرغم من تآليفه الكثيرة ، يتمنى ان يؤلف تاريخه الكبير المحيط الذي كان يقدر له ان يقع في ست مئة مجلد ولكنه تعذر بعدم استطاعته ذلك فقال : « ولم انهض له »(٢٦) وقد عد فيه اربعين نوعا من التواريخ ذكرها السخاوي في « الاعلان بالتوبيخ »(٢٧) .

وقد ذكرت المصادر التي ترجمت للامام الذهبي تآليفه ولا سيما تلميذه صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي « ت ٧٦٤هـ » في كتابيه : « الوافي بالوفيات » ، « ونكت الهميان » . كما تطرق اليها جملة من المحدثين منهم : كارل بروكلمان في « تاريخ التراث(٢٨) العربي(٢٩) » .

وذكر الاستاذ سعيد الافغاني كتب الذهبي مرتبة على حروف الهجاء المشرقية في مقدمته لسيرة ابن حزم التي استخلصها من « سير اعلام النبلاء » ونشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق(٣٠) . واورد الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته للجزء الاول من « سير أعلام النبلاء » بعض آثار الذهبي المعروفة المخطوطة مصححا ومضيفا على قائمة بروكلمان(٣١) . ونقل استاذنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد أسماء كتب الذهبي من مصادر ترجمته من غير ترتيب في مقدمة الجزء الاول من « المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن ... الدبيثي »(٣٢) وفيها بعض الاوهام(٣٣) . ... فائدة او جديدا في ذكرها هنا مرة اخرى .

(٢٥) الصفدي : نكت الهميان ص ٢٤١ – ٢٤٢ .
(٢٦) السخاوي : الاعلان ص ٥١٨ .
(٢٧) السخاوي : ص ٥١٨ – ٥٢٢ .
(٢٨) اني افضل هذه الكلمة على كلمة « الادب » ترجمة للكلمة الالمانية "Litteratur" لئلا يتوهم البعض بأن المؤلف يريد « الادب العربي » بمعناه الضيق ، ونحن نعلم ان كتاب بروكلمان اشتمل على اكثر حقول التأليف في اللغة العربية .
(٢٩) انظر : C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litteratur. Vol. 2.P. 57, Sup. Vol. 2 P. 45
(٣٠) المجلد ١٦ الجزء ٩ (١٩٤١) .
(٣١) ج١ ص٢١ – ٢٥ .
(٣٢) ج١ ص ١١ – ١٥ .
(٣٣) من ذلك ما جاء في ج١ ص١٥ وظنه ان اصل كتاب « مختصر وفيات الشريف النسابة » هو لمحمد بن اسعد الجواني . والذي حفظناه من اهل التواريخ ان الجواني لم يؤلف كتابا في « الوفيات » ولا اشتغل بهذا الفن ، والذي نعرفه ان هذا الكتاب لـ « شريف » آخر هو الشريف عز الدين احمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري المتوفى سنة ٦٩٥هـ (ابن الجزري : التاريخ ٢ ورقة ٤٧ نسخة التيمورية المصورة رقم ٢١٥٩ تاريخ) وقد ذيل به على كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لاستاذه زكي الدين ابي محمد عبد العظيم المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ وسماه « صلة التكملة لوفيات النقلة » ابتداء من سنة ٦٤١ ووقف به عند سنة ٦٧٥هـ كما ذكر حاجي خليفة في « سلم الوصول » (ورقة ١٢٠ نسخة دار الكتب رقم ٥٢) الا ان الموجود منه الى سنة ٦٥٦ هـ وفي خزانة كتبي نسخة مصورة من نسخة بخط المؤلف . وقد نقل المؤرخون من كتاب عزالدين الحسيني هذا كثيرا ولا سيما الادفوي في « الطالع السعيد » (مثلا ص ٦٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤١٥ ، ٤١٨) ونقل الذهبي منه كثيرا في كتبه ، وابن رجب في « الذيل على طبقات الحنابلة » في معظم التراجم التي تناولها الكتاب وغيرهم كثير .

مكانته العلمية :

عاش الذهبي وعاش معه رفقة له كانت لهم اعظم الاثار في تاريخ الاسلام انذاك وهم المزي « ٦٤٥ – ٧٤٢ هـ » وابن تيمية « ٦٦١ – ٧٢٨ هـ » والبرزالي « ٦٦٥ – ٧٣٩ هـ » فكان الذهبي اصغر رفاقه سنا ، وكان المزي اكبرهم . مع كل هذا فان اسمه لم يتأثر بهؤلاء العلماء الاعلام فكانت له المكانة المرموقة التي استحقها عن جدارة وما اوتي من سعة في العلم وبسطة في المعرفة .

وقد ساعد من شد اواصر هذه الرفقة اتجاههم نحو طلب الحديث وميلهم الى اراء الحنابلة وعقائدهم عن مقتبسهم . ومن هنا اتهم الذهبي في بعض الاحيان بالتعصب والوقيعة في مخالفيه ، ومن ذلك قول تلميذه الامام تاج الدين السبكي في « طبقات الشافعية » « وكان شيخنا ، والحق احق ما قيل والصدق اولى ما آثره ذو السبيل ، شديد الميل الى اراء الحنابلة كثير الازراء باهل السنة الذين اذا حضروا كان ابو الحسن الاشعري فيهم مقدم القافلة ، فلذلك لا ينصفهم في التراجم ولا ينصفهم بخير الا وقد رغم منه انف الراغم ، صنف التاريخ الكبير وما احسنه لولا تعصب فيه واكمله لولا نقص وأي نقص يعتريه »(٣٤) وقال في موضع اخر من طبقاته : « فالذهبي متعصب جلد ، وهو شيخنا وله علينا حقوق الا ان حق الله مقدم على حقه ، والذي نقوله انه لا ينبغي ان يسمع كلامه في حنفي ولا شافعي ولا تؤخذ تراجمهم من كتبه فانه يتعصب عليهم كثيرا والله تعالى اعلم »(٣٥) وقال مثل هذا في كتابه معيد النعم(٣٦) .

وقد رد على التاج السبكي غير واحد منهم السخاوي في « الإعلان » حيث اتهم السبكي بالميل الى الاشعرية ونقل قول عز الدين الكناني فيه حيث قال : « هو رجل قليل الادب ، عديم الانصاف ، جاهل باهل السنة ورتبهم »(٣٧) . وممن رد عليه ايضا يوسف ابن عبدالهادي في « معجم الشافعية » في ترجمة الامام محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ فقال في حق السبكي : « وكلامه هذا في حق الذهبي غير مقبول فان الذهبي كان أجل من ان يقول ما لا حقيقة له ... والانكار عليه اشد من الانكار على الذهبي ، لاسيما وهو شيخه واستاذه فما كان ينبغي له ان يفرط من هذا الافراط »(٣٨) .

والحق ان الامام الذهبي كان محدثا ناقدا ومؤرخا بارعا لا يتورع في ذكر ما يراه ويعتقده فيمن يترجمه منها هو ذا يصف

(٣٤) طبقات ج٥ ص٢١٧ .
(٣٥) نفسه ، ج٤ ص١٦١ .
(٣٦) ص٧٤ ، ٨٧ ونقل عنه السخاوي في الاعلان ٤٦٨ فما بعد
(٣٧) الاعلان ص٤٦٩ .
(٣٨) الورقة ٤٧ – ٤٨ . نسخة الظاهرية رقم ٤٥٥١ .

رفيقه ابن تيمية باحسن الاوصاف فيقول : « الشيخ الامام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الاسلام علم الزهاد نادرة العصر ... وكان من بحور العلم ومن الاذكياء المعدودين والزهاد الافراد والشجعان الكبار والكرماء الاجواد اثنى عليه الموافق والمخالف »(٣٩) ومع كل ذلك فانه لما كان يخالف ابن تيمية في بعض الامور ولا يرضى منه مسائل معينة ارسل اليه نصيحته الذهبية(٤٠) يقرعه ويلومه وينتقد بعض ارائه ويلوم اتباعه كل هذا وابن تيمية رفيقه وشيخه وامام الحنابلة على الاطلاق . وقال عن رفيقه الاخر وشيخه المزي بعد مدحه والثناء عليه اطيب الثناء : « ترافق هو وابن تيمية كثيرا في سماع الحديث وفي النظر في العلم وكان يقرر طريقة السلف في السنة ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية ، وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها اسلم واولى . ومع ذلك فله عمل كثير في المعقول ، وما وراء ذلك بحمد الله الا حسن اسلام وحسبة لله »(٤١) ومن ذلك يتضح ان الامام الذهبي ما كان يصدر الا عن حسن نية واعتقاد راسخ . ومع ذلك فان التاج السبكي اثنى عليه ثناء عاطرا(٤٢) .

وكان الذهبي ناقدا حديثيا ماهرا يدل على ذلك كتابه العظيم « ميزان الاعتدال » وكانت اقواله فيمن يترجم لهم تعتبر عند الاخرين اقصى حدود الاعتبار ، قال تلميذه صلاح الدين خليل الصفدي : « اجتمعت به ، واخذت عنه ، وقرات عليه كثيرا من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة ، بل هو فقيه النظر له دربة باقوال الناس ومذاهب الائمة من السلف وارباب المقالات . واعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من انه لا يتعدى حديثا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن او ظلام اسناد او طعن في رواته ، وهذا لم ار غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده »(٤٣) .

وقد بلغ اعتراف الامام ابن حجر « ٨٥٢ هـ » بفضل الذهبي الى درجة انه شرب ماء زمزم ليصل الى مرتبة الذهبي وفطنته(٤٤) ، ونقل عن بدر الدين النابلسي قوله في مشيخته « كان علامة زمانه في الرجال واحوالهم ... ثاقب الذهن وشهرته تغني عن الاطناب »(٤٥) .

وبالرغم من مخالفة تاج الدين السبكي للذهبي كما مر بنا الا انه قال في حقه : « شيخنا واستاذنا الامام الحافظ ... محدث العصر » اشتمل عصرنا على اربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص : المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الامام الوالد لا خامس لهؤلاء في عصرهم... واما استاذنا أبوعبدالله فبصير لانظير له، وكبير هوالملجا اذا نزلت المعضلة، امام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل كانما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ، ثم اخذ يخبر عنها اخبار من حضرها وكان محط رحال المعنت ومنتهى

(٣٩) تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٤٩٦ – ١٤٩٧ (ط ٣)، وراجع مدح الذهبي له في ذيل العبر ص ١٧ .
(٤٠) النصيحة الذهبية الى ابن تيمية ، نشرت في ذيل العلم ، دمشق ١٣٤٧ .
(٤١) تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٩٩ .
(٤٢) الطبقات الكبرى ج٥ ص٢١٦ .
(٤٣) الوافي ج٢ ص١٦٣ ونكت الهميان ص٢٤٢ .
(٤٤) الاعلان ص٤٧٢ .
(٤٥) ابن حجر : الدرر ج٣ ص٤٢٧ .

رغبات من تعنت ... وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة ، وادخلنا في عداد الجماعة – جزاه الله عنا افضل الجزاء .. وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه وضربت باسمه الامثال ... الخ » .

وقال الامام الصفدي : « حافظ لا يجارى ، ولافظ لا يبارى . اتقن الحديث ورجاله ، ونظر علله واحواله . وعرف تراجم الناس ، وازال الابهام في تواريخهم والالباس . مع ذهن يتوقد ذكاؤه ، ويصح الى الذهب نسبته وانتماؤه . جمع الكثير ، ونفع الجم الغفير ، واكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التاليف . »(٤٦)

وعده الامام السيوطي « ت ٩١١ هـ » راس طبقة في « طبقات الحفاظ » ذكر فيها القطب الحلبي « ت ٧٣٥ هـ » وابن سيد الناس « ت ٧٣٤ هـ » وشمس الدين المقدسي « ت ٧٤٤ هـ » وتقي الدين السبكي « ٧٥٦ هـ » وعلم الدين البرزالي « ت ٧٣٩ هـ » وشهاب الدين النابلسي « ت ٧٥٨ هـ » وشهاب الدين احمد بن ايبك الدمياطي « ت ٧٤٩ هـ » وغيرهم(٤٧) . ووصفه ابن ناصر الدين « ت ٨٤٢ هـ » بـ «الامام الحافظ الكبير الحجة شيخ المحدثين عمدة المؤرخين»(٤٨) . وقال ابن كثير « ت ٧٧٤ هـ » : « مؤرخ الاسلام وشيخ المحدثين »(٤٩) .

وفاته :

اضر الذهبي في اخريات ايامه ، قبل موته باربع سنين او اكثر ، بماء نزل في عينيه فكان يأذى ويغضب ، اذا قيل له : لو قدحت هذا لرجع اليك بصرك ، ويقول : ليس هذا بماء ، وانا اعرف بنفسي ، لانني ما زال بصري ينقص قليلا قليلا الى ان تكامل عدمه(٥٠) .

وتوفي بدمشق في المدرسة المنسوبة لام الصالح ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨هـ ودفن بمقابر باب الصغير ، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان منهم تاج الدين السبكي(٥١) .

وقد رثاه غير واحد من تلاميذه منهم الصلاح الصفدي(٥٢)، والتاج السبكي(٥٣) وغيرهما . وعرفنا ثلاثة من اولاد الذهبي عرفوا بالعلم وهم : ابنته امة العزيز وابناه ابو الدرداء عبد الله « ٧٠٨ – ٧٥٤ هـ »(٥٤) وشهاب الدين ابو هريرة عبدالرحمن « ٧١٥ – ٧٩٩ »(٥٥) .

(٤٦) الوافي ج٢ ص١٦٣ ونكت الهميان ص ٢٤١ .
(٤٧) طبقات الحفاظ (الورقة ٨٥ نسخة بلدية الاسكندرية) .
(٤٨) توضيح المشتبه ورقة نسخة سوهاج) .
(٤٩) البداية ج١٤ ص٢٢٥ .
(٥٠) الصفدي : نكت الهميان ص ٢٤٢ .
(٥١) السبكي : طبقات الشافعية ج٥ ص٢١٧ ، الصفدي : الوافي ج٢ ص١٥٦ ونكت الهميان ص٢٤٢ وابن حجر : الدرر ج٣ ص ٤٢٧ وغيرها .
(٥٢) الوافي ج٢ ص١٦٥ .
(٥٣) السيوطي : طبقات الحفاظ (الورقة ٨٥) .
(٥٤) ابن حجر : الدرر ج٢ ص٢٦٢ .
(٥٥) المصدر نفسه .

اهل المئة فصاعداً :

لم يذكر مترجموا الذهبي هذا الكتاب ، او هذه الرسالة ، من بين ما ذكروا له من تاليف وكتب ، على ان السخاوي قد اشار اليه في « الاعلان بالتوبيخ » عند كلامه على من كتب في المعمرين فقال : « او على المعمرين في الجاهلية وصدر الاسلام وهم غير واحد من الاخباريين ، او في الاسلام كالذهبي ، في كراسة ، وشيخنا »(٥٦) .

وقد اعتمدنا في ازماعنا طبع هذا الكتاب على نسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع يحمل الرقم ١١٦ ، يحتل الكتاب خمس عشرة ورقة منه ، تحتوى كل صفحة على ١٩ سطرا في كل سطر قرابة العشرة كلمات .

والنسخة مكتوبة عن نسخة المؤلف كما صرح كاتبها بذلك في اخر الكتاب حيث قال : « اخر الجزء نقلته من خط مؤلفه في العشر الاول من شوال سنة اربعين وسبع مئة بالمدرسة السلطانية الملكية العادلية بدمشق المحروسة » .

اما كاتبها فهو احد رفاق الذهبي شهاب الدين ابو الحسين احمد بن ايبك بن عبدالله الحسامي الدمياطي. ولد سنة ٧٠٠هـ وسمع بمصر والاسكندرية ، واشتغل بنفسه وقرا وانتقى « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد »(٥٧) من « التاريخ المجدد » للمحب ابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . وذيل على « صلة التكملة لوفيات النقلة » للشريف عز الدين الحسيني المتوفى سنة ٦٩٥هـ(٥٨) وخرج للديوسي « معجما » لشيوخه ، كما خرج « معاجيم » لغيره من الشيوخ . وجمع مجاميع . وقد ذكره الذهبي في « المعجم المختص بالمحدثين » . وكان الدمياطي قد رحل الى دمشق في اخر عمره والتقى هناك بالامام الذهبي فانتخب عليه الذهبي جزءا من حديثه ، قال ابن حجر : « رأيته بخط الذهبي »(٥٩) وحدث به ابن ايبك ، وقال الذهبي : « المحدث الحافظ المفيد محدث مصر . قدم علينا فظهرت معارفه وحسن مشاركته . وخرجت له جزءا . سمع مني وسمعت منه »(٦٠) . ومات في طاعون مصر سنة ٧٤٩هـ . وقال ابن حجر « وكان يكتب خطا دقيقا لكنه مضبوط متقن قوي كثير الفائدة »(٦١) .

وجاء في طرة النسخة : « الجزء فيه اهل المئة فصاعدا . تاليف شيخنا الامام العلامة الحافظ الحجة قدوة اصحاب الحديث شمس الدين ابى عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ـ اطال الله بقاءه » .

وفي اخر النسخة سماع الكتاب على المؤلف بخط مؤلفه الامام الذهبي وها هو ذا « سمع هذا الكتاب مني بقراءة القاضي العلامة تقي الدين ابي الفتح محمد(٦٢) ابن عبداللطيف بن يحيى السبكي ، كاتبه المولى العلامة الحافظ العالم مفيد الجماعة شهاب الدين احمد بن ايبك بن الدمياطي ، والقاضيان : بهاء الدين ابو حامد احمد(٦٣) وابو الطيب الحسين(٦٤) ابنا قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، والفقيه المحدث شرف الدين عبدالله(٦٥) بن محمد بن ابراهيم بن الواني . وسمع من موضع أشهر(٦٦) الى الاخر اقضى القضاة شرف الائمة بهاء الدين ابو البقاء محمد(٦٧) بن عبد البر بن يحيى السبكي . وصح في يوم الجمعة السابع من ذي القعدة سنة اربعين وسبع مئة بدمشق بدار الملك الظاهر . واجزت لهم ما تجوز لي روايته . والحمد لله . وكتب محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي ـ عفا الله عنه ـ » وقد استدرك بعض قراء النسخة تراجم اخر من المعمرين لم يذكرهم المؤلف ، ونجد من ذلك في طرة النسخة وفي حواشيها ، فمما جاء في طرة النسخة ترجمة نقلت من كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لزكي الدين المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وها هي ذي : « قال الشيخ ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذري في وفياته : وفي هذه السنة ـ يعني سنة ثلاث وست مئة ـ توفي الامام ابو القاسم ابن احمد بن محمد بن ابراهيم الميبذي وعمره مئة سنة وخمس سنين . وهو والد محمد بن ابي القاسم . وميبذ : بفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف وضم الباء الموحدة وفي اخرها ذال

---

(٥٦) ص٦٠٦ وقوله « وشيخنا » يعني الامام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

(٥٧) منه نسخة مصورة بخطه في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ، ومن سبق القلم اني نسبته سهوا في بعض مؤلفاتي الى عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ فليصحح .

(٥٨) براجع بحثنا « كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي » المنشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية ـ العدد الثاني ـ بغداد ١٩٦٨ .

(٥٩) الدرر ج ١ ص ١١٦ .

(٦٠) نفسه .

(٦١) نفسه .

(٦٢) ولد بالمحلة سنة ٧٠٥ وسمع بنفسه بقراءته وقراءة غيره من شيوخ مصر والشام والحرمين ولازم ابا حيان الغرناطي في العربية سبعة عشر عاما ، وكان قريبا لتقي الدين السبكي ، وصاهره وناب عنه بدمشق في الحكم . وكان من اصح الناس ذهنا وقيل : ليس في الفقهاء بعد ابن دقيق العيد أدب منه . توفي بدمشق في ليلة السبت ١٨ ذي القعدة سنة ٧٤٤هـ . (ابن حجر : الدرر ج٤ ص ١٤٤ ـ ١٤٥) .

(٦٣) ولد سنة ٧١٩ هـ وكانت له اليد الطولى في علوم اللسان العربي والمعاني والبيان ، وتولى التدريس بالمدرسة المنصورية ، ودرس بالشيخونية اول ما فتحت . واسند اليه قضاء العسكر وقضاء الشام ، وعهد اليه الافتاء بدار العدل ، وتوفي مجاورا بمكة سنة ٧٧٣ هـ . (ابن حجر : الدرر ج١ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٩ الشوكاني : البدر الطالع ج١ ص ٨١) .

(٦٤) توفي سنة ٧٥٥هـ وكان عارفا بالعروض وينظم الشعر ، وقد تولى بالهكارية وبالشامية البرانية (راجع مقدمة طبقات الشافعية ج١ ص٩) .

(٦٥) ترجمة في : ابن حجر : الدرر ج٢ ص٢٨٨ .

(٦٦) الكلمة غير واضحة . وقد اشار كاتب النسخة الى بداية سماع اقضى القضاة بهاء الدين وهو من بداية ترجمة ملكة بنت داوود القتحية ثم الدمشقية (الورقة ١٢) فقال : « من هنا سمع القاضي بهاء الدين الى اخر الجزء » .

(٦٧) ولد سنة ٧٠٧ هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٧٧هـ ، دخل الشام مع الشيخ تقي الدين السبكي وناب عنه في الحكم ، ودرس وافتى وتادب وناظر ، وولي قضاء الشام مكان تاج الدين السبكي . (ابن حجر : الدرر ج٢ ص ١٠٦ ـ ١١٠) .

معجمة بلدة بنواحي اصبهان قريبة من يزد من كور اصطخر(٦٨) لم يذكره الشيخ في هذا الجزء » . ومن المستدركين ايضا : عبد الرحمن بن سليمان ابن الغسيل الذي عمر مئة وخمسون سنة ، وحسان بن ابراهيم بن عبدالله الكرماني ، ابو هشام قاضي كرمان وقد عمر مئة سنة . ومنهم ايضا : ابو محمد صالح بن كيسان المدني ... الخ . هذا ما استدرك على طرة النسخة ، واستدرك غيرهم في حواشي النسخة كما ذكرت .

ولو اردنا ان نستدرك على الذهبي لوجدنا عددا كبيرا من الرواة المعمرين . على اننا لم نر فائدة في مثل هذا الاستدراك لخروجه عن نطاق التحقيق . علما ان مؤلف الكتاب لم يقصد الاستقصاء في هذا الامر والا لحصل له اكثر من هذا لو اراد ، وكيف لا وهو العالم المتبحر في علم الرجال والتراجم .

وقد بين الامام الذهبي السبب الذي دعاه الى تاليف هذا الكتاب في مقدمته له فقال : « وهذا مؤلف في من حضرني ذكره من المعمرين الذين جاوزوا المئة او كملوها من هذه الامة ، حداني على جمعه : انكار بعض الناس ان يكون احد من هذه الامة يتعدى المئة ولا شبهة لهم الا الحديث المشهور عن ابن عمر ان النبي ـ صلى الله عليه واسلم ـ قال : « ارايتم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة ياتي عليها مئة سنة » حديث صحيح رواه مسلم . وهذا حق فما اتى على احد ممن كان حيا وقت مقالته بعد ذلك مئة سنة ... فقال المخالف : فاذا كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ اخبر ان بعد المئة لا تبقى عين تطرف وكذلك يكون القرن الذي يليه . وهذا لا ينهض فان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يقله ولا هو داخل في عموم نصه ، وقد جربنا بوجود من جاوز المئة بعد ذلك من امته » .

وهكذا فان الذهبي الف هذا الكتاب ليفسر حديثا نبويا شريفا فافادنا مادة تاريخية في علم الرجال ، وهو امر يدل على مدى أثر الحديث في ظهور الاساليب الكتابية التاريخية عند المسلمين(٦٩) .

وذكر الذهبي في كتابه هذا بعض الذين ذكر البعض انهم عاشوا مئة سنة او اكثر من غير تحقيق ، في الوقت الذي يذكر هو ان اعمارهم لم تبلغ المئة كما هو في ترجمة ابي الحسن القرشي الاطرابلسي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ(٧٠) . كما كان يتساهل هو نفسه بعض الشيء فيذكر في كتابه بعض مشاهير العلماء والرواة ممن بلغت اعمارهم تسع وتسعين سنة كما هو في ترجمة ابي العباس الاصم(٧١) او مئة سنة الا اشهرا قليلة كما فعل في ايراد ترجمة ابي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، مع ان هذا ليس من شرط كتابه .

تناول الذهبي في هذا الكتاب من عمر من الانبياء ومن عاصرهم في العصور الاولى ذاكرا نتفا يسيرة من ذلك . ثم ذكر بعض من جاز المئة من الصحابه ـ رض ـ وذكر من معمري المشركين ثلاثة هم : مسيلمة الكذاب ، وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة . واورد بعد ذلك التابعين الذين لحقوا زمن الجاهليه ، ثم غيرهم من معمري التابعين . وتكلم على المعمرين من اهل القرن الثالث واستمر بعد ذلك من غير أن يضع عنوانا لموضوعاته انما رتب التراجم حسب الوفيات من غير تدقيق ، فكثيرا ما تتقدم وفاة متاخرة على وفاة متقدمة . على ان ذلك لا يعني تباعدا في الزمن او الطبقة فهي اختلافات بسيطة في الاغلب الاعم .

وفي نهاية كتابه ذكر ان في الذي ذكره « غنية لمن انصف » للتدليل على صحة رايه الذي ذكره في مقدمة الكتاب ، ثم اورد بعد ذلك ثلاثة من شيوخه المعمرين وهم : الشيخ ركن الدين الطاووسي ، وعثمان بن جندل الدمشقي ، وشهاب الدين الصالحي الحجار .

وتمتاز خطة الامام الذهبي في التراجم التي اوردها في هذا الكتاب بميزات منها : ان التراجم غير طويلة ولا مفصلة ولكنها على أية حال ليست مبتسرة . كما تمتاز بالعبارات القصيرة ذات الدلالات القوية . والذهبي ـ على عادته ـ دقيق في ايراد المصادر التي يستقي منها معلوماته ، وهو يرد العبارات الى قائليها في الاغلب الاعم . وهو في كل هذا يناقش القضية المهمة التي الف من اجلها الكتاب ، واعني بها عمر المترجم . ثم انه لا ينسى ، وهو الناقد الحديثي الكبير ، ان يقيم المترجمين من وجهة نظر اهل الحديث فيورد العبارات الدالة على ذلك نحو قوله : ثقة ، ووثقة النسائي ، وصدوق ، وعداده في الضعفاء ، وفيه لين ، وقد لين ، وكان غير رشيد السيرة ، وليس بالقوى ، ومنهم ... الخ .

واذا ما وجد الذهبي رواية حديث له عن طريق احد المترجمين ذكرها وذكر الحديث كما هو في ترجمة سعيد بن ابي سعيد العيار النيسابوري الصوفي . وذكر سماعه لصحيح البخاري من طريق العالمة الفاضلة ام الكرام كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية المجاورة ببيت الله الحرام واورد حديثا من سماعة من طريقها . وغير ذلك .

نهج العمل في التحقيق :

١ ـ قد كنت انتسخت لنفسي نسخة من الكتاب عند رحلتي الى بلاد الشام في رمضان من سنة ١٣٨٥ هـ وعلقت عليها بعض الفوائد ، كما حصلت على نسخة مصورة منه . فلما ازمعت نشر الكتاب نسخته ثانية في شهر ربيع الاول من سنة ١٣٩٢ وقارنته بالنسخة المصورة خوفا من سهو او سبق قلم .

٢ ـ ولما كنا نرى من الواجب توضيح ما في الكتاب من ابهام او ايهام فقد حاولنا التعليق على النص متى ما شعرنا بضرورة ذلكواهميته واهملنا التعريف بالمشهور لايماننا بان الغاية من التحقيق هو اخراج نص صحيح ما وجد المحقق الى ذلك سبيلا. نقول ذلك وان كان معلوما في بدائه العقول ، لما وجدنا من زمرة تحاول الانتماء الى اهل هذا الفن باثقال هوامش الكتب التي تعنى بنشرها بتعليقات وتعاريف لا مبرر لها كانهم يريدون تويلة الكتاب بها ، تاركين خلفهم الصعب المبهم حتى بلغ الامر ببعضهم ان عرف باعلام كابي بكر وعمر وعلي وابي حنيفة والشافعي وغيرهم ، او بمشاهير البلدان كفارس وبغداد والبصرة والموصل ودمشق وغيرها .

٣ ـ ومن هذا المنطلق قمت بخدمة النص باقصى ما استطعت وبما توفر لدى من كتب ، فدرست النص وقارنته بكتب الذهبي الاخرى ، واثبت الاختلافات في الهوامش . وذكرت للاعلام الاصلية بعض مظانها المهمة . على اني لم التفت الى

---

(٦٨) [illegible] : المشتبه م ٣ ص١٨٩ بتحقيقنا .
(٦٩) راجع بحثنا « اثر الحديث في نشأة علم التاريخ عند المسلمين » بغداد ١٩٦٦ و « اصالة الفكر التاريخي عند العرب » بحث قدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ببغداد ١٩٧٣ .
(٧٠) الورقة ٨ .
(٧١) نفسه .

التنقيط في ترجيح كلمة او اسم ، لان التنقيط لا يتخذ اساسا في مثل هذه الكتب لاسيما عند تشابه رسم الحروف كالحاء والخاء والجيم ، والباء والتاء والثاء والياء ، والعين والغين ، وما اليها . ومن هنا اصبح تحقيق كتب الرجال والتراجم من اعسر فنون التاريخ لان الاسماء شيء لا يدخلها القياس ولا شيء قبلها يدل عليها ولا بعدها . ولذلك عنيت كثيرا بالكتب التي تعنى بضبط ما يشتبه من الاسماء والانساب والكنى والالقاب لانها اعظم المصادر اهمية في علم الرجال على الاطلاق وهي الركن الركين والمرجع الامين لكل المشتغلين بهذا الفن اذ ينعدم الخطا فيها او يكاد . وقارنت اسماء البلدان ومواضعها بالمؤلفات المعنية بهذا الشان ولا سيما « معجم البلدان » لياقوت الحموي باعتباره اوسع المؤلفات البلدانية وادقها واكثرها صلة بكتب التراجم .

٤ ـ واختلف النساخ في العصور الاسلامية ، وحتى هذا اليوم ، في رسم بعض الالفاظ والحروف فمن ذلك رسم « ابن » تجد همزتها تارة محذوفة وموجودة تارة اخرى في الموضع الذي حذفت فيه . واهل العربية مختلفون في ذلك(٧٢) . وقد حذفناها في جميع المواضع التي وقعت فيها بين علمين الا في حالتين : الاولى عند مجيئها في راس السطر ، والثانية عند مجيئها قبل الصفات المادحة مثل « الحافظ » و « الشيخ » و « الامام » و « الفقيه » وما الى ذلك .

ومن ذلك كتابة « اسماعيل » و « ابراهيم » و « اسحاق » بغير الالف الوسطية ولم ناخذ به .

ومن عادة بعض القدماء كتابة كل الف ترد في آخر الكلمة الفا قائمة نحو « التقا » و « الندا » و « المنا » و « والمنجا » وما اليها . والذي يدفعهم الى ذلك خوفهم من اشتباهها مع الياء ، فارجعنا جميع ذلك وما شابهه الى صورته الصحيحة بعد زوال العلة في عصرنا .

والقدماء يكتبون « مئة » بزيادة الف « مائة » خوفا من اشتباهها مع « منه » ، ولكن كثيرا من الناس صاروا يقراونها بلفظ الالف ، فرسمناها « مئة » لزوال العلة بظهور الطباعة الحديثة .

وهذه المسائل ليست بمجموعها من الاهمام بحيث تؤدي الى اختلاف ، وانا انما ذكرناها لئلا يحتج علينا باغفالها وعدم الاشارة اليها .

٥ ـ وبعد ، فاني اجد نفسي مسؤولا عن كل تقصير او خطا في الكتاب ، ذلك اني قيدت الاسماء بعد الرجوع الى اصول الكتب المؤلفة في علم الرجال ، وضبطت بالشكل ما ظننت انه قد يحدث فيه لبس او ايهام ، وان لم اشر الى المصادر التي رجعت اليها في كل ذلك لئلا احمل هوامش الكتاب اكثر من طاقتها ، وليعذر القارىء من خطا متات عن ذهول او سبق قلم .

والحمد لله وحده .

---

(٧٢) راجع تفاصيل ذلك في مقدمتنا لكتاب « التكملة لوفيات النقلة » م١ ص٥٨ ـ ٥٩ .

النص

اهل المئة فصاعداً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا ابتداء ، الاخر بلا انتهاء . واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ .

اما بعد :

فان الله تعالى قسم الاجال والاعمار والارزاق والاديان والاعمال بين بني آدم ، مؤمنهم وكافرهم وتقيهم وفاجرهم بعدله وحكمته ، لا يسأل عما يفعل فان يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ؛ ولا يعطي الايمان الا من يحب ، ويمد في عمر الطائع والعاصي كيف شاء . ومن بديع حكمته في البشر انه طول في اعمار الاولين وطول آمالهم حتى عمروا المدائن . وخدوا الانهار . وقصر اعمار الاخرين وقصر آمالهم فعوضهم عن ذلك بقلة بقائهم تحت التراب بالنسبة الى الاوائل . ومن لطائف صنعه انه لما طول اعمار الصدر الاول فواهم واحكم بينهم ومتعهم بحواسهم ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب فما لاختلاف الفلاسفة عن اختلاف الصنفين جواب .

وهذا مؤلف من حضرني ذكره من المعمرين الذين جاوزوا المئة او كملوها من هذه الامة . حداني على جمعه : انكار بعض الناس ان يكون احد من هذه الامة يتعدى المئة . ولا شبهة لهم الا الحديث المشهور عن ابن عمر(1) ان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « ارايتم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة يأتي عليها مئة سنة » حديث صحيح رواه مسلم(2) . وهذا حق فما اتى على احد ممن كان حيا وقت مقالته بعد ذلك مئة سنة وكان آخرهم موتا ابا الطفيل عامر بن واثلة الليثي وهو آخر من راى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ موتا . فقال المخالف : فاذا كان ــ صلى الله عليه وسلم ــ اخبر ان بعد المئة لاتبقى عين تطرف وكذلك يكون القرن الذي يليه ؟ وهذا لا ينهض فان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يقله ولا هو داخل في عموم نصه . وقد جرينا بوجود من جاوز المئة بعد ذلك من امته .

فاول من عاش الف سنة من بني آدم ابوهم(3) ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي خلقه الله بيده ؛ واسجد له ملائكته واسكنه جنته مع حواء زوجته فاكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها ، ثم تاب الله عليهما واهبطهما الى الارض فولد لهما الاولاد وما ماتا حتى رأيا من اولادهما وذريتهما عددا كثيرا . ولادم ــ عليه السلام ــ ترجمة مستوفاة في « تاريخ دمشق »(4) لا انشط الان لكتابتها هنا . ولا نزاع في انه عاش الف سنة الا ما وهب من عمره لداوود ــ عليه السلام ــ فان تلك الهبة جحدها نسيانا والله أعلم .

وعاش نوح ــ عليه السلام ــ الفا وزيادة . ونص التنزيل انه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما ، ، نعم(5) ، وعاش قبلها وبعدها مدة فبلغنا انه عاش الف عام واربع مئة عام وخمسين عاما(6) .

وبلغنا ان شيث بن آدم ــ عليهما السلام ــ عاش مئة عام وتيفا .

وعاش قينان تسع مئة وعشر سنين .

وعاش انوثر بن شيث تسع مئة وخمسين سنة .

وعاش متوشلح كذلك وزيادة .

وعاش الملك ذو القرنين ــ عليه السلام ــ الذي بنى السد الفا وست مئة عام ؛ وبعض اهل الكتاب يقول : عاش ثلاثة آلاف سنة(7) .

وعاش برد والد ادريس تسع مئة وسبعين سنة الا ستة .

وعاش لقمان بن عاد(8) ، وهو لقمان الاكبر

---

(1) يعني عبدالله بن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ الصحابي المتوفى سنة ٧٣هـ راجع : طبقات ابن سعد ١٠٥/٤ ــ ١٣٨ وحلية الاولياء لابي نعيم ٢٩٢/١ ونكت الهميان للصفدي ١٨٣ .

(2) ... (سها الاستاذ المحقق عن كتابة هذا الهامش ــ الورد) .

(3) نقل ابو حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى وابي اليقظان النسابه وابن سلام الجمحي وغيرهم ان اطول بني آدم عمرا الخضر ــ عليه السلام ــ (المعمرون ص٢) .

(4) « تاريخ دمشق » للامام المحدث المؤرخ ابي القاسم علي بن الحسن الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهو من كتب التاريخ العظيمة الفائدة . رايت منه نسخة خطية تقارب السبعين مجلدة . وسيرة ابن عساكر مشهورة عند اهل المعرفة بالرجال والتاريخ (راجع التكملة للمنذري المجلد الاول ص١٥٩ هامش ٢) .

(5) هذا من اسلوب الامام الذهبي ــ رحمه الله ــ .

(6) هذه الرواية مذكورة في كتاب ابي حاتم السجستاني في حديث يرويه انس بن مالك (المعمرون ص)) .

(7) للامام الذهبي كتاب في « اخبار السد » وللاستاذ المرحوم محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي العالم المشهور المتوفى سنة ١٩٥١ كتاب « ذو القرنين والسد » .

(8) هو غير لقمان الحكيم ، وراجع ابن هشام ، التيجان في ملوك حمير ص ٦٩ ، ٧٨ (حيدر آباد ١٣٤٧) =

صاحب التنور السبعة ازيد من الفي سنة فيما قيل (٩) .

وعاش عوج بن سيحان ثلاثة الالف سنة وست مئة سنة ، قاله ابن اسحاق(١٠) ، وقال ذلك في بيت آدم ـ عليه السلام ـ وبقي حتى قتله موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وبلا ريب ان اعمار المتقدمين والقرون الماضين طويلة جدا كما قال تعالى : « ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر »(١١) .

وممن طال عمره من المتاخرين سطيح الكاهن(١٢) عمر ست مئة سنة فيما قيل . وقس بن ساعدة عاش خمس مئة عام او نحوها . وبعث نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبقايا من اهل الفترة اولو اعمار طويلة لكن دون ذلك .

فاما من ذلك بعد الهجرة فتقاصرت اعمارهم . وندر من تجاوز منهم المئة ، وهذا شيء عجيب لا تعرف له الفلاسفة علة اصلا وما ثم الا محض المشيئة الالهية ، فقبح الله حكماء اليونان ما ابعدهم عن الايمان ، وقد اخبرنا احمد بن اسحاق الزاهد ، اخبرنا(١٣) الفتح بن عبدالله الكاتب ، اخبرنا هبة الله الحاسب ، اخبرنا احمد بن محمد البزاز ، اخبرنا علي بن عيسى املاء ، حدثنا(١٤) اسماعيل بن العباس الوراق ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا المحاربي(١٥) ، عن محمد بن عمرو ، عن ابي سلمة ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك » رواه الترمذي(١٦) عن الحسن بن عرفة ، وهو حديث حسن غريب .

فممن جاز المئة من هذه الامة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ طائفة : فمن اسنهم سلمان الفارسي(١٧) ـ رضي الله عنه ـ رايت سائر الاقوال على انه عاش ازيد من مئتي سنة ، وانما الاختلاف في مقدار الزائد ، ثم رجعت عن هذا وتبين لي ما بلغ التسعين .

وعاش حكيم(١٨) بن حزام بن خويلد بن اسد القرشي الاسدي مئة وعشرين سنة ، وقيل مئة وعشر سنين . وكذلك عاش شاعر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حسان(١٦) بن ثابت الانصاري . والحطئية(٢٠) الشاعر ، وسعيد(٢١) بن يربوع المخزومي من الطلقاء ، والنابغة الجعدي(٢٢) احد الشعراء ، وحويطب(٢٣) بن عبد العزّى العامري . وعمرو(٢٤) بن معدي كرب الزبيدي ، وعدي(٢٥) بن حاتم الطائي وغيرهم .

ومن معمري المشركين :

مسيلمة الكذاب .

وعتبة بن ربيعة .

وشيبة بن ربيعة اخوه(٢٦) .

وعاش انس(٢٧) بن مالك مئة وثلاث سنين .

= والسهيلي : الروض الانف ج١ ص٢٢٦ ، والثعالبي ثمار القلوب ص ٩٧ .

(٩) هناك روايات مختلفة راجعها في « المعمرون » لابي حاتم السجستاني .

(١٠) محمد بن اسحاق بن يسار المتوفى حوالي سنة ١٥١هـ صاحب السيرة النبوية المشهورة التي هذبها ابن هشام. وينقل الامام الذهبي من « المبتدا » لابن اسحاق وهو قسم من السيرة لم يصل الينا وقد حذفه ابن هشام .

(١١) القصص / ٢٨ .

(١٢) ذكره ابو حاتم السجستاني في « المعمرون » ص ٥ ـ ٦ وذكر ان اسمه ربيع بن ربيعة ابن مسعود من بني مازن من الازد وله اخبار في تاريخ اليعقوبي ٢٠٦/١ وجمهرة ابن حزم ص٣٥٤ وبلوغ الارب للالوسي ٢٨١/٣، والاغاني لابي الفرج الاصبهاني ٢٠٥/٤ وغيرها .

(١٣) في الاصل : (انا) وقد غيرناها وارجعناها الى اصلها .

(١٤) في الاصل : (ثنا) وقد غيرناها ايضا .

(١٥) هو الليث بن بكير بن النضر بن سعيد الراوية المحدث المتوفى سنة ١٩٠هـ (ياقوت : ارشاد ٢١٨/٦ ـ ٢٢٠) .

(١٦) السنن .

(١٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٣٤/٢ ـ ٦٣٨ ، ابن سعد الطبقات ٥٣/٤ ـ ٦٧ ، ابو نعيم : حلية ١٨٥/١ فما بعد .

(١٨) ابن الجوزي : صفة الصفوة ٣٤٠/١ ، ابن حجر ، تهذيب ٤٤٧/٢ والاصابة ٣٤٩/٢ وابن العماد : شذرات ٦٠/١ وراجع الاختلاف في عمره في الاستيعاب لابن عبد البر ٣٦٢/١ .

(١٩) توفي سنة ٥٤هـ .

(٢٠) توفي حوالي سنة ٤٥هـ .

(٢١) توفي سنة ٥٤هـ (ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٢٦/٢ ، ابن الاثير ـ اسد ٣١٦/٢ ـ ٣١٧) .

(٢٢) ابن عبدالبر : الاستيعاب ١٥١٤/٤ ـ ١٥٢٢ ونقل عن الزبير بن بكار انه عمر ١٨٠ سنة واخباره مشهورة ولا سيما عند ابن سلام في طبقاته ص ١٠٣ والاصابة لابن حجر ٥٣٧/٣ وغيرها .

(٢٣) ابن عبدالبر : الاستيعاب ٤٠٠/١ وذكر انه مات بالمدينة.

(٢٤) ذكر ابن عبدالبر وفاته سنة ٢١ هـ على احدى الروايات واخباره معروفة في كتب التاريخ والادب (الاستيعاب ١٢٠١ ـ ١٢٠٥) .

(٢٥) السجستاني : المعمرون ص٤٦ والاستيعاب لابن عبدالبر ١٠٥٧/٣ ـ ١٠٥٩ والاصابة لابن حجر ٤٦١/٢ وغيرها وفي عمره خلاف ولاسيما عند السجستاني حيث يذكر انه عاش ١٨٠ سنة ، وكتب الصحابة اكثر ضبطا .

(٢٦) قتل هو واخوه يوم بدر واخبارهما في كتب السيرة المعروفة .

(٢٧) توفي سنة ٩٣ هـ وراجع عن الاختلاف في عمره : ابن سعد الطبقات ١٠/٧ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ١٠٩/١ ـ ١١١ وغيرها .

وعاش سهيل[٢٨] بن سعد الساعدي نحو المئة سنة .

وعاش ابو الطفيل عامر[٢٩] بن واثلة الكناني مئة سنة وزيادة ، فقيل الزيادة ثماني سنين ، وهو آخر من ذكر انه رأى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

وقيل عاش ابو امامة الباهلي[٣٠] مئة سنة وست سنين .

وواثلة[٣١] بن الاسقع مات سنة خمس وثمانين اسلم عام تبوك وشهدها كبيرا . وعدة من الصحابة عمروا[٣٢] .

التابعون الذين لحقوا زمن الجاهلية :

عبد خير[٣٣] صاحب علي ، عاش مئة وعشرين سنة فيكون اسن من علي .

سويد[٣٤] بن غفلة الجعفي الكوفي . ولد عام الفيل مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولم يلقه . مات سنة احدى وثمانين . مشهور حجة .

شريح[٣٥] بن الحارث الكندي القاضي المشهور عاش مئة سنة وعشر سنين وحكم بالكوفة خمسين سنة الى زمن الحجاج[٣٦] .

شريح[٣٧] بن هاني ، ابو المقدام . قيل عاش مئة وعشرين سنة .

ابو عثمان النهدي ، عبدالرحمن[٣٨] بن مل . لقي عمر والكبار ، وعاش الى بعد المئة ، يقال عاش مئة وخمسين سنة[٣٩] .

ابو رجاء العطاردي ، عمران[٤٠] بن ملحان . بصري ثقة . اسلم بعد الفتح ، ويقال انه رأى ابا بكر وروى عن عمر وطائفة . قال جرير[٤١] بن حازم : سألت ابا رجاء عن طعم الدم فقال : حلو . وقال ابو الحارث الكرماني[٤٢] ، وهو صدوق : سمعت ابا رجاء فقال : ادركت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وانا امرد . مات سنة خمس ومئة ، وقيل سنة سبع وهو أصح، وقيل سنة ثمان ومئة. يقال : عاش مئة وعشرون سنة ، وقيل : اكثر من ذلك .

قيس[٤٣] بن ابي حازم ، ابو عبدالله الاحمسي[٤٤] البجلي . كوفي هاجر الى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يلحقه . وسمع من ابي بكر وعمر . قال اسماعيل[٤٥] بن ابي خالد : كبر قيس حتى جاوز المئة بسنين كثيرة وخرف . وقال ابن معين[٤٦] وغير : ثقة . قلت ، توفى سنة سبع

---

(٢٨) ابن عبدالبر : الاستيعاب ٦٦٤/٢ ــ ٦٦٥ ، ابن الاثير اسد ٢٦٦/٢ ــ ٢٦٧ (طبعة بلاد العجم) ابن حجر : الاصابة ٨٧/٢ .

(٢٩) ابن سعد : الطبقات ٢٢٨/٥ ، الاستيعاب ٧٩٨/٢ ــ ٧٩٩ وفيه انه مات سنة مئة او نحوها ، القرشي : الجواهر ٢٦/٢) ومجمل الاختلاف في وفاته بين ١٠٠ ــ ١١٠ هـ .

(٣٠) هو اسعد بن زرارة بن عدس الانصاري وتوفى في السنة الاولى للهجرة وكان احد النقباء الاثنى عشر (الاستيعاب ٨٠/١ ــ ٨٢ ، اسد الغابة ٧١/١ ــ ٧٢ والاصابة ١/ ٥٠ وغيرها) .

(٣١) قال ابن عبدالبر في الاستيعاب ١٥٦٣/٤ ــ ١٥٦٤ : « ثم تحول الى بيت المقدس ، ومات بها ، وهو ابن مئة سنة ، قيل : بل توفى بدمشق في اخر خلافة عبد الملك سنة خمس اوست وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة » وراجع : اسد الغابة ٧٧/٥ والاصابة ٥٨٩/٣ ــ ٥٩٠ وغاية النهاية للجزري ٣٥٨/٢ وغيرها .

(٣٢) ذلك مفصل في كتب الصحابة وهي معروفة .

(٣٣) ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب لادراكه الرسول (ص) ١٠٠٥/٣ ــ ١٠٠٦ ، وذكره ابن ابو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج٣ قسم ١ ص٢٧ ــ ٢٨ وابن حجر في تهذيبه ١٢٤/٦ ــ ١٢٥ وغيرهم .

(٣٤) الاستيعاب ٦٧٩/٢ وتهذيب التهذيب ٢٧٨/٤ ــ ٢٧٩ ، وذكر ابن حجر عن علي الجعفي انه قال : « كان سويدبن غفلة يؤمنا في شهر رمضان وقد اتى عليه عشرون ومئة سنة » .

(٣٥) توفى بالكوفة سنة ٧٨ هـ وهو مشهور جدا (الاستيعاب ٧٠١/٢ طبقات ابن سعد ٩٠/٦ ــ ١٠٠ والحلية ٤/ ١٣٢ فما بعد) .

(٣٦) طلب شريح من الحجاج ان يعفيه من القضاء فاعفاه سنة ٧٧ هـ .

(٣٧) الجرح والتعديل ج٢ قسم ١ ص ٣٣٣ والاستيعاب ٢/ ٧٠٢ وتهذيب التهذيب ٣٣٠/٤ ــ ٣٣١ وكانت وفاته بسجستان سنة ٧٨ هـ .

(٣٨) الجرح والتعديل ج٢ قسم ٢ ص ٢٨٣ والاستيعاب ٢/ ٨٥٣ وتهذيب التهذيب ٢٧٧/٦ ــ ٢٧٨ .

(٣٩) في الاصل : « سنين » . ولعلها من سبق القلم .

(٤٠) قال ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ج٣ قسم ١ ص ٣٠٢ ــ ٣٠٤ : « ويقال : عمران بن تيم . وهو اصح » وراجع تهذيب التهذيب ١٤٠/٨ ــ ١٤١ .

(٤١) توفى سنة ١٧٠ هـ راجع : البخاري : التاريخ الكبير ج١ قسم ١ ص٢١٣ ، ابن حجر : تهذيب ٦٩/٢ ــ ٧٢ واخطا ابن حجر في نقل تاريخ وفاته عن البخاري حيث ذكر سنة ١٧٥هـ .

(٤٢) ابن حجر : تهذيب ٦٤/١٢ .

(٤٣) البخاري : التاريخ ج٤ قسم ١ ص١٤٥ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ١٢٨٥/٢ ، النووي : تهذيب الاسماء ٦١/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٣٨٦/٨ ، خليفة طبقات ص١٥١ .

(٤٤) منسوب الى « احمس » طائفة من بجيلة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٤٥) توفى سنة ١٤٥ او ١٤٦ و (البخاري : التاريخ ج١ قسم ١ ص ٣٥١ ــ ٣٥٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢٩١/١ ــ ٢٩٢ .

(٤٦) يعني يحيى بن معين العالم المشهور المتوفى بالمدينة

وتسعين ، وقيل سنة ثمان وتسعين . وكان من كبار علماء التابعين .

زرّ(٤٧) بن حُبَيْش(٤٨) ، ابو مريم الاسدي العامري . كوفي ، روى عن عمر ، وأبيّ(٤٩) . وكان من افصحهم بالعربية بحيث ان ابن مسعود(٥٠) كان يسأله عن العربية . قرأ عليه عاصم(٥١) . مات سنة اثنين وثمانين عن مئة وعشرين سنة .

زيد(٥٢) بن وهب الجهني(٥٣) . هاجر فَقُبِضَ نبي الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو في الطريق . وسمع عمر ، وأبا ذر . توفي بعد الجماجم سنة ثلاث ، او اربع ، وثمانين وهو ثقة رضاً(٥٤) . ويُحتمل ان يكون ما بلغ المئة .

شقيق(٥٥) بن سلمة ، ابو وائل الاسدي . كوفي . ادرك الجاهلية . وروى عن عمر والكبار ، وتعلم الختمة في شهرين . وكان من العلماء العاملين . مات سنة بضع وثمانين .

المعرور(٥٦) بن سويد ، ابو امية الاسدي . كوفي مخضرم . له عن عمر وابي ذر . وثقه ابن معين . يقال : عاش مئة وعشرين عاما . توفي في اخر دولة عبدالملك بن مروان تقريبا .

ابو عمرو الشيباني ، سعد(٥٧) بن اياس . كوفي مخضرم ، قال : كنت يوم القادسية ابن اربعين سنة . روى عن ابن مسعود وغيره . عمر مئة وعشرين عاما . وتوفي سنة ثمان وتسعين .

تياذوق ، طبيب الحجاج ، عاش مئة وثلاثين سنة . ولد في الجاهلية .

ربعي(٥٨) بن حراش ، ابو مريم الغطفاني العبسي . كوفي ، شهد خطبة عمر بالجابية . ويقال انه لم يكذب قط . توفي سنة مئة ، ويقال سنة احدى ومئة .

تبيع(٥٩) الحميري ، ابن امراة كعب الاخبار . اسلم زمن ابي بكر الصديق فيما قيل . روى عن ابي الدرداء وغيره . وكان عالما عارفا بالملاحم . مات سنة احدى ومئة ، وقد جاوز المئة .

ومن التابعين :

محمد(٦٠) بن كعب القرظي ، ابو جمزة المدني .

حاجا سنة ٢٣٢ وهو من كبار نقاد الرجال ومن جهابذة الحديث (الخطيب : تاريخ بغداد ١٤/١٧٧ وغيره) .

(٤٧) ابن عبدالبر : الاستيعاب ٢/٥٦٣ ، ابن القيسراني الجمع ١/١٥٤ ــ ١٥٥ ، ابن حجر : تهذيب ٣/٣٢١ ــ ٣٢٢ وقيده الذهبي في المشتبه (ص ٣٢٧) بكسر الزاي وتشديد الراء المهملة .

(٤٨) ضبطه الذهبي في المشتبه (ص ٢٧٠) ضبط القلم وقيده ابن ناصر الدين بالحروف في توضيحه المشتبه الذهبي (نسخة الظاهرية) .

(٤٩) ابي بن كعب بن قيس المدني سيد القراء ، وفي وفاته خلاف كثير والمرجح ان توفي في خلافة عثمان حوالى سنة ٣٢ هـ راجع : ابا نعيم : حلية ١/٢٥٠ فما بعد ابن عبدالبر : الاستيعاب ١/٦٥ فما بعد ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ١/١٨٨ ، الجزري : غاية ١/٣١ ، ابن حجر : تهذيب ١/١٨٧ ــ ١٨٨ وغيرها .

(٥٠) يعني عبدالله بن مسعود الامام المشهور المتوفى سنة ٣٢هـ . (ابو نعيم : حلية ١/١٢٤ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ٣/٩٨٧ ، والتهذيب لابن حجر ٢٧ ــ ٢٨ وغيرها) .

(٥١) يعنى ابا بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي الكوفي المتوفى سنة ١٢٧ (الذهبي : ميزان ٢/٥ ، الجزري : غاية ١/٣٤٦ وابن حجر : تهذيب ٥/٣٨ ــ ٤٠) .

(٥٢) ابن عبدالبر : الاستيعاب ٢/٥٥٩ : ابن القيسراني : الجمع ١/١٤٢ وفيه انه توفي سنة ٩٦ هـ .

(٥٣) نسبة الى جهينة قبيلة من قضاعة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٥٤) قال المجد الفيروز آبادي في « رضي » من القاموس المحيط : « ورجل رضا مرضي » .

(٥٥) خليفة : الطبقات ص ١٥٥ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ٢/٧١٠ ، ابن القيسراني الجمع ١/٢١٦ ــ ٢١٧ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٣/٢٥٧ ، ابن حجر : تهذيب ٤/٣٦١ ــ ٣٦٢ وذكر الذهبي وابن حجر ان وفاته كانت سنة ٨٢ هـ .

(٥٦) خليفة : الطبقات ١٥٢ ، البخاري : التاريخ ج٤ قسم٢ ص٣٩ ، ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ج٤ قسم ١ ص ٤١٥ ــ ٤١٦ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٩ ، ابن القيسراني : الجمع ٢/٥١٧ وضبطه الذهبي في المشتبه ص٦٠١ فقال : « المعرور بن سويد شيخ الاعمش » وقيده بن ناصر الدين بالحروف في توضيحه ، ابن حجر : تهذيب ١٠/٢٣٠ .

(٥٧) ابن حبان : مشاهيرها ١٠٠ وفيه ان وفاته سنة ١٠١هـ ، خليفة : الطبقات ص١٥٦ ، ابن عبدالبر : الاستيعاب ٢/٥٨٢ وفيه ان وفاته سنة ٩٥ هـ عن مئة وعشرين سنة . الجزري : غاية ١/٣٠٢ ، ابن حجر : تهذيب ٣/٦٨) وقد فصل ابن حجر في تاريخ وفاته وجاء بجميع الروايات المختلفة .

(٥٨) خليفة : الطبقات ١٥٤ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٢ ، ابو نعيم : حلية ٤/٣٦٧ فما بعد ، الخطيب : تاريخ ٨/٣٣ ، ابن القيسراني : الجمع ١/١٤٠ ، ابن خلكان : وفيات الترجمة وتصحف فيه « حراش » الى « خراش » مع ان الذهبي قيده في المشتبه ص ٢٢٣ بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وضبطه بالقلم على عادته ابن حجر : تهذيب ٣/٢٣٦ ــ ٢٣٧ ، ابن العماد : شذرات ١/١٢١ .

(٥٩) قيده الذهبي في المشتبه (ص ١١١) فقال : « تبيع بن عامر الحميري » ، ابن ابي حاتم : الجرح ج١ قسم ١ ص ٤٤٧) ابن حجر : تهذيب ١/٥٠٨ ــ ٥٠٩ وقد اختلف المؤرخون في كنيته .

(٦٠) خليفة : الطبقات ٢٦٤ ووقع فيه « القرضي » بفتح القاف والراء وهو وهم لان النسبة الى قريظة المشهور ،

يقال ولد في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاله قتيبة(٦١) . وقال ابو داوود : سمع عليا وابن مسعود . وكان من كبار العلماء . مات سنة ثمان ومئة(٦٢) .

عطية(٦٣) بن قيس الحمصي عرف بالمذبوح . عاش مئة واربع سنين . ويقال : ولد في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وكان من كبار القراء غزى في زمن معاوية . وحدث عن الصحابة . وكان زاهدا . حديثة في الكتب لكن في البخاري تعليقا . مات سنة عشر أو عشرين ومئة .

زياد(٦٤) بن علاقة الثعلبي(٦٥) . كوفي معمر . قال ليث بن ابي سليم(٦٦) : قد ادرك ابن مسعود . قلت : سمع من جرير(٦٧) وجماعة وهو اسن شيخ لابن عيينة(٦٨) . مات سنة خمس وعشرين ومئة او بعيدها ، وهو ثقة .

يونس(٦٩) بن ميسرة بن حلبس(٧٠) الجبلاني(٧١) الدمشقي الضرير(٧٢) . روى عن معاوية وابن عمر وجماعة . قال غير واحد : بلغ مئة وعشرين سنة . قتل بجامع دمشق يوم استيلاء بني العباس على دمشق بالسيف ، فقتل يومئذ خمسون الفا ورفع السيف .

عصام(٧٣) بن بشير الجزري . حدث انس . روى عنه سعيد(٧٤) بن مروان . قال البخاري(٧٥) : بلغ مئة وعشر سنين .

عبدالرحمن(٧٦) بن زياد بن أنعم الافريقي ،

البخاري : التاريخ ج١ قسم ١ ص٢١٦ ـ ٢١٧ ، ابن حبان مشاهير ٦٥ ، ابن القيسراني : الجمع ٤٤٨/٢ ـ ٤٤٩ ، الذهبي : المشتبه ص ٥٢٤ : ابن حجر : تهذيب ٤٢١/٩ ـ ٤٢٢ ، ابن العماد : شذرات ١٣٦/١ .

(٦١) هو ابو رجاء قتيبة بن سعيد سعيد بن جميل البغلاني المتوفى سنة ٢٤٠ هـ (تاريخ البخاري ج٤ قسم١ ص ١٩٥ ، ابن القيسراني : الجمع ٤٢٦/٢ ، وتهذيب ابن حجر ٣٥٨/٨ ـ ٣٦١) وقال ابن حجر بعد ان اورد قول قتيبة : « وما تقدم نقله عن قتيبة من انه ولد في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا حقيقة له ، وانما الذي ولد في عهده هو ابوه فقد ذكروا انه كان من سبي قريظة ممن لم يحتلم ولم ينبت فخلوا سبيله » تهذيب ٤٢٢/٩ ونقل ذلك عن البخاري .

(٦٢) في وفاته خلاف اورده ابن حجر وهو يتراوح بين ١٠٨ ـ ١٢٠ وقد ارخه خليفة سنة ١١٧ (طبقات ٢٦٤) .

(٦٣) البخاري : التاريخ ج٤ قسم ١ ص ٩ ، ابن حبان : مشاهير ١١٥ وذكر انه توفى سنة ١٢١هـ ، الجمع لابن القيسراني ٤٠٨/١ وتهذيب ابن حجر ٢٢٨/٧ ـ ٢٢٩ .

(٦٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ج١ قسم٢ ص ٥٤٠ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٨ ، ابن القيسراني : الجمع ١٤٦/١ ، السمعاني : الانساب (الثعلبي) ابن الاثير : اللباب ١٩٣/١ ، ابن حجر : تهذيب ٣٨٠/٢ ـ ٣٨١ قال : « ورأيت في تاريخ الطبري نقلا عن هشام الكلبي ان زيادا ادرك الجاهلية وهذا عندي غلط والله اعلم » ابن العماد : شذارت ١٦٦/١ .

(٦٥) نسبة الى ثعلبة بن سعد بن ذبيان كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٦٦) ليث ابن ابي سليم بن زنيم القرشي ، مولاهم ، ابو بكر الكوفي . ذكر البخاري في تاريخه انه توفي سنة ١٤١ أو ١٤٢ هو ذكر ابن منجويه في رجال صحيح مسلم انه مات سنة ١٤٢هـ (نسخة الاسكندرية رقم ١٢٤٥ب) وكذا قال ابن القيسراني في الجمع ٤٢٣/٢ . وراجع تهذيب ابن حجر ٤٦٥/٨ ـ ٤٦٨ .

(٦٧) جرير بن عبدالله بن جابر الاحمسي المتوفى سنة ٥١هـ (تاريخ البخاري ج١ قسم٢ ص٢١٢ ، والجمع لابن القيسراني ٧٣/١ ـ ٧٤ ، والتهذيب لابن حجر ٧٣/٢ ـ ٧٥) .

(٦٨) سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي الحافظ المشهور المتوفى سنة ١٩٨هـ (الحلية لابى نعيم ٢٧٠/٧ وتاريخ بغداد للخطيب ١٧٤/٩ ، والجمع لابن القيسراني ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٠/١ ووفيات ابن خلكان . الترجمة ٢٥٣) .

(٦٩) تاريخ البخاري ج٤ قسم٢ ص ٤٠٢ ، والجرح والتعديل لابن ابى حاتم ج٤ قسم٢ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، ومشاهير ابن حبان ص١٨٣ وانساب السمعاني ولباب ابن الاثير في « الجيلاني » ، وتهذيب ابن حجر ٤٤٨/١١ ـ ٤٤٩ ، وشذرات ابن العماد ١٨٩/١ .

(٧٠) قيده الذهبي في المشتبه وضبطه بالقلم بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الباء الموحدة ثم السين المهملة، وقال : ويونس بن ميسرة بن حلبس ـ مشهور ، واخوه يزيد ، واخوهما « يونس » ص٢٤٥ وتصحف في شذرات الذهب الى « حابس » .

(٧١) نسبة الى جبلان بطن من حمير . وتصحفت النسبة على الاستاذ مانفريد فلايشهمر الالماني ناشر كتاب المشاهير لابن حبان البستي الى « الحبلاني » (بالحاء المهملة) وقد كان الامام ابو سعد السمعاني « رح » قد سبق قلمه فتوهم هذا الوهم واستدركه عليه العز بن الاثير في اللباب فقال : « هكذا ذكر ابو سعد الحبلاني ـ بالحاء المهملة ـ وهو تصحيف ، وانما هو جبلاني بالجيم وهكذا نسبه الامير ابو نصر (يعني ابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥) والعجب ان ابا سعد اكثر تعويله في كتابه على كتاب ابي نصر ، وهذا نص كلام ابي نصر وهكذا ذكره ايضا ابو سعد في الجيم فلا ادري كيف ذكره في الحاء » .

(٧٢) ذكره الصلاح الصفدي في نكت الهميان ص ٢١٦ـ٣١٧ وهي اخر ترجمة في كتابه .

(٧٣) تهذيب ابن حجر ١٩٤/٧ .

(٧٤) سعيد بن مروان الازدي ، ابو عثمان الرهاوي المتوفى سنة ٢٥٢ هـ (المعجم لابن عسكر . الورقة ٣٠ من نسخة الاوقاف ذات الرقم ٩٦٣ ، وتهذيب ابن حجر ٨١/٤ ـ ٨٢) .

(٧٥) التاريخ ج٤ قسم١ ص٧٠ .

(٧٦) البخاري : التاريخ ج٣ ص٢٨٣ ، ابن ابي حاتم : الجرح ج٢ قسم١ ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، ابن حجر : تهذيب ٦/ ١٧٣ ـ ١٧٦ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٠/١ ، الذهبي:

عالم افريقية . روى الكثير عن التابعين وليس بالمتقن لحديثه عندهم[٧٧] . مات سنة نيف وخمسين ومئة . قال ابو عبدالرحمن المقرى[٧٨] : جاوز مئة سنة .

يزيد[٧٩] بن مسلم الصنعاني . روى عن وهب بن منبه . لحقه احمد بن حنبل ومحمد[٨٠] بن رافع وسمعا منه . قال ابن رافع : اتى له مئة وخمس وثلاثون سنة .

خلف[٨١] بن خليفة الاشجعي ، مولاهم ، الكوفي . قال ابن سعد : عاش مئة سنة وسنة . قلت : مات بواسط[٨٢] سنة احدى وثمانين ومئة . وقد راى عمرو[٨٣] بن حريث[٨٤] وروى عن محارب[٨٥] بن دثار ، وهو اقدم شيخ للحسن بن عرفة . قال ابو حاتم[٨٦] : صدوق .

معروف[٨٧] الخياط ، ابو الخطاب الدمشقي . عن مولاه واثلة بن الاسقع . ضعف[٨٨] . والظاهر انه ممن جاوز المئة[٨٩] . لحقه دحيم[٩٠] وسليمان[٩١] ابن بنت شرحبيل واخرين . روى عنه عمر[٩٢] بن حفص الخياط . احسبه مات في حدود الثمانين ومئة قال ابو حاتم : ليس بالقوى .

سلمة[٩٣] بن الفضل الابرش صاحب ابن اسحاق . مشهور . قال بن سعد[٩٤] : عاش مئة وعشر سنين .

رواد[٩٥] بن الجراح ، ابو عصام العسقلاني . روى عن ابن سعد الساعدي صاحب أنس . وعن خليد[٩٦] بن علج ، وعن الاوزاعي . وعنه ابن معين . وعباس الترقفي[٩٧] . وثقة ابن معين . وقال النسائي : ليس بالقوى . قلت مات سنة نيف وعشرة

ميزان ١٠٥/٢ ونقل البخاري عن ابي عبدالرحمن المقرىء انه توفى سنة ١٥٦ وكذا نقل ابن حجر في التهذيب عن ابن يونس مؤرخ مصر المشهور وذكر الذهبي في الميزان انه توفى سنة ١٥٥ .

(٧٧) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٠٥/٢ : « وكان البخاري يقوى امره ولم يذكره في كتاب الضعفاء » .

(٧٨) هو عبدالله بن يزيد المكى المتوفى سنة ٢١٣ (البخاري : التاريخ ج٣ قسم١ ص٢٦٨ ، ابن القيسراني : الجمع ٢٦٣/١ ، ابن حجر : تهذيب ٨٣/٦ – ٨٤) .

(٧٩) البخاري : التاريخ ج٤ قسم٢ ص٣٥٨ .

(٨٠) محمد بن رافع ابي زيد سابور النيسابوري الزاهد المتوفى سنة ١٤٥ (البخاري : التاريخ ج١ قسم ١ ص٨١ – ٨٢ ، ابن القيسراني : الجمع ٤٣٨/٢ ، ابن حجر : تهذيب ١٦٠/٩ – ١٦٢) .

(٨١) خليفة : الطبقات ١٧٠ ، ٣٢٦ ، ابن حبان : مشاهير ١٧٥ ، ابن القيسراني : الجمع ١٢٥/١ ، الذهبي : ميزان ٣١٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٥٠/٣ – ١٥٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٩٥/١ .

(٨٢) في ابن حبان : مشاهير انه مات ببغداد .

(٨٣) مات سنة ٨٥ في اكثر الاقوال (مصعب الزبيري : نسب قريش ٣٣٢ الطبري : ذيل المذيل ٢٣ ، ابن القيسراني : الجمع ٣٦٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٧/٨ – ١٨) .

(٨٤) قال ابن حبان ، وقد راى عمرو بن حريث وهو صغير رؤية لا اعتبار بها في صحبته (مشاهير ١٧٥) . وقال ابن حجر : « وفي هذا المقدار في سنته نظر ، فقد تقدم انه قال : فرض لي عمر بن عبدالعزيز وانا ابن ثمان سنين فيكون مولده على هذا سنة ٩١ او اثنتين لان ولاية عمر كانت سنة ٩٩ ، وقد ذكروا انه توفى سنة ٨١ فيكون عمره تسعين سنة او تسعين واشهرا وعلى هذا فيبعد ادراكه لعمرو بن حريث بعدا بينا » . (تهذيب ١٥٢) .

(٨٥) قاضي الكوفة المتوفى سنة ١١٦ (البخاري ، التاريخ ج٤ قسم٢ ص٢٨ – ٢٩ ، ابن ابي حاتم : الجرح ج٤ قسم١ ص٤١٦) ، ابو العرب : المحن ٢٤٨/٧ (ط . دار الكتب) ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٢٩٧/٤ ، ابن حجر : تهذيب ٤٩/١٠ – ٥١ .

(٨٦) الجرح والتعديل ج٤ قسم١ ص٤١٦ .

(٨٧) البخاري : التاريخ ج٤ قسم١ ص٤١٥ ، ابن ابي حاتم : الجرح ج٤ قسم١ ص٣٢٢ : ميزان ١٨٢/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢٣٢/١٠ .

(٨٨) قال ابن عدي : له احاديث منكرة وشذ ابن حبان فاخرجه في الثقات (ميزان ١٨٤/٣) .

(٨٩) قال ابن حجر : « احد المعمرين الذين يقال انه بلغ مئة وستين سنة » (تهذيب ٢٣٢/١٠) .

(٩٠) هو ابو سعيد عبدالرحمن بن ابراهيم الدمشقي المتوفى سنة ٢٤٥هـ (ابن العماد : شذرات ١٠٨/٢ ولم يعرفه محقق للذهبي لكتب اسمه مفردا في الفهرس ١٢٨/٢ ولكن الذهبي قد ترجمه في الجزء الاول ص ٤٤٥) .

(٩١) توفى سنة ٢٣٣ (الذهبي : العبر ٤١٤/١ ، ابن العماد : شذرات ٧٨/٢) .

(٩٢) تاتي ترجمة بعد قليل في هذا الكتاب .

(٩٣) ابن ابي حاتم : الجرح ج١ قسم٢ ص١٨٦ – ١٧٠ ، الذهبي : ميزان ٤٠٧/١ ، ابن حجر : تهذيب : ٤/ ١٥٣ – ١٥٤ ابن العماد : شذرات ٢٢٨/١ – ٢٢٩ .

(٩٤) الطبقات ٣٨١/٧ .

(٩٥) ابن ابي حاتم : الجرح ج١ قسم٢ ص٤٢٥ ، الذهبي : ميزان ٣٤٠/١ – ٣٤١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٨٨/٣ – ٢٩٠ .

(٩٦) نقل ابن حجر عن النفيلي انه مات سنة ١٦٦ هـ(ابن حجر : تهذيب ١٥٨/٣ – ١٥٩ ، الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال ٩٠) .

(٩٧) قيدها السمعاني في الانساب بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي اخرها الفاء وقال : وظني انها من اعمال واسط . وذكر ابو سعد السمعاني عباسا هذا ،وايده ابن الاثير في اللباب . اما في معجم البلدان فقد قيدت التاء بالفتح وضبطت بالقلم قال ياقوت « قال الازهري بلد ، قلت انا : واظنه من نواحي البندنيجيين من بلاد العراق (٨٣٨/١) » وترجمة عباس بن عبدالله الترقفي هذا عند الذهبي في العبر ٣٦/٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١١٩/٥ – ١٢٠ .

ومئتين . قال محمد[٩٨] بن عوف الطائي دخلنا عسقلان وهو قد اختلط ، يعني من الهرم . قال ابو احمد الحاكم[٩٩] : سنه قريب من سن سفيان الثوري . لم يكن بالشام اسن منه في زمانه . قلت : فان صح انه من جيل سفيان فقد عاش ازيد من مئة وعشر سنين او انقص ، وقد روى عن انس طائفة في عصر مالك فيهم مقال فاضربت عن ايرادهم ـ الله لنا ولهم ـ .

ومن اهل القرن الثالث :

سويد[١٠٠] بن سعيد الحدثاني[١٠١] . قال[١٠٢] : بلغ مئة سنة . قلت : روى عن مالك وحفص[١٠٣] بن ميسرة وشريك[١٠٤] . قال ابو حاتم : صدوق كثير التدليس . قلت : اضر[١٠٥] بآخرة وكان يلقن[١٠٦] . مات سنة اربعين ومئتين .

يسرة[١٠٧] بن صفوان اللخمي الدمشقي البلاطي[١٠٨] . فليح[١٠٩] بن سليمان ونافع[١١٠] بن عمر . وثقه ابو حاتم ، كان من الصالحين . قال الحسن بن محمد بن بكار بن بلال : مولده سنة عشر ومئة ومات سنة ست عشرة ومئتين[١١١] . وقال غيره : عاش مئة واربع سنين . روى عنه البخاري .

احمد[١١٢] بن عبيد الله بن ابي طيبة[١١٣] . قال البغوي : حدثنا عن انس ، وعن الحسن وابن سيرين[١١٤] ، وقال : صمت لله مئة وسبعة وعشرين رمضان . قال البغوي : لقيته سنة خمس وعشرين ومئتين . قلت : لا يعتمد على هذا[١١٥] .

عبدالله[١١٦] بن معاوية الجمحي صاحب حماد[١١٧] بن سلمة . روى عنه ابو داوود وابن

---

(٩٨) توفي سنة ٢٧٢ ابن حجر : تهذيب ٩/٣٨٢ ـ ٣٨٤ .

(٩٩) توفي سنة ٢٧٨ (الذهبي العبر ٣/٩ ـ ١٠ ، الصفدي الوافي ١/١١٥ ونكت الهميان ٢٧٠ ، وابن العماد : شذرات ٢/٩٣) .

(١٠٠) ابن ابي حاتم : الجرح ج٢ قسم١ ص٢٤٠ ، ابن عساكر : المعجم المشتمل . الورقة ٣٢ ، ابن القيسراني : الجمع ١/٢٠٠ ، ابن حجر : تهذيب ٤/٢٧٢ ـ ٢٧٥ ، ابن العماد : شذرات ٢/٩٤ وذكره الذهبي في الميزان ١/٤٢٤ ـ ٤٣٦ .

(١٠١) منسوب الى « الحديثة » البلدة التي على الفرات وينسب اليها « حديثي » ايضا وقد قيدها السمعاني بالحروف وتابعه ابن الاثير في اللباب وذكر من المنسوبين اليها سويد هذا .

(١٠٢) سيأتي ذكره في هذا الكتاب .

(١٠٣) توفي سنة ١٨١هـ (البخاري : التاريخ ج١ قسم٢ ص٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، ابن القيسراني : الجمع ١/٩٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢/٤١٩ ـ ٤٢٠) .

(١٠٤) هو ابو عبدالله شريك بن عبدالله بن ابي شريك النخعي الكوفي القاضي المشهور المتوفى سنة ١٧٧هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٩/٢٧٩ ، ابن القيسراني : الجمع ١/٢١٤ ، الذهبي : ميزان ١/٤٤٤ ، ابن حجر : تهذيب ٤/٣٣٣ ـ ٣٣٧) .

(١٠٥) ذكره الصفدي في نكت الهميان ص ١٦٢ .

(١٠٦) قال الامام في الميزان « فربما لقن مما ليس في حديثه » وفي الشذرات : « وكان يقبل التلقين » .

(١٠٧) البخاري : التاريخ ج٤ قسم٢ ص٢٨) ، ابن ابي حاتم : الجرح ج٤ قسم٢ ص٣١٤ ابن القيسراني :الجمع ٢/٥٩١ ، ابن عساكر ، المعجم المشتمل الورقة ٩٥ ، ابن حجر : : تهذيب ١١/٣٧٧ ـ ٣٧٨ وقيد الامام الذهبي اسمه في المشتبه (ص ٦٦٩) وعليه اعتمدت في ضبطه .

(١٠٨) نسبة الى قرية البلاط القريبة من دمشق كما في المعجم لابن عساكر (ورقة ٩٥) وانساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٠٩) توفي سنة ١٦٨هـ (البخاري : التاريخ ج٤ قسم ١ ص ١٣٢ ، ابن القيسراني : الجمع ٢/٤١٦ ، ابن حجر : تهذيب ٨/٣٠٣ ـ ٣٠٥ وكان اسمه عبدالملك ، ولقبه فليح غلب على اسمه واشتهر به) .

(١١٠) جمحي قرشي من اهل مكة توفي سنة ١٦٩ (البخاري : التاريخ ج٤ قسم٢ ص٨٦ ، ابن القيسواني : الجمع ٢/٥٢٩ ووقع في تذكرة الحفاظ للذهبي وفاته سنة ١٧٩ ولعله من وهم النساخ ، ابن حجر : تهذيب ١٠/٤٠٩ .

(١١١) في المعجم المشتمل لابن عساكر (ورقة ٩٥) انه مات سنة ٢١٥ ويقال سنة ٢١٦ .

(١١٢) الذهبي : ميزان ١/٥٥ ، ابن حجر ، لسان ١/٢١٨ .

(١١٣) قيد الذهبي هذه اللفظة في المشتبه (ص٤٢١ ـ ٤٢٢) لاشتباهها مع « ظبية » وذكر عدة ولكنه لم يذكر احمد بن عبدالله هذا ولم نجده ايضا في توضيح ابن ناصر الدين (ج٢ ورقة ١٢٤ ظاهرية) ولا في تبصير ابن حجر (ج٣ ص٨٦٦ ـ ٨٦٧) وفي لسان ابن حجر : «ظبية» لكن الذهبي لم يحصر في كتابه كل من عرف بهذا الاسم في حين حصر « ظبية » ولذلك رجحنا ما اثبتناه اعلاه .

(١١٤) يعني محمد بن سيرين العالم المشهور المتوفى سنة ١١٠ هـ (ابن حجر : تهذيب ٩/٢١٤ ـ ٢١٧ ، البخاري : تاريخ ج١ قسم١ ص٩٠ ـ ٩٢ ، ابو نعيم : حلية ٢/ ٦٣ فما بعد) .

(١١٥) قال ابن حجر في اللسان (١/٢١٨) : يشق « ولا عرفت له راويا غير ابي القاسم البغوي ، وذكر البغوي انه حدثهم عن انس وغير ولم يشق عنه حديثا واحدا فهذا شيخ مجهول الحال لم تثبت عدالته وادعى التعمير ولقي الصحابة بلا مستند » .

(١١٦) ابن عساكر : المعجم المشتمل (ورقة ٤٠) ، ابن حجر : تهذيب ٦/٣٨ ـ ٣٩ ، ابن العماد : شذرات ١/١٠٤٠ .

(١١٧) حماد بن سلمة بن دينار ، ابو سلمة الربعي المتوفى سنة ١٦٧هـ (الرازي : الجرح ج١ قسم٢ ص ١٤٠ ـ ١٤١ ، ابن القيسراني : الجمع ١/١٠٣ ، ابو نعيم : حلية ٦/٢٤٩ فما بعد ، الذهبي : ميزان ١/٢٧٧ ، ابن حجر : تهذيب ٣/١١ ـ ١٦) .

ماجة . قال الحسن بن احمد بن الليث : رأيته وله مئة سنة وزيادة عشرة . قلت : مات سنة ثلاث واربعين ومئتين . صدوق .

عمر(١١٨) بن حفص الخياط . دمشقي معمر . روى عن معروف الخياط(١١٩) . لقبه ابن جوصاء(١٢٠) . يقال : عاش مئة وست سنين ، وقيل وستين سنة .

الحسن(١٢١) بن عرفة ، ابو علي العبدي(١٢٢) مسند زمانه . وكان صدوقا . عاش مئة وسبع سنين ، وروى عن اسماعيل(١٢٣) بن عياش وابن المبارك(١٢٤) وطبقتهما مات في اخر سنة سبع وخمسين ومئتين بسامراء .

محمد(١٢٥) بن سليمان بن حبيب ، ابو جعفر لوين(١٢٦) الاسدي . بغدادي كبير نزل المصيصة . وروى عن مالك وطبقته . روى عنه ابن صاعد(١٢٧) وابو داوود(١٢٨) وخلق . وثقه النسائي . قال احمد بن القاسم بن نصر ، حدثنا لوين سنة اربعين فسأله ابي ، كم لك ؟ قال : مئة وثلاث عشرة سنة . يقال : مات سنة خمس واربعين ومئتين بأذنة(١٢٩) .

محمد(١٣٠) بن سماعة بن عبيد الله التميمي الكوفي ، ابو عبدالله قاضي بغداد وتلميذ ابي يوسف . له تصانيف . وحدث عن الليث(١٣١) بن سعد وغيره قال ابن معين : لو كان أهل الحديث يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الراي لكانوا فيه على نهاية . وقال احمد بن عطية : كان محمد بن سماعة القاضي يصلي كل يوم مئتي ركعة . قال طلحة(١٣٢) الشاهد : مولده سنة ثلاثين ومئة ومات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين(١٣٣) .

العباس(١٣٤) بن الوليد بن مزيد ، ابو الفضل العذري البيروتي . سمع اباه ومحمد(١٣٥) بن شعيب(١٣٦) بن شابور . وعنه خيثمة(١٣٧)

---

(١١٨) الذهبي : ميزان ٢٥٤/٢ .

(١١٩) قال الذهبي : « اعتقد انه وضع على معروف الخياط » ميزان ٢٥٤/٢ وقال في ترجمة معروف الخياط بعد ان اورد احاديث رواها : « قلت : هذه موضوعات بين ، والبلية من عمر بن حفص لان معروفا قل ماروى ... » (ميزان ١٨٤/٣) .

(١٢٠) قيده الذهبي في المشتبه (ص ٢٧٤) وهو احمد بن عمير بن يوسف محدث دمشق المشهور المتوفى سنة ٣٢٠هـ (الذهبي : العبر ١٨١/٢ ، ابن كثير : البداية ١٧١/١١ ، ابن العماد : شذرات ٢٨٥/٢) .

(١٢١) هو صاحب « الجزء » المشهور الروى على المصور (الرازي : الجرح ج١ قسم١ ص٣١ – ٣٢ قال : وسمعت منه مع ابي بسامراء وبغداد « ابن عساكر المعجم المشتمل (ورقة ٢١) ، الذهبي العبر ١٤/٢ ، ابن حجر ، تهذيب ٢٩٣/٢ – ٢٩٤ ، ابن العماد : شذرات ١٣٦/٢) .

(١٢٢) نسبة الى عبدالقيس بن ربيعة بن نزار كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٢٣) توفي سنة ١٨١ كما ذكر البخاري (ج١ قسم١ ص ٣٦٩ – ٣٧٠) او سنة ١٨٢ كما ذكر ابن سعد وخليفة بن خياط (وراجع ابن حجر : تهذيب ٣٢١/١ – ٣٢٦) .

(١٢٤) يعني عبدالله بن المبارك المحدث المشهور المتوفى سنة ١٨١ وهو مشهور جدا .

(١٢٥) البخاري : التاريخ ج١ قسم١ ص٩٨ – ٩٩ ، الرازي الجرح ج٣ قسم٢ ص٢٦٨ ، ابن عساكر : المعجم المشتمل ورقة ٦٧ ، ابن حجر : تهذيب ١٩٨/٩ – ١٩٩ ، ابن العماد : شذرات ١١٢/٢ .

(١٢٦) تصغير « لون » وقال البلاذري : سمعت ابن جرير يقول انما لقب بلوين لانه كان يبيع الدواب فيقول هذا الفرس له لوين هذا الفرس ... وقال محمد بن القاسم الازدي : قال لوين : لقبتني امي لوينا وقد رضيت . » (تهذيب ١٩٩/٩) .

(١٢٧) ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٣١٨هـ (الخطيب ، تاريخ بغداد ٢١٣/١٤ – ٢٣٤ ، الذهبي ، العبر ١٧٣/٢ – ١٧٤ ، ابن العماد شذرات ٢٨٠/٢) وابن صاعد هذا اخر من حدث عن لوين ببغداد .

(١٢٨) في الاصل ، « ابن ابي داوود » ولعله وهم من الناسخ .

(١٢٩) ياقوت : معجم البلدان ١٧٩/١ – ١٨٠ .

(١٣٠) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٤١/٥ ، القرشي ، الجواهر ٥٨/٢ ، الصفدي : الوافي ١٣٩/٣ ، ابن حجر ، تهذيب ٢٠٤/٩ – ٢٠٥ ، طاش كبرى زادة ، مفتاح ١٢٤/٢ ، ابن العماد ، الشذرات ٧٨/٢ .

(١٣١) توفي سنة ١٧٥ وهو مشهور (ابو نعيم ، حلية ٣١٨/٧ ، الذهبي ، ميزان ٨٢/٢ ، ابن حجر ، تهذيب ٤٥٩/٨ – ٤٦٥) .

(١٣٢) طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ، ابو القاسم المتوفى سنة ٣٨٠هـ . (الذهبي ، العبر ١٣/٣ ، ابن حجر ، لسان ٢١٢/٣) .

(١٣٣) وقع في نسخة التهذيب « ست وثلاثين » والله مصحف لان القول هناك منقول عن طلحة بن محمد الشاهد ايضا فضلا عن وروده في الكتب الاخرى عن ابن سماعة بل وقال في التهذيب « وله ١٠٣ سنين » وقد سبق ذكر مولده وانه سنة ١٣٠ فتأمل .

(١٣٤) الرازي : الجرح ج٣ قسم١ ص٢١٤ – ٢١٥ ، ابن عساكر . المعجم المشتمل ورقة ٣٦ ، الذهبي : العبر ٤٦/٢ الجزري : غاية ٣٥٥/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٣١/٥ – ١٣٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦٠/٢ وذكره السمعاني في « البيروتي » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب .

(١٣٥) توفي سنة ٢٠٠هـ (الرازي . الجرح ج٣ قسم ٢ ص ٢٨٦ ، الذهبي : ميزان ٧٣/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٢/٩ – ٢٢٤) .

(١٣٦) ما بين العضادتين من الحاشية وهي بخط المتن نفسه اعني خط ابن ايبك الدمياطي .

(١٣٧) خيثمة بن سليمان الطرابلسي المتوفى سنة ٣٤٣ سيأتي ترجمته في موضعها .

والاصم(١٣٨) ؛ وابو داوود والنسائي في سنهما . عاش مئة سنة وسنة(١٣٩) . وكان مقرئا متقنا . حرر عمرو بن دحيم عمره ووفاته وانهما عام سبعين ومئتين عن مئة وثمانية اشهر واثنين وعشرين يوما(١٤٠) . وكان صاحب ليل .

محمد(١٤١) بن ابى داوود عبيدالله بن يزيد ، ابو جعفر بن المنادى(١٤٢) البغداد . سمع حفص(١٤٣) بن غياث ، واسحاق(١٤٤) الازرق روى عنه عثمان(١٤٥) بن السماك . والاصم ؛ وابو سهيل بن زياد .

قال ابو حاتم(١٤٦) : صدوق . وقال ابن المنادى(١٤٧) : كتب عني يحيى بن معين حديثا عن ابي النضر(١٤٨) . وقال ابو الحسين بن المنادى : قال لي جدي : ولدت في جمادي الاولى سنة احدى وسبعين ومئة . ومات في رمضان سنة اثنتين وسبعين ومئتين وله مئة سنة وسنة واربعة اشهر واثنا عشر يوما .

محمد بن علي بن سفيان التجار الصنعاني ، ابو عبدالله . سمع عبدالرزاق . وعنه ابو عوانة(١٤٩) ؛ واحمد(١٥٠) بن حمدون الاعمشي(١٥١) . قال ابن عقدة(١٥٢) : مات في رمضان سنة اربع وسبعين ومئتين ، قال : وبلغني انه مات ابن مئة سنة وشهرين .

الحسين(١٥٣) بن الفضل البجلي الكوفي نزيل نيسابور . كان راسا في معاني القرآن . اقدمه معه عبدالله بن طاهر وتصدر للافادة . قال الحاكم(١٥٤): قبره مشهور يزار . سمع يزيد(١٥٥) بن هارون وشبابة(١٥٦) والطبقة . سمعت محمد بن صالح يقول : شهدت جنازة الحسين بن الفضل في يوم السبت لخمس بقين من شعبان سنة اثنتين وثمانين ومئتين وهو ابن مئة واربع سنين ، ويقال : كان يصلي في اليوم والليلة ست مئة ركعة .

يعقوب(١٥٧) بن اسحاق بن تحية الواسطي . حدث ببغداد في سنة ست وثمانين ومئتين عن يزيد بن هارون . يقال عاش مئة سنة واثنتي عشرة سنة. عداده في الضعفاء .

---

(١٣٨) محمد بن يعقوب الاصم المتوفي سنة ٣٤٦ وترجمته اتيه ايضا .

(١٣٩) الذي قاله الامام الذهبي في العبر ٤٦/٢ . « وله مئة سنة تامة » .

(١٤٠) نقل رواية عمر بن دحيم في تهذيب التهذيب ١٣٢/٥ قال : « وقال عمرو بن دحيم . ولد ليلة الجمعة لليلة بقيت من رجب سنة تسع وستين ومئة . ومات يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الاخر سنة ٢٧٠ » .

(١٤١) الرازي : الجرح ج٤ قسم١ ص٣ ، السمعاني : الانساب « المنادي » ، ابن عساكر . المعجم المشتمل ورقة ٧٢ ، الذهبي : العبر ٥٠/٢ ، الجزري ، غاية ١٩٤/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٥/٩ – ٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات ١٦٢/٢ .

(١٤٢) نسبة الى المناداة على الاشياء التي تباع والاشياء الضائعة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٤٣) قاضي الكوفة وبغداد المشهور المتوفي سنة ١٩٤ (الخطيب تاريخ ١٨٨/٨ ، الذهبي : ميزان ٢٦٦/١ ، ابن حجر : تهذيب ٤١٥/٢ – ٤١٨) .

(١٤٤) اسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالازرق المتوفي سنة ١٩٥ (الرازي ، الجرح ج١ قسم١ ص٢٣٨ ، ابن حجر : تهذيب ٢٥٧/١ – ٢٥٨) .

(١٤٥) ابو عمرو عثمان ابن احمد بن السماك البغدادي الدقاق المتوفي سنة ٣٤٤ (الذهبي : العبر ٢٦٤/٢ الجزري ، غاية ٥٠١/١) .

(١٤٦) اورد ذلك ابنه في الجرح والتعديل ج٤ قسم١ ص٣ .

(١٤٧) هاشم بن القاسم بن مسلم ، ابو النضر البغدادي المعروف بقيصر توفي سنة ٢٠٧ (ابن حجر : تهذيب ١٨/١١ – ١٩) .

(١٤٨) هو الحافظ ابو الحسين احمد بن جعفر بن محمد صاحب التصانيف المتوفي سنة ٣٣٦ (الذهبي : العبر ٢٤٢ ، الجزري : غاية ٤٤/١ ، ابن العماد : شذرات ٣٤٣/٢) .

(١٤٩) بالفتح والتخفيف وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفرايني الحافظ المتوفي سنة ٣١٦ (الذهبي : العبر ١٦٥/٢ ، ابن كثير : البداية ١٥٩/١١) .

(١٥٠) توفي سنة ٣٢٩ (الذهبي : العبر ١٨٥/٢) .

(١٥١) كان قد جمع حديث الاعمش كله وحفظه فلقب بذلك .

(١٥٢) احمد بن محمد بن سعيد ، ابو العباس الكوفي المتوفي سنة ٣٣٢ (الذهبي : العبر ٢٣٠/٢ ، ابن كثير : البداية ٢٠٩/١١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٢٨١/٣ ، ابن العماد : شذرات ٣٣٢/٢) .

(١٥٣) الضبي : مختصر تاريخ نيسابور ص ٢١ ، ياقوت : ارشاد ١٢٢/١ ، الذهبي : العبر ٦٨/٢ ، ابن حجر : لسان ٣٠٧/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٧٨/٢ .

(١٥٤) المحدث العظيم ، والمؤرخ الشهير ابو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن البيع المتوفي سنة ٤٠٥ وترجمته مشهورة جدا وكتابه الذي ينقل منه الذهبي وغيره من المؤرخين هو تاريخ نيسابور « الذي ضاع في فترة متاخرة ولم يصل الينا غير مختصره الذي طبعه الدكتور بهيمن كريمي في بلاد العجم وهي طبعة سقيمة جدا . وحصلت على نسخة مصورة للمختصر من دار كتب بروسة بتركيا قبل احتراقها وهي الان في خزانة كتبي » .

(١٥٥) توفي سنة ٢٠٦ وهو حافظ مشهور (العبر ٣٥٠/١ – ٣٥١ والشذرات ١٦/٢) .

(١٥٦) شبابة بن سوار المدائني الحافظ المتوفي سنة ٢٠٦ (العبر ٣٤٩/١ والشذرات ١٥/٢) .

(١٥٧) ابن الجوزي : المنتظم ٢٤/٦ قال : « ونزل بغداد في الجانب الشرقي في سوق الثلاثاء وحدث باربعة احاديث ووعدهم يحدثهم من الغد فمات . » .

محمد بن مسلمة ، ابو جعفر الواسطي . حدث ببغداد عن يزيد بن هارون والمقرىء . وعنه ابو بكر[١٥٨] الشافعي وجماعة . فيه ضعف ، وعن الدارقطني[١٥٩] انه قال : لا بأس به ، وذكر انه لقي ابا موسى الطويل بواسط سنة احدى وتسعين ومئة فحدثه عن انس . مات في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين ومئتين وقد زاد على المئة .

محمد[١٦٠] بن حبان[١٦١] بن الازهر ، ابو بكر البصري . روى عن ابي عاصم[١٦٢] . حدث عنه ابن عدي[١٦٣] ، وابو الطاهر الذهلي[١٦٤] . مات سنة احدى وثلاث مئة . وظني انه عاش سنوات بعد المئة .

ابو عبدالله المغربي[١٦٥] الزاهد . من كبار مشايخ الطريق . مات سنة تسع وتسعين ومئتين وله مئة وعشرون سنة .

الفضل[١٦٦] بن الحباب[١٦٧] ، ابو خليفة الجمحي مسند البصرة . ولد سنة ست ومئتين . وسمع مسلم[١٦٨] بن ابراهيم ، وابا الوليد[١٦٩] ، وسليمان[١٧٠] بن حرب ، والقعنبي[١٧١] وخلقا

---

(١٥٨) محمد بن عبدالله بن ابراهيم البغدادي المحدث المتوفى سنة ٣٥٤ (الذهبي : العبر ٣٠١/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٦/٣) .

(١٥٩) ابو الحسن علي بن عمر بن احمد المحدث الناقد المشهور المتوفي سنة ٣٩٥ وهو منسوب الى دار القطن احدى محال بغداد (السمعاني : الانساب في « الدارقطني » ، الذهبي : العبر ٢٨/٣ – ٣٠ وغيرها) .

(١٦٠) ابن الجوزي : المنتظم ١٢٦/٦ – ١٢٧ ، الذهبي : العبر ١١٩/٢ – ١٢٠ ، ابن حجر : لسان ١١٥/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٣٧/٢ .

(١٦١) هكذا في الاصل مضبوط بالقلم بضم الحاء المهملة . وفي المشتبه (ص ١٣١ – ١٣٢) : « ومحمد بن حبان » ، عن ابي عاصم ، وعنه ابو الطاهر الذهبي ، كذا يقول الحافظ عبدالغني ، وخالفه الصوري وغير واحد فضموه ، ثم قال عبدالغني : وبالضم محمد بن حيان بن بكر بن عمرو ، بصري ضعيف ، روى عنه سلم بن الفضل . قلت : هو الاول ، وهو بالضم ، ويروى عنه الطبراني والجعابي وهو باهلي معمر . « قال بشار عواد : وقد التبست على الذهبي بضعة امور والالتباس قديم اوضحه ابن ناصر الدين في توضيحه فقال : « لفظ عبدالغني بن سعيد فيما وجدته بخط الحافظ ابي الفضل بن طاهر المقدسي وغيره « حبان » بضم الحاء – محمد بن حبان بصري يحدث بمناكير ، حدث عنه ابو قتيبة سلم بن الفضل . هذا لفظ عبدالغني وكذلك رواه الخطيب عن القضاعي عنه في تاريخ بغداد . وقال الخطيب في كتابه تلخيص المتشابه : محمد بن حبان بن الازهر ابو بكر العبدي من اهل البصرة نزل بغداد وحدث بها عن ابي عاصم النبيل وعمرو بن مرزوق ... روى عنه القاضي ابو بكر الجعاني وغير واحد من المتاخرين انتهى . وفرق عبدالغني كما تقدم بين شيخ ابي طاهر الذهلي وشيخ ابي قتيبة سلم بن الفضل . قال المصنف (يعني الذهبي) قلت : هو الاول وهو بالضم ويروى عنه الطبراني والجعاني وهو باهلي معمر . قلت (يعني ابن ناصر الدين) : جعلهما واحدا مضموم الحاء المهملة من اسم ابيه ابو بكر الخطيب وابو عبدالله الصوري ووهما عبدالغني ... وقد ذهب الامير (ابن ماكولا) الى ان عبدالغني على الحق في الفرق بينهما ورد على الخطيب والصوري في (الاكمال) على الخطيب فقط في التهذيب فقال فيه : وعلى ان ما ذكره الخطيب ... يبطل بعضه بعضا ... ويكفي ذكر نسبهما في الفرق بينهما » (التوضيح ج١ ورقة ١١٣) قال بشار عواد : وقد فصل الامير في ذلك تفصيلا يغني تجده في الاكمال له وعند ابن ناصر الدين في توضيح مشتبه الذهبي في الموضع الذي ذكرناه ولا نرى فائدة فمن نقله .

(١٦٢) الضحاك بن مخلد بن الضحاك ، ابو عاصم النبيل البصري المتوفي سنة ٢١٢ (ابن القيسراني : الجمع ٢٢٨/١ ، القرشي : الجواهر ٢٦٣/١ ، الذهبي : العبر ٣٦٢/١ – ٣٦٣ ، ابن حجر : تهذيب ٤٥٠/٤ – ٤٥٣ ، ابن العماد : شذرات ٢٨/٢ وتصحف فيه مخلد « الى » « مجالد ») .

(١٦٣) عبدالله بن عدي بن عبدالله ، ابو احمد بن القطان الجرجاني الحافظ الكبير المتوفي سنة ٣٦٥ وتوهم محقق الجزء الثاني من العبر للذهبي فسماه « احمد بن عبد الله » (ص ٣٨١) وفاته انه مترجم في الجزء نفسه (ص ٣٣٧ – ٣٣٨) وراجع : ابن تغري بردي : النجوم ١١١/٤ ، ابن العماد : شذرات ٥١/٣ .

(١٦٤) محمد بن احمد بن عبدالله القاضي البغدادي المتوفي سنة ٣٦٧ (الذهبي : العبر ٢٤٤/٢ – ٢٤٥ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٣١/٤ – ١٣٢ ، ابن العماد : شذرات ٦٠/٣ وغيرها) .

(١٦٥) اسمه محمد بن اسماعيل وهو ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان وقد عاش ابن شيبان مئة وعشرين عاما ولم يذكره الذهبي في كتابه هذا . ولابي عبدالله هذا ترجمة في المنتظم ١١٢/٦ والنجوم الزاهرة ١٧٨/٣ وغيرها .

(١٦٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٦٥ (ط . مصر ١٣٤٨) ، الذهبي : العبر ١٣٠/٢ ، الجزري : غاية ٢/ ٨ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٢ وابن تغري بردى : النجوم ١٩٣/٣ وغيرها كثير .

(١٦٧) اسم ابيه « عمرو » والحباب لقب .

(١٦٨) ابو عمرو مسلم بن ابراهيم البصري القصاب المتوفى سنة ٢٢٢ (العبر ٣٨٥/١ ، الشذرات ٥٠/٢) .

(١٦٩) هشام بن عبدالملك ابو الوليد الطيالسي البصري الحافظ المتوفي سنة ٢٢٧ هـ (العبر ٣٩٩/١ – ٤٠٠) وورد استطرادا في ص ٢٥٣ من الجزء نفسه ولم يعرفه المحقق وظنه شخصا اخر بدلالة ايراده بالفهرس مرتين) .

(١٧٠) سليمان بن حرب البصري قاضي مكة المتوفي سنة ٢٢٤هـ (العبر ٣٩٠/١ والنجوم ٢٤١/٢ – ٢٤٢) .

(١٧١) ابو عبدالرحمان عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي القعنبي سكن البصرة ومكة وبها توفي سنة ٢٢١ هـ

كثيرا . وكان ثقة اخباريا . ادركه ابن عدي وابو بكر الاسماعيلي(١٧٢) . ويقع حديثه عاليا في جزء الغطريف(١٧٣) . مات في ربيع الاخر سنة خمس وثلاث مئة(١٧٤) وله مئة سنة غير اشهر .

عبدالله(١٧٥) بن محمد بن عبدالعزيز ، ابو القاسم البغوي مسند الدنيا . ولد سنة اربع عشرة ومئتين . وسمع من علي(١٧٦) بن الجعد ،وعلي(١٧٧) بن المديني وخلق تفرد عنهم ، مع الصدق والاستقامة مات ليلة عيد الفطر عن مئة وثلاث سنين وشهر سنة سبع عشرة وثلاث مئة . وفي الدنيا من بينه وبينه، اربعة انفس وهو ابن الشحنة .

بدر(١٧٨) بن الهيثم بن خلف ، ابو القاسم اللخمي الكوفي . سمع ابا كريب(١٧٩) وجماعة . قال ابو حفص بن شاهين(١٨٠) : بلغني انه بلغ مئة وست عشر سنة . وقال الدارقطني : بلغ مئة وسبع عشرة سنة ، قال : وكان ثقة نبيلا ادرك ابا نعيم(١٨١) ، قال : ودخل على الوزير علي بن عيسى فقال : كم سن الشيخ ؟ قال ما ادري لكن ظهر بالكوفة اعجوبة فركبت مع ابي سنة خمس عشرة ومئتين . قلت : مات بعد البغوي بايام . ووقع لي من عواليه في امالي ابن الجراح .

احمد(١٨٢) بن محمد بن عبيدالله التمار المقرىء . عن يحيى بن معين . زعم انه ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين ، وقال : اني علي فوق المئة او نحوها . ليس بعمدة . حدث(١٨٣) في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة .

خير(١٨٤) بن عبدالله(١٨٥) النساج(١٨٦) ، زاهد في وقته . كانت له حلقة يتكلم فيها على المقامات صحب ابا حمزة البغدادي(١٨٧) . قيل انه عمر ازيد من مئة سنة . وكان كبير الشأن . مات سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة . قال السلمي في تاريخ الصوفية(١٨٨) : عاش مئة وعشرين سنة .

عباد(١٨٩) بن علي ، ابو يحيى السيريني(١٩٠) البصري الثقاب(١٩١) . آخر من حدث عن بكار(١٩٢) بن محمد السيريني . روى عنه ابو

(الفاسي : العقد ٢٨٥/٥ ، والعبر ٢٨٢/١ – ٢٨٣ ، والنجوم ٢٣٦/٢) .

(١٧٢) محمد بن اسماعيل بن مهران النيسابوري المحدث المشهور المتوفى سنة ٢٩٥ (العبر ١٠٣/٢ ، لسان الميزان ٨١/٥ والشذرات ٢٢١/٢) .

(١٧٣) ابو احمد محمد بن احمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٧٧ (العبر ٥/٣ – ٦) .

(١٧٤) في فهرست ابن النديم : « يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول » .

(١٧٥) الخطيب : تاريخ بغداد ١١١/١٠ – ١١٧ ، السمعاني : الانساب (البغوي) ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٧/٦ – ٢٣٠ ، ابن الاثير ، اللباب (البغوي) . الذهبي : العبر ١٧٠/٢ وميزان الاعتدال ٧٢/٢ ، الجزري : غاية ٤٥٠/١ ابن حجر : لسان ٣٣٨/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٥/٢ – ٢٧٦ .

(١٧٦) ابو الحسن الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٢٣٠ (الخطيب : تاريخ بغداد ٣٦٠/١١ – ٣٦٦ ، الذهبي : العبر ٤٠٦/١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٨٩/٧ ، ابن تغري بردى : النجوم ٢٥٨/٢) .

(١٧٧) ابو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر الحافظ المشهور المتوفى سنة ٢٣٤ الخطيب : تاريخ بغداد ٤٥٨/١١ – ٤٧٣ الذهبي : العبر ٤١٨/١ وميزان ٢٢٩/٢ وتذكرة ١٥/٢ ،ابن تغري بردى : النجوم ٢٧٦/٢ – ٢٧٧ .

(١٧٨) ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٦/٦ ، الذهبي : العبر ١٦٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٥/٢ .

(١٧٩) محمد بن العلاء الهمداني الحافظ محدث الكوفة المتوفى سنة ٢٤٨ (الذهبي : العبر ٤٥٢/١ ، الجزري : غاية ١٩٧/٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٢٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ١١٩/٢) .

(١٨٠) عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين البغدادي المتوفى سنة ٣٨٥ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٦٥/١١ – ٢٦٨ الذهبي: العبر ٢٩/٣ – ٣٠ ، الجزري : غاية ٥٨٨/١ ، ابن حجر : لسان ٢٨٣/٤) .

(١٨١) يعني الفضل بن دكين بن حماد شيخ البخاري ومسلم والمتوفى سنة ٢١٩ (الخطيب : تاريخ بغداد ٣٤٦/١٢) .

(١٨٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٥٢/٥ – ٥٣ ، الذهبي : ميزان ٦٧/١ وفيه انه مات سنة ٣٢٥ او بعدها ، ابن حجر : لسان ٢٧٤/١ .

(١٨٣) تجد من هذا الحديث في تاريخ بغداد ٥٣/٥ .

(١٨٤) السلمي : طبقات ٣٢٢ – ٣٢٥ ، ابو نعيم : حلية ٣٠٧/١٠ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٣٤٥/٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٧٤/٦ وصفة الصفوة ٢٥٥/٢ وغيرها .

(١٨٥) في طبقات السلمي والمنتظم اسمه (محمد بن اسماعيل)

(١٨٦) في العبر للذهبي ٢٩٤/٢ « النساج » بلسم النون مصحف ، قال السلمي : « وانما سمي خيرا النساج لانه خرج الى الحج فاخذه رجل على باب الكوفة فقال : انت عبدي واسمك خيرا : وكان اسود ، فلم يخالفه فاخذه الرجل واستعمله في نسج الخزستين » ومثل هذا في الكتب الاخرى فراجع طبقات الشعراني ١٢٠/١ والشذرات ٢٩٤/٢ .

(١٨٧) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٦٩ وهو استاذ البغداديين في التصوف (تاريخ بغداد للخطيب ٣٩٠/١ – ٣٩٤) .

(١٨٨) ص ٣٢٢ .

(١٨٩) الذهبي : ميزان ١١/٢ ، ابن حجر : لسان ٢٣٢/٢ – ٢٣٤ .

(١٩٠) نسبة الى الامام محمد بن سيرين البصري المتوفى سنة ١١١ هـ .

(١٩١) نسبة الى لقب اللؤلؤ كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٩٢) توفي سنة ٢٢٤ (الذهبي : العبر ٣٩٠/١ ، ميزان ١٥٩/١ ، ابن العماد : شذرات ٥٣/٢) .

حفص بن الزيات(١٩٣) ، وعلي(١٩٤) بن عمر السكري وابن المقرىء . كان يقول : ولدت سنة اربع ومئتين(١٩٥) . مات سنة تسع وثلاث مئة ببغداد . فيه لين . عاش مئة وخمس سنين .

احمد(١٩٦) بن سليمان بن زبان(١٩٧) ، ابو بكر الكندي الدمشقي ويعرف بابن ابي هريرة . ذكر انه سمع من هشام(١٩٨) بن عمار ، واحمد(١٩٩) بن ابي الحواري ، وانه ولد سنة خمس وعشرين ومئتين . مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن مئة وثلاث عشرة سنة . وقد لين بأمر مجمل .

خيثمة(٢٠٠) بن سليمان ، ابو الحسن القرشي الاطرابلسي المحدث المشهور . روى عن محمد(٢٠١) بن عيسى المدائني صاحب سفيان بن عيينة والكبار . ذكر غير واحد ان مولده ما يقتضي انه عاش مئة وبضع عشرة سنة ، والصحيح انه عاش ثلاثا وتسعين سنة . مات سنة ثلاثة واربعين وثلاث مئة .

محمد(٢٠٢) بن يعقوب ، ابو العباس الاصم . عاش مئة سنة غير سنة(٢٠٣) . وكان مسند الدنيا في زمانه . توفي سنة ست واربعين وثلاث مئة .

احمد(٢٠٤) بن محمد بن الحسين بن السندي، ابو الفوارس المصري ابن الصابوني . سمع ونس(٢٠٥) بن عبد الاعلى وبحر(٢٠٦) بن نصر والمزني(٢٠٧) . مات في شوال سنة تسع واربعين وثلاث مئة . قال ابن نظيف : قال ابو الفوارس : ولدت في المحرم سنة خمس واربعين ومئتين .

حاجب(٢٠٨) بن احمد الطوسي . كان يذكر انه ابن مئة وتسع سنين(٢٠٩) . زعم انه سمع من محمد(٢١٠) بن رافع والذهلي . مات سنة ست وثلاثين وثلاث مئة . وهو تالف ، وقد وثقه ابن مندة(٢١١) .

ابراهيم(٢١٢) بن علي ، ابو اسحاق الهجيمي(٢١٣) البصري . روى ع ن جعفر(٢١٤) بن

---

(١٩٣) عمر بن محمد بن علي البغدادي المعروف بابن الزيات المتوفى سنة ٣٧٥ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٦٠/١١ ـ ٢٦١ ، الذهبي : العبر ٣٧٠/٢ ، ابن تغري بردى : النجوم ١٤٨/٤ ، ابن العماد : شذرات ٨٥/٣) .

(١٩٤) بغدادي من اهل الحربية يعرف بالسكري وبالصيرفي وبالكال ، توفي سنة ٣٨٦ (الخطيب : تاريخ بغداد ٤٠/١٢ ـ ٤١ ، الذهبي : العبر ٣٣/٣ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٧٥/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٢٠/٣ .

(١٩٥) في لسان الميزان لابن حجر ٢٣٤/٣ : سنة ٢٥٤ « وهذا من الوهم لاريب ولعله من الاغلاط الطبعية » .

(١٩٦) الذهبي : العبر ٢٤٦/٢ والمشتبه ٣٢٨ ، ابن حجر لسان : ١٨١/١ ـ ١٨٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٢ وذكره الصفدي في نكت الهميان لانه كان ضريرا (ص ٩٩) .

(١٩٧) في الشذرات « ريان » مصحف ، وقد قيده الذهبي في المشتبه ص ٣٢٨ وضبطه الصلاح الصفدي في نكت الهميان بالحروف فقال : « بالباء ثانية الحروف وقبلها زاى » .

(١٩٨) ابو الوليد السلمي خطيب دمشق وقارئها ومحدثها ، توفي سنة ٢٤٥ (الذهبي : العبر ٤٤٥/١) ، ميزان ٣/ ٢٢٥ ، الجزري : غاية ٣٥٤/٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٣٢١/٢ ، ٣٢٢) .

(١٩٩) توفي سنة ٢٤٦ (العبر ٤٤٦/١) ، والمشتبه ٢٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٣٢٣/٢ ، والشذرات ١٠٠/٢) .

(٢٠٠) الذهبي : العبر ٢٦٢/١ ، ابن العماد : شذرات ٣٦٥ ، الكتاني : الرسالة ٤٤ .

(٢٠١) محمد بن عيسى بن حيان المدائني المتوفى سنة ٢٧٤ (الذهبي : العبر ٥٣/٢ ، ميزان ١١٧/٣ ابن تغري بردي : النجوم ٧١/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦٦/٢) .

(٢٠٢) ابن الجوزي : المنتظم ٣٨٦/٦ ، السمعاني ، الانساب « الاصم » ابن الاثير اللباب « الاصم » : الذهبي : العبر ٢٧٣/٢ ـ ٢٧٤ ، الجزري : غاية ٢٨٣/٢ .

(٢٠٣) هذا ليس من شرط الذهبي في كتابه هذا ومع ذلك ذكره كما فعل باخرين .

(٢٠٤) الذهبي : العبر ٢٨١/٢ ووقع فيه : « احمد بن محمد بن محمد بن حسين » ، ميزان ٧١/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٨٠/٢ ونقل عن السيوطي في حسن المحاضرة .

(٢٠٥) توفي سنة ٢٦٤ وهو مشهور (الذهبي : العبر ٢٩/٢ ، الجزري : غاية ٤٠٦/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٤٤٠/١١ ، ابن العماد : شذرات ١٤٩/٢) .

(٢٠٦) بحر بن نصر بن سابق المصري المتوفى سنة ٢٦٧ (ابن حجر : تهذيب ٤٢٠/١ ـ ٤٢١) .

(٢٠٧) الفقيه المشهور ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى صاحب الامام الشافعي ـ رض ـ وفاته سنة ٢٦٤ (الذهبي : العبر ٢٨/٢ ، ابن تغرى بردي : النجوم ٣٩/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٤٨/٢) .

(٢٠٨) الذهبي : العبر ٢٤٣/٢ وميزان ١٩٩/١ ، ابن العماد : شذرات ٣٤٣/٢ .

(٢٠٩) نقل الذهبي في العبر والميزان عن الحاكم في تاريخ نيسابور قوله : « وكان يزعم انه ابن مئة وثمان سنين » .

(٢١٠) توفي سنة ٢٤٥ (الذهبي : العبر ٤٤٥/١) ، ابن حجر : تهذيب ١٦٠/٩ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٢١/٢) .

(٢١١) محمد بن اسحاق بن يحيى العبدي ، ابو عبدالله المشهور المتوفى سنة ٣٩٥ (ابو يعلى : طبقات الحنابلة ١٦٧/٢ ، الذهبي : العبر ٥٩/٣ ـ ٦٠ والميزان ٢٦/٣ ، ابن حجر : لسان ٧٠/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٤٦/٣) .

(٢١٢) الذهبي : العبر ٢٩١/٢ ، ابن العماد : شذرات ٨/٣ .

(٢١٣) نسبة الى محلة بالبصرة نزلها بنو الهجيم ، من تميم ، فنسبت المحلة اليهم كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٢١٤) توفي ببغداد سنة ٢٧٩ (الذهبي : العبر ٦٢/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٧٤/٢) .

محمد بن شاكر والديبي(٢١٥) . مات في اخر سنة احدى وخمسين وثلاث مئة عن مئة سنة ونيف ، يقال : عاش مئة وثلاث سنين(٢١٦) .

احمد بن محمد بن جيت ، ابو حامد البخاري الصرام(٢١٧) . حدث عن ابي عبدالله محمد بن احمد بن حفص الفقيه . ومات بعد الثلاثين وثلاث مئة . قال ابن ماكولا : آتى عليه مئة وخمس سنين .

محمد(٢١٨) بن اسحاق ، ابو العباس الصبغي النيسابوري اخو العلامة ابي بكر . قال الحاكم : عاش ازيد من مئة سنة ، وكنت اسمع اصحابنا يقولون : عاش مئة واربع سنين . روى عن ابراهيم بن عبدالله السعدي ويحيى(٢١٩) بن محمد الذهلي. مات سنة اربع وخمسين وثلاث مئة . وكان رشيد السيرة .

احمد(٢٢٠) بن عيسى بن جمهور . عن عمر(٢٢١) بن شبة . حدث عنه ابن رزقويه(٢٢٢) . مات سنة اربع واربعين وثلاث مئة ، وقال : اتى علي فوق مئة سنة او نحوها .

الحسن(٢٢٣) بن سعيد بن جعفر ، ابو العباس المطوعي العباداني المقرىء نزيل اصطخر . زعم انه قراء على ادريس(٢٢٤) بن عبدالكريم صاحب خلف(٢٢٥) وعاش بعد ادريس نحوا من ثمانين سنة ، يقال عاش مئة سنة وسنتين . ليس بالقوى(٢٢٦) .

سليمان(٢٢٧) بن احمد ، ابو القاسم الطبراني الحافظ مسند زمانه . اول سماعه في سنة ثلاث وسبعين ومئتين .

سمع ابا زرعة(٢٢٨) الدمشقي واسحاق(٢٢٩) الدبري وطبقتهما . مات سنة ستين وثلاث مئة . عن مئة سنة وشهور . ثقة .

احمد بن جعفر بن حمدان السقطي القطيعي(٢٣٠) . عاش مئة سنة . روى عن عبد الله(٢٣١) بن احمد بن الدورقي . اخذ عنه ابو الحسن بن صخر . صدوق .

ابراهيم(٢٣٢) بن عبدالله الاصبهاني

---

(٢١٥) ابو العباس محمد بن يونس القرشي البصري الحافظ المتوفي سنة ٢٨٦ ، قال الذهبي في العبر : وقد جاوز المئة بيسير (٧٨/٢) قال بشار عواد : ولم يذكره الذهبي في كتابه هذا مع انه من شرطه وقد فاته هذا وكثير غيره . وابو العباس هذا مذكور في النجوم الزاهرة ١٢١/٣ والشذرات ١٩٤/٢ وغيرها .

(٢١٦) في العبر للذهبي : « وقد قارب المئة » .

(٢١٧) نسبة الى بيع الصرم ، وهو الذي تنعل به الخفاف ، وقد نسب اليه جماعة .

(٢١٨) ذكر السمعاني في « الصبغي » من الانساب وابن الاثير في اللباب والده المتوفي سنة ٢٧١ كما ذكرا اخاه ابا بكر المتوفي سنة ٣٤٢ هـ .

(٢١٩) توفي مقتولا سنة ٢٦٧ (الذهبي : العبر ٣٦/٢ ــ ٣٧ ، ابن حجر : تهذيب ٢٧٦/١١ ، ابن العماد : شذرات ١٥٢/٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٣/٣) .

(٢٢٠) كنيته ابو عيسى ويعرف بالخشاب (الذهبي : العبر ٢٦٣/٢ ، ابن العماد : شذرات ٣٦٦/٢) .

(٢٢١) توفي سنة ٢٦٢ وسيرته مشهورة جدا .

(٢٢٢) ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد البغداد المتوفي سنة ٤٠٢ وهو اول شيوخ الخطيب البغدادي ، سمع منه سنة ٤٠٣هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٣٥١/١ ــ ٢٥ ، الذهبي : العبر ١٠٨/٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٢٥٦/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٩٦/٣) وذكر الخطيب انه اضر باخرة ولم يذكره الصلاح الصفدي في نكت الهميان مع انه من شرط كتابه فستدرك عليه .

(٢٢٣) توفي سنة ٣٧١هـ (الذهبي : العبر ٣٥٩/٢ ، الجزري : غاية ٢١٣/١ ــ ٢١٥ ، ابن العماد : شذرات ٧٥/٣) .

(٢٢٤) ابو الحسن الحداد المقرىء المتوفي سنة ٢٩٢ ، قال الدارقطني : « وهو فوق الثقة بدرجة » (الخطيب : تاريخ بغداد ١٤/٧ ــ ١٥ ، الذهبي : العبر ٩٣/٢ ، الجزري : غاية ١٥٤/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ١٥٧/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢١٠/٢) .

(٢٢٥) خلف بن هشام بن ثعلب ، ابو محمد الاسدي المقرىء ، شيخ القراء والمحدثين ببغداد ، توفي سنة ٢٢٩ (الخطيب: تاريخ بغداد ٣٢٢/٨ ــ ٣٢٨ ، الجزري : غاية ٢٧٢/١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٢٣٠/٢ ، ابن العماد : شذرات ٦٧/٢) .

(٢٢٦) لذلك تناوله الذهبي في الميزان (٢٢٨/١) وابن حجر في لسانه (٢١٠/٢ ــ ٢١١) .

(٢٢٧) السمعاني : الانساب في « الطبراني » ، ابن الجوزي : مناقب الامام احمد (ط . القاهرة ١٣٤٩) ، الذهبي : العبر ٣١٥/٢ ــ ٣١٦ الجزري : غاية ٣١١/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم ٥٩/٤ ، ابن العماد : شذرات ٣٠/٣ .

(٢٢٨) محدث الشام المشهور المتوفي سنة ٢٨١ (الذهبي : العبر ٦٥/٢ ــ ٦٦ والشذرات : ١٧٧/٢ وترجمته مشهورة جدا) .

(٢٢٩) اسحاق بن ابراهيم الدبري ــ نسبة الى دبرة ــ قرية قريبة من صنعاء كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير ومعجم ياقوت . وقد توفي اسحاق سنة ٢٨٥ (الجمدي : طبقات فقهاء اليمن ٢١٤ (ط . فؤاد سيد القاهرة ١٩٥٧) والعبر للذهبي ٧٤/٢ والشذرات ١٩٠/٢ وغيرها) .

(٢٣٠) القطيعي هذا هو ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك البغدادي المتوفي في ذي حجة سنة ٣٦٨ (تاريخ بغداد للخطيب ٧٣/٤ ــ ٧٤ ، الذهبي : العبر ٣٤٦/٢ ــ٣٤٧ ، الجزري : غاية ٤٣/١) ، ابن العماد : شذرات ٦٥/٣) .

(٢٣١) توفي في ربيع الاول سنة ٢٧٦ (تاريخ بغداد للخطيب ٣٧١/٩ ــ ٣٧٢) .

(٢٣٢) ويعرف بالقصار (الذهبي : العبر ٣٦٤/٢ ، ابن العماد شذرات ٨٠/٣) .

صاحب(٢٣٣) ابي العباس السراج(٢٣٤) . اكثر عنه ابو نعيم(٢٣٥) الحافظ . مات سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة ء ومئة وثلاث سنين . صدوق .

محمد(٢٣٦) بن حيوبه بن المؤمل الكرخي نزيل همذان . زعم انه لقي اسيد(٢٣٧) بن عاصم والدبري مات سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة . وقد سئل عن سنه فقال : انا ابن مئة واثنتي عشر سنة . متهم .

محمد بن علي بن نصرويه النيسابوري النصروبي(٢٣٨) خال الحاكم . روى عن ابن خزيمه(٢٣٩) والسراج . مات سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وله مئة وثلاث سنين .

رحيم(٢٤٠) بن سعيد الضرير(٢٤١) الدمشقي، ابو سعيد العابر . هو آخر من حدث عن ابي زرعة النصري(٢٤٢) ، وسكن مصر . قال يحيى بن علي بن الطحان : سمعنا منه سنة تسع(٢٤٣) وستين وثلاث مئة فقال : عمري مئة وسبع سنين .

محمد بن المهلب ، ابو بكر الصيدلاني المصري العدل . ما علمت له رواية . قيل : مات في صفر سنة تسع وستين وثلاث مئة وله مئة سنة وتسع وشيء .

عمر(٢٤٤) بن محمد بن حميد بن بهتة(٢٤٥) ، ابو حفص الناشر(٢٤٦) . سمع ابا مسلم الكجي(٢٤٧)

---

(٢٣٣) الصاحب عند المحدثين بمعنى التلميذ .

(٢٣٤) محمد بن اسحق بن ابراهيم ، ابو العباس السراج محدث خراسان المتوفى سنة ٣١٣ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٨/١ ـ ٢٥٢ ، الذهبي : العبر ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ ابن تغرى بردى : النجوم ٢١٤/٣ ونقل قولا للحاكم صاحب تاريخ نيسابور فظنه المحقق ابا احمد الحاكم وهذا ليس هذا وهو مشهور ، ابن العماد : شذرات ٢٦٨/٢) .

(٢٣٥) يعني احمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني الحافظ المؤرخ المتوفى سنة ٤٣٠ وهو صاحب الحلية وكتابه يغنيه عن التعريف .

(٢٣٦) الذهبي : العبر ٣٦٦/٢ ، ابن حجر : لسان ١٥١/٥ ، ابن العماد : شذرات ٨٢/٣ .

(٢٣٧) توفي سنة ٢٧٠هـ (الذهبي : العبر ٤٤/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٥٨/٢) .

(٢٣٨) نسبة الى نصرويه كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير . ووقع في «المشتبه» ص٨٣ بفتح الراء وهو وهم .

(٢٣٩) محمد بن اسحاق بن خزيمة، ابوبكر السلمي النيسابوري الحافظ المشهور المتوفى سنة٣١١ (الذهبي العبر ١٤٩/٢ ـ١٥٠ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٢/٢ـ٢٦٣) .

(٢٤٠) هذا هو الذي ذكره الذهبي في المشتبه (ص ٣١٠) باسم « رحيم بن مالك الخزرجي » وقال : سمع منه عبدالغني بن سعيد «وقال ابن ناصر الدين في توضيحه»: قلت : تبع المصنف (يعني الذهبي) في هذا عبدالغني فذكره كذلك الامير حاكيا له عن عبدالغني ، وقال الامير: وقال الحضرمي : وقال لنا يوم سمعنا منه في سنة سبع وستين وثلاث مئة : الى مئة سنة وسبع سنين ، وعاش بعد ذلك شيئا يسيرا انتهى . وذكره ابو القاسم بن مندة في كتابه المستخرج فقال : ورحيم بن سعيد بن مالك ابو سعيد الخزرجي عن حاجب بن اركين . وذكر ابن مندة ان وفاته في سنة ست وستين وثلاث مئة وفيه نظر ، لما تقدم عن الحضرمي . وقال الحضرمي المذكور وهو ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن ابراهيم في كتابه المؤتلف والمختلف : انشدنا ابوسعيد رحيم بن مالك المفسر الخزرجي ، قال انشدني ابو الحسين الحافظ لنفسه (ثم ذكر بيتين من الشعر) . (ج٢ الورقة ٢٤ ـ ٢٥ من نسخة القاهرية) .

(٢٤١) لم يذكره الصفدي في نكت الهميان مع انه من شرطه فيستدرك عليه .

(٢٤٢) هو ابو زرعة الدمشقي السالف الذكر . وجاء في العبر للذهبي (٦٥/٢) « البصري » وعلق عليه المحقق المرحوم فؤاد سيد بقوله : « كذا في الاصل منسوبا الى البصرة . وفي تهذيب التهذيب ٢٣٦/٦ النصري ـ بالنون والصاد المهملة ـ وفي تذكرة الحفاظ ١٨٠/٢ « النضري » بالنون والضاد المعجمة » قال بشار عواد : وهذا لا ريب من عدم تعقب التراجم ومعرفتها وضبطها ، فقد قيده الذهبي ـ رح ـ في المشتبه ص (٨٣) فقال : وبنون (يعني النصري) ... وابو زرعة الدمشقي النصري فتأمل ذلك جيدا .

(٢٤٣) اظنه وهم ولعل الصحيح « سبع » وقد نقلنا قبل قليل عبارة ابن الطحان الحضرمي من توضيح المشتبه لابن ناصر الدين وهي فيها « سبع » فليحرر .

(٢٤٤) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٧/١١ ، انساب السمعاني ولباب ابن الاثير في « الناشر » .

(٢٤٥) قال الذهبي في المشتبه (ص ٩٦) : (وبموحدة ثم مثناة بينهما سكون (بهتة) : عمر بن حميد بن بهتة عن ابي مسلم الكجي . وابنه ابو الحسن محمد بن عمر .. وهكذا قيده الامير بالسكون وهو في تاريخ بغداد بالحركة مجود الضبط فيه وفي ابنه « وقد توهم الذهبي ـ رحمه الله ـ فاسقط اسم ابيه « محمد » وقد لاحظ ذلك ابن ناصر الدين (ج١ الورقة ٨٠ من التوضيح) وقال ابن ناصر الدين بعد ان اورد قول الذهبي : « قلت : وقد وجدته بخط الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي مقيد بضم الموحدة في جزء من حديث ابي عبدالله الحسين المحاملي » .

(٢٤٦) يقال هذا لمن يعمل المنشار او يعمل به في الخشب .

(٢٤٧) ابراهيم بن عبدالله البصري الحافظ المتوفى سنة ١٩٢ ذكره الخطيب في تاريخه (١٢٠/٦ ـ ١٢٤) والسمعاني في « الكجي » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب وقال : نسبة الى الكج وهو الجص ، وروى ياقوت في « كج » من معجم البلدان عن ابي موسى الحافظ قوله : بخوزستان قرية يقال لها زبركج واظن ان ابا مسلم .. الكجي منسوب اليها . قال بشار : ورواية السمعاني ارجح فهو أعلم من ياقوت بمثل هذه الامور فضلا عن ان رواية ابي موسى الحافظ واردة على التمريض . وذكره الذهبي في العبر (٩٢/٢ ـ ٩٣) وقال « وقد قارب المئة او كملها » واكثر الروايات تشير الى انه ولد سنة ٢٠٠ هـ . وذكره ايضا في المشتبه (ص ٥٥٣) وذكره الصلاح الصفدي في الوافي (المجلد الخامس .

ومات سنة سبع وستين وثلاث مئة . قال الخطيب(٢٤٨) عاش مئة وسنتين .

القاضي ابو الطيب الطبري(٢٤٩) ، وهو شيخ الشافعية طاهر بن عبدالله مفتي بغداد . عاش مئة وسنتين(٢٥٠) . روى عن ابي احمد بن الغطريف جزاء تفرد بعلوه وقد ادرك الاسماعيلي عليلا فمات وفاته . روى عنه الخطيب(٢٥١) ، والشيخ ابو اسحاق(٢٥٢) ، وابو محمد بن الابنوسي(٢٥٣) ، وابو المواهب بن ملوك(٢٥٤) ، والقاضي ابو بكر محمد(٢٥٥) بن عبدالباقي وخلق كثير . توفي سنة خمسين واربع مئة ببغداد ــ رحمه الله .

ابراهيم بن محمد بن ابي حماد ، ابو اسحاق الاسدي الابهري المالكي . قال الخليلي(٢٥٦) : فقيه عابد جليل سمع احمد بن محمد بن ساكن الزنجاني ومحمد بن مسعود القزويني . ونيف على المئة . مات سنة سبع وثمانين وثلاث مئة .

علي بن جعفر السيرواني الزاهد شيخ الحرم(٢٥٧) . قال الحبال(٢٥٨) : يقال عاش مئة واحدى واربعين سنة . توفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة .

محمد(٢٥٩) بن خفيف ، شيخ الصوفية ابو عبدالله الشيرازي . روى عنه ابن باكويه(٢٦٠) وجماعة . مات سنة اثنتين(٢٦١) وسبعين وثلاث مئة عن خمس وتسعين سنة . وقيل : عاش مئة سنة واربع سنين فالله اعلم .

علي(٢٦٢) بن محمد بن اسحاق القاضي ابو الحسن الحلبي . سمع علي(٢٦٣) بن عبدالحميد الغضائري والكبار . وحدث بمصر ، روى عنه محمد(٢٦٤) بن مكي الازدي وعدة عاش مئة سنة وسنة(٢٦٥) . توفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة .

محمد بن احمد بن توابة . مات سنة خمس واربع مئة . ممن بلغ مئة سنة .

سعيد(٢٦٦) بن ابي سعيد(٢٦٧) ، ابو عثمان العيار النيسابوري الصوفي . يروى عن ابي الفضل

ورقة ١٤ النسخة المصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد) وابن العماد في الشذرات ٢١٠/٢ وغيرهم .

(٢٤٨) تاريخ بغداد ٢٧٧/١١ وذكر هنا انه ولد سنة ٢٦٥ .

(٢٤٩) الخطيب : تاريخ بغداد ٣٥٨/٩ فما بعد : الشيرازي : طبقات ١٠٦ ، العبادي : طبقات ١١٤ ، السمعاني : الانساب « الطبري » ابن الجوزي : المنتظم ١٩٨/٨ ، اليافعي : مرآة ٧٠/٣ ، الذهبي : العبر ٢٢٢/٣ ، السبكي : طبقات ١٢/٥ (ط . الطناحي والحلو) ، ابن تغري بردي : شذرات ٢٨٤/٣ ــ ٢٨٥ وغيرها .

(٢٥٠) وقع في منتظم ابن الجوزي « مئة وستين » مصحف .

(٢٥١) يعني الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ .

(٢٥٢) هو ابو اسحاق الشيرازي المشهور المتوفى سنة ٤٧٦ .

(٢٥٣) ابو محمد عبدالله بن علي الابنوسي البغدادي المتوفى سنة ٥٠٥ (الذهبي : العبر ٩/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٠/٤) .

(٢٥٤) أحمد بن محمد بن عبدالملك ، أبو المواهب بن ملوك الوراق البغدادي المتوفى سنة ٥٢٥هـ (الذهبي : العبر ٦٤/٤ ، ابن العماد : شذرات ٧٣/٤) .

(٢٥٥) محمد بن عبدالباقي بن محمد القاضي ابو بكر الانصاري البغدادي المعروف بقاضي المارستان المتوفى سنة ٥٣٥هـ (ابن الجوزي : المنتظم ٩٢/١٠ ــ ٩٤ ، ابن الاثير : الكامل ٣٢/١١ ، سبط ابن الجوزي ١٧٨/٨ ، ١٨٠ ، الذهبي : العبر ٩٦/٤ ــ ٩٧ ، مختصر تاريخ الاسلام الذي للذهبي لمختصر مجهول الورقة ٢٠/١٩ (الاوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ٢١٧/١٢ ــ ٢١٨ ، العيني : عقد ج١٦ الورقة ١٢١ ــ ١٢٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٦٧/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٠٨/٤ ــ ١١٠) .

(٢٥٦) ابو يعلى الخليل بن عبدالله بن احمد القزويني صاحب كتاب « الارشاد في علماء البلاد » المتوفى سنة ٤٤٦ هـ (الذهبي : العبر ٢١١/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٤/٣) .

(٢٥٧) سقطت ترجمته من كتاب « العقد الثمين » لتقي الدين الفاسي وما بقي منه غير اسمه واسم ابيه (ج٦ ص١٤٩ ط . فؤاد سيد) .

(٢٥٨) هو ابراهيم بن سعيد النعماني المصري المتوفى سنة ٤٨٢ هـ (العبر ٢٩٩/٣ ــ ٣٠٠) وكتابه الذي ينقل منه الذهبي هو كتاب « الوفيات » وقد نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية (م٢ ج٢ ص ٢٨٦ ــ ٣٣٧) وراجع مقالنا : كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي (مجلة كلية الدراسات / العدد الثاني ص٢٤٧)

(٢٥٩) السلمي : طبقات ٤٦٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ١١٢/٧ ، الذهبي : العبر ٣٦٠/٢ ــ ٣٦١ ، ابن العماد : شذرات ٧٦/٣ ــ ٧٧ وقد ذكر عنه ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » من الحكايات ما يدل على انه كان يلهب ملهب الاباحة .

(٢٦٠) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبيدالله الشيرازي الصوفي المتوفى سنة ٤٢٨ (الذهبي : العبر ١٦٧/٣ ابن العماد : شذرات ٢٤٢/٣) .

(٢٦١) الذي في المنتظم لابن الجوزي وكتب الذهبي الاخرى ان وفاته كانت سنة ٣٧١ .

(٢٦٢) الذهبي : العبر ٦١/٣ ، الجزري : غاية ٥٦٤/١ ، ابن العماد : شذرات ١٤٧/٣ .

(٢٦٣) توفي سنة ٣١٣ هـ ، قال ابو سعد في الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب : الغضائري هذه النسبة الى الغضار وهو الاناء الذي يؤكل فيه نسب جماعة الى عملها او واحد من آبائهم منهم ابو الحسن علي بن عبدالحميد .. « وله ترجمة في الذهبي : العبر ١٥٦/٢ وغيره » .

(٢٦٤) توفي سنة ٤٦١ بمصر (الذهبي : العبر ٢٤٨/٣ ، ابن العماد : شذرات ٣٠٩/٣) .

(٢٦٥) في العبر للذهبي : مئة سنة . (٦١/٣) .

(٢٦٦) الذهبي : العبر ٢٤١/٣ ، ميزان ٣٨٢/١ .

(٢٦٧) اسمه احمد بن محمد بن نعيم .

عبيدالله(٢٦٨) الفامي ، والمخلدي(٢٦٩) . وسمع في سنة سبعين(٢٧٠) وثلاث مئة « صحيح » البخاري من النسوي . مات بغزنة في ربيع الاول سنة سبع وخمسين واربع مئة . وقد روى شيئا عن بشر(٢٧١) بن احمد الاسفرايني فتكلم فيه لذلك . قال ابن نقطة(٢٧٢) : كان مولده في سنة خمس واربعين وثلاث مئة . قلت : رحل بنفسه الى مرو ، وهو رجل ، في سنة ثمان وسبعين . وعاش مئة وثلاث عشرة سنة على حساب ما ذكر من مولده .

اخبرنا احمد بن هبة الله قراءة عن عبد المعز(٢٧٣) بن محمد البزاز ، اخبرنا عزيز الدين(٢٧٤) محمد بن اسماعيل الهروي سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، اخبرنا ابو محمد عبيدالله بن احمد الصيرفي ، اخبرنا ابو العباس الثقفي . حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عوانة ، عن قتادة ، عن انس قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طائر او انسان او بهيمة الا كانت له صدقة » .

فرج الزاهد . ويعرف بفرج اخي الزنجاني . من كبار الصالحين . لبسنا من طريقة الخرقة السهروردية . قال السلفي(٢٧٥) : سمعت ابا حفص عمر بن محمد بن عموية ببغداد يقول : قدمت الى الشيخ فرج اخي الزنجاني وانا ابن اربع سنين ،وكان قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة . قال : ومات في سنة ثمان وخمسين واربع مئة .

كريمة(٢٧٦) بنت احمد بن محمد بن حاتم ، ام الكرام المروزية المجاورة(٢٧٧) . لها فضيلة واتقان . وماتت بكرا . وكانت تقابل بنسختها « صحيح » البخاري . قال ابو المظفر منصور(٢٧٨) بن السمعاني : وهل راى احد مثل كريمة ؟! ماتت كريمة سنة خمس(٢٧٩) وستين واربع مئة وقد بلغت المئة .

سمعنا « الصحيح »(٢٨٠) من طريقها ، اخبرنا احمد بن هبة الله . اخبرنا زين الامناء ابو البركات(٢٨١) سنة تسع عشرة وست مئة ، اخبرنا علي(٢٨٢) بن الحسن الحافظ ، اخبرنا ابو القاسم

---

(٢٦٨) عبيد الله بن محمد ، ابو الفضل الفامي النيسابوري المتوفى سنة ٣٨٨ (الذهبي : العبر ٣٩/٢) .

(٢٦٩) الحسن بن احمد بن محمد بن الحسن بن علي النيسابوري المتوفى سنة ٣٨٩ (الذهبي : العبر ٤٣/٢).

(٢٧٠) في الحاشية وبخط المتن تنبيه اضيفت كلمة « ثمان » قبل سبعين فتكون « ثمان وسبعين » ولا يمكن هذا لان النسوي توفي سنة ٣٧٤ وهو اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان ، ابو يعقوب الشيباني النسوي (ابن الجوزي : المنتظم ١٢٤/٧ ، الذهبي : العبر ٣٧٦/٢).

(٢٧١) بشر بن احمد بن بشر ، ابو سهل الاسفراييني المتوفى سنة ٣٧٠ (الذهبي : العبر ٣٥٥/٢) .

(٢٧٢) هو العلامة البغدادي العظيم المتوفى سنة ٦٢٩ صاحب كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » و « اكمال الاكمال » الذي ذيل به على الامير ابن ماكولا وهما من مصادرنا العظيمة في ضبطها النصوص ومعرفة الرجال له ترجمة في : المنذري التكملة (الترجمة ٢٣٧٤ بتحقيقنا) ، ابن خلكان : وفيات (الترجمة ٦٣٢) ، ابن الفوطي : تلخيص ج٥ الترجمة ١٥٠٨ ولقبه معين الدين « الحوادث الجامعة ٣٧ ، الذهبي كلام النبلاء ١٣» الورقة ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، تذكرة ١٤١٢/٤ ـ ١٤١٤ ، والمشتبه ٦٧١ ، الصفدي : الوافي ٢٦٧/٢ ـ ٢٦٨ ، الفيومي : نثر الجمان ٢ ـ الورقة ٤٢ ، ابن كثير : البداية ١٣٣/١٢ ، ابن رجب : الذيل ١٨٢/٢ ـ ١٨٤ وغيرها كثير .

(٢٧٣) قتل بداة سنة ٦١٨ وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وابن تغري بردي ٢٥٣/٦ وصاحب الشذرات ٨١/٥ .

(٢٧٤) لم يذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الاداب في الملقبين بعزيز الدين مع انه من شرطه ولا استدركه عليه شيخنا الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ فيستدرك عليهما .

(٢٧٥) هو احمد بن محمد بن احمد ابو طاهر الاصبهاني المتوفى سنة ٥٧٦ ستاتي ترجمته .

(٢٧٦) ابن الاثير : الكامل ٢٤/١٠ ، الذهبي : العبر ٢٥٤/٢ ، ابن كثير : البداية ١٠٥/١٢ ، الفاسي : العقد الثمين ٢١٠/٨ ـ ٢١١ ، ابن العماد : شذرات ٣١٤/٣ ، التاج مادة « كرم » .

(٢٧٧) يطلق هذا اللفظ على من يجاور بيت الله الحرام ـ شرفه الله تعالى ـ .

(٢٧٨) هو جد الامام ابي سعد عبدالكريم بن محمد توفي سنة ٤٨٩ والبيت السمعاني من كبار بيوتات العلم في مرو بل من اعظمها . (راجع « السمعاني » في الانساب) .

(٢٧٩) هذا ما ذكره ابن نقطة ونقله من خط ابن ناصر . ونقل الفاسي عن الذهبي قوله : « الصحيح وفاتها في سنة ثلاث وستين واربع مئة » وكذلك ذكر في العبر ايضا ٢٥٤/٢ فلا ادري كيف ذكر هنا سنة « خمس » . ولعله جاء بقول ابي المظفر من غير رد له .

(٢٨٠) يعني صحيح البخاري .

(٢٨١) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٦٢٧ (راجع التكملة لوفيات النقلة الترجمة ٢٢٧٧ بتحقيقنا ، سبط ابن الجوزي ٦٦٣/٨ ، ابا شامة : ذيل الروضتين ١٥٨ ابن الصابوني : تكملة ٢١٩ ـ ٢٢٠ الذهبي : اعلام النبلاء ١٣ ـ ورقة ١٩١ ، الصفدي : الوافي م١١ ورقة ٣١ ـ ٣٢ ، الفيومي : نثر الجمان ٢ ـ الورقة ١٩ ـ ٢٠ ، السبكي : طبقات ٥٤/٥ ـ ٥٥ ، ابن كثير : البداية ١٢٧/١٣ ـ ١٢٨ ، ابن الملقن : العقد المذهب . الورقة ٧٦ وغيرها) .

(٢٨٢) هو ابو القاسم بن عساكر صاحب تاريخ دمشق المتوفى سنة ٥٧١ .

السيب(٢٨٣) ، اخبرتنا كريمة بنت احمد في مسجد الخيف ، حدثنا زاهر(٢٨٤) ابن احمد الفقيه ، حدثنا ابو لبيد محمد(٢٨٥) بن ادرس السامي(٢٨٦) ، حدثنا حميد(٢٨٧) بن مسعدة ، حدثنا حماد(٢٨٨) ، حدثنا عبدالعزيز(٢٨٩) بن صهيب ، عن انس قال : « كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويوجز ويتم الصلاة » رواه مسلم عن ابي الربيع الزهراني(٢٩٠) ، عن حماد بن زيد .

يحيى(٢٩١) بن احمد بن احمد المقرئ ، ابو القاسم السيبي(٢٩٢) . قال : ولدت سنة ثمان وثمانين وثلاثمئة . وقراء القران على الحمامي(٢٩٣) وسمع من أبي الحسن(٢٩٤) ابن الصلت وابي الحسين(٢٩٥) بن بشران . مات في ربيع الاخر سنة تسعين واربع مئة . وهو اخر من قراء على الحمامي موتا .

احمد(٢٩٦) بن هبة الله بن صدقة ، ابو بكر الرحبي الدباس . سمع ابا الحسين بن بشران وغيره حدث عنه اسماعيل(٢٩٧) بن السمرقندي .

قال شجاع(٢٩٨) الذهلي : حدثني غير مرة انه ولد سنة سبعين وثلاث مئة . قال ابن ناصر(٢٩٩) : مات في رجب سنة اربع وسبعين واربع مئة . قال ابن النجار(٣٠٠) : كان يذكر انه سمع من ابي الحسين بن شمعون .

عبدالواحد(٣٠١) بن عبدالرحمن بن القاسم الفقيه الزاهد ، ابو محمد الزبيري الوركي البخاري

---

(٢٨٣) ابو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني المتوفى سنة ٥٠٨ (سبط ابن الجوزي ٥٤/٨ ، الذهبي : العبر ١٧/٤ ، ابن تغري بردي : النجوم ٢٠٨/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٢/٤) .

(٢٨٤) توفي سنه ٢٨٩ (الذهبي : العبر ٤٣/٣ ، الجزري : غاية ٨٨/١) .

(٢٨٥) توفي سنة ٣١٣ (الذهبي : العبر ١٥٧/٢ وهو فيه «النسائي» مصحف) .

(٢٨٦) نسبة الى سامة بن لؤي .

(٢٨٧) ابو علي حميد بن مسعدة الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٤٤ (الذهبي : العبر ٤٤٣/١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣١٩/٢) .

(٢٨٨) حماد بن زيد بن درهم الازدي بالولاء البصري المتوفى سنة ١٧٩ (الذهبي : العبر ٢٧٤/١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٩٧/٢) .

(٢٨٩) توفي سنة ١٣٠ وهو مشهور .

(٢٩٠) نسبة الى « زهران » بطن من الازد .

(٢٩١) الانساب للسمعاني في « السيبي » ، الذهبي : العبر ٣٣٠/٣ ، المشتبه ٣٤٧ ، الجزري : غاية ٣٦٥/٢ ، ابن العماد : شذرات ٣٩٦/٣ .

(٢٩٢) في الشذرات « السيتي » مصحف وقد قيده السمعاني في الانساب فقال : « بكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة الى سيب ظني انها قرية بنواحي قصر ابن هبيرة والمشهور بالنسبة اليها .. وابو القاسم يحيى بن احمد بن محمد بن علي بن الحسن السيبي القصري من اهل بغداد ... » وقال الذهبي في المشتبه (ص ٣٤٧) « و (السيبي) من بلد السيب وهو على الفرات بقرب الحلة ... ويحيى بن احمد السيبي المقرئ ، صاحب الحمامي » .

(٢٩٣) علي بن احمد بن عمر البغدادي ، ابو الحسن الحمامي المتوفى سنة ٤١٧ (الذهبي : العبر ١٢٥/٣ ، الجزري : غاية ٥٢١/١ ــ ٥٢٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ٦٥/٤ ، ابن العماد : شذرات ٢٠٨/٣) .

(٢٩٤) احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن هارون بن الصلت الاهوازي المتوفى سنة ٤٠٩ (الذهبي : العبر ١٠٠/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٨٨/٣) .

(٢٩٥) علي بن محمد بن عبدالله بن بشران الاموي البغدادي المتوفى سنة ٤١٥ (الذهبي : العبر ١٢٠/٣ ، ابن العماد شذرات ٢٠٣/٣) .

(٢٩٦) ابن الجوزي : المنتظم ٣٢٢/٨ .

(٢٩٧) اسماعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث ، ابو القاسم السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٦ (ابن الجوزي : المنتظم ٩٨/١٠ ــ ٩٩ ، ابن الاثير : الكامل ٣٧/١١ ، سبط ابن الجوزي : مرآة ١٨٨/٨ ، الذهبي : العبر ٩٩/٤ ، مختصر تاريخ الاسلام الورقة ٢٢ ــ ٢٣ (الاوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ٢١٨/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦ ــ الورقة ١٣٠ ، ابن العماد : شذرات ١١٢/٤) .

(٢٩٨) شجاع بن فارس الذهلي المحدث البغدادي المتوفى سنة ٥٠٧ (السلفي : معجم شيوخ بغداد الورقة ٢٩٣ (نسخة الاسكوريال) ، ابن الجوزي : المنتظم ١٧٦/٩ ابن الاثير : الكامل ١٨٨/١٠ ، الذهبي : العبر ١٣/٤ ، ابن كثير : البداية ١٧٦/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٥ ــ الورقة ٦٨٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦/٤) .

(٢٩٩) ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي المتوفى ببغداد سنة ٥٥٠ (ابن الجوزي : المنتظم ١٦٢/١٠ ــ ١٦٣ ، ابن الاثير : الكامل ٨٢/١١ ، البغدادي : تاريخ بغداد الورقة ٨٤ ــ ٨٥ ، سبط ابن الجوزي ، مرآة مختصر ٢٢٥/٨ ــ ٢٢٦ ، الذهبي : العبر ١٤٠/٤ ــ ١٤١ ومختصر تاريخ الاسلام الورقة ١٠٧ ــ ١٠٩ ، ابن كثير : البداية ٢٣٣/١٢ ، العيني ، عقد الجمان ١٦ ــ الورقة ٢٦٦ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٢/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٥٥/٤ ــ ١٥٦) .

(٣٠٠) مؤرخ العراق ومحدثه العظيم ابو عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ والكتاب الذي ينقل منه الذهبي هنا هو ذيل تاريخ بغداد المعروف بـ « التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام » ولا نعلم منه الان غير مجلدين فيهما قسم من حرف العين ويسير من حرف الفاء .

(٣٠١) ذكره ابو سعد السمعاني في « الوركي » من الانساب (ورقة ٥٨٢) .

ـ وقرية وركة(٣٠٢) على نصف بريد من بخارى ـ عمر هذا دهرا طويـــلا ـ ذكره ابو سعد بـــن السمعاني(٣٠٣) فقال : عاش مئة وثلاثين سنة وبين كتابته الاملاء عن ابي ذر عمار بن محمد وبين موته مئة سنة وعشر سنين. رحل الناس اليه من الاقطار. ومات سنة خمس وتسعين واربع مئة . قلت : روى عنه جماعة لقيهم ابو سعد السمعاني وابنه ابـــو المظفر(٣٠٤) .

اخبرنا احمد بن هبة الله ، عن عبدالرحيم بن ابي سعد ، اخبرنا عثمان(٣٠٥) بن علي البيكندي ، اخبرنا عبدالواحد بن عبدالرحمان الزبيري ســـنة اربع وتسعين واربع مئة قال :

اخبرنا اسحاق بن محمد بن حمدان البلخي في ربيع الاخر سنة اربع وتسعين وثلاث مئة ، اخبرنا الهيثم(٣٠٦) بن كليب الشاشي ، حدثنا عيسى(٣٠٧) بن احمد العسقلاني ، حدثنا بشر(٣٠٨) بن بكـــر التنيسي ، حدثنا ابن جابر ، حدثنا عطاء الخراساني: سمعت ابا ادريس(٣٠٩) الخولاني يقول : دخلـــت مسجد حمص فدخلت في حلقة كلهم يحدث عـــن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفيهم فتـــى شاب اذا تكلم انصت القوم ، واذا حدث رجل منهم انصت له ، قال : فتفرقوا ولم اعلم من ذلك الفتى ، فانصرفت الى منزلي فما قرتني نفسي حتى رجعت الى المسجد فجلست فيه فاذا انا به فقمت معه حتى اتى عمودا من عمد المسجد وركع ركعات حسانا ، ثم جلس ، فاستقبلته فطال سكوته لا يتكلم فقلت : حدثني رحمك فوالله اني لا حبك واحب حديثك ! فقال : في الله ؟ قلت : الله . فدنا مني حتى لصقت ركبتي بركبته ثم قال فيما اظن : الحمد لله ، سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقـــول : « المتحابون بجلال الله في ظل الله يوم لا ظل الا ظله » قلت : من انت رحمك الله ! قال انا معاذ بن جبل . فقمت من عنده فاذا انا بعبادة بن الصامت فقلت : يا ابا الوليد ان معاذا حدثني حديثا . قال : ومـــا الذي حدثك ؟ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « المتحابون في جلال اللــه في ظل الله يوم لا ظل الا ظله » فقال لي عبادة : تعال احدثك ما سمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يروى عن ربه ، قال : فاتيته ، فقـــال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « قال ربك تعالى : حقت محبتي على المتحابين في ، وحقت محبتي للمتجالسين في ، وحقت محبتي للمتزاورين في ، وحقت محبتي على المتباذلـــين في(٣١٠) . » قال الدارقطني في العلل : رواه عـــن ابي ادريس عن معاذ جماعة : ابو حازم سلمة(٣١١) بن دينار ، والوليد(٣١٢) بن عبدالرحمـــان ، ومحمد(٣١٣) بن قيس القاص ، وشهر(٣١٤) بـــن حوشب لكن اختلف فيه عن شهر فربما اسقط الخولاني ادريس . فقال : عن معاذ . ويروون : عطاء الخراساني ويزيد(٣١٥) بن ابي مريم ويونس بن ميسره كلهم عن ابي ادريس عن معاذ . ولكنه ذكر ان ابا ادريس سمعه من معاذ . وخالفهم الزهري وهو احفظ من جميعهم فروى عن ابي ادريس . قال : ادركت عبادة ووعيت عنه وادركت شداد(٣١٦) بن اوس ووعيت عنه ، قال : وفاتني معاذ بن جبـــل واخبرت عنه .

وروى هذا الحديث عطاء بن ابي رباح(٣١٧) عن

---

(٣٠٢) ياقوت : معجم البلدان ٤/٢٤ ٩.

(٣٠٣) عبارة ابي سعد في الانساب : « كتب الاملاء عن ابي ذر عمار بن محمد التميمي وابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن يزداد الرازي .. ولم يكن في عصره من كان بين كتابته الاملاء وروايته منه وعشر سنين الا هو » . قال بشار : وتوفي ابو ذر عمار هذا سنة ٣٨٧ (الذهبي: العبر ٣٦/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٢٤/٣) .

(٣٠٤) هو بقية البيت السمعاني العظيم وهو عبدالرحيم بن ابي سعد عبدالكريم قتل شهيدا عند غزو الكفار لما وراء النهر وخراسان سنة ٦١٧ (ابن الدبيثي : التاريخ الورقة ١٣٥ (باريس ٥٩٢٢) ، الذهبي : ميزان ١٢٥/٢ اعلام . الورقة ٢١٢ (نسخة القاهرية رقم ١١٦) ابن حجر : لسان ٦/٤ وغيرها) .

(٣٠٥) توفي سنة ٥٥٢ (الذهبي : العبر ١٤٩/٤ ، ابن تغري بردي : النجوم ٣٢٧/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٦٢/٤) .

(٣٠٦) توفي سنة ٣٣٥ (العبر ٢٤٢/٢ ، النجوم ٢٩٤/٣) .

(٣٠٧) هو بغدادي نزل عسقلان ـ قرية او محلة ببلخ ـ وليست عسقلان المشهورة التي ببلاد الشام فنسب الى عسقلان البلخية وتوفي سنة ٢٦٨ (الذهبي : العبر ٣٨/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢٠٥/٨ ـ ٢٠٦) .

(٣٠٨) توفي سنة ٢٠٥ ووقع في العبر للذهبي « بسر » بالسين المهملة ولم يعرفه المحقق الدكتور المنجد وهو تصحيف لا ريب (العبر ٣٤٧/١ ، ابن حجر : تهذيب ٤٤٣/١ ـ ٤٤٤) .

(٣٠٩) هو عائذ الله عبدالله بن عمرو المتوفى سنة ٨٠ هـ (ابن حجر : تهذيب ٨٥/٥ ـ ٨٧) .

(٣١٠) ... (سها الاستاذ المحقق عن كتابة هذا الهامش ـ الورد) .

(٣١١) ابن حجر : تهذيب ١٤٣/٤ ـ ١٤٤ .

(٣١٢) ابن حجر : تهذيب ١٣٩/١١ ـ ١٤٠ .

(٣١٣) نفسه ١٤/٩ .

(٣١٤) الذهبي : العبر ١١٩/١ .

(٣١٥) ابن حجر : تهذيب ٣٥٩/١١ ـ ٣٦٠ .

(٣١٦) توفي سنة ٥٨ تقريبا (ابن حجر : تهذيب ٣١٥/٤) .

(٣١٧) هو عبدالله بن قيس الكندي السكوني ، ابو بحرية الحمصي ، توفي سنة ٧٧ (ابن حجر : تهذيب ٣٦٤/٥ ـ ٣٦٥) .

ابي مسلم الخولاني عن معاذ . ورواه ابو بحرية وعبدالرحمان(٣١٨) بن غنم ، عن معاذ .

ملكة بنت داوود الكنجية(٣١٩) ثم الدمشقية . قال ابو القاسم بن عساكر : كانت صوفية ، عاشت مئة وخمس سنين . وقد سمعت من كريمة المروزية مات في شوال سنة سبع وخمس مئة . وكان مولدها في سنة اثنتين واربع مئة .

محمد بن عبدالرحمان ، الشيخ ابو بكر البخاري المقرئ . قال ابو سعد السمعاني ، هو ناقلة(٣٢٠) محمد(٣٢١) بن علي الحكيم الترمذي . روى « تنبيه الغافلين » عن مصنفه ابي الليث السمرقندي . وكان سنه يوم روى يزيد على مئة وعشر سنين . كان موجودا في حدود الخمس واربع مئة . واخر من حدث عنه ابو ابراهيم اسحاق بن محمد النوحي المتوفي في سنة ثماني عشرة وخمس مئة(٣٢٢) .

محمد(٣٢٣) بن بركات بن هلال . ابو عبدالله السعيدي المصري اللغوي . سمع القضاعي(٣٢٤) ، وبمكة من كريمة . قال السلفي : كان شيخ مصر في اللغة ، قال لي : ولدت في المحرم سنة عشرين واربع مئة . ومات في ربيع الاخر سنة عشرين وخمس مئة وله مئة سنة وثلاثة اشهر .

اسعد بن عبدالله العباسي . سمع ابا الطيب الطبري . عمر مئة سنة واربع سنين . ليس بالمشهور .

الفضل(٣٢٥) بن محمد بن احمد بن ابي منصور ابو القاسم الابيوردي العطار الرجل الصالح . سمع فضل الله بن ابي الخير المهني ؛ وابا عثمان الصابوني قال عبدالغافر(٣٢٦) الفارسي : نيف على مئة ، مات في صفر سنة ثماني عشرة وخمس مئة . وكذا قال السمعاني انه اناف على المئة . قلت : اخر من روى عنه ابو سعد(٣٢٧) بن الصفار .

علي بن احمد بن نصر بن حمدون الخطيب . ابو نصر السلمي الحمدوني الاشتيخني(٣٢٨) يروى عن عبدالملك بن فضالة . قال عمر(٣٢٩) النسفي في تاريخه : اخذت عنه ، ومات سنة اربع وعشرين وخمس مئة عن مئة سنة وثلاث عشرة سنة .

---

(٣١٨) توفي سنة ٧٨ وهو شيخ اهل فلسطين (ابن حجر : تهذيب ٢٥٠/٦ – ٢٥١) .

(٣١٩) قال ياقوت في « كنجة » من معجم البلدان « بالفتح ثم السكون وجيم مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد اران واهل الادب يسمونها جنزة بالجيم والنون والزاء ، من نواحي لرستان بين خوزستان واصبهان » قال بشار عواد : لم يذكر السمعاني هذه النسبة في الانساب ولا استدركها عليه ابن الاثير في اللباب ، وذكر السمعاني « الجنزي » وذكر انها نسبة الى « جنزة » لكنه لم يذكر انها تسمى « كنجة » ولا اشار الى ذلك .

(٣٢٠) الكلمة منقوطة ولعل ما اثبتناه هو الصواب .

(٣٢١) صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة وهو غير الترمذي المحدث المعروف توفي نحو سنة ٣٢٠هـ (السلمي : طبقات ٢١٧ ، ابو نعيم : حلية ٢٣٢/١٠ فما بعد ، السبكي : طبقات ٢٤٥/١ – ٢٤٦ ، ث . الحلو والصباحي ؛ ، ابن حجر : لسان ٣٠٨/٥) .

(٣٢٢) له ترجمة في « النوحي » في الانساب للسمعاني وغيره من الكتب في سنة وفاته . وهو منسوب الى احد اجداده نوح .

(٣٢٣) ياقوت : ارشاد ٤٢٢/٦ – ٤٢٣ ، اليافعي : مرآة ٢٢٥/٣ ، الذهبي : العبر ٤٧/٤ ، السيوطي : حسن المحاضرة ٣٠٧/١ ، بغية ٥٩/١ – ٦٠ ونقل من كتاب سماه « تاريخ المنذري » لم يره فيما تبين لي ولعله مختصر تاريخ مصر الذي للمسبحي ، اختصار رشيد الدين محمد بن عبدالعظيم المنذري ، ابن العماد : شذرات ١٢/٤ .

(٣٢٤) القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي المصري الشافعي المتوفي سنة ٤٥٤ (العبر ٢٣٣/٣) .

(٣٢٥) السمعاني : التحبير في المعجم الكبير . الورقة ٧٤ – ٧٥ (ظاهرية) قال : « كتب الي الاجازة ومن جملتها ... روى لي عنه جماعة كثيرة ، واستمع منه الامام والدي – رحمه الله – وعاش حتى قرىء عليه الكثير . وتوفي بعد البركة في سماعه وروايته لطول عمره في الصلاح ليلة الاثنين ، او يومها ، السادس من صفر سنة ثماني عشرة وخمس مئة بنيسابور ودفن بالحيرة » (يعني حيرة نيسابور) .

(٣٢٦) عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسي المتوفي سنة ٥٢٩هـ صاحب كتاب « السياق » الذي ذيل به على تاريخ ابي عبدالله الحاكم المتوفي سنة ٤٠٥ ووصل به الى سنة ٥١٨هـ (الذهبي : العبر ٧٩/٤ ، السبكي : طبقات ٥٥٢/٤ ، ابن العماد : شذرات ٩٣/٤ ونقلت منه الكتب كثيرا مثل ابن خلكان في وفياته ٩/١ ، ٦١ ، ٤٥٤ والذهبي في تواريخه والسمعاني في الانساب وغيرهم) .

(٣٢٧) توفي سنة ٦٠٠ (ابن نقطة : التقييد . الورقة ١٣ ، المنذري : التكملة م٢ ص٤٨ – ٤٩ ، ابن الساعي : الجامع ١٢٢/٩ ، الذهبي : اعلام النبلاء ١٢ – الورقة ٩٢ – ٩٣ ، ودول الاسلام ٨٠/٢ ، والعبر ٢١٢/٤ – ٢١٣ ، ابن الملقن : العقد : الورقة ١٦٢ ، العسجد المسبوك /١١ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٨٧/٦ ، ابن العماد : شذرات ٣٤٥/٤) .

(٣٢٨) قال السمعاني في الانساب : بكسر الالف وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المنقوطة بنقطتين من فوقها بعدها ياء معجمة بنقطتين من تحتها ساكنة وفتح الخاء المنقوطة وفي اخرها النون هذه النسبة الى « اشتيخن » وهي قرية من قرى السغد بسمرقند على سبعة فراسخ منها .

(٣٢٩) عمر بن محمد بن احمد النسفي السمرقندي المتوفي سنة ٥٣٧ (الذهبي : العبر ١٠٢/٤ ، القرشي : الجواهر ٣٩٤/١ – ٣٩٥ ونقل من ابن النجار) .

عبدالكريم(٣٣٠) بن احمد القباري(٣٣١) الاسكندراني . ذكر انه رأى ابا عمران الفاسي لما قدم الاسكندرية . قال السلفي : كان ورعا يقال انه عاش مئة وعشرين سنة . روى لنا عن احمد بن ابراهيم الرازي . مات سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

عيسى(٣٣٢) بن شعيب السجزي ، والد ابي الوقت(٣٣٣) . قال السمعاني : ولد سنة عشر واربع مئة . وروى عن علي بن بشرى الليثي(٣٣٤) . مات في شوال سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

خلف(٣٣٥) بن محمد بن ابي الحسن ، ابو علي البوشنجي(٣٣٦) المحتسب. خدم الداودي(٣٣٧) وسمع منه في سنة سبع واربعين واربع مئة . قال ابو سعد السمعاني : كانت ولادته في غمرة ربيع الاول سنة ثلاثين واربع مئة ومات سنة احدى واربعين وخمس مئة . حدث عنه ابو روح الهروي(٣٣٨) .

محمد بن عبدالرحمان بن ابي الوفاء ، ابو بكر(٣٣٩)(٣٤٠) .

النيسابوري الجيزباراني(٣٤١) . قال السمعاني هو من وجوه أهل بلده ، عاش مئة وخمس سنين . قلت : مات في ايام البيهقي ، وهو والد عبدالرحمان، الراوي عن أبي حفص بن مسرور ، وجد المسند ابي طالب محمد بن عبدالرحمن .

محمد(٣٤٢) بن عبدالله الهروي الملقب

---

(٣٣٠) ذكره جمال الدين بن الصابوني في « تكملة اكمال الاكمال » وذكر اسمه كاملا فقال : « الشيخ ابو محمد عبدالكريم بن احمد بن القاسم بن العباس بن ابي عجينة القباري المعروف بالخلقاني المؤذن الأسكندراني المعمر » (ص ٢٧٧ – ٢٧٨) .

(٣٣١) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في « الانساب » ولا استدركها عليه ابن الاثير في اللباب فتستدرك عليهما . وذكرها الذهبي في المشتبه ص ٥٢٠ ، ٥٢٤ لكنه لم يذكر عبدالكريم هذا .

(٣٣٢) قال ابو سعد السمعاني ، مشيخته المسماة بالتحبير (الورقة ٧٠ – ٧١ نسخة الظاهرية) : « ابو عبدالله عيسى بن شعيب بن ابراهيم بن اسحاق السجزي الصوفي من اهل سجستان ، سكن هراة شيخ صالح معمر كبير السن ... حمل ابنه ابا الوقت عبدالاول على عاتقه من هراة الى فوشنج ليسمع من الامام ابي الحسن الداودي .. كتب الي الاجازة بجميع مسموعاته من هراة في سنة سبع وخمس مئة » ثم ذكر وفاته فقال : « في يوم الاحد الثاني من شوال سنة اثنتي عشرة وخمس مئة وقيل سنة ثلاث عشرة » . وراجع « السجزي » في الانساب .

(٣٣٣) عبدالاول بن عيسى ، مسند الدنيا واعلم رواة « الجامع الصحيح » للامام البخاري في اواسط القرن السادس الهجري على الاطلاق . توفي سنة ٥٥٣ (السمعاني : الانساب « السجزي » المنتظم ١٨٢/١٠ – ١٨٣ ، ابن الاثير : الكامل ٩٧/١١ ، الذهبي : العبر ١٥١/٤ – ١٥٢ ، ابن كثير : البداية ٢٣٨/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦/الورقة ٢٠٦ وغيرها) .

(٣٣٤) ضبطه الذهبي في « المشتبه ٥٦١ » في مادة « الليثي » وذكر ان ذلك نسبة الى بني الليث بن بكر بن عبد مناة ... وقال « وعلي بن بشرى الليثي السجستاني ».

(٣٣٥) السمعاني : التحبير (الورقة ٢٣ ظاهرية) قال : « وجدنا سماعه في مجلسين من اماليه وقراناهما عليه ».

(٣٣٦) قال السمعاني : « من اهل فوشنج سكن هراة » (التحبير . الورقة ٢٣) .

(٣٣٧) قال السمعاني : « وكان بفوشنج يخدم الامام ابا الحسن عبدالرحمان بن محمد بن المظفر الداودي » (التحبير ورقة ٢٣) قال بشار : ولقبه جمال الاسلام وكان شيخ خراسان علما وفضلا وجلالة وسندا ، توفي في شوال سنة ٤٦٧ (الذهبي : العبر ٢٦٤/٣ – ٢٦٥) .

(٣٣٨) هو حافظ الدين ابو روح عبدالمعز بن محمد بن ابي الفضل البزاز الساعدي الهروي المتوفى سنة ٦١٨ وقد مر ذكره .

(٣٣٩) قال السمعاني في « الكنجروذي » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب « بفتح الكاف وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء بعدها الواو وفي اخرها الذال المعجمة ، هذه النسبة الى كنجروذ وهي قرية على باب نيسابور وتعرف (كذا والصحيح وتعرب) فيقال جنزروذ وقد ذكرتها في الجيم. واما المشهور بهذه النسبة (فهو) ابو سعد محمد بن عبدالرحمان الاديب الكنجروذي من اهل نيسابور . كان اديبا فاضلا عاقلا .. عمر العمر الطويل حتى حدث بالكثير وسمع اقرانه منه وكان سمعه ابوه ابو بكر عن جماعة منهم ... وحدث عنه ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي الحافظ في كتبه وكانت وفاته في سنة ٤٥٣ » .

(٣٤٠) هكذا في الاصل . وفي انساب السمعاني ولباب ابن الاثير : « ابو سعد » في حين اعطى السمعاني هذه الكنية لوالده عبدالرحمان .

(٣٤١) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في الانساب ولا استدركها عليه ابن الاثير في اللباب ورسمت في نسخة التحبير في ترجمة حفيده « جيزباراني » باضافة باء بعد الجيم ، قال السمعاني في التحبير (الورقة ٩٦ مترجما الحفيد « ابو طالب محمد بن عبدالرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ابي الوفاء الحيري الجيزباراني الكنجروذي المعروف بجيزباران . كان يسكن حيرة نيسابور ، وكان اماما فاضلا مناظرا حسن السيرة زاهدا ... كتبت عنه ... وكانت ولادته في العشر الاول من صفر سنة اثنين وستين واربع مئة بنيسابور وتوفي بها ليلة الثلاثاء الخامس من رجب سنة ثمان واربعين وخمس مئة » . قال بشار عواد : وذكر المؤلف انه مات في ايام البيهقي ، وقد توفي البيهقي سنة ٤٥٨هـ وهو أبو بكر احمد بن الحسين بن علي المؤلف المشهور (الذهبي : العبر ٢٤٢/٣) .

(٣٤٢) الذهبي : العبر ١٣٧/٤ ، مختصر تاريخ الاسلام (ورقة

بالشيرازي الواعظ . سمع من بيبي(٣٤٣) جزءها . ولد تقديرا سنة سبع واربعين واربع مئة ، ومات في ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمس مئة .

احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم شيخ الاسلام ابو طاهر السلفي(٣٤٤) والاصبهاني الحافظ نزيل الاسكندرية . احد من جاوز المئة ببقين . مات في وسط سنة ست وسبعين وخمس مئة . وكان يقول : جزت تسعين وارجو أن اجوزن المئة فحقق الله رجاءه . وقد سمعوا منه باصبهان وهو امرد له نحو من سبعة عشر عاما وذلك في شهور سنة احدى وتسعين واربع مئة . ورحل اول ما بقل وجهه في سنة ثلاث وتسعين فادرك ببغداد(٣٤٥) نصر(٣٤٦) بن البطر(٣٤٧) . وقد حدث عنه الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ومات قبله بنحو من سبعين سنة(٣٤٨) . وحدث عنه القاضي عياض ومات أيضا قبله بدهر وانما حدث عنه بالاجازة(٣٤٩) . وتأخر عنه من الرواة سبطه ابو القاسم عبدالرحمان بن الحاسب الى سنة احدى وخمسين وست مئة(٣٥٠)

اسعد(٣٥١) بن عبدالله بن احمد المعمر ، ابو منصور بن المهتدى بالله العباسي . كان يمكنه السماع من ابن غيلان(٣٥٢) . قال ابن السمعاني : سمعته يقول : حملوني الى ابي الحسن(٣٥٣) القزويني فمسح راسي فما اعتراني صداع ابدا . روى عن طراد(٣٥٤) الزينبي(٣٥٥) . وعنه ابن السمعاني وعمر(٣٥٦) بن طبرزذ(٣٥٧) . مات في رمضان سنة

---

١٠٢ أوقاف ٥٨٩٢) ابن تغري بردي : النجوم ٢١٩/٥ ابن العماد : شذرات ١٥٤/٢ .

(٣٤٣) بيبي بنت عبدالصمد بن علي بن محمد ، ام الفضل وأم عربي الهرثمية المتوفاة سنة ٤٧٧ هـ . روت الجزء المنسوب اليها عن عبدالرحمن بن أبي شريح صاحب البغوي وابن صاعد ، وقد تفردت بروايته في عصرها ، وهذا الجزء هو الذي يشير اليه الذهبي وهو مشهور عند المحدثين (الذهبي : العبر ٢٨٧/٣ ، مختصر تاريخ الاسلام / ورقة ١٠٩ اوقاف ٥٨٩٢ ، ابن العماد : شذرات ٣٥٤/٢) .

(٣٤٤) الحافظ الكبير محدث الوقت المعروف بالسلفي ، نسبة الى سلفة ، وهو لقب جده احمد ، ومعناه غليظ الشفة (ترجمته في : ابن الاثير : الكامل ١٩١/١١ واللباب ٥٥٠/١ ، سبط ابن الجوزي : مرآة ٣٦٢/٨ ، النواوي طبقات ٤٢ (نسخة طبقات ابن الصلاح) ابن منظور : مختصر ذيل السمعاني : ورقة ٩٩ – ١٠٠) الذهبي : العبر ٢٢٧/٤ – ٢٢٨ ، والمختصر المحتاج اليه ٢٠٦/١ – ٢٠٧ ، ابن ايبك الدمياطي : المستفاد (ورقة ٢١) ، ابن كثير : البداية ١٢ – ٣٠٧ – ٣٠٨ ، السبكي : طبقات ٤٣/٤ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ورقة ٦٢٠ – ٦٢٢ ، ابن حجر : لسان ٢٩٩/١ وغيرها . وقد افرد الذهبي اخباره في « ذكر ذلك في كتابه » العبر ٢٢٧/٤) .

(٣٤٥) كتب السلفي عن مشايخه ببغداد (معجم شيوخ بغداد) وهو كتاب ضخم فخم عندي منه نسخة مصورة .

(٣٤٦) ابو الخطاب نصر بن احمد بن عبدالله بن البطر مسند بغداد . توفي سنة ٤٩٤هـ وهو مشهور جدا (العبر ٣٤٠/٣) .

(٣٤٧) قيده الذهبي في المشتبه (ص ٦٤٥) .

(٣٤٨) توفي ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي سنة ٥٠٧ وهو مشهور (ابن الجوزي : المنتظم ١٧٧/٩ ، الذهبي : العبر ١٤/٤ ، سبط ابن الجوزي : مرآة ٤٩/٨ – ٥٠ ، العيني : عقد الجمان ١٥/الورقة ٦٨٤ – ٦٨٦ ، ابن العماد : شذرات ١٨/٣ وغيرها) .

(٣٤٩) انظر المقرى : ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ١٦٧/٣ . وتوفي القاضي عياض سنة ٥٤٤ (انظر مثلا : القفطي ، انباه ٣٦٣/٢ – ٣٦٤ ، ابن الابار : المعجم ٢٩٤/٢٩٨ ، الذهبي : العبر ١٢٢/٤ – ١٢٣ ، مختصر تاريخ الاسلام (ورقة ٧٣ اوقاف ٥٨٩١) العيني : عقد الجمان ١٦/الورقة ٢٠٣ – ٢٠٤ وغيرها) .

(٣٥٠) الحسيني : صلة التكملة (وفيات سنة ٦٥١ من نسختي المصورة) .

(٣٥١) ابن الجوزي : المنتظم ١٢٧/١٠ ، مختصر تاريخ الاسلام (ورقة ٥٩ أوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ١٢/ ٢٢٣ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ورقة ١٧١ .

(٣٥٢) محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البغدادي المتوفى سنة ٤٤٠ هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٣٤/٣ ، العبر ١٩٣/٣ – ١٩٤ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٧/٥) .

(٣٥٣) ابو الحسن علي بن عمر الزاهد المعروف بالقزويني المتوفى ببغداد في شعبان سنة ٤٤٢ (ابن الجوزي : المنتظم ١٤٦/٨ – ١٤٧ ، الذهبي : العبر ١٩٩/٣ – ٢٠٠ ، ابن تغري بردي : النجوم ٤٩/٥) .

(٣٥٤) ابو الفوارس طراد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي المتوفى سنة ٤٩١ (ابن الجوزي : المنتظم ١٠٦/٩ ، الذهبي : العبر ٣٣١/٣ ، ابن تغري بردي : النجوم ١٦٢/٥) .

(٣٥٥) منسوب الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس .

(٣٥٦) توفي سنة ٦٠٧ (ابن نقطة : التقييد / الورقة ١٥٧ ، ابن الاثير : الكامل ١٢٢/١٢ ، ابن الدبيثي : التاريخ/ الورقة ٢٠٠ – ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ابن النجار : التاريخ / الورقة ١١٩ – ١٢٠ باريس ، المنذري : التكملة (الترجمة ١١٥٨ م٢ ص ٢٢٤ – ٢٢٧) ، ابو شامة : ذيل ٧٠ – ٧١ وقد اختلطت ترجمته بترجمة ابي عمر المقدسي ، ابن خلكان : وفيات/الترجمة ٤٧١ ، الذهبي : المختصر المحتاج اليه/ورقة ٩١ ، واعلام النبلاء ١٣/ورقة ١١٦ – ١١٨ ، وتاريخ الاسلام/ورقة ١٦١ – ١٦٢ (باريس ١٥٨٢) ودول الاسلام ٨٥/٢ ، الدمياطي : المستفاد / ورقة ٦٣ ، العيني : عقد الجمان ١٧/ورقة ٣٣١ ، ابن الفرات م٩/ورقة ٤٨ وغيرها .

(٣٥٧) قيده ابن خلكان بالحروف فقال : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال

اثنتين واربعين وخمس مئة عن مئة وتسع سنين .

محمد(٣٥٨) بن عبدالرحمان بن اقبال المرتي . روى « التيسير »(٣٥٩) عن الخضر(٣٦٠) بن عبد الرحمان القيسي صاحب ابي داوود . قال القوصي(٣٦١) في معجمه : قرات عليه القرآن بقوص في سنة احدى وست مئة(٣٦٢) .

محمد(٣٦٣) بن عبدالرحمان بن ابي العز الواسطي ، عفيف الدين راوي « الصحيح » عن ابي الوقت . قال القوصي : ولد بواسط سنة سبع عشرة وخمس مئة(٣٦٤) . ومات بالموصل في جمادى الاخرة سنة ثماني عشرة وست مئة .

أسعد(٣٦٥) بن بلدرك(٣٦٦) الجبريلي . يروى عن ابي القاسم(٣٦٧) بن بيان . قال ابو المواهب(٣٦٨) بن صصري : توفي سنة اربع وسبعين وخمس مئة عن مئة واربع سنين .

محمد(٣٦٩) بن ابي بكر عبدالله بن محمد الجلالي(٣٧٠) ولد في منتصف رجب سنة اثنتين وتسعين واربع مئة . وسمع هو بنفسه وهو كبير من ابن الحصين(٣٧١) . روى عنه يوسف(٣٧٢) بن خليل . مات سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، وقد جاوز المئة .

يعيش(٣٧٣) بن علي بن اندبير المقرىء ، ابو البقاء الاندلسي الشلبي المعمر . الف كتابا في فضائل مالك وكتابا في القراءات . وحدث عن ابي عبدالله بن خليل القاسي وطائفة . وتاريخ اجازته بالقراءات

معجمة وهو اسم لنوع من السكر (الوفيات/ترجمة ٧١) .

(٣٥٨) الادفوي : الطالع السعيد ٢٩٤ وتصحف فيه تاريخ مولده وتاريخ وفاته الى سنة ٥٩٩ ، وسنة ٧٠١ لكل منهما والصحيح فيهما ٤٩٩ و ٦٠١ ، الجزري : غاية ١٦٠/٢ ١٦١ .

(٣٥٩) كتاب « التيسير » لابي عمرو الداني معروف .

(٣٦٠) الجزري : غاية ٢٧٠/١ قال : « لا ادري على من قرأ ، قرأ عليه محمد بن عبدالرحمان المقرىء نزيل قوص » وقال الادفوي في الطالع السعيد : قرأ القراءات على ابي محمد بن جعفر ، وقرأ ابن جعفر على الخضر بن عبدالرحمان القيسي فالادفوي لا يطرح بقراءته على الخضر بن عبدالرحمان فتامل ! .

(٣٦١) اسماعيل بن حامد بن عبدالرحمان ، وله اربع كنى : ابو طاهر ، وابو الفدا ، وابو ايوب ، وابو المحامد ، توفي سنة ٦٥٣ (الادفوي : الطالع السعيد ٨١/٨٢ ، النعيمي : الدارس ٢٨/١ ، ابن حجر : لسان ٢٩٧/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٠/٥ وغيرها) .

(٣٦٢) جزم بوفاته في هذه السنة الادفوي والجزري كما مر بنا .

(٣٦٣) ابن الدبيثي : التاريخ / ورقة ٦٠ (شهيد علي) ، ابن الفوطي : تلخيص ٤/ الترجمة ٧٥٦ ، المنذري : التكملة /الترجمة ١٨١٧ من الطبعة الماجستيرية بتحقيقنا ، الذهبي : تاريخ الاسلام /ورقة ٢٤٩ ، المختصر المحتاج اليه ٦٨/١ ، ابن الفرات م ١٠/ورقة ٢٥ .

(٣٦٤) قال جمال الدين بن الدبيثي الواسطي : سالنا ابا الفرج هذا عند سماعنا منه عن مولده ، فقال : ما اعلم اي سنة بل سمعت من أبي الوقت في سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة وعمري يومئذ ست وثلاثون سنة ولي اليوم خمس وتسعون سنة ، وكان سؤلنا في أول سنة اثنتي عشرة وست مئة فيكون مولده ما ذكر في سنة سبع عشرة وخمس مئة (التاريخ / ورقة ٦٠ شهيد علي) .

(٣٦٥) الذهبي : المختصر المحتاج اليه ٢٥١/١ ، العبر ٣١٩/٤ ، ابن كثير : البداية ٣٠١/١٢ ، العيني : عقد الجمان ٦١٧/١٦ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٤ .

(٣٦٦) في العبر والبداية والشذرات « بلدرك » بالباء الموحدة مصحف .

(٣٦٧) ابو القاسم علي بن احمد بن بيان الرزاز مسند العراق المتوفى سنة ٥١٠ هـ ، وكان رزازا ، يعني بياعا للرز (ابن الجوزي : المنتظم ١٨٦/٩ وتصحف فيه الرزاز الى « الوزان » ابن الاثير : الكامل ٤٩٧/١٠ ، الذهبي : العبر ٢١/٤ ، ابن كثير : البداية ١٨٠/١٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٧/٤) .

(٣٦٨) ابو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصري المتوفى بدمشق سنة ٥٨٦هـ له « معجم شيوخ » لعل الذهبي ينقل منه هنا (المنذري : التكملة م١ ص٢٦٤ ـ ٢٦٨ ، الذهبي : تاريخ الاسلام / الورقة ٨٥ (باريس ١٥٨٢) وتذكرة الحفاظ ١٤٧/٤ ، والمختصر النبلاء ١٣/ ورقة ٦١ والمشتبه ١١٥ ، الصفدي : الوافي م١١/ ورقة ٤٥ ـ ٤٦ ، (اليافعي : مرآة ٣/٤٢٢ ، ابن ناصر الدين : توضيح / ورقة ١٤٤ ـ ١٤٥ (نسخة سوهاج) وتختلط المصادر بينه وبين اخيه أبي القاسم الحسين المتوفى سنة ٦٢٦ كما حدث لمصححي النجوم الزاهرة والشذرات) .

(٣٦٩) انظر ترجمته في ، ابن الدبيثي : التاريخ / ورقة ٥٤ ـ ٥٥ شهيد علي ١٨٧٠ ، المنذري : التكملة /ترجمة ٢٥٥ م١ ص ٤٩ ـ ٥٠ ، الذهبي : المختصر المحتاج ٥٩/١ وتاريخ الاسلام / ورقة ٦٦ باريس ١٥٨٢ والمشتبه ١٩٦ ، الصفدي : الوافي ٢٦٠/٢ .

(٣٧٠) نسبته بالجلالي الى خدمة الوزير جلال الدين ابي علي الحسن بن علي بن صدقة وزير الخليفة المسترشد بالله العباسي المتوفى سنة ٥٢٢ (راجع التكملة م ٢ ص ٥٠ بهامشها) .

(٣٧١) ابو القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحصين الشيباني البغدادي الكاتب المتوفى سنة ٥٢٥ (السلفي : معجم شيوخ بغداد / ورقة ١٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٤/١٠ ، ابن الاثير ٦٥٦/١٠ ، الذهبي : العبر ٦٦/٤ ، ابن كثير : البداية ٢٠٣/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ ورقة ٣٥ وغيرها) .

(٣٧٢) الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ (الدمياطي : المستفاد / ورقة ٨١ ، ابن تغري بردي : النجوم ٢٢/٧ وغيرها) .

(٣٧٣) الجزري : غاية ٢٩١/٢ ـ ٢٩٢ .

في سنة اربع وثلاثين وخمس مئة . قال ابن مسدي(٣٧٤) : اخبرني أن مولده في سنة سبع عشرة وخمس مئة ، قال : ومات على ما بلغني سنة اربع وعشرين وست مئة . وقال الابار : مات سنة ستة وعشرين وست مئة .

محمد بن احمد بن فطيس الغافقي ، من كبار اطباء غرناطة . اخذ عنه ابن مسدى وقال : مات سنة ثلاث عشرة وست مئة وقد جاوز المئة بنحو من ثلاث سنين .

محمد بن عبدالحق الكومي التلمساني ، ابو عبدالله قاضي تلمسان وعالمها . قال ابن مسدى : ولد بعد العشرين وخمس مئة ، ومات في شوال سنة خمس وعشرين وست مئة . تفرد بالاخذ عن جماعة .

محمد(٣٧٥) بن عبدالعزيز بن سعادة ، شيخ القراء بشاطبة . مات سنة اربع عشرة وست مئة عن مئة سنة كاملة . تلى على ابن هذيل(٣٧٦) وابن غارة . وقيل(٣٧٧) عاش ثمانيا وتسعين سنة .

جعفر(٣٧٨) بن عبدالله بن سيد بونة(٣٧٩) ، ابو احمد الخزاعي الاندلسي الزاهد . اخذ السبع عن ابن هذيل ، وصار شيخ الصوفية في زمانه . مات في ذي القعدة سنة اربع وعشرين وست مئة .

قال ابن مسدى : غلق المئة الا ما يسقط او يزيد عن شهر .

عيسى(٣٨٠) بن سلامة الحراني الخياط . حدثونا عنه . عاش مئة سنة وسنة واياما . روى عن ابن البطي(٣٨١) ومعمر(٣٨٢) بن الفاخر بالاجازة. مات سنة اثنتين وخمسين وست مئة في اواخرها .

عبدالخالق(٣٨٣) بن انجب بن المعمر بن حسن الفقيه ، ابو محمد النشتبري(٣٨٤) العراقي نزيل ماردين . سمع ابا الفتح(٣٨٥) بن شاتيل وجماعة . قال الشريف عزالدين(٣٨٦) : كان يذكر انه ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة وانه اجاز له ابو الفتح(٣٨٧) الكروخي وغيره . مات في في ذي الحجة سنة تسع واربعين وست مئة . قلت : مازال المحدثون يترددون ويتوقفون في سن هذا الرجل

---

(٣٧٤) محمد بن يوسف بن موسى الازدي ، ابو بكر الاندلسي المتوفى سنة ٦٦٣ . اشتهر بمعجم شيوخه الذي يكثر المؤرخون النقل منه واختلف من ارخوا له في ضبط « مسدى » ففتح بعضهم الميم وضمها اخرون ، والظن الارجح هو الضم لانه مقيد بخطوط كثير من ثقات الحفاظ الضابطين . وابن مسدى من الذين يتكلمون في الناس بغير حق ولذلك تناوله الذهبي في الميزان ١٥١/٣ وابن حجر في اللسان ٤٣٧/٥ وراجع ايضا : المقرى : نفح الطيب ٦٢٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٢٨/٦ وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢/عمود ١٧٣٥ من طبعة وكالة المعارف التركية .

(٣٧٥) المنذري : التكملة /الترجمه ١٥٥٩ م٤ ص ٢٩٧ – ٢٩٨ بتحقيقنا ، ابن الابار : التكملة ٥٩٩/٢ الذهبي : تاريخ الاسلام / ورقة ٢١٢ باريس ١٥٨٢ ومعرفة القراء / ورقة ١٨٨ ، الجزري : غاية ١٧٢/٢ ابن العماد : شذرات ٦١,٥ .

(٣٧٦) هو ابو الحسن علي بن محمد بن هذيل .

(٣٧٧) جاءت هذه المقالة بسبب الاختلاف في مولده لان بعض المؤرخين ذكروا روايه على التمريض ان وفاته كانت سنة ٥١٦ (راجع هامش التكملة (٢٩٧/٤) المنذري . وقال الامام المنذري : « عن مئة سنة كاملة وربما زادوا عليها قليلا » .

(٣٧٨) الجزري : غاية ١٩٢/١ وقال فيه : الاندلسي القسطنطاني .

(٣٧٩) قيده الجزري بضم الباء الموحدة كما اثبتناه .

(٣٨٠) الحسيني : صلة التكملة (وفيات ٦٥٢) وابن تغرى بردي : النجوم ٢٣/٧ .

(٣٨١) هو ابو الفتح محمد بن عبدالباقي بن احمد المعروف بابن البطي المتوفى سنة ٥٦٤هـ (ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٩/١٠ ، ابن الدبيثي : التاريخ / ورقة ٧٤ باريس ٥٩٢١ ، الذهبي : المختصر المحتاج ٧٧/١ – ٧٨ والعبر ١٨٨/٤ ، الدمياطي المستفاد / ورقة ٨ ، ابن كثير : البداية ٢٦٠/١٢ ، الفاسي : ذيل التقييد / ورقة ١٤ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ ورقة ٥٣٤) .

(٣٨٢) الحافظ ابو احمد معمر بن عبدالواحد بن رجاء بن الفاخر القرشي الاصبهاني المتوفى سنة ٥٦٤هـ (ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٩/١٠ : ابن الاثير : الكامل ١١/ ١٤١ ، الذهبي : العبر ١٨٩/٤ ، الدمياطي : المستفاد ورقة ٧٠ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ ورقة ٥٣٤) .

(٣٨٣) الحسيني : صلة التكملة (وفيات سنة ٦٤٩) ، الذهبي : المشتبه ٣٨٠ ، ابن تغري بردي : النجوم ٢٤/٧ .

(٣٨٤) قيدها الذهبي في المشتبه بتشديد النون وكسرها ، وفتحها محققو النجوم الزاهرة وهما منهم .

(٣٨٥) عبيدالله بن عبدالله بن محمد بن شاتيل الدباس المتوفى سنة ٥٨١ (ابن النجار : التاريخ / ورقة ٩٢ – ٩٣ ظاهريه ابن الدبيثي : تاريخ / ورقة ١١٥ باريس ٥٩٢٢ ، الذهبي : العبر ٢٤٤/٤ – ٢٤٥ والمختصر ١٨١/٢ – ١٨٢) .

(٣٨٦) عزالدين الحسيني : صلة التكملة لوفيات النقلة (وفيات ٦٤٩) نسختي المصورة .

(٣٨٧) ابو الفتح عبدالملك بن ابي القاسم الكروخي المشهور بروايته لجامع الترمذي والمتوفى سنة ٥٤٨هـ (السمعاني : الانساب « الكروخي » ، ابن الجوزي : المنتظم ١٠/ ١٥٤ – ١٥٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٧٠/٤ ابن الاثير : الكامل ٧٧/١١ ، ابن النجار : التاريخ / ورقة ١٢ ظاهرية ، الذهبي : العبر ١٣١/٤ ومختصر /ورقة ٩٢ اوقاف ٥٨٩٢ ، العيني : عقد ١٦/ورقة ٢٣٩ .

ويظنون ان الاجازة لاخ له باسمه فانا رايتها عتيقة سالمة من كشط فيها خط وجيه(٣٨٨) الشحامي والكبار فالله اعلم بحقيقة حاله !

عبدالله(٣٨٩) بن الحسن ، ابو محمد الهكاري . حدث « بالصحيح »(٣٩٠) باجازة ابي الوقت العامة(٣٩١) . وقال : ولدت بارض الموصل في صفر سنة سبع واربعين وخمس مئة . مات في اواخر سنة اثنتين وخمسين وست مئة .

ابو بكر(٣٩٢) بن هلال بن عباد الفقيه عماد الدين البياني الحنفي . قال : ولدت في العشرين من رجب سنة خمس وسبعين وخمس مئة . حدث بالاجازة السلفية(٣٩٣) العامة . وسمع من ابن الزبيدي (٣٩٤) . مات في رجب سنة تسع وسبعين وست مئة عن مئة واربع سنين كاملة . وكان صدوقا معيدا بالشبلية . اخذ عنه المزي والبرزالي(٣٩٥) .

ابو بكر بن ممدود بن مثقال الرجل الصالح . قرات بخط ابن الخباز انه مات في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وست مئة وكان يوما مشهورا ، قال: وله من العمر اكثر من مئة سنة واربع وعشرين .

قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارثي جد ابي . قال لي ابن عم والدي علي بن فارس النجار : في جدنا عن مئة وتسع سنين . قلت عمر واضر(٣٩٦) باخرة وتوفي سنة احدى وستين وست مئة .

فهذا الذي اوردته فيه غنية لمن انصف . وقد لقيت انا من هذا النمط .

احمد(٣٩٧) بن عبدالمنعم . الشيخ ركن الدين الطاووسي(٣٩٨) . وما زال يكتب في الاجازات مولدي في شعبان سنة احدى وست مئة . وكان شيخا ضخما صوفيا كامل البنية . روى لنا عن ابي الخازن(٣٩٩) وجماعة . وعاش مئة سنة وثلاث سنين سوى ثلاثة اشهر . خرجت له عوالي(٤٠٠) .

عثمان بن جندل الدمشقي الفاكهي بالعقيبة . شيخ هرم عتيق صلى بكفر بطنا(٤٠١) جمعا في سنة ثماني عشرة فسألته من سنه ، فاخذ يحدث عن طول عمره ، وقال : احق الملك المعظم . قلت له : اتعرف العادل ؟ قال : لا والله . وقال : كنت ابن ثلاثين سنة زمن الخوارزمية وخرجت وكسبت منهم جملين . مات سنة تسع عشرة وسبع مئة . وكان يغلط ويقول : عمري مئة وعشرون سنة والظاهر انه كمل المئة .

احمد(٤٠٢) بن ابي طالب الديرمقرني الصالحي الحجار ، شيخ الرواة ومسند العصر شهاب الدين . قد سمع « الصحيح » في سنة ثلاثين وست مئة وحدث به الان في صحة منه وسلامة في جمادى الاخرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة . وقد تعدى المئة بسنوات يسيرة . توفي في النهار الذي سمعوا عليه

---

(٣٨٨) ابو بكر وجيه بن طاهر الشحامي المتوفى سنة ٥٤١هـ (ابن الجوزي : المنتظم ١٠/١٤٤ ، الذهبي : العبر ١١٢/٤ ، والمختصر / ورقة ٥٧ اوقاف ٥٨٩٢ ، العيني : عقد ١٦/ورقة ١٦٥ – ١٦٦ وغيرها) .

(٣٨٩) عزالدين الحسيني : صلة التكملة (وفيات ٦٥٢) .

(٣٩٠) يعني « صحيح البخاري » الذي اشتهر ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي بروايته ، بل كان من اعظم رواته في عصره على الاطلاق .

(٣٩١) اجاز ابو الوقت لعامة المسلمين .

(٣٩٢) ابن تغري بردي : النجوم ٢٤٦/٧ ولم يذكره الصفدي مع الملقبين بـ « عمادالدين » في تلخيص مجمع الاداب مع انه من شرطه .

(٣٩٣) منسوب الى ابي طاهر السلفي الاصبهاني وهو ممن اجاز عاما .

(٣٩٤) هو الفقيه ابو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد الربعي الزبيدي الاصل البغدادي المولد والدار الحنبلي المتوفى سنة ٦٣١ (ابن الدبيثي : تاريخ / ورقة ١٩٩ باريس ٥٩٢١ ، الذهبي : اعلام النبلاء ١٢/ الورقة ٢٠٩ – ٢١٠ ، المنذري : التكملة / الترجمة ٢٥١٢ (من الطبعة الماجستيرية) ، الصفدي : الوافي م ١٠/ ورقة ١٠٥ ، الفيومي : نثر الجمان ٢/ورقة ٦١ الفاسي: ذيل التقييد / ورقة ١٥٨ وغيرها) . وقد ذكره القرشي في الجواهر ٢١٦/١ قائلا انه حنفي ، وهو مخطىء ، وتابعه في ذلك التميمي في طبقاته ١/ ورقة ٨٦٤ وراجع الذيل لابن رجب ١٨٨/٢ – ١٨٩ .

(٣٩٥) المزي والبرزالي علمان لا يحتاجان الى بيان لشهرتهما التي طبقت الدنيا .

(٣٩٦) لم يذكره الصفدي في نكت الهميان مع انه من شرطه .

(٣٩٧) ابن حجر : الدرر ٢٠٦/١ وتوفي سنة ٧٠٤ في جمادي الاولى منها كما نقل ابن حجر عن الذهبي .

(٣٩٨) يقال انه من ذرية طاووس صاحب ابن عباس .

(٣٩٩) هو محمد بن سعيد بن الخازن .

(٤٠٠) قال الذهبي : « وسمع بحلب من ابن خليل وخرجت له عوالي فيها بالاجازة العامة عن الصيدلاني واسعد بن سعيد وعفيفة » (ابن حجر : الدرر ٢٠٦/١) .

(٤٠١) من قرى غوطه دمشق كما في معجم البلدان لياقوت .

(٤٠٢) ابن حجر : الدرر ١٥٢/١ – ١٥٣ وذكر ان مولده سنة ٦٢٤ تقريبا وقال :« بل قبل ذلك فان الذهبي قال : سالته في سنة ست وسبع مئة عن عمره فقال : احق حصار الناصر داوود لدمشق . وكان ذلك سنة ٢٦ » .

فيه قبل العصر الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاثين وسبع مئة ونزل الناس بموته درجة(٤٠٣) .

اخر الجزء نقلته من خط مؤلفه في العشر الاول من شوال سنة اربعين وسبع مئة بالمدرسة السلطانية الملكية العادلية بدمشق المحروسة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد اله وصحبه وسلم كثيرا الى يوم الدين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

[واتم نسخة لنفسه وبخطه والتعليق عليه بفرائد الفوائد الشوارد مع تقييده وضبطه المعترف بالتقصير بشار بن عواد بن معروف البغدادي بدار الكتب الظاهرية بدمشق في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٨٥ هـ . وفرغ من انتساخه ثانية ، واعادة النظر في ضبطه والتعليق عليه في يوم المولد النبوي الشريف الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٩٢ هـ .

والحمد لله وحده به قوتي وثقتي] .

(٤٠٣) قال ابن حجر في الدرر ١٥٢/١ : « فحدث بالصحيح اكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية وبالقاهرة ومصر وحماة وبعلبك وحمص وكفر بطنا وغيرها . ورأى من العز والاكرام ما لا مزيد عليه ، وانتحت عليه الحفاظ ورحل اليه من البلاد ــ وتزاحموا عليه من سنة ٧١٧ الى ان مات ولما مات نزل الناس بموته درجة » .

***

جريدة المصادر والمراجع

اولا : المصادر الخطية :

البنداري : الفتح بن علي بن محمد « ت ٦٤٢ هـ » :

١ ـ تاريخ بغداد .

نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٦١٥٢ عربي .

ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي « ت ٨٧٤ هـ » :

٢ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي .

نسخة الخزانة التيمورية / رقم ١٢٠٩ ومصورة معهد احياء المخطوطات العربية .

التميمي : تقي الدين احمد بن عبدالقادر « ت ١٠٠٥ هـ » :

٣ ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية .

نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٢٧٤٤ ح .

ابن الجوزي : محمد بن ابراهيم « ت ٧٢٩هـ » :

٤ ـ تاريخ ابن الجوزي .

النسخة المصورة المحفوظة في المكتبة التيمورية رقم ٢١٥٩ تاريخ .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله « ت ١٠٦٧ هـ » :

٥ ـ سلم الوصول الى طبقات الفحول .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٢م تاريخ .

الحسيني : عزالدين ابو العباس احمد بن محمد «ت٦٩٥ هـ» :

٦ ـ صلة التكملة لوفيات النقلة .

نسختي المصورة من نسخة كوبرلي باستانبول رقم ١١٠١ .

ابن الدبيثي : ابو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي « ت ٦٣٧هـ » :

٧ ـ التاريخ المذيل به على تاريخ ابن السمعاني .

نسختي المصورة عن : نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٥٩٢١ ورقم ٥٩٢٢ ؛ ونسخة مكتبة شهيد علي باستانبول رقم ١١٧٠ ، والنسخة المصورة المحفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي عن نسخة كيمبرج .

الدمياطي : شهاب الدين احمد بن ايبك « ت ٧٤٩ هـ » :

٨ ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد .

نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٢٩٦ (ومنه نسخة مصورة عن النسخة المذكورة محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد) .

الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان « ت ٧٤٨ هـ » :

٩ ـ الاعلام بوفيات الاعلام .

نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ٥٤٧٠ عام .

١٠ ـ تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام .

نسخة المكتبة الوطنية في باريس / رقم ١٥٨٢ عربي ، والنسخة المصورة بمكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب بجامعة بغداد ، ونسخة المتحفة البريطانية / رقم ١٥٤٠ شرقي ، ونسخة ايا صوفيا باستانبول / رقم ٣٠٠٥ .

١١ ـ سير اعلام النبلاء .

النسخة المصورة بمعهد احياء المخطوطات العربية / رقم ١١٠٠ تاريخ . ، والنسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٢٧ تاريخ .

١٢ ـ الكاشف في معرفة من له ذكر في الكتب الستة .

نسخة الخزانة التيمورية / رقم ١٩٣٦ تاريخ .

١٣ ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي .

النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي .

١٤ ـ معجم الشيوخ .

نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٦٥ مصطلح الحديث ، وفي خزانة كتبي نسخة مصورة منه .

١٥ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار .

النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٢٧ (وقد طبع هذا الكتاب في مصر اخيرا) .

ابن رافع السلامي : تقي الدين محمد بن جرس « ت ٧٧٤هـ » :

١٦ ـ الوفيات .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٢٦م تاريخ .

السبكي : تاج الدين عبدالوهاب بن علي « ت ٧٧١ هـ » .

١٧ ـ معجم شيوخ التاج السبكي .
نسخة الخزانة التيمورية / رقم ١٤٤٦ تاريخ .

السلفي : ابو طاهر احمد بن محمد الاصبهاني « ت ٥٧٦ هـ » .

١٨ ـ معجم السفر .
نسختي المصورة عن الفلم المحفوظ بمعهد احياء المخطوطات العربية المأخوذ عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ذات الرقم ١٧٦ حديث .

١٩ ـ معجم شيوخ بغداد .
نسختي المصورة عن نسخة الاسكوريال ذات الرقم ١٧٨٣ ؛ ونسخة مكتبة فيض الله باستانبول ذات الرقم ٥٣٢ .

السمعاني : ابو سعد عبدالكريم بن محمد « ت ٥٦٢ هـ » .

٢٠ ـ التحبير في المعجم الكبير .
نسختي المصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٥٢٩ حديث .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر « ت ٩١١هـ » .

٢١ ـ طبقات الحفاظ .
نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية / رقم ٣٨٨٢ب مجموع .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك « ت ٧٦٤ هـ » .

٢٢ ـ الوافي بالوفيات .
النسخة المصورة المحفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة بغداد .

ابن الصلاح : ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري « ت ٦٤٣ هـ » .

٢٣ ـ طبقات الشافعية .
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ١٥٧ عام .

ابن عبدالهادي : يوسف « ت ٩٠٦ هـ » .

٢٤ ـ معجم الشافعية .
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ٤٥٥١ عام .

ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي « ت ٥٧١هـ » .

٢٥ ـ المعجم المشتمل على شيوخ الائمة النبل .
نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٩٦٢ .

العيني : بدر الدين محمود بن احمد بن موسى « ت ٨٥٥ » .

٢٦ ـ عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان .
النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٨٤ تاريخ .

الفاسي : تقي الدين محمد بن احمد بن علي « ت ٨٣٢ هـ » .

٢٧ ـ ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٩٨ مصطلح الحديث

٢٨ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الامين .
نسخة الخزانة التيمورية .

ابن الفرات : ناصرالدين محمد بن عبدالرحيم المصري « ت ٨٠٧هـ » .

٢٩ ـ تاريخ الدول والملوك .
النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة التيمورية/رقم ٢١١٠ تاريخ .

الفيومي : احمد بن محمد بن علي المقرىء « ت نحو ٧٧٠ هـ » .

٣٠ ـ نثر الجمان في تراجم الاعيان .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٧٤٦ تاريخ .

ابن قاضي شهبة : ابو بكر بن احمد « ت ٨٥١ هـ » .

٣١ ـ طبقات الشافعية .
نسخة المكتبة الوطنية بباريس / رقم ٢١٠٢ عربي . ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨ .

٣٢ ـ منتقى المعجم المختص (للذهبي) .
نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٢٨٤١ مجموع .

ابن الملقن : سراج الدين ابو حفص عمر بن علي « ت ٨٠٤هـ » .

٣٣ ـ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٥٧٩ تاريخ .

ابن منجويه : ابو بكر احمد بن علي الاصبهاني « ت ٤٢٨ هـ » .

٣٤ ـ رجال صحيح مسلم .
نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية / رقم ١٢٤٥ ب .

ابن منظور : محمد بن مكرم « ت ٧١١ هـ » .

٣٥ ـ المختار من ذيل السمعاني .
النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي .

ابن ناصر الدين : محمد بن ابي بكر بن عبدالله الدمشقي « ت ٨٤٢ هـ » .

٣٦ ـ التوضيح لكتاب المشتبه في الرجال .
النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ٢٣٢٦١ مصطلح الحديث (وهي مأخوذة عن نسخة سوهاج) ، ونسخة دار الكتب الظاهرية منها نسخة مصورة اعارنيها الاستاذ الحاج صبحي البدري السامرائي ـ حفظه الله ـ .

ابن النجار : محب الدين ابو عبدالله بن محمود « ت ٦٤٣هـ » .

٣٧ ـ التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام .
نسختي المصورة عن نسخة المكتبة الوطنية في باريس ذات الرقم ٢١٣١ عربي . وعن نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ذات الرقم ٤٢ تاريخ .

النعال : صائن الدين محمد بن الانجب البغدادي « ت ٦٥٩هـ » .

٣٨ ـ المشيخة . تخريج الحافظ رشيد الدين محمد بن عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري المتوفى سنة ٦٤٣هـ .
نسختي المصورة عن نسخة مكتبة كوبريلي ذات الرقم ١٥٨٤ ؛ (وقد حققناه بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور ناجي معروف وسيظهر قريبا) .

ابن نقطة : ابو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي « ت ٦٢٩هـ » .

٣٩ ـ اكمال الاكمال .
نسختي المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ذات

الرقم ١٠ مصطلح الحديث ، ونسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٤٢٩ حديث ، ونسخة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٥٨٦٤ شرقي .

٤٠ ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد .
نسختي المصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة الازهر برقم ١٣٧ مصطلح الحديث .

٤١ ـ العسجد المسبوك في دولة الاسلام والملوك ، المنسوب لابي الحسن علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ .
النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي .

٤٢ ـ مختصر تاريخ الاسلام للذهبي لمختصر مجهول .
نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٥٩٨٢ .

ثانيا : المصادر العربية المطبوعة :

ابن الابار : ابو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي «ت ٦٥٨هـ» .

٤٣ ـ التكملة لكتاب الصلة . القاهرة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ .
٤٤ ـ المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، مدريد ١٨٨٥ .

ابن الاثير : عزالدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري « ت ٦٣٠ هـ » .

٤٥ ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة . القاهرة ١٢٨٠هـ .
٤٦ ـ الكامل في التاريخ . القاهرة ١٢٩٠ هـ .
٤٧ ـ اللباب في تهذيب الانساب . القاهرة ١٣٥٦ ـ ١٣٦٩ هـ .

الادفوي : ابو الفضل جعفر بن تعلب بن جعفر « ت ٧٤٨ هـ » .

٤٨ ـ الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد . القاهرة ١٩١٤

البخاري : محمد بن اسماعيل « ت ٢٥٦ هـ » .

٤٩ ـ التاريخ الكبير (حيدر اباد ١٣٥٨ ـ ١٣٦٢) .
٥٠ ـ الصحيح . (القاهرة بدون تاريخ) .

الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى « ت ٢٧٩ هـ » .

٥١ ـ الجامع الصحيح (ط . محمد فؤاد عبدالباقي) .

ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي « ت ٨٧٤ هـ » .

٥٢ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦ .

الجزري : شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد «ت ٨٣٣هـ» .

٥٣ ـ غاية النهاية في طبقات القراء . تحقيق برجشتراسر ، القاهرة ١٩٣٢ .

الجعدي : عمر بن علي بن سمرة « الف كتابه سنة ٥٨٦ هـ » .

٥٤ ـ طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٧ .

ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمان بن علي « ت ٥٩٧ هـ » .

٥٥ ـ صفة الصفوة . حيدر اباد ١٣٥٥ هـ .
٥٦ ـ صيد الخاطر . القاهرة ١٩٢٧ .

٥٧ ـ مناقب الامام احمد بن حنبل . القاهرة ١٣٤٩ .
٥٨ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم . حيدر باد ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩ هـ .

ابن ابي حاتم الرازي : ابو محمد عبدالرحمان « ت ٣٢٧ هـ » .

٥٩ ـ الجرح والتعديل . (حيدر باد ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦) .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله « ت ١٠٦٧ هـ » .

٦٠ ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . استانبول ١٩٤١ .

ابن حبان : محمد بن حبان البستي « ت ٣٥٤ هـ » .

٦١ ـ مشاهير علماء الامصار . تحقيق مانفريد فلايشهمر (القاهرة ١٩٥٩) .

ابن حجر : احمد بن علي العسقلاني « ت ٨٥٢ هـ » .

٦٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ١٩٣٩) .
٦٣ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه . باعتناء علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٤ .
٦٤ ـ تهذيب التهذيب . حيدر اباد ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ .
٦٥ ـ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة . حيدر اباد ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠ .
٦٦ ـ لسان الميزان . حيدر اباد ١٣٢٩ هـ .

الحسيني : ابو المحاسن محمد بن علي « ت ٧٦٥ هـ » .

٦٧ ـ ذيل تذكرة الحفاظ . دمشق ١٣٤٧ هـ .

الخزرجي : صفي الدين احمد بن عبدالله « ت بعد ٩٢٣ هـ » .

٦٨ ـ خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال (القاهرة ١٣٣٢) .

الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي « ت ٤٦٣ هـ »

٦٩ ـ تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ .

ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد «ت ٦٨١هـ» .

٠٧ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان . القاهرة ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ .

خليفة بن خياط : « ت ٢٤٠ هـ » .

٧١ ـ الطبقات تحقيق الاستاذ اكرم ضياء العمري (بغداد ١٩٦٧) .

الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان « ت ٧٤٨ هـ » .

٧٢ ـ تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام (طبع منه ستة اجزاء فقط) (القاهرة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩) .
٧٣ ـ تذكرة الحفاظ . الطبعة الثالثة ، حيدر باد ١٩٥٨ .
٧٤ ـ دول الاسلام . الطبعة الثانية ، حيدر اباد ١٣٦٤هـ .
٧٥ ـ زغل العلم (دمشق ١٣٤٧) .
٧٦ ـ العبر في خبر من غبر . ج١ ، ٤ تحقيق صلاح الدين المنجد ج٢ ، ٣ ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣ .
٧٧ ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله

بن سعيد بن محمد بن الدبيثي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد (بغداد ج١ ١٩٥١ ج٢ ١٩٦٣) .

٧٨ ـ المشتبه في الرجال . تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ١٩٦٢ .

٧٩ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال . القاهرة ١٣٢٥ هـ .

٨٠ ـ النصيحة الذهبية الى ابن تيمية (نشرت مع زغل العلم بدمشق ١٣٤٧ هـ) .

ابن رجب : زين الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن احمد الحنبلي « ت ٧٩٥ هـ » .

٨١ ـ الذيل على طبقات الحنابلة . القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣

الزبيدي : محمد مرتضى « ت ١٢٠٥ هـ » .

٨٢ ـ تاج العروس من جواهر القاموس . القاهرة ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧ هـ .

ابن الساعي : تاج ابو طالب علي بن انجب « ت ٦٧٤ هـ » .

٨٣ ـ الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير . تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤ .

سبط ابن الجوزي : ابو المظفر بن قزاوغلي « ت ٦٥٤ هـ » .

٨٤ ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان . حيدر اباد ١٩٥١ (وهذا المطبوع هو مختصر الكتاب) .

السبكي : تاج الدين عبدالوهاب بن علي « ت ٧٧١ هـ » .

٨٥ ـ طبقات الشافعية الكبرى . القاهرة ١٣٢٤ هـ . والطبعة الجديدة بعناية الاستاذين محمد محمود الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو ، القاهرة ١٩٦٤ فما بعد) .

٨٦ ـ معيد النعم ومبيد النقم (القاهرة ١٩٤٨) .

السجستاني : ابو حاتم سهل بن محمد « ت ٢٤٨ هـ » .

٨٧ ـ المعمرون والوصايا . (القاهرة) .

السخاوي : محمد بن عبدالرحمن « ت ٩٠٢ هـ » .

٨٨ ـ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . (مطبوع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانتس روزنتال وترجمة الدكتور صالح العلي) بغداد ١٩٦٣ .

ابن سعد : محمد « ت ٢٣٠ هـ » .

٨٩ ـ الطبقات الكبرى . (ليدن ١٣٢١) .

السلمي : ابو عبدالرحمن بن الحسين « ت ٤١٢ هـ » .

٩٠ ـ طبقات الصوفية . القاهرة ١٩٥٢ .

ابن سلام : محمد بن سلام الجمحي « ت ٢٣٢ هـ » .

٩١ ـ طبقات فحول الشعراء . تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة ١٩٥٢) .

السمعاني : ابو سعد عبدالكريم بن محمد « ت ٥٦٢ هـ » .

٩٢ ـ الانساب . (طبع بالزنكغراف في ليدن سنة ١٩١٢ ، ويطبع الان في حيدر اباد بتحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني وقد صدر منه خمسة اجزاء حتى الان) .

السهيلي : عبدالرحمن بن عبدالله « ت ٥٨١ هـ » .

٩٣ ـ الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام . القاهرة ١٩١٤ .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر « ت ٩١١ هـ » .

٩٤ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ .

٩٥ ـ حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة . القاهرة ١٣٢١ هـ .

ابن شاكر الكتبي : محمد ابن شاكر بن احمد « ت ٧٦٤ هـ » .

٩٦ ـ فوات الوفيات : القاهرة ١٩٥١ .

ابو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي « ت ٦٦٥ هـ » .

٩٧ ـ ذيل الروضتين في اخبار الدولتين . القاهرة ١٣٦٦هـ

الشعراني : عبدلوهاب بن احمد « ت ٩٧٣ هـ » .

٩٨ ـ لوائح الانوار في طبقات الاخيار. القاهرة ١٣٥٥هـ.

الشوكاني : محمد بن علي « ت ١٢٥٠ هـ » .

٩٩ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

الشيرازي : ابو اسحاق ابراهيم بن علي « ت ٤٧٦ هـ » .

١٠٠ ـ طبقات الفقهاء (بغداد ١٣٥٦) .

ابن الصابوني : ابو حامد محمد بن علي « ت ٦٨٠ هـ » .

١٠١ ـ تكملة اكمال الاكمال . تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٩٥٧ .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك « ت ٧٦٤ هـ » .

١٠٢ ـ نكت الهميان في نكت العميان . تحقيق احمد زكي ، القاهرة ١٩١١ .

١٠٣ ـ الوافي بالوفيات (طبعت منه ثمانية اجزاء في المانيا واستانبول) .

طاش كبري زادة : عصام الدين ابو الخير احمد بن مصطفى « ت ٩٦٧ هـ » .

١٠٤ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، حيدر اباد ١٣٢٩ هـ) .

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير « ت ٣١٠ هـ » .

١٠٥ ـ ذيل المذيل . القاهرة ١٣٢٦ .

ابن عبدالبر : ابو عمر يوسف بن عبدالله « ت ٤٦٣ هـ » .

١٠٦ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب . تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة .

ابن العماد : ابو الفلاح عبدالحي « ت ١٠٨٩ هـ » .

١٠٧ ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب . القاهرة ١٣٥٠ هـ .

الفاسي : تقي الدين محمد بن احمد « ت ٨٣٢ هـ » .

١٠٨ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق الفقي وفؤاد سيد والطناحي ، القاهرة ١٩٥٨ فما بعد .

الفيروز ابادي : مجد الدين بن يعقوب « ت ٨١٧ هـ » .

١٠٩ ـ القاموس المحيط . القاهرة ١٣٣٠ هـ .

القرشي : محي الدين عبدالقادر بن محمد بن نصر اللـه « ت ٧٧٥ هـ » .

١١٠ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية . حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

القفطي : جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف «ت ٦٤٦ هـ » .

١١ ـ انباه الرواة على انباه النحاة . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ .

القنوجي : ابو الطيب صديق بن حسن « ت ١٣٠٧ هـ » .

١١٢ ـ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الاخر والاول . الطبعة الثانية . بمباي ١٩٦٣ .

ابن القيسراني : ابو الفضل محمد بن طاهر « ت ٥٠٧ هـ » .

١١٣ ـ الانساب المتفقة . ليدن ١٨٦٥ .

١١٤ ـ الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصبهاني في رجال البخاري ومسلم . حيدر اباد ١٣٢٣ هـ .

الكتاني : محمد بن جعفر « ١٣٤٥ هـ » .

١١٥ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . الطبعة الثالثة ١٩٦٤ .

ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي « ت ٧٧٤ هـ » .

١١٦ ـ البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ١٣٥٨ هـ .

ابن ماكولا : الامير علي بن هبة الله « ٤٧٥ هـ » .

١١٧ ـ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب . تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني . صدر منه ستة اجزاء بحيدر اباد اخرها سنة ١٩٦٧ .

مصعب الزبيري : ابو عبدالله مصعب بن عبدالله «ت ٢٣٦ هـ» .

١١٨ ـ نسب قريش . القاهرة ١٩٥٣ .

المقري : احمد بن محمد « ت ١٠٤١ هـ » .

١١٩ ـ ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض . القاهرة ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ .

١٢٠ ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . القاهرة ١٣٠٢ هـ .

المنذري : زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي « ت ٦٥٦ هـ » .

١٢١ ـ التكملة لوفيات النقلة ـ تحقيق بشار عواد معروف ، الطبعة الاجستيرية ٨ مجلدات ، وطبع منه اربعة مجلدات في النجف ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ .

ابن النديم : محمد بن اسحاق « ت ٤٣٨ هـ » .

١٢٢ ـ الفهرست . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

ابو نعيم الاصبهاني : احمد بن عبدالله « ت ٤٣٠ هـ » .

١٢٣ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء . القاهرة ١٩٣٨ .

النعيمي : عبدالقادر بن محمد « ت ٩٢٧ هـ » .

١٢٤ ـ الدارس في تاريخ المدارس . دمشق ١٣٦٧ ـ ١٣٠٧ هـ .

النووي : ابو زكريا يحيى بن شرف « ت ٦٧٦ هـ » .

١٢٥ ـ تهذيب الاسماء واللغات . القاهرة ، الطبعة المنيرية .

ابن الوردي : عمر بن المظفر « ت ٧٤٩ هـ » .

١٢٦ ـ تتمة المختصر في اخبار البشر . القاهرة ١٢٨٥ هـ .

ابن هشام : ابو محمد عبدالملك « ت ٢١٨ هـ » .

١٢٧ ـ التيجان في ملوك حمير . حيدر اباد ١٣٤٧ .

١٢٨ ـ السيرة النبوية . باعتناء مصطفى السقا وجماعته ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٥ .

اليافعي : عبدالله بن اسعد « ت ٧٦٨ هـ » .

١٢٩ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان . حيدر اباد ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ هـ .

ياقوت الحموي : ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي « ت ٦٢٦ هـ » .

١٣٠ ـ ارشاد الاريب الى معرفة الاديب . تحقيق مرغليوث . ج٧ طبعة اولى ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج١ ـ ٦ طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠ .

١٣١ ـ معجم البلدان . تحقيق فستنفلد الالماني ، لايبزك ١٨٦٦ .

ابن ابي يعلى : ابو الحسين محمد بن محمد « ت ٥٢٦ هـ » .

١٣٢ ـ طبقات الحنابلة . القاهرة ١٩٥٢ .

اليونيني : موسى بن محمد الحنفي « ت ٧٢٦ هـ » .

١٣٣ ـ ذيل مرآة الزمان . حيدر اباد ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥ هـ .

مؤلف مجهول :

١٣٤ ـ الكتاب المسمى خطأ بالحوادث الجامعة والمنسوب خطأ لكمال الدين عبدالرزاق بن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣ . تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥١هـ .

ثالثا : المراجع الحديثة :

بشار عواد المعروف :

١٢٥ ـ اثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين . بغداد ١٩٦٦ .

١٢٦ ـ اصالة الفكر التاريخي عند العرب (بحث قدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ببغداد ١٩٧٣) .

١٢٧ ـ كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد الثاني / بغداد ١٩٦٨) .

١٢٨ ـ مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين . مجلة الاقلام البغدادية ، السنة الاولى ، العدد الخامس .

١٢٩ ـ المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة ـ النجف ـ مطبعة الاداب ١٩٦٨ .

الزركلي : خير الدين :

١٤٠ ـ الاعلام . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ .

أوجز السير لخير البشر

تصنيف

احمد بن فارس

المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

تحقيق وتقديم

هلال ناجي

بغداد ـ الاعظمية ـ شارع الشهيد وجدي ناجي

تقديم

المصنف :

مصنف الكتاب ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي . كان أبوه فقيها لغويا شافعيا روى عنه أبو الحسين في مقاييس اللغة وفي الافراد وفي الصاحبي وفي متخير الالفاظ وفي اللامات ، وربما في كتبه الأخرى التي لم تصلنا . والرازي نسبة الى الري ، مدينة في بلاد الديلم وقصبة بلاد الجبال والزاي زائدة فيها كما زادوها في الروزي عند النسبة الى مرو الشاهجان .

ومسقط راسه قرية اسمها كرسف جياناباذ ، وضبطها ياقوت في معجم الادباء كرسفة ، وهي قرية من رستاق الزهراء .

لم تذكر المصادر سنة ولادته ، ولكن يمكن القول على وجه التقريب انها تدور حول عام ٣١٢هـ . وسندنا في هذا الاستنتاج ما ورد في معجم الادباء ٢٢١/١٢ نقلا عن كتاب امالي ابن فارس، وفي آخره : « قال ابن فارس : حدثني أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمه القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الاحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة » .

فاذا كان ابن فارس قد روى عن القطان سنة ٣٣٢ هـ وافترضنا ان ذلك كان في اول شبابه اي في العشرين من عمره ، صح ما ذهبنا اليه من ان ابن فارس من مواليد سنة ٣١٢ هـ او نحوها .

وتذكر المصادر ان ابن فارس رحل الى قزوين للاخذ عن القطان وابراهيم بن علي ، ورحل الى زنجان واخذ عن احمد بن الحسن بن الخطيب ، ورحل الى ميانج في بلاد الشام واخذ عن احمد بن طاهر بن النجم ، كما رحل الى بغداد في طلب الحديث ، وزار مكة في حجه ، واستوطن همذان وفيها شعر بالوحدة والضياع ونسيان ماكان يعلم .

ثم حمل منها الى الري ليتتلمذ عليه مجدالدولة ابوطالب ابن فخر الدولة فسكنها واكتسب مالا ، وتوفي بالمحمدية وهي محلة في الري ، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني . وفي تاريخ وفاته خلاف كثير ، واصح الاقوال انه توفي سنة ٣٩٥ هـ رحمه الله .

وقد زعم بعضهم انه من أصل اعجمي ، وهو وهم لا دليل عليه ، غير ما قيل من انه كان يتكلم بلسان القزاونة . والواقع ان ايران في القرون الاسلامية الاولى كانت تزخر بالقبائل العربية التي رحلت ايام الفتوح واستوطنتها . وليس في سلسلة نسبه ابن فارس اسم غير عربي . فاذا اضفنا لذلك ان تكلمه بلسان القزاونة أمر طبيعي تمليه ظروف المجاورة للسكان الاصليين ، اتضح ان لا دليل يدعم زعم الزاعمين انه غير عربي ، بل العكس هو الصحيح . ذلك ان ابن فارس كان شديد العصبية للعرب والعربية في عصر استفحلت فيه دعاوى الشعوبيين ، يكشف عن ذلك كتابه « الصاحبي في فقه اللغة » ، وهو تعصب يمليه الانتساب اليهم على الاغلب . وبالاجمال فان انتسابه للعرب أقرب للصواب في رأينا .

شيوخه :

والده فارس بن زكريا وعلي بن ابراهيم بن سلمة القطان وعلي بن عبد العزيز المكي واحمد بن طاهر بن النجم الميانجي واحمد بن الحسن بن الخطيب وابراهيم بن علي بن ابراهيم ابن سلمة بن فخر وسليمان بن احمد بن ايوب الطبراني وابو بكر محمد بن احمد الاصفهاني وعلي بن احمد الساوي واحمد ابن محمد بن اسحاق الدينوري وعلي بن محمد بن مهرويه واحمد بن علان ومحمد بن عبدالله الدوري .

تلاميذه :

ابرز تلاميذه الذين تذكرهم المصادر : الصاحب بن عباد وهو القائل :. شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وامن فيه من التصحيف .

ومن تلاميذه بديع الزمان الهمذاني ، وابو طالب مجد الدولة بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ، وعلي بن القاسم المقرىء . وقد روى عنه كثيرون منهم : ابو ذر والقاضي ابو زرعة وهو فقيه مالكي واسمه عبد الرحمن بن محمود بن زنجلة القارىء وابوالعباس احمد بن محمد المعروف بالغضبان ونوح بن احمد الاديب اللوباساني وابوالفتح سليم بن ايوب الرازي وابو زرعة روح بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق الرازي وحمزة بن يوسف السهمي الجرجاني والقاضي ابو عبدالله الحسين بن علي الصيمري .

اخلاقه وطباعه :

كان كريما جوادا ، فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته ، وكان له صاحب يقال له : ابو العباس احمد بن محمد الرازي المعروف بالغضبان ، وسبب تسميته بذلك انه كان يخدم ابن فارس ويتصرف في بعض أموره . قال : فكنت ربما دخلت فاجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه ، فاعاتبه على ذلك ، واضجر منه ، فيضحك من ذلك ، ولايزول عن عادته ، فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئا من البيت قد ذهب ، علمت انه قد وهبه ، فاعبس ، وتظهر الكآبة في وجهي ، فيبسطني ويقول : ما شان الغضبان ؟ حتى لصق بي هذا اللقب منه ، وانما كان يمازحني به . وكان عفيفا ، لقد انى يمنع من فتح حانوتا فيساله دار رجل .

وكان ابن فارس شديد التواضع ، يكشف عن طبيعته هذه قوله في آخر (تمام فصيح الكلام) : « هذا آخر ما اردت اثباته في هذا الباب ولم اعن ان أبا العباس قصر عنه ، لكن المشيخة آثروا الاختصار ، وهذا أقول : ان جميع ما ذكرته من علم أبي العباس جزاه الله عنا خيرا » .

وتتضح هذه الخصلة الطيبة فيه حين يقول في « الصاحبي » : « والذي جمعناه في مؤلفنا هذا ، مفرق في اصناف مؤلفات العلماء المتقدمين ـ رضي الله عنهم وجزاهم عنا افضل الجزاء ـ وانما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل وجمع متفرق » .

ومن خلائقه روح السخرية والتندر التي تبدو في شعره أوضح مايبدو ، كما يشف عنها ما رواه بديع الزمان الهمذاني حين قال : « سمعت أبا الحسين احمد بن فارس يقول : التنفخ عند الاطباء كناية عن الضرط والفسو ! والقطع عند المنجمين كناية عن الموت ! والنصيحة عند العمال كناية عن السعاية ! والوطء عند الفقهاء كناية عن الجماع ! وطيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر ! والعلق عند اللاطة كناية عن المؤاجرة ! والزوار عند الكرام كناية عن السؤال ! وما افاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة . » .

تلك الماعة موجزة بخلائق المصنف وابرز طباعه .

آثاره :

ضرب ابن فارس بسهم وافر في حركة التاليف في عصره ، وفي ألوان متعددة من فنون المعرفة . وقد حفظت المراجع لنا اسماء تآليفه الكثار . وهذه التاليف ثلاثة اصناف : مطبوع ومخطوط ومفقود .

آثاره المطبوعة :

١ ـ أبيات الاستشهاد ٢ ـ الاتباع والمزاوجة ٣ ـ تمام فصيح الكلام ٤ ـ خلق الانسان ٥ ـ ذم الخطا في الشعر ٦ ـ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ٧ ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ٨ ـ فتيا فقيه العرب ٩ ـ اللامات ١٠ متخير الالفاظ ١١ ـ مجمل اللغة وقد طبع جزء منه ١٢ ـ مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله ١٣ ـ مقاييس اللغة ١٤ ـ النيروز ١٥ ـ رسالة ابن فارس الى أبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ١٦ ـ قصص النهار وسمر الليل ١٧ ـ الثلاثة ١٨ ـ مختصر في المذكر والمؤنث .

آثاره المخطوطة :

١ ـ اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ٢ ـ اليشكريات ٣ ـ شرح الحماسة .

آثاره المفقودة :

١ ـ اصول الفقه ٢ ـ الاضداد ٣ ـ الافراد ٤ ـ الامالي ٥ ـ امثلة الاسجاع ٦ ـ الانتصار لثعلب ٧ ـ التاج ٨ ـ تفسير اسماء النبي عليه الصلاة والسلام ٩ ـ الثياب والحلى ١٠ ـ جامع التاويل في تفسير القرآن ١١ ـ الجوابات ١٢ ـ الحبير المذهب ١٣ ـ الحجر ١٤ ـ حلية الفقهاء ١٥ ـ الحماسة المحدثة ١٦ ـ خضارة ١٧ ـ دارات العرب ١٨ ـ ذخائر الكلمات ١٩ ـ ذم الغيبة ٢٠ ـ ذو وذات ٢١ ـ شرح رسالة الزهري الى عبدالملك بن مروان ٢٢ ـ علل المصنف الغريب ٢٣ ـ العم والخال ٢٤ ـ غريب اعراب القرآن ٢٥ ـ الفرق ٢٦ ـ الفريدة والخريدة ٢٧ ـ فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ٢٨ ـ كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين ٢٩ ـ ما جاء في اخلاق المؤمنين ٣٠ ـ المدخل الى علم النحت ٣١ ـ المعاش والكسب ٣٢ ـ الموازنة ٣٣ ـ مآخذ العلم ٣٤ ـ المحصل في النحو ٣٥ ـ محنة الاديب ٣٦ ـ مقدمة في الفرائض ٣٧ ـ مقدمة في النحو ٣٨ ـ الوجوه والنظائر ٣٩ ـ شرح مختصر المزني ٤٠ ـ الفوائد(*) .

* * *

(*) لمزيد من التفصيل انظر كتابنا « احمد بن فارس : حياته ـ شعره ـ آثاره » . وانظر ترجمة ابن فارس واخباره وأشعاره في المراجع التالية :

معجم الادباء ـ ياقوت ٨٠/٤
المزهر ـ السيوطي ٤١٤/١
بغية الوعاة ـ السيوطي ٣٥٢/١
مرآة الجنان ـ اليافعي ٤٤٢/٢
وفيات الاعيان ـ ابن خلكان ١٠٠/١
شذرات الذهب ـ ابن العماد ١٣٢/٣
نزهة الالباء ـ الانباري ٣٢٠
انباه الرواة ـ القفطي ٩٢/١
الديباج المذهب ـ ابن فرحون ٣٥
مفتاح السعادة ـ طاش كبرى زاده ١٠٩/١
معجم المطبوعات العربية ـ سركيس ١٩٩
يتيمة الدهر ـ الثعالبي ٤٠٠/٣
المنتظم ـ ابن الجوزي ١٠٣/٧
الكامل ـ ابن الاثير ٧١١/٨
البداية والنهاية ـ ابن كثير ٣٣٥/١١
النجوم الزاهرة ـ ابن تغري بردي ٢١٢/٤
معجم البلدان ـ ياقوت ٢١٢/٤

المخطوط :

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ باسم « كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ضمن تصانيف ابن فارس . وهو غير كتاب « اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم » الذي منه نسخة مخطوطة في قازان . وهو كذلك غير كتاب « تفسير اسماء النبي عليه الصلاة والسلام » والذي حفظ لنا ابن معصوم المدني اقتباسا منه في كتابه انوار الربيع في انواع البديع ٢٩١/٥ .

وقد ذكر ياقوت في معجمه كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة على انفراد . وكتاب « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ذكره الاسيوطي في طبقات المفسرين ص ٤ ضمن تصانيف ابن فارس كما ذكره الصفدي في الوافي ٢٧٩/٧ وكذلك ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٦٠/١ ضمن تصانيف ابن فارس .

غير ان النسخ المخطوطة منه تحمل عناوين مختلفة فنسخة الاسكوريال والقاهرة تحمل اسم (مختصر سيرة رسول الله) . ونسخة برلين عنوانها (مختصر في نسب النبي ومولده ومنشئه ومبعثه) . وعنوان نسخة الفاتيكان (راعي الدرر ورامق الزهر في اخبار خير البشر) وعنوان نسخة هامبورغ (اخصر سيرة سيد البشر) ونسخة بايزيد بالاستانة (مختصر سيرة رسول الله) ونسخة تونس (السيرة المختصرة) .

وقد طبع هذا الكتاب في الجزائر اول مرة سنة ١٣٠١ هـ ثم طبع ثانية في الهند سنة ١٣١١هـ تحت عنوان ـ اوجز السير لخير البشر المنقول من الخط القديم برواية اهل الاثر ـ والطبعتان لا وجود لهما ليس في الاسواق فقط ، بل وحتى في دور الكتب العامة وقد حاولت كثيرا الاطلاع على احدى الطبعتين فلم اوفق . وبذلك تعذر علي معرفة النسخ التي اعتمدها ناشرا تينك الطبعتين .

وكنت صورت نسختين مخطوطتين محفوظتين في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد احداهما ضمن مجموع رقمه ٢٧٩٩ وهي الرسالة الثالثة عشر فيه عنوانها في فهرس الكشاف : « مختصر السيرة النبوية » ، والثانية هي الرسالة الخامسة ضمن مجموع رقم ١٣٨١١/١٣١ وعنوانها في فهرس مخطوطات حسن الانكرلي المهداة الى مكتبة الاوقاف العامة « نسب الرسول وسيرته » لكنني اهملتهما عند نشر الكتاب بعد اذ اتضح لي انهما سقيمتان خاليتان من سند الرواية فضلا عن كثرة ما فيهما من اغلاط واوهام واسقاط .

ولقد اعتمدت في نشر الكتاب على مخطوطتين مصورتين من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . تحمل الاولى رقم ١٩٧٦ ـ تاريخ وهي نسخة كتبت بخط نسخي سنة ٨٥٢ هـ عدتها ٦ ورقات ضمن مجموع ومسطرتها ١٧ سطرا . والرسالة مصورة عن مجموع محفوظ في دار الكتب المصرية رقمه ٤٩٤ مجاميع . وقد اتخذت هذه النسخة اما .

والنسخة الثانية وتحمل رقم ٧٠٤ ـ تاريخ ، وهي نسخة بقلم معتاد قديم كتبت سنة ٨٨١هـ تقع في ٦ ورقات مقاسها ١٤×١٩سم واصلها في دار الكتب المصرية محفوظ برقم ٤٦٠ تاريخ ـ ف ٤٢٤ ، وقد عارضتها بالنسخة الاولى واثبت الخلافات في الهوامش . والنسختان مصدرتان بسند روايتهما .

ولقد كان هذا الكتاب موضع اهتمام السلف على وجازته، ولذلك تصدى لشرحه عدد من الفضلاء . وقد حفظت لنا الايام شرحان ، الاول هو شرح ابي علي بن باديس وهو محفوظ في خزانة جامع الزيتونة في تونس تحت رقم ١٧٣٧ .

والثاني شرح ابي مدين بن احمد بن محمد الفاسي ، كان حيا سنة ١١٣٢هـ ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقمها ٢٠١٧ تاريخ .

وبعد : فاني جعلت هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى انه نعم المولى ونعم النصير .

الاثار الباقية ـ البيروني ٢٢٨
دمية القصر ـ الباخرزي ٢٩٧
مقدمة معجم المقاييس ـ عبدالسلام هارون
فهرست ابن النديم ٨٠
الفلاكه والمفلوكون ـ الدلجي ـ ١٤١
العبر في خبر من غبر ـ الذهبي ٥٨/٣
روضات الجنات ـ الخوانساري ٢٢٢/١
طبقات المفسرين ـ السيوطي ٤
المختصر في اخبار البشر ـ ابو الفداء ١٤٢/٢
مقدمة الصاحبي طبعة مصر ١٩١٠ وطبعة بيروت ١٩٦٣
الفهرست ـ الطوسي ٣٦
الاعجاز والايجاز ـ الثعالبي ٩٣
طبقات المفسرين ـ الداودي ٥٩/١
البلغة ـ الفيروزابادي ـ ص ٢٨
اعيان الشيعة ـ العاملي ٥/١١٥ ـ ٢٢٨
مخطوطات الموصل ـ داود الجلبي ص ٦٧
ايضاح المكنون ـ البغدادي ٢١/١
مقدمة الاتباع والمزاوجة ـ طبعة كمال مصطفى
الوافي بالوفيات ـ الصفدي ٢٧٨/٧
الاعلام ـ الزركلي ١٨٤/١
معجم المؤلفين ـ كحالة ٤٠/٢
تاريخ آداب اللغة العربية ـ زيدان ٣٥٧/٢
دائرة المعارف الاسلامية ـ محمد بن ابي شنب ٢٤٧/١
دائرة المعارف ـ البستاني ٤١٩/٣
تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ـ ترجمة النجار ٢٦٥/٢
كشف الظنون ـ حاجي خليفة : ٣٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٣ ، ٦٩٠ ، ٧٢٢ ، ٨٢٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٢٧٩ ، ١٤٥٤ ، ١٥٧٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٥ ، ١٨٠٤ ، ١٨٤٨ .
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٢ ج ٢ نيسان ١٩٦٧ ص ٢٣٦ ـ ٢٤٤ .
ابن فارس الرازي ـ الدكتور محمد مصطفى رضوان .

[النص]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر(١)

انبانا (٢) الشيخ الفقيه القاضي ابو القاسم عبد الصمد بن ابي عبدالله محمد بن ابي الفضل الانصاري رحمه الله قال : انبانا الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الفضل الاصبهاني رحمه‌الله قال: اخبرنا سليمان بن ابراهيم وعبد الله بن محمد الفقيه النيلي قال : اخبرنا علي بن القاسم المقرىء قال : اخبرنا ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا النحوي الرازي رحمه الله . واخبرني بقراتي بمدينة الموصل ـ رعاها الله وسائر بلاد المسلمين واهله ـ الشيخ الحافظ الفاضل ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي غفر الله الكريم العظيم له ، واللفظ له ، ولفظ الرواية الاولى موافق له الا في يسير وعلامتها س . قال : اخبرنا الشيخ النحوي اللغوي المحدث المتبحر ابو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب ابي عبد الله بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي رحمة الله عليه . قال : حدثنا الفقيه الحافظ العلامة القاضي الحاج العرافه ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن العربي المغافري ارشاه الله سماعا . قال : اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي الزاهد في بيت المقدس في شهر رمضان من سنة احد وتسعين واربع مائه ، قال : اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح سليم بن ايوب الرازي قراءة عليه (١ آ) سنة اربعين واربع مائه ، قال : اخبرنا ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (٣) قال : هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه ، وتجب على ذي الدين معرفته . من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولده ، ومنشاه ، ومبعثه ، وذكر احواله في مغازيه ، ومعرفة اسماء ولده ، وعمومته ، وازواجه ، فان للعارف بذلك رتبة تعلو على رتبة من جهله . كما ان للعلم به حلاوة في الصدر . ولم تعمر مجالس الخير ـ بعد كتاب الله عز وجل ـ باحسن من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد اتينا في مختصرنا هذا من ذلك ذكرا . والله نستهديه (٤) التوفيق ، واياه نسئل الصلاة على زين المرسلين ، وسيد العالمين ، وخاتم النبيين ، وامام المتقين ، ابي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (٥) بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . الى هنا اجماع الامه . وولد رسول (٦) الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، يوم الاثنين ، لثمان خلون من ربيع الاول . وامه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . وتزوج (٧) آمنه عبد الله بن عبد المطلب ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم(٨) بعث عبدالمطلب عبدالله يمتار له تمرا من يثرب . فتوفي بها . وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين . وكان في حجر جده عبد المطلب ،

---

(١) في (ب) بعد البسملة (وعلى سيدنا محمد اشرف الصلاة والتسليم) . وسقطت عبارة (رب يسر ولا تعسر) .

(٢) في (ب) : اخبرنا الشيخان الامامان العلامتان الحافظ موفق الدين ابو ذر احمد و (   ) عز الدين ابو البركات عبدالعزيز بن ابي جراد الحنفي الحلبي بقراتي عليهما قالا اخبرنا الحافظ شيخ الاسلام برهان الدين ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل سبط (   ) العجمي المحدث الحلبي الشافعي والد الاول اجازة ان لم يكن سماعا اخبرنا صلاح الدين محمد بن ابي عمر اخبرنا الشيخان شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن عبد الواحد وتفردت بالسماع منه منذ حين والقاضي تقي الدين ابو الفضل سليمان بن حمزه المقدسيان قالا اخبرنا الامام ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحه الحموي قال الاول اجازة وقال الثاني سماعا اخبرنا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي اخبرنا ابو الفتح سعد بن ابراهيم الصفار اخبرنا علي بن القاسم المقرىء اخبرنا ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي قال : هذا . ومنه يتضح اختلاف سند الرواة بين النسختين اختلافا تاما .

(٣) في (ب) : زكريا اللغوي .

(٤) في (ب) : والله سبحانه نستهديه .

(٥) انظر نسب الرسول (ص) في : ابن هشام ١/١ وابن سعد ١/١ : ٢٧ والطبري ١٧٢/٢ وتهذيب ابن عساكر ٢٧٧/١ وتلقيح الفهوم ٥ وعيون الاثر ٢١/١ وابن كثير ٢٥٢/٢ وزاد المعاد ٢٨/١ وتهذيب النووي ٢١/١ وتاريخ الذهبي ١٨/١ والتذكرة الحمدونية ٥٣ وجوامع السيرة ص ٢ .

(٦) انظر مولد الرسول (ص) في : جوامع السيرة ص ٥ وابن هشام ١٦٧/١ وابن سعد ١/١ : ٦٢ والطبري ١٧٢/٢ وتهذيب ابن عساكر ٢٨٠/١ وتلقيح الفهوم ٤ وابن سيد الناس ٢٦/١ وابن كثير ٢٥٩/٢ وتاريخ الذهبي ٢١/١ والامتاع ٣ .

(٧) في (ب) : تزوج .

فاسترضعه امراة من بني سعد بن بكر . يقال (١ب) لها : حليمة بنت ابي ذؤيب السعدي . فلما شب وسعى ؛ ردته الى امه ؛ فافتصلته (٩) . فلما اتت له ست سنين ماتت امه مرجعها من المدينة بالابواء ؛ فيتم في حجر جده عبد المطلب . فلما اتت له ثمان (١٠) سنين وشهران وعشرة ايام ، توفي جده عبد المطلب . فوليه ابو طالب بن عبد المطلب وكان اخا عبد الله لامه وابيه . فلما أتت له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ارتحل به ابو طالب تأجرا قبل الشام ؛ فنزل تيماء فرآه حبر من يهود تيماء يقال له : بحيرا الراهب . فقال لأبي طالب : من هذا الغلام معك ؟ فقال : هو ابن اخي . قال : اشفيق انت عليه ؟ قال : نعم . قال : فوالله ان (١١) قدمت به الشام لتقتلنه اليهود ؛ فانه عدوهم(١٢) . فرجع الى مكة . وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أتت عليه (١٣) خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام خطب الى خديجة نفسها ؛ فحضر ابو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء سائر مضر ، فخطب ابو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم، وزرع اسماعيل ، وضئضئ معد، وعنصر مضر . وجعلنا حضنة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم ابن (١٤) اخي هذا محمد بن عبد الله ، لايوزن به رجل الا رجح به . فان كان قلا(١٥) ، فان المال ظل زائل ، وامر حائل . ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب بنت خويلد (١٦) ، (١٧) وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي . وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل ، فتزوجها ؛ فبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة ، وماتت (٢ آ) ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون (١٨) سنة وثمانية اشهر . فاما (١٩) ولده منها فستة : القاسم وبه كان يكنى ، والطاهر ويقال : ان اسمه عبدالله (٢٠) ، وفاطمة وهي اكبر ولده . وزينب . ورقية وام كلثوم . واما ابراهيم ابنه فانه (٢١) من ماريه (٢٢) . واما الغلمة الثلاثة فماتوا وهم يرضعون . ويقال : بل بلغ ابنه القاسم ان يركب الدابة ، ويسير على النجيبة . واما البنات : فتزوج علي رضي الله عنه فاطمة . وتزوج ابو العاص بن(٢٣) الربيع زينب . وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم. وماتت (٢٤) فزوجه (رسول (٢٥) الله صلى الله عليه وسلم) (٢٦) رقية . فجاءت رقية تعتب على عثمان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما احب للمراة ان تكثر شكاية بعلها انصرفي الى بيتك) . فهؤلاء ولده . واما نساؤه (٢٧) : فلم يتزوج صلى الله عليه وسلم حتى ماتت خديجة . فنساؤه بعد خديجة : سودة بنت زمعه . وكانت قبله عند السكران بن عمرو . وعائشة بنت الصديق رضي الله عنها ؛ تزوجها وهي بنت ست سنين (٢٨) وبنى بها وهي ابنة تسع سنين (٢٩) ، ومات رسول الله صلى

(٨) في (ب) : سقطت كلمة لم .
(٩) افتصلته : اي فطمته .
(١٠) في (ب) : عليه ثماني .
(١١) في (ب) : لئن .
(١٢) في (ب) : انه عدو لهم .
(١٣) في (ب) : له .
(١٤) في (ب) : ان ابن .
(١٥) في (ب) : فان كان في المال قلا .
(١٦) في (ب) : خديجة بنت خويلد .
(١٧) ابوها خويلد بن اسد وامها فاطمة بنت زائدة .

(١٨) في (ب) : اربعون .
(١٩) في (ب) : واما .
(٢٠) اسمه عبدالله ، وكان يلقب بالطيب وبالطاهر . انظر المعارف ١٤١ وزاد المعاد ٢٥ .
(٢١) في (ب) : ابراهيم فانه .
(٢٢) في (ب) : مارية القبطية .
(٢٣) في (ب) : ابو العاص .
(٢٤) في (ب) : فماتت .
(٢٥) عبارة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ساقطة في (ب).
(٢٦) حول أولاد الرسول (ص) انظر : ، جوامع السيرة ٣٨ وسمية ازواج النبي واولاده ص ٢٤٨ وابن سعد ١/١ : ٨٥ وتلقيح الفهوم ١٥ وزاد المعاد ٤٩/١ وابن سيد الناس ٢٨٨/٢ وابن كثير ٣٠٦/٥ وتاريخ الخميس ٢٧٢/١ وتهذيب النووي ٢٦/١ وسيرة ابن هشام ١٩٠/١ وتهذيب ابن عساكر ٢٩٢/١ والسمط الثمين ١٤٦ والمحبر ٥٢ .
(٢٧) في ازواجه (ص) انظر : تسمية ازواج النبي لابي عبيدة (تحقيق نهاد الموسى) وعيون الاثر ٣٠٠/٢ والسمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين للمحب الطبري وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ٢١٦/٣ وزاد المعاد ٣٦/١ والمحبر ٧٧ والتذكرة الحمدونية ٢٧ (نشرة الدكتور سامي العاني) وجوامع السيرة ص ٣١ وسيرة ابن هشام ٦٤٣/٢ .
(٢٨) و (٢٩) كلمة (سنين) سقطت في الموضعين في النسخة (ب).

الله عليه وسلم وعائشة بنت ثمان عشرة سنة (٣٠). وحفصة بنت عمر رضي الله عنها . وزينب بنت خزيمة الهلاليه ام المساكين . وام حبيبه (٣١) بنت ابي سفيان وكان خطبها له النجاشي واصدقها عنه اربع مائة دينار . وهند بنت ابي امية ام سلمة . وزينب بنت جحش وهي ام الحكم . وجويريه بنت الحارث الخزاعية . وصفية بنت حيي (٣٢) . وميمونة بنت الحارث الهلاليه . فماتت (٢ ب) قبله زينب بن خزيمه . ومات صلى الله عليه وسلم عن اولئك التسع . وكان تزوج اسماء بنت كعب الجونية(٣٣) فلم يدخل بها حتى طلقها . وتزوج عمرة بنت يزيد (٣٤) احدى نساء بني كلاب من بني الوحيد فطلقها (٣٥) قبل ان يدخل بها . وتزوج امرأة من غفار (٣٦) فلما نزعت ثيابها رأى بها بياضا فقال لها (٣٧) : الحقي باهلك . وتزوج اخرى تميمية (٣٨) فلما دخل عليها (٣٩) قالت : اني اعوذ بالله منك . فقال : منع الله عائذه ، الحقى باهلك ، ويقال ان اسم التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ام شريك (٤٠) . واما عمومته وعماته : فكان (٤١) بنو عبد المطلب (٤٢) عشرة : الحارث وبه كان يكنى ، والزبير وحجل ، وضرار ، والمقوم وابو لهب ، والعباس ، والحمزة ، وابو طالب ، وعبدالله، فعمومته تسعة ، واصغرهم سنا العباس (٤٣) . حدثنا ابو داود سليمان بن يزيد ، حدثنا محمد بن ماجه . انبأنا نصر بن على ، انبأنا عبدالله بن داود ، عن علي بن صالح ، قال : كان ولد عبد المطلب عشرة كل واحد منهم ياكل جذعه(*) وعماته(٤٤) ست(٤٥): اميمة (٤٦)، وام حكيم وهي البيضاء (٤٧)، وبرة(٤٨)، وعاتكه (٤٩) ، وصفية (٥٠) ، واروى (٥١) بنات عبدالمطلب . والعواتك اللاتي ولدنه(٥٢) : عاتكة

(٣٠) في (ب) ثماني عشرة .
(٣١) واسمها (رملة) .
(٣٢) يهودية من بني النضير ، اسلمت فاعتقها الرسول سنة ست .
(٣٣) في كتاب « تسمية ازواج النبي » ص ٢٧ انها : اسماء بنت النعمان من بني الجون من كندة ، وانها لما ادخلت عليه دعاها اليه ، فقالت : تعال انت ، وابت ان تجيء ، فطلقها . وانظر ذيل المذيل للطبري ٥٩) والاستيعاب ١٧٨٥/٤ والسمط الثمين ١٢٦ .
(٣٤) طلقها حين رأى بها بياضا (أي برصا) . انظر المحبر ٩٦ والطبقات ١٠٢/٨ . وسماها ابو عبيدة (هند بنت يزيد) ص ٢٧. ويبدو بوضوح انه حصل اختلاط في الروايات فالسياق هنا يدل انه طلق امرأتين لبياض فيهما (أي لبرص) . احداهما من بني كلاب ، والاخرى من غفار . واسم الاولى عمرة بنت يزيد ، والثانية لم تذكر المراجع اسمها سوى الحمدوني في تذكرته وهي مرجع متأخر . وفي رأيي انه يمكن التوفيق بين الروايتين وترجيح كونهما امرأة واحدة اذا ما علمنا ان غفار هم من كلاب ، وان عمرة بنت يزيد غفارية من بني كلاب . فتكون المرأة الغفارية هي ذاتها الكلابية ، انظر البداية والنهاية ٢٩٦/٤ .
(٣٥) ب : وطلقها .
(٣٦) أورد الزرقاني في شرح المواهب ٢٦٧/٣ الخبر ذاته . وفي التذكرة الحمدونية انها الشنباء بنت عمرو الغفارية ، وقال انها تعوذت حين دخلت عليه ومات ابراهيم قبل ان طهر ، فقالت : لو كان نبيا ما مات أحب الناس اليه فسرحها .
(٣٧) لها : ساقطة من (ب) .

(٣٨) في المرأة المستعيذة من رسول الله (ص) روايات مختلفة . فمن قائل انها اسماء بنت النعمان ، انظر السمط الثمين ١٢٦ والطبقات ١٠٢/٨ ، ١٥٨ . ومن قائل انها مليكة بنت كعب الليثي ، انظر الطبقات ١٠٦/٨ . ومن قائل انها فاطمة بنت الضحاك ، انظر الطبقات ١٠١/٨ . ومن قائل انها الجونية الكندية انظر المحبر ٩٥ وتسمية ازواج النبي ص ٢٧١ . وعند الحمدوني انها غزية بنت جابر الكلابية . وابن فارس لم يسمها وقال : انها تميمية ، والله أعلم .
(٣٩) في (ب) : بها .
(٤٠) في تسمية ازواج النبي ان التي وهبت نفسها اسمها فاطمة بنت شريح وعليها نزلت الآية الكريمة (الاحزاب الآية ٥٠) . وفي المحبر ٨١ ان الواهبة نفسها هي غزية بنت دودان بن جابر .
(٤١) ب : فكانوا .
(٤٢) حول أولاد عبدالمطلب وبناته ، انظر السيرة ١٠٨/١ .
(٤٣) حول عمومته (ص) انظر : انساب الاشراف ٨٧ .
(*) الجذع من المعز لسنة، ومن الضأن لثمانية أشهر أوتسعة.
(٤٤) حول عماته (ص) انظر المحبر ٦٢ – ٦٣ .
(٤٥) ب : ستة أميمة .
(٤٦) كانت زوجة جحش بن رئاب .
(٤٧) كانت زوجة كريز بن ربيعة بن حبيب .
(٤٨) كانت زوجة عبدالاسد بن هلال ثم خلف عليها ابو رهم ابن عبد العزى .
(٤٩) كانت زوجة ابي امية بن المغيرة بن عبدالله .
(٥٠) ب : سقطت كلمة صفيه .
(٥١) كانت صفية عند عمير بن وهب ، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد .
(٥٢) انظر المحبر ص ٧) وانساب الاشراف ٥٣٢/١ .

بنت هلال من بني سليم وهي ام عبد مناف ابن قصى ، وعاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الاوقص (٥٣) بن مرة بن هلال وهي ام وهب بن عبد مناف ابي آمنة . والفواطم اللاتي يلينه في القرابة (٥٤) : فاطمة بنت سعد ام قصي ، وفاطمة بنت عمرو بن جرول ابن مالك ام اسد بن هاشم ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم (٣ آ) ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وامها فاطمة بنت هرم بن رواحه ، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي (٥٥) الله عنها . واما مواليه(٥٦) . فزيد بن حارثة ؛ وبركه (٥٧) ؛ واسلم (٥٨) ، وابو كبشه ؛ وانسة (٥٩) ، وثوبان ؛ وشقران (٦٠) وكان اسمه صالحا ؛ ويسار ؛ وفضالة ، وابو مويهبه ؛ ورافع (٦١) ، وسفينه (٦٢) . ومن النساء : ام ايمن وكانت حاضنته . وزوجها زيد بن حارثة وهي ام اسامة بن زيد(٦٣) . ورضوى(٦٤) . ومارية وريحانة(٦٥) (٦٦) . وخدمه من الاحرار : انس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان(٦٧)، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة، شهد بنيان الكعبة ، وتراضت قريش بحكمه فيها . فلما اتت له اربعون سنة ويوما (٦٨) . بعثه الله عز وجل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا (٦٩) . فصدع بامر الله ، وبلغ الرسالة (٧٠) ؛ ونصح الامة ، فشنف القوم له ؛ حتى حاصروه واهل بيته (٧١) في الشعب . وكان الحصار ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة ؛ وذلك عند خروجه منه (٧٢) . فلما اتت له تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما ؛ مات عمه ابو طالب ، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام . فلما اتت له خمسون سنة وثلاثة اشهر ، قدم عليه جن نصيبين (٧٣) فاسلموا . فلما اتت له احدى وخمسون سنة وسبعة اشهر . اسري به من بين زمزم (٧٤) الى بيت المقدس . فلما اتت له ثلاثة (٧٥) وخمسون سنة . هاجر (٧٦) من مكة الى المدينة (٣ ب) هو وابو بكر وعامر بن فهيره مولى ابي بكر ودليلهم عبد الله بن اريقط الديلي . وكانت هجرته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول بيبها(٧٧).

---

(٥٣) ب : اوقص .

(٥٤) انظر المحبر ص ٥١ وانساب الاشراف ٥٢٢/١ .

(٥٥) في (ب) : سقطت كلمة (الله) .

(٥٦) في موالي الرسول (ص) انظر : المحبر ١٢٨ والمعارف ١٤٤ وزاد المعاد ٢٩/١ وانساب الاشراف ٤٦٧/١ والتذكرة الحمدونية ص ٣٠ .

(٥٧) بركة هي ام ايمن والدة اسامة بن زيد ، ولا وجه لذكرها هنا ، وقد ذكرت في موالي الرسول من النساء وهو الصواب .

(٥٨) هو ابو رافع انظر ترجمته في الاصابة ٩٦/٤ .

(٥٩) من مولدي السراة اعتقه الرسول . انظر الطبقات ١٨٠/٢/١ .

(٦٠) انظر الاصابة ١٥٠/٤ .

(٦١) انظر الاصابة ٥٠٧/١ .

(٦٢) كان سفينة غلاما للرسول فاعتقه ، انظر الطبقات ١٨٠/٢/١ .

(٦٣) ام ايمن واسمها بركة كانت لابي رسول الله فورثها رسول الله (ص) فاعتقها وكان عبيد الخزرجي قد تزوجها بمكة فولدت ايمن ثم ان خديجة ملكت زيد بن حارثة اشتراه لها حكيم ابن حزام بن خويلد ، فسأل رسول الله خديجة ان تهب له زيد بن حارثة وذلك بعد ان تزوجها فوهبته له فاعتقه واعتق بركة امرائه . انظر الطبقات ١ : ١٧٩/٢ – ١٨٠ .

(٦٤) انظر الطبقات ١ : ١٧٩/٢ وانساب الاشراف ٤٨٥/١ .

(٦٥) هي ريحانة بنت شمعون بن زيد ، اخذها الرسول في غزاة بني قريظة .

(٦٦) اغفل ابن فارس ذكر بعض موالي الرسول من النساء وهن: سلمى ، وخضرة ، وميمونة بنت سعد ، كما اغفل ذكر بعض مواليه من الرجال وهم : رباح وابو رافع ومدعم وكركرة .

(٦٧) انظر ترجمة اسماء بن حارثة الاسلمي في الاصابة ٢٩/١ رقم الترجمة ١٣٧ . وانظر ترجمة هند بن حارثة في الاصابة ٦١١/٣ رقم الترجمة ٩٩٠٥ .

(٦٨) ب : ويوم .

(٦٩) حول مبعث الرسول (ص) انظر : ابن هشام ٢٤٩/١ وابن سعد ١٢٦/١/١ والطبري ٢٠١/٢ وابن سيد الناس ٨٠/١ وابن كثير ٢٠٦/٢ وزاد المعاد ٢٢/١ وتاريخ الذهبي ٦٧/١ والامتاع ١٢ .

(٧٠) ب : الرسالات .

(٧١) ب : واهله .

(٧٢) ب : لما خرج منه .

(٧٣) حول اسلام الجن : انظر الدرر ٦٢ – ٦٥ وابن هشام ٦٢/٢ وصحيح البخاري ٤٦/٥ وابن سيد الناس ١٢٦/١ وانظر شرح الآية الكريمة : (قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن) . والآية الكريمة : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) .

(٧٤) في ب : من بين زمزم والمقام .

(٧٥) في ب : ثلاث .

(٧٦) في ب : هاجر فيها .

(٧٧) في ب : وفيها .

ابتنى بعائشه (٧٨) . فلما اتت لهجرته ثمانية اشهر ، آخى بين المهاجرين والانصار . فلما اتت لهجرته تسعة اشهر وعشرة ايام : دخل بعائشة . فلما اتت لهجرته سنة وشهر واثنان وعشرون (٧٩) يوما ، زوج عليا فاطمة رضي الله عنها (٨٠) . فلما اتت لهجرته سنة وشهران وعشرة ايام . غزا (٨١) رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨٢) غزوة ودان (٨٣) حتى بلغ الابواء . فلما اتت لهجرته سنة وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما ، غزا عيرا لقريش (٨٤) فيها امية ابن خلف . وخرج في طلب كرز بن جابر (٨٥) وكان اغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يوما . فلما اتت لهجرته سنة وثمانية اشهر وسبعة عشر يوما . غزا . غزوة بدر وذلك لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان واصحابه يومئذ ثلاث مائه رجل وبضعة عشر رجلا . والمشركون بين التسع مائه والالف (٨٦) . وكان ذلك يوم الفرقان . يوم فرق الله بين الحق والباطل . وذلك قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر (٨٧) » الآية . ثم غزا بني قينقاع (٨٨) بالكدر (٨٩) . ثم غزا ذا امر . وهي غزوة غطفان ويقال : غزوة انمار . ثم كانت غزوة احد في السنة الثالثة . وغزوة (٩٠) بني النضير على راس سنتين (٤ آ) وتسعة اشهر وعشرة ايام . وغزا بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما : غزوة ذات الرقاع . ووفيها صلى صلاة الخوف . وغزا دومة الجندل بعد ذلك بشهرين واربعة ايام . ثم غزا بعد ذلك بخمسة اشهر وثلاثة ايام بني المصطلق (٩١) من خزاعه : وهي التي قال فيها اهل الافك ما قالوا . ثم كانت غزوة الخندق (٩٢) : وقد مضى من الهجرة اربع سنين وعشرة اشهر وخمسة ايام . ثم غزا بعد ذلك بستة عشر يوما ؛ بني قريظة . ثم غزا (٩٣) الى بني لحيان بعد ذلك بثلاثة (٩٤) . ثم غزا غزوة الغابة (٩٥) : وهي سنة ست . ثم اعتمر عمرة الحديبية (٩٦) في سنة ست . ثم غزا خيبر ؛ وقد أتت لهجرته ست سنين وثلاثة اشهر واحد وعشرون (٩٧) . ثم اعتمر عمرة القضية (٩٨) بعد ذلك بستة اشهر وعشرة ايام . ثم غزا مكة وفتحها ؛ وقد مضى من هجرته سبع سنين وثمانية اشهر واحد عشر يوما . وغزا بعد ذلك بيوم (٩٩) غزوة حنين . ثم غزا الطائف في هذه السنة . فلما اتت لهجرته ثماني سنين وستة اشهر وخمسة ايام ، غزا غزوة تبوك . وفي هذه السنة حج ابو بكر رضى الله (١٠٠)

(٧٨) في ب : بعد كلمة عائشه عبارة (ام المؤمنين رضي الله عنها) .
(٧٩) في ب : وعشرين .
(٨٠) في ب : عنهما .
(٨١) حول غزوات الرسول انظر : سيرة ابن هشام ٦٠٥/١ ومغازي الواقدي ٨/٢ وعيون الاثر لابن سيد الناس والدرر لابن عبد البر . والمحبر ص ١١٠ وتلقيح الفهوم لابن الجوزي ٢٢-٣٦ وزاد المعاد ٦٦/١ وابن كثير ٢١٦/٥ ودلائل النبوة ١٧٣ .
وغزوات الرسول (ص) : سبع وعشرون غزوة غزاها بنفسه . ذكر المصنف منها ثلاثا وعشرين واغفل اربعا هي : غزوة ذي العسرة وغزوه بني سليم ببحران وغزوه حمراء الاسد وغزوة بدر الموعد وهي بدر الصغرى .
(٨٢) في ب : عليه السلام .
(٨٣) وسمي غزوة الابواء ايضا . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٣ .
(٨٤) وهي غزوة بواط : انظر الدرر ص ١٠٥ والطبقات ٢ : ١ : ٣ - ٤ .
(٨٥) وسمى غزوة سفوان او غزوة طلب كرز بن جابر الفهري . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٤ .
(٨٦) في (ب) : والمشركون يومئذ ما بين الف الى سبع مائه .
(٨٧) في ب : اثبت تتمة الآية الكريمة وهي : « وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » . الآية ١٢٣ م آل عمران ٣ .
(٨٨) هنا سقط في النسخة الام . وهو كامل في النسخه ب ونصه : ثم غزا غزوة السويق في طلب ابي سفيان صخر ابن حرب ثم غزا بني سليم بالكدر » .
(٨٩) وسمى غزوة قرقرة الكدر ايضا . انظر الطبقات الكبير ٢ : ١ : ٢١ .
(٩٠) في ب : ثم غزوة .
(٩١) وتسمى غزوة المريسيع ايضا باسم بئر في الموضع . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٤٥ .
(٩٢) وهي غزاة الاحزاب . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٤٧ .
(٩٣) في ب : سقطت (الى) .
(٩٤) في ب : بثلاثة اشهر ، وهو الصواب .
(٩٥) وهي غزوة ذي قرد . وكان المشركون من غطفان اغاروا على ابل الرسول بالغابة ، فقتلوا راعيها الغفاري واخذوا امرأته واللقاح . فبلغ نبأها رسول الله فطاردهم وهزمهم واستنقذ الابل انظر الدرر ص ١٩٨ .
(٩٦) وتسمى غزوة الحديبية ايضا ، انظر الطبقات ٢ : ١ : ٦٩ .
(٩٧) في ب : وعشرون يوما ، وهو الصواب .
(٩٨) في المحبر ١١٥ وفي الدرر ٢٢١ : عمرة القضاء ، وفي الاصلين المخطوطين : القضية ، وفي الطبقات الكبير : القضية .
(٩٩) ان غزوة عام الفتح وقعت في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر الرسول (ص) . اما غزوته الى حنين ، وهي غزوة هوازن ، فكانت في شوال سنة ثمان من مهاجره ، وانه انتهى الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال . ففي النص خلل .
(١٠٠) في (ب) : (ابو بكر الصديق) ، بدون ترضي .

عنه بالناس ، وقرأ عليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه(١٠١) سورة براءة . فلما اتت(١٠٢) لهجرته تسع سنين واحد عشر شهرا وعشرة ايام ، حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع . فلما اتت(١٠٢) لهجرته عشر سنين وشهران ، توفي(١٠٣) (٥ آ) (وقد بلغ من السن ثلاثا وستين سنة صلى الله عليه وسلم(١٠٤)) . حدثنا علي بن ابراهيم ، انبانا محمد بن ماجه . انبانا علي بن محمد الطنافسي . انبانا وكيع ، انبانا ابي ، واسرائيل . عن ابي اسحق السبيعي ، قال : سالت زيد بن ارقم كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة(١٠٥) غزوة ، وغزوت معه سبع عشرة(١٠٦) غزوة ، وسبقني بغزاتين . واما رفقاؤه النجباء : فعلي . وابناه ، وحمزة ، وجعفر ، وابو بكر ، وعمر ، وابو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، وحذيفه ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وبلال . ومن(١٠٧) كان يضرب اعناق الكفار(١٠٨) بين يديه : علي ، والزبير ، ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن ابي الاقلح ، والمقداد . وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش : سعد بن معاذ ، وحرسه ذكوان(١٠٩) بن عبد قيس . وحرسه باحد : محمد بن مسلمة الانصاري(١١٠) . وحرسه يوم الخندق : الزبير بن العوام ، وكان عباد بن بشر يلي حرسته ، وحرسه سعد بن وقاص . وحرسه ليلة بنائه(١١١) بصفية وهو بخيبر : ابو ايوب الانصاري . وحرسه بلال بوادي القرى . فلما نزلت (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس(١١٢)) ترك الحرس.

وكان سلاح(١١٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وكان سيفا اصابه يوم بدر(١١٤) . وكان له (٥ ب) سيف ورثة عن(١١٥) ابيه . واعطاه سعد بن عبادة(١١٦) سيفا يقال له العضب . واصاب من سلاح بني قينقاع سيفا قلعيا . وكان له البتار . والحتف(١١٧) (وكان له(١١٨)) المخذم . والرسوب(١١٩) (١٢٠) وكانت ثمانية اسياف . واصاب من سلاح(١٢١) بني قينقاع ثلاثة (١٢٢) ارماح له(١٢٣) وكان له سواها رمح يقال له : المثنى(١٢٤) . وكانت له عنزه(١٢٥) . وكان له محجن ، ومخصرة تسمى : العرجون . وقضيب يسمى : الممشوق . وكانت له منطقة من أديم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة . والابزيم من فضه ، والطرف من فضه . وكانت له من الدروع : ذات الفضول(١٢٦) ، ودرعان اصابهما من بني

(١٠١) في (ب) : عنهما .
(١٠٢) في (ب) : اتى ، في الوضعين .
(١٠٣) حول وفاته (ص) انظر : ابن هشام ٢٩٨/٤ وابن سعد ٢ : ٢ : ٤٧ والطبري ١٨٨/٣ وتلقيح الفهوم ٣٨ وابن سيد الناس ٢٣٥/٢ وابن كثير ٢٢٧/٥ وتاريخ الذهبي ٣١٥/١ والامتاع ٥٥١ وتاريخ الخميس ١٦٠/٢ والمواهب ٤٧٤/٢ – ٥٠٥ .
(١٠٤) في (ب) : وقد بلغ صلى الله عليه وسلم من السن ثلاثا وستين سنة .
(١٠٥) في ب : عشر .
(١٠٦) في ب : عشر .
(١٠٧) في ب : وكان .
(١٠٨) في ب : المشركين .
(١٠٩) في (ب) : ذكوان بن عبدالله بن عبد قيس ، وكتب فوق كلمة عبدالله حرف (خ) .
(١١٠) في (ب) : محمد بن مسلمة ، وسقطت كلمة الانصاري .
(١١١) في (ب) : بنى .

(١١٢) الآية ٦٧ م المائدة ٥ . وتتمة الآية الكريمة : ان الله لايهدي القوم الكافرين .
(١١٣) في (ب) : وكان سلاحه ، وسقطت عبارة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) .
(١١٤) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ وانساب الاشراف ٥٢١/١ .
(١١٥) في (ب) : من .
(١١٦) في (ب) : بن معاذ .
(١١٧) الذي في كتب السيرة ان الرسول (ص) أصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة اسياف ، سيفا قلعيا ، وسيفا يدعى بتارا ، وسيفا يدعى الحتف . انظر انساب الاشراف ٥٢٢/١ والطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ .
(١١٨) سقطت في (ب) عبارة (وكان له) .
(١١٩) في (ب) : الرسوف .
(١٢٠) المخذم والرسوب : سيفان غنمهما الامام (علي) في سريته لهدم الفلس ، فاتى بهما الى الرسول (ص) . انظر انساب الاشراف ٣٨٢/١ .
(١٢١) في نسخة (ب) : سقطت كلمة (سلاح) .
(١٢٢) في ب : ثمانية . والصواب ما اثبتناه انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ .
(١٢٣) كلمة (له) : سقطت في (ب) .
(١٢٤) في انساب الاشراف ٥٢٢/١ : المثنوي .
(١٢٥) العنزة : الحربة .
(١٢٦) كانت (ذات الفضول) لسعد بن عبادة فارسل بها الى الرسول حين سار الى بدر وارسل اليه معها سيفا يقال له (العضب) : انظر انساب الاشراف ٥٢١/١ .

قبقاع يقال لاحدهما : السعدية(١٢٧) . ويقال : كانت(١٢٨) عنده درع داود عليه السلام(١٢٩) التي لبسها لما قتل جالوت . وكانت(١٣٠) له قوس من شوحط تسمى الروحاء(١٣١) ، وقوس من شوحط تدعى البيضاء ، وقوس من نبع تدعى(١٣٢) الصفراء ، وقوس تدعى الكتوم(١٣٣) . وكانت(١٣٤) الجعبة تدعى الكافور . ويقال : أن رجلا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترسا(١٣٥) عليه تمثال عقاب ، فوضع يده عليه فاذهب الله عز(١٣٦) وجل ذلك التمثال(١٣٧) . وكانت(١٣٨) له راية سوداء مخملة يقال لها : العقاب(١٣٩) . وكان لواءه(١٤٠) ابيض وكان له مغفر يقال له : السبوغ(١٤١) . ويقال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم افراس : منها الورد ، اهداه له تميم الداري(١٤٢) . ومنها : القرب . ومنها : السكب(١٤٣) وكان اول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان له فرس يقال له : المرتجز(١٤٤) . وكانت(١٤٥) له بغلة يقال لها : دلدل(١٤٦) ؛ وهي اول بغلة ركبت(١٤٧) في الاسلام . وكان(١٤٨) له حمار يقال له : عفير(١٤٩) . وكانت(١٥٠) له من النوق : العضباء ، والقصواء(١٥١) ، وبرده وكانت لقحة ؛ وكانت له البغوم(١٥٢) . وكانت(١٥٣) له مائة(١٥٤) من الغنم . ويقال: ترك يوم مات: ثوبي حبرة . وازارا يمانيا(١٥٥) ؛ وثوبين صحاريين ، قميصا صحاريا . وقميصا سحوليا ، وجبة يمنية ، وخميصه ؛ وكساء ابيض ، وقلانص(١٥٦) صغارا لاطية ثلاثا او اربعا ؛ وازارا طوله خمسة اشبار ؛ وملحفة مورسة(١٥٧) .

---

(١٢٧) ويقال للاخرى (قصة) : انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ وانساب الاشراف ٥٢٢/١ .

(١٢٨) في (ب) : كان .

(١٢٩) في ب : سقطت عبارة (عليه السلام) .

(١٣٠) في ب : كان .

(١٣١) عبارة (وكانت له قوس من شوحط تسمى الروحاء) ساقطة من ب .

(١٣٢) في ب : يدعى .

(١٣٣) حول قسي الرسول انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ .

(١٣٤) في ب : وكان .

(١٣٥) في انساب الاشراف ٥٢٣/١ : انه كان له ترس يقال له : الزلوق وفي الطبقات ١ : ٢ : ١٧٣ : انه كان له ترس فيه تمثال راس كبش فكره النبي (ص) مكانه فاصبح وقد اذهبه الله .

(١٣٦) في (ب) : سقطت عبارة (عز وجل) .

(١٣٧) انظر عيون الاثر ٣١٨/٢ .

(١٣٨) في (ب) : وكان .

(١٣٩) في الطبقات ١ : ٢ : ١٥١ وكذلك في ٢ : ١ : ٧٧ انه كانت للنبي راية سوداء تدعى العقاب ولواءه ابيض .

(١٤٠) في (ب) : لواء .

(١٤١) في انساب الاشراف ٥٢٣/١ : ذو السبوب .

(١٤٢) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ .

(١٤٣) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ : اول فرس ملكه رسول الله (صلعم) فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه رسول الله (صلعم) السكب . وكان اغر محجلا طلق اليمين . وفي زاد المعاد ٥٠/١ انه كان كميتا وقيل كان ادهم .

(١٤٤) كانت للرسول (ص) خيول اخرى منها : (لزاز) أهداه له المقوقس ، (واللحيف) أهداه له ربيعة بن ابي البراء و (سبحة) . فهذه سبعة متفق عليها جمعها الامام ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن جماعة الشافعي في بيت فقال : والخيل سكب لحيف سبحة ظرب
لزاز مرتجز ورد لها اسرار
وفي زاد المعاد انه كانت له افراس اخر خمسة عشر ، ولكن مختلف فيها . وحول خيوله انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ وزاد المعاد ٥٠/١ .

(١٤٥) عبارة (كانت له) ساقطة في (ب) .

(١٤٦) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ .

(١٤٧) في الطبقات : ركبت .

(١٤٨) عبارة (كان له) ساقطة في (ب) .

(١٤٩) دلدل وعفير أهداهما للرسول (ص) المقوقس ، انظر التذكرة الحمدونية ص ٣٢ وانساب الاشراف ٥١١/١ وزاد المعاد ٥٠/١ والطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ . وفي الطبقات انه كانت للرسول (ص) بغلة اخرى يقال لها فضة وهبها لابي بكر .

(١٥٠) في (ب) : وكان .

(١٥١) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٦ ، القصواء هي التي هاجر عليها حين قدم رسول الله المدينة وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء . وفي زاد المعاد ٥٠/١ : وهل العضباء والجدعاء واحدة او اثنتان ؟ فيه خلاف .

(١٥٢) لقاح الرسول ، عشرون لقحة . وكان فيها لقائح لهما غزر هي : الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والدباء والشقراء ومهرة وبردة . انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٧ وانظر انساب الاشراف ٥١٣/١ .

(١٥٣) في (ب) : وكان .

(١٥٤) الذي في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٨ انه كانت منائح رسول الله من الغنم سبعا : عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف . وكانت له سبع اعنز منائح .

(١٥٥) في ب : عمانيا ، وفي انساب الاشراف ٥٠٧/١ : عمانيا .

(١٥٦) في ب : قلانس .

(١٥٧) حول لباس الرسول (ص) : انظر انساب الاشراف ٥٠٧/١ . وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٨ ، انه كانت

وكان يلبس يوم الجمعة برده الاحمر(١٥٨) ويعتم ، وكانت له ربعة فيها مرآة ، ومشط عاج ، ومكحلة ، ومقراض ، وسواك(١٥٩) . وكان له قدح مضبب بثلاث ضباب فضة(١٦٠) ، وتور(١٦١) من حجارة يقال له المخضب ، ومخضب من شبه ، وقدح من زجاج(١٦٢) ، ومغسل من صفر(١٦٣) وقصعة . وكان له سرير(١٦٤) ، وقطيفه . (ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)(١٦٥) : (عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية) . وانه قال : (أطيب الطيب المســك) . وكان يتبخر بالعود ، ويطرح معه الكافور . وكان له فيما يروى : خاتم من حديد ملوي بفضة ، وكان نقشه : محمد رسول الله(١٦٦) ، صلى الله عليه وسلم(١٦٧) واهدى له له النجاشي خفين أسودين ساذجين(١٦٨) ، فلبسهما صلى الله عليه وسـلم . فهذا أوجز مـا امكن من حديث ، مولده ومبعثه واحواله صـلى الله عليه وسلم(١٦٩) وشرف وكرم ومجد وعظم وحشرنا في زمرته وامانتا على ملته واسكنتا بحبوحة جنته بمنه وكرمه .

تــم

لرسول الله (ص) ملحفة مورسة فاذا دار على نسائه رشها بالماء .
وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٩ : دخلت على عائشة فاخرجت الينا ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة فاقسمت ان رسول الله (صلعم) قبض فيها .
وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٥٠ : اخرجت الينا اسماء جبة من طيالسة لها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفروجها مكفوفة به فقالت : هذه جبة رسـول الله (صلعم) كان يلبسها فلما توفي رسول الله كانت عنـد عائشة ، فلما توفيت عائشة قبضتها فنحن نغسلها للمريض منا اذا اشتكى .

(١٥٨) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٨ انه : كان رسول الله (صلعم) يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة . وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٥٠ انه : كانت عمامة رسول الله (صلعم) سوداء .

(١٥٩) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٠ انه : كان رسول الله (صلعم) يسافر بالمشط والمرآة والدهن والسواك والكحل .

(١٦٠) وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ مانصه : رايت قدح النبي عليه السلام عند انس فيه فضة او قد شد بفضة.

(١٦١) التور : اناء معروف تذكره العرب تشرب فيه .

(١٦٢) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ انه : اهدى المقوقس الى رسول الله قدح زجاج كان يشرب فيه .

(١٦٣) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ : ذكر لي انه كان لرسول الله (صلعم) مغتسل من صفر .

(١٦٤) حول سرير الرسول (ص) : انظر انساب الاشراف ٥٢٥/١ .

(١٦٥) في (ب) : وروى انه عليه السلام قال :

(١٦٦) حول اتخاذ الرسول (ص) خاتما انظر : طبقات ابن سعد ٢/١ : ١٦٠ وجوامع السيرة ٢٨ وتاريخ الذهبي ٢٨٧/١ . وملخص القول في ذلك : ان الرسول (ص) اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ، وروى انه نهى عن خاتم الذهب . وانه اتخذ خاتما من فضة نقشه نقش محمد رسول الله . وانه اتخذ ايضا خاتما من ورق فصه حبشي ونقشه محمد رسول الله . وانه اتخذ خاتما من حديد ملويا عليه فضة ونقشه محمد رسول الله .

(١٦٧) في (ب) : سقطت عبارة (صلى الله عليه وسلم) .

(١٦٨) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٦٩ : ان النجاشي اهدى الى رسول الله (صلعم) خفين اسودين ساذجين فلبسهما ومسح عليهما .

(١٦٩) في (ب) : بعد كلمة (وسلم) عبارة (والحمد لله رب العالمين) . اخره . وبقية العبارات لا وجـود لها في نسخة (ب) .

• • •

مراجع التحقيق

الطبقات الكبير : ابن سعد –
طبعة ليدن ١٣٢٢ – ١٣٤٧هـ .

السيرة النبوية : عبدالملك ابن هشام المعافري –
تحقيق مصطفى السقا والابياري وشلبي – مصر

تاريخ الرسل والملوك : الطبري –
تحقيق ابي الفضل ابراهيم .

تهذيب تاريخ دمشق : ابن عساكر –

تلقيح الفهوم : ابن الجوزي –

عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير : ابن سيد الناس –
طبعة مصر ١٣٥٦ هـ .

البداية والنهاية : ابن كثير –
بيروت ١٩٦٦ : مكتبة المعارف ومكتبة النصر .

زاد المعاد في هدى خير العباد : ابن قيم الجوزية –
طبعة القاهرة ١٣٧٩ وطبعة القاهرة ١٢٩٠ مراجعة طه عبد الرؤف طه .

تهذيب الاسماء واللغات : النووي ـ
طبعة المنيرية بمصر .

تاريخ : الذهبي

سيرة رسول الله : ابن حمدون ـ
تحقيق الدكتور سامي مكي العاني (مستل من الرسالة الاسلامية) .

جوامع السيرة : ابن حزم ـ
تحقيق الدكتورين احسان عباس وناصرالدين الاسد

امتاع الاسماع : المقريزي ـ
تحقيق محمود محمد شاكر ـ مصر .

المعارف : ابن قتيبة ـ
تحقيق الدكتور ثروت عكاشة .

تسمية ازواج النبي واولاده : ابو عبيدة ـ
تحقيق الدكتور نهاد الموسى

تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس : حسين بن محمد الدياربكري ـ
مصر ١٢٨٣ هـ .

السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين : المحب الطبري ـ
نشرة راغب الطباخ ـ حلب ١٩٢٨ .

المحبر : ابن حبيب ـ
حيدرآباد الدكن ١٩٤٢ تحقيق ايلزة ليختن شتايتر

شرح المواهب اللدنية : الزرقاني ـ
مصر ١٣٢٦ .

المنتخب من ذيل المذيل : الطبري ـ
تحقيق دي غويه .

الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ابن عبد البر ـ
بهامش الاصابة ـ السعادة ١٣٢٨هـ وطبعة الشرقية بمصر .

انساب الاشراف : البلاذري ـ
تحقيق الدكتور محمد حميد الله .

الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر ـ
مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٨هـ وطبعة الشرقية بمصر

الدرر في اختصار المغازي والسير : ابن عبد البر ـ
تحقيق الدكتور شوقي ضيف .

الصحيح : محمد بن اسماعيل البخاري ـ
مطبعة صبيح بمصر .

دلائل النبوة : ابو نعيم ـ

مغازي رسول الله : الواقدي ـ
طبعة مصر ١٩٤٨ .

⁂

شرح
مشكلات ديوان ابي الطيّب المتنبي
او
الفتح على فتح ابي الفتح

رداً على ابن جني

تأليف
ابى علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور
محسن غياض
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الرابع

ثم قال واقول ان التشبيه بما محال وانما وقع التشبيه في هذه المواضيع التي ذكرها بحروفه فاذا قال وما المرء الا كالشهاب فانما المفيد للتشبيه الكاف وانما ما للنفي نفت أن يكون المرء الا كالشهاب واذا قال وما هند الا مهرة فان ما دخلت على ابتداء وخبر وكان الاصل هند مهرة عربية وهو في تحقيق المعنى عائد الى تقريب الشبه وان كان اللفظ مباينا للفظه ثم نفى ان يكون الاكذلك فليس بمنكر ان ينسب ينسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الاثر (٧٢٨) وباب الشعر اوسع من أن يضيق عن مثله فهذا قاض من قضاة المسلمين يحكى هذه الحكاية عن ابي الطيب فاي الحكايتين تجعلها الصحيح وتنفي اختها وهل ترى نفسك الى الثانية اميل منها الى الاولى والله تعالى علام الغيوب .

والذي عندي ما اقوله وهي فائدتي من الشيخ ابي العلاء المعري وليس مما استنبطته وهو ان تكون ما التي تصحب كأنّ اذا قلت كأنما زيد الاسد الاترى انها كبرت حتى تكلم النحويون فيها اذا حالت بينها وبين الاسم وقصروا عليها فصولا كثيرة من كتب النحو وقد صارت في لغة قوم لازمة لكأنّ حتى ما تفارقها (٧٢٩) . وما عندي أنّ ابا الطيب اراد غيرها والله تعالى اعلم بالمغيب وله مثل هذا البيت ايضا قوله :

صغرت كل كبيرة وكبرت عن
لكأنه وعددت سن غلام (٧٣٠)

اي كبرت عن التشبيه فأجراها مجري مايلزم في التشبيه من الحروف وله مثل هذا ايضا كقوله

كفاتك ودخول الكاف منقصة
كالشمس قلت وما للشمس امثال (٧٣١)

(٧٢٨) الوساطة ٤٤٢ ـ ٤٤٣

(٧٢٩) الواحدي ٢٢ ومختصر المعري ٢٤٧
(٧٣٠) العكبري ٤/١٠
(٧٣١) العكبري ٣/٢٧٩

والاول في هـذا المعنى قـول ابن الرومي

يقرظ الا ان ما قيـل دونـه
ويوصف الا انـه لا يحـدد(٧٣٢)

وهـو في غير هـذا المديح كثير وقـوله :

قفا تربـا ودقي فهـاتا المخايل
ولا تخشيا خلفا لما انا قائل(٧٣٣)

المخايل جمع مخيلة يعني البرق وهـو مخيلة السحابة ونحـوه مما يسـتدل به على كون النظر وهـذا مثل ضربه لصاحبيه يقول عيشا يأمرهما بالعيش تربا من امري شانا عظيما فقد ظهرت مخايله وما يشهد لي بتحقيق ما اؤمله من الشرف وبلوغ المجـد وبعـد الصيت وكان بعض أهل الأدب يفسره انه يريد مخايل الدار اي علاماتها . وباقي رسمها وآثارها ويعني بالودق دمعة يقول لصاحبيه قفا تربا بكاني على مخايل الديار فقلت له فما اقبح قـوله بعـد ذلك « ولا تخشيا خلفا لما انا قائل » اتراهما خشيا ان لا يبكي على ديار حبيبته وقد استوقفهما فما بانه لم يشبب للقصيدة الا بيت واحـد ذي معنى رديء منقطع وقوله :

كفى ثعـلا فخـرا بانـك منهـم
ودهرا لأن امسـيت من اهله أهل(٧٣٤)

هكذا رويته ودهرا بنصب دهر وهـو معطوف على قوله ثعلا اي وكفى دهرا ورفع اهل بخبر مبتدا محذوف كانه قال وكفى دهرا هـو لان امسيت من اهله اهل فخرا وهذا كقوله :

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الاد
هـر او رزقـه مـن الارزاق
انت فيـه وكـان كـل زمـان
يشتهي بعض ذا على الخلاق(٧٣٥)

وحسن هذا المعنى والوضع كما ترى ظاهـر قال الشيخ ابو الفتح ورواه دهر بالرفع اي ودهر اهل لان امسيت من اهله فارتفع اهل لانه وصف لدهر والدهر ارتفع بفعل مضمر دل عليه اول الكلام فكانه قال وليفخر دهر اهل لان امسيت من اهله لا يتجـه رفعه الا على هـذا لانـه ليـس قبلـه مرفوع يجوز عطفه عليه ولا وجه لرفعه بالابتداء الا على حذف الخبر وليس في قوة اضمار الفعل ها هنا هـذا كلامه(٧٣٦) واختياره . وشتان اضمار مبتدا يدل عليه الكلام ويشـهد به الضمير وحذف فعل لا اتساق للفـظ معه ولنتحاكم مع الشيخ ابي الفتح ا... اظهار الفعل الذي زعم انه مضمر ثم ينظر كيف اتساق الكلام في حكم الشعر .فما اراك تستحسن ان تقول ...فى ثعلا فخرا بانك منهم وليفخر دهر اهل لان امسـ... من اهله بل كفى ثعلا فخرا بانك منهم ودهرا هـ... لان امسيت من اهله اهل(٧٣٧) ولـو خير في هذ... اللفظين الشيخ ابو الفتح لاختار هذا لاشك . و... قال ابو الطيب :

من كل ...ـو وكاء البطن منفتق
لا في الرجال ولا النسوان معدود(٧٣٨)

فرفع معدودا لانه خبر مبتدا محذوف كانه قال هـو معدود ولو لا ذلك لوجب جره والقصيدة مرفوعة وهـذا في شعره وشعر غيره كثير وما ادعاه ابو الفتح من الضرورة . وقـوله :

لست ممن يغره حبك السلم (م)
وأن لا تـرى شـهود القتـال
ذاك شيء كفاكه عيش شانيك (م)
ذليـلا وقلـة الاشـكال(٧٣٩)

يقـول انا عارف بك وبعشـقك للحرب فلا يغرني ان ادعيت انك تحب السـلم وان لا تشـهد الحرب وشـهود فعول من باب تكبير الفعل مثـل ضروب وقؤول وسـؤول والتاء في ترى مضمومة يريد ترى انت ايها الممدوح وسمعت من ينشد وان لا يرى شهود القتال بفتح الياء وضم الشين وشهود القتال قد يراها المخانيث ايضا والصبايا فما فخر هـذا الممدوح في ان يرى شهود القتال وشـهوده آثاره وما جرى من دمائه ومرادي الخيل فيه ثم قال ذاك يشـير الى القتال اي كفيت القتال بكون شانيك ذليلا مهينا وبان لا نظير لك فتحاربه وتنازعه ملكـه او يحاربك وينازعك وقـوله :

نـدى الخزامى ذفـر القرنفـل
محلـل ملوحش لـم يحلل(٧٤٠)

ملوحش اراد من الوحش قال ابن جني معنى البيت الثاني ان الذي حله انما هـو الوحش وهـو غير محلل من الانس ويقال حلل المكان والماء اذ اكثر نزول من يحل به قال امرؤ القيس « نمير الماء غير محلل »(٧٤١) اجاد الشيخ في هذا التفسير وسمعت من

(٧٣٢) لم نعثر عليه
(٧٣٣) العكبري ٢/١٧٤
(٧٣٤) العكبري ٢/١٩٠
(٧٣٥) العكبري ٢/٢٧١
(٧٣٦) الفتح الوهبي ١٢٦ والعكبري ٢/١٩٠ والواحدي ٧٢ .

(٧٣٧) الواحدي ٧٢ ومختصر المعري ٢٥١ .
(٧٣٨) العكبري ٢/٤٢
(٧٣٩) العكبري ٢/١٩٩
(٧٤٠) العكبري ٢/٢٠٢
(٧٤١) وصدره (كبكر المقاناة البياض بصفرة)

ينشـــد محلل ملوحش ما لم يحلل . فقلت له فما يكـون تفسيره فقال محلل من الحلال يريد لكثرة صنوف / وحشه وقرب تناولها قد احل من دمائها ما لـم يكن حلالا قبل لانها كانت لا تمكن الصائد لما كانت متفرقة فلما كثرت فى الارض وقرب اقتناصها استعار لها لفظ الحلال لامتناعها لفظ الحرام وليس ذلك بالممتنع على اني لا اثق بالرواية وقوله :

فمـا حاولت في ارضـ مقامـا
ولا ازمعت عن ارض زوالا(٧٤٢)

كان ابا الطيب اراد بهذا البيت الالغاز وانما يريد اني اذا جعلت ارضي قتودي والفت الترحل فكاني ما اقمت بارض ولا ارتحلت من ارض وقد تقدمـه :

الفت ترحلـي وجعلـت ارضـي
قتـودي والغريري الجـلالا(٧٤٣)

لانه اذا كانت ارضه القتود فهو لا يزول عن ارضه ابدا واذا كان يترحل ابدا فهو لا يريد مقاما في ارض ابدا ويحتمل معنى آخر يخرجه عن حدالالغاز وذاك انه اذا كان مسـافرا ابدا لا يقيم في بلد ولا في مكان فكيف يكون مزمعا عن ارض زوالا انما كان ازماعـه حين ارتحل بدءا ان يكون مسـافرا ابدا ولـو اقام لاحتاج الى ازماع زوال فلما لم يقم لم يزمع عـن ارض زوالا وهـو معنى لطيف فافهمه(٧٤٤) . وقوله :

في الخد' ان عزم الخليط رحيـلا
مطر يزيد به الخدود محولا(٧٤٥)

ان مفتوحة الالف يريد لان عزم الخليط كقولك جئتك ان تكرمني لان تكرمني وقـد تكلم في ذلك الشيخ ابو الفتح واورد من الاستشهاد والايضاح ما كفى واغنى وكسـر الف ان لا يجـوز بتة ويعني بالمطر دمعه ومحول جمع محل وليس بمصدر انما يقال امحلت البلاد امحالا ومحول الخدود شحوبها وتخدد لحمها وزوال مائها ورونقها واصـفرارها كالبلد اذا امحل قل خيره وصغر نباته وذوى عوده وانما قال ذلك لان المطر من صفاته ان تخصب له البلاد ويخضر العشب وتروق البقاع مكان الدمع مطرا بخلاف المطر صنيعا فاي معنى احسن من هذا واي لفظ آنق واي صنعة اكمل وقد قال الصاحب ابو القاسـم غفرالله له في رسالته المعروفـة ومـن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ولا يلتفت اليها فاضل :في الخد' ان عزم الخليط . البيت . ثم قال فالمحول في الخدود من البديع المردود ثم هـذا الابتداء فى القصيدة من النفور بحيث يضيق الصدور فاي علم افادنا بما قال غير هـذا الكلام المسجوع الذي ما له مرجوع بل ليت شعري اي شيء انكر وما الذي نقم والمحول للخدود مستعار كما ان المطر للدمع مستعار واي نفور في هذا الابتداء الذي لم يخله من لفظ رائع ومعنى مبتدع وصنعة محكمـة وبعد فقـد ارتضى كل ذي عقل وفضل رايته وسمعت به هـذا الابتداء او اسـ ـسـنه وما شهدت احدا من الفضلاء وذوي العقول يذمـه غير هـذا لظالم فان كان لا يرتضيه هـو من بينهم وحده وليس بافضلهم ولا اعقلهم فلعلة ماذاك . وقد قال بعض المحدثين :

مطر مـن العبرات خدي ارضـه
حتى الصباح ومقلتي سماؤه(٧٤٦)

فهل ترى بهـذا عيب وهل يؤتى من جودة صنعة وحسن بنية فكيف تراه جعل العبرات مطرا والخـد ارضا والمقلة سماء واذا جاز لهذا ان يجعل الخـد ارضا فلم لا يجعل ابو الطيب لتلك الارض محولا وخصبا وقـوله :

تشـكو روادفك المطيـة فـوقها
شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جـذب الزمـام لقلبهـا
فمهـا اليك كطالب تقبيـلا(٧٤٧)

لم يات في تفسير هذين البيتين فى كتاب الفسر الا ان قال هذا نحو قوله ايضا :

يجـذبها تحت خصـرها عجـز
كانـه مـن فراقهـا وجـل(٧٤٨)

وقد يسأل فيقال ما معنى قوله شكوى التي ومن هي هذه الانثى وهلا قال شكوى الذي فالجواب ان التي هي للمطية وغرضه سوق الكلام الى ذكر غيرته من المطية فكانه قال انا اغار ايضا من شكواها روادفك وثقلها لانها كشكوى العاشقة لك المضمرة وجدا بك ولـو قال الذي لما امتنع ولا تغير من المعنى شيء لكنه اتبع التانيث تانيثا وهذا كقولك ضربت زيدا ضرب المغيظة وكلمته كلام العاتبة ولو قلت ضرب المغيظ وكلام العاتب لجاز فافهم ومعنى البيت الثاني انها اذا جذبت ناقتها بزمامها قلبت راسها مع الزمام فكانها تطلب منها تقبيلا فتزيد غيرة ابي الطيب من

(٧٤٢) العكبري ٣/٢٢٥
(٧٤٣) العكبري ٣/٢٢٤
(٧٤٤) مختصر المعري ٢٥٥
(٧٤٥) العكبري ٣/٢٢٢

(٧٤٦) لم نعثر عليه
(٧٤٧) العكبري ٣/٢٢٤
(٧٤٨) العكبري ٣/٢١٠

شكواها تحقيقا وتؤكدها فضل تأكيد فمعنيا البيتين متداخلان فالطف في تاملهما يصح لك ما ذكرت . وهـذا من قول القائل .

والعيس عاطفة الرؤوس كانما
يطلبن سر محدث في الأحلس(٧٤٩)

وقـوله :

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به
ولقد يكون به الزمان بخيلا(٧٥٠)

قال ابو الفتح ان تعلم الزمان من سخائه فسخا به فأخرجه من العدم الى الوجود ولو لا سخاؤه منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه(٧٥١) وفي هذا شيء يسأل عنه فيقال انه في حال عدمه لم يكن له سخاء لأن السخاء لا يصح الا في موجود فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم فالقول في هذا ان الزمان كأنه علم ما يكون فيه من السخاء اذا وجد فكأنه استفاد منه ما تصور كونه فيه بعد وجوده ولو لا ما تخيله لبقي ابدا تخيلا به ثم اتبع هذا التفسير بما يوضحه من الاستشهادات والتمثيلات وقد جود الشيخ رحمه الله فيما اتى به غير انه قد يمكن تفسيره على وجه اقرب من هذا يخرجه من هذا البعد وهو أن يقال مراده فسخا به عليه يريد اتصاله به وانضمامه الى جنبه يقول قد كان الزمان بذلك بخيلا على فاعداه سخاء الممدوح فسخا به واوصلني اليه وهذا معنى واضح لا محال فيه ولا اضطراب وقـوله :

ونقلته مما يزمجر نفسه
عنها لشدة غيظه مشغولا(٧٥٢)

يزمجر يردد الصوت ونفسه رفع على تأويلين احدهما ان تكون فاعلة يزمجر والثاني ان تكون فاعلة نقلته يريد نقلته نفسه مشغولا عنها مما يزمجر وهذا هو الجيد وعليه المعول والاول يكون المراد ونقلته انت مشغولا عن نفسه لشدة غيظه مما تزمجر نفسه على انا قرأناه يزمجر / بالياء واذا كانت نفسه فاعلة تزمجر بالتاء واذا كانت نفسه تزمجر روي بالتاء ايضا ولم نروه(٧٥٣) وقوله :

قصرت مخافته الخطى فكانما
ركب الكمي جواده مشكولا(٧٥٤)

(٧٤٩) لمسلم بن الوليد في ديوانه ١٠٩
(٧٥٠) العكبري ٢٣٦/٢
(٧٥١) مختصر المعري ٢٥٨
(٧٥٢) العكبري ٢٣٩/٢
(٧٥٣) مختصر المعري ٢٥٩
(٧٥٤) العكبري ٢٣٩/٢

الهاء في جواده للكمي يريد ركب الكمي جواد نفسه واذا ركب جواده مشكولا لم يقدر على سرعة السير ولا استوائه يريد تشبيهه خطوة المقارب من مخافته بخطو الجواد المشكول الذي عليه شكال وكانه لو امكنه الوزن لقال قصرت مخافته الخطى كما يقصر الشكال خطى الجواد وكانه يريد ركب الكمي جواده مشكولا فقارب خطاه وهذا كقول القائل :

لما راوه والصليب طالعا
ومارسرجيس وموتا ناقعا
خلوا لنا راذان والمزارعا
كانما كانوا غرابا واقعا(٧٥٥)

يريد فطار فتركه لعلم المخاطب ولم يفسره الشيخ ابو الفتح ولا الذي قبله لكنه اتى بالغريب وقـوله :

لقد ظلت اواخرها الاعالي
مع الاولى بجسمك في قتال(٧٥٦)

قال الشيخ ابو الفتح الاولى بجسمك اي الادنى اليه وهذا كقوله ايضا :

« وتحسد الخيل منها ايها ركبا . »(٧٥٧)

وهذا كما فسر الا ان قوله اواخرها الاعالي مما يجب ان يوضح غرضه فيه وذاك انه يريد ان ثيابه الاعالي هي اواخر ما يلبث اذ كانت اوائلها هي التي تلي جسده وهذا من قول الفلاسفة اول الفكرة آخر العمل وآخر العمل اول الفكرة وان تاولها متاول بانها الاعالي لانها اعلى محلا في عيون الناس وابهى وهكذا يلبس اللابس ابهاها وارفعها مظاهرا به كان جيدا(٧٥٨) وقد قال الشيخ ابو عبدالله النمري(٧٥٩) رحمه الله في تاويل قول الشاعر في كتاب الحماسة :

لئن كان يهدى برد انيابها العلى
لافقر مني انني لفقير(٧٦٠)

انه خص الانياب العلى لانها هي التي تظهر منها اذا تبسمت او تكلمت وقال هذا كقول الاخر :

اذا ضحكت شبهت انيابها العلى
خنافس سودا في صراة قليب(٧٦١)

(٧٥٥) شعر الاخطل ٣٠٩ ـ ٣١٠
(٧٥٦) العكبري ٢٤٦/٢
(٧٥٧) وصدره في العكبري ١١٥/١ (وتغبط الارض منها حيث حل بها)
(٧٥٨) مختصر المعري ٢٦١
(٧٥٩) ابو عبدالله الحسين بن علي النمري البصري (انظر خزانة الادب ٤١/٣٥) . مصر ١٢٩٩ .
(٧٦٠) لابن الدمينة في شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٠٥/٣ .
(٧٦١) لجرير في ديوانه ٨١/١

وقال آخر فسر هذا البيت في كتاب الحماسة يعرف بابي مسلم الولادي انه انما قال العلى لان العرب تذكر بعض الشيء تريد كله فمعنى انيابها العلى انيابها كلها كما قال عروة « قطعتها بيدي عوهج »(٧٦٢) وانما تقطع الفلاة بيديها ورجليها وقول الاخر « الواطئين على صدور نعالهم »(٧٦٣) وقد اخطأ الولادي في هذا التشبيه الثاني فان الشاعر قال يطاون على صدور نعالهم لأنها مشية ذوي الخيلاء والمتطاول في مشيه فهو لايبسط قدمه على الارض بل يمشي على طرف رجله واتبعه بكلام آخر خطأ لافائدة في ذكره وقال غيرهما من مفسري هذا البيت انه قال العلى لانه اراد الرفع من شأنها كقولك زيد العلى مضافا وغلام عمرو العلى على حد" الصفة فهذا التفسير شبيه التفسير الثاني الذي ذكرناه في بيت ابي الطيب وقوله :

يعلمن ذاك وما علمت وانما
اولا كما يبكى عليه العاقل(٧٦٤)

قوله ذاك يريد هذا الامر الذي حكاه يعني اقفارك ايتها المنازل(٧٦٥) وخلوك من الاحباب وانت لاتعلمين ذاك لانك لاعقل لك والهاء في عليه تحمل معنيين كلاهما حسن فاحدهما ان تعود الى ذاك يعنى اولاكما بالبكاء على هذه الحال التي ذكرت العاقل منكما وهو الفؤاد والثاني ان تعود الهاء الى اولى يريد اولاكما يبكى على نفسه وقد مر لهذا نظائر ومثل هذا المعنى الا ان فيه زيادة قوله ايضا :

لوكنت تنطق قلت معتذرا
بي غير مابك ايها الرجل
ابكاك انك بعض من شغفوا
لم ابك اني بعض من قتلوا(٧٦٦)

والبكاء يمد ويقصر وقد قصره في هذا البيت وقوله :

تخلو الديار من الظباء وعنده
من كل تابعة خيال خاذل(٧٦٧)

قوله تابعة يحتاج له الى تفسير وانما يريد ظبية تابعة سربا يريد انها ارتحلت برحلة الحي فتبعت وخذل خيالها كالظبية التي تخذل القطيع فتتخلف عنه واراد المطابقة بين التابعة والخاذلة فجود ماشاء لله دره ومعنى هذا البيت مكرر من البيت الاول

لك يامنازل في القلوب منازل
اقفرت انت وهن منك اواهل(٧٦٨)

يعني ان ذكره اياها الباقي في ضميره كالاهل لذلك المنزل الذي نزله حبها من قلبه وحسن قوله تابعة بتسميتهم ولد البقرة الوحشية امه تابعا وهذا من الحذق بصنعة الشعر والمعنى من قول القائل :

انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق(٧٦٩)

وخيال الذكر مثل خيال النوم . وقوله :

دون التعانق ناحلين كشكلتي
نصب ادقهما وضم الشاكل(٧٧٠)

في هذا البيت من الدليل على حذقه بالصنعة وكمال الالة قوله كشكلتي نصب ولم يقل كشكلتي فتح في حالتين بلطف شأنهما احدهما ان الفتح من حركات البناء والشكلتان اذا اجتمعتا كانتا للتنوين ولا تنوين مع البناء فاذن اجتماعهما نصب وليس بفتح والحالة الثانية انه لما اضطر الى ذكر الضم بمعنى الجمع خشي ان يقول كشكلتي فتح ادقهما وضم الشاكل فتوهم السامع انه يريد ضمة البناء الكائنة شكلة وهو يعني جمع الشاكل بينهما وداناهما وقرب احدهما الى الاخر والضم والفتح من باب البناء ومعنى البيت اننا وقفنا نحيلين كشكلتي النصب المداني بينهما لانتعانق خوف الرقيب وقوله دون التعانق يتضمن معنى انه قد حيل بيننا وبين التعانق لخوف الرقيب ودون ظرف العامل فيه وقفة في قوله : « كم وقفة سجرتك شوقا »(٧٧١) .

وكانه نظر بهذا المعنى الى قول القائل :

اني رايتك في نومي تعانقنى
كما تعانق لام الكاتب الالفا(٧٧٢)

او استنبطه منه . وقوله :

مادار في الحنك اللسان وقلبت
قلما باحسن من نثاك انامل(٧٧٣)

(٧٦٢) ليس في شعر عروة بن الورد ولا عروة بن حزام وهو لحميد بن ثور في المعاني الكبير ٨٩/١ .
(٧٦٣) للاعشى في المصدر السابق ٨٩/١ .
(٧٦٤) العكبري ٢٥٠/٢
(٧٦٥) اشارة للبيت قبله في العكبري ٢٤٩/٢
(لك يا منازل في القلوب منازل
اقفرت انت وهن منك اواهل
(٧٦٦) العكبري ٢٠٠/٢
(٧٦٧) العكبري ٢٥٠/٢

(٧٦٨) العكبري ٢٤٩/٢
(٧٦٩) لابن المعتز في الوساطة ٣٢٥
(٧٧٠) العكبري ٢٥٢/٢
(٧٧١) العكبري ٢٥٢/٢ وتمامه (بعدما غري الرقيب بنا ولج العاذل) .
(٧٧٢) الوساطة ٢٣٩ .
(٧٧٣) العكبري ٢٦١/٢

هذا آخر القصيدة وما نفي وقلبت عطف على دار يريد مادار وما قلبت وليس ماظرفا كقولك عشت مادار لسان في حنك ولو كان كذلك لكان هجاء قوله وقلبت قلما باحسن من ثنائك وكان معناه أن ثناك ليس حسنا . معنى البيت انه يقول ماقيل ولا كتب احسن من اخبارك لما فيك من الكرم الزائد على كل كرم ويجوز أن يريد بذلك مدح شعره فيه يريد ما قيل قط مثل شعري هذا الذي مدحتك به ولقائل ان يقول لو اراد ذلك لقال ثنائك لان مدحه اياه ثناء وليس ثنا . فقط لان الثنا الخبر خيرا كان او شرا الا انه لم يقصر ممدودا في شعره بتة الا في موضع واحد وهو قوله :

خذ من ثناي عليك ما أسطيعه
لاتلزمني في الثناء الواجبا(٧٧٤)

وقوله :

وأسحق مأمون على من اهانه
ولكن تسلى بالبكاء قليلا (٧٧٥)

قال الشيخ ابو الفتح اي بأمنه من يهينه لسقوط نفسه ولو قال هاهنا تجمل بالبكاء لكان اشبه وهذا تفسير يجرى مجرى الرموز تلنذكر الان غرض الرجل ثم نفسر رمز الشيخ ابي الفتح وننظر هل اختياره اولى او اختيار ابي الطيب في تجمل وتسلى يقول ابو الطيب ان من اهان ابن كيغلغ امن سطوته لعجزه عن مقابلته او لسقوط نفسه كما ذكر الشيخ ابو الفتح وانما معنى المصراع من قول القائل

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا
ابشر بطول سلامة يامربع(٧٧٦)

ولبعض المحدثين مثله :

تعرض لي تاش وتاش مبارك
على القرن ميمون على من يغالب(٧٧٧)

وقد قصرا جميعا عن الاول ووقعا دونه . وقوله تسلى بالبكاء قليلا يريد انه لم يملك من النكير على اذ اهنته غير البكاء والجزع فتسلى به اذ لم يقدر على اهانتي مكافاة على ما فعلت به وهذا بعد قوله :

اتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ
يجوب حزونا بيننا وسهولا(٧٧٨)

وكان ابلغ عنه انه ذكره في بلاد الروم بقبيح وتهدده فكانه يقول تسلى بذلك القول ولم يرد المقابلة لي ولكن تسلى بما اظهره من الجزع عجزا عن ايقاع الفعل فاقام البكاء مقام ذلك اذ كان صدر عن جزع كما يصدر البكاء عن الجزع فما يصنع التجمل هاهنا وكيف يتجمل بالبكاء من لم يقدر على مقابلة عدو ومجاراته بصنيعه بل ضد التجمل فعل من بكى جزعا وقوله :

انا ابن من بعضه يفوق ابا الـ
باحث والنجل بعض من نجله(٧٧٩)

يمثل هذا فليغلب الخصوم عند الجدال فلقد اصبح لقصور ابوته فما قصر يقول انا بعض والدي لاني منه وجدت وانا فوقك ايها الباحث عن ابوتي فضلا وكرما وبأسا فاذن والدي فوق ابيك كثيرا لانه قد فضله بعضه وقد استوعب هذا المعنى بقوله: انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث وباقي البيت فضل وتبيين وزاد هذه الحجة قوة على خصمه (٧٨٠) بقوله بعده :

وانما يذكر الجدود لهم
من نفروه وانفذوا حيله(٧٨١)

يقول انا لا افاخركم الا بنفسي وانما يفتقر الى المفاخرة بالأب من لا فخر له في نفسه(٧٨٢) فيقول انا ابن فلان وجدي فلان قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت معناه انا افوق ابا من يبحث عني الا ان صنعة الشعر قادته الى هذا النظم وليس بضرورة كما قال :

قالت من انت على خبر فقلت لها
انا الذي انت من اعدائه زعموا(٧٨٣)

فاتى بهذا النظم وهذا كلام من لايعرف صنعة الشعر واي صنعة في هذا البيت غير ابداع المعنى والصنعة تختص من الشعر باللفظ ووجه استعماله لا باختراع المعاني الا ترى انه لو قال كما قال الشيخ ابو الفتح انا افوق ابا من يبحث عني لما كان فيه هذا المعنى البديع الذى اياه اراد ابو الطيب وقول الشاعر : « انا الذى انت من اعدائه زعموا » ليس نظم الشعر فقط احوجه الى هذا القول بل مذهب الشعراء المعروف في التغالط الا ترى انه بنى اول البيت على المغالطة لانها سالت عن قائل هذا الشعر

(٧٧٤) العكبري ١٣٢/١
(٧٧٥) العكبري ٢٦٤/٣
(٧٧٦) لجرير في ديوانه ١٦٣
(٧٧٧) لم نعثر عليه
(٧٧٨) العكبري ٢٦٣/٣
(٧٧٩) العكبري ٢٦٧/٣
(٧٨٠) مختصر المعري ٢٦٤
(٧٨١) العكبري ٢٦٧/٣
(٧٨٢) مختصر المعري ٢٦٤
(٧٨٣) دون عزو في العكبري ٢٦٧/٣ .

وهى تعرفه فاجابها بجواب مغالطة ايضا وانشدت مثل هذا لبعض المحدثين :

بنفسي التي قالت اتاك للذي
يهيم بنا زعماً فقلت لها اني(٧٨٤)

ولو قال هذا الشاعر انا الذي عاديته انت لما كان للفظة الحلاوة التي تراها في البيت بل الفاعل ما ذكره من غير فائدة الا لاقامة الوزن ابن حبيبات القائل في خالد بن برمك :

لم يبق الا الذي سراز منزله
اعنى ابن برمك ممن يرتجى احد

فهذا تعقيد بلا فائدة فلو قال لم يبق الا ابن برمك لكفى واغنى ومعنى ابي الطيب بعد يضطر الى اللفظ الذي اتى به فتامله واجهد ان تاتي به في غير هذا اللفظ موجزا تجده ممتنعا وقد جود ابو الطيب في هذا البيت فما ترك في احسان غاية لم ياتها لولا انه نقض هذا الاصل الذي اتى به في مكان آخر من شعره فقال :

فلا قطع الرحمن اصلا اتى به
فاني رايت الطيب الطيب الاصل(٧٨٥)

فهذا حجة لمن فاخر بالاباء وكانه حقق بذلك قول نصيب :

ان العروق اذا استسر بها الثرى
اسر النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرىء اعراقه
واصوله فانظر الى مايصنع(٧٨٦)

وقـول ابي تمـام :

فـروع لاتـرف عليـك الا
شهدت لها على طيب الاروم(٧٨٧)

وقول ابي الطيب .

افعـاله نسب لو لـم يقـل معها
جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن(٧٨٨)

وقوله :

فولت تريغ الغيث والغيث خلفت
وتطلب ماقد كان في اليد بالرجل(٧٨٩)

هؤلاء بنو كلاب اظهروا العصيان بعد الطاعة فورد دلير بن لشكروز فاجفلوا من بين يديه عائدين الى البدو فقال :

ارادت كلاب ان تفـوز بـدولـة
لمن تركت رعي الشويهات والابل
ابى ربهـا ان يترك الوحش وحدها
وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل(٧٩٠)

يقول كانت طاعة السلطان غيثا فتركته وعصته ومضت تطلب مواقع الغيث في البدو وطلبها له سائرة طلب بالرجل وقوله ماكان في اليد اي ما كان حاصلا كقولك هذا الشيء في يدي اي حاصل عندي وان لم يكن في يده العضو نفسها (٧٩١) وقال الشيخ ابو الفتح اي لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت الى تناول الغيث باليد عن قرب ووالله ما يفهم من قول ابي الطيب شيئا مما يزعم فرحم الله من عرفنا مغزاه بهذا التفسير وكيف وهو يقول قد كان في اليد يريد انه كان في القديم في اليد والشيخ ابو الفتح يزعم انه يريد لتناولت الغيث باليد عن قرب غفرالله له وقوله :

ما اجدر الايـام والليـالي
بان تقـول ماله ومـالي

لا ان يكون هكذا مقالي(٧٩٢)

يقول الايام تتظلم مني وانا لا انظلم والهاء في ماله تكون لابي الطيب والياء في مالي للايام ثم قال لا ان اقول مالها ومالي لاني لا ابالي بها ولا انظلم منها الا تراه يقول :

وكيـف لا وانمـا ادلالي
بفارس المجروح والشمال (٧٩٣)

وهما فرسان لعضد الدولة يقول فاذا كنت مدلا بعضد الدولة لم انظلم من الزمان ولم يقدر على هضمي وقوله ماله ومالي قول المتظلم الا ترى الى قول سحيم :

الا ناد في آثارهن الغوانيـا
سقين سماما مالهن وماليا(٧٩٤)

والى الآخر يقول :

ياقـوم مالـي وابا ذؤيب
كنت اذا اتيتـه من غيـب

---

(٧٨٤) لم نعثر عليه
(٧٨٥) العكبري ٢/٢٩٩
(٧٨٦) لنصيب الاصغر في طبقات الشعراء لابن المعتز ١٥٦ .
(٧٨٧) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١٦٣/٣
(٧٨٨) العكبري ٢١٦/٤
(٧٨٩) العكبري ٢٦٩/٣

(٧٩٠) العكبري ٢٩٥/٢
(٧٩١) العكبري ٢٩٦/٢ والواحدي ٧٣٠
(٧٩٢) العكبري ٣١١/٢
(٧٩٣) العكبري ٣١٢/٢
(٧٩٤) ديوان سحيم ٢٢

يشـــم عطفي ويبــز ثـوبي
كأنمـــا اربتـــه يريـــب(٧٩٥)

والبحتري يقـول :

مالـى ولـلايام شـرف حالهـا
حالي واكثر في البلاد تقلبي(٧٩٦)

وقد ترك من اللفظ شيئا يدل عليـه الكلام وذلك انه يريد لا ان يكون هكذا مقالي لها لانك لا تقول : ما أجدر زيدا أن يمر عمرو. حتى تقول : به . فيكـون في الجملة الثانية عائـد الى الجملة الاولى(٧٩٧) وقـوله :

اذا تلفتـن الـى الاطـــلال
اربنهن اشـنـع الامثـــال
كأنمـــا خلقـــن لـــلاذلال
زيادة في سبـة الجهـال(٧٩٨)

قـد تقدم ذكر القرون يريد بقوله سبة الجهال قولهم اذا شتموا هـو قرنان وليست اللفظة بعربية صحيحة ولا لها أصل غير ان المولدين قد أولعوا بها حتى جاءت في الشعر فمن ذلك قول ابن طباطبا العلوي يذكر بعض من تعرض لهدم سور أصفهان :

بنى السور ذو القرنين حصنا لاهله
وأصبحذا القرنان يهدم سورها(*)

ولا أعلم السبب في هذه التسمية ما هـو ولا السـبب في عبارتهم بالقرن عن تجـور الزوج غير أن القرن مشتق من الاقتران فكأن من رضي بذلك من زوجة رضي بقرين لا أعلم غير ذلك سببا موجبا وقـوله :

لـو سـرحت في عارضي محتال
لعـدّها مـن شـبكات المـال
بين قضاة السوء والاطفال(٧٩٩)

يريد ان اللحية الكبيرة تصلح للقضاة والعدول ويمكن صاحبها بها التمويه والحيلة وقـد تقـدم هذه الابيـات قوله (لها لحى سود بلا سبال)(٨٠٠) ومن ابيات المعاني :

ولع النـــار في الطفيـــف من النا
ـس لا يتقـــي ولا يتحـــرج

---

(٧٩٥) لخالد بن زهير الهذلي في ديوان الهذليين ١٦٥/١
(٧٩٦) ديوان البحتري ٢٠
(٧٩٧) مختصر المعري ٢٧.
(٧٩٨) العكبري ٢١٧/٢
(*) ثمار القلوب ٢٢٨ .
(٧٩٩) العكبري ٢١٨/٢
(٨٠٠) العكبري ٢١٨/٢

فاته المجـــد والعـــلاء فاضحـى
يفتق الخيـس بالنحيت المفرج(٨٠١)

يصف شاهد زور شهد لنزر من الفـــائدة بالزور فتسحق النار فكأنه ولجها والخيس الاجمة يقال انها سميت بذلك لان لحوم الفرائس تخيس فيها أي تنتن يريدها هنا به اللحية ومثل هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه كان لايدع نضح غابته من نحت ذقنه شبهت اللحية بالغابة لتكاثر شعرها كتكاثر شجرها والنحيت المنحوت يعنى به مشطا منحوتا قـد فرج بين اسنانه يريد انه قـد اولع بلحيته يمشطها ويسرحها ليموه بها على الناس في شهاداته وقوله الاطفال يريد الذين يحجر القضاة على اموالهم حتى يبلغوا الحلم ويؤنس منهم الرشد فهم يتأكلون اموالهم الى حين ذلك ويظهرون العفة ويموهون بكبر اللحى وقوله :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاســـمه
بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه(٨٠٢)

يريد وفاؤكما بان تـسعدا كالربع اشجاه طاسمه يقول وفاؤكما بذلك طاسم دارس واشجاه دارسه لان لو لم يكن دارسا ماشجاني . كمـا أن الربع اشجاه لي دارسه ثم لما تم الكلام اتى بزيادة فقال اشفى الدمع ما سجم فدعوني ابك وهذا معنى قول المحـدثين :

لا تلم في البكاء فالدمـع لـو لـم
يجر في الخد كان في القلب جمرا(٨٠٣)

وقد تكلم الشيخ ابو الفتح في تقدم الخبر على تمـام الاسـم المبتدا بما يغني عما سـواه وله عندي تأويل يخرجه مما منع منه ابو الفتح وهو ان يكون قـوله :

« وفاؤكما كالربع » مقطع الكلام يريد وفاؤكمـا دارس كالربع ثم قال اشجاه يريد الذي اشجاه من قولك شجى باللقمة اذا غص بها كما تقول : الرجل يكلم الامير جـور . تريد الذي يكلم الامير فقوله بأن تسعدا متصل بأشجاه يريد أغصه باسـعاد كمالي فيه على البكاء وهذا المعنى وان كان متعسفا فانه مخرج له من الضرورة التي ذكرها أبو الفتح والكاف والميم في قوله وفاؤكما لمخاطبة صاحبيـه او لمخاطبة عينيه كلاهما وجه وقوله :

---

(٨٠١) لم نعثر عليه .
(٨٠٢) العكبري ٢٢٥/٢
(٨٠٣) لم نعثر عليه ؟

بليت بلى الأطلال ان لم اقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمة(٨٠٤)

قالوا هـذا البيت جزل نصفه الاول ركيك نصفه الثاني وما عسى يبلغ بخل البخيل بخاتمه ووقوفه اذا ضاع خاتمه مع كون هـذا المعنى من قـول القائل :

(فهن حيرى كمضيعات الخدم)(٨٠٥) . واي روعة لهذ المصراع مع قول القائل

فقمنا وفي حيث التقينا غنيمة
سوار ودملـوج ومرط ومطرف
وملتقطات من عقود تركتها
كجمر الغضى في بعض مايتخطف(٨٠٦)

وقـول الاخـر

فمن يستبق آثارنا فى ضحى غد
يجد بلقا ملقى وقلبا ومعضدا
ودرا وخلخـالا عجلن التقاطه
اذاعت به كف الفتى فتبددا(٨٠٧)

البلق حجارة تكون باليمن بيض تشف وارجوزة ام الراعي النميري التي تقول

جارية شـبت شـبابا رودكا
لم يعد ثديـا نحرهـا ان فلكا
لاقت غلامـا هبرزيـا منبـكا
فاعتلجا بينهمـا واعتـركا
فحطما اسـاورا ومسـكا
وطار قرطاهـا معـا فهلكا
وناولته كعثبـا مدملـكا
أجثم جهمـا لم يكن مفـركا
هزء اليهـا روقـه المصعلكا
ان كان لاقى مثلها فأشركا(٨٠٨)

فاذا طابت نفوس هاؤلاء عن هذه الحلى التى هي كما زعم غنيمة فأجدر ان تطيب نفس ابي الطيب عن خاتمه وقـد سمعت بعض اهل الادب يحكي انه صحف هـذا المصراع وخرج عن هذا الحيز من الاسترذال فقالوا وقوف شجيج صاع في الترب جائمة والشجيج من صفات الوتد يريد وقوف وتد متروك في الدار وصاع بمعنى تفرق صار في الترب وعلق فاورق(٨٠٩) فقد تورق عمد الخيام واوتاد اهل الدار وبيت الشيخ ابي العلاء في هـذا المعنى في السماء جودة :

غصن الشباب عصى السحاب فلم يعد
ذا خضـرة اذ كـل عـود اخضـر
قـد أورقت عمـد الخيام واعشبت
شـعب الرحال ولـون راسـي اغبر
ولقـد سـلوت عن الشـباب كما سـلا
غـيري ولكـن للحـزين تذكـر(٨١٠)

وجائمـة بمعنى ثابتة قال وقد فعل مثل ذلك فى بيتـه :

واكبـر آيـات التهـامى انـه
ابـوك واجـدى مالكـم مـن مناقب

من التصحيف فخرج ان يكون كفرا فقالوا :

واكبر آيـات التهـامي آيـة
أبوك واحـدى مـا لـكم من مناقب

يعني به علي بن أبي طالب عليه السـلام ولا ينكر انه كان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة من معجزاته وكبراها(٨١٢) قال وهـذا من سعادة هـذا الشاعر واستيلائه على ذروة الفضل كمـا قال :

انام ملء جفوني عن شـواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم(٨١٣)

وهـذا على ما ذكر هـذا الاديب الا ان صاع تستعمل بمعنى امال صاعه يصوعه صـوعا وقـول الشـاعر :

يصـوع عنوقهم احـوى زنيـم
له ظأب كما صخب الغريم(٨١٤)

يريد يميلها راع لهم نوبي أسود له صـوت شديد ولم أسمع صاع بمعنى تفرق بل يقال انصاع القوم اذا اخذوا في وجهة ومالوا فيها فيجوز ان يكون صاع هـذا للوتد التراب اي اماله وتشعب فيه شعبه وفي شعر العرب ابيات كثيرة مصاريعها الاواخر ركيكة والمصاريع الاول جزلة كقول القائل :

الا ايها النـوام ويحكـم هبـوا
اسائلكم هل يقتل الرجل الحب(٨١٥)

---

(٨٠٤) العكبري ٣٢٨/٣
(٨٠٥) لجرير في ديوانه ٥٢٠ وفيه (فهن يخثا كمضلات الخدم)
(٨٠٦) ديوان جران العود ٢٤ .
(٨٠٧) لم نعثر عليه
(٨٠٨) في اللسان مادة (هبرك) البيتين الاولين فقط .
(٨٠٩) العكبري ٣٢٩/٣ والواحدي ٢٧٥ ومختصر المعري ٢٧٧
(٨١٠) سقط الزند ٢٢٥
(٨١١) العكبري ١٥٤/١
(٨١٢) العكبري ١٥٥/١ ومختصر المعري ٢٧٨
(٨١٣) العكبري ٢٦٧/٣
(٨١٤) لاوس بن حجر في اللسان (صوع) وفيه (عنوقا)
(٨١٥) ديوان جميل ٢٥

فالمصراع الاول جزل في النهاية والمصراع الثاني من كلام المتغزلين وان لم يكن ركيكا ومثله لأبي تمام :

قدك اتئب اربيت في الغلـــواء
كم تعذلون وانتم سجرائي(٨١٦)

فان كان بيت ابي الطيب من هــذا الحيز فغير بدع . وقــوله :

تفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتـي
بثانيـة والمتلف الشــيء غارمــه(٨١٧)

تغرم جزم لأنه جزاء للامر وهو قفي ومهجتي نصب لأنها مفعول تغرم وفاعلها الاولى يقول قفي فان الاولى من النظرات اتلفت مهجتي فان وقفت غرمتها بثانية وهذا المعنى مثل قول القائل ولا اعلم اقبل ابي الطيب ام بعد زمانه :

يا مـــــقما جســـمي باول نظـرة
في النظرة الاخرى اليك شـفائي(٨١٨)

الا ان هــذا البيت لا مجاز فيه وبيت ابي الطيب فيه مجاز وذلك ان اللحظة الاولى لا تغرم وانما حبيبته تغرم او النظرة الثانية تغرم لكنـه توســـع في الكلام على مذهب العرب اذ كانت النظرة الاولى هي التي اتلفت فكانها تلك بعينها تعاد فتغرم قال ابو الفتح ومثل هــذا في استعادة النظر قول جرير :

ولقـد نظـرت فردّنظرتي الهـوى
بحزيز رامـه والمطي ســوامي(٨١٩)

أي حملني على ان اعدت النظر كذا فسره(٨٢٠) وهذا انما نظر في اثر الاظعان فتابع النظر شوقا وابو الطيب يتمنى نظرة ثانية من حبيبته وبينهما بون بعيد وعندي وجه آخر محتمل وهو أن تكتب تغرمي بياء يريد قفي تغرمي انت يا امراة والاولى نصـب يكون مفعولا اولا ومهجتي نصب لأنه مفعول ثان كما تقـول غرمت زيدا مالا بجـوز انتزاع حرف الجر من قولك غرمت لزيد مالا على القياس المطرد ويكون وجه غرامه النظرة لاولى وانما التلف واقع على مجاز قـولك لمن شتمك اغرم الشتم باعطائي حقي ولمن ضربك اغرم هــذا الضرب بانالتي معروفك وهــذا توســـع في الكلام غير بعيد فلما كانت النظرة الاولى اتلفت مهجته قال اغرميها لهــا بنظرة ثانيــة وكلا التأويلين جيــد وقــوله :

---

(٨١٦) ديوان أبي تمام ٢٢/١
(٨١٧) العكبري ٢٢٠/٢
(٨١٨) العكبري ٢٢٠/٢
(٨١٩) ديوان جرير ٥٥٢ وفيه (كلب العوائل لو راين مناخنا)
(٨٢٠) الفتح الوهبي ١٢٦ والعكبري ٢٢٠/٢ .

وتكملة العيش الصبا وعقيبـه
وغائب لون العارضــين وقادمـه
وما خضب الناس البياض لأنـه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه(٨٢١)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب عنيت بعقيبه الهرم والسبب لانه يتلوه والاولى عندي ان يعني الشـباب الاترى انه قال بعده وغائب لـون العارضين وقادمه يعني كمال العيش الصـبا ثم الشباب وسـواد الشعر فيه ثم الشيب(٨٢٢) وهذا المعنى من قول ابن الرومي وهـو اجود من هــذا

ســلبت ســواد العارضين وقبله
بياضهما المحمود اذ انا امرد(٨٢٣)

واجـود منهما قـول الشيخ ابي العلاء المعري وان قد غير المعنى بعض التغيير وزاد

وكالنـار الحيـاة فمـن رمـاد
اواخـرها واولهـا دخـان(٨٢٤)

وقوله :

وما خضــب النـاس البياض لأنــه
قبيح ولكن احسـن الشعر فاحمه(٨٢٥)

قد سمعت قوما يتكلمون فيه ويقولون هـو كلام متناقض لأنه نفى أن يكون البياض قبيحا ثم قال احسن الشعر فاحمه فدل على ان اقبحه ابيضه وهــذا عنت لأنه ليس كل حسن بممتنع ان يكون هاهنا ما هـو احسن منه ولا كل حســن بموجب ان يكون سواه قبيحا وقد نكت ابو الطيب بقوله أحسن الشعر يخبر بذلك ان البياض حسن الا ان الشعر وحده يستحسن فيه الســواد فقط . وقوله :

نحن من ضايق الزمان له فيك (م)
وخانتــه قــريك الايـــام(٨٢٦)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب اردت ضايقه فزدت اللام وهذا كقول الله تعالى « ان كنتم للرؤيا تعبرون »(٨٢٧) وقوله « عسى ان يكون ردف لكـم »(٨٢٨) اي ردفكم وهذا على ماذكر وجه(٨٢٩) ولولا قوله خانته لوجب ان يقول مع هذا التاويل

---

(٨٢١) العكبري ٢٢٤/٢
(٨٢٢) مختصر المعري ٢٨٠
(٨٢٣) العكبري ٢٢٤/٢
(٨٢٤) سقط الزند ٢٤
(٨٢٥) العكبري ٢٢٤/٢
(٨٢٦) العكبري ٢٢٣/٢
(٨٢٧) الآية ٤٣ من يوسف
(٨٢٨) الآية ٧٢ من النمل
(٨٢٩) مختصر المعري أ٢٨

لهم لان نحن للجماعة الا انه حمل على لفظ مـــن وعندي له وجه آخر وهو ان تكون الهاء في له عائدة على الزمان يريد نحن من ضايق الزمان لنفســه فيك اي لأجل نفســه وكلا الوجهين من باب التعسف والذنب لأبي الطيب لا للمفسر . وقوله

ضـــلالا لهــذي الريح ماذا تريده
وهديا لهذا الســيل ماذا يؤمم(٨٣٠)

قال للريح ضلالا وللســيل هديا لان الريح تؤذي ولا تنفع في الظاهر كما قال ايضا :

ليت الــــرياح صـــنع ماتصنـــع
بكـــرن ضرا وبكرت تنفـــع (٨٣١)

وقال للمطر هديا لانه يريد انه يسقى الديار وينبت المرعى وينتفع به الاثراء قال بعد :

فزار التي زارت بك الخيل قبرها
وجشمه الشوق الذي تتجشم(٨٣٢)

يعني قبر والدة سيف الدولة وكان زار قبرها في هذه الغزوة قال الشيخ ابو الفتح وانما قال للمطر هديا لانه شبيه لسيف الدولة في سحه الاثـــراء يقـــول بعده :

تلاك وبعض الغيث يتبـــع بعضـــه
من الشام يتلو الحاذق المتعلم(٨٣٣)

وليس بممتنع ماقال والذي قلناه اولى لانه يريد الدعاء على الريح لضرها والدعاء للمطر لنفعه فهذه مطابقة من حيث المعنى وقوله :

كأجناســـهـا راياتهـا وشـعارهـا
وما لبسته والســـلاح المسمم(٨٣٤)

لم يعرض الشيخ ابو الفتح لشرح هـــــذا البيت (٨٣٥) وفيه كلام وذاك انه يريد جنسها حديد على المجاز لصبرها على الكد والتعب فكانها خلقت من حديد والشعار هنا ليس مما يلي الجسد مـــن الثياب الذى هو ضد الدثار وانما هو شعار الجيش الذي يدعون به كقوله في الاخرى : (تناكر تحته لولا الشعار) (٨٣٦)

يريد نداءهم بشعار سيف الدولة ويعنى ان شعارهم ايضا حـديد لانهم يقولون سيف الدولة المنصور او ما يشبهه من الكلام والسيف حديد من هذا اللقب ويدل على ذلك قوله وما لبسته فلو اراد بالشعار اللباس لما كرر ويريد بما لبسته التجافيف من الحديد وقد فسر ذلك بقوله :

لها في الوغى زي الفوارس فوقهـا
فكل حصـــان دارع متلثم (٨٣٧)

فاما قوله راياتها والرايات تكون من خـــرق فانه على ما اظن والله اعلم وجعل الرماح لهم رايات يعني رماحهم راياتهم او يعني ان عليها اسم سيف الدولة مكتوب فجعلها حديدا لما كان المكتوب عليها حديدا وقوله :

رجلاه في الركض رجل واليدان يد
وفعله ماتريد الكف والقدم(٨٣٨)

قال الشيخ ابو الفتح يصف استواء وقع قوائمه وصحة جريه كما قال جرير :

من كل مشترف وان بعد المدى
ضرم الرقاق مناقل الاجرال(٨٣٩)

اي يتوقى في جريه وطء الصخور لحـــذقه به(٨٤٠) واذا توقى وطء الصخور على ماحكاه لحذقه فاي قرابة بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوته متلائم وضع اليدين والرجلين وما اراه الا اعجب بيت جرير لم سمع هذا البيت فاعجبه فجعله مثله من حيث الاستحسان لامن حيث الاشباه وهـــذا المصراع ببيت رؤبه اشبه (٨٤١) وهو قوله : يهوين شتى ويقعن وفقا (٨٤٢)

وقوله (وفعله ماتريد الكف والقدم) اي جريه يغنيك عن تحريك السوط والقدم لاستحثاثه فجعل ذلك التحريك منهما ارادة وهذا من قول امرىء القيس

فللزجـــر الهـــوب وللســـاق درة
وللصوت اخرى غربها يتدفق(٨٤٣)

ويحمل معنى آخر وهو ان يريد اذا احتجت الى تصريفه يمينا ويسارا فهو مؤدب عليه لايحوجك الى ذلك بل يتصرف من غير تحريك للعنان ولا للفخذ

(٨٣٠) العكبري ٢/٢٥٥
(٨٣١) العكبري ٢/٢٢٠
(٨٣٢) العكبري ٢/٢٥٦
(٨٣٣) العكبري ٢/٢٥٦
(٨٣٤) العكبري ٢/٢٥٨
(٨٣٥) فسره ابن جني في الفتح الوهبي ١٢٨ وليس الامر كما ذكر المؤلف .
(٨٣٦) وصدره في العكبري ٢/١٠٢ (اثير على سلمية مسطيرا)

(٨٣٧) العكبري ٢/٢٦٠
(٨٣٨) العكبري ٢/٢٦٨
(٨٣٩) ديوان جرير ٤٦٨
(٨٤٠) مختصر المعري ٢٨٦
(٨٤١) المصدر السابق
(٨٤٢) ديوان رؤبة ١٨٠ .
(٨٤٣) روايته في ديوان امريء القيس ٥١
(فللساق الهوب وللسوط درة
وللزجر منه وقع أهوج متعب)

والقدم نقد يستعين الفارس على تحريك دابتـــه بفخذيه وقدميه كما يتصرف بعنانه والى هذا المعنى ذهب في قوله :

وأدبها طـول الطراد فطرفه
يشير اليها من بعيد فتفهم(٨٤٤)

وقـــوله :

بای لفظ تقول الشـــعر زعنفة
تجوز عندك لاعرب ولاعجم(٨٤٥)

تجوز عندك هاهنا ليس من مجاز السير كقول الشـــاعر :

وقولوا لهـــا ليس الضلال أجازنا
ولكننا جزنا لنلقاكم عمـــدا (٨٤٦)

وانما هو مجاز الدرهم الزائف يقال هذا درهم جائز اذا كان متهما وربما جاز ودرهم زائف اذا لم يجز انشد ابن الاعرابي :

ترى ورثه الفتيان فيهما كأنهم
دراهم منها مسجاز وزائف(٨٤٧)

يعني ان هؤلاء الشعراء الذين يقصدونك ليسوا بأهل منك للاقبال عليهم ولا الانفصال عليهم لأنهم ليسوا عربا ولا عجما ولا معرفة لهم ولا ادب فكيف يجوز عليك مثلهم وسمعت من ينشـــد بخور تكتت أظنه يصحف ولئن صحف فالمعنى جيد لانه من خوار الثور شبه كلامهم لجهلهم بالخوار الا ترى البحتري كيف قال يعني به المستعين :

بكى المنبر الغـــربي اذ خار فوقـــه
على الناس ثور قد تدلت غباغبه(٨٤٨)

وهذا التصحيف في بيت أبي الطيب يشـــبه تصحيف بعضهم في قوله أيضـا .

والصدق من شيم الكرام فنبئنا
أمن الشراب تتوب أم من تركه(٨٤٩)

وجد بعضهم فنبن مكتوبا بألف كحال التنوين فانشد فنبنا يريد نبئنا من النبأ وهو الخبر فخفف الهمز وجوازه مالا يشك فيه وهذا من سعادة هذا الرجل بشعره (٨٥٠) وقوله :

يفـــدى أتم الطير عمـــرا سلاحه
نسور الملا أحـــداثهـــا والقشاعم
ومـــا ضرهـــا خلق بغير مخـــالب
وقد خلقت اسيافه والقوائم(٨٥١)

زعم الشيخ ابو الفتح أن روايته تفدى بالتاء أنث لما اراد النسور وان كان لفظ اتم مذكرا وليكن كما زعم فان التاء لاتمتنع وفي قوله اتم الطير عمرا تنكيت وذاك انه يريد أن ســـلاحك ليس بمعمر بل سريع التحطم والانكسار كما قال ايضـا :

وان طال اعمـــار الرماح بهدنه
فان الذي يعمرن عندك عام(٨٥٢)

وما لايعمر فلا يجب ان يفديه المعمر لان التفدية تقدم الى الهلاك قبل المفدي وانما تفدية هذه النســور طول عمرها لانه قد كفاها التعب للارزاق وقتلت ما تطعمه ولا تجشمها مشقة في طلبه ونكت ايضا بقوله احداثها والقشاعم اي ليس الفاني عمره باسمح لهذا السلاح بعمره من الحدث منها المنتظر لعمر طويل يتعقب حداثته لانتفاعها به وتعويلها في الارزاق عليه وقوله وما ضرها خلق بغير مخالب مما يسأل عنـــه فيقال كيف ذاك وهي لاتخلو من المخالب نعم ذلك جوابان أحدهما انه يعني به الفرخ الحدث الذي لايمكنه الانتفاع بمخالبه لضعفه والمسن الذي عجز عن طلب القوت الا تراهم يقولون في المثل (أبر من النسر) (٨٥٣) ويفسرون ذلك ان النسر اذا أسن آوى للوكر وجعل فرخه يزقه كما كان يزقه في حداثته فهذا جواب يوضحه قوله أحداثها والقشاعم يريد فرخها الذي لم ينهض ومسنها الذي عجز عن النهوض وأما الجواب الآخر انه يريد وما ضرها لو خلقت بغير مخالب كما تقول ماضر النهار ظلمته مع حضورك وليس النهار مظلما ولكنك تريد ماضر النهار لو خلق مظلما(٨٥٤) مع حضورك فتأوله فهو وجه جيد . وقوله والقوائم لافائدة في ذكرها غير القافية على انها لما كانت السيوف لا ينتفع بها الا بقوائمها اتى بهـا وان قال قائل يعني قوائم خيله التي سارت الى الحرب كان وجها على انه قال يفدى سلاحه وقوائم خيله ليست من السلاح وقوله :

اذا كان ماتنـــويه فعلا مضـــارعا
مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم(٨٥٥)

(٨٤٤) العكبري ٢/٢٥٨
(٨٤٥) العكبري ٢/٢٧٣
(٨٤٦) لعبدالله بن العجلان في الاغاني ١٩/١٠٥
(٨٤٧) لهدبة بن الخشرم في لسان العرب (زمنه) وب (زائف) وزائف) .
(٨٤٨) ديوان البحتري ١٢
(٨٤٩) العكبري ٢/٢٨٤ .
(٨٥٠) مختصر المعري ٢٨٩

(٨٥١) العكبري ٢/٢٨٠
(٨٥٢) العكبري ٢/٢٩٧
(٨٥٣) مختصر المعري ٢٩٢
(٨٥٤) الواحدي ٥٤٩ ومختصر المعري ٢٩٢
(٨٥٥) العكبري ٢/٢٨٢

الجوازم كلها للتعويق منها لم للنفي ولا للنهي ولام الامر للغائب ولا للحاضر نفيه معنى تراخي وصول الامر اليه وحروف الجزاء شرط فكلهـــا تعويق يريد ان ماتنوبه اذا كان فعلا مستقبلا مضى ووقع قبل ان يعوقه معوق لسعادة جدك او لسرعة ماتمضيه ويجوز أن يعني لا التي هي للنفي وحدها جمعها لأنه يريد تكرير العذال لها في قولهم لاتفعل ولا تصنع ولا تحارب فيكون معنى البيت معنى المثل المعروف (سبق السيف العذل [856]) اي انك سباق بما تهم للاعداء وفيه ايضا معنى ضربهم المثل في السرعة كقول ذي الرمه :

اصــاب خصــاصة فبـدا كليلا
كلا وانغـل سـائره انـغلالا [857]

يريد كلا في السرعة اذا نطقت بها واقام المضارع مقام المستقبل وقد تكلم عليه ابو الفتح واهمل اهم منه ويجوز أن يعني بالجوازم لام الامر في قولك ليفعل زيد فجمعها لانها في افعال كثيرة يريد ان يسبق مضاؤها لحوق هذه اللام بها في اللفظ وذلك من مذهب الغلو والافراط وقوله :

اذا خاف ملك من مليك أجرته
وسيفك خافوا والجوار تسام [858]

ليس الواو في قوله وسيفك خافوا واو الحال وانما هي واو العطف ومعنى البيت اجرهم وابذل لهم الصلح الذي يطلبونه لان من عادتك أن تجير كل ملك خاف من ملك وقد خافوا سيفك فأجرهم منه الا تراه يقول قبله :

وان نفوســا اممتـك منيعــة
وان دمــاء املتــك حرام [859]

ويقول بعده :

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق
وحولك بالكتب اللطاف زحام [860]

يقول عند الحرب ينهزمون عنك ولايقاومونك ثم يجتمعون حولك بالكتب يسالون فيها العفو وجعلها لطافا لأنها كتب مكتوبة تبعث على كتمان فكل كبير وكل دمستق وكل بطريق يتقرب اليك على كتمان من صاحبه ثم يزدحم الرسل بها حولك لأنهم يجتمعون عندك وان تكاتموا حين صدروا ولم يعرض الشيخ ابو الفتح لتفسير هذين البيتين اصلا . وقوله :

عقبى اليمين على عقبى الوغى نـدم
ماذا يزيدك في اقدامك القســم [861]

قال الشيخ أبو الفتح اذا حلفت ان تلقى من لست من رجاله فهل يزيد يمينك في شجاعتك هذا كما قال تفسير المصراع الثاني فما بال تفسير المصراع الاول وهو أحوج الى التفسير ومعناه عاقبة اليمين على ما يكون من الحرب ندامة يريد أن من حلف لأظفرن في هذه الحرب كان عاقبة حلفه الندم لأنه ربما لم يظفر فيندم لم حلف فحنث قوله . (على) متعلقة بقوله اليمين كقوله أيضا :

يمينـا لـو حلفت وانت نـاء
على قتلي بها لضربت عنقي [862]

الا أن المعنى وضح هنا بقوله حلفت فقد اعتادوا حلفت على كذا ولم يعتادوا يميني على كذا وعقبى رفع لأنه مبتدأ /وندم خبره وقد زاد المصراع الثاني وضوحا وافاد فائدة اخرى بقوله بعده :

وفي اليميـن علـى مـا انت واعده
ما دل انك في الميعاد متهم [863]

وهـذا من قـول القائل :

قليل الالايـا حافـظ ليمينـه
فان سبقت منه الالية برت [864]

فقوله قليل الالايا يدل على انه يرى الاكثار منها قادحا في المروءة ووجه قدمه فيها ما ذكره ابو الطيب وهو انه دال بيمينه على انه متهم اذا وعد فينفي بها التهمة عن ميعاده ولو لاذاك لوعد ولم يخلف وهـذا البيت لفظا ومعنى من قـول الراجز انشده ابن الاعرابي في نوادره :

يا ايها المولى على جهد القســم
بعد التـالي لا تـسفه أو تـلـم
وانما اليمـيـن حنث أو نـدم
وانما الفجـور والتقـوى طعـم
ويقسـم الله لعبد ما قـسم [865]

وقــوله :

الراجع الخيـل محفـاة مقـودة
من كل مثل وبار اهلها ارم [866]

محفاة اي احفاها كثرة السير فهي تقاد ولا تركب رفقا بهـا ولا تكون محفاة ملقية نعالها الحـديد

---

(856) مجمع الامثال 331/1
(857) ديوان ذي الرمة 34
(858) العكبري 295/3
(859) العكبري 295/3
(860) العكبري 295/3

(861) العكبري 15/4
(862) العكبري 251/3
(863) العكبري 15/4
(864) لسان العرب (ا ل)
(865) لم نعثر عليه
(866) العكبري 17/4

لانها خيل عراب لاتحتاج الى النعال الا تراه يقول ايضـــا :

وكـل جـواد تلطـم الارض كفـه
باغنى عن النعل الحديد من النعل(٨٦٧)

وقـــوله ايضـا :

تماشـى بايد كلمـا وافت الصـفا
نقشن به صدر البزاة حوافيا(٨٦٨)

بل احفاها سلوكها الجبال في طلب الروم وهي لـ تعود الا البراري ولو اراد القاءها نعالها الحديد لقيل له فهلا انعلها اذا القت النعال وهو ملك لاتعوزه النعال حيث سار ويجوز ان يكون ايضا من الاحفاء الذي هو التقصي كالخبر انه صلى الله عليـــه أمـــر باحفاء الشوارب واعفاء اللحى(٨٦٩) . ووبار مدينة خربت وارم جيل هلكوا قديما يقول تدع الديار خرابا واهلها قتلى وليس يريـد أن وبارا وأهلهـا أرم في الحقيقة بل يريد أن الديار كوبار خرابا واهلها كارم هلاكا وهـذا البيت له نظير في هذه القصيدة بعينها وهـو قـوله :

عبرت تقدمهـم فيـه وفى بلـد
سكانه رمم مســكونها حمم(٨٧٠)

اي انه احرق الديار فهي حمم وقتل اهلها فهم رمم والحمم جمع حمـة وكل ما احترق كقـول طرفـة :

« أم رماد دارس حممه »(٨٧١) والرمة العظم البالي والحمـة قد يراد بـه الموت كالحمام وليس في هذا المكان وقوله :

فلـم تتم سـروج فتح ناظرهـا
الا وجيشـك في جفنيـه مزدحم
والنقـع يأخـذ حرانا وبقعتهـا
والشمس تسفر احيانا وتلتثم(٨٧٢)

سروج بلد والهاء في جفنيه للناظر لا لســروج الاتراه قال ناظرها ولم يقل جفنيها يقول لم تصبح الا وخيلك مزدحمة عليها فجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر من النوم وحران من سروج على بعـد فيقول وصل الغبار اليها لعظم الحرب والبقعة بضم الباء وفتحها معروفة الا ان الشيخ ابا العلاء منع من ضمها وقال بقعتها بفتح الباء وذكر ان بنجران

(٨٦٧) العكبري ٢٩٦/٣
(٨٦٨) العكبري ٢٨٥/٤
(٨٦٩) مختصر المعرى ٣٠٢
(٨٧٠) العكبري ٢١/٤
(٨٧١) ديوان طرفة ٦٨ وصدره (أشجاك الربع ام قدمه)
(٨٧٢) العكبرى ١٨/٤

مكانا كالبطحاء تعرف ببقعة حران / هكذا بفتح الباء فحكيت ما سمعت وآخر بان الضم لا يجوز لانـــه لولا ان بقعة مكان بهـا مخصوص لكان ذكره للبقعة ها هنا محالا لا فائدة منه فان النقع اذا اخذ حران اخذ بقعتها وان لم يذكرها لكنـه عنى هذا المكان الواســع بها المجاور لها . وقوله .

جيشـ كانك فى ارضـ تطاولـه
فالارض لا امم والجيش لا امم(٨٧٣)

تطاوله التاء للارض وليس للمخاطب ولو امكنه الوزن لقال كانه فى ارض تطاوله اي تنظر ايهما اطـول ثم قال فلا الارض قريبة ولا الجيش قريب يعني كلاهما طويل وفسره ايضا بقوله :

اذا مضى عـلم منهـا بـدا عـلم
وان مضى علم منـه بدا علم(٨٧٤)

فالعلـم الأول الجبل مـن قـول الشـاعر « كانه علم في راســه نار »(٨٧٥) والعلم الثاني علم الجيش الذي هـو المطرد فما احسـن ما اتفق لـه تكرير لفظ واحد بمعنيين مختلفين على ان(٨٧٦)... اذا قطعن علما بدا علم .

وهذا علم الجبل وحده ومثل هذا له :

وجيشـ كلمـا حـاروا بأرضـ
واقبـل اقبلت فيه تحـار(٨٧٧)

وقـوله :

وامسـت بقرى هنزيط جائلة
ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم(٨٧٨)

البيت ظاهر المعنى وانما اتينا بـه لئـلا يظن ظان ان ترعى ضميره للخيل وانما ترعى فاعله الظبا وفي البيت من الغلق انه حذف مايدل عليه المعنى فانه يريد ترعى الظبا فى خصيب نبته اللمم فوقها او بها او ماشاكل ذلك وقوله خصيب نبته اللمم يريد فى مكان فيـه من الروم ذوات الشعور لما اتى بترعى اتى بالخصيب وشبه الشعور بنبات الارض وكثرتها بالخصب فيه ولو كان ضمير ترعى للخيل لكان ترعى بضم التاء كما قال الشاعر :

رعيتهـا اكـــرم عـــود عـودا
الصل والصفصل واليعضيدا(٨٧٩)

(٨٧٣) العكبري ١٨/٤
(٨٧٤) العكبري ١٨/٤
(٨٧٥) للخنساء في ديوانها ٤٢ وصدره (اغر ابلج تأتم الهداة بـه) .
(٨٧٦) بياض في الاصل .
(٨٧٧) العكبري ١٠٧/٢
(٨٧٨) العكبري ٢٠/٤
(٨٧٩) لسان العرب (صل) .

لأن الخيل لا ترعى القطا وانما ترعيها اللمم .

وسئل بعض العرب عن غنم كان يرعاها لمن هذه الغنم فقال : الله راعيها وانا مرعيها وقوله :

ترقي على شفرات الباترات بهم :
مكامن الارض والغيطان والاكم
وجـاوزوا ارسنـاسـا معصمين به
وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم[٨٨٠]

يعني ان الارض تلفظ الى سيوفه كل من هرب منه في مكمن او غايط او توارى باكمـة او صعدها وارسناس نهر عظيم معروف يقول ظنوا انهم لما جاوزوا ارسناسا يحول بينك وبينهم وكيف يعصمهم وارسناس نفسه ليس ينعصم منك لانك تقطعه وتركبه بخيلك وبالسفن التي اتخذت له يقول لو انعصم نفسه منك لعصمهم ولكنك قطعته اليهم وعبرته على سفن اتخذتها وهي المقربة التي ذكرها حيث يقـول :

تلقى بهم زبد التيار مقربة
على جحافلها من نضحه رثم[٨٨١]

رثم بياض في الشفة العليا من الدابة شبه الزبد على مقدمها بالرثم .

دهم فوارسـها ركـاب ابطنها
مكدودة وبقوم لا بها الالم[٨٨٢]

جعلها دهما لانها مطلية بالقار وموضع الركاب من السفينة بطنها وهي مكدودة لانها تعمل في السير عليها والالم يريد به التعب وذلك ان التعب يلحق الملاحين لا السفن لجذبهم بالمجاذيف فهم القوم/ الذين زعم ان الالم ينالهم من كدها ثم قال :

تناج رايك في وقت على عجل
كلفظ حرف وعاه سامع فهم[٨٨٣]

يقـول انك لما هممت بالعبور اتخذت له السفن على عجلة فكانت المدة في اتخاذها كمدة فهم السامع كلمة نطق بها الناطق وقوله حرف يحتمل معنيين احدهما حرف من الحروف الثمانية والعشرين وليس كلها اذا نطق بها مفردة وعى منها السامع معنى بل بعضها وهي ق من وقيت وع من وعيت ول من وليت ود من وديت القتيل ويكون تخصيصها لانها اقل الكلم ذوات المعاني فزمان النطق بها اقل زمان . والثاني ان يريد بالحرف الكلمة الواحدة وكتب

(٨٨٠) العكبري ٢١/٤
(٨٨١) العكبري ٢٣/٤
(٨٨٢) العكبري ٢٣/٤
(٨٨٣) العكبري ٢٣/٤

العلماء مملوءة من ذلك يقولون ليس في كلام العرب الأحرف او حرفان يريدون كلمة او كلمتان ويقولون في القراءات هذه من حروف ابي عمرو اي كلماته التي قراءها فهو يريد كلفظ كلمة وعاها سامع فهم وقوله :

والاعوجية ملء الطـرق حولهم
والمشرفيه ملء اليوم فوقهم[٨٨٤]

لما كانت الخيل مما ينبسط في الارض جعل الطرق منها ممتلئة ولما كانت السيوف مما تعلو في الجو وتهبط عند الضرب جعلها ملء النهار لان النهار ما بين الارض والسماء[٨٨٥] اذا كان نوره من الشمس تطلع من مشرقها لم تعلو في الجو وهـذا نظير مامضى في هـذا الكتاب من معنى قوله :

كـان نجومـه حلـي عليـه
وقد حذيت قوائمه الجبوبا[٨٨٦]

يصف ليلا جعله من السماء الى الارض فهو كالفرس الادهم نجومه حلية والارض نعله . وقوله :

واسـلم ابن شمشـقيق اليته
الا انثني فهو ينأى وهي تبتسم[٨٨٧]

قوله الا انثني متصل بقوله اليته وكان الدمستق حلف براس ملك الروم انه يثبت في لقـاء سيف الدولة فلما انهزم جعله كانه اسلم اليته وتـركها سـدى لا يرعى عليها فهو يمضي في هزيمته والالية تبتسم اي تضحك من هربه ثم قال :

لا يأمل النفس الاقصى لمهجته
فيسرق النفس الادنى ويغتنم[٨٨٨]

يريد انه يغتنم الانفاس لأنه موقن بالقتل فيرى انفاسه كلها قبل القتل غنيمة وكانه يواعد نفسه ان يكون القتل في وقت كذا فاقصى انفاسه النفس الذي يرتد اليه وقت خروج روحه فهو لشدة فزعه وانقطاع امله لايرجو ذلك النفس في ذلك الوقت فهو يغتنم ما طف من الانفاس وهذا المعنى لا حقيقة له ولكنه على مذهبهم في التبعيد وزعم الشيخ ابو الفتح انه يقول انه من وهله وخوفه لا يستتم نفسه وانت تشهد ان البيت لايدل على انه يستتم او يخرم قبل التمام بل جعلها له نفسين دانيا وقاصيا .

(٨٨٤) العكبري ٢٤/٤ وفيه (الطرق خلفهم)
(٨٨٥) مختصر المعري ٣٠٤
(٨٨٦) العكبري ١٣٩/١
(٨٨٧) العكبري ٢٤/٤
(٨٨٨) العكبري ٢٤/٤

وقـــوله : كفى اراني ويك لومك الوما
هم اقام على فــؤاد انجمــا(٨٨٩)

قال الشيخ أبو الفتح يقول اراني هذا الهم لومك اياي احق بان يلام مني وهــذا ايدك الله من باب اللغة والتصريف وما نروم فيهما شاوه رحمه‌الله على اني غير واثق بان يقول فلان الوم من فلان يعني هـو احق بان يلام لان أفعل يبنى من فعل الفاعل فتقول زيدا اضـرب من عمرو والسيف أقتل من الرمح ولايبنى ذلك من فعل المفعول به الا ترى انك لا تقول زيد أضرب من عمرو تريد ان الضرب اوقع به من عمرو وهــذا ما لاخلاف فيه بين أهل العربية الا في الشاذ الذي لا يقاس عليه والمعنى عندي انه يقول لعاذله كفى لومك اراني الوم منك اي ارى نفســي أقدر على اللوم منك فلومك نصب بوقوع كفى عليه ثم تم الكلام فابتدا يشكو حاله يقول حالي هم اقام على فؤاد أنجم فهو رفع لأنه خبر مبتدا محذوف او رفع بالابتداء وخبره محذوف كانــه يريد هم اقام على فؤاد انجم شكواي وشـــله في القصـيدة :

غصن على نقــوى فــلاة نابت
شمس النهار تقل ليلا مظلما(٨٩٠)

يريد غصن هذه حاله حبيبي او حبيبي غصن هذه حاله وكذلك ارتفاع شمس على هذين التاويلين فاما قوله اراني فليس من الرؤية بالعين وانما هـو من باب العلم وان كان قوله (اذا كنت في جـبوة لا اراني)(٨٩١) ممتنعا لان العرب لا تقول في الافعال المؤثرة ضربتني واكرمتني واكتفت بضربت نفسي واكرمت نفسي ووجب ان يقول أرى نفسي لانــه من الرؤيـة بالعين فهذا البيت غير ممتنع لانه من رؤية العلم وهم يقـولون في افعال الشـــك واليقين نحو ظننى وخلتني وقد . . .(٨٩٢) قول المجنون :

ندمت على ماكان مني نقــدتني
كما ندم المغبون حين يبيع(٨٩٣)

وقــول جران العــود :

.... (٨٩٤) ....

(٨٨٩) العكبري ٢٧/٤
(٨٩٠) العكبري ٢٧/٤
(٨٩١) البيت للمتنبي وصدره في العكبري ١٩١/٤
(يرى حده غامضات القلوب)
(٨٩٢) بياض في الاصل
(٨٩٣) ديوان مجنون ليلى ١٩١
(٨٩٤) بياض في الاصل

وقــوله بعـد هـذا البيت :

لــم تجمع الاضداد في متشـــابه
الا لتجعـلني لغـرمي مغنمــا
كصفات أوحدنا ابي الفضل التي
بهرت فانطق واصفيه وافحما(٨٩٥)

الاضداد هي الليل والشمس فى قوله شمس النهار تقل ليلا مظلما وقضافة الغصن وكثافة النقاق قــوله « غصن على نقوى فلاة نابت » والمتشـابه يريد تشابه حسـنها وتماثلها وهذا كقول الاول :

اني غرضت الى تناصف وجهها
غرض المحب الى الحبيب الغائب(٨٩٦)

تناصف وجهها لكونه غير متنافر الحســن ليس فيه المتباهي والدون بل بعضه ملائم للبعض ثم شبه اجتماع تلك الاضداد في الحسن المتشابه بصفات هــذا الممدوح ان انطقت الواصفين بحسنها وبهائها ثم افحمتهم بعجزهم عن ادراك كنهها فهذان قــد اجتمعا في صفاته المتشابهة فهذا مخلص من التشبيب الى المدح بارع وجعل الفعل في انطق وافحم للممدوح لا للصفات(٨٩٧) وقوله :

نـور تظاهـر فيك لا هــوتيــة
فتكــاد تعلـم علم مالن يعلمــا
ويهم فيـك اذا نطقت فصــاحة
من كل عضو منك ان يتكلما(٨٩٨)

اللاهوتي والناسوتي لفظتان مولدتان يتكلم بها الفلاسفة والمتكلمون يريدون الالاهي والانساني من العلوم وغيرها قال ابو الفتح نصب لاهوتية على المصدر ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى تظاهر وقد كثر استماعي لهذه اللفظة بالهاء لاهوتيه وكلتا الروايتين جيدة ويهم ضميره للنور أي يهم النـور فيـك ان يتـكلم مــن كــل عضــو(٨٩٩) وهــذا التفسير الذي لا محيص عنه وله عندي وجه آخـر وهـو ان يكـون من مقحمة ويكون فاعل يهم كل عضو وهــذا كقولك ويهم من كل رجل ان يخاصمني تريد ويهم كل رجل ان يخاصمني ويكون ضـمير يتكلم ايضا للعضو وعلى التاويل الاول للنـور(٩٠٠) وقــوله :

(٨٩٥) العكبري ٢٩/٤ .
(٨٩٦) لابراهيم بن هرمة في لسان العرب ١٠٣/٩ .
(٨٩٧) مختصر المعري ٢٠٩
(٨٩٨) العكبري ٣١/٤
(٨٩٩) مختصر المعري ٢١٠
(٩٠٠) المصدر السابق ٢١١

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي
هواي طفلا وشيبى بالغ الحلم(٩٠١)

تغذيتي مصدر اضيف الى المفعول كما يقول اعجبني شرب الماء ودق الثوب يريد اني غذيت بحب قاتلتي وبالشيب ثم فسر هذه الجملة فقال غذيت هواي طفلا وبالشيب عند بلوغي الحلم يريد اني احببت وانا طفل وشبت وانا حالم لمقاساتي الشدائد وهذا من قول الله تعالى « يوما يجعل الولدان شيبا »(٩٠٢) وقوله طفلا وبالغ الحلم نصبا على الحال من المفعول قال الشيخ ابو الفتح هذا كقولك اكلت التفاحة نضجة اي في هذه الحال وشربت السويق ملتوتا وقد جود في شرح هذا البيت وذكر اعرابه وقوله

اذا بيّتَ الأعداء كان استماعهم
صرير العوالي قبل قعقعة اللجم(٩٠٣)

قال ابو الفتح اي يبادر الى اخذ الرمح فان لحق اسرج فرسه فذاك والا ركب عريا وهذا كقوله ايضا :

حذارا لمعروري الجياد فجاءة
الى الطعن قبلا مالهن لجام(٩٠٤)

وانت ايدك الله تعلم ان الحالة التي وصفها حالة المرهوق المستعجل فاما الذي يبيت العدو فهو على تمكن من الاستعداد وانما يعني صرير العوالي كما جرت العادة به في ذكر صوت تقارع السلاح وضرب بعضه بعضا كقول القائل :

اشارت له الحرب العوان فجاءها
يقعقع في الاقراب اول من اتى(٩٠٥)

فلما قال الصرير علم انه يريد صوتها اذا اصابت العظام يعني ان العدو يفاجأ بالطعن فهو يسمع صرير الرمح في عظامه قبل قعقعة اللجام من الفارس الحامل عليه وايضا فلو اراد انه يركب الى العدو فرسه هربا لما قال قبل قعقعة اللجم فليس ثم لجام . وقوله حذارا لمعروري الجياد فجاءة ليس فيه ذكر التبيت انما يعني انه يفاجيء العدو وليس يلزم الشاعر ان يلزم في المدح ولا في الهجاء ولا غيرهما طريقة واحدة بل يتصرف في كل مذهب فيجعل الممدوح طورا مفاجئا بالحرب وتارة مبيتالها وهذا متعارف كثير ولم نسمع احدا من الشعراء جعل

(٩٠١) العكبري ٣٦/٤
(٩٠٢) الآية ١٧ من المزمل
(٩٠٣) العكبري ٥٣/٤ .
(٩٠٤) العكبري ٣٩٤/٣ .
(٩٠٥) لسويد المراثد الحارثي في اللسان (قرب) .

صوت مقارع الرماح صريرا فليفدنا الشيخ ابو الفتح وقوله :

له رحمة تحي العظام وغضبة
بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم(٩٠٦)

قال ابو الفتح يقول اذا اغضبه مجترم لاجل جرم جناه تجاوزت غضبته قدر الجرم فكانت اعظم منه فاما احتقره فلم يجازه وأما جازاه فتجاوز قدر جرمه فاهلكه وهذا تفسير جيد الا انه كان يجب ان يذكر ما الفائدة في قوله فضلة للجرم الم يؤد المعنى الذي قصده قوله بها فضلة عن صاحب الجرم . حتى قال مجرم وانا قائل في ذلك ما عندي وهو انه يريد وغضبته للجرم بها فضلة عن صاحب الجرم فقدّم الكلام واخر واذا لم يتأول هذا التاويل كان قوله للجرم حشوا لا يحتاج اليه اتى به لاقامة الوزن فقط وقوله :

أحق عاف بدمعك الهمم
احدث شيء عهدا بها القدم(٩٠٧)

يقال عفت الدار وعفتها الريح قال عنترة :

عفت الديار ومعلم الاطلال
ريح الصبا وتجرم الاحوال(٩٠٨)

والعافي هنا الدارس يقول ان كنت تبكي الديار العافية فاحق منها بدمعك الهمم فقد عفت ودرست ولم تبق همة عالية الا وقد درست وقوله « احدث شيء عهدا بها القدم » كلام اخرجه مخرج اللغز يقول القدم حديث العهد بها يريد الهمم اي قد تقادمت ونوسي عهدها فاحدث الاشياء بها عهدا هو القدم ولو قال قد تقادم عهدها لما كان في اللفظ من الحلاوة ما في قوله احدث شيء عهدا بها القدم لما ترى من الصنعة وجعل حداثة عهد القدم بها قدما ليا . وقوله :

ارانب غير انهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام(٩٠٩)

قال الشيخ ابو الفتح : المعهود في مثل هذا ان يقال هم ملوك الا انهم في صور الارانب فتزايد وعكس الكلام مبالغة فقال ارانب غير انهم ملوك فجعل الارانب حقيقة لهم والملوك مستعارا منهم وهذه عادة له يفارق بها اكثر الشعراء(٩١٠) . وهذا على ما قاله غير ان الذي اتى به ابو الطيب احسن

(٩٠٦) العكبري ٥٥/٤
(٩٠٧) العكبري ٥٨/٤
(٩٠٨) ديوان عنترة ١٩٢ .
(٩٠٩) العكبري ٧٠/٤
(٩١٠) العكبري ٧٠/٤ والواحدي ١٦١ ومختصر المعري ٣٢٠ .

في مذهب الشعراء وبقي من الشرح مالا يستغنى عنه وهو قوله ارانب وقد جرت العادة بأن يشبه في الذلة والخسة بالكلاب وفى الروغان والجبن بالثعالب ولم نسمع احدا قال عند السب والقدم هو ارنب وقد سألت عن ذلك بعض من حضر من اهل الادب فقال اراه قال ذلك لأن الارانب تحيض فهو يدعي انهم كالنساء اللواتي يحضن ولو كان كما زعم لكان الاولى ان يقول نساء ليجمع الضعف والذلة الى الحيض والقول فيه ما اقول وذلك ان الارنب لا يطبق جفنه يقظان ولا نائما ولا حيا ولا ميتا فهو يقول عيونهم مفتحة كالايقاظ وهم في الحقيقة نيام فهم فى ذلك اشباه الارانب مع ذلتها ودناءة قدرها واذا كان ذلك موجودا في الارانب فالذي يحكى ان الذئب ينام باحدى عينيه ويحترس بالاخرى غير ممتنع ولعله مما يطبق جفنا واحدا فظن الشاعر انه يحترس بالاخرى فقال :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي
باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع(٩١١)

وقوله مفتحة عيونهم بازاء قوله ارانب مقدما وقوله نيام بازاء قوله ملوك مؤخرا ولو قال ملوك غير انهم ارانب على ما اقترح ابو الفتح لقال نيام غير انهم مفتحة عيونهم فان قال قائل فالعرب قد تذم فتشبه بالارنب الا ترى الى قول القائل

الا قبح الاله طليق سلمى
فصاحبه محشية الكلاب(٩١٢)

قالوا في محشية الكلاب انها الارانب لانها تحشو الكلاب ربوا من قولهم حشي يحشي حشا اذا اخذه الربو فان كان انما ذم بذلك لانه يريد سرعتهم فى الفرار والهرب لا غيرها من الذام التي تصلح بان يذم بها على الاطلاق فوجه جيد غير انهم يضربون المثل في الذلة بالارنب ويقولون ان العصفور ليطمع فيه فيقع على راسه فينقره وقال عارق الطائي

ولو نيل فى عهد لنا لحم ارنب
وفينا وهذا العهد انت معالقه(٩١٣)

قلنا فقد جمعت الارانب او صاف الذام كلها من هرب وسرعة فرار وحيض كحيض النساء وفتح العين مع النوم فجاد تشبيهه من كل الوجوه وسمعت قوما من الصيادين يذكرون ان السنانير تكمن لها فتصطادها وقوله :

ولو لم يرع الا مستحق
لرتبته أسامهم المسام(٩١٤)

قد خلط ابن جني في شرح هذا البيت واتى بمحال وانا اورد ما قاله وبطلانه ثم افسره قال يقول: والذي يدبر امور الناس يحتاج الى من يدبره وهو مخلى بلا ناظر في أمره فلو لم يل الامور الا من يستحقها لاخلى الناس من خلي واياهم لانه لا يستحق أن يلي عليهم امورهم وكيف يخلى من خلي واياهم وهو اميرهم ومالك رقابهم أفمرتبة اعلى منها يطلب ام يخليهم تحرجا وتأثما وليس فى البيت ما يدل على تأثمه وانما يريد بالمسام المال المرسل في مراعيه ليرعى يقول هاؤلاء شر من البهائم فلو ولي بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائم وهم المسامون فى المراعي لانها اشرف منهم واعقل وهذا معنى مبتذل مطروق وقوله :

وتملكه المسائل في نداه
واما في الجدال فما يرام(٩١٥)

قال الشيخ ابو الفتح يقول هو نظار خصم ثبت فى الجدال هو لعمري كما قال الا ان في البيت نكتة لم ينبه عليها وتلك ان المسألة تستعمل فى مكانين احدهما مصدر سألت زيدا مالا اذا استعطيته اياه مسألة كقول الراجز :

« وانفع العارف قبل المسألة »(٩١٦)

والاخر مصدر سألت زيدا عن خبر او علم مسألة وهذه مسائل الفقه ومسائل من النحو وغيرها فلما كانت المسائل مشتركة بين العلم والعطاء فرق ولو لم يفرق لكان تفريطا وكان المخاطب ربما ظن انه ممن تملكه المسائل مسائل العلم فيعيا بها فاتبعه بما ينفي عنه العي والعجز في الجدال ولولا هذه الشركة في اللفظة بين المعنيين لما قال ذاك ولمدحه بما جرت العادة به من سائر الاماديح من غير باب العلم وثباته عند الجدال ولدده عند الخصام وقوله:

اذا عد الكرام فتلك عجل
كما الانواء حين تعد عام(٩١٧)

افنى الشيخ ابو الفتح اسطرا من كتابه في غريب هذا البيت . وذكر النوء وتفسيره والاستشهاد عليه ولم يتعرض للمعنى وهو من دقيق معاني هذه

(٩١١) لحميد بن ثور في ديوانه ١٠٥
(٩١٢) لم نعثر عليه .
(٩١٣) في شرح النقائض لابي عبيدة ١٠٨٢/٢ واسم عارق الطائي : قيس بن جروة .

(٩١٤) العكبري ٧٢/٤
(٩١٥) العكبري ٧٥/٤ وفيه (في العطايا)
(٩١٦) لصخير بن عمير في الاصمعيات ٢٣٦
(٩١٧) العكبري ٧٦/٤

القصيدة وافرادها والانواء يعني بها طلوع منازل القمر وفيها خلاف فمن العرب من يجعل لكل كوكب من الثمانية والعشرين اعني منازل القمر نوءا مخالفا لنوء صاحبه في العدة فيجعل نوء كوكب ثلاثة ايام ونوء آخر خمسة وآخر سبعة على قدر تجاربه واثبات سقوطه وطلوع رقيبه بحر او برد او مطر او ريح او غير ذلك ومنهم من يجعل لكل كوكب منها ثلاثة عشر يوما بعد طلوعه معدودة في نوئه فكلما حدث من الغير التي ذكرناها عدوه من احداثه وثلاثة عشر يوما في ثمانية وعشرين منزلة ثلاثمائة واربعة وستون يوما وهي ايام السنة تنقص يوما شذ عن قسمتهم واي المذهبين سلك ابو الطيب فالمعنى الذي اراده حاصل يقول هذه الانواء الثمانية والعشرون اذا حصلت كلها كانت عاما وفي عام تستكمل فكذلك الكرام اذا عدوا كانوا عجلا اي كانوا هذه القبيلة اي كلهم كرام وليس كريم الا عجليا فهم كانواء منازل القمر اذا حصلت كلها كانت عاما والكرام اذا حصلوا كانوا عجلا فهذا من احسن معاني شعره وقوله :

لمن مال تفرقه العطايا
ويشرك في رغائبه الانام

ولا ندعوك صاحبه فترضى
لان يصحبه يجب الذمام(٩١٨)

قال الشيخ ابو الفتح يقول فاذا كنت لا ترضى بان ينسب هذا المال اليك وعطاياك تفرقه وتمزقه فلمن هذا المال هذا تفسير جيد وقد سمعت من تفسير هذين البيتين تفسيرا ينقطع فيه احد البيتين عن الاخر وليس بممتنع والذي اتى به الشيخ ابو الفتح اجود واولى ونحن ناتي بذلك التفسير ونبين فضل ما اتى به على المعنى الذي ذكرناه عن بعضهم قالوا يريد لمن مال هذه حاله اي لا مال تمزقه العطايا غير مالك فترك قوله غير مالك لدلالة المعنى عليه وهذا كقولك لمن ثوب مثل ثوبي يريد الا لي وهذا مفهوم ثم اتى بمعنى آخر فقال وانت لا ترضى بان تدعى صاحبه لان الصحبة مما يوجب الذمام ولو وجب ذمام المال عليك لما فرقته وهذا معنى حسن والذي اتى به الشيخ ابو الفتح معنى جيد وهو اولى بهما ليكونا متصلين ولنكتة اخرى وهي ان جعله لا يرضى بان يدعى صاحبه فيحسن ان يقول لمن هذا المال اذا لم يكن لك وقد تقدمه هذا القول فلأن تجعله متصلا به اولى من ان يكون معنى منفردا وقد نبه بقوله ندعوك على هذه النكتة ولولا هذا العرض لقال ولا يصاحبك

---

(٩١٨) العكبري ٧٩/٤

فترضى فتامل ماذكرت فهو دقيق يوضحه الغوص والفكر . وقوله :

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها
ضعيف القوى من فعلها يتظلم(٩١٩)

يعني ان متنها قوي ممتلىء وخصرها نحيف دقيق فهي تظلم العشاق كما تظلم متناها خصرها وظلمهما له انهما يكلفان خصرها الدقيق حملهما وهما قويان وذاك ضعيف وعاشقها ويريد به نفسه ضعيف كخصرها وقوله من فعلها يتظلم زيادة في البيت ليست بتلك الجيدة وانما توسل بها الى القافية ولو استغنى عنها لكان اوثق للبيت وفيه ايضا نظر آخر وذاك ان العادة جرت بان توصف العجيزة بالكبر والخصر بالضعف والتطبيق بينهما في الشعر ولو قال ظلوم كردفيها لكان اولى ولكنه لم يستقم له الوزن وقلما سمع الشعراء يذكرون في الشعر قوة متن المحبوب بل يذكرونه باللهيف ورشاقة الا على مع وتارة الكفل فيقولون غصن على نقا وما اشبه فتامله فهو من ضعيف شعره واخذه من قول خالد الكاتب :

ربما كئيبا يشتكي الهوى
كما اشتكى نصفك من نصفكا(٩٢٠)

وقوله :

ما نقلت في مشيئة قدما
ولا اشتكت من دوارها الما(٩٢١)

قوله في مشيئة تشبه كتابتها كتابة مشية ومن سمع نقلت قدما توهم انها مشية فعلة من المشي وظن البيت من رابع السريع وهو :

النشر مسك والوجوه دنا
نير واطراف الاكف عنم(٩٢٢)

وينشد ولا اشتكت من دورها الما ليكون ايضا مستفعلن وانما قال الرجل في مشيئة مفعلة من شاء يشاء اي هي لعبة وليست تمشي بمشيئتها وارادتها . ولقد اتعبني بعض منتحلي الادب يوما بكلام اطاله وزعم ان التكلف يحمل على مد هذه الياء وروايتها مشيئة وليس المفهوم الا المشية حتى قلت له فقطع البيت فانه من المنسرح فاذعن بعد مالم يكد وقوله :

---

(٩١٩) العكبري ٨٢/٤
(٩٢٠) في الوساطة ٣١٨ والعكبري ٨٢/٤ (كما اشتكى خصرك من ردفكا) .
(٩٢١) العكبري ٩٢/٤
(٩٢٢) للمرقش الاكبر في المفضليات ٢٣٨ .

انما مرة بن عوف بن سعد
جمرات لا تشتهيها النعام(٩٢٣)

قال الشيخ ابو الفتح اي هم أحرّ من الجمر على اعدائهم . قلنا جمرات العرب قبائل معروفة منها هذه القبيلة وليس هنا حرّ ولا برد فان قال قائل انما لقبوا جمرات لحرها على اعدائها فله ذلك الا ان ذلك شيء قصد عند التلقيب وفي البدء يقول ابو الطيب هؤلاء جمرات الا انهم ليسوا كالجمر الذي تشتهيه النعام وزعموا ان النعام يحمى لها الحديد حتى يصير جمرا ثم يلقى اليها فتلتهمه وهي مشتهية له غير مكرهة عليه فما أحسن ما فضل هذه القبيلة الملقبة بالجمرة بان جعلها لا تشتهيها النعام لانها قبيلة ذات بأس وشدة لا ذات حمى في الحقيقة وقوله :

الا لا اري الاحداث حمدا ولا ذما
فما بطشها جهلا ولا كفها حلما(٩٢٤)

قد سمعت قوما ينشدون ارى الاحداث ويلحنون في ذلك ويحسبونه معنى قول القائل :

وانّ امير المؤمنين وفعله
لكالدهر لاعار بما فعل الدهر(٩٢٥)

ولو عنى ذلك لسكت على قوله لا اراها حمدا ولا ذما ولم يتبع ذلك بان اعتذر لها بل كان الواجب ان يعتذر للمصاب لا للمصيبة وانما قال لا ارى اي لا اريها حمدا ولا ذما ولو قال اسمها لكان اولى والوزن الجاه الى لفظة ارى ولو تاتى له لقال الا لا أحمد الاحداث ولا اذمها يقول اذا لم يكن بطشها لجهل ولا كفها لحلم فحمدها وذمها محال وقوله :

منافعها ما ضرّ في نفع غيرها
تغذى وتروى ان تجوع وان تظما(٩٢٦)

هذا أحد الابيات التي زل في تفسيرها الشيخ أبو الفتح أقبح الزلل وقد مضى ذكره في كتاب النجني ولابد من ايراد ما ذكر وايراد الصحيح من معناه لكمل الكتاب قال الشيخ ابو الفتح اي منافع الاحداث ان تجوع وان تظما وهذا ضار لغيرها ومعنى جوعها وظمئها ان يهلك الناس فتخلو منهم الدنيا(٩٢٧) وهذا كقوله :

« كالموت ليس له ريّ ولا شبع »(٩٢٨)

رحم الله ابا الفتح قد قال في نفع غيرها فاي نفع للناس في ان يهلكوا وأي حجة له في غفلته عن هذا اترى لشيء من سائر خلق الله نفع في ان تهلك فضلا عن الحيوان وانما الهاء في منافعها راجعة الى الجدة المرثية يريد ان منافع هذه لصلاحها او تقواها وايثارها على نفسها وكثرة صيامها وعبادتها ما جرت العادة به ان يضر وذاك انها تؤثر الجوع والظما على الرّي والشبع فاذا جاعت وظمئت كانت كانها تغذت ورويت وايثار الجوع والظما من فعل العباد وقوله في نفع غيرها موضعه الرفع لانه خبر ثان لمنافعها والخبر الاول ما ضرّ كانه يقول منافعها في نفع غيرها ووجه آخر وهو ان تكون في بمعنى مع يريد ما ضرّها مع نفع غيرها كما يقول اردت شتمك في اكرام زيد اي مع اكرام زيد(٩٢٩) فاي معنى اظهر من هذا فيتكلف الشيخ ابو الفتح ما يزري عفا الله عنه . وبعد فالمعنى من قول القائل

اقسم جسمي في جسوم كثيرة
واحسو قراح الماء والماء بارد(٩٣٠)

وقوله :

ديار اللواتي دارهن عزيزة
بطول القنا يحفظن لا بالتمائم(٩٣١)

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ وانما اتيت به لنكتة قراته على الشيخ ابي العلاء فقلت له انشد بطول القنا ام بطولاها اعني هل هو فعل مصدر طال يطول طولا ام فعلاها كما تقول كبراها وصغراها فقال ما رويت الا بكسر اللام فقلت التمائم في آخر البيت جمع وطول واحد فالا انشد بطولى يراد به طول القنا ليكون جمعا مع جمع هذا في صنعة الشعر فقال ما اخترت الا مختارا غير ان الرواية ما ذكرت

وقوله :

راعتك راعية المشيب بعارضي
ولو انها الاولى لراع الاسحم (٩٣٣)

اطال الشيخ ابو الفتح في غريب هذا البيت ولم يعرض لشرح معناه وهو من دقيق معانيه ومعقدها وارى كثيرا من منتحلي الادب يتخبطون في تفسيره والهاء في لو انها عائدة الى الراعية يقول لو كان الاول من الشعر ابيض والسواد طاريء لراع الاسود يريد انما راعك علو سني لا البياض كانه لو اراد اشباع

---

(٩٢٣) العكبري ٢٩٧/٤
(٩٢٤) العكبري ١٠٢/٤
(٩٢٥) السمعلة بن فائد في الوساطة ٢٩٣
(٩٢٦) العكبري ١٠٢/٤
(٩٢٧) مختصر المعري ٣٢٧
(٩٢٨) وصدره في العكبري ٢٢٤/٢ (لا يعتقي بلد مسراه عن بلد) .

(٩٢٩) العكبري ١٠٣/٤ والواحدي ٣٦١ ومختصر المعري ٣٢٧
(٩٣٠) لعروة بن الورد في شرح ديوانه ١٤١ والوساطة ٣٧٧
(٩٣١) العكبري ١١١/٤
(٩٣٢) مختصر المعري ٢٠٦
(٩٣٣) العكبري ١٢٣/٤ وفيه (رائعة البياض)

اللفظ لقال ولو انها الاولى والاسحم طارىء عليهـا لراعك الاسحم وكان قوله ايضا :

منى كن لي ان البيـاض خضـاب
فيخفى بتبييض القرون شباب(٩٣٤)

من هذا المعنى مشتق وان كان من غير قبيله فتامله وقد اوضح هذا المعنى بقوله بعده :

ولقـد رايت الحـادثات فلا ارى
يققا يميت ولا سوادا يعصـم(٩٣٥)

واعرف تباين هذا البيت من بيت ابي تمام :

طال انكاري البياض وان عمـر
ت شيئا انكرت لون السواد(٩٣٦)

فانه ينكر لون السواد لشيخوخته واستيلاء البياض عليه وهذه بروعها الاسحم لانه دليل الشيخوخة وتحب البياض لانه اللون الاول لون الشباب وقوله :

عيـون رواحلى ان حـرت عيني
وكل بغـام رازحـة بغامي(٩٣٧)

قال الشيخ ابو الفتح سالته عن معنى هـذا البيت فقال معناه ان حارت عيني فعيون رواحلي عيني وبغامهن بغامي اي ان حرت فانا بهيمة مثلهن كما تقول ان فعلت كذا وكذا فانك حمار وانت بلا حاسة(٩٣٨) هذا على ماذكره ولكن يريد وشوح ... قال قائل فما يشير ان يحير رجل ركب المفاوز ... وليس الجهل بالدلالة في المفاوز ... فالجواب انه يريد انه بدوي ومع ذلك فاني عارف بدلالات النجوم بالليل والعلم بها من علم الانواء وابواب الادب فلذلك افتخر به ويدلك على ذلك قوله « وكل بغام رازحة بغامي » يريد بذلك اني فصيح شاعر عارف بالمنطق بليغ وهكذا يقول الفصيح اذا اقسم يقول انا اعجمي ان لم اغلبك بالحجة وانا اخرس ان لم اخصمك بالجدل فيقول ابو الطيب ان تحيرت في المفازه فعيني البصيرة العالمة عين راحلتي ومنطقي الفصيح البليغ بغامها(٩٣٩) وقوله :

وقـد ارد الميـاه بغـير هـاد
سوى عـدي لها برق الغمام(٩٤٠)

قال الشيخ ابو الفتح قال يعقوب(٩٤١) العرب اذا عدت للسحاب مائة برقه لم تشك في انها ماطرة قد سقت فتنتبعها على الثقة(٩٤٢) هكذا قال والذى قاله ابن قتيبة في كتاب الانواء انهم يعدون سبعين برقة وقد قال ذلك مالك بن نويره حيث يقول :

وهـم يتزلون الغيث والغيث عازب
اذا ماؤهم عدوا عليه البوارقا(٩٤٣)

ولقائل ان يقول فدلائل المطر في السحب والبرق اكثر من ان تحصى الا تراهم يقولون (ارنبها نمره اركبها مطره(٩٤٤)) والى قول معقر بن حمار البارقي لابنته وهي تقوده وقد كان كف وسمع صوت رعد ما ترين قالت : ارى سحماء عقاقه كانها حولاء ناقه لها هيدب دان وسيروان فقال : واللي بي الى قفلة فانها لاتنبت الا بمنجاة من السيل(٩٤٥) الا تراه كيف وثق بالغيث فامرها بالهرب الى المنجاه فلم خص ابو الطيب عد البرق وليس ذلك في شهرة غيره من الدلائل فالجواب انه لم يرد الاستدلال على المطر فقط وانما اراد انه يتبع البرق حتى يجد الماء وذلك من فعل العارفين بمواقع الماء ومحاله وبد تقديه دعواه انه خريت فلاة لانه اذا خالت السحابة عرف مخيلتها فاقام حتى ياتيه المطر فتامل موضع افتخاره وقوله :

لا شيء اقبح من فحـل لـه ذكر
تقـوده امة ليسـت لهـا رحم(٩٤٦)

هـذا ايضا تعريض بكافور لابن طفج وتضريب بينهمـا كقوله :

العبـد ليس لحـر صـالح باخ
لـو انه في ثياب الحـر مولود(٩٤٧)

يغريه به وابن طفج فحل له ذكر وكافـور خصى فهـو كالامة من حيث انه خصي لكنه قـد خالفها بكونه لا رحم له فكانه انقص من امة هـذا اغراء به يقول لم تملكه امرك وانت فحل ذو ذكـر وهـو امة في العجز ودناءة القدر وليس بذات رحم فهـو اقل من امة وقد انث الرحم وهـو مذكر اذا عني به العضو واذا انث عنيت به القرابة من قولهم

---

(٩٣٤) العكبري ١٨٨/١
(٩٣٥) العكبري ٤/٤٢
(٩٣٦) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٣٦٠/١
(٩٣٧) العكبري ١٤٣/٤
(٩٣٨) الفتح الوهبي ١٥٨ والعكبري ١٤٣/٤ والواحدي ٦٧٦ .
(٩٣٩) العكبري ١٤٣/٤ والواحدي ٦٧٦
(٩٤٠) العكبري ١٤٣/٤

(٩٤١) هو يعقوب بن السكيت من علماء اللغـة والشـعر والنحوومات سنة ٢٤٤ .
(انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ٣٤٩/٢) .
(٩٤٢) الفتح الوهبي ١٥٩ والعكبري ١٤٣/٤ والواحدي ٦٧٦ .
(٩٤٣) لم تجده في شعر مالك بن نويرة جمع الدكتورة ابتسام الصفار .
(٩٤٤) مجمع الامثال ٢٩٢/١
(٩٤٥) قول معقر بن حمار هذا في لسان العرب (عق)
(٩٤٦) العكبري ١٥٠/٤
(٩٤٧) العكبري ٤٣/٢

بينهما رحم اي قرابة وكذلك رحم بضم الراء ويجوز ان يكون الياء في ليست للامة كانه قال أمة ليست ذات رحم ويكون لها موضعه الرفع لا النصب لانه خبر رحم وهو مبتدأ ثان واسم ليس ضمير يرجع الى أمة ولها رحم جملة موضعها النصب لأنها خبر ليست وقوله :

من اقتضى بسوى الهندي حاجته
اجاب كل سؤال عن هل بلم(٩٤٨)

قال الشيخ ابو الفتح اذا قيل له هل ادركت حاجتك قال لم أدركها(٩٤٩) وهذا تفسير جيد لامزيد عليه الا ان القاضي ابا الحسن علي بن عبدالعزيز رحمه الله فسره في كتاب الوساطة فأخطأ ثم عابه فقال كان الواجب أن يقول عن هل بلا لانه يقول هل تتبرع لي بهذا المال فيقول لا فاقام لم مقام لا لانهما حرفان للنفي فاقام أحدهما مقام الآخر(٩٥٠) وفي هذا من الظلم ما ترى ومن الخطأ ما تعلم لانه لو اراد ذلك لقال اجيب عن كل سؤال بلا لانه المقتضي فيجاب لا هو يجيب وانما يعني كل من اقتضى حاجاته بغير السيف ثم سأله الناس هل ادركت حاجتك هل بلغت مرادك هل ظفرت هل وصلت فيقول في الجواب عن ذلك لم ابلغ لم اصل لم أدرك لم اظفر وقوله :

صنا قوائمها عنهم فما وقعت
مواقع اللؤم في الايدي ولا الكرم
هون على بصر ما شق منظره
فانما يقظات العين كالحلم(٩٥١)

اما البيت الاول فاهمل ابو الفتح معناه وشغل بالغريب وأما الثاني فأخطأ في شرحه خطأ بينا وقد شرحناه في كتاب التجني فاما قوله صنا قوائمها فيعني انا صنا السيوف ان تسلبناها أعداؤنا فتقع قوائمها في موقع اللؤم وموقع اللؤم بواطن ايديهم وانما تقع قوائم السيوف في بواطن ايدي الأعداء اذ اسلبوها فاما اذا لم تسلب فما تقع فيهم الا مضاربها وكان في ذلك اشارة الى قول القائل :

تقاسمهم أسيافنا شر قسمة
ففينا غواشيها وفيهم صدورها(٩٥٢)

---

(٩٤٨) العكبري ١٦٠/٤
(٩٤٩) العكبري ١٦٠/٤ ومختصر المعري ٢٣٦
(٩٥٠) لم نجد شيئا من هذا في الوساطة ، وهذه هي الاشارة الثالثة التي لم نعثر عليها في ذلك الكتاب ، ولعل المؤلف وهم في هذا او لعل كتاب الوساطة المطبوع والذي بين ايدينا ليس كاملا .
(٩٥١) العكبري ١٦٢/٤
(٩٥٢) في شرح الحماسة للمرزوقي ٥٠/١ لجعفر بن علبة الحارثي .

وقول الاخر :

لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل
ولي منه ما ضمت عليه الانامل(٩٥٣)

فقد انباك ان قوائم سيوفهم ثابتة في ايديهم لم تسلب وقد تقدمه :

من كل قاضية بالموت شفرته
ما بين منتقم منه ومنتقم(٩٥٤)

فهو معنى قوله تقاسمهم اسيافنا شر قسمة ولو لم يتقدم هذا البيت لكان في قوله صنا قوائمها عنهم ما يؤدي ذلك فما ابلغه من بيت واحكمه والمصراع الثاني زيادة اعني قوله : فما وقعت مواقع اللؤم والكرم . والكرم القصر جعل ايديها قصارا للؤمها ولما كان الشح من اللؤم والبخل والعطاء يكونان باليد جعل ايديهم مواقع اللؤم وان كان اللؤم قد يكون بغير البخل وهذا مذهب من الاتساع متعارف واما البيت الثاني فزعم ابو الفتح ان قوله ما شق منظره من قولهم شق بصر الميت شقوقا بمعنى جاد بنفسه وشاق يشوق شوقا ورواه شق بفتح الشين قال ولا يقال شق الميت بصره قال ومعناه هون على بصرك شقوقه ومقاساة النزع والحشرجة للموت فان الحياة كالحلم تبقى قليلا وتزول وقد قال ابو تمام :

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكأنها وكأنهم احلام(٩٥٥)

فانظر الى هذا التشبيه المتفاوت اذا كان ابو تمام يقول ان الماضي من الزمان والذاهبين من الناس كالاحلام وابو الطيب يقول يقظتك كحلمك فما يصنع الموت ها هنا والحشرجة وانما هو من شق على الشيء اي صعب يقول هون على كل عين النظر الى ما شق فان اليقظة كالحلم اذ كانت احوال الدنيا الى الزوال فهذا المعنى الذي ان سمعه ابو الفتح لم ينكره فما الذي يسومه هذا العسف وشق النفس في الغوص الى مالا يفيد . وقوله :

ولما تفاضلت النفوس ودبرت
ايدي الكماة عوالي المران(٩٥٦)

قوله ودبرت جملة منفية معطوفة على جملة منفية وليست جملة مثبتة جارية مجرى قولك ما اكلت وشربت الماء تريد اثبات الشرب ونفي الاكل بل هي كقولك ما ضربت زيدا وقتلت بكرا تريد

---

(٩٥٣) لجعفر بن علبة الحارثي في المصدر السابق ٤٩/١
(٩٥٤) العكبري ١٦١/٤
(٩٥٥) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١٥٢/٣
(٩٥٦) العكبري ١٧٥/٤

تفيهما جميعا ولعمري انّ الاحســن اظهار النفي ليكــون دليلا على النفي ولكن الكلام اذا دلّ على الغرض جاز حذف النفي الا ترى انّ المعنى ولما تفاضلت النفوس ولما دبرت الايدي الرماح يريد لدبرتها الرماح او عصتها عند الاســتعمال ولكنها بالعقل دبرّت فاطاعت ونفذت حيث نفذت . ومن هــذا النــوع كثير . وقــوله :

في جحفــل ســتر العيــون غباره
فكأنمــــا يبصـــرن بالآذان(٩٥٧)

سمعت جماعة من اهل الأدب يتسائلون بينهم لم جعل الآذان تبصر في الحال التي ستر الغبار العيون وايّ مزية للآذان ثمّ على العيون فقال المحذّق بينهم في الصناعة ذاك لانّ الآذان منصوبة فالغبار لا يسترها والعيون معترضة فالغبار يمنعها النظر ولمّا يعلما جميعا ان الانتصاب وسعة الفتح لا يغنيان من الغبار وظلمته شيئا الا ترى ظلمة الليل وان سعة العين فيه كضيقها ونجلها كحوصها وانتصاب العين فيه كانبساطها لمن انتصب عنه بانتصابه وانبسطت باستلقائه على خلاوي قفاه كلا الناظرين فيه ســواء وكلتا العينين غناؤهما فيه واحد وانما اراد الرجل ان الغبار ســتر العيون حتى وقع على الجفن فمنعه ان يفتح للنظر والأذن لا تنطبق فلا يثقلها الغبار وانتصابها دائم والعين اذا اثقل الغبار جفنها انطبقت فلم تنفتح وهي مع ذلك لا ترى فتعمد ما تسمع فتنحو نحوه وتبقي ما يجب ابقاؤه فهذا معنى حسن وجعل النامي المصيصي الآذن مثقلة بالدم الماطر من القنا فما احسن كبير احســان اذ لاثقل للدم عليها وان جسد عليها فانما جسد ما فضل من القطر وذاك حيث يقول :

ثقيــلات اذان مــن الــدم والقنــا
غريقــه بحــر بالأســنة زاخــر(٩٥٨)

بل احسن بعض من سمع هــذا البيت من المحدثين فقلبه وقال فى صفة روضة :

اصــغت عيــون النور في جنباتــه
فكأنمــــا يســـمعن بالأجفـــان(٩٥٩)

وان كان النور لا حاجة به الى الســمع ولا الاصغاء ولكنه ملح في الســرقة . وقــوله :

يتفيــاون ظـــلال كــل مطهــم
اجل الظليم وربقة الســرحان(٩٦٠)

---

(٩٥٧) العكبري ١٧٦/٤
(٩٥٨) لم نعثر عليه في ديوان النامي جمع صبيح رديف .
(٩٥٩) لم نعثر عليه
(٩٦٠) العكبري ١٧٩/٤ وفيه (يتقيلون) .

قال الشيخ ابو الفتح ورواه يتقيلــون يقول يتقيلون آباء لهم ســابقين الى المجد والشرف كالفرس المطهم الذي اذا راى الظليم فقد هلك واذا راى الذئب كان كانّه مشدود بحبل في عنقه والعرب اذا مدحت رجلا شبهته بالفرس السابق كمــا قال النابغــة(٩٦١) . واستشهد بشــعر كثير ثم قال وانما استعار هنا لفظ الظلال لانّ ظل كل شيء موازيه وعلى سمته فيريد بذلك احتذاؤهم طرق آبائهم وسلوكهم مذاهبهم من غير تبديل ولا تعريج كما قيل : شنشنة اعرفها من أخزم)(٩٦٢) ثم قال ويحتمل ايضا ان يكون معناه انهم يستظلون بأفياء خيولهم فى شدة الحر يصفهم بالتعرب والتبدي(٩٦٣) فالحمدلله الذي اجرى الحق على لسانه عاقبة كما اجرى الباطل عليه بدءا ما قال ابو الطيب ولاروي عنه الا يتفياون يريد يجلســون فى افياء خيلهــم للزومهم البادية في ســميم الحــر ولا ظلال لهــم غيرها(٩٦٤) وقــد جرت عادة ابي عبدالله بن مقلة رحمه الله والمتشبهين به في الخط من أهل بغــداد باظهار الالف الموصولة من خلف استواء الســطر من غير تعقيف حتى تحسبها شــرطة شرطت فلعلهــا اتصلت بالواو فحسبها ابو الفتح يتقيلون وهــذا مما يسيء الظن بروايته غفرالله له وما سمعنا احدا روى هــذا البيت الا يتفياون بهمزة غير الشيخ ابي الفتح وهــذا تصحيف منه ولكن الرواية ماحكى فكيف يكون الأب السيد الكريم اجلا للظليم وربقة للسرحان اتراه يصفه بشدة العدو ولا كبير فخر في ذلك ام يجعل الفرس اباه ام يجعله متقيلا للفرس فى العدو اي الثلاثة التأويلات يتأول هذا البيت مع روايته ام يجعل المطهم كرة رجلا وكرة فرسا فيكون البيت نصفين متنافيين وسيقول المتعصب له لا ضير فى ذلك فانه من باب التوسع فرب توسع هــو احرج الحرج وقد خصم نفســه وتنبه بعض التنبه فقال ولفظ الظلال استعارة لان ظل كل شيء موازيه وعلى سمته كانه استحيى من قائل يقول له فما تصنع بالظل وهــو يريد ان يتقيل اباه فاعتذر له بالعذر الحسن الذي قد سمعته فهلا يقول لنفســه فاولى من الظلال بالخلال فلو قال يتقيلون خلال كل مطهم لادى ما يروم ثم الثالثة قضت عليه بالحق فاستدرك المعنى ونسى موضع التصــحيف فقال

---

(٩٦١) يقصد بيت النابغة الذبياني (ديوانه ٣٢) :
(الا لمثلك أو من انت ســابقه
سبق الجواد اذا استولى على الامد)
(٩٦٢) مجمع الامثال ٢٤٤/١
(٩٦٣) العكبري ١٧٩/٤ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري ٢٤١
(٩٦٤) العكبري ١٨٠/٤ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري ٢٤١

يجوز ان يكون معناه انهم يستظلون بافياء خيولهم في شدة الحر وقد علم انه لا يجوز غيره غفرالله له ذنوبه . وقوله :

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة
والسير ممتنع من الامكان(٩٦٥)

قال الشيخ ابو الفتح سألته عن هذا فقال معناه وكان هذا الذي ذكرته على الدرب ايضا اذ في الرجوع غضاضة على الراجع واذا السير ممتنع من الامكان(٩٦٦) وما احراه ان يكون سمع بعض ذلك لكنه لم يعه عنه والغرض غير ما ذكر اذ قد تقدم هذا البيت :

خضعت لمنصلك المناصل عنوة
واذل دينك سائر الاديان(٩٦٧)

افتراه يقول خضعت على الدروب واذل على الدروب ايضا وقد قال سائر الاديان تخصيصه بعد العموم في معنى واحد من امحل المحال واظنه قال في الجواب وكان هذا الذي اذكره فيما بعد نظن انه يقول ذكرته فيما خلا وانما يعني على الدروب غضاضة كما تقول على يدي وفي كمي مال تريد على يدي مال وفي كمي مال وانما يريد في مقامنا على الدروب غضاضة وفي رجوعنا غضاضة والخطاب يدل السامع على انه يريد في مقامنا على الدروب وهذا كما تقول للجالس على التراب : على التراب قبيح أو غير جميل اوما أشبه ذلك(٩٦٨) فهذا ظاهر وما سمعه ابو الفتح فسماع مستعجل لم يتفهم وقوله :

كتمت حبك حتى منك تكرمة
ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدي
فصار سقمي به في جسم كتماني(٩٦٩)

قد خلط الشيخ ابو الفتح في شرح هذا الشعر(٩٧٠) وقد مضى في كتاب التجني ما فيه مقنع ومعنى اني تكرمت بكتمان حبك حتى كتمته منك أيضا ثم استوى سري وعلني في الكتمان لا في العلن يدل على ذلك معنى البيت الثاني وليس المصراع الثاني بناقض للاول فقد يظن ظان انه يعني اني كتمت ثم اعلنت وليس كذلك يدلك عليه (كأنه زاد حتى فاض عن جسدي) يريد الكتمان فكيف يكون معناه اني اظهرت فان قال انما ضمير زاد للحب قلنا له فما تصنع بقوله (فصار سقمي به في جسم كتماني) يريد فصار سقمي مكتما كأنه في وعاء من كتمان وكأنه يقول كان كتماني في جسمي فصار جسمي في كتماني فافهمه(٩٧١) . وقوله :

الحب ما منع الكلام الالسنا
والذ شكوى عاشق ما اعلنا(٩٧٢)

قد سمعت قوما ينشدون الالسنا بفتح السين وليس ذلك بممتنع وما بمعنى الذي يقول الحب الصادق ما يمنع الكلام الالسن تحيرا وتبلدا كما يقول البغض ما يمنعك النظر الى صاحبك يعني البغض الصادق أو البغض الشديد وان قال قائل ما بمعنى النفي ويكون معناه الحب لم يمنعك الشكوى لم يكن ذلك ممتنعا والمعنى ان شكوى الحب مما يستلذ فاذا بلغ من شدة الحب ان لا ينطق فذلك من النهاية وهذا معنى قول القائل :

وما هو الا ان اراها فجاءة
فأبهت حتى ما اكاد ابين(٩٧٣)

وقريب منه ما قاله بعض المحدثين :

واذكر خاليا حججي وانسى حين ابصره(٩٧٤)

فمن روى الالسنا كان ذلك من باب المبالغة . ومعنى المصراع الثاني ما قاله ابن الجهم :

وقلما يطيب الهوى الا لمنهتك الستر(٩٧٥)

أو قول ابي نواس :

ولا خير في اللذات من دونها ستر(٩٧٦)

وقوله

لا يسكن الرعب بين ضلوعه
يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا(٩٧٧)

قال الشيخ ابو الفتح الاحسان هنا مصدر احسنت الشيء اذا حذقته وليس من الاحسان الذي ضد الاساءة يقول فهو لا يحسن ان لا يفعل

---

(٩٦٥) العكبري ٤/١٨٠

(٩٦٦) الفتح الوهبي ١٦٧ والعكبري ٤/١٨٠ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري .

(٩٦٧) العكبري ٤/١٨٠

(٩٦٨) مختصر المعري ٢٤٣

(٩٦٩) العكبري ٤/١٩٢

(٩٧٠) شرح ابن جني في الفتح الوهبي ١٦٨ والعكبري ٤/١٩٢ والواحدي ٨٨ .

(٩٧١) العكبري ٤/١٩٢ والواحدي ٨٨ ومختصر المعري ٢٤٥

(٩٧٢) العكبري ٤/١٩٥

(٩٧٣) لقيس بن ذريح في العكبري ٤/١٩٥ والواحدي ٢٣٢ وفيها (ما اكاد اجيب)

(٩٧٤) لم نعثر عليه .

(٩٧٥) ديوان علي بن الجهم ١٤٥ واوله (فقالت الود الناس عنك وقلما) .

(٩٧٦) ديوان ابي نواس ٢٤٢ واوله (فبح باسم من تهوى ودعني من الكني) .

(٩٧٧) العكبري ٤/٢٠٠

الجميل(٩٧٨) وقد جوّد فيما استنبط كانه يقول لا يستكن بين ضلوعه علم ان لا يحسن ولو قال ولا احسان أن لا يحسنا لكان ما اشاراليه ابو الفتح ابين ووازن ذلك ولا العلم ان لا يحسن ولو قال ولا علم ان لا يحسن لكان ابين كما انّ قولك اعجبني ضرب زيد أبين للسامع من اعجبني الضرب زيدا وما اراد ابو الطيب الا الاحسان الذي هو ضد الاساءة يقول لا يستكن الاحسان حتى يحسن اي لا يمكث حتى يفعله فاقام يستكن مقام يمكث لتقارب معنييهما هذا اسبق الى الفهم مما اتى به الشيخ ابو الفتح والذي اتى به في غاية الجودة(٩٧٩) . وقوله :

القى الكرام الاولى بادوا مكارمهم
على الخصيبيّ عند الفرض والسنن
فهنّ في الحجر منه كلما عرضت
له اليتامى بدا بالمجد والمنن(٩٨٠)

قال الشيخ ابو الفتح اي المكارم في يده وتحت تصرفه يستعملها فى اي وقت شاء وكيف شاء وهذا على ما ذكر إلاّ وجب عليه ان يبين على اي وجه هي فى يده وذاك ان الممدوح قاض فمدحه بما يضاهي القضاء فجعل المكارم كالايتام وجعلها في حجره لما مات عنها الكرام الاولى بادوا فكلما عرضت له الايتام بدا بالمكارم ولما لم يتأت له لفظ المكارم اقام المجد والمنن مقامها لأنها في معناها وليقيم القافية والوزن وترك همز بدا وقد مضى مثله في هذا الكتاب من شعره . وقوله عند الفرض والسنن مما يظهر ذلك لك ويوضحه ولو لا معنى حجر اليتيم لما اجدى قوله عند الفرض والسنن يريد القوها عليه عند موجبات الفرض والسنن لان كفالة اليتيم ووكالته من الفروض وهذا من حذقه بالمدح وجودة تصرفه فى المعاني . وقوله :

قد صيرت اول الدنيا اواخرها
آباؤه من مغار العلم فى القرن(٩٨١)

قال الشيخ ابو الفتح هذا مثل ضربه اي قد ضبطوا العلم وقيدوا الاحكام والشرائع(٩٨٢) وهذا على ما قاله غير انه لم يعرفنا اي العلوم يعني وانما مدحهم برواية الحديث يعني انهم ضابطون للأيام عارفون بالاخبار يدلك على ذلك قوله بعده :

---

(٩٧٨) الفتح الوهبي ١٧٠ والعكبري ٢٠٠/٤ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٧٩) العكبري ٢٠١/٤ والواحدي ٢٣٥ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٨٠) العكبري ٢١٤/٤
(٩٨١) العكبري ٢١٧/٤
(٩٨٢) العكبري ٢١٧/٤ والواحدي ٢٥٨ ومختصر المعري ٢٥١

كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا
او كان فهمهم ايام لم يكن(٩٨٣)

ومغار من اغرت الحبل إذا فتلته استعار لاحكامهم العلم ومثل هذا البيت قوله في تشبيب بغلام :

يحدث عما بين عاد وبينه
وصدغاه في خدي غلام مراهق(٩٨٤)

يريد انه حافظ للشعر القديم ولايام العرب يعني انه أديب فلذلك احبه وقوله :

ولو بدت لاتاهتهم فحجبها
صون عقولهم عن لحظها صانا(٩٨٥)

اهمل ابو الفتح تفسير هذا البيت وفيه من الغلق ما ترى وقوله صون فاعل حجبها وصان ضميره راجع الى الصون يريد صون صان عقولهم من لحظها والمعنى انها لو بدت لاتاهتهم بجمالها فقام تيههم عنها وذهولهم عن تاملها مقام صيانتها فكانها لم تبد ثم قال هذا الصون على هذه الصفة هو صون صان عقولهم عن لحظها ولو لا تيههم عنها وذهولهم برؤيتها لاسلمت عقولهم للحظها فاهلكها لحظها وذهب بها يريد عشقوها ومرمى له وبعد فالبيت مدخول والمعنى مرذول(٩٨٦) . وقوله :

ولا اسرّ بما غيري الحميد به
ولو حملت اليّ الدهر ملآنا(٩٨٧)

قال الشيخ ابو الفتح اي لا اسرّ بما اخذه من غيري لانه هو المحمود على عطائه وهذا تفسير حسن يقول انا وان كنت شاعرا فرغبتي في الحمد اكثر من رغبتي فى الصلة فاني اغبط الواصل على الحمد الحاصل له ولا اسر بالعطايا ولو اعطيت ملء هذا الزمان . كما قال ايضا :

ضاق الزّمان ووجه الارض عن ملك
ملء الزّمان وملء السهل والجبل(٩٨٨)

وقد بيّن بقوله ولوحملت اليّ الدهر انه يريد العطاء لا غير والحمد عليه ولو لم يأت بذلك لاحتمل غيره من المعاني وقد زاد ذلك المعنى وضوحا بالبيت الذي يليه وهو قوله :

---

(٩٨٣) العكبري ٢١٧/٤
(٩٨٤) العكبري ٣١٩/٢
(٩٨٥) العكبري ٢٢١/٤
(٩٨٦) مختصر المعري ٣٥٢
(٩٨٧) العكبري ٢٢٤/٤
(٩٨٨) العكبري ٧٩/٣

لا يجدنّ ركابي نحـــوه احـــد
مادمت حيا وما قلقلن كيرانا(٩٨٩)

اي انا لا آسر بالعطايا فلا يستزرني احـد .

وقـــوله :

لو اسـتطعت ركبت النــاس كلهمُ
الى سعيد بن عبـدالله بعرانا(٩٩٠)

هذا بيت حسن الصـنعة والمعنى يعني ان الناس كلهم كالبعران من عدم العقول فهم يصلحون للركوب وقد قال الصاحب ابن عباد رحمه الله في رسالته في هـذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في وصف المطايا فاتى باخزى الخزايا لو استطعت البيت ثم قال ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها والممدوح ايضا لعل له عصبة لا يحب أن يركبوا اليه فهل في الأرض اسقط من هـذا التسحب ولا أوضع من هـذا التبسط واي تبسط او تسحب على الممدوح ترى في هـذا البيت وليس كل من ذكر الناس بسوء او بغير سوء فقد عنى جميعهم حتى لا يشذّ واحد ولـو اكده كل تاكيد ولـو تـوقى الشعراء هذا البابلكانوا في حرج منجميعماينطقون به الا تراه قد قال في مرثية فاتك :

والنــاس اوضـــع في زمانك منـزلا
من ان تعايشـهم وقدرك ارفع(٩٩١)

وهو ايضا من الناس افتراه ايضا جعل نفسه وضيعا وللشعراء قبله مالا يحصى كثرة افمليه وحده يحرم هذا المجاز والتأويل وقد قال الله تعالى يخاطب مريم « يامريم إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نســاء العالمين »(٩٩٢) افتراه اصطفاها على حواء وهي قبلها واصطفاها على فاطمة صلوات الله عليها وهي بعدها وهما من العالمين وليس لقائل ان يقول اراد بالعالمين نساء زمانها ففي زمانها عالم واحـد والعالمون في ازمنة تقدمت او تاخرت هـذا وقد قيل في كل أنها تكون بمعنى الجميع وتارة بمعنى البعض وفســروا قول الله تعالى « تدمّر كل شيء بأمـر ربها(٩٩٣) انها بمعنى البعض وقول الشاعر :

الا ان خير النـاس حيـا وهالكـا
اسير ثقيف عندهمفي السلاسـل(٩٩٤)

أفترى خالد بن عبدالله القســري خيرا من رسـول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحابهالمنتجبين واهل بيتهالطاهرين الاترى ان قوله حيا وهالكا آكد من قول ابي الطيب : ركبت الناس كلهم فهذا عنت وبيت ابي الطيب من جيد شعره . وقوله :

اريـد مــن زمنـي ذا ان يبلغنـي
ما ليس يبلغه في نفســه الزمن(٩٩٥)

ليس هذا البيت مما يقتضى شرحا ولكنه حكي عن ابي الطيب ان سئل ما الذي يريد الزمن ان يبلغه في نفسه فليس يبلغه فقال يريد الزمان ان يكون كله ربيعا(٩٩٦) وليس يكون كذلك ولو قال يريد الزمان ان يكون كله نهارا لكان اجود واولى لان ذلك حال في نفســه والربيع حال حســنه يظهر على الارض والشجر والنبات على انه يمكن اجوبة غير ذلك كثيرة منها ان يريد الزمان ان يكون خصبا لا قحط فيه او يتمنى أن يكون كله البرد بين الغداة والعشي لا هاجرة فيه او كله صحوا لا غيم فيه(٩٩٧) الاّ انّ الحكاية ان كانت صحيحة فما اجاب ابو الطيب الاّ بجيد من الجواب وما اشبه هذا بما زعم ابو الفتح في شرحه قوله :

ولكـــنّ الفتــى العربــيّ فيهـــا
غريب الوجه واليد واللســـان(٩٩٨)

فانه يعني باليد ان سلاحه السيف والرمح وسلاح من بالشعب الحربة والترس وعندي ان الاولى انه يريد باليد كتابته بها يريد ان كتابة العربي عربية وكتابة الفارسي فهلوية ووجهه أسمر من اثر البداوة ووجه من بالشعب اشقر مشـرب بياضه حمرة ولسانه عربي ولسان سكانه فارسي وقد علم ابو الفتح ان الترس لا يخلو منه العرب الا تراهم يقولون : وخرق كظهر الترس رحب قطعته : ومجنا اســمر قراع ومجنا اخلص من ماء اليلب :

وهم درعي التي اســتلامت فيهـــا
الى يوم النــــار وهم مجنّي(٩٩٩)

وقول الهذلي :

ارقت لــــه مثـل لمـع البشـــير
يقلب في الكفّ فرضا خفيفا(١٠٠٠)

(٩٨٩) العكبري ٢٢٤/٤
(٩٩٠) العكبري ٢٢٤/٤
(٩٩١) العكبري ٢٧٢/٢
(٩٩٢) الآية ٤٢ من آل عمران
(٩٩٣) الآية ٢٥ من الاحقاف
(٩٩٤) لابي الشغب العبسي في شرح الحماسة للمرزوقي٩٢٧/٢

(٩٩٥) العكبري ٢٣٤/٤
(٩٩٦) هذا التفسير نقله ابن جني عن المتنبي وذكره العكبري ٢٣٤/٤ .
(٩٩٧) مختصر المعري ٣٥٤
(٩٩٨) العكبري ٢٥١/٤ وشرحه ابن جني في الفتح الوهبي ١٧٨
(٩٩٩) للنابغة الذبياني في العقد الثمين ٣٠
(١٠٠٠) لصخر الغي الهذلي في ديوان الهذليين ٦٩/٢

وقـــول العباس بن مرداس :

لنـا عـارض كزهـاء الغـريم
فيـه الأسـنة والعنبر[١٠٠١]

وقـــول الراجز :

اذا جعلت الجـوب مـن شمالك
فاجعل مصاعا صادقا من بالك[١٠٠٢]

والفرض والعنبر والجوب الترس وكذلك المجنا والمجن وقوله :

كل ما لم يكن من الصعـب في الأنـ
ـفس سهل فيها إذا هو كانـا[١٠٠٣]

قوله ما لم يكن بمعنى ما لم يقع وليست كان الناقصة مثل قول زهير :

بأن بيـوتنا بمحـل جحـر
بكـل قـرارة منهـا تكـون[١٠٠٤]

اي يقيم . معنى البيت ان كل ما لم يقع مما يستصعب في النفوس فهـو سـهل اذا وقع وهذا قريب من المثل المضروب اذا خشيت امرا فقع فيه فانما خشيته توقيه وقول اعشى باهلة :

لا يصـعب الامـر الا ريث يركبـه
وكل امر سوى الفحشاء يأتمر[١٠٠٥]

وقريب من هـذا ايضا قـوله :

سـهرت بعـد رحيلي وحشـة لكم
ثم استمرّ مريري وارعوى الوسن[١٠٠٦]

وقال البحتري :

لعمـرك مـا المكـروه الا ارتقا بـه
وابرح مما حـل ما يتـوقع[١٠٠٧]

وقوله :

كـأن رقاب النـاس قالت لسـيفه
رفيقـك قيـسي وانت يماني[١٠٠٨]

هذا من افراد ابيات ابي الطيب بل من اجود جيده وذاك ان شبيبا هـذا الخارجي عربي من بعض بطون قيس عيلان وبينها وبين اليمن من العداوة ما قـد شهر وقد جرت العادة بنسبة السيوف الى اليمن ثم ان شبيبا قتل فيريد انه قتل بسيف نفسه ولـم يقتله كافور فيريد كأن الرقاب لما حل بها من عظيم ضربه لها ارادت التفريب بينه وبين سيفه فقالت لسيفه انت يمني ورفيقك من قيس عيلان فهلا قتلته فسمع منها ما قالت فقتله طالبا بترة نفسه وترة اليمن في قيس عيلان فانظر ما احسن ما عبرّ عن قتله على يد غير كافـور وهذه القصيدة من أولها الى آخرها هجـو لكافور ومدح لشبيب ومعرضها مدح كافور وذم شبيب فتأملها فالصنعة فيها عجيبة جـدا . وقـوله :

دعتـه بمفـزع الأعضـاء منهـا
ليـوم الحرب بكـر او عوان[١٠٠٩]

حرفه ابو الفتح فرواه بموضع الأعضاء منها ثم قال اي دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها لأنها مواضع الاعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاعن ويحتمل ان يكون اراد دعته الدولة بموضع الاعضاء من السيوف والرماح ومعنى دعته اجتذبته واستمالته[١٠١٠] هذا كلامه وما نعلم احدا من رواة هـذا الديوان روى هـذا البيت الاّ مفزع الأعصاب واذا حرّف عن وجهه شعر لم يجد بدا من ثمحل يخرج معناه وهذه لفظة من امحل المحال لأنه ما دعي مقبض الدولة ولا سافله الدولة وانما يريد قوله

بعضـد الدولـة امتنعت وعـزت
وليـس لغـير ذي عضـد يـدان
ولا قبض على البيض المواضي
ولاحـظ من الســمر اللدان[١٠١١]

فجعل العضد مفزع الاعضاء لما بينه في البيتين قبله فان قال قـد قلت ان معنى دعته اجتذبتـه واستمالته فان دولة بني هاشم ما استمالت عضد الدولة بالسيوف ولا الرماح وانما اجتذبته واستمالته بالملك الذي ملكته وقد قال والرماح بأعقابها ومـا احدا سمى سافلة الرمح عقبه[١٠١٢] فرحم الله ابا الفتح من كم لون اخطأ في هـذا البيت وهبه زل في المعنى فكيف رضي لنفسه بالعي غفر الله له ولنـا على انّ هذه القصيدة لم يقراها على ابي الطيب فما اظنه لقيه بعد خروجه الى فارس والذنب للناسخ .
وقـــوله :

(١٠٠١) ديوان العباس بن مرداس ١٢٥
(١٠٠٢) لم نعثر عليه
(١٠٠٣) العكبري ٢٤١/٤
(١٠٠٤) شرح ديوان زهير ١٨٤
(١٠٠٥) العكبري ٢٤٢/٤
(١٠٠٦) العكبري ٢٣٧/٤
(١٠٠٧) ديوان البحتري ١٢٧٠/٢
(١٠٠٨) العكبري ٢٤٣/٤

(١٠٠٩) العكبري ٢٥٧/٤ وفيه (بموضع الاعضاء)
(١٠١٠) الفتح الوهبي ١٨١ والعكبري ٢٥٧/٤ والواحدي ٧٧٠
(١٠١١) العكبري ٢٥٦/٤
(١٠١٢) العكبري ٢٥٧/٤ والواحدي ٧٧٠ ومختصر المعري ٣٦١

وكـان أبنـا عـدو كاسـراه
له ياءي حروف انيسيان(١٠١٣)

كأنه يعرّض بعدو له ابنان والسبب في ذلك أن لعضد الدولة ولدين عند انشاده هذه القصيدة فهو يدعو على عدو يكون له وله ابنان كما للممدوح ابنان ويدعو لولديه بقوله :

نعاشا عيشة القمرين يحيا
بنورهما ولا يتحاسدان(١٠١٤)

وانسان تصغيره انيسان وروي في تصغيره انيسيان بياءين في الفاظ يسيرة شذت منها أصيلال في تصغير أصيل بلام أخرى زائدة مع الف وعشيشيه وعشيشيات(١٠١٥) وكييكية في تصغير كيكة(١٠١٦) وهي البيضة المأكولة فهاتان الياءان وان كانتا زيادة في عدد الحروف فهما نقصان من حيث المعنى لانهما /للتصغير فيقول جعل الله ولديه وان كانا مكثرين لعدده نقصانا من جاهه ومحله كهذين اليائين وما احسن ما صاغ المعنى لو لا بعده عن الافهام وقوله :

ذا الـذي انت جده وابوه
دنية دون جده وابيه(١٠١٧)

ذا محله الرفع لانه خبر مبتدا محذوف كانه يقول هـذا الذي انت جده وقد تقدمه قوله :

اغلب الحيزين ما انت فيه
وولي النماء من تنميه(١٠١٨)

وقد كان ذكر سيف الدولة جد ابي العشائر واباه فذا اشارة الى ابي العشائر وليس بمبتدا يكون جده خبره لانه ليس يعني ان ابا العشائر دونك ولا فائدة له في ذلك ولا يحسن به ان يغض منه وسيف الدولة يمدحه وليس دون بمعنى أوضع محلا ومنزلة بل دون من قولك لمن يقرب منك انا اخوك دون اخيك وابوك دون ابيك فيقول اغلب الحيزين حيز انت فيه وولي النماء من تنميه وهو ابو العشائر الذي انت ابوه وجده دون ابيه وجده وقد اهمل ابو الفتح شرح هـذا البيت وهو مما يسأل عنه(١٠١٩) ويجب الفحص عن معناه وقوله :

قالوا ألم تكنه فقلت لهم
ذلك عي اذا وصفناه
لا يتوقى ابو العشائر من
لبس معاني الورى بمعناه(١٠٢٠)

قال الشيخ ابو الفتح في لفظ هـذا البيت اختلال في صناعة الاعراب وذلك انهم قد عرفوا انه لم يكنه فحكايته عنه قالوا الم تكنه انما هو على مذهب التقرير لأنهم لم يشكوا في انه لم يكنه فيستفهموه فصار كما تقول الم تاتني فاعطك لا تريد استفهامه وانما تريد انه قد اتاك فاعطيته واذا كان تقريرا ففيه نقض واختلال وذلك ان التقرير اذا دخل في لفظ النفي رده الى الايجاب في المعنى واذا دخل على لفظ الايجاب رده الى النفي في المعنى الا ترى الى قول الله تعالى «أانت قلت للناس»(١٠٢١) وهو تبارك اسمه لا يشك وانما هو تقرير ومعناه انك لم تقل فهذا لفظ الايجاب الذي عاد الى النفي واما لفظ النفي الذي أعاده التقرير الى الايجاب فنحو قوله تعالى «أليس في جهنم مثوى للمتكبرين»(١٠٢٢) اي ان فيها مثوى لهم فقوله الم تكنه ينبغي ان يعود في المعنى الى انهم قد قالوا كنيته او كان عندهم ممن كناه وهذا محال لانهم قد انكروا عليه ترك كنيته فلم يضع الكلام موضعه وهذا على ما قاله ابو الفتح اذا فسر هذا التفسير ونحن نقول بل هو استفهام لا يتضمن تقريرا وما الذي يحوجنا الى ان نجعله تقريرا ثم نخطبه وما يضر من ان يكون استفهاما صريحا كانهم سألوه هل كناه فقال لهم لم اكنه لانه عيّ اذا وصفناه فاي نقصان يلحق ما نحاه ابو الطيب من المعنى على هـذا التأويل . ثم قال لا يتوقى ابو العشائر البيت. وابو الفتح أهمل تفسيره وهو محتاج الى شرح وذاك ان معناه متصل بما قبله يقول اذا لم تكنه لم يتوق ابو العشائر ان يشتبه معناه بمعنى غيره وقوله لبس معاني بمعنى الالتباس وهو ظاهر ولو روي لبس لكان يحتمل معنى جيدا فيكون قوله لبس معاني الورى بمعناه من قول ابي نواس :

وليس لله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد(١٠٢٣)

(١٠١٣) العكبري ٤/٢٦١
(١٠١٤) العكبري ٤/٢٦١
(١٠١٥) انظر اللسان (عشا)
(١٠١٦) انظر اللسان (كيك)
(١٠١٧) العكبري ٤/٢٦٣
(١٠١٨) العكبري ٤/٢٦٣
(١٠١٩) مختصر المعري ٢٦٣
(١٠٢٠) العكبري ٤/٢٦٦
(١٠٢١) الآية ١١٦ من المائدة
(١٠٢٢) الآية ٦٠ من الزمر
(١٠٢٣) الوساطة ٢٥٤

يقول لا يتوقى أبو العشائر من لم تجتمع فيه معاني الورى يريد انه قد اجتمع فيه معاني الورى فهو لا يشتبه بغيره فافهمه فهو دقيق الا انه لم يرو وقوله :

تجمعت فى فؤده همم
ملء فؤاد الزمان احداها
فان اتى حظها بازمنة
اوسع من ذا الزمان ابداها
وصارت الفيلقان واحدة
تعثر احياؤها بموتاها(١٠٢٤)

فان اتى حظها الهاء للهمم وابداها ايضا هاؤها للهمم يقول ان اتى حظ الهمم وجدها بازمنة اوسع من ذا الزمان اظهر تلك الهمم فاما الآن فما يسع هذا الزمان تلك الهمم فهو لا يبديها وعندي انه لو قال حظه يريد حظ عضد الدولة يريد ماله من المعجزات وعضب الدولة ومساعدة المقادير له لكان امدح واحسن والرواية بالتانيث ويعني بالفيلقين اهل هذا الزمان واهل تلك الأزمنة والفيلق الجيش العظيم وهو مذكر انثه لانه يعني الطائفة والجماعة والزمرة وما اشبهها وجعلها تعثر احياؤها بموتاها للزحمة وقد كثرت الأزمنة واهلها والدنيا واحدة(١٠٢٥) وهذا من قوله ايضا :

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها
منعنا بها من جيئة وذهوب(١٠٢٦)

وقوله :

ولا تستطيلن الرماح لغارة
ولا تستجيدن العتاق المذاكيا(١٠٢٧)

اتى بهذا البيت بعد قوله : فلا تستعدن(١٠٢٨) والبناءان متفقان في المعنى مختلفان

(١٠٢٤) العكبري ٢٧٨/٤
(١٠٢٥) العكبري ٢٧٨/٤ والواحدي ٧٦٤ ومختصر المعري٣٦٦
(١٠٢٦) العكبري ٥٠/١
(١٠٢٧) العكبري ٢٨٢/٤
(١٠٢٨) اشارة للبيت قبله في العكبري ٢٨٢/٤
(اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة
فلا تستعدن الحسام اليمانيا)

في اللفظ فاردت الدلالة على اشتقاقهما اما تستعدن فتستفعلن من العدة وهواستفعال بمعنى...(١٠٢٩) لو قال لا تعدن لأدى ما يريد واما تستطيلن فليس من قولك استطلت هذا الجبل وهذا الرمح اي رايته طويلا ووجدته طويلا بل هو بمعنى لا تطلبه طويلا وكذلك ولا تستجيدن العتاق اي لا تطلبها جيادا ولا تعدها جيادا فالمعنيان متفقان من حيث يريد اعدادها اما الرماح فطويلة واما الخيل فجيادا ولو قال لا تطيلن الرماح ولا تجيدن العتاق لأديا المعنى والمعنى من قول عبدالرحمن بن دارة :

فان انتم لم تقتلوا باخيكم
فكونوا بغايا للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالخمر واقعدوا
على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل(١٠٣٠)

ومثله كثير . هذه الابيات التي اتينا بها هي التي توهمناها غلقة المعاني ولعل قائلا ان يقول فهلا فسر بيت كذا وهلا اتى بمعنى كذا وكل احد له غرض مقصود وما رايناه غلقا يراه غيرنا ظاهرا ولعل ما يراه غلقا رايناه ظاهرا فليعذرنا متأملو هذا الكتاب وبعلموا انا اردنا نفع قارئه وما توخينا دعوى الفضل على ابي الفتح بن جني ولا سمت هممنا الى مباراته ويودنا لو ادركنا القراءة عليه والاستفادة منه والى الله نرغب في انالته جواره وافراغ عفوه وغفرانه عليه وعلينا انه سميع مجيب.

تم الكتاب

صورة ما وجد فى آخر الكتاب

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد
النبي الامي وعلى آله وصحبه وعترته وسلامه
وكان الفراغ من تعليقه يوم الثلاثاء

قابلته بالاصل المنقول منه والحمدلله حمد الشاكرين

(١٠٢٩) بياض في الاصل
(١٠٣٠) الوساطة ٣٥٦

مصادر التحقيق

الاغاني : أبو الفرج الاصفهاني ـ مصر ١٢٨٥
الاصمعيات : الاصمعي ـ مصر دار المعارف
تاريخ الرسل والملوك : الطبري ـ مصر ١٩٦٣
جمهرة اللغة : ابن دريد ـ حيدر آباد ١٣٤٥
جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي ـ مصر ١٣٠٨
الحماسة : أبو تمام ـ مصر ١٩٥٥
خزانة الادب : البغدادي ـ مصر ١٢٩٩ مصر (دار العصور)

دواوين :

مسلم بن الوليد ـ ليدن ١٨٧٥
الخنساء ـ بيروت ١٨٩٥
طرفة ـ شالون ١٩٠٠
الطرماح ـ دمشق ١٩٦٨
ذي الرمة ـ كمبردج ١٩١٩
امرىء القيس ـ مصر ١٣٠٧
الاعشى ـ مصر (طبعة الدكتور محمد حسين)
جميل بن معمر ـ مصر ١٩٦٧
مجنون ليلى ـ مصر (دار مصر للطباعة)
الهذليين ـ مصر ١٩٤٨ ، ١٩٦٥
جران العود ـ مصر ١٩٣١
البحتري ـ الجوائب ١٣٠٠
حميد بن ثور ـ مصر ١٩٦٥
كشاجم ـ بيروت ١٣١٣
القطامي ـ بيروت ١٩٦٠
رؤبة ـ ليبسك ١٩٠٣
العجاج ـ بيروت (دار الشرق)
عمر بن أبي ربيعة ـ مصر (مطبعة السعادة)
عمرو بن معدي كرب ـ بغداد ١٩٧٠
كثير بن عبدالرحمن ـ بيروت ١٩٧١
توبة بن الحمير ـ بغداد ١٩٦٨
جرير ـ مصر ١٣١٣ ، بيروت ١٩٦٠
عنترة ـ مصر (المطبعة الرحمانية)
ابن المعتز ـ مصر ١٨٩١
علي بن جبلة العكوك ـ بغداد ١٩٧١
عدي بن زيد ـ بغداد ١٩٥٦
بشار بن برد ـ مصر ١٩٦٦ ، بيروت ١٩٦٣
الفرزدق ـ بيروت ١٩٦٠ .
العباس بن الاحنف ـ بيروت ١٩٦٥
أوس بن حجر ـ بيروت ١٩٦٠

الرسالة الموضحة : أبو علي الحاتمي ـ بيروت ١٩٦٥
الرسالة الحاتمية : أبو علي الحاتمي ـ قسطنطينية ١٣٠٢
(ضمن مجموعة التحفة البهية)
زهر الآداب : الحصري القيرواني ـ مصر ١٩٥٣
سمط اللآلي : أبو عبيد البكري ـ مصر ١٩٣٦
سقط الزند : أبو العلاء المعري ـ بيروت ١٩٦٣
السبع المعلقات : لندن ١٨٩٦

شروح :

اشعار الهذليين : السكري ـ مصر ١٩٦٥
ديوان الحماسة : المرزوقي ـ مصر ١٩٥٢
سقط الزند : أبو العلاء المعري ـ مصر ١٩٦٤
القصائد العشر : الخطيب التبريزي ـ مصر ١٩٦٢
أدب الكاتب : أبو منصور الجواليقي ـ مصر ١٣٥٠
حماسة أبي تمام : الخطيب التبريزي ـ مصر ١٢٩٦
ديوان أبي تمام : الخطيب التبريزي ـ مصر ١٩٦٤
ديوان زهير : أبو العباس ثعلب ـ مصر ١٩٤٤
ديوان جرير : بيروت (دار مكتبة الحياة)
ديوان امرىء القيس : مصر مطبعة الاستقامة
ديوان عروة بن الورد : ابن السكيت ـ الجزائر ١٩٢٦
ديوان لبيد : الكويت ١٩٦٢
ديوان أبي الطيب المتنبي : أبوالفتح بن جني ـ بغداد ١٩٧٠
ديوان أبي الطيب المتنبي : أبوالبقاء العكبري ـ مصر ١٩٣٦
ديوان أبي الطيب المتنبي : أبو الحسن الواحدي ـ برلين ١٨٦١
القصائد السبع : ابن الانباري ـ مصر ١٩٦٣
النقائض : أبو عبيدة ـ ليدن ١٩٠٨

شعر الاخطل : بيروت ١٨٩١
شعر عمرو بن أحمر الباهلي : دمشق (طبعة دار الحياة)
طبقات الشعراء : ابن المعتز ـ مصر (دار المعارف)
الطرائف الادبية : عبدالعزيز الميمني ـ مصر ١٩٣٧
العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين : غريفز ولد ١٨٦٩ .
الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي : أبو الفتح بن جني ـ تحقيق الدكتور محسن غياض ـ نشرته وزارة الاعلام ببغداد سنة ١٩٧٣ .
الكتاب : سيبويه ـ مصر ١٣١٧
الكشف عن مساوىء شعر المتنبي : الصاحب بن عباد ـ مصر ١٣٤٩
لسان العرب : ابن منظور ـ مصر ١٩٥٦
مجمع الامثال : الميداني ـ مصر ١٩٥٩
المختار من شعر بشار : الخالديان ـ مصر ١٩٣٤
معجم ما استعجم : البكري ـ مصر ١٩٤٧
معاهد التنصيص : عبدالرحيم العباسي ـ مصر ١٩٤٧
معجم الادباء : ياقوت الحموي ـ مصر (طبعة مرغليوث ودار المأمون) .
مختصر تفسير ابيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي : أبو المرشد سليمان المعري ـ تحقيق الدكتور محسن غياض والدكتور مجاهد الصواف ـ بيروت ١٩٧٣ .
المعاني الكبير : ابن قتيبة الدينوري ـ حيدر آباد ١٩٤٩
نور القبس : المرزباني ـ فيسبادن ١٩٦٤
النوادر في اللغة : أبو زيد الانصاري ـ بيروت ١٨٩٤
النصف الاول من كتاب الزهرة : أبوبكر الاصفهاني ـ بيروت ١٩٣٢
الوساطة بين المتنبي وخصومه : علي بن عبدالعزيز الجرجاني ـ مصر ١٩٥١ ، ١٩٦٦
الواضح في مشكلات شعر المتنبي : عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني ـ تونس ١٩٦٨ .
يتيمة الدهر : أبو منصور الثعالبي ـ مصر ١٩٣٤ .

نصوص باقية من صناعة الكتّاب

تأليف

أبي جعفر النحاس

جمعها وعلق عليها وشرح مصطلحاتها

احمد نصيف الجنابي

منهج البحث

يتناول هذا البحث بالدرس والتحليل والشرح والتعقيب: (نصوص باقية من صناعة الكتاب) ، لابي جعفر النحـاس ، وهي خمسون نصا ، في مختلف مناحي الكتابة الفنية ، وفي منهجها ، من حيث ابتداءاتها وعنواناتها ، واشتقاق قسم من اسماء مصطلحاتها .

والبحث قسمان :

القسم الاول : الدراسة . وتشمل تحديد ولادة المؤلف لاول مرة ، مع توضيح موجز لمعاصريه من الكتاب والعلماء . وذكر مؤلفاته الباقية والمفقودة . وتحليل ما بقي من نصوص « صناعة الكتاب » ، من حيث مصادره وطابعه ومحتوياته واثره .

القسم الثاني : النصوص الباقية من « صناعة الكتاب » وقد رتبتها ترتيبا ، واستعنت على الله ، فاجتهدت رأيي . وقد عقبت على النصوص بمجموعة من الملاحظات . وشرحت المصطلحات الواردة فيها وترجمت للاعلام وبعد ذلك الحقتها بالاحالات (الهوامش) ، فالمراجع التي اعتمد عليها البحث كله .

وقد استعملت رموزا اشير الى مدلولاتها هنا :

الرمز	دلالتـــه
تع	انظر التعقيبات
ش	انظر شرح المصطلحات
ع	انظر ترجمة الاعلام
ت	المتوفى
هـ	من الهجرة

واشكر كل من اعانني ولو بشطر كلمة .

ولله الحمد في الاولى والآخرة ، ومنه استمد الحق والقوة وهو حسبي ونعم الوكيل .

القسم الاول

الدراســـة

المؤلف :

هو ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي المعروف بالنحاس أو ابن النحاس[1] . والنحاس نسبة الى من يبيع الأواني النحاسية . قال ابن خلكان : « والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الالف سين مهملة ، هذه النسبة الى من يعمل النحاس . وأهل مصر يقولون لمن يعمل الاواني الصفرية ، النحاس »[2] .

فيمكن أن يكون أبو جعفر النحاس من عائلة اتخذت هذا العمل مهنة فنسبت اليها . فانا لا نجد في كتب التراجم ذكرا لوالده أو لجده مع الادباء أو الكتاب او المحدثين أو الفقهاء . فلعله اول شخص في العائلة يطير ذكره في الآفاق فيشرف نسبه بعلمه .

مولـــده :

لقد سكتت جميع المصادر التي ترجمت للنحاس ، فلم تذكر سنة ولادته . لكننا نستطيع بمساعدة القرائن أن نقترب من تلك السنة . والمنهج الذي التزمناه يعتمد على فرضين :

الفرض الاول : أن النحاس ابتدأ بالدراسة في سن الشباب وفي حدود الثامنة عشرة . وهذا يؤيده قول ابن حبيب : « زمان القلومية سبع عشر سنة منذ يولد الى أن يستكملها ، ثم زمان الشبابية سبع عشرة سنة الى ان يستكمل اربعا وثلاثين، ثم هو كهل .... »[3] .

والفرض الآخر : يقوم على اساس ان اقدم اساتذته هو بكر بن سهل الدمياطي[4] ، لانه توفي سنة ٢٨٩هـ ، وبعده محمد بن ولاد وبعد النسائي وبموت بن المزرع .... وستاتي الاشارة اليهم في قائمة اساتذته .

فمولد النحاس ، بناء على هذين الفرضين ، كان سنة ٢٨٩ - ١٨ = ٢٧١ هـ

واذا كان النحاس قد مات غرقا سنة ٣٣٨هـ ، على أصح الروايتين فيكون قد عاش :

٣٣٨ - ٢٧١ = ٦٧ سنة

وتلك الميتة غير المألوفة لم تنقص من عمره شيئا ، لانه لو مات في عصر الشباب او سن الكهولة لذكرت المصادر الكثيرة التي ترجمت له ذلك .

وهذه السن هي مألوفة وطبيعية بالنسبة لعصره ، بل يوجد من عاش أكثر من ذلك .

فاستاذه أبو جعفر الطحاوي (من ٢٣٩ - ٣٢١هـ) ، قد عاش اثنتين وثمانين سنة . وثعلب (من ٢٠٠ - ٢٩١ هـ) ، عاش ما يقرب من احدى وتسعين سنة . وابو بكر بن مجاهد عاش ما يقرب من ثمانين سنة (من ٢٤٥ - ٣٢٤هـ) .

ويمكن الاستئناس بسنة وفاة الزجاجي الذي طلب العلم من اساتذته . فكلاهما درس على :

الزجاج (ت ٣١١هـ) ونفطويه (ت ٣٢٣هـ) وابي بكر الانباري (ت ٣٢٨هـ) .

والزجاجي توفي سنة ٣٣٧ او ٣٣٩هـ او ٣٤٠هـ(٩) فهو قد توفي في وقت يقارب الوقت الذي توفي فيه ابو جعفر النحاس. ولم تذكر المراجع التي ترجمت للزجاجي أنه توفي في عصر الشباب او الكهولة كما لم تذكر انه من المعمرين . فهو عاش عمرا معتدلا . فالنحاس عاش عمرا معتدلا ايضا . فكانت ولادته حوالي سنة ٢٧١ من الهجرة .

عصره ومعاصروه :

فيكون النحاس قد عاصر القسم الثاني من الحكم الطولوني في مصر ، فادرك على وجه التحديد حكم خمارويه بن احمد بن طولون الذي حكم من سنة ٢٧٠ والى سنة ٢٩٢ من الهجرة . وقد ذكره النحاس وذكر اباه في « صناعة الكتاب » . كما عاصر فترة « السيادة العباسية » على مصر منذ عام ٢٩٢هـ الى عام ٣٢٧هـ وسنوات من الحكم الاخشيدي .

اما الخلفاء العباسيون الذين عاصرهم فهم :

المعتضد	من سنة ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ
والمكتفي	من سنة ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ
والمقتدر	من سنة ٢٩٥ - ٣١٠ هـ
والقاهر	من سنة ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ
والراضي	من سنة ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ
والمتقي	من سنة ٣٢٩ - ٣٣٣ هـ

وادرك سنوات من خلافة المطيع .

اما معاصروه من الكتاب ولاسيما المؤلفون في « صناعة الكتاب » فاشهرهم :

ابن السراج(٧) : ابو بكر محمد بن السرى (المتوفى ٣١٦هـ) .
ابن الخياط(٨) : محمد بن احمد بن منصور (المتوفى ٣٢٠هـ) .
ابن دريد(٨) : ابوبكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى ٣٢١هـ).
ابوالطيب الوشاء(٩) : محمد بن احمد بن اسحاق (المتوفى ٣٢٥هـ).
ابوبكر الصولي(١٠) : محمد بن يحيى الصولي (المتوفى ٣٣٥هـ) .
قدامة بن جعفر(١١) : (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) .

اما معاصروه من اللغويين والنحاة والقراء والمحدثين والفقهاء فسنقتصر على اساتذته منهم . وهم كثر .

أساتذته :

اساتذة النحاس الذين حمل العلم عنهم هم اما مصريون او عراقيون ويروي الصفدي أنه درس في الرملة على عبدالله بن ابراهيم البغدادي .

ومن الطبيعي ان يدرس التلميذ في بلده ثم يطلب كمال العلم في بلد آخر .

وقد كانت الرحلة في طلب العلم من انفس الاشياء التي يحرص عليها طلابه .

فلنبدا باساتذته الذين درس على ايديهم العلم في مصر :

(١) بكر بن سهل الدمياطي المتوفي سنة ٢٨٩هـ وهو محدث ومقرىء مشهور . روى عنه النحاس في كتابه « الناسخ والمنسوخ » كثيرا . ورواية أستاذه كثيرا ما تأتي عن عبدالله بن يوسف التنيسي (ت ٢١٨هـ) ، عن الامام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) .

وهو في القراءة امام . قال ابن الجزري .. بكر بن سهل بن اسماعيل ابو محمد الدمياطي امام مشهور قرا على عبدالصمد صاحب ورش وهو من كبار أصحابه . روى القراءة عنه زكريا ابن يحيى الاندلسي واحمد بن هلال واحمد بن يعقوب ومحمد بن احمد بن شنبوذ وغيرهم .

اما في الحديث فهو مقارب الحال او ضعيف ، والذي ضعفه هو النسائي(١٢) استاذ النحاس في الحديث . وسيأتي .

(٢) احمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن سعد ابو جعفر المصري (ت ٢٩٢ هـ) قال الذهبي في العبر : قرا القرآن على احمد بن صالح وروى عن سعيد بن عفير وطبقته . مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين(١٣) .

(٣) محمد بن ولاد وابنه احمد زميل النحاس في الدراسة ومن اقرانه . وهذه العائلة من الابن الى الجد « ولاد » يؤلفون جيلا من النحاة .

قرا محمد بن ولاد « كتاب سيبويه » على « المبرد » . ودرس على ثعلب . واخذ بمصر عن ابي علي الدينوري (المتوفى ٢٨٩هـ) . وتزوج الدينوري امه .

ولمحمد بن ولاد كتاب في النحو سماه « المنمق » . لم يصنع فيه شيئا ، كما يقول ياقوت .

وقد صرح النحاس بالسماع منه في كتابه « شرح القصائد التسع المشهورات »(١٤) .

(٤) ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي . صاحب السنن المعروفة باسمه . واحد الائمة المبرزين والحفاظ المتقنين جال البلاد ، ثم استوطن مصر فاقام بزقاق القناديل . قال ابن يونس مؤرخ مصر : « كان خروجه من مصر سنة ٣٠٢هـ ومات سنة ٣٠٣ بالرملة او بمكة .

والنحاس كثير الرواية عن استاذه النسائي في كتابه « الناسخ والمنسوخ في القرآن »(١٥) .

(٥) يموت بن المزرع . اسمه محمد ويموت لقب له . ولهذا ترجم له الخطيب البغدادي في المحمدين ثم ترجم له ترجمة اخرى في حرف الياء من تاريخ بغداد . وهو ابن اخت الجاحظ عده ابو بكر الزبيدي في نحاة مصر . قال ابن يونس مؤرخ مصر : « قدم يموت بن المزرع مصر مرات آخرها سنة ٣٠٣ وخرج في سنة ٣٠٤ وسار الى دمشق وتوفي بها . وقال غيره توفي سنة ٣٠٣ هـ » .

وهو مقرىء ومحدث وشاعر ونحوي .

روى عنه النحاس في الناسخ والمنسوخ كثيرا جدا !! وابن مجاهد سيد القراء في عصره(١٦) . وحسبه بذلك فخرا .

(٦) الاخفش الصغير : ابو الحسن علي بن سليمان . قدم

مصر سنة ٢٨٧ هـ وخرج منها اما سنة ٣٠٠ من الهجرة على روايته واما سنة ٣٠٥ هـ واما سنة ٣٠٦ هـ ، كما يروي الزبيدي والقفطي والسيوطي[١٧] .

وارجح انه كان يدخل مصر ثم يخرج منها الى بغداد او الى الشام ثم يعود اليها .

ويؤدي هذا الترجيح امران :

الاول : ما يرويه القفطي في انباه الرواة (٣٢/١) :

« لما قدم علي بن سليمان الاخفش مصر خرج منها ابو علي الدينوري ثم عاد الى مصر بعد خروج الاخفش الى بغداد وتوفي الدينوري بمصر سنة ٢٨٩هـ » .

الآخر : ان الزبيدي روى أن الاخفش خرج من مصر الى حلب سنة ٣٠٠ هـ مع علي بن احمد بن بسطام ، فاقام معه ، الى ان تقلد ابن بسطام خراج مدر ثانية سنة خمس وثلاثمائة ففارقه الاخفش الى بغداد . وهذا يؤكد انه كان في مصر بعد وفاة الدينوري ، ثم خرج منها الى الشام ثم الى بغداد ويؤيد قدومه الى الشام ترجمة ابن عساكر له في « تاريخ دمشق ١٨٨/٢٩ » .

ويروي عنه النحاس في « صناعة الكتاب » وفي « شرح القصائد التسع المشهورات » ، وصرح بالسماع منه في « الناسخ والمنسوخ » . توفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ أو ٣١٥هـ .

(٧) احمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة توفي بمصر سنة ٣٢٢هـ .

هو فقيه وأديب ولغوي .

قال القاضي عياض : « كان مالكي المذهب من اهل العلم والحفظ لكتب ابيه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ... سمع منه خلق عظيم من الجلة بالعراق ومصر . كاحمد بن ولاد وابي جعفر النحاس وابي عاصم المظفر بن احمد وابي علي القالي وغيرهم » .

وقال القفطي : « روى عن ابيه كتبه المصنفة . حدث عن ابي عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي . وذكر ابو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي النحوي اللغوي اديب مصر ونزيلها ان ابا جعفر احمد بن عبدالله بن مسلم حدث بكتب ابيه كلها بمصر . ولم يكن معه كتاب . وتوفي بمصر سنة ٣٢٢هـ »[١٨] .

وروى عنه ابو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » ، قليلا .

(٨) احمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة الازدي المصري (٢٢٩ – ٣٢١هـ) . وهو ابن اخت المزني الشافعي .

كان ثقة ثبتا فقيها . انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر . وهو مؤسس المذهب الحنفي . كان يدرس المذهب الشافعي على خاله المزني ثم قرأ كتب الحنفية فصار اماما بها !! له من الكتب : معاني الآثار ، واحكام القرآن ، التاريخ الكبير ، اختلاف العلماء ، كتاب الشروط .

روى عنه النحاس في « الناسخ والمنسوخ كثيرا »[١٩] .

(٩) ابو بكر بن الحداد : محمد بن احمد بن جعفر الكناني المصري (٢٦٤ – ٣٤٤هـ) .

كان فقيها محدثا وعالما اديبا . وهو احد الوجوه كما يقول « السيوطي » في حسن المحاضرة[٢٠] .

دخل بغداد فاجتمع بالطبري . واخذ الحديث عن جماعة اشهرهم النسائي . واخذ العربية عن محمد بن ولاد .

« كان يعرف الاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وايام الناس وسائر الجاهلية والشعر والنسب . وكان كثير التعبد ولي القضاء بمصر . وله من الكتب : الباهر في الفقه في مائة جزء . وكتاب جامع الفقه . وكتاب ادب القضاء في اربعين جزءا وكتاب المولدات »[٢١] .

وذكر القفطي في (انباه الرواة ١٠٢/١) في ترجمة النحاس: « كان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعي . وكانت لابن الحداد ليلة في كل جمعة يتكلم فيها في مسائل الفقه على طريق النحو . وكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة » ، وكذا قال الزبيدي قبله . اما اساتذته الذين اخذ عنهم العلم في العراق ولاسيما بغداد فهم :

(١٠) الزجاج ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري (ت ٣١٠ ، أو ٣١١ هـ) وهو اقدم اصحاب المبرد قراءة عليه . وقد درس عليه النحاس وذكره في صناعة الكتاب وصرح انه سمع منه « الكتاب » ، وذكره في شرح القصائد التسع المشهورات ونقل بعض آرائه[٢٢] في كتابه اعراب القرآن .

(١١) ابو القاسم البغوي : عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ابن بنت احمد بن منيع وانما قيل له البغوي لان جده احمد ابن منيع أصله من « بغ » . قال السمعاني في الانساب (٢٧٢/٢) : « وهذه النسبة الى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة » .

ولد البغوي ببغداد وبها نشا وكان محدث العراق في عصره وكان ثقة مكثرا فهما عارفا بالحديث .

وضع « المعجم الكبير للصحابة » . سمع من احمد بن حنبل وعلي بن المديني وابا نصر التمار وابا بكر بن ابي شيبة وخلقا يطول ذكرهم على حد تعبير السمعاني . وهو ايضا مقرىء مشهور ترجم له ابن الجزري في طبقاته[٢٣] . وكانت ولادته سنة ٢١٣ ووفاته سنة ٣١٧هـ .

ومن الغريب انه استبهم على محقق « القصائد التسع المشهورات » فوضع امامه علامة الاستفهام ؟ . كما وضع امام غيره من اساتذة النحاس وشيوخه المعروفين كابي بكر الداجوني الذي ستاتي ترجمته[٢٤] .

(١٢) ابن كيسان : محمد بن احمد بن كيسان . وقد اختلف[٢٥] في سنة وفاته بين سنة ٢٩٩هـ و ٣٢٠هـ !!

وهو احد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم . كان يحفظ مذهب الكوفيين والبصريين في النحو لانه أخذ عن المبرد وثعلب .

وكان الامام ابو بكر بن مجاهد (احمد بن موسى بن العباس المتوفى ٣٢٤ هـ) ، يقول : ابو الحسن بن كيسان انحى من الشيخين يعني ثعلبا والمبرد[٢٦] .

وقد ذكره النحاس في شرح القصائد التسع المشهورات ، وفي رسالته : « الكلام على تفصيل اعراب قول سيبويه في اول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

(١٣) نفطويه : ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي من اهل واسط . قال الثعالبي في لطائف المعارف : لقب نفطويه تشبيها اياه بالنفط لدمامته . كان عالما بالعربية والحديث .

ذكر المرزباني في المقتبس انه ولد سنة ٢٢٤ هـ ومات سنة ٣٢٣هـ وذكر له ابن النديم من الكتب : المقنع في النحو . كتاب الامثال . المصادر كتاب القوافي . كتاب الاستثناء والشرط في القراءة . وغيرها[٢٧] .

(١٤) ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد الانباري المتوفى سنة ٣٢٧ او ٣٢٨هـ اشهر تلاميذ ثعلب . وكان آية في الحفظ والذكاء .

وقائمة كتبه تذكرنا[٢٨] بعناوين بعض كتب النحاس ،

فلكل منهما شرح للقصائد الطوال المشهورات . ولكل منهما رسالة في « اللامات » .

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت المعروف بابن شنبوذ (او شنبوذ) .

مقرىء مشهور . والمعروف عنه انه كان يرى جواز القراءة بالشاذ . وقد روى ابن النديم طرفا من قراءاته الشاذة ومع ذلك فهو امام من ائمة القراء(٢٩) .

ونقل السيوطي (في البغية ٣٦٢/١) ، من طبقات القراء للداني ان ابن شنبوذ من اساتذة النحاس في القراءات .

توفي سنة ٣٢٨ هـ .

(١٥) ابو بكر الداجوني المتوفي سنة ٣٢٤هـ .

هو محمد بن احمد بن عمر الداجوني الكبير . وذكر السيوطي في كتاب السابق ايضا انه من اساتذة النحاس ، وذكر ذلك ابن الجزري .

وهو من رملة لد بفلسطين(٣٠) . الف كتابا في القراءات .

واخذ عنه ابن مجاهد(٣١) اول من الف في القراءات السبع ففتح باب الشذوذ فيها !!

وهؤلاء الاعلام هم اشهر اساتذة النحاس واكثرهم اثرا في حياته العلمية .

كتبه :

(١) الباقية

- اعراب القران

ذكره الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين /٢٣٩ وفي نزهة الالباء /١٧٥ وفهرسة ابن خير /٦٥ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبغية الوعاة ٣٦٢/١ .

وهو كتاب نفيس جدا ومن اكثر كتب النحاس اهمية ، منه نسخة بمكتبة فاتح (برقم ٢٢٨) واخرى في المكتبة العمومية بالاستانة (برقم ٢٤٦) واخرى بمكتبة فاتح (برقم ٨٨) وهي اجمل النسخ وتقع في ٢٥١ لقطة في « التلثيم » المحفوظ بمكتبة المجمع العلمي العراقي (برقم ١٢٥) .

وفي دار الكتب المصرية نسخة برقم ١٩٦٦٧ ب مصورة عن نسخة المكتبة العمومية في الاستانة (المرقمة ٢٤٥) .

واجمل نسخ دار الكتب المصرية النسخة المرقمة (٤٨ تفسير) . ذكر ذلك الاستاذ عبدالعال سالم في كتابه : « القران الكريم واثره في الدراسات النحوية » .

- التفاحة في النحو

كتاب نحو مختصر . ذكر ذلك ياقوت ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ .

وقد حققه الاستاذ كوركيس عواد ونشره ببغداد سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

- رسالة اللامات

تفرد بذكرها ابن الجوزي في طبقات القراء ٥٩٧/١

وقد نشر الاستاذ طه محسن رسالة في اللامات منسوبة الى النحاس ولكن الادلة التي قدمها غير مقنعة في اثبات نسبة الرسالة للنحاس . (انظر مجلة المورد المجلد الاول ، صفحات : ١٤٣ ـ ١٥٠) .

- رسالة في « الكلام على تفصيل اعراب قول سيبويه في اول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

وهي ضمن مجموعة في مكتبة شهيد علي باشا برقم /٢٧٤٠ يقول في اولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم عليه سلاما دائما . قال ابو جعفر النحاس : كنت امليت شرح قول سيبويه رحمه الله : هذا باب علم ما الكلم من العربية عن ابي اسحاق الزجاج وابي الحسن ابن كيسان .... الخ »* .

- شرح القصائد التسع المشهورات

وتسمية اكثر المصادر شرح المعلقات . ذكر ذلك ابن خير /٢٦٦ وانباه الرواة ١٠٣/١ ووفيات الاعيان ٨٣/١ وبغية الوعاة ٣٦٢/١ وسماها ياقوت : « شرح السبع الطوال » . والتفت الى قول النحاس في شرحه هذا والذي ينفي فيه خبر التعليق على الكعبة . (انظر ياقوت : معجم الادباء ٧٣/٢) . وقد حققه الاستاذ « احمد خطاب العمر ونال به شهادة الماجستير من جامعة بغداد بدرجة امتياز .**

- شرح ابيات سيبويه

هكذا سمته اكثر المصادر وذكر ذلك ابن خير /٣١٢ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠٢/١ وفي البغية ٣٦٢/١ : « شرح ابيات الكتاب » ، وفي هدية العارفين ٦١/١ « شرح شواهد كتاب سيبويه » . منه نسخة في مكتبة احمد الثالث بطوبقبو (برقم ٢٤٠٨١ ، و ٢٦٣٥) ، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (برقم ٥٧ نحو) .

- معاني القران ، ويسمى المعاني في القران الكريم انظر : طبقات الزبيدي /٢٣٩ وفهرسة ابن خير /٦٥ ونزهة الالباء /١٧٥ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبغية الوعاة ٣٦٢/١ .

ويوجد منه الجزء الاول فقط ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨٥ تفسير) . وفيها نسخة مصورة عن الاصل الاول برقم (٢٥٥٠٢ ب) .

- كتاب الناسخ والمنسوخ في القران

ذكر في فهرسة ابن خير /٤٨ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠٢/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وهدية العارفين ٦١/١ .

وقد نشر بمصر سنة ١٣٢٣ هجرية وعني بتصحيحه والتعليق عليه الاستاذ محمد امين الخانجي . ولكنه مليء بالتحريفات فهو بالمخطوط اشبه ! .

- كتاب الوقف والابتداء

ذكره ابن خير في فهرسته /٤٧ وابن خلكان ٨٣/١ وقال منه نسختان « صغرى وكبرى » . وهدية العارفين ٦١/١ .

وفي مكتبة كوبريلي نسخة منه (برقم ٢٢) . وهو في جزئين في ٢٥٤ ورقة مرتب حسب سور القران الكريم ينتهي الجزء الاول بسورة بني اسرائيل في الورقة ١٣٠ ، وفي تصدير هذا الكتاب قال النحاس : « وهذا الكتاب نذكر فيه وقف التمام في القران . وما كان الوقف عليه كافيا او صالحا وما يحسن الابتداء به »(٣٢) .

(٢) المفقودة

- اخبار الشعراء

ذكر في ياقوت : معجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠٢/١ والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ .

- اختصار تهذيب الآثار للطبري

ذكره ابن خير في الفهرسة /٢٠١
(وانظر في أصل كتاب تهذيب الآثار طبقات الشافعية للسبكي ١٢١/٣) .

- أدب الكتاب

ذكر ذلك في معجم الادباء ٧٣/٢ – ووفيات الاعيان ٨٣/١ والصفدي ٣٦٣/٧ وسماه في انباه الرواة ١٠١/١ « كتاب الكتاب » .
وسماه السيوطي في بغية الوعاة ٣٦٢/١ : «أدب الكاتب» .

- أدب الملوك

ذكر ذلك معجم الادباء ٧٣/٢ والوافي بالوفيات والنجوم الزاهرة ٣٠٠/٢ وسماه الزبيدي والقفطي : « تفسير أسماء الله عز وجل » . ونقل الثاني من الاول .

- الاشتقاق

ذكر ذلك ابن خير /٢٨٦ ومعجم الادباء ٧٣/٢ ووفيات الاعيان ٨٢/١ والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ وبغية الوعاة ٣٦٢/١ .

- الانواء

انظر الوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ ويسميه معجم الادباء الانوار وارجح ان الانوار محرفة عن « الانواء » . وذلك لسببين الاول : ان النحاس يختار غالبا الاسماء المشهورة لكتب معاصرة ولاسيما كتب اساتذته فيسميها كتبه، «والانواء» الف فيه جماعة .
الاخر : ان هذا الاسم غير مشهور للكتب ، المؤلفة في عصره او قبله .
وليست هذه المرة الاولى التي يحرف بها هذا الاسم فقد تحرف كتاب الانواء للنضر بن شميل المتوفى ٢٠٤ هـ الى الانوار في (انباه الرواة ٣٥٢/٣) . وهو الانواء في الفهرست /٥٢ ونزهة الالباء /٥٢ وبغية الوعاة ٣١٧/٢ ، ومما يؤكد هذه التسمية عدم وجود كتاب للنضر بن شميل باسم الانوار .

- تفسير عشرة دواوين

ذكر في انباه الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٣/١ والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ .

- شرح الحماسة

الفلاكة والمفلوكون /١٠٧ .

- شرح المفضليات

ذكره الوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ والبغية ٣٦٢/١ ويطلقه البغدادي في هدية العارفين ٦١/١ « اسماء التفضيل » وهذا بعيد .

- شرح سيبويه

فهرسة ابن خير /٢١٢ .

- صناعة الكتاب

ذكره ياقوت ٧٣/٢ والقفطي ١٠٣/١ والنويري ١٣٢/١ والقلقشندي ٢٢٠/٦ « وفي مواضع ستاتي الاشارة اليها » ويسميه ابن خير /٢٨٦ : « صنعة الكتاب » وليس في هذا اختلاف فقد كتبت صناعة برسم مصحفي كما يكتب « الرحمن » . فظهرت كذلك في اثناء القراءة .

- طبقات الشعراء

فهرسة ابن خير /٢٧٩ ووفيات الاعيان ٨٣/١

- الكافي في النحو

معجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١٠٢/١ ويسميه ايضا « الكافي في اصول النحو » ١٠٣/١ ، والبغية ٣٦٢/١ وسماه : الكافي في العربية . والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧ وسماه : الكافي في علم العربية .
ونقل منه ابن مكي الصقلي في « تثقيف اللسان وتلقيح الجنان /١٨١ وسماه : « الكافي » .

- معاني الشعر

معجم الادباء ٧٣/٢

- المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين

فهرست ابن خير /٢٠٩ ومعجم الادباء ٧٣/٢ ، والقفطي : ١٠٢/١ والصفدي ٣٦٣/٧ والبغية ٣٦٢/١

- ناسخ الحديث ومنسوخه

كشف الظنون ١٩٢٠/٢ وهدية العارفين ٦١/١

- خلق الانسان

كشف الظنون ٧٢٣/١

تلاميذه :

ونذكر – هنا – تلاميذه المشهورين مرتبين حسب سنوات وفياتهم :

(١) الكزني : فضل الله بن سعيد بن عبدالله بن قاسم (المتوفى ٣٢٨هـ) .

(٢) الرباحي : محمد بن يحيى بن عبدالسلام المتوفى ٣٥٢هـ . سمع من ابن النحاس كتاب سيبويه . ونقله عنه رواية ، وروى عنه من كتبه : الكافي ، والمقنع ، والاشتقاق وصناعة الكتاب (انظر طبقات الزبيدي /٢٤٠ وجذوة المقتبس /٢٤٨ ومعجم الادباء ٧٢/٢–٧٣) .

(٣) البلوطي ابو الحكم المنذر بن سعيد القاضي (المتوفى ٣٥٥ هـ) . منسوب الى موضع قرب قرطبة يقال له فحص البلوط ، ولي قضاء الجماعة بقرطبة في حياة الحكم المستنصر بالله . وكان عالما فقيها وأديبا بليغا .
لقي ابا جعفر النحاس وروى عنه كتابه في «اخبار الشعراء» .
(انظر : جذوة المقتبس /٣٤٨–٣٤٩ ومعجم الادباء ١٧٨/٧ وما بعدها) .

(٤) ابن السليم : ابو بكر محمد بن اسحاق المتوفى ٣٦٧هـ سمع من ابن النحاس بمصر .
(انظر نفح الطيب ١٩/٢)

(٥) المعافري : محمد بن مفرج بن عبدالله بن مفرج المتوفى ٣٧١هـ روى عن ابن النحاس كتبه في اعراب القرآن ومعاني القرآن وناسخ القرآن ومنسوخه . وهو اول من ادخل هذه الكتب الى الاندلس رواية .
(تاريخ علماء الاندلس ٨١/٢)

(٦) ابو المغيرة خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد المتوفى سنة ٣٧٢هـ وهو صديق ابن السليم في الرحلة الى مصر .
(انظر : تاريخ علماء الاندلس ١٣٢/١)

(٧) الصقلي : ابو عبدالله محمد بن خراسان النحوي المتوفى سنة ٢٨٦هـ سمع من النحاس مصنفاته ، وهو من القراء ذكره ابن الجزري في طبقاته ١٣٦/٢ وانظر بغية الوعاة ٩٩/١ .

(٨) الهواري : عبدالسلام بن السمح المتوفى سنة ٣٨٧هـ وقد سمع بمصر من أبي جعفر النحاس وعاد الى الزهراء يدرس كتاب الابيات لسيبويه تاليف النحاس وكتاب الكافي في النحو وغيرهما .
« انظر : تاريخ علماء الاندلس ٢٨٧/١ .

(٩) الادفوي : محمد بن احمد بن محمد ، يكنى أبا بكر ولد سنة ٣٠٤ للهجرة وتوفى سنة ٣٨٨ من الهجرة . نحوي مقرىء مفسر ثقة .
لزم أبا جعفر النحاس وروى عنه كتبه . وهو اشهر طلابه المصريين .
له كتاب الاستغناء في علوم القرآن . رآه الذهبي في القاهرة في مائة وعشرين مجلدا .
قال الداني : « انفرد بالامامة في دهره في قراءة نافع رواية واشمر مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وحسن اطلاعه » . (انباه الرواة ١٨٦/٣ وطبقات القراء ١٩٨/٢–٩ وبغية الوعاة ١٨٩/١) .

وهناك تلاميذ لا نعرف تفاصيل حياتهم ولا تواريخ وفياتهم تركناهم اختصارا .

صناعة الكتّاب

الكتاب الذي جمعنا نصوصه الباقية والذي ندرسه الآن ونشرح مصطلحاته ونترجم للاعلام الواردة فيه هو « صناعة الكتاب » .

والنقاط التي يتناولها البحث هي :

(١) محتويات الكتاب :

يمكن التعرف على محتويات الكتاب من النصوص الباقية ومن الاشارات الواردة في المصادر التي أخذت منه .

ومنها نستطيع أن نعرف ان الكتاب قسمان :

القسم الاول : مقدمات يحتاج اليها الكاتب ؛ مثل : اهمية معرفة التصريف وحفظ الخطب وكتابة الهمزة ومعرفة المتضادات اللغوية . قال في صبح الاعشى[٢٢] ، وهو يعدد الادوات التي يحتاج اليها الكاتب : « ومنها الالفاظ المتضادة وهي التي تقع كل لفظة منها على ضد ما تقع عليه الاخرى ؛ كالامانة والخيانة والنصيحة والغش . والفتق والرتق . والنقض والابرام ونحو ذلك . فان الكلام كثيرا ما يبنى على الاضداد . وربما غلط الكاتب فجعل مقابل الشيء غير ضده فيلزمه النقص في صناعته ، وفوات ما يقصده من المقابلة والطباق ، اللذين هما من أحسن أنواع البديع ، وفي صناعة الكتاب لابي جعفر النحاس جملة صالحة من ذلك » .

وهذه الجملة الصالحة من المتضادات اللغوية في صناعة الكتاب هي من النصوص المفقودة ولم ترد عنها سوى اشارة صاحب « صبح الاعشى » .

ومن المقدمات الواردة في صناعة الكتاب : فصل عن اشهر الخطاطين في العصر العباسي ابتداء من اوله وانتهاء بالعصر الطولوني ، الى حتى سنة ٣٧٠ هجرية .

وهذا الفصل هو من الفصول المهمة في الكتاب وقد اعتمد عليه كل من كتب في تاريخ الخط حتى يومنا هذا !!

وفي الكتاب فصل عن اقسام ساعات النهار واقسام ساعات الليل وتسمية هذه الاقسام في العربية . وقد اعتمد على هذه النصوص كثير ممن كتب في هذا الموضوع بعد النحاس .

وفيه فصل عن أصل وضع التاريخ الهجري . كما تحدث في فصل آخر عن اشتقاق معاني قسم من الاسماء . كاشتقاق معنى العنوان والاضبارة والحاكم . وستأتي هذه النصوص ...

القسم الآخر : اما القسم الاخر من الكتاب فهو في صميم « صناعة الكتاب » . وقد تحدث في فصل منه عن « حالات عنوانات الكتب » .

وفي فصل آخر تحدث النحاس عن ترتيب الاسم واللقب والكنية في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس . وعن ولاة العهد بالخلافة . ثم تحدث عن الحالات الخاصة في المكاتبات والتي تخرج عن الترتيب السابق الذي تحدث عنه .

ثم تحدث عن البسملة والسلام في اول الكتب ولماذا يأتي السلام قبل الرحمة .

وبعدها تحدث عن « افتتاح الكتب بالدعاء » ، ومنهج هذا الدعاء . وذكر مذاهب الكتاب في جوازه او عدم جوازه .

وتحدث في فصل كبير نسبيا عن اضرب الابتداءات وحصر فيها جل أنواع الابتداءات .

ولم ينس النحاس أن يشير الى ما يكره من الكاتبات .. فذكر انه لا يقال في مكاتبة النساء : « ادام كرامتك » و « لا اتم نعمته عليك » .

كما ذكر انه لا يجوز الخلاف في الدعاء مثل ان يقول الكاتب « أطال الله بقاء سيدي » بلفظ الغيبة ، ثم يقول بعد ذلك : « وبلغك املك » ، بلفظ الخطاب .

هذه اهم فصول الكتاب الباقية .

طابـــع الكتاب :

ومع ان الكتاب يتناول « صناعة الكتاب » بالبحث ، فان طابع النحو واللغة ظاهر في فصوله .

فالنحاس يهتم اهتماما واضحا باشتقاقات الاسماء ومعاني مسمياتها . فاذا تحدث عن « العنوان » عقد فصلا في « اشتقاق معناه » . واذا تحدث عن الاضبارة عرج على معناها . واذا تكلم عن « السلام » في أول الكتب ، شرح معناه .

اما اهتمامه بالنحو فهو اكثر وضوحا . فهو المؤلف في اعراب القرآن ومؤلف « الكافي » ومؤلف « التفاحة » في النحو وكثيرا ما يوصف – في كتب التراجم – بالنحوي .

وفي صناعة الكتاب يتحدث في فصل عن اسماء الشهور وجموعها في القلة والكثرة .

وعندما يتحدث عن بدايات الكتب يقول : « وقولهم في اول الكتاب : سلام عليك بالرفع ويجوز فيه النصب والاختيار الرفع ، وان كان النحاة قد قالوا : ان ما كان مشتقا من فعل فالاختيار فيه النصب نحو سقيا لك ، لان معنى السلام في الرفع أعم ... » .

وفي مكان آخر يتناول معنى « أما » وتركيب الجملة التي ترد فيها ... واقتران خبرها بالفاء .

مصـــادره :

ان المطلع على النصوص الباقية من « صناعة الكتاب » يظهر له ان المعلومات الواردة فيه ترجع الى مصادر ثلاثة :

الاول : معلومات ماخوذة من الكتب . وهذا أمر طبيعي . غير ان الكتب المذكورة فيه قليلة جدا فالنحاس لم يذكر سوى « كتاب سيبويه » وكتاب « الايام والليالي » للفراء . لكننا نعلم ان كثيرا من الكتاب واللغويين والنحاة قد سبقوا النحاس الى تاليف ما شبه كتابه او يماثله .

واهم من الف في ذلك مرتبين حسب سنوات وفياتهم :

- الفراء يحيى بن زياد المتوفى ٢٠٧هـ واسم كتابه آلة الكتاب(٣٤) .
- عمر بن شبة البصري المتوفى ٢٦٢هـ واسم كتابه : كتاب الكتاب(٣٥) .
- ابو العباس احمد بن محمد بن ثوابة بن خالد الكاتب المتوفى ٢٧٣هـ أو ٢٧٧هـ واسم مؤلفه : كتاب الخط والكتابة(٣٦) .
- ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ) وكتابة المشهور « أدب الكاتب »(٣٧) ، قد شرحه جماعة من اللغويين والنحاة اشهرهم(٣٨) ابن السيد البطليوسي (المتوفى ٥٢١هـ) ، وشرحه معروف « بالاقتضاب » . وهن من أنفس هذه الشروح .
- المبرد : محمد بن يزيد المتوفى ٢٨٥هـ واسم مؤلفه : « كتاب الخط والهجاء »(٣٩) .
- المفضل بن سلمة المتوفى ٢٩٠هـ ، وله مؤلفان في الكتابة :
  (١) كتاب الخط والقلم(٤٠) .
  (٢) ما يحتاج اليه الكاتب . هكذا يسميه ابن النديم وكذلك ياقوت(٤١) . اما ابو البركات ابن الانباري فيسميه آلة الكتابة ويتابعه في ذلك السيوطي في البغية(٤٢) .
- ابو موسى الحامض : سليمان بن محمد (المتوفى ٣٠٥هـ) ومؤلفه هو « الكتاب وصفة الدواة والقلم وتعريفها » . وهو منشور بدمشق سنة ١٩٥٢(٤٣) .
- ابن دريد المتوفى ٣٢١هـ

  وكتابه أدب الكاتب « على مثال كتاب ابن قتيبه » ، كما يقول ابن النديم(٤٤) . فهو بذلك عمل مكرور . ليس فيه من جديد .
- ابو بكر محمد بن القاسم الانباري المتوفى ٣٢٨هـ .

  وكتابه : أدب الكاتب ذكره ابن النديم(٤٥) . وقال « لم يتمه » .
- محمد بن اسماعيل بن زنجي المتوفى ٣٢٤هـ .

  واسم مؤلفه : « كتاب الكتاب والصناعة(٤٦) » .
- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفى ٣٣٥هـ) .

  وكتابه : « أدب الكاتب » مشهور ومطبوع .

***

هذه اهم الكتب التي الفت في صناعة الكتاب في الفترة السابقة لوفاة النحاس . وليس يبعيد انه اطلع على قسم منها غير ان المطبوع من هذه الكتب والمتداول لا يشير الى انه قد استفاد فائدة كبيرة من هذه الكتب . وربما استفاد من الكتب الاخرى التي لم تصلنا . فالنصوص الباقيه اكثرها يشير الى تفرد النحاس بملاحظاته والذي أراه ان الكتاب الذين نقلوا لنا نصوص النحاس فانما نقلوا ما تفرد به ، اما ما اخذه من غيره فانهم رجعوا الى مصادره الاساسية .

وقد اهتديت في اثناء البحث الى ان النحاس اعتمد على « كتاب الزينة » لابي حاتم الرازي (المتوفى ٣٢٢ هـ) . ونقل منه نصين اختصرهما القلقشندي في نص واحد ونقلهما من صناعة الكتاب للنحاس . وسياتي كل ذلك في التعقيبات .

وقد اعتمد النحاس على الفضل بن سهل (المتوفى ٢٠٢هـ) وذكر في « صناعة الكتاب » اكثر من مرة. ويذكر ابن النديم(٤٧) ان للفضل بن سهل رسائل كثيرة . وقد ذكر اسمه مع « الكتاب المترسلين ممن رويت رسائله » . فلعله اعتمد على هذه الرسائل .

الثاني : اساتذته . والمصدر الثاني لمعلوماته ، اساتذته وقد ذكرناهم . ومن الطبيعي ان تكون بعض معلوماته ماخوذة من كتب اساتذته او مروية عنهم مشافهة . ومن اساتذته الذين ذكرهم فيما بقي من النصوص : ابو اسحاق الزجاج وعلي بن سليمان الاخفش الصغير .

الثالث : ملاحظاته الشخصية . والقسم الثالث من معلوماته هي ملاحظات شخصية ، ولاسيما المعلومات التي تختص بمنهج الكتابة الديوانية في عصره .

ومن الرجح ان الكتاب والمؤلفين في موضوع الكتابة و « صناعة الكتاب »، الاتين بعده ، كانوا قد تاثروا بهذه الملاحظات . ومما يؤيد هذا الترجيح ان جماعة من كتاب الدواوين المعروفين بكتابتهم للخلفاء العباسيين او للامراء أو للسلاطين في مصر ، والمطلعين بسبب قربهم من البلاط ، على الوثائق السياسية في عصرهم وقبل عصرهم ، قد اعتمدوا على ابي جعفر النحاس . وهذا يدل على انه قد تفرد بهذه الملاحظات التي نقلوها من كتابه . كما سياتي في الفقرة الآتية :

أثر صناعة الكتاب :

لقد أثر النحاس بكتابه هذا في كثير من المؤلفات بعده . واهم من تأثر به :

(١) ابن درستويه : عبدالله بن جعفر (المتوفى ٣٤٧هـ) . وكتابه « كتاب الكتاب » بين التأثر بكتاب النحاس ولاسيما في فصليه : « كيفية التاريخ » و « ذكر عنوان الكتاب وتفسيره » .

(٢) ابن حاجب النعمان : علي بن عبدالعزيز (المتوفى ٤٢٣هـ) وقد تأثر بالنحاس في كتابه « ذخيرة الكتاب » . فقد تابعه فيما يختص بحالات : « عنوانات الكتب » . كما نص على ذلك القلقشندي .

(٣) وتابع ابن النحاس ، ابوالحسن هلال بن المحسن الصابيء ، (المتوفى ٤٤٨هـ) ، وفي كتابه : رسوم دار الخلافة . ولاسيما في الموضوعات الآتية : «رسوم الكتب عن الخلفاء» و « خطاب الخلفاء في الكتب والادعية لهم » . و « رسوم المكاتبات عن الخلفاء في صدورها وعنواناتها والادعية فيها » . ومن المعلوم ان كلا من ابن حاجب النعمان وابي الحسن الصابيء قد كتب للخلفاء العباسيين في بغداد . وكانا متعاصرين . وكثيرا ما يقول ابو الحسن الصابيء – في كتابه : « رسوم دار الخلافة » – حدثني ابن حاجب النعمان .

(٤) وقد اعتمد على النحاس ايضا ، النويري (المتوفى ٧٣٢هـ)، وفي كتابه : نهاية الأرب .

(٥) واعتمد عليه خاتمة كتاب الدواوين القلقشندي احمد بن علي (المتوفى ٨٢١هـ) .

(٦) وكذلك معاصره عبدالرحمن بن الصايغ (المتوفى ٨٤٥ هـ). وهو سيد الخطاطين في عصره . وقد نقل منه في كتابه « تحفة اولي الالباب في صناعة الخط والكتاب » . اوليس في اعتماد هؤلاء الاعلام ـ وهم من جلة الكتاب والخطاطين ـ دليل على ان النحاس قد تفرد بكثير من اللاحظات الشخصية القلة ؟

وهذا لايمنع من ان يكون النحاس قد اعتمد على وثائق كانت تحت تصرفه فاستنتج منها هذه اللاحظات .

وليس المهم ان تكون المواد موجودة ، بل المهم ان يلاحظها الكاتب ويستخرج الروابط التي تربط بينها ويدرك نظامها ومنهجها .

وهذا ما فعله النحاس فاصبح منارا للكتاب بعده .

***

القسم الثاني

نصوص صناعة الكتاب

كمال اللغة العربية

(١) حكى في « صناعة الكتاب »(تع١) [أنها اللغة التامة الحروف الكاملة الالفاظ ، لم ينقص عنها شيء فيشينها نقصانه ، ولم يزد فيها شيء فيعيبها زيادته ، وان كان لها فروع اخرى من الحروف فهي راجعة الى الحروف الاصلية ، وسائر اللغات فيها حروف مولدة ، وينقص عنها حروف اصلية كاللغة الفارسية : تجد فيها زيادة ونقصانا . وكذلك يوجد فيها من الاسماء ما لا يوجد في الفارسية وغيرها : كالحق والباطل . والصواب والخطأ ، والحلال والحرام ، فلاينطق به اهل تلك اللغة الا عربيا .](٤٨) .

فضل اللغة العربية

(٢) وقال في « صناعة الكتاب »(تع٢) : [وقد انقادت اللغات كلها للغة العرب ، فاقبلت الامم اليها يتعلمونها .](٤٩) .

اهمية النحو واللغة

(٣) قال ابو جعفر النحاس(٥٠) : وقد صار اكثر الناس يطعن على متعلمي العربية جهلا وتعديا حتى (تع٣) انهم يحتجون بما يزعمون ان القاسم بن مخيمرة(٤) قال : « النحو اوله شغل وآخره بغي » قال : وهذا كلام لا معنى له ، لان اول الفقه شغل ، واول الحساب شغل وكذا اوائل العلوم . افترى الناس تاركين العلوم من اجل ان اولها شغل) قال : واما قوله : « وآخره بغي » ان كان يريد به ان صاحب النحو اذا حذقه صار فيه زهو واستحقر من يلحن فهذا موجود في غيره من العلوم من الفقه وغيره في بعض الناس ان كان مكروها . وان كان يريد بالبغي التجاوز فيما لا يحل فهذا كلام محال . فان النحو انما هو العلم باللغة التي نزل القرآن بها ، وهي لغة اهل الجنة وكلام اهل السماء . ثم قال بعد كلام طويل : « وقد كان الكتاب فيما مضى أرغب الناس في علم النحو واكثرهم تعظيما للعلماء حتى دخل فيهم من لا يستحق هذا الاسم فصعب عليه باب العدد ، فعابوا من اعرب الحساب(ش) وبعدت عليهم معرفة الهمزة التي ينضم وينفتح ماقبلها او تختلف حركتها وحركة ما قبلها فيكتبون « يقرؤه » بزيادة الف لا معنى لها . »

اهمية معرفة التصريف

(٤) حكى ابو جعفر النحاس(٥١) : ان عبدالله ابن سليمان(ع) نظر في بعض كتب الخراج فاذا فيه حرف مصلح هو : وقد لهوت عن جباية الخراج فاغتاظ وقال لايحكه غيري فحكه فاصلحه وقد لهيت بالباء بدل الواو. قال : وحكي عن احمد بن اسرائيل(ع) مع تقدمه في الكتابة انه قال : وكانت رسومهم مساناة ثم صارت مشاهرة ثم صارت مياومة ثم صارت « مساعاة » (تع٤) فاخطا ، وكان يجب أن يقول مساوعة .

احتياج الكاتب الى حفظ الخطب

(٥) قال ابو جعفر النحاس(٥٢) : وهي من آكد ما يحتاج اليه الكاتب ، وذلك ان الخطب من مستودعات سر البلاغة ومجامع الحكم ؛ بها تفاخرت العرب في مشاهدهم ، وبها نطقت الخلفاء والامراء على منابرهم ؛ بها يتميز الكلام ، وبها يخاطب الخاص والعام ، وعلى منوال الخطابة نسجت الكتابة وعلى طريق الخطباء مشت الكتاب .

مشاهير الخطاطين واول من اخترع قلم الثلث

(٦) قال ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب »(٥٣) : ويقال : ان جودة الخط انتهت الى رجلين من اهل الشام يقال لهما : الضحاك(ع) واسحاق بن حماد(ع) ، وكانا يخطان الجليل (ش) .

ثم اخذ ابراهيم عن اسحاق بن حماد الجليل واخترع منه قلما اخف منه سماة قلم الثلثين(ع) ، وكان اخط اهل دهره به : ثم اخترع من قلم الثلثين قلما سماه قلم الثلث(ع) .

ثم اخذ عن ابراهيم السجزي(تع٥) الاحول(تع٦) الثلث والثلثين واخترع منهما قلما سماه قلم النصف ، وقلما اخف من الثلث سماه خفيف الثلث(ش) ، وقلما متصل الحروف ليس في حروفه شيء ينفصل عن غيره سماه المسلسل ، وقلما سماه غبار الحلية ، وقلما سماه قلم المؤامرات ، وقلما سماه خط القصص(ش)، وقلما مقصوعا سماه الجوانجي . وكان خطه يوصف بالبهجة والحسن من غير احكام ولا اتقان ، وكان عجيب البرى للقلم ، وكان وجه النعجة مقدما في الجليل . وكان محمد بن معدان(ع) مقدما في خط النصف ، وكان قلمه مسوى السنين ، وكان يشق الطاء والظاء والصاد والضاد بعرض النصف، ويعطف مثل يا . ويصل كل ياء من يساره الى يمينه بعرض النصف لا يرى فيه اضطراب .

وكان احمد بن محمد بن حفص المعروف(ع) بزاقف اجل الكتاب خطا في الثلث .

وكان ابن الزيات (ع) — في ايام ابن طولون(ع) — وزير المعتصم يعجبه خطه ولا يكتب بين يديه غيره .

وانتهت رياسة الخط بمصر الى طبطب المحرر جودة واحكاما . وكان اهل مدينة السلام يحسدون اهل مصر على طبطب وابن عبد كان(ع) ، ويقولون : بمصر كاتب ومحرر ليس لامير المؤمنين بمدينة السلام مثلهما .

اقسام ساعات النهار

(٧) وقد وضعت العرب لساعات النهار اسماء . وهي(تع٧) :

الذرور ، ثم البزوغ ، ثم الضحى ، ثم الغزالة ، ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم الدلوك ، ثم العصر ، ثم الاصيل ، ثم الصبوب ، ثم الحدود ، ثم الغروب .

ويقال ايضا : البكور ، ثم الشروق ، ثم الاشراق ، ثم الراد ، ثم الضحى ، ثم المتوع ثم الهاجرة ، ثم الاصيل ، ثم العصر ، ثم الطفل ، ثم العشى ، ثم الغروب .
ذكر ذلك معا ابو جعفر النحاس(٥٤) .

اقسام ساعات الليل

(٨) الليل ينقسم الى اثنى عشرة ساعة ، لها اسماء وضعتها العرب ، وهي(تع٨) :
الشاهد ثم الغسق ، ثم العتمة ، ثم الفحمة. ثم الموهن ، ثم القطع ، ثم الجوشن ، ثم العبكة ، ثم التباشير ، ثم الفجر الاول ، ثم الفجر الثاني ، ثم المعترض .

هذا ما ذكره ابن النحاس في وصف صناعة(٥٥) الكتاب .

تسمية الايام

(٩) الاحد (تع٩) بمعنى واحد . ويقال أول ورجحه النحاس(٥٦) ، وهو المطابق لتسمية الثاني بالاثنين . والثالث بالثلاثاء . وقيل اصله واحد بفتح الواو والحاء كما ان اناة اصلها وناة ، ويجمع في القلة على احاد واحدات وفي الكثير على احود واوحاد ويحكى في جمعه احد ايضا . قال النحاس كانه جمع الجمع .

والاثنان بمعنى الثاني(تع١٠) . قال النحاس وسبيله الا يثنى ، وان يقال فيه مضت أيام الاثنين الا ان تقول ذوات ، قال : وقد حكى البصريون الاثن ، والجمع الثنى . وحكى النحاس عن الفراء في كتاب الايام : ان شئت ان تجمعه فكانه مبني للواحد قلت : أثانين . وقال النحاس : انما يجوز على حيلة بعيدة وهي ان يقال : اليوم الاثنان فتضم النون فتصير مائل عمران فتثنيه وتجمعه على هذا وحكى عن الفراء ايضا أثان مثل أسماء وأسام . قال : وقرأت على ابي اسحاق في كتاب سيبويه فيما حكاه ، اليوم الثنى . فتقول على هذا في الجمع الاثناء .

والثلاثاء(تع١١) بمعنى الثالث ، ويجمع على ثلاثاوات . وحكى الفراء اثالث . قال النحاس : ويجوز اثاليث ، وكذا ثلاث مثل جمع ثلاثة ، لأن الفي التأنيث كالهاء . وتقول فيه : مضت الثلاثاء على تانيث اللفظ . ومضى على تذكير اليوم وكذا في الجمع تقول : مضت ثلاث ثلاثاوات وثلاثة ثلاثاوات .

والاربعاء بمعنى الرابع(تع١٢) ويجمع على اربعاوات وكذا ارابيع . والباء فيه عوض

ماحذف ، فان لم تعوض قلت : ارابع . واجاز الفراء اربعاءات مثل ثلاثاءات. وضعه البصريون للفرق بين الف التانيث وغيرها . والخميس بمعنى الخامس(تع١٣) ؛ ويجمع في القلة على اخمسة وفي الكثرة على خمس وخمسان كرغف ورغفان ويقال اخمساء كانصباء .

والجمعة ـ بضم الميم واسكانها ـ(تع١٤) ومعناها الجمع . واختلف في سبب تسميته بذلك . فقال النحاس : لاجتماع الخلق فيه ، وهذا ظاهر في ان الاسم كان بها قديما .

تسمية الشهور القمرية

(١٠) قال النحاس[٥٧] : وانما قالوا : ربيع الاخر وجمادى الاخرة ولم يقولوا : ربيع الثاني وجمادى الثانية كما قالوا : السنة الاولى والسنة الثانية لانه انما يقال : الثاني والثانية لما له ثالث وثالثة ، ولما لم يكن لهذين ثالث ولاثالثة قيل فيهما الاخر والاخرة ; على ان اكثر استعمال اهل الغرب على ربيع الثاني وجمادى الثانية . ويقال في رجب الفرد لانفراده عن بقية الاشهر الحرم . ويقال فيه : رجب مضر الذي بين جمادى الاولى وشعبان . ويقال في شعبان : الكرم لتكرمه وعلو قدره ، وفي رمضان المعظم . والمعظم قدره لعظمته وشرفه ، وفي شوال المبارك للفرق بينه وبين شعبان خشية الالتباس في الكتابة . ويقال في كل من ذي القعدة وذي الحجة : الحرام . وقد جاء في ذي الحجة ايضا : الاصم .

ترتيب عدة الاشهر الحرم

(١١) قال النووي(ع) في شرح مسلم(ع) : « وقد اختلفوا في كيفية عدتها على قولين حكاهما الامام ابو جعفر النحاس في كتابه : صناعة الكتاب قال[٥٨] : ذهب الكوفيون الى انه يقال : المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . قال : والكتاب يميلون الى هذا القول لياتوا بهن من سنة واحدة . قال : واهل المدينة يقولون : ذو القعدة وذوالحجة والمحرم ورجب . وقوم ينكرون هذا ويقولون جاؤوا بهن من سنتين . قال ابو جعفر : وهذا غلط بين وجهل باللغة لانه قد علم ان المراد وان المقصود ذكرها وانها في كل سنة فكيف يتوهم انها من سنتين ؟ قال: والاولى والاختيار ماقاله اهل المدينة لان الاخبار قد تظاهرت عن رسول الله كما قالوا من رواية ابن عمر(ع) وابي هريرة(ع) وابي بكرة(ع) رضي الله عنهم قال : وهذا ايضا قول اكثر اهل التاويل. قال النحاس: وادخلت الالف واللام في المحرم دون غيره من الشهور » .

متى وضع التاريخ الهجري ؟

(١٢) حكى ابو جعفرْ النحاس في « صناعة الكتاب »[٥٩] عن محمد بن جرير(ع) انه روى بسنده الى ابن شهاب(ع) ان النبي صلى الله عليه وسلم . لما قدم المدينة . ـ وقدمها في شهر ربيع الاول ـ امر بالتاريخ . قال النحاس : والمعروف عند العلماء ان ابتداء التاريخ بالهجرة كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والسبب فيه ان عامل عمر بن الخطاب باليمن قدم عليه فقال : اما تؤرخون كتبكم ؟ فاتخذوا التاريخ .

نموذج للتعزية بابن

(١٣) قال في « صبح الاعشى » ابلغ ما كتب به في ذلك ما كتب به النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل معزيا له بابن له مات: من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل(ع) : سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو .

اما بعد ، فعظم الله لك الاجر ، والهمك الصبر ، ورزقنا واياك الشكر . ثم ان انفسنا واهلينا وموالينا من مواهب الله السنية وعواريه المستودعة ، تمتع بها الى اجل معدود ، وتقبض لوقت معلوم ; ثم افترض علينا الشكر اذا اعطى ، والصبر اذا ابتلى ; وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه(تع١٥) المستودعة ; متعك به في غبطة وسرور ، وقبضة منك باجر كثير : الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت ، واحتسبت ; فلا تجمعن عليك يامعاذ خصلتين ان يحبط جزعك صبرك فتندم على مافاتك ; فلو قدمت على ثواب مصيبتك قد اطعت ربك وتنجزت موعوده ، عرفت ان المصيبة قد قصرت عنه . واعلم ان الجزع لا يرد دميتا ولا يدفع حزنا ; فاحسن الجزاء وتنجز الموعود ; وليذهب اسفك ما هو نازل بك فكان قد[٦٠] .

اشتقاق معنى الحاكم

(١٤) قال ابوجعفر النحاس في صناعة الكتاب(٦١)، « واصله من الحكمة ـ بفتح الكاف ـ وهي حديدة مستديرة في اللجام تمنع الدابة من الجري والشباب ؛ سمي بذلك لانه يرد الناس عن الظلم ؛ واكثر ما يستعمله كتاب الزمان في عنوان الكاتبات في تعريف المكتوب التهم ؛ وفي اثنائها في وصف المكتوب بسببه؛ والحاكمي نسبة اليه للمبالغة » .

معنى الاضبارة

(١٥) قال في « صناعة الكتاب »(٦٢) : ومعناها الجمع ؛ لانه يجمع بعضها الى بعض . ومنه قيل : تضبر القوم ؛ اذا تجمعوا . ورجل مضبر الخلق اي مجتمعه . وناقة مضبرة ومضبورة ؛ وضبر الفرس اذا جمع قوائمه ووثب .

اشتقاق معنى العنوان(تع١٦)

(١٦) « اختلف في اشتقاقه(٦٣) : فمن قال : عنوان جعله ماخوذا من العنوان بمعنى الاثر ؛ لان عنوان الكتاب اثر بيان ممن هو والى من هو . قال النحاس : واكثر الكتاب لايعرف غير هذا ؛ واحتجوا لذلك بقول الشاعر يذكر قتل امير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ :

ضحوا باشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وزعم بعضهم ان العنوان ماخوذ من قول العرب : عنت الارض تعنو اذا اخرجت النبات ؛ واعناها المطر اذا اظهر نباتها ... فيكون عنوان على هذا « فعلانا » ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة . وقيل : هو ماخوذ من : عن يعن ، اذا عرض وبدا . قال النحاس : فعلى هذا ينصرف في النكرة والمعرفة لانه فعلال .

حالات عنوانات الكتب(تع١٧)

الحالة الاولى : ان يكون العنوان من الرئيس الى المرؤوس

(١٧) قد ذكر في صناعة الكتاب(٦٤) ان العنوانات من الوزير والقاضي وغيرهما من الرؤساء على تسع مراتب :

الاولى : ان يكتب في الجانب الايمن « لابي فلان اطال الله بقاءه واعزه » . وفي الجانب الايسر : «من فلان بن فلان» باسم الوزير واسم ابيه ؛ ان لم يكنه الامام ؛ فان كناه ، كتب : من ابي فلان » ، والقاضي في معنى ذلك .

الثانية : ان يكتب في الجانب الايمن : لابي فلان اطال الله بقاءه » فقط . ويكتب الاسم ولا يكتب واعزه .

الثالثة : ان يكتب في الدعاء للمكتوب اليه ، ادام الله عزه .

الرابعة : ان يكتب اعزه الله .

الخامسة : ان يكتب : اكرمه الله وادام كرامته .

السادسة : ان يكتب اكرمه . وفي ذلك يكتب اسم الوزير في الجانب الايسر .

السابعة : ان يكتب ابقاه الله . ولا يذكر اسم الوزير في هذه المرتبة ومابعدها.

الثامنة : ان يكتب حفظه الله ولا يكتب اسم الوزير .

التاسعة : ان يكتب عافاه الله .

قال في صناعة الكتاب : « ويكتب لابي الحسن ؛ فان اعدت الكنية في الناحية الاخرى رفعت فقلت : ابو الحسن علي بن فلان على المبتدا والخبر او على اضمار المبتدا . وان شئت خفضت على البدل . فان لم تعد الكنية كان الخفض احسن فقلت : لابي الحسن .... وان كتبت الى رجلين كنية كل منهما ابو الحسن . كتبت لابوى الحسنين والاختيار ان يكتب لابوى الحسن ايضا ، لان المعنى للذين يقال لكل واحد منهما ابو الحسن . ويجوز ان يكتب الى الرجلين اللذين يكنيان بابي الحسن : لابي الحسن ، بفتح الباء وكسر الباء ، على لغة من قال جاءني ابك(تع١٨) . والاصل فيه لابين الحسن سقطت النون للاضافة ؛ ويكتب لابي الحسن بكسر الباء : الاصل لابين بكسرها ايضا . سقطت النون للاضافة على لغة من قال : جاءني ابوك يعني بضم الواو . ويجوز ان يكتب لرجل كنيته ابو الحسن لابا الحسن على لغة القصر(تع١٩) كما يقال لفتى الحسن .

الحالة الثانية : ان يكون العنوان من المرؤوس الى الرئيس

(١٨) قد ذكر النحاس عن الفضل بن سهل(ع) انه اذا خوطب الكفء بجعلني الله فداءك بالصدر الكامل ، فاحسن دعائه للعنوان : اعز الله واطال بقاءه ؛ وذكر انه اذا كوتب باعزه الله فاجمل العنوان مد الله في عمره .

قال في صناعة الكتاب : « ولا يتكنى الرجل في كتبه ، الا ان تكون كنيته اشهر من اسمه فيتكنى على نظيره . وتسمى لمن فوقه ؛ ثم يلحق المعروف ابا فلان ، او المعروف بأبي فلان . ويكتب : « من اخيه » ، اذا كانت الحال بينهما توجب ذلك .

الحالة الثالثة : ان يكون العنوان من الرجل الى ابنه ومن في معناه

(١٩) قد ذكر النحاس انه يعنون اليه : « من فلان ابن فلان » الى « فلان بن فلان » .
ثم قال : « وكذا كبير الاخوة الى أهل بيته » .

الحالة الرابعة : ان يكون المكتوب الى امراة

(٢٠) قال في صناعة الكتاب : « ان كان المكتوب اليه ام الخليفة ، كتب : « للسيدة ام فلان امير المؤمنين ، وان كانت امراة الخليفة ، وكان ابنها معهودا اليه بالخلافة ، كتب للسيدة ام فلان ولي عهد المسلمين ، وان كانت امراة رجل . كتب للحرة أم فلان ولا يكتب اسمها . ويدعو لها بالدعاء الذي يكون خطابها به » .

(١) في ترتيب الاسم واللقب والكنية في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس .

(٢١) « الذي رتبه أبو جعفر النحاس في صناعة الكتاب(٦٥) ، تقديم الاسم على الكنية وتقديم الكنية على اللقب مثل أن يقال : من عبدالله فلان ابي فلان الامام الفلاني امير المؤمنين » . ثم قال : « وهذه المكاتبة هي التي اصطلح عليها في الامور السلطانية التي تنشأ بها الكتب من الدواوين الا أن بعض العلماء قد خالفهم في هذا ، وقال : الاولى ان يبدأ باللقب . مثل ان يقال : « من الراضي » أو « المتوكل » ، وما اشبه ذلك ، كما قال جل وعز : (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله) ، وذلك لان اللقب لايشاركه فيه غيره ، فكان أولى أن يبدأ به » .

(٢) الكتب الصادرة عن ولاة العهد بالخلافة [قال في صبح الاعشى : « لم أقف على مكاتبة صريحة التصوير عن ولاة العهد غير ان الامام ابا جعفر النحاس(٦٦) في صناعة الكتاب » ـ بعد ان ذكر ان صورة المكاتبة عن الخليفة :

(٢٢) « من عبدالله ابي فلان : فلان الامام الفلاني الى فلان » .

اتبع ذلك بان قال :

« وليس أحد من الرؤساء يكاتب عنه بالتصدير الى الامام وولي العهد » .

وذكر النحاس في الكلام على العنوان من الرئيس الى المرؤوس .

« انه يحذف من الكتاب عن ولي العهد لفظ الامام ولفظ امير المؤمنين . ويقال فيه ولي العهد » .

(٣) في ترتيب الكنية والاسم ايضا .

(٢٣) قال في صناعة الكتاب(٦٧) : ولا يتكنى المكتوب عنه على نظيره ، بل يتسمى له ولمن فوقه ، ثم يقول : المعروف بأبي فلان . وان كانت كنيته اشهر من اسمه واسم ابيه جاز ان يكتب كنيته بغير الف ويجريها مجرى الاسم . وان كان الكتاب الى اثنين احدهما اكبر من الآخر فيقدم الاكبر ، وكذلك لو كان الى ثلاثة .... وقد استحسن جماعة ان يصغر اسم المكتوب عنه على عنوان الكتب وراوا ان ذلك تواضع . وذكر النحاس : ان الحجاج بن يوسف كتب الى عبدالملك بن مروان وهو خليفة في طومار(ش) « لعبدالله عبدالملك امير المؤمنين » ثم كتب في طرته بقلم ضئيل « من الحجاج بن يوسف » .

(٤) ترتيب المكاتبة الصادرة عن خلفاء بني العباس .

[٢٤] « الذي ذكره النحاس في صناعة الكتاب(٦٨) :

« ان يكتب : من عبدالله فلان أبي فلان الامام الفلاني امير المؤمنين ، سلام عليك ؛ فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، ويسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله » .

ثم يفصل ببياض يسير ، ويكتب :
اما بعد فان كذا وكذا ، ثم يأتي على المعنى ، فاذا فرغ من ذلك واراد ان يأمر بأمر ، فصل ببياض يسير ، ثم يكتب :
« وقد امر امير المؤمنين بكذا وراى ان يكتب اليه بكذا » ، فيؤمر بامتثال ما امر به والعمل بحسبه ، ثم يفصل ببياض ويكتب :
« فاعلم ذلك من رأي امير المؤمنين ، واعمل به ، ان شاء الله تعالى .

حالة اخرى من المكاتبة الى الخلفاء :
« المكاتبة بغير تصدير »

(٢٥) قال ابو جعفر النحاس(٦٩) : « وقد يكاتب الامام بغير تصدير اذا لم يكن ذلك في شيء من الامور التي سبيلها أن تنشأ الكتب بها من الدواوين ، كما كتب القاسم بن عبدالله الى المكتفي(ع) مهنئا له بالخلافة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله ان يعظم بركة هذا الامر على امير المؤمنين وعلى الامة كافة » .

وقال : « والمستعمل في هذا الوقت في مكاتبة الوزير الامام :

« اطال الله بقاء امير المؤمنين واعزه وايده ، واتم نعمته عليه ، وأدام كرامته له » .

ثم قال : « وربما استحسنت مكاتبة المرؤوس الى الرئيس على غير ترتيب الكتاب كما كتب ابراهيم بن ابي يحيى(ع) الى بعض الخلفاء يعزيه :

« أما بعد فان أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه من عظم حق الله عليه فيما أبقاه له ؛ واعلم ان الصابرين فيما يصابون أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون فيه » .

حالة خاصة

(٢٦) قال النحاس(٧٠) ... ن المكتوب اليه من موالي بني هاشم ... سب الى ذلك . وان لم يكن ينسب اليهم ترك » .

البسملة والسلام في أول الكتب

البسملة في أول الكتب

(٢٧) « كان المأمون يكتب في أول عنوانات كتبه : بسم الله الرحمن الرحيم ، فكانت تكتب قبل اسم المكتوب اليه والمكتوب عنه . وقد ذكر ابو جعفر النحاس ان ذلك بقي الى زمانه »(٧١) .

البسملة امام الشعر

(٢٨) قال ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب»(٧٢) . « ورأيت علي بن سليمان(ع) يميل اليه » .

السلام في اول الكتب

(٢٩) قال ابو جعفر النحاس : وقولهم في أول الكتاب(٧٣) : سلام عليكم بالرفع ويجوز فيه النصب ، والاختيار الرفع وان كان النحاة قد قالوا : ان ما كان مشتقا من فعل فالاختيار فيه النصب ؛ نحو قولك : سقيا لك ، لان معنى السلام في الرفع اعم ؛ اذ ليس يريد افعل فعلا ، فيكون المعنى تحية عليك بنصب تحية . وقيل : سلام عليك بمعنى سلام لك .

الرحمة بعد السلام

(٣٠) والرسم(ش) فيه ما ذكره « قدامة(ع) » في كتاب الخراج أن يكتب : « لعبد الله فلان ابي فلان ــ باسمه وكنيته ــ امير المؤمنين . فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واساله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد : اطال الله بقاء امير المؤمنين وادام عزه وتأييده وكرامته وحراسته . واتم نعمته عليه . وزاد في احسانه اليه وفضله عنده . وجميل بلائه لديه ، وجزيل عطائه له » .

وزاد في « صناعة الكتاب : في السلام « ورحمة الله وبركاته » . قال في صناعة الكتاب : « ثم يقال : اما بعد فقد كان كذا وكذا ، حتى يأتي على المعاني التي يحتاج اليها . وتكون المكاتبة : « وقد فعل امير المؤمنين كذا ــ فان زادت حاله لم يقل عبد امير المؤمنين ، فاذا بلغ الى الدعاء ترك فضاء وكتب أتم الله على امير المؤمنين نعمته وهناه وكرامته ، وألبسه عفوه وعافيته وأمنه وسلامته . والسلام على امير المؤمنين ورحمته وبركاته . وكتب يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا »(٧٤) .

علة تقديم السلام على الرحمة

(٣١) « قال في صناعة الكتاب(٧٥) : وانما قدموا السلام على الرحمة لتصرفه لانه من اسماء الله تعالى او جمع سلامة »(تع٢٠) .

افتتاح الكتب بالدعاء

اصل افتتاح الكتب بالدعاء

(٣٢) والاصل في ذلك ما حكاه ابو جعفر النحاس(٧٦) : ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ــ رضي الله عنه ــ عند جريان الخلاف ووقوع الحرب بينهما : « أما بعد عافانا الله واياك من السوء » .

مذاهب الكتاب في الافتتاح بالدعاء

(٣٣) وقد اختلف في جواز المكاتبة بالدعاء في الجملة . فذهب ذاهبون الى جواز ذلك . حكاه ابو جعفر(٧٧) النحاس عن ابي جعفر(ع) احمد بن سلامة . وكلامه يميل الى ترجيحه.

أما ما يتضمن معنى الدوام والبقاء . فلما روي ان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال لابي اليسر(ع) ابن علية : « اللهم أمتعنا به » . قال النحاس : «وذلك دليل الجواز». ثم قال : « والمعنى في الدعاء في المكاتبات التودد والتحبب ؛ وقد امر ــ صلى الله عليه وسلم ــ المسلمين ان يكونوا اخوانا . ومن اخوتهم ود بعضهم بعضا ، واذا قال له ذلك ، كان قد بلغ من قلبه نهاية مبلغ

مثله منه ، ويكون . من قال ذلك قد علم من قبله في شانه مايكون من قلب مثله » .

وذهب آخرون الى انه لا تجوز المكاتبة بالدعاء والبقاء ونقل النحاس عن بعضهم انه استحب تقييده بالاضافة الى شيء آخر . مثل ان يكتب : « اطال الله بقاءك في اسر عيش وانعم بال » . وما اشبه ذلك .

ايقع الدعاء بلفظ المخاطب ام بلفظ الغائب ؟

(٣٤) قال في « صبح الاعشى » : للكتاب في الخطاب بالدعاء مذهبان :

احدهما : ان يقع الدعاء بلفظ الخطاب . نحو « اطال الله بقاءك ، واعزك الله . واكرمك الله . وادام الله كرامتك . وادام الله سعادتك » . وما اشبه ذلك .

والثاني : ان يقع بلفظ الدعاء للغائب مثل : « اطال الله بقاء امير المؤمنين » . و « أطال الله بقاء سيدي » و « اطال الله بقاء مولانا » . و « اعز الله انصار المقام والمقر » او « ضاعف الله تعالى نعمة الجناب » او « ادام الله نعمة الجناب او المجلس » . وما اشبه ذلك .

قال في « صناعة الكتاب »(٧٨) : « وهو اجل الدعاء فيما اصطلحوا عليه . قال « ورايت علي بن سليمان ينكر ذلك ويقول : « الدعاء للغائب جهل باللغة ، ونحن ندعو الله عز وجل بالمخاطبة » .

الدعاء فيما يكتب عن الخلفاء الى وزرائهم

(٣٥) قال في « صناعة الكتاب »(٧٩) :
« ويكاتب الامام الوزير او من حل محله :
« امتعني الله بك وبدوام النعمة عندي بك . وبقاء الموهبة لي فيك » .
وما جرى هذا المجرى .

صدور الابتداءات

« اما بعد » ... في صدور الابتداءات

(٣٦) اما تقع في كلام العرب لتوكيد الخبر ، والفاء لازمة لها ، لتصل ما بعدها بالحرف الملاصق لما قبلها . فتقول : اما بعد اطال الله بقاءك فاني قد نظرت في الامر الذي ذكرته . ويجوز اما بعد فاطال الله بقاءك اني نظرت في ذلك ؛ فتثبت الفاء في اطال وان كان معترضا لقربه من « اما » . ويجوز اما بعد فاطال الله بقاءك فاني نظرت . ويجوز اما بعد ثم اطال الله بقاءك فاني نظرت . حكى ذلك(٨٠) كله النحاس ، ثم قال : واجودها الاول وهو اختيار النحويين . قال : واجود منه : اما بعد فاني نظرت اطال الله بقاءك . فان اضيفت بعد الى ما بعدها فتحت فتقول اما بعد حمد الله ونحو ذلك .

اضرب صدور الابتداءات

وهي على ستة اضرب :

الضرب الاول : المكاتبة من المرؤوس الى الرئيس ، وهي على صنفين :

الصنف الاول : الكاتبة الى الامراء .

(٣٧) قد ذكر النحاس(٨١) انه يقال في افتتاح مكاتباتهم : « اطال الله بقاء الامير » .
فاذا اردت اجلّ من ذلك كله ، كتبت : « اطال الله بقاء الامير في اعز العز وادوم الكرامة والسرور والغبطة ؛ واتم عليه نعمه في علو الدرجة ، وشرف من الفضيلة ؛ وتتابع من الفائدة ، ووهب له السلامة والعافية في الدنيا والاخرة ؛ وبلغ بالامير افضل ما تجري اليه همته وتسمو اليه امنيته ، او بلغ بالامير افضل شرف العاجل والآجل ، واجزل له ثواب الآخرة » .

ثم قال : « ومن الدعاء له : اطال الله بقاء الامير في عز قاهر ، وكرامة دائمة ، ونعمة سابغة ، وزاد في احسانه اليه : والفضيلة لديه ، ولا اخلى مكانه منه » .

قال : « ومنه اطال الله بقاء الامير ، وادام عزه وتاييده ، وعلوه وتمكينه ، وكبت عدوه » .

ثم ذكر ادعية اخرى عن الفضل بن سهل ، منها :

« اطال الله بقاء الامير ، ومكن له في البسطة وتزايد النعمة ، وزاده من الكرامةوالفضيلة. والمواهب الجليلة في اعز عز وادوم سلامة ، واسبل عافية »

ومنها :

« اطال الله بقاء الامير ، وادام له الكرامة مرغوبا اليه ، وزاد في احسانه لديه ، واتم نعمته عليه ، ووصل له خير العاجل بجزيل الآجل » .

الصنف الثاني : الكاتبة الى القضاة .

(٣٨) قال النحاس : « انه يدعى للقضاة بمثل ما يدعى به للامير ، غير انه يجعل مكان الامير القاضي ، الا ان الفضل بن سهل(ع) قال :

يدعى لقاضي القضاة : « اطال الله بقاء القاضي وادام عزه وكرامته ، ونعمته وسلامته ، واحسن من كل جميل زيادته . والبسه عفوه وعافيته » .

« وانه يدعى له ايضا : اطال الله بقاء القاضي في عز وسعادة ، وادام كرامته ، واحسن زيادته ، واتم نعمته عليه في اسبغ عافية ، واشمل سلامة » .

قال : « قال غير الفضل : « بأن الكفء يكاتب كفاه ومن كان خارجا من نعمته : ادام الله بقاءك ايها القاضي » .

الضرب الثاني : المكاتبة من الرئيس الى المرؤوس « كالمكاتبة عن الوزير وقاضي القضاة وغيرهما ، والخطاب في جميعها بالكاف » .

(٣٩) قال النحاس : « وهي على مراتب . اعلاها في حق المكتوب اليه ؛

١ « اطال الله بقاءك وادام عزك واكرمك ، واتم نعمته عليك . واحسانه اليك وعندك » .

ودونه :

٢ « اطال الله بقاءك ، واعزك واكرمك ، واتم نعمته عليك وعندك » .

ودونه :

٣ « ادام الله عزك ، واطال بقاءك ، وادام كرامتك ، واتم نعمته عليك ، وادامها لك » .

ودونه

٤ « اعزك الله . وقد في عمرك . واتم نعمته عليك : وما بعده على توالي الدعاء الذي تقدم » .

ودونه :

٥ « اكرمك الله وابقاك ، واتم نعمته عليك ، وادامها لك » .

ودونه :

٦ « ان تسقط وادامها لك » .

ودونه

٧ « ابقاك الله وحفظك واتم نعمته عليك وادامها لك » .

ودونه

٨ « ان تسقط وادامها لك » .

ودونه

٩ « حفظك الله وابقاك ، وامتع بك » .

ودونه :

١٠ « عافانا الله واياك من السوء » .

قال في « صناعة الكتاب »

« هذا اذا جرى الامر على نسبته ولم تتغير الرسوم والا فقد يعرض ان يكون في الدولة من هو مقدم على الوزير او مساوى به فتتغير المكاتبة ، فقد كان عبيدالله(ع)(٢١) ابن سليمان(ع) يكاتب ابا الجيش(ع) : اطال الله ــ يا اخي ــ بقاءك ؛ الى آخر الصدر للمصاهرة التي كانت بين ابي الجيش وبين المعتضد ولان المعتضد كناه » .

ثم قال : « فان كان الرئيس غير الوزير . فربما زاد في مكاتبته زيادة لمن له محل ، فيزيده ويكاتبه بزيادة التأييد ودوام العز » .

قال : « ويدعى للفقهاء : « ادام الله بقاءك في طاعته وسلامته وكفايته . واعلى جدك وصان قدرك . وكان لك ومعك حيث لا تكون لنفسك » .

او : « ادام الله بقاءك في امر عيش . وانعم بال . وخصك بالتوفيق لما يحب ويرضى ، وحباك برشده . وقطع بينك وبين معاصيه » .

او : « اطال الله بقاءك بما اطال به بقاء المطيعين ، واعطاك من العطاء ما اعطى الصالحين » .

او : « اكرمك الله بطاعته . وتولاك بحفظه . واسعدك بعونه . وابدك بنصره . وجمع لك خير الدنيا والآخرة برحمته . انه سميع قريب » .

او : « تولاك من يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه . وكان لك من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم » .

او : « اكرم الله عن النار وجهك . وزين بالتقوى تجملك » .

او : « اكرمك الله بكرامة تكون لك في الدنيا عزا ، وفي الآخرة من النار حرزا » .

الضرب الثالث : المكاتبة الى النظراء

(٤٠) قال في « صناعة الكتاب » :

« واعلى ما يكتب في ذلك : ياسيدي اطال الله بقاءك وادام عزك وتأييدك . الى آخر الصدر » .

ودونه :

« اطال الله ياسيدي بقاك » .

ودونه :

« ياسيدي واخي ، اطال الله بقاءك » .

ودونه :

« ادام الله يا اخي بقاءك » .

الضرب الرابع : المكاتبة الى الابناء

(٤١) قال في صناعة الكتاب : « يكتب الرجل الى ابنه : بابي انت . او فداك ابوك ؛ او مات قبلك او اسأل الله عز وجل حفظك وحياطتك ورعايتك . او ارشدك الله امرك. او احسن البلاغ بك . او بلغ الله بك افضل الامل . واتم السرور بك . وجعلك خلفا صالحا . وبقية زاكية » .

الضرب الخامس : المكاتبة الى الفتيات .

(٤٢) قال النحاس : « يدعى لهم : صرف الله السوء عنك ، وعن حظي منك ، واطال الله بقاء النعمة عليك . وعلي فيك . او جعلت انا وطارفي وتالدي فداك » .

او : «ملاّني الله اخاءك. وادام بقاءك».

او : « استودع الله عز وجل ما وهب لي من خلتك . ومنحني من اخوتك . واعزني به من مودتك » .

او : « حاط الله حظي منك . واحسن المدافعة عنك » .

او : « ببقائك متعت وفقدك منعت » .

او : « نفسي تفديك . والله يبقيك . ويقيني الاسواء فيك » .

او : « ملاّني الله النعمة ببقائك . وهنأني ما منحني من اخائك » .

او : « ابقى الله النعمة لي ببقائها لك. وبلغتها بك » .

او : « وفر الله حظي منك . كما وفر من المكارم حظك » .

او : « او ملاّني الله ببقائك . كما منحني اخاءك » .

او : « دافع الله لي وللمكارم عن حوبائك . وامتعني ببقائك . وجمع املي فيك بجمعه المكارم لك » .

او : « زادك الله من النعم حسب تزيدك في البر لاخوانك . وبلغ بك املهم كما بلغ بهم آمالهم فيك » .

الضرب السادس : المكاتبة الى النساء

(٤٣) قد ذكر النحاس انهن يكاتبن على نظير ماتقدم من مكاتبة الرئيس والمرؤوس والنظير .

في الكتب الصادرة عن وزراء خلفاء بني العباس ووزراء ملوكها يومئذ

(٤٤) قد ذكر ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب »(٨٢) « ان المكاتبة من الوزير الى الخليفة في زمانه كانت : اطال الله بقاء امير المؤمنين واعزه وايده واتم نعمته عليه، وادام كرامته له » .

في الكتابة الى ولاة العهد

(٤٥) قال في « صناعة الكتاب »(٨٣) : « ويكون التصدير في المكاتبة الى ولي العهد على ماتقدم في المكاتبة الى الخلفاء مع تغيير الاسماء ، وان يقال للامام في التصدير مع السلام : وبركاته ، في اول الكتاب وآخره . ومن سوى الامام تحذف وبركاته من التصدير وتثبت في آخر الكتاب » .

ما يكره من المكاتبات

(١) ما تكره كتابته للنساء(٨٤)

(٤٦) ذكر ابو جعفر النحاس انه لا يقال في مكاتبتهن : « وادام كرامتك » ولا « اتم نعمته عليك » ، ولا « فضله عندك » ، ولا « ادام سعادتك » .

(٢) ان يتجنب الكاتب الخلاف في الدعاء في فصول الكتاب .

(٤٧) قال ابو جعفر النحاس(٨٥) : « هو مثل ان يقول : اطال الله بقاء سيدي بلفظ الغيبة ، ثم يقول بعد ذلك : وبلغك املك بلفظ الخطاب » .

كيف يؤرخ الكاتب ؟

(١) ان يؤرخ ببعض ليالي الشهر : وان تقع الكتابة في الليلة الاولى من الشهر او في اليوم الاول منه ...

(٤٨) ذكر ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب »(٨٦) : « انه يكتب : كتب غرة شهر كذا ؛ او مهل شهر كذا ؛ او مستهل شهر كذا ، او اول ليلة من كذا » . قال النحاس : « ولا يجوز حينئذ لليلة خلت ولا مضت لانهم في الليلة بعد » . قال النحاس : « ويجوز كتب لغرة الشهر او لاول يوم من الشهر . ولا يجوز ان يقال حينئذ : اول ليلة من شهر كذا ؛ او مهل شهر كذا وذلك لان الاستهلال انما يقع في الليل »(تع٢٢) .

(٢) ان تقع الكتابة في الخامس عشر من الشهر ، فيكتب: « كتب لنصف شهر كذا » ....

(٤٩) قال النحاس : « واجازوا لخمس عشرة ليلة(تع٢٣) خلت او مضت »(٨٧) .

(٣) ان تقع الكتابة فيما بعد النصف من الشهر الى الليلة الاخرة منه .

(٥٠) قال في « صبح الاعشى » : وفيه لاهل الصناعة مذهبان :

المذهب الاول : ان يؤرخ بالماضي من الشهر ، كما في قبل النصف ، فيقال : « لست عشرة خلت اومضت »، او « لست عشرة ليلة خلت او مضت . وكذا الى العشرين ، فيقال : لعشرين خلت او مضت او لعشرين ليلة خلت او مضت ، وكذا في البواقي الى آخر التاسع والعشرين ، فيكون التاريخ في جميع الشهر من اوله الى آخره بالماضي دون الباقي فرارا من المجهول الى المحقق ، وهو مذهب الفقهاء لانه لا يعرف هل الشهر تام او ناقص » (تع٢٤) . قال النحاس : « ورايت علي بن(ع) سليمان يختاره » .

المذهب الثاني : ان يؤرخ بمابقى من الشهر. وللمؤرخين فيه طريقان :

الطريق الاول : ان يجزم بالتاريخ بالباقي فيكتب : « لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر كذا ، ثم لثلاث عشرة ليلة بقيت ، وهكذا الى الليلة الاخيرة من الشهر ؛ فيكتب لليلة بقيت ، وهو مذهب الكتاب . قال النحاس(٨٨) : « ورأيت بعض العلماء واهل النظر يصوبونه ، لانهم انما يكتبون ذلك على ان الشهر تام ، وقد عرف معناه وان كاتبه وقارئه انما يريد اذا كان الشهر تاما ، فلا يحتاج الى التلفظ به » .

قال النحاس : « وقد وقع مثل ذلك في كلام النبوة . فقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر : التمسوها في العشر الاواخر لسابعة تبقى او لخامسة تبقى »(تع٢٥) .

التعقيبات

(١) يظهر ان النحاس قد اخذ هذا النص من كتاب الزينة لابي حاتم الرازي ، وان لم يشر الى ذلك القلقشندي عندما نقل النص من « صناعة الكتاب » . يقول ابو حاتم الرازي : « ان لغة العرب هي اللغة التامة الحروف ، الكاملة الالفاظ ، لم ينقص منها شيء من الحروف فيشينها النقصان ، ولم يزد فيها شيء فيعيبها الزيادة . وسائر اللغات فيها زيادة حروف مولدة ، وينقص عنها حروف هي اصلية . ونعتبر من ذلك باللغة الفارسية ، لانا طبعنا عليها ، ونشانا فيها ، على انا قد تدبرنا سائر اللغات ، فوجدنا فيها مثل ما ذكرنا من الزيادة والنقصان ، الذي هو العيب البين والشين الظاهر .

والحروف التامة كلها ثمانية وعشرون حرفا لازيادة فيها ولا نقصان . ودارت لغة العرب على الحروف ، لم يزد عليها حرف. وسائر اللغات زادت عليها ونقصت منها.

وللغة العرب ـ مع هذا الكمال ـ فضائل ليست لسائر اللغات ؛ فان لها قانونا يرجع اليه فيها ، ومعيارا يعتبر به ، ومقياسا يقاس عليه ، فاذا شرد عنهم حرف او اعوج عن سننه ، او اشتبه معناه ، رجعوا الى قانونهم ووزنوه بمعيارهم واستعانوا عليه بمقياسهم ، فاقاموا دراه ، وقوموا عوجه ، لكي لا يبطل معاني الاسماء ، فتمحق عن اللغة وتدرس ، كما درست عن سائر اللغات. فقد بطلت عن اللغة الفارسية ولا يعرف ذلك الشيء ، حتى يذكر بلسان العرب مثل قولهم : الحق والباطل ، والصواب والخطأ ، والحلال والحرام ، وغير ذلك مما لم يوجد له اسم في الفارسية »(٩٦) . وهذه الفكرة نادى بها من قبل « ابن قتيبة » في كتابة تاويل مشكل القران صفحات : ١١–١٢ . واستفاد منها ابو جعفر النحاس فنقلها من كتاب الزينة ، واستفاد منها أيضا الثعالبي في فقه اللغة(٩٠) . في الفصل الثاني من الباب التاسع والعشرين بعنوان : « فصل في اسماء عربية يتعذر وجود فارسية اكثرها » واما هذه الكلمات فقد فصل فيها القول ابن قتيبة في كتابه الاخر تفسير غريب القران .

(٢) وهذا النص ماخوذ من كتاب الزينة مختصرا . ولكنه اختصار قام به القلقشندي لا النحاس . فليس من المعقول أن ينقل النحاس النتيجة دون أسبابها ومقدماتها وهو عالم بالنحو واللغة والنص كما هو في كتاب الزينة صفحات ٦٠ – ٦٢ .

« افضل السنة الامم كلها أربعة : العربية ، والعبرانية ، والسريانية ، والفارسية ، لان الله عز وجل انزل كتبه على انبيائه عليهم السلام : ادم ونوح وابراهيم ومن بعدهم من انبياء بني اسرائيل ، بالسريانية والعبرانية ، وانزل القران على محمد صلى الله عليه بالعربية . وذكر ان المجوس كان لهم نبي وكتاب ، وان كتابه كان بالفارسية . وقلنا ان افضل اللغات الاربع لغة العرب ، ولم يحرص الناس على تعلم شيء من اللغات في دهر من الدهور ولا في وقت من الاوقات ، كحرصهم على تعلم لغة العرب . ولا رغبوا في شيء ، من القرون والازمنة رغبة هذه الامم في لسان العرب من بين الالسنة ، حتى ان جميع الامم فيها راغبون ، وعليها مقبلون ، وبفصاحتها معترفون ، وحتى نقلوا الكتب المنزلة : مثل التوراة والانجيل والزبور وسائر كتب الانبياء من السريانية والعبرانية الى العربية. وحرصت كل امة على تعلم العربية ليترجموا ما في ايديهم بها . ولم يرغب اهل القران والكتاب العربي في نقله الى شيء من اللغات ، ولا قدر أحد من الامم أن يترجمه بشيء من الالسنة . ولو قدروا عليه لفشا ذلك فيهم ، وجرت الالسنة به عندهم ، ولكن تعذر ذلك عليهم لكمال لغة العرب ونقصان سائر اللغات . فان قال قائل لم يفعلوا ذلك زهدا فيه ورغبة عنه ، اكذبه العيان واوهن حجته ما جبل عليه اشراف الناس وذوو الاخطار والهمم منهم ، من المحبة لمعرفة الاشياء والعلم بها ولنزاع ذوي الاقدام والرفعة الى الوقوف على جميع الاداب . فان الملوك واهل الشرف من كل امة قد رغبوا في نقل كتب لها مقدار صغير وخطر يسير الى لغتهم شوقا منهم الى معرفتها وعشقا للوقوف على حقائقها والعلم بها والبصيرة فيها . فكيف القران الذي عظم الله شانه وأجل مقداره !! وقد حاول كثير من الناس ذلك ، فعسر عليهم نقله وتعذر ترجمته . وقد قال بعض العلماء باللغة : « لو ان الناس

عهدوا ان ينقلوا قول الله عز وجل : سيهزم الجمع ويولون الدبر . (القمر آية ٤٥) . وقوله : فسوف يأتي الله بقوم (المائدة آية ٥٤) . وقوله : فانبذ اليهم على سواء . (الانفال : ٥٨) ، لا يمكنه نقله على هذا الاختصار ، حتى يوسع الكلام فيه ، ويزال عن سنته ، ويحاد به عن معناه ، ويسلب بهاؤه ومثل هذه الفاظ كثيرة لا تنقل عن لغة العرب الى سائر اللغات ولا توجد لها ترجمة فعلى هذا لغة العرب ممتنعة على سائر اللغات . واللغات كلها منقادة لها ، واقبلت الامم كلها اليها ليعلموها رغبة فيها وحرصا عليها ومحبة لها » . وهو نص نفيس جدا . وقد اكتفى بنقل الجزء الاخير صاحب صبح الاعشى من صناعة الكتاب . وليته نقله كله .

(٣) لقد استنتج الاستاذ احمد خطاب العمر من هذا النص ـ متابعا في ذلك الدكتور احمد مختار عمر في كتابه تاريخ اللغة العربية في مصر وناقلا جزءا من كلامه ـ ما يأتي : « وتشجع في هذا العصر غير العرب في تقولهم على العربية ومتعلميها . وقد أورد القلقشندي قول النحاس في ذلك: وقد صار اكثر الناس يطعن على متعلمي العربية جهلا وتعديا حتى انهم يحتجون بما يزعمون ان القاسم بن مخيمرة قال : النحو أوله شغل وآخره بغي ... قال وهذا كلام لا معنى له ... ويقول الدكتور احمد مختار عمر : ويبدو أنه كان في عصر النحاس ـ وربما مثله ـ حركة قوية بين المستعربين أو غير العرب ضد اللغة العربية ومن يتكلمونها أو يتعلمونها » انتهى كلامه .

وهذا الاستنتاج غير صحيح لان النحاس لايعني غير العرب أو المستعربين وانما قال « اكثر الناس » ولاشك في ان قسما كبيرا من هؤلاء عرب ومسلمون بدليل انهم يحتجون بأحد التابعين وهو الامام « القاسم بن مخيمرة » المتوفى سنة ١١١ هجرية . وحجة هؤلاء ان النحو صعب وطويل سلمه وهي نغمة لاتزال قوية بين المتعلمين .

(٤) يظهر أن احمد بن اسرائيل لم يخطيء . ولكن النحاس له وجهة نظره ، فلعل له حجة لا نعلمها . وقد رأى الفراء ان « مساعاة » صحيحة فقال في كتاب الايام والليالي ص ٥ : (يقال : استأجرته مياومة أي كل يوم بكذا ، كما قالوا : استأجرته مسانهة ومساناة . ويجيء على هذا المثال ان تقول مساعاة ، اي في كل ساعة بكذا) .

(٥) لقد تحرف اسم السجزي في كثير من المراجع الحديثة الى الشجري ، والى السنجري بالرغم من أنه ورد في صبح الاعشى ١٢/٣ وتحفة أولي الالباب /٤١ (السجزي) . وهذه النسبة الى سجز او سجستان على غير قياس .

انظر : السنجري : في كتاب : الخطاط البغدادي علي ابن هلال المعروف بابن البواب /٢١ .
والشجري في « تاريخ الخط العربي /٣١٢ »
وكذلك في كتاب : « الخط العربي وتطوره في العصور العباسية /٦٩ » .

(٦) لقد اضطربت المصادر في تحديد اسم الاحول المقصود بهذا النص ، وزمانه ، لان النحاس اطلقه فذكر لقبه دون سائر اوصافه مع ان المعروف بهذا اللقب كثيرون في ذلك العصر ؛

منهم : احمد المحرر « قديم كان في ايام الرشيد والمأمون وبعد ذلك » كما وصفه ياقوت(٩٠) .
ومنهم : احمد بن ابي خالد وزير المأمون .
ومنهم : احمد بن محمد بن عبدالكريم بن سهل ابوالعباس الذي ذكره ابن خلكان والصفدي(٩١) .
ومنهم : اسحاق بن ابراهيم بن عبدالله بن الصباح بن بشر التميمي ثم السعدي . وكان ابراهيم أحول . « وكان اسحاق يعلم المقتدر وأولاده ويكنى بأبي الحسين وله رسالة في الخط والكتابة سماها : « تحفة الوامق » ولم ير في زمانه احسن خطا منه ولا اعرف بالكتابة » كما يقول ابن النديم(٩٢) ".
والذي ارجحه ، ولا اجزم به ، هو انه : اسحاق بن ابراهيم » الذي ذكره ابن النديم .
ويؤيد هذا الترجيح دليلان :

الدليل الاول : ان ابن النديم ذكر انه كان يعلم أولاد المقتدر . وخلافة المقتدر من سنة ٢٩٥هـ الى ٣٢٠هـ ، وان ياقوتا ترجم « لاسحاق بن ابراهيم »(٩٣) فذكر انه استاذ ابن مقلة (محمد بن مقلة) . وابن مقلة عاش بين سنة ٢٧٢ و ٣٢٨هـ فمن المناسب جدا والمنسجم مع حوادث التاريخ ومنطقه ان يكون استاذه .

الدليل الاخر : ان اوصافه التي ذكرها ابن النديم تتفق تماما مع الاوصاف التي ذكرها النحاس له ، ولاينسحب هذا الدليلان على واحد من اولئك الباقين فضلا عن دليل واحد .

(٧) وحكى النويري في نهاية الارب عن الثعالبي في فقه اللغة انه سمى ساعات النهار كما يأتي : « الشروق ، ثم البكور ، ثم الغدوة ، ثم الضحى ، ثم الهاجرة ، ثم الظهيرة ، ثم الرواح ، ثم العصر ، ثم القصر ، ثم الاصيل ، ثم العشي ، ثم الغروب » .
والذي في فقه اللغة ص ٢٩٥ (الغدو) بدل الغدوة .

(٨) وحكى ايضا عن الثعالبي في فقه اللغة انه سمى ساعات الليل كما يأتي :
الجهمة ، الشفق ، والغسق ، والعتمة ، والسدفة ، والزلفة ، والبهرة ، والسحر ، والفجر ، والصبح ، والصباح .
والذي في فقه اللغة للثعالبي ، صفحات : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ما يأتي :
الشفق ، ثم الغسق ، ثم العتمة ، ثم السدفة ، ثم الفحمة ، ثم الزلة ، ثم الزلفة ، ثم البهرة ، ثم السحر، ثم الفجر ، ثم الصبح ، ثم الصباح .

(٩) يظهر أن النحاس قد اعتمد ـ في هذا الفصل ـ على كتاب « الايام والليالي والشهور » للفراء . وساورد النصوص المقابلة لنصوص النحاس . فمن يوم الاحد قال الفراء : « فاول الايام الاحد والتثنية : الاحدان ، والجمع القليل : آحاد . فتقول : ثلاثة آحاد . والجمع الكثير : الاحاد . وهو ما جاوز العشرة وهو القياس ، غير انهم لم يتكلموا به »(٩٤) .

(١٠) وعن يوم الاثنين قال الفراء : « الاثنان ، تثنية لايثنى ، والجمع الاقل : اثناء . وجمع الاثناء : اثان ، والاثاني غاية الجمع . والثناء : ممدود : الجمع الكثير . فاما من جمع الاثانين ، فانه بناه على أن جعل نون التثنية من نفس الكلمة »(٩٥) .

(١١) فاما ما قاله عن يوم الثلاثاء فهو « والثلاثاء ممدود . والجمع : الثلاثاوات ، بقلب الهمزة واوا ، وان قلت الثلاثاءات جاز ؛ والاثالث الكثيرة ، وان قلت : الثلثة على ان يكون جمعا لثلاث جاز ... ويقال مضت الثلاثاء بما فيها ، ومضى الثلاثاء بما فيه يؤنث ويذكر » .

(١٢) وقال عن يوم الاربعاء : « والاربعاء ، مكسور الباء ممدود ، والتثنية الاربعاوان ، والجمع الاربعاوات ؛ والارابيع ، الكثيرة »[٩٧] .

(١٣) وعن يوم الخميس قال : « والخميس . والتثنية : الخميسان . والجمع : الاخمسة ؛ والاخامس ، الكثيرة . وكذلك الاخاميس ، والخمس على الباب ، كما تقول قميص ، وقمص ، ولم اسمعه من العرب » .

(١٤) وقال الفراء عن يوم الجمعة : « والجمعة بتسكين الميم وتحريكها ، فمن سكن وجمع قال : جمع . ومن حرك قال : جمعات . وقد قرىء بهما جميعا » . انتهى كلام الفراء[٩٩] .

(١٥) وردت هذه الرسالة في صبح الاعشى ٨٠/٩ وفي كتاب : المستطرف في كل فن مستظرف ٢٨٥/٢ باختلاف يسير وعدم وجود الفقرتين الاخيرتين فاحسن الجزاء وتنجز الموعود ... الخ في المصدر الثاني كما وردت عبارة « عوارفه المستودعة » في الاول « وعواريه المستودعة » في الثاني . وقد اثبتنا « عواريه » لانها انسب للسياق .

(١٦) يظهر أن ابن درستويه (عبدالله بن جعفر المتوفى ٣٤٧هـ) قد تاثر بالنحاس ، قال في « كتاب الكتاب »[١٠٠] . ذكر عنوان الكتاب وتفسيره : ومنه عنوان الكتاب وما ظهر منه . وقال عمران بن حطان !! في قتل عثمان :

ضحوا باشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

ويقال عنونت الكتاب اعنونه عنوانا وعنونة ، وعننته تعنينا وعلونته باللام اعلونه علوانا ، وهو ما يكتب على ظاهره واوله كقولهم : « من فلان الى فلان » وحقه ان يبدا فيه باسم الكاتب ثم اسم المكتوب اليه وذلك ان (من) داخله على اسم الكاتب وانما هي لابتداء الغايات و (الى) داخلة على اسم المكتوب اليه وهي لانتهائها . فالكتاب انما يبتدى من الكاتب وينتهي الى المكتوب اليه. وكانت كتب النبي عليه السلام الى الناس : « من محمد رسول الله الى فلان بن فلان » . فهذا حق العنوان . ولكن الكتاب استحسنوا ان يكون كتاب الرجل الجليل الى من هو دونه ان يبدا فيه باسم الكاتب . وكتاب الرجل الى من هو فوقه أو مثله يقدم فيه اسم المكتوب اليه اجلالا وتعظيما ، كما يكتبون الى الجليل « لفلان ولابي فلان باللام والكنية » . واذا كتبوا الى من هو دونه كتبوا : « الى فلان بالى وبغير كنية وفرقوا بين اللام وبين الى وخصوا الاجلة باللام لانها توجب ملكا ولا توجد ذلك « الى » .

وهذه المعلومات واكثر منها وردت عند النحاس في صناعة الكتاب ولا سيما في النصوص : (رقم : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) وغيرها .

(١٧) تاثر بعنوانات الكتب ابن حاجب النعمان وفي كتابه « ذخيرة الكتاب » كما صرح بذلك القلقشندي[١٠١] . وقد تاثر بها وبغيرها من النصوص مثل رقم ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، صاحب كتاب رسوم دار الخلافة ولاسيما في فصل العنوان[١٠٢] .

(١٨) و (١٩) ان هذه اللغة هي التي تذهب الى ثنائية الاسماء الخمسة وهو مذهب المازني الذي خالف فيه سيبويه وجمهور البصريين والكوفيين ، وان لم يصرح بهذه الثنائية[١٠٣] .

فاما الكوفيون فيعربون الاسماء الخمسة من مكانين : الحركة والحرف . وجمهور البصريين يذهب الى أن الحركة فيه علامة اعراب ايضا ولكنها تكون على الواو في نحو (جاء ابوك) (فاتبعت حركة الباء بحركة الواو فقيل : (ابوك) ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت) . وهذا التكلف ، هو مذهب سيبويه ايضا . والاستعمال العربي الصحيح يؤيد مذهب المازني .

قال الزجاجي : « اصل أخ وأب واخو وابو ، على فعل بتحريك العين ، فلو جاء على الاصل لقيل هذا أخا ورأيت أخا ومررت باخا ، وكذلك رأيت ابا ومررت بابا وهذا ابا ؛ لأن الواو والياء اذا تحركتا وما قبلهما مفتوح انقلبتا الفين ، فكان سبيل هذين الاسمين ان يكونا مقصورين مثل : عصا ورحى وفتى وما اشبه ذلك، ولكن اكثر العرب نطقت بهما على النقصان في حال الافراد فقالت :

هذا اخ وأب . فاسقطوا لام الفعل . وقالوا : مررت بأخ وأب ، فاذا اضافوا قالوا : هذا اخوك وأبوك ، ومررت باخيك وأبيك . وبين العلماء اختلاف في هذه الواو والياء والالف ، فيقول الكوفيون : هي الاعراب نفسه ، ويقول البصريون : الحركات اللواتي قبل هذه الحروف هي الاعراب وهذه الحروف اتباع . ومن العرب من يتمسك على النقصان فيقول : هذا أخك وأبك ورأيت أخك وأبك ، ومررت باخيك وأبيك فاذا جمعوا قالوا في جمع السلامة : أبون واخون في الرفع ، وأبين واخين في النصب والخفض ، وفي جمع التكسير اخوة واخاء ، وآباء وأبوة . ونقول على هذا : ضرب ابك اخيك ، على انه جمع السلامة ، وأصله اخينك فسقطت النون للاضافة . وكذلك تقول : اكرم أبيك اخوك انشدنا محمد بن يزيد :

فقلنا يا اسلموا انا اخوكم
فقد برئت من الاحن الصدور

وانشدنا أيضا :

أيفخر بالأبين معا علينا
فما اباؤكم بذوي ضغينا

فجمع هذا الشاعر بين اللغتين في بيت واحد .

ومن العرب من يجري الاخ والاب على الاصل فيجعلهما اسمين مقصورين فيقول : هذا اخاك واباك ، ورأيت اخاك واباك ، ومررت باخاك واباك ، كما تقول : هذه عصاك ورحاك ، ومررت بعصاك ورحاك ، ورأيت عصاك ورحاك » .

انظر : مجالس العلماء للزجاجي ص ٢٣٠ .

(٢٠) استفاد كل من النحاس وابو حاتم الرازي مما كتبه ابن قتيبة في كتابه : تفسير غريب القرآن عن معنى السلام والسلام عليكم وقد نقله النحاس بتصرف ونقله ابو حاتم الرازي بنصه .

انظر : تفسير غريب القرآن صفحات : ٦ـ٧ وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ٦٣/١ .

(٢٢ و ٢٣ و ٢٤) من المرجح ان ابن درستويه قد استفاد من نصوص النحاس الثلاثة ، وان كان النحاس يفوقه في التنظيم والترتيب وله فضيلة السبق . قال ابن درستويه في كتاب الكتاب : (واذا كنت في اول ليلة ولم تنقض لم يجز ان تكتب : « خلت ولا مضت » ولكن تكتب ليلة كذا لاغير . وكذلك الليلة الباقية اذا كنت فيها كتبت : « آخر ليلة من كذا » لاغير ، ولا تكتب : « لليلة مضت » وقد مضى بعضها . واذا كنت في النصف لم يجز ان تكتب لنصف مضى ولا خلا ولا لنصف بقي لانك لا تدري هل ما مضى مثل مابقي فتجعله نصفا ... ولكنك تكتب لخمس عشرة ليلة خلت او مضت لان ذلك حق ولا يحسن لخمس عشرة بقين . ولكنهم توسعوا بالتأريخ بما بقي من الشهر بعد النصف فقال : لاربع عشرة ليلة بقيت » ونحوها لانهم متيقنون ان كل شهر وان نقص يكون الاربع عشرة وما بعدها باقية لا محالة منه) .

انظر كتاب الكتاب لابن درستويه ص ٨٨ .

(٢٥) من الواضح أن مجموع هذه النصوص خمسون ، وقد ورد اكثرها في « صبح الاعشى » وورد نصان منها في نهاية الارب ونص واحد في معجم « التاج » . لكن الدكتور احمد مختار عمر يقول ان اقتباسات القلقشندي في كتابه صبح الاعشى تبلغ نحو مائة اقتباس اخذها من صناعة الكتاب لأبي جعفر النحاس وقد تابعه في ذلك الاستاذ احمد خطاب العمر في كتابه « شرح القصائد التسع المشهورات »(١٠٤) . وهذا العدد (١٠٠) مبالغ فيه فيما يظهر ... والا فاين هذا العدد وقد استقرات « صبح الاعشى » صفحة صفحة ؟ !

لعل لهما علة لا نعلمها ...

شرح المصطلحات

(١) **اعراب الحساب او اعراب العدد .**

أن تراعي قواعد العدد والمعدود من حيث التذكير والتأنيث ، والبناء والاعراب ، مع ملاحظة تمييز العدد في حالتي النصب والجر .

قال ابن درستويه في « كتاب الكتاب » ، صفحات : ٨٤ ـ ٨٥ (أما اعراب العدد فان العدد الاول يوفي حقه على ما يوجب له الفعل او الادوات ويكون المعدود في ما دون العشرة مجرورا بالاضافة كقولك : ثلاث ليال وثلاثة أيام ، لا تثبت الياء في الليالي الا ان يكون فيها الالف واللام أو تكون مضافة . ويكون المعدود في ما بعد العشرة الى المائة منصوبا على التمييز كقولك : احد عشر يوما أو ثوبا او غير ذلك ، فاذا بلغت العشرين بطل البناء واعربت العدد بما يستحقه ؛ فقلت : هذه عشرون وثلاثون الى التسعين وما عطفت عليها من أدنى العدد كقولك أحد وعشرون واثنان وثلاثون وثلاثة واربعون حتى تنتهي الى تسعة وتسعين فاذا بلغتها اعربت المائة بما يقع عليها من فعل أو آلة وجررت ما تضيفها اليها كقولك : مائة يوم أو ليلة أو ثوب وكذلك ان ثنيتها قلت : عندي مائتا ثوب ومضت مائتا ليلة أو يوم . ونحو ذلك فجررت المعدود في كل ذلك بالاضافة ونويت الاعراب في المائتين) .

(٢) **انواع الخطوط والاقلام .**

قلم الثلث ، قلم النصف ، قلم الثلثين ... الخ .

اختلف مؤرخو الخط العربي في أسباب تسمية قلم الثلث وما في معناه من الاقلام المنسوبة الى الكسور كالثلثين والنصف على رأيين :

الراي الاول : « ان الاصل في ذلك أن للخط الكوفي اصلين من أربع عشرة طريقة ، هما له كالحاشتين ، وهما

(١) قلم الطومار : وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير . قال ابن مقلة : « وكثيرا ما كتب به مصاحف المدينة القديمة » .

(٢) قلم غبار الحلية : وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ؛ فالاقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسبا مختلفة ، فان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث وان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين . وهذا مذهب ابي علي ابن مقلة .

الراي الآخر : ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ؛ وذلك ان قلم الطومار الذي هو أجل الاقلام مساحة عرضه اربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ؛ وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ، وهو ثماني شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة . وهكذا .

وهذا الراي رجحه القلقشندي في صبح الاعشى والمولى زين الدين شعبان في « الفيته » . وهو احد أصحاب القلقشندي ورجحه أيضا عبدالرحمن بن الصائغ في تحفة اولي الالباب . ويظهر ان الراي الاخير هو الرجح فالمعول عليه في كتب الخط . (انظر صبح الاعشى ٥٨/٢ وتحفة أولي الالباب /٦٨) .

(٣) **قلم الجليل والطومار .**

وقد جعلهما القلقشندي شيئا واحد وجعلهما ابن النديم نوعين مختلفين .

والظاهر ان الطومار هو الورق في الاصل . ثم سمي به القلم الذي يكتب به في الطومار .

قال صاحب معجم اللسان « طمر » : (الطومار واحد الطوامير . قال ابن سيده : الطامور والطومار الصحيفة).

اما صاحب « صبح الاعشى » فقال : (المراد بالطومار الكامل من مقادير قطع الورق . فاضيف هذا القلم لمناسبة الكتابة به فيه وقد تقدم أنه قلم جليل) .

ويكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع .

وقال ابن النديم : « قلم الجليل يكتب به عن الخلفاء الى ملوك الارض في الطوامير الصحاح » .

(انظر : الفهرست ، صفحات : ٧ـ٨ ، وصبح الاعشى ٤٦/٢) .

(٤) **قلم غبار الحلية (واحيانا غبار الحلبة) .**

ويسمى الغبار أيضا ، لدقته لانه جعل لاجل اجنحة الطير ويسمى قلم البطايق لهذا المعنى . و « هو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم » ؛ بعكس قلم الجليل تماما (انظر صبح الاعشى ٤٨/٢ ، ٤٩ وتحفة اولي الالباب /١٠٠) .

(٥) **قلم القصص .**

ويستخرج من قلم المؤامرات . ويظهر أنه قلم التوقيع « سمي بذلك لان قلم الخلفاء والوزراء كانت توقع به

على ظهور القصص . ويقال فيه قلم التوقيعات على الجمع ايضا . وقد يقال فيه التوقيع والتوقيعات بحذف المضاف » .

« وقد ظن محقق كتاب « تحفة اولي الالباب » ، الاستاذ هلال ناجي أن كلمة التوقيع الواردة في الخطوط خطأ وصوابها : التوفيقات وليس كذلك . فالتوقيع صحيحة ايضا » .

انظر ابن النديم /٧ وصبح الاعشى ١٠٠/٣ وتحفة اولي الالباب /٤٢ .

(٦) **قلم المؤامرات .**

وهو مستخرج من قلم الثلثين . ويستخرج منه قلم الاجوبة وقلم القصص . ويكتب فيه بين الملوك في الانصاف « والانصاف جمع نصف . ويراد به نصف ورقة الطومار الكاملة » . (انظر الفهرست لابن النديم ، صفحات : ٧ – ٨) .

ترجمة الاعلام

(١) **ابراهيم السجزي :**

من مشاهير الخطاطين في العصر العباسي الاول ومن المرجح انه عاصر الرشيد . فقد ذكر صاحب « تحفة الخطاطين » أنه توفي سنة ٢٠٠هـ .

وهو الذي ولد من قلم الجليل ، قلم الثلث والثلثين (تاريخ الخط العربي وآدابه /٣١٢)

(٢) **ابراهيم بن أبي يحيى**

واسم يحيى سمعان الاسلمي المدني ، احد العلماء الضعفاء كما يقول الذهبي . وسئل عنه الامام مالك : أهو ثقة ؟ فقال : لا . وقال الامام احمد : « تركوا احاديثه . قدري معتزلي ، يروي أحاديث لا اصل لها » وقال البخاري في التاريخ الكبير « تركه ابن المبارك والناس » . ووثقه الامام الشافعي . توفي ابراهيم سنة ١٨٤ هـ .

(انظر التاريخ الكبير للامام البخاري ، المجلد الاول ، القسم الاول ص ٣٢٣ وميزان الاعتدال للذهبي ٥٦/١) .

(٣) **ابو بكرة**

الصحابي الجليل مشهور بكنيته واسمه « نفيع بن الحرث » كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب أولادا لهم شهرة وكان تولى الى النبي – صلى الله عليه وسلم – من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بذلك . روى عن النبي وروى عنه أولاده .

انظر : الاصابة ٥٤٢/٣ رقم ٨٧٩٥ .

(٤) **ابو الجيش**

هو خمارويه بن احمد بن طولون التركي السامري المولد المصري الدار ملك مصر والشام والثغور . ولما توفي والده ، اجتمع الجند على توليته مكانه تولي وهو ابن عشرين سنة ، وذلك سنة ٢٧٠هـ ، وقتله غلمانه سنة ٢٨٢ هـ .

انظر : وفيات الاعيان ٢٠/٢ رقم ٢٠٧ والنجوم الزاهرة ٤٦/٣ .

(٥) **احمد بن اسرائيل**

هو كاتب الخليفة المعتز .

انظر العبر للذهبي ٢ : ١١ .

(٦) **احمد بن سلامة**

هو ابو جعفر الطحاوي . وقد مضى في أساتذة النحاس .

(٧) **اسحاق بن حماد**

كان معاصرا للخليفتين المنصور والمهدي . وكان يخط الجليل واليه والى الضحاك بن عجلان انتهت رياسة الخط في عصرهما . وقد اخذ عنه جماعة وتوفي سنة ١٥٤ هـ .

انظر : صبح الاعشى ١٢/٣ وتاريخ الخط العربي /٣١٠ .

(٨) **ابو اسحاق**

هو الزجاج . وقد مضى في أساتذة النحاس .

(٩) **الزهري او ابن شهاب** . وبهما اشتهر

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب المدني الامام . ولد سنة خمسين ، وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد ، وانس بن مالك ، وعن سعيد بن المسيب وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين . روى عنه الليث بن سعد والامام مالك والاوزاعي . وامم سواهم . وقال الامام مالك عنه : « ابن شهاب ماله في الدنيا نظير » . وتوفي سنة ١٢٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٨/١ .

(١٠) **ابن الزيات**

محمد بن عبدالملك . أبو جعفر المعروف بابن الزيات ، كان قد اتصل بالمعتصم فرفع من قدره بالوزارة ، وكذلك الواثق . وهو شاعر له ديوان مطبوع . وكان ابن الزيات قد صنع تنورا فيه مسامير يعذب به الناس . فلما ولي المتوكل اغراه احمد بن ابي دؤاد شيخ المعتزلة بابن الزيات . فادخله المتوكل التنور فعذب فمات سنة ٢٣٢ هـ .

انظر تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ – ٣٤٣ .

(١١) **الضحاك بن عجلان**

من اوائل الخطاطين ومن أشهرهم في العصر العباسي الاول . وكان في خلافة السفاح . ومشهور بخط الجليل، واخذه عنه جماعة .

انظر تاريخ الخط العربي /٣١٠ .

(١٢) **ابن طولون او احمد بن طولون**

هو أمير مصر ومؤسس الدولة الطولونية حكم من سنة ٢٥٤ – ٢٧٠ هـ وكان داهية ذكيا ، مات سنة ٢٧٠هـ .

انظر في حياته واعماله : سيرة احمد بن طولون للبلوي .

(١٣) **ابن عبدكان**

اسمه محمد بن عبدكان ، كاتب الدولة الطولونية . وكان بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل كان معروفا في عصر ابن النديم .

انظر الفهرست /١٣٧ .

(١٤) **عبيدالله بن سليمان**

ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وزير المعتضد من سنة ٢٧٨ – ٢٨٨ هـ ، ولد سنة ٢٣٦ وتوفي سنة ٢٨٨ هـ .

انظر : فوات الوفيات ٥٨/٢ رقم ٢٧٣ .

(١٥) **ابن عمر**

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . أسلم

مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم . وهاجر الى المدينة قبل ابيه . وأول الغزوات التي شارك فيها : الخندق . ومات بمكة سنة ثلاث وسبعين .
الاستيعاب ٢/٩٥٠ وما بعدها .

(١٦) **الفضل بن سهل**

هو ابو العباس الملقب بذي الوزارتين . وزر للمأمون وكان اداريا بارعا ومترسلا فصيحا . وله ديوان رسائل استفاد منه النحاس في « صناعة الكتاب » .
قتل الفضل سنة ٢٠٢هـ قتله نفر في الحمام بمدينة سرخس .
انظر تاريخ بغداد ١٢/٣٣٩-٣٤٣ ووفيات الاعيان ٣/٢٠٩ .

(١٧) **قدامة بن جعفر**

المتوفى سنة ٣٣٧ (على رواية) ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة . كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله . وكان أحد البلغاء الفصحاء الفضلاء ، وممن يشار اليه في علم المنطق . وله من الكتب : كتاب الخراج ، كتاب السياسة . كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به ابا تمام .
انظر معجم البلدان ٦/٢٠٣-٢٠٤ .

(١٨) **الفراء**

ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء . صاحب الفضل الذائع والعلم الغزير . وممن يشار اليه بالبنان . احد من أرسى قواعد المدرسة الكوفية في اللغة والنحو . ومن كتبه معاني القرآن . وكتاب الايام والليالي والشهور (مطبوعان) . وكان ثعلب يحفظ كتبه .
انظر : الفهرست /٦٨ وتاريخ بغداد ١٤/١٣١ ومعجم الادباء ٧/١٧١ والبغية ٢/٣٣٣ والنجوم الزاهرة ٢/٦٩ .

(١٩) **القاسم بن مخيمرة**

التابعي الامام . ابو عروة الهمداني الكوفي نزيل دمشق . حدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه . وحدث عنه الاوزاعي وغيره ووثقه يحيى بن معين .
انظر التاريخ الكبير للبخارى ٤/١٦٧ وتذكرة الحفاظ ١/١٢٢ .

(٢٠) **محمد بن جرير**

هو الامام الطبري . ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب . قال الخطيب البغدادي فيه : « كان احد العلماء . يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفة فضله . وقد جمع من العلوم مالم يشاركه فيها أحد من اهل عصره ... » ، ثم عدد تلك العلوم . واشهر كتبه : تاريخ الامم والملوك . وكتاب تفسير القرآن . وكتاب تهذيب الآثار . الذي اختصره النحاس .
انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ٢/١٦٢ ومعجم الادباء ٦/٤٢٣ ووفيات الاعيان ٣/٣٣٢ وطبقات الشافعية ٣/١٢٠ .

(٢١) **مسلم**

هو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري احد اعلام المحدثين . ولد سنة ٢٠٤ بنيسابور . وطلب العلم منذ الصغر ثم رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر واخذ من شيوخها . وهو صاحب كتاب الصحيح المعروف باسمه . وقد شرحه جماعة من العلماء ذكرهم صاحب كشف الظنون . توفى مسلم سنة ٢٦١هـ .
انظر في ترجمته : تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨ .

(٢٢) **النووي**

هو يحيى بن شرف بن حسن بن حسين الدمشقي الشافعي العلامة . شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد في « نوى » ، قرية من قرى « حوران » سنة ٦٣١هـ ، وقدم دمشق سنة ٦٤٩هـ .
له من الكتب : شرح صحيح مسلم ورياض الصالحين ، وتهذيب الاسماء واللغات كلها مطبوعة . وله غيرها . توفى سنة ٦٧٧ من الهجرة .
انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢٧٨ .

(٢٣) **ابو هريرة**

اسمه عمير بن عامر وقيل عبدالرحمن . أسلم سنة سبع من الهجرة . ولازم النبي صلى الله عليه وسلم ، فاكثر من الرواية عنه . وقد طعن فيه نفر من المسلمين غفرالله لهم . وجماعة من المستشرقين وهذا ديدنهم . وقد تولى الرد عليهم الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في في رسالته للدكتوراه : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، صفحات : ٢٢٤ وما بعدها وانظر في ترجمته الاصابة ٤/٢٠٠ ومابعدها .

(٢٤) **يوسف السجزي**

أخو ابراهيم السجزي . ويوسف هو الذي ولد من « الجليل » قلما أرق منه سماه القلم المدور الكبير فاعجب به الفضل بن سهل وامر أن تحرر الكتب السلطانية به . وسماه القلم الرياسي .
انظر الفهرست /٧ وتاريخ الخط العربي /٢١٢ .

(٢٥) **ابو اليسر « بفتحتين » .**

من الانصار الصحابة . اسمه كعب بن عمرو بن عباد مشهور باسمه وكنيته . شهد العقبة وبدرا وله فيها آثار كثيرة . وهو الذي اسر العباس يوم بدر مات بالمدينة سنة ٥٥ من الهجرة .
انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبدالبر ٤/١٧٧٦ والاصابة ٤/٢١٧ (رقم ١٢٥٤) .

الاحالات

(١) انباه الرواة ١/١٠٤ ووفيات الاعيان ١/٨٣ .
(٢) وفيات الاعيان ١/٨٣ .
(٣) خزانة الادب ١/٢٩٦ .
(٤) ميزان الاعتدال ١/٣٤٥ (رقم ١٢٨٤) ، وطبقات القراء ١/١٧٨ وحسن المحاضرة ١/٣٦٧ .
(٥) تنظر ترجمته في : طبقات الزبيدي /٨٦ ونزهة الالباء / ١٨٣ ، وانباه الرواة ٢/١٦٠ ووفيات الاعيان ٢/٣١٧ والنجوم الزاهرة ٢/٢٠٧ .
(٦) ترجمته في تاريخ بغداد ٥/٣١٩ وانباه الرواة ٢/١٤٥ والبغية ١/١٠٩ .
(٧) ترجمته في الفهرست /٨١ ومعجم الادباء ٦/٢٨٤ وانباه الرواة ٣/٥٤ والبغية ١/٤٨ .
(٨) انظر نزهة الالباء /١٥٥ ، وتاريخ بغداد ٢/١٩٢ ، ومعجم الادباء ٦/٤٨٣ ووفيات الاعيان رقم ٦٠٩ .
(٩) ترجمته في الفهرست /٨٥ وتاريخ بغداد ١/٢٥٣ ومعجم الادباء ٦/٢٧٧ والبغية ١/١٨ .

(١٠) انظر تاريخ بغداد ٣/٢٨٠ ومعجم الادباء ٧/١٣٧ وانباه الرواة ٣/٢٣٣ .
(١١) ستاتي ترجمته في الاعلام .
(١٢) ميزان الاعتدال ١/٢٤٥ وطبقات القراء ١/١٧٨ .
(١٣) حسن المحاضرة ١/٤٨٧ .
(١٤) انظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس /٢٣٢ وطبقات الزبيدي /١٤٧ وانباه الرواة ٣/٢٢٤ والبغية ١/٢٥٩ .
(١٥) الناسخ والمنسوخ في القرآن ، صفحات : ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٩ وطبقات الشافعية للسبكي ٢/١٤ والبداية والنهاية ١١/١٢٤ .
(١٦) تاريخ بغداد ١٤/٢٥٨ ونزهة الالباء /١٤٤ – ١٤٥ ، ومعجم الادباء ٧/٢٠٥ ، وطبقات القراء ٢/٢٩٢ .
(١٧) انظر : طبقات الزبيدي /١٢٥ ، ووفيات الاعيان ٢/٤٦٢ وانباه الرواة ٢/٢٧٦ والبغية ٢/١٦٨ .
(١٨) انباه الرواة ٤/٢٢٩ والعبر للذهبي ٢/١٩٣ والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٦ وحسن المحاضرة ١/٢٦٨ .
(١٩) المنتظم ٦/٢٥٠ ووفيات الاعيان ١/٥٢ وحسن المحاضرة ١/٢٥٠ .
(٢٠) حسن المحاضرة ١/٢١٣ .
(٢١) حسن المحاضرة ١/٢١٣ .
(٢٢) اخبار النحويين البصريين /٨٠ وطبقات الزبيدي /٢١ والفهرست /٦٠ .
(٢٣) انظر ترجمته في الانساب للسمعاني ٢/٢٧٤ وطبقات القراء ١/٤٥٠ .
(٢٤) شرح القصائد التسع المشهورات /٨ (تحقيق الاستاذ : احمد خطاب العمر) ، والكتاب نال به المحقق الفاضل شهادة الماجستير من جامعة بغداد بدرجة امتياز والتحقيق نفيس جدا ، لكن الدراسة فيها كثير من الثغرات لاعتماده على مراجع ثانوية . وفي خطر الاعتماد على المراجع الثانوية . انظر مقال الدكتور رمضان عبدالتواب في « مجلة المورد » العددان ٢ ، ٤) ، صفحات : (٥٠ – ٥٤) ، بعنوان : « في اصول البحث العلمي وتحقيق النصوص » .
(٢٥) اختلفت المصادر التي ترجمت لابن كيسان في تاريخ وفاته فذكر قسم منها انه قد توفي سنة ٢٩٩ ومنهم الخطيب البغدادي ، وقسم منها ذكر انه توفي سنة ٣٢٠ هـ ، قال ياقوت : « لاشك أن ما ذكره الخطيب وهو سنة ٢٩٩ سهو » .
[انظر الهامش رقم ٢٦] .
(٢٦) انظر ترجمته في طبقات الزبيدي /١١١ والفهرست /٨١ وتاريخ بغداد ١/٣٣٥ ومعجم الادباء ٦/٢٨٠ والبغية ١/١٨ وغيرها .
(٢٧) انظر الفهرست /٨١ ونزهة الالباء /١٥٨ ، ومعجم الادباء ١/٣٠٧ (حيث ذكر له كتبا كثيرة) .
(٢٨) انظر الفهرست /٧٥ ونزهة الالباء /١٥٨ وتاريخ بغداد ٣/١٨١ ومعجم الادباء ٧/٧٣ وتذكرة الحفاظ ٢/٦٠ والبغية ١/٢١٢–١٤ .
(٢٩) الفهرست /٣١ وطبقات القراء ٢/٥٢ .
(٣٠) طبقات القراء ٢/٧٧ .
(٣١) انظر طبقات القراء ٢/١٣٩ – ١٤٢ .
(*) اعارني هذه الرسالة الاستاذ احمد خطاب العمر فجزاه الله خيرا .

(٣٢) استفدت من دراسة الاستاذ احمد خطاب العمر لشرح القصائد التسع ، انظر المرجع المذكور صفحات : ١٢ وما بعدها .
(**) اعارني الاطروحة مشكورا عضو المناقشة الاخ الدكتور نوري حمودي القيسي . وجزاه الله خيرا .
(٣٣) صبح الاعشى ١/١٥٤ .
(٣٤) الفهرست /٦٧ .
(٣٥) الفهرست /١١٢ ومعجم الادباء ٦/٤٨ .
(٣٦) معجم الادباء ٢/٣٦ .
(٣٧) انباه الرواة ٢/١٤٥ .
(٣٨) المرجع نفسه ٢/١٤٢ .
(٣٩) الفهرست /٥٩ .
(٤٠) الفهرست /٧٤ ونزهة الالباء /١٢٤ .
(٤١) الفهرست /٧٤ ومعجم الادباء ٧/١٧٠ .
(٤٢) نزهة الالباء /١٢٤ والبغية ٢/٢٩٧ .
(٤٣) ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصيح . دراسة وتحقيق بقلم الاستاذ عبدالله الجبوري . صفحات : ٧٧ وما بعدها .
وقد استفدت منه في ذكر اسماء المؤلفين في « صناعة الكتاب » . حيث اطلعني عليه المحقق الفاضل . علما بانه قد نال به شهادة الماجستير بدرجة امتياز .
فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء .
(٤٤) الفهرست /٦٢ ونزهة الالباء /١٥٥ .
(٤٥) الفهرست /٧٥ .
(٤٦) معجم الادباء ٦/٤١٧ .
(٤٧) الفهرست /١٢١ وانظر صفحات : ١٤٢ ، ١٦٦ ، ٢٤٥ منه .
(٤٨) صبح الاعشى ١/١٤٩ . (٥٣) نفسه ٢/١٢ .
(٤٩) صبح الاعشى ١/١٤٨ . (٥٤) نهاية الارب ١/١٤٧ .
(٥٠) صبح الاعشى ١/١٧١ . (٥٥) نهاية الارب ١/١٣٢ .
(٥١) صبح الاعشى ١/١٧٩ . (٥٦) صبح الاعشى ٢/٣٦٢ .
(٥٢) صبح الاعشى ١/٢١٠ . (٥٧) نفسه ٢/٢٧٨ .
(٥٨) تاج العروس (حرم) ٨/٢٤١ .
(٥٩) صبح الاعشى ٦/٢٤٠ .
(٦٠) نفسه ٩/٨٠ والمستطرف في كل فن مستظرف ٢/٢٨٥ .
(٦١) صبح الاعشى ٦/١٢ .
(٦٢) صبح الاعشى ٦/٣٦٣ .
(٦٣) صبح الاعشى ٦/٣٤٩ .
(٦٤) صبح الاعشى ٨/١٤٤ وما بعدها .
(٦٥) نفسه ٦/٢٩٢ – ٢٩٣ . (٧٧) نفسه ٦/٢٣٧ – ٢٣٨ .
(٦٦) صبح الاعشى ٦/٤٥٦ . (٧٨) صبح الاعشى ٦/٢٣٨ .
(٦٧) صبح الاعشى ٦/٢٥٠ . (٧٩) صبح الاعشى ٦/٤١٥ .
(٦٨) صبح الاعشى ٦/٢٩٣ . (٨٠) صبح الاعشى ٦/٢٣١ .
(٦٩) صبح الاعشى ٦/٥٢١ . (٨١) صبح الاعشى ٨/١٢٨–٩
(٧٠) نفسه ٦/٢٩٥ . (٨٢) نفسه ٧/٧٢ .
(٧١) صبح الاعشى ٦/٢٥٠ . (٨٣) نفسه ٧/١٢٤ .
(٧٢) صبح الاعشى ٦/٢٢٠ . (٨٤) صبح الاعشى ٦/٢٩٢ .
(٧٣) صبح الاعشى ٦/٢٣٠ . (٨٥) صبح الاعشى ٦/٢٩٣ .
(٧٤) نفسه ٦/٤٨١ . (٨٦) نفسه ٦/٢٤٤ .
(٧٥) صبح الاعشى ٦/٢٢٨ . (٨٧) صبح الاعشى ٦/٢٤٦ .
(٧٦) صبح الاعشى ٦/٢٢٤ . (٨٨) صبح الاعشى ٦/٢٤٧–٨
(٨٩) تفسير غريب القرآن ، صفحات : ٦ وما بعدها ، وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ١/٦٤ وفقه اللغة /١٨٥ .

(٩٠) معجم الادباء ٢/٢٨ .
(٩١) وفيات الاعيان ١/٨٤ والوافي بالوفيات ٧/٣٩٠ .
(٩٢) الفهرست /٩ .
(٩٣) معجم الادباء ٢/٢٢٥ ـ ٢٦ .
(٩٤) كتاب الايام والليالي والشهور /٢ .
(٩٥) المصدر نفسه /٢ .
(٩٦) كتاب الايام والليالي والشهور ، صفحات : ٢ ، ٤ .
(٩٧) المصدر نفسه /٤ .
(٩٨) كتاب الايام والليالي والشهور /٤ .
(٩٩) المصدر نفسه /٤ .
(١٠٠) كتاب الكتاب لابن درستويه ، صفحات : ٩٨ ـ ٩٩ .
(١٠١) صبح الاعشى ٨/١٤٥ .
(١٠٢) انظر رسوم دار الخلافة ، صفحات : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦
(١٠٣) انظر « ابو عثمان المازني » للاستاذ رشيد العبيدي ، صفحات : ١٨٧ ـ ١٩٠ ، ففيه كثير من التفاصيل .
(١٠٤) انظر شرح القصائد التسع المشهورات /١٥ ، وتاريخ اللغة العربية في مصر /٦١ .

المراجع

(١) اخبار النحويين البصريين . لابي سعيد السيرافي المتوفى ٣٦٨ هـ .
(٢) أدب الكاتب . لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ .
(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . لابن عبد البر المتوفى ٤٦٣ هـ .
(٤) الاصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ .
(٥) الانساب . للسمعاني المتوفى ٥٦٢ هـ .
(٦) انباه الرواة على أنباه النحاة . للقفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .
(٧) الايام والليالي والشهور . لابي زكريا الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ .
(٨) بغية الوعاة . للسيوطي (المتوفى ٩١١ هـ) .
(٩) البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ .
(١٠) تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ
(١١) تاريخ علماء الاندلس لابي الوليد محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ) .
(١٢) تاريخ الادب العربي . لبروكلمان . الترجمة العربية ج ١ ، ٢ .
(١٣) تاريخ اللغة العربية في مصر . للدكتور احمد مختار عمر
(١٤) التاريخ الكبير للبخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) .
(١٥) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .
(١٦) تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ .
(١٧) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي المتوفى ٥٠١ هـ .
(١٨) تفسير غريب القرآن . لابن قتيبة .
(١٩) تذكرة الحفاظ للذهبي شمس الدين (المتوفى ٧٤٨ هـ).
(٢٠) تحفة أولي الالباب في صناعة الخط والكتاب لعبدالرحمن ابن الصايغ (المتوفى ٨٤٥ هـ) .
(٢١) تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني .
(٢٢) جذوة المقتبس للحميدي ابي عبدالله محمد بن فتوح المتوفى ٤٨٨ هـ .
(٢٣) حسن المحاضرة للسيوطي .
(٢٤) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية للسيدة سهيلة الجبوري .
(٢٥) خزانة الادب للبغدادي عبدالقادر المتوفى ١٩٠٢هـ .
(٢٦) ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصيح . دراسة وتحقيق رسالة ماجستير مسحوبة على الالة الناسخة . تأليف الاستاذ عبدالله الجبوري .
(٢٧) رسوم دار الخلافة . تأليف ابي الحسن هلال بن المحسن الصابيء المتوفى ٤٤٨ هـ .
(٢٨) الزينة في الكلمات الاسلامية العربية للشيخ ابي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٢ هـ .
(٢٩) سيرة أحمد بن طولون للبلوي المتوفى بعد سنة ٣٣٠ هـ .
(٣٠) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي . للدكتور مصطفى السباعي .
(٣١) شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس المتوفى ٣٣٨هـ رسالة ماجستير مسحوبة على الالة الناسخة للاستاذ احمد خطاب العمر .
(٣٢) صبح الاعشى للقلقشندي احمد بن علي المتوفى سنة ٨٢١ هـ .
(٣٣) طبقات النحويين واللغويين لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى ٣٧٩ هـ .
(٣٤) طبقات الشافعية . لتاج‌الدين السبكي المتوفى ٧٧١ هـ .
(٣٥) طبقات القراء لابن الجزري : ابي الخير محمد بن محمد المتوفى ٨٣٣ هـ .
(٣٦) العبر في خبر من غبر للامام شمس الدين الذهبي .
(٣٧) الفلاكة والمفلوكون لاحمد بن علي الدلجي . المتوفى سنة ٨٣٨ هـ .
(٣٨) الفهرست لابن النديم (المتوفى ٣٨٥ هـ) .
(٣٩) فهرست ابن خير الاشبيلي . المتوفى سنة ٥٧٥ هـ .
(٤٠) فقه اللغة للثعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ .
(٤١) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي المتوفى ٧٦٤ هـ .
(٤٢) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية . للاستاذ عبدالعال سالم .
(٤٣) كتاب الكتاب لابن درستويه المتوفى ٣٤٧ هـ .
(٤٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . الحاج خليفة المتوفى /١٠٦٧ هـ .
(٤٥) مجالس العلماء للزجاجي . المتوفى ٣٤٠ هـ .
(٤٦) معجم الادباء لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ .
(٤٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم . لابن الجوزي ، المتوفى ٥٩٧ هـ .
(٤٨) المعارف لابن قتيبة .
(٤٩) ميزان الاعتدال . للذهبي .
(٥٠) المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي (المتوفى ٨٥٠هـ)
(٥١) النجوم الزاهرة . لابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ
(٥٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري المتوفى سنة (١٠٤١ هـ) .
(٥٣) الناسخ والمنسوخ في القرآن لابي جعفر النحاس .
(٥٤) نزهة الالباء . لابي البركات ابن الانباري (المتوفى ٥٧٧ هـ) .
(٥٥) نهاية الارب للنويري (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) .
(٥٦) الولاة والقضاة . للكندي المؤرخ (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ)
(٥٧) وفيات الاعيان . لابن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ .
(٥٨) الوافي بالوفيات . للصفدي المتوفى ٧٦٤ هـ .
(٥٩) هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف اسماعيل باشا البغدادي .

بسيطة هي ان المؤلفين الفاضلين اتبعا في ذكرهما لاسماء المراجع طريقة المؤلفين ، اي رتبا كل مجموعة باسماء المؤلفين حسب الحروف الهجائية مدرجين تحت كل مؤلف اسم كتابه الذي ذكر فيه ابا تمام ، الا ان المحققين الفاضلين لسبب ما لم يتبعا هذه الطريقة في مجموعة مؤلفات ابي تمام وشروحها اذ رتبا الشروح على اسماء الكتب وليس على المؤلفين.

المجموعة الثانية كتب الفت في ابي تمام من ٢٢ – ٣١ ص .

المجموعة الثالثة : اخبار ابي تمام في المراجع العربية القديمة ٣١ – ٦٥ .

المجموعة الرابعة : اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة .

ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد ٦٥ – ٩٤ .

واخيرا خصص الباحثان صفحتين لابي تمام في المراجع الاجنبية .

وقبل ان ابدأ بسرد قائمة المراجع القديمة والحديثة التي فات المؤلفين الفاضلين ذكرها او الاشارة اليها اود ان اذكر تساؤلات عن بعض الكتب التي ذكرها الباحثان الكريمان ، ولم يذكرا مكان طبعها او نشرها كما فعلا مع كافة الكتب حيث اشارا الى طبعها ان كانت مطبوعة او الى من ذكرها من المؤلفين القدامى والمحدثين ان كانت مخطوطة موجودة او ضائعة ، وربما كان سبب ذلك هو علمهما بانها مازالت مخطوطة او انها – وهي الاكثر كما اشارا – مفقودة فكان بامكان الباحثين افادتنا بذكر اسم المرجع الذي اشار الى الكتاب المخطوط والضائع مثال ذلك في موضوع مؤلفات ابي تمام ذكر الباحثان :

(٧) اختيار المقطعات ، يبدأ بالوصف . من وصفه ؟ ومن ذكره ؟ .

(٨) الاختيار من اشعار المحدثين ؟ من ذكره ؟

وفي موضوع كتب الفت في ابي تمام ذكر الباحثان :

الآمدي ، ابو القاسم .
محاسن ابي تمام .

ولعله هو المشار اليه في بعض المجاميع باسم معاني شعر ابي تمام وقد ضاع . ما اسم هذه المجاميع ؟ واين ذكر هذا المؤلف ؟

وهناك ملاحظة اخرى اود ان اسجلها وهي ان الباحثين الكريمين قد ذكرا في المجموعة الرابعة في اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة ، ذكرا كتاب السيد خلدون الوهابي « مراجع تراجم الادباء العرب » بغداد ١٩٥٦ ص ١٥٢ – ١٦٣ (انظر كتاب ابو تمام في المراجع العربية .) ص ٩٠ ، ولكنني عند مراجعتي لقائمة المراجع المذكورة في هذا الكتاب وجدت عددا غير قليل منها لم يذكره الباحثان في كتابهما فرايت حفظا للامانة العلمية ان اشير الى اسم الوهابي عند ذكرى لبعض ما فات الباحثين ذكره من اسماء المصادر العربية القديمة والحديثة .

ولابدأ الآن بذكر ما يتعلق بتاليف ابي تمام وشروح الحماسة وما يتعلق بهما مما فات الباحثين الكريمين :

اعراب ابيات ما استصعب من الحماسة :

ابو الفتح عثمان بن جني الوصلي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ (مخطوط) .

نسخة كتبت في القرن السادس الهجري وبها خرم من اولها) موجودة في مكتبة الازهر بالقاهرة ادب (٧٧٨) ٩٠٢٣ ونقع في ١٤٥ ورقة ، ومعهد المخطوطات العربية المصورة ٣٨ .

اعراب الحماسة (شرح ديوان الحماسة) :

ابو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ (مخطوط).

نسخة كتبت سنة ٦٧٩ هـ بخط نفيس قوبلت على نسخة بخط المؤلف وقرئت عليه . مكتبة بني جامع ١٦٦ في ٢٣٧ ورقة ومعهد المخطوطات العربية (مصور) ٣٨ .

الانيق في شرح الحماسة :

ابن سيدة ، علي بن احمد المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .

يقع في عشرة اسفار كما وصفه ياقوت في معجم الادباء ٥ : ٨٥ وذكر في كتاب الصلة لابن بشكوال ص ٣٩٦ .

الباهر (وهو شرح على الحماسة) مخطوط .

الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسين المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

نسخة كتبت في القرن السادس . مكتبة فيض الله برقم ١٦٤٢ ويقع في ١٥٠ ورقة ، وفي معهد المخطوطات العربية نسخة مصورة ، عنه برقم ٧٧ ادب .

تفسير الحماسة :

الاصبهاني ، القاسم بن محمد الديمرتي ، ابو محمد .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٦ : ١٩٩ .

تفسير شعر ابي تمام :

البيروني ، محمد بن احمد ، ابو الريحان الخوارزمي توفي بعد سنة ٤٢٢ هـ .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٦ : ١٩٩ ، وذكره باسم شرح شعر ابي تمام في ج ٦ : ٣١١ .

رسالة الاصبهاني (وهي مقدمة لشروحه على ديوان الحماسة) :

الاصبهاني ، احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ٤٢١هـ

مخطوط في دار الكتب المصرية ، برقم ٦٤ ويقع في ١٤٥ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم

٢٨٤٠ ادب . وقد ذكر الباحثان كوركيس عواد والاستاذ ميخائيل عواد كتاب المرزوقي في شرح الحماسة .

رسالة في ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة

العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سعيد المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

مخطوطة كتبت بخط مغربي ، وقوبلت سنة ١٠١٦ وقابلها الشنقيطي سنة ١٣٠٦ هـ . دار الكتب المصرية رقم ١٨٣٦ ادب ويقع في ٣١ ورقة ، وهناك نسخة اخرى كتبت في القرن الثامن بخط نفيس في المكتبة الحميدية برقم ١٤٦٤ ويقع في ٢٥ ورقة .

الرد على النمري في شرح مشكل ابيات الحماسة

الفندجاني ، الحسن بن احمد ، ابو محمد المعروف بالاسود الفندجاني توفي بعد سنة ٤٢٨ هـ .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٣ : ٢٣ .

الرياشي المصطنعي في شرح مواضع من الحماسة الرياشية :

المعري ، ابو العلاء (عمله لرجل يلقب بمصطنع الدولة ووصف بانه يقع في اربعين كراسة) .

ذكر في مخطوطة الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم (عن كتاب اثار ابي العلاء المعري) السفر الاول ص ٥٤١ تأليف لجنة من الادباء ، باشراف الدكتور طه حسين . القاهرة ، دار الكتب ١٣٦٢ هـ/١٩٤٤ .

شـرح الحماسـة :

الاستراباذي ، ابو علي الحسن بن احمد .

ذكره ياقوت الحموي ووصفه بانه حسنة طبرستان . معجم الادباء ٢٦٠٢ .

شـرح الحماسـة :

الخيري ، عبدالله بن حكيم ، ابو حكيم ت ٤٧٦ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ : ٢٢٤ .

شـرح الحماسـة :

الشنتمري ، ابو الحجاج المعروف بالاعلم المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٧ : ٢٠٧ .

شـرح الحماسـة :

الصواني ، مسعود بن علي بن احمد البيهقي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٧ : ١٥٩ .

شـرح الحماسـة :

العسكري ، ابو هلال ، الحسن بن عبدالله ٣٩٥ هـ .

ذكره ياقوت في ج ٣ ، ١٣٧ .

شرح حماسة ابي تمام

الفسوي ابن عبدالله ، ابو القاسم المتوفى سنة ٤٦٧هـ .

ذكره ياقوت في ج ٤ : ٢٢٤ .

شرح ديوان الحماسة : (مخطوط)

مجهول

وهو شرح مختصر اقتصر فيه مؤلفه على اعراب ابياته مع ذكر شواهد من الكتاب العزيز والاشعار العربيـة . الموجود منه الجزء الاول مخطوط بخطوط مختلفة بخط قديم وموجود في دار الكتب المصرية برقم ٣٠٧ ادب .

شرح شعر أبي تمام :

الخالع ، ابن محمد بن الحسين الرافعي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٤ : ٩١ .

شرح شعر أبي تمام والبحتري :

البيهقي ، علي بن زيد ، ابو الحسن بن ابي القاسم المتوفي سنة ٥٦٥ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٥ : ٢١٢ .

شرح المشكل في شعر ابي تمام : (مخطوط)

مجهول .

نسخة كتبت سنة ١٠٧٢ هـ نقلا عن نسخة كتبت سنة ٤٨٥ هـ مخطوط مصور في جامعة الدول العربية برقم ٥٤٩ ادب .

شرح المناقضات :

ابو تمام .

ذكره الخفاجي في كتاب شفاء الغليل ص ٢٠١ ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي مكتبة الحرم الحسيني ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م . ولعله نفس كتـاب نقائض جرير والاخطل الذي سيرد ذكره بعد قليل .

اللماسة في شرح الحماسة :

الحلي ، علي بن الحسين شميم الحلي المتوفى ٦٠١ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٥ : ١٣٦

مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة : (مخطوط)

سبط ابن الجوزي شمس الدين يوسـف بن قيزاوغلي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ .

نسخة بخط المؤلف محفوظة في جامعة استانبول ٧٧٨ ويقع في ١٦١ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم ٧١٠ ادب .

منثور المنظوم (البهائي) مخطوط :

محمد بن علي بن خلف الهمذاني .

قال فيه انه اخذ من محاسن الاشعار فنثرها بنظام غير معقد واختار منها ما هو بمذهب الترسل اليق ، وبطريق الكتاب انسب . وفي كشف الظنون في الكلام على ديوان الحماسة لابي تمام ان ابا سعيد علي بن محمد الكاتب (لعله) الهمذاني المذكور قد نثر الحماسة وسـماها المنثور البهائي ، لانه نثره لبهاء الدولة ابن بويه . نسخة كتبت سنة ٥٩٢ هـ كوبرلي .

نقائض الاخطل وجرير (مخطوط) :

كتب في اول النسخة بخط مخالف لخطها انها من جمع ابي تمام .

نسخة كتبت بخط قديم نفيس جدا في القرن الرابع الهجري ، المكتبة الموصلية ٥٤٧١ ، ويقع في ١٤١ ورقة ، ومنه نسخة مصورة جامعة الدول العربية برقم ٨٧٧ .

كتب ألفت في أبي تمام

ابن الاثير ضياءالدين نصرالله بن محمد بن عبدالكريم المتوفى سنة ٦٣٧ هـ .

القول الفائق الاديب بعتبى وليد وذكرى حبيب .

مخطوط يتضمن ما قاله ابو تمام والبحتري في فنون مختلفة ، ومشان مؤتلفة ، وجعل له مقدمة والحقه في محاسن اخبارهما ، وطرائف اشعارهما ، ورتبه على ثلاثين فصـــلا .

نسخة كتبت سنة ١٠١٣ هـ جامعة استانبول ١٤١٥ ويقع في ١٥ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم ١٦٦٧ ادب .

الشمشـاطي ، علي بن محمد (توفي بعـد سـنة ٣٧٧ هـ) .

اخبار ابي تمام والمختار من شعره .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٥ : ٣٧٦ .

تفضيل ابي نؤاس على ابي تمام

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٥ : ٣٧٦ .

العاملي محسن الاميني :

ابو تمام

اعيان الشيعة الجزء التاسع عشر كله في ترجمة ابي تمام واخباره ويقع في ٦٠٤ ص . مطبعة دمشق ١٩٤٦ .

المعري ، ابو العلاء :

ذكرى حبيب (مخطوط ضائع)

ذكر القفطي أن رجلا يعرف بالكرداني كتب عن المعري كتاب ذكرى حبيب . ووصفه بانه تفسير شعر ابي تمام ، وذكر الكتاب في تاريخ الاسلام للذهبي المجلد الحادي عشر المخطوط الورقة ٤٦١ ــ ٤٧٠ وذكر في مرآة الجنان لليافعي في حوادث سنة ٤٤٩هـ . وذكر في ... لترجمة المعري ، للسيوطي ، وذكر في شذرات الذهب ٣ : ٢٨٠ ــ ٢٨٢ (من كتاب الجامع لآثار ابي العـلاء المعري ص ٢٠٣) .

التعيبي بشر بن يحيى بن علي القيني ، ابو ضياء

سرقات البحتري من ابي تمام .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٢ : ٦٢٨

اخبار ابي تمام وشعره

في المراجع العربية القديمـة

ابن الابار ، ابو عبدالله بن ابي بكر القضاعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ :

اعتاب الكتاب .

تحقيق صالح الاشتر ، دمشق ١٩٦١ .

ص ٩١ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٧٧ ، ٢٣٦ .

ابن ابي الحديد ، عبدالكريم ٥٨٦ هـ ــ ٦٥٦ هـ :

شرح نهج البلاغة .

تحقيق حسن تميم ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦٣ ج ٢ ص ٥٧ .

ابن بشكوال ، ابو العباس خلف ؛ عبدالملك ٤٩٤هـ ــ ٥٧٨ هـ .

الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم .

نشر عزة حسن ، سلسلة الثقافة الاسلامية ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥ م ص ٢٥٣ ، ٢٩٦ .

ابن الجراح ، ابو عبدالله محمد بن داود المتوفى سنة ٢٩٦ هـ .

الورقـة .

تحقيق عبدالوهاب عزام ، عبدالستار احمد فراج ، دار المعارف مصر ، الطبعة الثانية .

ص ١٠١ معاشرة الشاعر برية المصري لابي تمام والنخعي ص ١١٤ ابو تمام يستجيد شعر علي بن جبلة .

ابن جني ، ابو الفتح :

تفسير ارجوزة ابي نؤاس في تقريظ الفضل بن الربيـــع وزير الرشيد والامين .

تحقيق محمد بهجة الاثري ، دمشق ، المطبعة الهاشـمية ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ص ٨٢ .

ابن الجوزي عبدالرحمن ، ابو الفرج ٥١٠ــ٥٩٧ هـ

ذم الهوى .

تحقيق مصطفى عبدالواحد ، القـــاهرة ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة ــ السعادة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

ص ٣١٩ شعر لابي تمام .

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد المتوفى سنة ٤٥٦ هـ .

جمهرة انساب العرب .

تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٢ ص ٢٥ ، ٣٦ ، ٢٣٦ ، ٣٣٩ ، ٤٠٤ ، ٤٣٢ .

ابن خير ، ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي ٥٠٢هـ ــ ٥٧٥هـ .

فهرسة ابن خير .

تحقيق فرنسشكة قدارة زيدين ، وخليل ربارة طرقوه الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المثنى ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ص ٣٨٥ .

ابن رسول الاشرف عمر بن يوسف ٦٩٦ هـ .

طرفة الاصحاب في معرفة الانساب .

تحقيق ك . و . سترستين . دمشق ، مطبعة الترقي ١٩٤٩م/١٣٦٩هـ ص ٣٧ نسبه واصله .

ابن رشيق القيرواني الحسن ٤٦٣هـ/١٠٧١م

قراضة الذهب .

مكتبة الخانجي القـــاهرة ، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م ص ٢٥ ما اخذه ابو تمام من شعر امريء القيس ص ٢٥ ما اخذه المتنبي من شعر ابي تمام ص ٤٥ اجادة ابي تمام في معنى طرقه غيره من الشعراء . ص ٤٨ شعر له .

ابن الساعي ، ابو طالب تاج‌الدين علي بن انجب المتوفى سنة ٦٧٤هـ .

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير .

الجزء التاسع ، تحقيق مصطفى جواد ، بغداد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ١٣٥٣ هـ ص ٧٧ .

ابن الساعي ، ابو طالب تاج‌الدين علي بن انجب ت ٦٧٤هـ (المنسوب له) .

مختصر اخبار الخلفاء .

المطبعة الاميرية ، بولاق ، القاهرة ١٣٠٩ ص ٥٨ قصيدة لابي تمام .

ابن السيد البطليوسي

الاقتضاب في شرح ادب الكتاب .

بيروت ، المطبعة الادبية ١٩٠١ م ص ٥٣ ذكر لكتاب الحماسة ونص عنه .

ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ .

عيون التواريخ (مخطوط) .

الجزء الثاني عشر ، الورقة ٢١٢ ش ــ ٢١٥ المكتبة الظاهرية بدمشق ، السنة الثمانون والثلاثمائة شعر لابي تمام (عن كتاب ديوان الخالديين ص ٢١) .

ابن الشجري هبة‌الله بن علي بن حمزة العلوي ٥٤٣ هـ .

الحماسة الشجرية .

القسم الثاني ، تحقيق عبدالمعين الملوحي ، اسماء الحمصي ، دمشق وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٠ .

ذكر في المقدمة في مواضع كثيرة ، وكذلك في ٣ ، ١٥٦ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٦٦٨ ، ٦٦٦ ، ٧٠١ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٩٥ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٧ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٩ ، ٩٠٤ .

ابن عبد البر ، ابو عمر ، يوسف بن عبد البر ٣٦٨هـ ــ ٤٦٣هـ .

بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذهن والهاجس ــ

القسم الاول ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ (مواضع عديدة) .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة‌الله .

الدراري في ذكر الذراري (ضمن مجموع)

قسطنطينة ، مطبعة الجوائب ١٢٩٨ هـ ص ٢٦ .

ابن فارس احمد بن الحسين ت ٣٩٥هـ .

الاتباع والمزاوجة

تحقيق كمال مصطفى ، مصر ، مطبعة السعادة ١٩٤٧ ص ١٠ من رسالة لابن فارس في المفاضلة بين شعراء الجاهلية والاسلام وفيها ان ابا تمام لم يقل بعده شاعر مثل شعره ، ولم يؤلف مثل تاليفه .

ابن فارس احمد بن الحسين ت ٣٩٥هـ .

متخير الالفاظ .

تحقيق هلال ناجي ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٧٠ ص١٥ قول ابي تمام لرجل تكلم فاساء .

ابن قتيبة عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م .

تاويل مشكل القران

تحقيق احمد صقر ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ص ٥٢ ، ٢٤٢ .

ابن مبارك شاه ، احمد بن مبارك ٨٠٦هـ ــ ٨٦٢هـ

السفينة (مخطوط)

فيه مختارات من دواوين الشعراء واخبارهم وتراجمهم ، من بدائع المنثورات والحكايات .
المجلد الثاني مخطوط في فيضاله ١٦١٠ ويقع في ٢٦٧ ورقة ، نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية برقم ٤٧٥ ادب .

ابن منظور ، جمال الدين محمد ت ٧١١هـ/١٣١١م

نثار الازهار في الليل والنهار .

القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٢٩٨هـ ص ٧٢ ، ٧٨ شعر له .

ابن يموت مهلهل بن المزرع ت ٣٠٤هـ .

سرقات ابي نؤاس

تحقيق محمد مصطفى هدارة ، دار الفكر العربي ، مطبعة احمد مخيمر ، القاهرة ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ذكر الكتب التي الفت في ابي تمام والبحتري (المقدمة) ص ٢٣ تعظيم ابي تمام لشعر ابي نؤاس ص ١١٩ شعر لابي تمام ص ١٢٦ اعجاب المؤلف بشعر لابي تمام .

ابو الطيب ، عبدالواحد بن علي اللغوي ت ٣٥١هـ

مراتب النحويين .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر مكتبة النهضة ١٩٥٥ ص ٣٩ .

الازدي ، ابو زكريا ، يزيد بن محمد بن اياس ابن القاسم ت ٣٣٤ هـ .

تاريخ الموصل .

تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، المجلس الاعلى لرعاية الشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٧٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ نصوص من اشعاره واخباره .

الاصبهاني ، عمادالدين الكاتب .

خريدة القصر ، وجريدة العصر (القسم العراقي ، الجزء الثاني) .

تحقيق محمد بهجة الاثري ، بغداد ، المجمع العلمي العراقي ١٩٦٤/١٣٨٤هـ ص ٩ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ،

(القسم الرابع الجزء الاول)

تحقيق عمر الدسوقي ، علي عبدالعظيم ، القاهرة ، دار

نهضة مصر للطباعة والنشر ، مطبعة الرسالة ١٩٦٤ .
ص ٤٢٨ .

(قسم شعراء مصر الجزء الاول)

تحقيق احمد امين ، شوقي ضيف ، احسان عباس القاهرة لجنة التاليف ، والترجمة والنشر ١٩٥١م ص ٢٤٠ نقد ابن العميد لبيت شعر من اشعار ابي تمام ص ٢٧٧ اشارة الحسن بن هاني في شعره الى قول ابي تمام .

(قسم شعراء الشام الجزء الاول) .

تحقيق شكري فيصل ، دمشق ، الطبعة الهاشمية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ص ٢٥ (ح) ص ١٨٨ ورود اسم ابي تمام في شعر مرقلة الكلبي ص ٢٢٥ (ح) ، ٢٢٦ ما اخذه ابن رواحة الحموي من شعر ابي تمام ص ٤٩٦ ما اخذه اسامة بن منقذ من شعر ابي تمام ، ص ٥٢٤ .

الاصفهاني ، ابو الفرج على ٣٥٦ هـ

مقاتل الطالبيين .

القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٩ مواضع عديدة .

الاصمعي ، ابو سعيد عبدالملك بن قريب .

فحولة الشعراء .

تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، طه محمد الزيني الطبعة المنيرية ، القاهرة ١٩٥٣/١٣٧٢هـ ص٤١ راي المبرد في ابي تمام .

البيهقي ، ابو الفضل محمد بن حسين ٣٨٥هـ ـ ٤٧٠هـ .

تاريخ البيهقي

ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشأت ، مكتبة الانجلو ، دار الطباعة ١٣٧٦/١٩٥٦هـ ص ٧٢٢ .

البكري (ذكره خلدون الوهابي في مراجع تراجم الادباء) .

فحول البلاغة ١٨٩٤ .

البيتي العلوي جعفر بن السيد محمد .

مواسم الادب وآثار العجم والعرب .

مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٦هـ ج٢ ص ١٦٢ .

التلمساني (القاضي عياض) ذكره الوهابي

ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض .

القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٣٩ ج١ : ٢٥٧ .

التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤هـ .

نشوار المحاضرة .

تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر بيروت ١٩٧١ ٢ : ١٤٢

التوحيدي ، ابو حيان المتوفى ٤٠٠ هـ/١٠٠٩م .

البصائر والذخائر

ج١ القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر١٩٥٣ ص ٢٨ ، ٤٧ ، ١٢ ، ١٨٤ .

البصائر والذخائر .

المجلد الثاني القسم الاول ، تحقيق ابراهيم الكيلاني ، مكتبة اطلس ومطبعة الانشاء . دمشق ١٩٦٦ ص ٩٩ شرح بيت لابي تمام وتخطئته ص ١٤٨ قول عبدالصمد ابن المعذل لابي تمام ص ١٩٦ شعر له .

البصائر والذخائر .

المجلد الرابع ، مكتبة اطلس ، ومطبعة الانشاء ، دمشق ص ٦٧ خبر لابي تمام ص ١٢٤ ابو تمام والشاعر دعبل ص ١٧٦ خبر له ص ١٩٨ الحسن بن وهب وابو تمام ص ٢٠٠ ، ٢٤٣ ، ابن ابي طاهر يحدث عن ابي تمام ص ٢٣٥ (ح) .

التوحيدي ، ابو حيان المتوفى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩

الصداقة والصديق .

تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤ ص ٤٢١ ، ٤٢٥ .

الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

احسن ما سمعت .

تصحيح محمد افندي صادق ، القاهرة ، مطبعة الجمهور ١٣٢٤هـ .

ص ٤١ ابو تمام احسن من قال في افتراق الشمل
ص ٥١ ابو تمام احسن من قال في مدح الشعر
ص ٥٧ ابوتمام احسن من قال في مزج الشراب ومدح النساء
ص ١٠٦ ابو تمام احسن من قال في سوء عهد النساء
ص ١٢٧ ابو تمام احسن من قال في غلام اعجمي
ص ١٥٣ ، ١٥٢ ابو تمام احسن من قال في الشجاعة
ص ١٦٤ ابو تمام احسن من قال في اللـؤم
ص ١٧٢ ابو تمام احسن من قال في الشكر .

الثعالبي ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

الايجاز والاعجاز (ضمن مجموع)

ص ٥٨ ابو تمام احسن من قال في الحجاب والاقتراب وحسن العين وذم الشيب والمديح ص ٥٨ قول الأمدي في ابي تمام بأنه احسن من قال في المراثي ص ٥٨ ابو تمام احسن من قال في اتمام الصنائع .

الثعالبي ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

اللطائف والظرائف (مع كتاب اليواقيت في بعض المواقيت للثعالبي ايضا جمعهما معا ابو نصر احمد بن عبدالرزاق المقدسي) .

مصر ، الطبعة العثمانية العامرة ١٣٠٧هـ
ص ٨٦ قول ابي تمام في مدح الشتاء
ص ٩١ قول ابي تمام في مدح المطر
ص ٩٦ قول ابي تمام في مدح الفراق
ص ٩٦ قول ابي تمام في التجلد وترك البكاء عند المصيبة وقد احسن .
ص ١٠٤ قوله في مدح الشيب
ص ٢٦ قوله في الشعر والشعراء
ص ٥٥ قوله في الحجاب

الثعالبي ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

المتنبي ما له وما عليه (تجلاب طرق فضله بين نصيره وخصمه) .

مصر المطبعة الجمالية ١٣٢٣هـ/١٩١٥م
ص ١١ ، ٢٩ ، ٤٤ ما اخذه المتنبي من ابي تمام
ص ٢٦ ما اخذه ابو تمام من عمرو بن كلثوم فاجاد

الثعالبي ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م

من غاب عنه المطرب (ضمن مجموع التحفة البهية والطرفة الشهية) .

مطبعة الجوائب ، القسطنطينة ١٣٠٢هـ .
ص ٢٦٨ ابو تمام الامام في التأسف على سالف الايام
ص ٢٨٥ ابو تمام الامام في قوله بفضل الاخوان والاصدقاء
ص ٢٩٠ قوله في المدائح المطربة .

ثعلب ، ابو العباس احمد بن يحي ٢٠٠ – ٢٩١هـ

قواعد الشعر .

تحقيق رمضان عبدالتواب ، القاهرة ، دار المعرفة ١٩٦٦
ص ٨٥ من الابيات الموشحة قول الطائي
ص ٨٨ من الابيات المرجلة قول ابي تمام .

الحموي . ياقوت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م

المشترك وضعا ، والمفترق صقعا

جوتنجن ١٨٤٦م
ص ٥١ ، ٢٢٣

الخالديان . ابو بكر محمد ٣٨٠هـ/٩٩٠م . ابو عثمان سعيد ٣٩٠هـ/١٠٠٠م .

المختار من شعر بشار ، شرح ابي طاهر اسماعيل بن احمد ابن زيادة الله التجيبي البرقي .

تصحيح محمد بدر العلوي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة
ص ٢٧٢ ، ١٣٠ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٧٢ ، ٢٤٩ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٢٧١ .

الخفاجي ، شهاب الدين احمد بن محمد ٩٧٧هـ/١٠٦٩م .

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل .

تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة الحرم الحسيني ، المطبعة المنيرية . القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢ .
ص ٣٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٤ .

الراغب الاصفهاني (ذكره خلدون الوهابي في المراجع)

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء .

المطبعة العامرة الشرقية ج ١ : ٢٧

الرقيق النديم : ابو اسحاق ابراهيم ت بعد سنة ٤١٧هـ .

قطب السرور في اوصاف الخمور .

تحقيق احمد الجندي . دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ص ١٦٦ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٦٧١ ، ٧٠٨ اخبار واشعار كثيرة .

الزبيدي ، ابو بكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ

طبقات النحويين واللغويين .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٤م
ص ٢٨٨ في ترجمة عثمان بن المثنى المثنى بابن عبدالملك العالم الاندلسي الذي ارتحل الى المشرق ولقي ابا تمام وقرأ عليه شعره واشاعه في الاندلس .
ص ٣٠٦ امر الخليفة عبدالرحمن بانتساخ شعر ابي تمام، ومناقشة جماعة من العلماء في كيفية ترتيب شعره وديوانه.

الزمخشري ، جارالله

اساس البلاغة ، مطابع الشعب القاهرة (مواضع كثيرة)

الزمخشري . جارالله

مقامات الزمخشري وشرحها .

الطبعة الثانية : مطبعة التوفيق مصر ١٣٢٥هـ
ص ١١٧ ، ١٢٤ . الاستشهاد بشعر ابي تمام .

الزمخشري ، جارالله

المستقصى في امثال العرب

تحقيق عبدالمعين خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
ص ١١ شعر له

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ٩١١هـ/١٥٠٥م

الاقتراح

الطبعة الثانية ، حيدر اباد الركن مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩هـ مواضع عديدة في الاستشهاد بشعر ابي تمام .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ٩١١هـ/١٥٠٥م

المزهر في علوم اللغة وانواعها .

تحقيق محمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١١٢٨هـ/١٩٥٨ ص ٥٨ الاستشهاد بشعر ابي تمام عند الفارسي والزمخشري وعدم خروج ابي تمام من قواعد الشعر .
ص ١٩٩ ، ٢٢٤ شعر له .

الشجري . المرشد بالله يحيى بن الحسين ٤١٢هـ/٤٧٩هـ

الامالي

مصر مطبعة الفجالة ١٢٧٦هـ ج٢ ص ١٢٧ شعر له .

شوقي ضيف (المحقق)

المغرب في حلى المغرب (تاليف ستة من اهل الاندلس)

القاهرة ، دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب ١٩٦٤م
ج١ ص ١١٢ رحلة عالم في اللغة ولقاؤه لابي تمام وروايته لشعره ج١ ص ١٢٢ رحلة شاعر الى المشرق وقراءته لشعر ابي تمام وروايته في الاندلس .

الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى ٣٣٥هـ/٩٤٧م

اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق .

نشر وتحقيق ج . هيورث . دن . مطبعة الصاوي ١٩٣٦م – ١٣٥٥هـ .

ص ٣٢٢ مقارنة شعره بشعر ابي العير .

الطيالسي ، محمد بن جعفر بن محمد (من علماء القرن الرابع الهجري) المنسوب لـه .

المكاثرة عند المذاكرة .

تحقيق تاويت الطنجي ، جامعة انقرة كلية الالهيات ص ٤٦ (ح) .

العمري ، ابن فضل‌الله ٧٠٠ – ٧٤٩ هـ

مسالك الابصار

القسم الثاني من ج١٠ الورقة ٢٨٢ – ٣١٩ .

مخطوط بدار الكاتب المصرية برقم ٢٥٦٨ (عن كتاب آثار ابي العلاء المعري ج١ : ٢٤٧) شعر للعمري يذكر فيه ابا تمام .

العمري ، ابن فضل‌الله ٧٠٠ – ٧٤٩هـ (ذكره خلدون الوهابي) .

الروض النضر .

مخطوط ، الورقة ٥٤ ، ١٢٣ (مكتبة الاوقاف ، بغداد) .

القرطاجني ، ابو الحسن حازم ت ٦٨٤هـ

منهاج البلغاء وسراج الادباء .

تحقيق محمد الحبيب الخوج

ص ٤٥ ، ٦٧ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٤ .

القرطبي (ذكره الوهابي)

الرد على النحاة

لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٧م ص ٥٦

القفطي ، ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني ٥٦٨ – ٦٤٦هـ .

انباه الرواة على انباه النحاة .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

ج٢ ص ١٩ ذكر في ترجمة احمد بن ارقم طلب الامير عبدالرحمن بانتساخ شعر ابي تمام ، ومناقشة جماعة من العلماء في كيفية ترتيب ديوان ابي تمام ونسخه .

القلقشندي ، ابو العباس احمد ٨٢١هـ/١٤١٨م

صبح الاعشى في صناعة الانشا

ج١ ص ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٦٦ ، ٤٦٢ ج٢ : ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ – ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٧ .

المازندراني (ذكره الوهابي)

المناقب ج ٤ ص ٢٢٢ .

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ٤٥٠هـ/١٠٥٨م .

ادب الدنيا والدين .

القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٢٩٩هـ

ص ٢٧ شعر له في الفضل .

ص ١٤٦ شعر له في السخاء

ص ١٤٦ شعر له في التعريض

ص ١٤٨ شعر لعبدالصمد بن المعذل في ابي تمام

ص ١٧٧ شعر لابي تمام في الرزق

ص ١٨٠ شعر له في الاحسان

ص ٢١١ شعر له في السفهاء

٢١٥٢٥ شعر له في الحكمة

ص ٢٥٠ شعر له في المروءة

ص ٢٨١ شعر له في المروءة ايضا .

مجد الملك (ذكره الوهابي)

الآداب

مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣٠ ص ١٠٠ ، ١٢٢

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥هـ/٨٩٨م

البلاغـة

تحقيق رمضان عبد التواب ص ١٠١ بيتان لابي تمام .

مجهـول

العيون والحدائق

مطبعة بريل ١٨٧١ م ص ٢٨٩ احدى مدائح ابي تمام

مجهـول

رياض الالباب ، وموشحات من احسن ما قيل من الالفاظ في الشعر والقوافي .

مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٨٦٧ .

ص ١٦ شعر لابي تمام .

المثيني احمد

الفتح الوهبي شرح تاريخ العتبي ،

تصحيح مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية . القاهرة ١٢٨٦هـ .

ص ٤٦ شعر له

ص ٧١ قصيدته في فتح عمورية

المرزباني محمد بن عمران ٣٨٤هـ/٩٩٤م

اخبار السيد الحميري

تحقيق محمد هادي الاميني . النجف مطبعة النعمان ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م ص ٨٦ .

المرزباني ، محمد بن عمران ٣٨٤هـ/٩٩٤م

معجم الشعراء

تحقيق عبدالستار فراج . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٠ . ص ١٤٤ .

وكيع محمد بن خلف بن حيان

اخبار القضاة

تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي ، الطبعة الاول ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م ، مطبعة الاستقامة . القاهرة .

ج ٢ ص ٢٠١ مديح ابي تمام لاحمد بن دؤاد .

الهمداني ابن الفقيه

البلـــدان

ليدن ، مطبعة بريل ص ٥٤ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ٢٧٩ .

اليغموري ، ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمد المتوفى سنة ٦٧٣ (اختصار)

نور القبس من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء للمرزباني .

تحقيق رودلف زلهايم (انظر الصفحات في فهرس الكتاب)

اخبار ابي تمام وشعره

في المراجع العربية الحديثة

(ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد)

ابو النصر (ذكره الوهابي)

في دولة الادب والبيان ١٩٣٣ ص ٦١

الاثري ، محمد بهجة

المدخل في تاريخ الادب العربي

بغداد ١٣٥٠هـ ترجمة لابي تمام واختيار من شعره ١٢٥ – ١٢٧ .

الاحدب (ذكره الوهابي)

فرائد الآل في مجمع الامثال

المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٣م ج١ : ٢٧٧

ادهم علي (ذكره الوهابي)

على هامش الادب والنقد .

مطبعة الاعتماد ص ٩٢ .

اسماعيل عزالدين

الاسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)

الطبعة الاولى ١٩٥٥ ، دار الفكر العربي . القاهرة

ص ٢٣٦ الايقاع وشعر ابي تمام

ص ٢٤٠ ما اخذ من معاني ابي تمام وشعره .

الاوسي ، حكمت

فصول في الادب الاندلسي

بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ١٩٧١ .

ص ٤٧ رواة شعر ابي تمام في الاندلس

ص ٤٥ رحلة علماء من الاندلس الى الشرق وحفظهم لشعر ابي تمام وروايته في الاندلس .

البقلي محمد قنديل

فهارس كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي

القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٢ .

ص ٨٦

البهبيتي ، نجيب محمد

تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري

القاهرة ، مؤسسة الخانجي ١٩٦١

ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٣٦٠ ، ٤٦٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥١٧ .

الجبوري ، يحيى (دكتور)

شعر عروة بن اذينة

بغداد ، مكتبة الاندلس ١٩٧٠

ص ٥٤ ما اخذه ابو تمام من شعر عروة .

الجبوري ، يحيى (دكتور)

شعر المتوكل الليثي

بغداد ، مكتبة الاندلس مطابع التعاونية اللبنانية . درعون ١٩٧١ ص ٣٦ طلب ابي تمام للبديع .

جميل سعيد (دكتور)

الوصف في شعر العراق

بغداد ، مطبعة الهلال ١٩٤٨

ص ٤٥٤

الجلبي ، داود (ذكره الوهابي)

مخطوطات الموصل ١٩٢٧

ص ٤٢ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٢٨

الحاني ، ناصر (دكتور)

النقد الادبي واثره في الشعر العباسي

بغداد ١٩٥٥ ص ٦٩ .

حميدة عبدالرزاق (دكتور)

شياطين الشعراء

مكتبة الانجلو ، القاهرة ١٩٥٦م/١٣٧٥هـ .

ص ٢٢٠ وصية ابي تمام للبحتري في عمل الشعر .

الحوفي ، احمد محمد

الفكاهة في الادب اصولها وانواعها

مصر دار نهضة مصر ، الفجالة ١٩٦٦م/١٣٨٦هـ .

ص ١٨٠

حويش ، عمر ملا
تطور دراسات اعجاز القرآن واثرها في البلاغة العربية .
بغداد ، مطبعة الامة ١٩٧٢
ص ٣٠٨ صفحة ابي تمام .

حويش ، عمر ملا
اثر البلاغة في تفسير الكشاف
بغداد ، دار البصري ١٩٧٠ .
ص ٧٣

خفاجي ، محمد عبدالمنعم (ذكره الوهابي)
الحياة الادبية في العصر العباسي
دار العهد الجديد ١٩٥٤ ص ١٦٥

الخفاجي ، محمد عبدالمنعم (ذكره الوهابي)
رائد الشعر الحديث
القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٥٢
ص ١٢ ، ١٣٣

خلف‌الله محمد
من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده
القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٧
ص ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٢ .

دائرة المعارف الاسلامية
ترجمة الشنتناوي واخرين ج١ ترجمة ابي تمام ص ٣٢٠.

الدجيلي ، عبدالصاحب
اعلام العرب في العلوم والفنون
النجف ، مطبعة النعمان ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م
ص ٢٢٥ .

دمعة ، مجيد
مطبعة الرابطة ١٩٥١
ص ٣٢

الدهان ، سامي (المحقق)
ديوان الخالديين ابو بكر محمد ، وابو عثمان سعيد ابنا هاشم .
ص ٢٤ المقدمة ، ١٧٨ ، ٢٠١

الرجب جاسم
تاريخ الادب العربي
مطبعة المعارف ١٩٤٨ ص ٩

روزنثال ، فرانتز
مناهج العلماء المسلمين في البحث الادبي .
ترجمة د . انيس فريحة ، بيروت ، دار الثقافة ١٩٦١
ص ١٢٤ من جمع ابي تمام لحماسته .
ص ١٤٢ المفاضلة بين البحتري وابي تمام
ص ٧٧ خروج ابي تمام على عمود الشعر العربي

ص ١٤٤ ادعاء دعبل سرقة ابي تمام لقصائد من الشعر العربي القديم .
ص ٢١ لابي تمام والبحتري مهارقة وكتاب يدونون شعرهما .
ص ٨٢ تمثل ابن الاعرابي بشعر ابي تمام .

زكي ، احمد كمال (دكتور)
الحياة الادبية في البصرة في القرن الثاني الهجري . دمشق دار الفكر ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
ص ٣٦ ، ٢٠٩ ، ح ٥ ٢١٣ (ح) ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣٨١ (ح) ، ٤٨٠ ، ٤٩٧ ، ٥١٦ (ح) ، ٥٢ (ح) ٢٢٢ .

السامرائي ، ابراهيم (دكتور) ، واحمد مطلوب
ديوان قيس بن الخطيم ، بغداد ، مطبعة العاني ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
ص ٧١ سرقات ابي تمام .

سباعي بيومي
تاريخ القصة والنقد
ص ١٧٨ النقد في العهد الثاني
ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ نقد ابن المعتز لشعر ابي تمام

السباعي ، بيومي وآخرون
وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي .
القاهرة ، مكتبة نهضة مصر .
ص ٦٢ وصف الربيع عند ابي تمام .

سلوم ، داود (دكتور)
تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري
بغداد ، مكتبة الاندلس ، مطبعة الايمان ١٩٦١
ص ٢٢٢ ، ١١٦ – ١١٨

شاكر ، عثمان
ملوك الشعر في الدولة العباسية .
مطبعة النهضة ١٩٢٧ ص ٢٥

شحاته ، السيد (ذكره الوهابي)
مختصر آداب اللغة العربية ١٩٢٢
ص ٥١

صالحاني ، انطون
رنات المثالث والمثاني
المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨
ج١ : ١٩٧

صدقي ، عبدالرحمن
الحان الحان
القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٧ .
ص ٢١٤

الطاهر ، علي جواد (دكتور) . عبدالرضا صادق . عبدالغفار الحبوبي .
المنهل في الادب العربي العصر العباسي والاندلسي
بغداد ، المكتبة الاهلية ، مطبعة المعارف ١٩٦٢
ص ٦٦ ترجمة ابي تمام

طـه حسين وآخرون (تاليف لجنة باشراف طـه حسين)
آثار ابي العلاء المعري
السفر الاول تعريف القدماء بابي العلاء
القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م
مواضع ورود ابي تمام في ص ٦٢٥ .

طـه حسين
المجمل في تاريخ الادب العربي
القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٢ .
ص ١١٣ .

عاطف محمد
ادبيات اللغة العربية
القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٠٩
ج١ ص ١٧٢ .

العاني ، سامي مكي (دكتور)
معجم القاب الشعراء
النجف ، مطبعة النعمان ١٩٧١
ص ٤٢ ترجمة قصيرة

عبود ، مارون (ذكره الوهابي)
على المحك
دار العلم للملايين . بيروت ١٩٤٦
ص ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٥

العماري ، علي
الصراع الادبي بين القديم والجديد
القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م
ص ١٢٠ ــ ١٣٥ ابو تمام والبحتري ، ابو تمام والفرزدق ، ابو تمام والاوائل ، تهمة ابي تمام ، احتفاله بالغريب ، تانقه في كل شيء ، دفاع عن غموض شعر ابي تمام .

العمر ، قدوري (ذكره الوهابي)
من الادب
١٩٤٧ ص ١٨٥ .

غرنباوم ، غوستاف فون
شعراء عباسيون ، ترجمة محمد يوسف نجم .
بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٥٩ نشر مؤسسة فرنكلين
(انظر الفهرس) .

العنداوي (ذكره الوهابي)
تاريخ آداب اللغة العربية . الرسلين ١٩٢٩
ص ١٤٨

غناوي ، محمود (دكتور)
الادب في ظل بني بويه
١٩٤٦ ص ٥٨

الفاخوري ، حنا (ذكره الوهابي)
تاريخ الادب العربي ، المطبعة البوليسية ١٩٥١ .
ص ٤٧٦ .

فاضل السامرائي (دكتور)
الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري
بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧١/١٣٩٠
ص ٤٩ ، ٥٠ الاستشهاد بشعر ابي تمام
ص ١٨٨ ، ١٨٦ ، ٢١٤ استشهاد الزمخشري بشعر ابي تمام .

فك ، يوهان
العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب
دار الكتاب العربي ١٩٥١
ص ١٢٢ ، ١٤٤

الفكيكي ، توفيق
شجرة العذراء يصورها ادب التخيل
منشورات محمد جواد الحيدري ، بغداد ، مطبعة الارشاد ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م
ص ٩٤ ذكره للنسلة في الشعر
ص ٩٨ ذكره الكرف .

كامل العنداقة
شعراء من المالي (مدخل ٢١ الواقعية في الشعر العربي) .
بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦٢ ص ٤٦٨

الكفائي (ذكره الوهابي)
عصور الادب العربي
دار النشر والتاليف ١٩٤٩ .
ص ٦٢ .

الكتماني ، نعمان ماهر
مختارات الكتماني
مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٦ .
ص ١٩٧

مبارك ، زكي (دكتور)
مدامع العشاق
القاهرة ١٩٢٤
ص ٣٦ ، ٣٩ ، ١٠٧ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٠ .

مبارك ، زكي (دكتور) (ذكره الوهابي)
الموازنة بين الشعراء .
المقتطف والمقطم ١٩٢٦ ص ٣٣ ، ١١٨

مبارك زكي (دكتور)

النثر الفني في القرن الرابع الهجري .

ط ٢ المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة
ج١ ص ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٤١٨١ .
ج٢ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ .

المرصفي (ذكره الوهابي)

اداب اللغة العربية .

الحسينية ١٩٠٨م ص ٦٦ ج٢

المرصفي (ذكره الوهابي)

رغبة الامل في كتاب الكامل .

النهضة ١٩٢٧ ج٥ ص ١٢٠
ج٨ ص ١٢٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .

مصطفى جواد (تحقيق)

تكملة اكمال الاكمال تأليف جمال الدين ابي حامد محمد ابي علي الصابوني .

المتوفى سنة ٦٨٠ هـ
بغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧ .
ص ٦ المقدمة .

مصطفى جواد (تحقيق)

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابي طالب علي بن انجب المعروف بابن الساعي .

الجزء التاسع ، المطبعة السريانية الكاثوليكية بغداد ١٩٣٤
ص ٧٧ هامش في ترجمة باتكين وذكر البس بحسم ابي تمام .

المقدسي ، انيس

الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة

بيروت دار الكتاب العربي ١٩٦٣ .
ص ٨٦ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٧٥ ، ٦٠٩ .

المقدسي ، انيس (ذكره الوهابي)

الدولة العربية وادابها

الادبية ١٩٢٠ ص ١٦٤ .

المولى ، جاد ، وآخرون

قصص العرب ١٩٣٩

ج١ ص ٤٠٨ ، ج ٢ ص ٢٢٥ ، ج ٣ : ٤٤٨ .

نوفل سيد

شعر الطبيعة في الادب العربي

القاهرة ١٩٤٥
ص ١٦٨

الهاشمي ، (ذكره الوهابي)

جوهر الادب

مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٢٠
ص ٢٥٢ ، ٥٠٠ .

وديعة طه النجم

الجاحظ والحاضرة العباسية

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٥
(ا) في المقدمة

اليسوعيين

شرح مجاني الادب في حدائق العرب

مطبعة اليسوعيين ١٨٨٨
ج١ ص ٥٠ ، ١٢٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ .

يونس أحمد السامرائي

البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧١
ص ١١٢ حذو البحتري ابا تمام في مدح المستعين
ص ٢٨٠ رثاء البحتري لابي تمام وعلاقته به
وانظر ايضا ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

يونس أحمد السامرائي

رسائل سعيد بن حميد واشعاره

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧٠
ص ٤٠ ، ٤٢ ابيات منسوبة لابي تمام وحميد بن سعيد
ص ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٢ .

المجلات والجرائد (وقد ذكرها الوهابي في المراجع)

الادب والفن ١ ، ٦٦ ، ١٩٤٤
الاديب ١ ، ٣٦ ، ١٩٥٠
الثقافة ٢٨٩ ، ٣٦٢ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩٤٤
الثقافة ٤٤٢ ، ٨ ، ١٩٤٦
الثقافة ٥٩٨ ، ١٦ ، ١٩٥٠
الجزيرة ٣٥ ، ٥ ، ١٩٤٦
دار العلوم ٤ ، ٢٢ ، ١٩٤٤
الرسالة ٢٢٥ ، ٥٦ ، ١٩٣٧ .
الرسالة ، ٢٣٥ ، ٣٦ ، ١٩٣٨
الرسالة ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٦١٧ ، ٦٦٠ ، ١٩٣٩
الرسالة ٥٠٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ٣٤ ، ٣٦٤ ، ٩٤٥ ، ٩٨٦ ، ١٠٢٣ ، ١٠٤٧ ، ١٩٤٤ .
الرسالة : ٧٦٧ ، ٣١٥ ، ١٩٤٨
الزهراء ٤ ، ٢٦٦ ، ١٩٢٨
الزهراء ٢٦ ، ١٦ ، ١٩٤٣
السلفية ٢ ، ٥٦ ، ١٩١٧
صحيفة دار العلوم ١ ، ١١٠ ، ١٩٣٨
العرفان ٨ ، ٤٨٦ ، ١٩٢٢
العرفان ٨ ، ٩٨٦ ، ١٩٥٢
الكتاب ٢ ، ٣٧٧ ، ١٩٤٦
الكشاف ٦ ، ٤٢٠ ، ١٩٣٠
المجمع العلمي العرب بدمشق ٣٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ، ٨/١٩٥٤ ، ٣٤٩ ، ٤/١٩٢٥ ، ٣٢٣ ، ١/١٩٣٠ ، ٤٧٥ ، ١٩٥٢ .
المجمع العلمي العربي بدمشق ٤ ، ٥٤٤ ، ٩٥٤
العلم الجديد ٣ : ٦٤ ، ١٩٤٨
المقتطف ١٢ ، ٨٤٤ ، ١٨٩٠
المقتطف ٦ ، ٧ ، ٤٨٥ ، ٥٧٨ ، ١٩٠٥ .

المخطوطات التاريخية في مكتبة الحرم المكي

اعداد الدكتور
محسن جمال الدين
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

لم يكن فن فهرست المخطوطات ، والتعريف بها ،واستعراضها ، ودراسة أحوال اصحابها ، من الفنون السهلة الهينة اللينة ، كما يتبادر للذهن . انما هو فن يتطلب خبرة ،واطلاعا ، ومعرفة ، بشؤون المخطوطات نفسها ، مع تحليلها ورقا ، وتاريخا ، وخطا ، وحبرا ، وترجمة ، وصورة .

وهو معاناة لا يعرف تاثيرها على نفس الباحث الاالنفر القليل ، من المعنيين في هذا المجال ، ومن السائرين في دربه الطويل . الذي يتطلب رؤيا حسنة ، ومعرفة تامة ،واحساسا عميقا .

فكم من مخطوط تافه ، باعه مزوق ماهر ، وناسخ متفنن ،على ساذج هاو ، باغلى الاسعار . فاذا هو كتاب قد طبع عدة مرات ، ويبذل في اسواق الوراقين !! .

وكم من مخطوط نادر ثمين يضم فكرة جديدة وعلما نافعا ،قد بيع لحاجة ، أو لجهالة ، بارخص الاثمان . ثم انزوى في خزانة من لا يعرف قدره . ولا يثمن سعره . وظل مختفياسنين طويلة . يتململ تململ السليم[2] على فراش من قتاد[3] دون ان يرى الحياة ، والنور ، والحركة . فيبعث له من انقذه من براثن ذلك الجاهل ، ومن ظلمات خزانته المقبورة . فصير صمته نطقا ، وذله شموخا ، وبؤسه نعيما ، وشحوبه نضارة !! .

وهكذا فانك تجد في رفوف بعض الخزائن العامة والخاصة، الكثير من هذه المفارقات ، التي تبعث في نفس الباحث النهم، الكثير من المسائل ، وترسم في ذاته العديد من العلامات ؟ !

وخزانة (مكتبة الحرم المكي الشريف) التي عرفنا فيما سبق بمحتوياتها ، لازالت مخطوطاتها تحتاج الى غربلة ، وكشف واسع متان . كي تستخرج نفائسها ، ويعرف بجواهرها المختفية على فلتها .

واليوم نستعرض (المخطوطات التاريخية) ونعرف باهمها ،ونشير الى ترجمة أصحابها ، ونعلق على ما كان منها مطبوعا ، او الذي لازال في دور الانتظار . وما قصدنا الا التدليل على اهمية التراث العربي والاسلامي المتناثر هنا وهناك ، ولغرض الارشاد والاعلام عن وجوده . كي ينهل من فيضه ابناء العروبة وغيرهم ، في جيلنا الحاضر ، والاجيال اللاحقة . وانا نهيب بهم ان يسعوا الى درسه وتحقيقه ونشره . ومنه تعالى نستمد العون ، ونلتمس الهداية ، ونرجو التوفيق .

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
١	اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى	عبدالرحمن السيوطي[4]	١٩٢
٢	اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية الحسن	محمد علي الطبري[5]	١٢٦
٣	اتحاف الورى باخبار ام القرى	نجم الدين عمر بن فهد [6]	٢

(١) راجع / المورد ـ العددين الاول والثاني . س/١/١٩٧١ ١٣٩١ ص/١٧٣ وما بعدها . عن (المخطوطات الادبية في مكتبة الحرم المكي الشريف) .

(٢) السليم ـ من الاضداد ـ وهو اللديغ او الجريح المشرف على الهلاك . سموه به تفاؤلا بالسلامة .

(٣) وهو شطر من بيت شعري قديم :ـ
« دنف تقلبه الاكف على فراش من قتاد » .

(٤) لم اجد في المصادر التي لدي اسم هذا الكتاب بانه للسيوطي . واشار عنه صاحب (الكشاف) الدكتور اسعد طلس ص/٢٢٠ رقم ٨٧٣ بانه شمس الدين محمد المنهاجي السيوطي . وينسبه الحاج خليفه في كشفه ج/١ ص/٢٨ بان مؤلفه كمال الدين ابن ابي شريف . طبع منه المستشرق لا منغ سنة ١٨١٧ م قطعة منه . واخبرني الزميل الدكتور عدنان محمد سلمان ورسالته عن (السيوطي) بانه ينسب اليه .

(٥) من مخطوطات (الدهلوي) . التي نقلت الى مكتبة الحرم الشريف . و (الطبري) هو محمد بن علي بن فضل الحسيني (١١٠٠ ـ ١١٧٣ هـ) يعرف بالمحب الطبري له (عقود الجمان) . راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/٢٤ .

(٦) ابن فهد ـ هو عمر بن محمد الهاشمي الشافعي . محدث، مؤرخ (٨١٢ هـ ـ ٨٨٥ هـ) له عدة مؤلفات مخطوطة قيمة . راجع/معجم المؤلفين ج/٧ ص/٢١٨ وهذا الكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٤	اثارة الترغيب والتشويق الى المساجد الثلاثة والبيت العتيق	محمد بن اسحق الخوارزمي[٧]	٤
٥	اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام	محمد بن أحمد الاسدي[٨]	١٨
٦	الاخبار المستطابة في فضل سلطان طابه	جلال الدين الحنفي[٩]	٢٢
٧	اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار	الازرقي[١٠]	٥
٨	الارج المسكي في التاريخ المكي	عبدالقادر الطبري[١١]	٣
٩	الارشادات القدسية	محمد غرس الدين الخليلي[١٢]	٦٠
١٠	اعلام الانام بتاريخ بيت‌الله الحرام	محمد صالح الشيبي[١٣]	٦
١١	أعيان العصر اعوان النصر	صلاح الدين الصفدي[١٤]	٢٠٢
١٢	الانتصار لقدوة الاخيار	صلاح الدين الصفدي[١٥]	٢٦٢
١٣	أنساب السادة الاشراف	باعلوي[١٦]	٢٢
١٤	الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل	عبدالكريم بن ابراهيم الجيلي[١٧]	١٠٢/١
١٥	اهداء اللطائف من اخبار الطائف	حسن بن علي العجمي[١٨]	١٤
١٦	البحر الزاخر في أحوال الاوائل والاواخر	أبو محمد مصطفى الهاشمي[١٩]	٢
١٧	البرق اليماني في الفتح العثماني	محمد أحمد القوتلي[٢٠]	٣٠
١٨	بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى	عبدالعزيز عمر بن فهد[٢١]	١١
١٩	بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار .	عبدالله بن عبدالملك القرطبي[٢٢]	١٣

(٧) الخوارزمي ـ محمد بن اسحق الحنفي (شمس الدين) عالم ، نحوي ، فقيه جاور مكة المكرمة وتوفي سنة ٨٠٧ هـ . وهذا الكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٨) أحمد بن محمد الاسدي ـ المكي الشافعي ، مؤرخ نحوي، شاعر .
من مؤلفاته : قلائد النحور توفي سنة ١٠٦٦ هـ . والمخطوط من خزانة (الدهلوي) .

(٩) لم أجد له ترجمة لها صلة بهذا المخطوط في المراجع التي بين يدي . وهو من خزانة (الدهلوي) العالم المكي الهندي ١٢٨٦ هـ ـ ١٣٥٥ . راجع (المنهل) ج/٢ س ٣٦ ص/٢٤٩ سنة ١٩٧٠ . وقد نشر الباحث الشيخ حمد الجاسر (المغانم المطابة ـ في معالم طابه) للفيروز آبادي المتوفى سنة ٨٢٣ هـ .

(١٠) الازرقي ـ محمد بن عبدالله المكي ، المؤرخ ، الجغرافي. المتوفى سنة ٢٤٤ هـ وكتابه مطبوع في أوروبا والمشرق.

(١١) عبدالقادر الطبري : المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ . عالم ، اديب ، شاعر . من مؤلفاته : كشف الخافي من كتاب الكافي ، في علمي العروض والقوافي . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٢) محمد بن غرس الدين الخليلي الفلسطيني : المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ . محدث ، أديب ، مجاور في مكة المكرمة .

(١٣) محمد صالح الشيبي : وأسرة آل الشيبي من سدنة بيت الله الحرام :
لم أجد له ترجمة قديمة ، أو حديثة . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٤) الصلاح الصفدي : خليل بن أيبك ، الشاعر ، المؤرخ ، الاديب . من فلسطين . صاحب (الوافي بالوفيات) وغيره. توفي سنة ٧٦٤ هـ . والكتاب لم نره مطبوعا .

(١٥) ورد اسم هذا الكتاب في كشف الظنون ج/١ ص/١٧٢ . باسم : الانتصار لطريق الاخيار . وهو لشمس الدين محمد بن عمر الواسطي الشافعي ، المتوفى سنة ٨٤٩هـ. ولازال الكتاب مخطوطا .

(١٦) باعلوي : من السادة الاشراف الحضارمة : منهم عبدالرحمن بن محمد باعلوي العيدروسي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٧) عبدالكريم بن ابراهيم الجيلي ـ الصوفي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ . له مؤلفات في مجال الصوفية . والكتاب مطبوع.

(١٨) حسن بن علي العجمي ـ المتوفى سنة ١١١٣ هـ أصله من (اليمن) له عدة مؤلفات ، وقد اشار عنه وذكره الاستاذ محمد سعيد كمال . في مجلة (العرب) ج/٢ س/٢ ص/١١٠ سنة ١٩٦٧ في دراسته عن (الطائف) ومؤرخيه ، وهو يحتفظ بنسخة منقولة عن هذا المخطوط .

(١٩) هنالك بعض المؤلفات بهذا الاسم : منها قديم ومنها حديث. ومن اشهرها كتاب (البحر الزاخر) للشريف احمد الزيدي اليماني . ولابي الهدى المقدسي ، ومحمد فهمي المهندس . راجع/الكشف ج/١ ص/٢٢٤ والذيل ج/١ ص/١٦٤ .

(٢٠) قطب الدين محمد بن احمد المكي ـ المتوفى سنة ٩٨٨ هـ. وقد طبع الكتاب مؤخرا . راجع /العرب ج/١ س/١ ص/٦١ سنة ١٩٦٧ و ج/٧ س/١ ص/٦٣٠ .

(٢١) عبدالعزيز بن فهد المكي ـ المتوفى سنة ٩٢١ هـ . له غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٢٢) أبو محمد عبدالله بن محمد المرجاني التونسي . (القرطبي) المتوفى سنة ٧٥٧ هـ . والكتاب من مخطوطات الدهلوي. وقد جرت حوله مناقشات بين الاساتذة : الانصاري ، والنيفر ، وأبا حسين . راجع/المنهل ج/٢ س/٣٦ ص/٢٤٨ وما بعدها ..

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٢٠	تاريخ ابن خلكان	ابن خلكان[٢٣]	١٨٠
٢١	تاريخ الخميسي	حسين بن محمد الديار بكري[٢٤]	١٠
٢٢	تاريخ صاعد الاندلسي	صاعد بن احمد الاندلسي[٢٥]	٦١
٢٣	تاريخ طبقات الامم	صاعد بن احمد الاندلسي[٢٦]	١٩٦
٢٤	تاريخ العتبي	محمد عبدالجبار العتبي[٢٧]	١٠٦
٢٥	تاريخ في اشراف وامراء مكة المعظمة	لمؤلف مجهول[٢٨]	٤٣
٢٦	تاريخ المحمدين	لم يذكر مؤلفه[٢٩]	٣١
٢٧	تاريخ مكة	محمد بن اسحق الفاكهي[٣٠]	٢٦
٢٨	تاريخ النويري	احمد بن عبدالوهاب النويري[٣١]	١
٢٩	تاريخ اليافعي	اليافعي[٣٢]	١٤٧
٣٠	تتمة المختصر	عمر بن الوردي[٣٣]	٨
٣١	تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام	تقي الدين الفاسي[٣٤]	١٠
٣٢	تحصيل المرام في اخبار البلد الحرام	محمد بن احمد الصباغ المكي[٣٥]	١١
٣٣	تحفة الزوار الى قبر النبي المختار	شهاب الدين احمد الشافعي[٣٦]	١٣٣
٣٤	تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووج والطائف.	عبدالحفيظ القاري[٣٧]	١٥
٣٥	تحفة الطالب فيمن نسب الى عبدالله وابي طالب .	الحسين السمرقندي[٣٨]	٢٣
٣٦	التحفة المرضية في الاراضي المصرية	زين الدين بن نجيم[٣٩]	٢٤/٤

(٢٣) ابن خلكان ـ شمس الدين احمد بن محمد الاربلي الشافعي صاحب وفيات الاعيان (٦٠٨ هـ ـ ٦٨١ هـ) وهو اشهر من ان يعرف .

(٢٤) حسين بن محمد الديار بكري : المالكي المتوفى سنة ٩٦٦ هـ . وكتابه (الخميس في احوال انفس نفيس) . وقد طبع في مجلدين سنة ١٢٨٣ هـ . راجع/معجم المطبوعات ص/٨٩٧ .

(٢٥) صاعد الاندلسي : القاضي ابو القاسم بن احمد القرطبي الطليطلي المالكي . له طبقات الامم . وتاريخ صاعد منه نسخة في بودلاين . ولادته سنة ٤٢٠ هـ ـ ووفاته سنة ٤٦٢ هـ .

(٢٦) صاعد الاندلسي : هو نفسه صاحب التاريخ ، وقد نشر الطبقات الاب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٩١٢ م . راجع/معجم المطبوعات ص/١١٨٢ .

(٢٧) العتبي : محمد بن عبدالجبار المشهور بأبي النصر العتبي . أصله من الري اشتهر بتاريخه المعروف (اليمني) طبع بدهلي سنة ١٨٤٨ م . وبولاق سنة ١٢٩٠هـ . وله ذيل اسمه (الفتح النهبي على تاريخ أبي النصر العتبي .) .

(٢٨) لم اعثر على اسم مؤلفه . والكتاب كما يبدو من تاليف المتاخرين .

(٢٩) تاريخ المحمدين : ولعله (المحمدون من الشعراء) للقفطي ـ الذي حققه الاستاذ حسن معمري ، وعلق عليه الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر في العرب . ج/٢ س/٥ ص/١٣٥ . وذاك تاريخ وهذا ادب . وراجع/المورد : العددان ٣ + ٤ ص/٢٢٢ .

(٣٠) الفاكهي : ابو عبدالله محمد بن اسحق . من القرن الثالث الهجري . نشر المستشرق (وستنفيلد) قسما منه سنة ١٨٥٩ م في كتابه (المنتقى في اخبار ام القرى) والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) . .

(٣١) شهاب الدين أحمد النويري (٦٧٧ هـ ـ ٧٣٢ هـ) صاحب نهاية الارب وهو كتاب تاريخ وادب . وكتابه مطبوع في عدة مجلدات .

(٣٢) اليافعي : ابو محمد عبدالله اليافعي ٦٩٨ هـ ـ ٧٦٨ هـ. وهو من اليمن ، جاور مكة ، اشتهر بتاريخه المسمى (مرآة الجنان) والكتاب مطبوع في حيدر اباد سنة ١٣٣٤ هـ .

(٣٣) ابن الوردي : ابو حفص عمر الوردي الشافعي ٦٨٩ هـ ـ ٧٤٦ هـ . له تتمة المختصر في تاريخ البشر او (اخبار البشر) ويعرف بتاريخ ابن الوردي . والكتاب مطبوع في الاستانة ومصر وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٤) تقي الدين الفاسي : (٧٧٥ هـ ـ ٨٣٢ هـ) المالكي صاحب تاريخ شفاء الغرام ، وتحفة الكرام ، والعقد الثمين . واغلبها مطبوع . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٥) محمد بن الصباغ المكي (١٢٤٣ هـ ـ ١٣٢١ هـ) كتب عنه الاستاذ الشيخ عبدالوهاب الدهلوي في (المنهل) ج/٧ ص/٢٤٤ والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٦) شهاب الدين أحمد الشافعي : (٩٠٩ هـ ـ ٩٧٤) وهو المعروف بابن حجر الهيثمي . والكتاب مطبوع باسم (تحفة الاخيار في مولد المختار) راجع/معجم المطبوعات ص/٨١ .

(٣٧) القاري : عبدالحفيظ بن عثمان المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ وهناك مخطوطة بهذا الاسم للشيخ محمد بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤ هـ في خزانة الاوقاف ببغداد رقم/٤٧٩٦ ومخطوطة الحرم الشريف للدهلوي . راجع/العرب ج/٢ س/٢ ص/١٠١ وما بعدها .

(٣٨) حسين السمرقندي : المتوفى سنة ١٠٤٢ هـ . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٩) زين الدين بن عابدين : بن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠ هـ .

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٣٧	التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية	عبدالغني النابلسي[٤٠]	٩٥
٣٨	تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة	ابو بكر بن الحسين العثماني[٤١]	١٠٠
٣٩	ترجمة سلاطين آل عثمان	محمد المرادي[٤٢]	١٢٧
٤٠	التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة	جمال الدين المطري[٤٣]	٢١
٤١	الجامع اللطيف . في فضائل مكة واهلها	محمد بن ظهيرة[٤٤]	٢
٤٢	جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين	ابو البركات خيرالدين نعمان الآلوسي[٤٥].	٩
٤٣	الجواهر الثمينة في محاسن المدينة	محمد كبريت الحسيني[٤٦]	٢٤
٤٤	الجواهر المعدة في فضائل جده	احمد الخضراوي[٤٧]	٢٧
٤٥	حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج	احمد الرشيدي[٤٨]	١٢
٤٦	الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز .	عبدالغني النابلسي[٤٩]	٤١
٤٧	الدر الفاخر في خبر الاوائل والاواخر	عبدالهادي بن محمد صالح الطاهر[٥٠]	٣١
٤٨	الدرر الثمينة	احمد محمد القشاشي[٥١]	١٩
٤٩	الدرة الثمينة في فضل المدينة	محمد بن محمود النجار[٥٢]	٩
٥٠	دستور الاعلام بمعارف الاعلام	محمد بن عمر التونسي[٥٣]	٢٨
٥١	الرياض النضرة في فضائل العشرة	احمد بن عبدالله الطبري[٥٤]	٤٦
٥٢	نسبة الاعمال وخلاصة الافعال في تاريخ مكة والمدينة	سعدالدين الاسفرائيني[٥٥]	٩٩
٥٣	سراج الملوك والخلفاء	محمد بن الوليد النهري[٥٦]	١٧٦

(٤٠) النابلسي : الشيخ عبدالغني النابلسي (١٠٥٠ هـ ـ ١١٤٣ هـ) . عالم ، صوفي ، شاعر صاحب الرحلة الحجازية وغيرها . والكتاب مطبوع باشراف احد المستشرقين الالمان .

(٤١) زين الدين ابو بكر بن الحسين العثماني . نزيل طيبة المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

(٤٢) المرادي : محمد بن خليل افندي المرادي . (١١٧٣ هـ ـ ١٢٠٦ هـ) صاحب سلك الدرر . وهناك مؤرخ آخر اسمه محمد بن مراد بن علي المرادي (١٠٩٤ هـ ـ ١١٦٩ هـ) ويبدو ان الكتاب من مؤلفات الثاني .

(٤٣) المطري : جمال الدين المطري (٦٧١ هـ ـ ٧٤١ هـ) والكتاب مطبوع . راجع / مقالة الاستاذ الباحث الشيخ حمد الجاسر في مجلة (العرب) ج/٥ س/٤ ص/٦٥٤ سنة ١٩٧٠ . ومقالة الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي في مجلة (المجمع العراقي) ج/١١ سنة ١٩٦٤ . والدراسة مفيدة عن مؤرخي مكة والمدينة . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٤٤) جمال الدين محمد بن نجم الدين : بن ظهيرة المكي ـ صاحب كتاب (الجامع اللطيف في فضائل مكة وبناء البيت الشريف) طبع بمصر سنة ١٣٢٠ هـ . وهو من علماء القرن العاشر الهجري . راجع / معجم المطبوعات ص/١٥٠ وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٤٥) الالوسي : من اسرة آل الالوسي العراقية المشهورة بعلمائها. والمؤلف هو خيرالدين ابو البركات نعمان الالوسي صاحب ملس الغاليات (١٢٥٢هـ ـ ١٣١٧هـ) والكتاب مطبوع بمصر .

(٤٦) محمد بن كبريت بن عبدالله الحسني : المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ . وهو من مخطوطات (الدهلوي) ومنه نسخة في خزانة الاوقاف ببغداد رقم / ١٧٧ .

(٤٧) الخضراوي : احمد الرشيد المغربي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ. له كتاب (اللطائف في تاريخ الطائف) .

(٤٨) احمد الرشيدي : المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ . فقيه ، شاعر ، من بلاد المغرب . له حسن الصفا والابتهاج وغيره. راجع / معجم المؤلفين ج/١ ص/٢٧٢ .

(٤٩) عبدالغني النابلسي : المتوفى ١١٤٣ هـ . المار ذكره صاحب (الرحلة الحجازية) وهي مطبوعة بمصر . راجع /معجم المطبوعات ص/١٨٣٤ .

(٥٠) لم اجد ترجمة واضحة عن المؤلف . وهذا المخطوط من خزانة (الدهلوي) . ويبدو انه من المتاخرين .

(٥١) القشاشي : احمد بن محمد بن يونس المدني المتوفى سنة ١٠٧١ هـ . له تصانيف كثيرة تربى في المدينة ودفن بالبقيع . وهذا من مخطوطات (الدهلوي) .

(٥٢) النجار : محب الدين محمد بن محمود النجار الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . والكتاب مطبوع كما اشار بذلك صاحب (العرب) الاستاذ الشيخ حمد الجاسر ج/٥ س/٤ ص/٢٨٨ .

(٥٣) محمد بن عمر بن عزم التونسي : المتوفى سنة ٨٩١ هـ . راجع/كشف الظنون ج/١ ص/٧٥٣ .

(٥٤) محب الدين الطبري : المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . والكتاب مطبوع باسم (الرياض النضرة في مناقب الاصحاب العشرة).

(٥٥) سعدالدين الاسفرائيني : عالم ، اديب ، فقيه ، توفى سنة ٥٨١ هـ .

(٥٦) هنالك كتاب باسم (سراج الملوك) للعالم الاندلسي (الطرطوشي) ولم اجد اسما في المظان التي لدي ، عن سراج الملوك والخلفاء . لمحمد بن الوليد النهري ـ بل هنالك اسم النهدي ـ والنهروالي ـ المؤرخ ـ وكثيرا مايقع التصحيف .

	بسم الله الرحمن الرحيم	مؤلفها	رقمها
٥٤	السلاح والعدة في تاريخ جدة	أحمد بن الفرج(٥٧)	٢٨
٥٥	السلسلة الذهبية في الشجرة الشيبية	عبدالستار الدهلوي(٥٨)	١٧
٥٦	السلوك بمعرفة الملوك	تقي الدين المقريزي(٥٩)	٦
٥٧	سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي	عبدالملك بن الحسين العصامي(٦٠)	٢٩
٥٨	شجرة السادات	ركن الدين الحسيني(٦١)	٧
٥٩	شرح اسماء اهل بدر	طه بن مهنا الجبرتي(٦٢)	١١٠/١
٦٠	شرح تاريخ العتبي	فضل الدين الكرماني(٦٣)	٩٨
٦١	شرح الصدر بغزوة بدر	عبدالله الشبراوي(٦٤)	١٨٦
٦٢	شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام	تقي الدين الفاسي(٦٥)	١٢٧
٦٣	طيف الطائف في فضائل الطائف	ابن علان الشافعي(٦٦)	١٢
٦٤	العسجد المسبوك ممن تولى اليمن من الملوك .	علي بن الحسن الخزرجي(٦٧)	٤٨
٦٥	العقد الثمين في تاريخ البلد الامين	محمد بن احمد الفاسي(٦٨)	١٧
٦٦	عقود اللطائف في محاسن الطائف	عبدالقادر الفاكهي(٦٩)	٢٢
٦٧	العمدة في المختار من الزبدة	شيخ الشرف العبدلي المدني(٧٠)	١١٨
٦٨	فتوح المغرب	لابن عبدالحكم(٧١)	١٦٦
٦٩	الفروسية والمناصب الحربية	نجم الدين حسن الرماح(٧٢)	

(٥٧) ورد اسمه في (العرب) ج/٢ س/٢ ص/١٩٨ (الشيخ عبدالقادر بن احمد بن محمد بن فرج الشافعي الخطيب، المتوفي سنة ١٠١٠ هـ وعنوان الرسالة (السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة) .

(٥٨) عبدالستار الدهلوي : (ابو الفيض) بن خدايا البكري الحنفي احد المدرسين في الحرم المكي . عالم جليل ، وناسخ ماهر ، له مؤلفات منها (الازهار الطيبة النشر في ذكر الاعيان من كل عصر) ولد سنة ١٢٨٦ هـ ـ وتوفي سنة ١٣٥٥ هـ . راجع/العرب ج/٢ س/٢ ص/١١٤ مقالة الاستاذ الفاضل محمد سعيد كمال .

(٥٩) السلوك لمعرفة دول الملوك : للمقريزي ـ احمد بن علي المتوفي سنة ٨٤٥ هـ وهو مؤرخ الديار المصرية . والكتاب مطبوع منتشر . راجع عن المقريزي الاعلام ج/١ ص/١٧٢

(٦٠) عبدالملك بن حسين العصامي الشافعي المتوفي سنة ١١١١ هـ . وقد طبع كتابه المذكور بمساعدة أمير قطر السابق . وله كتاب لطيف آخر مخطوط أطلعنا عليه اسمه (قيد الاوابد) .

(٦١) هناك الكثير من الاشجار المتعلقة بالانساب ذكرها صاحب الكشف والبغدادي ، ولم أجد من بينها اسم هذا المؤلف . وهو من مخطوطات الدهلوي كسابقه .

(٦٢) الجبرتي : طه بن مهنا الحلبي الشافعي المتوفي سنة ١١٧٨ هـ . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٢٩٤ هـ .

(٦٣) الكرماني : فضل الله . له جوامع الفقر ، ولوامع الفكر في شرح تاريخ العتبي . وقد توفى سنة ٦٢٠ هـ .

(٦٤) عبدالله الشبراوي : (١٠٩١ هـ ـ ١١٧٢ هـ) عالم ، شاعر . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٢٩٧ هـ . راجع معجم المطبوعات ص/١٠٩٩ .

(٦٥) تقي الدين محمد الفاسي : (٧٧٥ هـ ـ ٨٣٢ هـ) طبع منه المستشرق وستنفيلد في مجموعته عن تواريخ مكة المكرمة . وقد طبع وحقق في مصر ، تحت اشراف المرحوم الباحث فؤاد السيد .

(٦٦) ابن علان : محمد بن علي الشافعي (٩٦٦ هـ ـ ١٠٥٧ هـ) من علماء مكة . له شعر ومؤلفات مخطوطة اخرى وكتابه (الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف) من مخطوطات الدهلوي . ذكره الاستاذ محمد سعيد كمال . في مجلة (العرب) ج/٢ س/٢ ص/١٠٨ .

(٦٧) موفق الدين علي بن الحسن الزبيدي اليمني المتوفي سنة ٨١٢ هـ . وقد نشر عنه دراسة الزميل الدكتور نوري القيسي . كما نشر عنه دراسة الدكتور بدري محمد فهد ، والاستاذ ايمن فؤاد السيد ، والمرحوم الدكتور العلامة مصطفى جواد ، وعلق على ذلك الاستاذ الباحث الشيخ حمد الجاسر . راجع/العرب ج/٥ ج/٦ س/٥ والاقلام ج/٧ س/٥ . والمورد ج٢ + ٤ س/٢ والدراسات والتعليقات تنصب في نسبة الكتاب وصاحبه .

(٦٨) الفاسي : محمد بن احمد ـ مرت ترجمته ، وهو مؤرخ مغربي الاصل وقد اشتهر بمؤلفاته القيمة عن بيت الله الحرام . وقد طبع الكتاب في ثمانية مجلدات في مصر . واشرف عليه المرحومان الشيخ محمد سرور الصبان وفؤاد السيد .

(٦٩) الفاكهي : مرت ترجمته . له مؤلفات اخرى توفى سنة ٩٨٢ هـ . راجع/العرب ج/٢ س/٢ ص/١٠٦ والكتاب من خزانة (الدهلوي) .

(٧٠) شيخ الشرف : محمد بن محمد الحسيني النسابة المتوفى سنة ٤٣٧ هـ . ولم أجد ترجمة باسم العبدلي المدني . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٧١) ابن عبدالحكم : ابو القاسم عبدالرحمن المتوفي سنة ٢٥٧ هـ . وله فتوح مصر والمغرب والكتاب مطبوع في اوربا والمشرق .

(٧٢) محمد بن لا جين الحسامي : المتوفى سنة ٧٨٠ هـ . من العارفين بفنون الفروسية ومن المؤلفين فيها . من مؤلفاته (بغية القاصدين في العمل بالميادين) و (غاية المقصود والرماح) راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/١٦٤ .

التسلسل	اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٧٠	الفوائح المسكية والفوائح المكية	عبدالرحمن بن علي البسطامي(٧٣)	١٢٢
٧١	قرة العيون في اخبار اليمن الميمون	وجيه‌الدين عبدالرحمن الديبع(٧٤)	٧١
٧٢	الكواكب الدرية في السيرة النبوية	عبدالرحمن‌بن اسماعيل‌ابو شامة(٧٥)	١٢٦
٧٣	مثير شوق الانام	محمد علان بن عبدالملك(٧٦)	١٤٣
٧٤	محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر	على دده السكتواري(٧٧)	٩٤
٧٥	منائح الكرم في اخبار مكة وولاة الحرم	السنجاري(٧٨)	٣٠
٧٦	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار	تقي الدين المقريزي(٧٩)	١١١
٧٧	نزهة الانظار والفكر فيما مضى من الحوادث‌والعبر	عبدالستار الدهلوي(٨٠)	١٠٠
٧٨	نزهة الزهور في ذكر ما صار في الدهور	الدهلوي ؟(٨١)	١٢٥
٧٩	نور العين في مشهد الحسين	ابو اسحق الاسفرائيني(٨٢)	٧٤/١
٨٠	نيل مصر	احمد بن العماد الاقفهي(٨٣)	٥٦/٥
٨١	وسائل السائل الى معرفة الاوائل	محمد ابو اللطف القدسي(٨٤)	١٣٥

هذه الكتب أهم ما ، وجدناه ، واقتبسناه ، واعددناه ، من(المخطوطات) (التاريخية) في خزانة (مكتبة الحرم المكي الشريف) . وقد قمنا بتقديمها لمجلة (المورد) التراثية ، وللباحثين الكرام ، ولطلبة المعرفة في بلادنا العراق ، والعالم العربي . والمعنيين من المستشرقين .

ولعل الكثير من المحققين في هذا المجال قد لمسوا المشقةوالعناء ، في البحث والتنقيب عن اسم مؤلف ، وعنوان كتابه، وتاريخ نسخه ، او طبعه .

أما جانب الكمال النهائي ، فلا اخال اني ادعيــه ، فاللاحق يتمم ما قام به السابق . لان ذلك من سنة الحياة ، وعالم التطور ، ودنيا العلم ، وثمرة الجهود .

---

(٧٣) البسطامي : عبدالرحمن بن محمد المتوفى سنة ٨٥٨ هـ. عالم انطاكي حنفي . من مؤلفاته نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك . والفوائح المسكية . راجع/معجم المؤلفين ج/٥ ص/١٨٤ .

(٧٤) وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الديبع اليمني المتوفى سنة ٩٤٤ هـ والكتاب مطبوع . راجع/ذيل الكشف ج/٢ ص/٢٢٥ .

(٧٥) أبو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل ابو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ له تصانيف عديدة من أهل القدس وله كتاب الروضتين المطبوع .

(٧٦) ابن علان : محمدعلي بن محمد بن ابراهيم بن عبدالملك . المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ له تصانيف عديدة ـ وهو من اهل مكة . راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/٥٤ .

(٧٧) على دده بن مصطفى السكتواري المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ والكتاب مطبوع عدة طبعات بمصر ، وفيه طرائف والتفاتات بديعه منها قريبة للواقع ، ومنها ضاربة في بيداء الخيال !! .

(٧٨) السنجاري : تاج الدين علي السنجاري المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ وللكتاب اسم آخر (منايح الكرم في اخبار البيت وولاة الحرم) . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٧٩) المقريزي : مرت ترجمته . وكتابه المواعظ والاعتبار ـ قد طبع منه أقسام في القرن التاسع عشر ، وفي القرن العشرين . كما ترجم الى اللغة اللاتينية بعض منه . راجع / معجم المطبوعات ص/١٧٨١ .

(٨٠) الدهلوي : عبدالستار عبدالوهاب الدهلوي ـ (١٢٨٦ هـ ـ ١٢٥٥ هـ) راجع/عنه معجم المؤلفين . والمخطوط من آثار (الدهلوي) نفسه . التي اهداها الى مكتبة الحرم الشريف.ونقل ورثته الكثير منها الى‌خزانة الحرم المكي.

(٨١) من مخطوطات (الدهلوي) . ولم اجد له ذكرا في المصادر التي بين يدي وهو كما يبدو لي من آثار الشيخ الدهلوي نفسه .

(٨٢) الاسفرائيني : مرت علينا ترجمته ـ والكتاب قد طبع في مصر سنة ١٢٩٨ هـ . ويليه في المطبوع (قرة العين في اخذ ثار الحسين) لابي عبدالله بن محمد . راجع/معجم المطبوعات ص/٤٣٦ .

(٨٣) أحمد بن العماد الاقفهي (٧٥٠ هـ ـ ٨٠٨ هـ) اديب ، عالم . راجع/عنه معجم المؤلفين ج/٢ ص/٢٦ .

(٨٤) هناك منظومة ذكرها صاحب كشف الظنون بهذا الاسم ج/٢ ص/٢٠٠٧ ولم يشر الى اسم ناظمها .

أهم المصادر والمراجع

(١) معجم المؤلفين : لكحالة
(٢) الاعلام : للزركلي
(٣) كشف الظنون : حاجي خليفة
(٤) ايضاح المكنون : للبغدادي
(٥) هدية العارفين : للبغدادي
(٦) معجم المطبوعات العربية : لسركيس
(٧) مجلة العرب : للشيخ حمد الجاسر .
(٨) مجلة المنهل : الاستاذ الانصاري
(٩) الكشاف : للدكتور اسعد طلس
(١٠) تقرير : الاستاذين الكريمين (المعلمي) و (جمعه) بتاريخ ١٣٨٨/٧/٦ .
(١١) جريدة المدينة ـ اعداد مختلفة .
(١٢) مجلة الاقلام ـ العراقية . (١٤) معلوماتي الشخصية .
(١٣) مجلة المورد ـ العراقية (١٥) اوراقي الخاصة .

ما كتب عن الفارابي في المصادر العربية والمعربة

اعداد

صالح مهدي العزاوي

اعدادية يعقوبة للبنين ــ الجمهورية العراقية

آراء أهل المدينة الفاضلة : الفارابي : ليدن ١٨٩٥ ، القاهرة ١٩٠٦ ــ ١٩٠٧ ، بيروت دار المرفة ١٩٥٥ ، بيروت دار القاموس الحديث تحقيق وشرح ابراهيم جزيني (أ) .

الآداب العربية وتاريخها : جورجي كنعان بيروت ١٩٣١ ص٣٥٢.

الابانة عن غرض ارسطاطاليس في كتاب ما بعد الطبيعة : الفارابي ــ طبع في مصر ضمن مجموعة سنة ١٣٢٥ هـ .

ابن سينا : محمد كاظم الطريحي ــ مطبعة الزهراء نجف ١٩٤٩ ص ١٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٢ .

ابن سينا : كارادوفو ترجمة عادل زعيتر ــ دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٠ ص ٩٦ ــ ١١٨ .

اثر العرب في الحضارة الاوربية : جلال مظهر ــ دار الرائد بيروت ١٩٦٧ ص ١٩٠ ، ٢٦٧ .

اثر العرب في الحضارة الاوربية : عباس محمود العقاد ــ دار المعارف مصر ١٩٦٠ ص ٩٥ ، ٩٦ .

احصاء العلوم : الفارابي حققه وقدم له الدكتور عثمان امين ــ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٤٩ .

اخبار العلماء باخبار الحكماء : جمال الدين القفطي ــ مطبعة السعادة مصر ١٣٢٦ هـ ص ١٨٢ ــ ١٨٤ .

ارسطو عند العرب : عبدالرحمن بدوي ــ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧ حـ١ ص ١٢٢ .

اصول الفلسفة الاشراقية : (عند شهاب الدين السهروردي) محمد علي ابو ريان ــ دار الطلبة العرب بيروت ١٩٦٩ . ص ٣٧ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ٢٢٠ ــ ٢٢٣ ، ٢٤٥ .

الاعلام : خيرالدين الزركلي ــ مطابع كوستا توماس وشركاه ١٩٦٥ ط ٢ حـ ٧ ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣ .

انتقال علوم الاغريق الى العرب : دي لاسي أوليري ترجمة متي بيثون ويحيى الثعالبي ــ مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٨ ص ٢٢٥ ــ ٢٣٦ .

البداية والنهاية في التاريخ : ابو الفداء اسماعيل بن كثير ــ مطبعة السعادة مصر حـ ١١ ص ٢٢٤ .

بين الدين والفلسفة : محمد يوسف موسى ــ دار المعارف مصر ١٩٥٩ ص ٥٤ ــ ٦٣ .

تاريخ الآداب العربية منذ نشأتها الى ايامنا : نكتور سارافيم الاسكندرية ١٩٢٥ ص ٤٢٦ .

تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ــ مطابع الهلال بعناية شوقي ضيف ١٩٥٧ حـ ٢ ص ٢٥٠ ــ ٢٥١ ، ٤٠٠ .

تاريخ الادب العربي : حنا فاخوري ص ٧٨٣ .

تاريخ ابن ابي عدسة : ص ٢٧٤ ــ ٢٧٧ حـ ٣ (مخطوط) .

تاريخ ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ــ المطبعة الحيدرية نجف ١٩٦٩ ط ٢ حـ ١ ص ٢٩٤ .

تاريخ الاسلام السياسي : حسن ابراهيم حسن ــ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ ط ٦ حـ ٣ ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤ .

تاريخ الامة العربية : درويش المقدادي ــ مطبعة الحكومة بغداد ١٩٣٩ ص ٢٧٢ .

تاريخ التمدن الاسلامي : جرجي زيدان ــ مطبعة الهلال ١٩٢١ . حـ ٣ ص ١٧٧ ــ ١٧٨ ، ١٩٩ ــ ٢٠٠ .

تاريخ الحضارة الاسلامية : بارتولد ترجمة حمزة طاهر ــ دار المعارف مصر ١٩٥٨ ط ٣ ص ٨٢ .

تاريخ الحضارة الاسلامية : عبدالمنعم ماجد ــ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣ ص ٢١٥ ــ ٢١٦ ، ٢٧٢ ــ ٢٧٤ .

تاريخ حكماء الاسلام : ظهير الدين البيهقي تحقيق محمد كرد علي ــ مطبعة الترقي دمشق ١٩٤٦ ص ٣٠ ــ ٣٥ .

تاريخ دول الاسلام : الحافظ الذهبي تحقيق فؤاد سيد الكويت ١٩٦١ حـ ٢ ص ٢٥١ .

تاريخ الشعوب الاسلامية : كارل بروكلمان ترجمة منير بعلبكي ونبيه أمين فارس بيروت ــ دار الكشاف ١٩٥٣ ط ٢ ص ٩٢ ــ ٩٣ .

تاريخ الطب العراقي : عبدالحميد العلوجي ــ مطبعة اسعد بغداد ١٩٦٧ ص ٤٤٥ .

تاريخ العرب : فيليب حتي ــ مطابع دار الكشاف حـ ٢ ص ٤٥٣ (بيروت ١٩٥٣ (مطول) .

تاريخ العرب العام : سيديو ترجمة عادل زعيتر ــ دار احياء احياء الكتب العربية ١٩٤٨ ص ٤٥٠ .

التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية : أحمد شلبي ــ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١ الحلقة الخامسة ص ١٠٣ .

تاريخ العلوم عند العرب : عمر فروخ ــ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٠ ص ١٨٥ ــ ١٨٧ .

تاريخ الفكر العربي : عمر فروخ ــ بيروت ١٩٦٢ . ص ٧ ، ١٧ ، ٢٤ ــ ٢٥ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ــ ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٢ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ، ٥٧٣ .

تاريخ فلاسفة الاسلام : محمد لطفي جمعة ــ مطبعة المعارف مصر ١٩٢٧ ص ١٣ ــ ٥٢ .

تاريخ الفلسفة الاسلامية : هنري كوربان ترجمة نصير مروة

وحسن قبيسي منشورات عويدات ـ بيروت ١٩٦٦ ص ٢٤١ ـ ٢٥٢ .

تاريخ الفلسفة العربية : حنا فاخوري وخليل الجسر ـ دار المعارف بيروت ١٩٥٨ حـ ٢ ص ٩٠ ـ ١٥٥ .

تاريخ الفلسفة العربية : نعمةالله العنداري ص ٥٢ .

تاريخ الفلسفة في الاسلام : دي بور ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٢٨ ص ١٢٧ ـ ١٥٧ .

تاريخ الموسيقى العربية : هـ . ج . فارمر ترجمة حسين نصار سلسلة الالف كتاب ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ـ ١٨٤ ، ٢٠٥ ـ ٢٠٨ .

تاسيس الشيعة لعلوم الاسلام : حسن الصدر ، شركة النشر والطباعة العراقية ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٥ .

تتمة صوان الحكمة (نزهة الارواح) : محمد الشهرزوري ـ طبعة الهند ١٩٢٥ ص ١٦ ـ ٢٠ .

تجريد رسالة الدعاوى : الفارابي ـ حيدر اباد ١٣٤٩ هـ

تراث الاسلام : جماعة من المستشرقين ترجمة وتعليق جرجيس فتحالله الموصل ـ المطبعة العصرية ١٩٥٤ حـ ١ ص ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٦ حـ ٢ ص ٤١٠ .

تراث الانسانية : باشراف وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ مصر حـ١ ص ٨٥٨ ـ ٨٦٦ .
حـ ٢ ص ٥٦٩ ـ ٥٨٢ .

تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : قدري حافظ طوقان ـ مطابع دار القلم القاهرة ١٩٦٣ ص ١٢٨ ، ١٤٠ ، ٢٨٦ .

التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : جماعة من المستشرقين جمعها وترجمها الى العربية عبدالرحمن بدوي ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٠ ص ٧٨ ـ ٨٠ .

التعليقات : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٦ هـ .

تقدم العرب في العلوم والصناعات : عبدالله الجراري ـ دار الفكر العربي القاهرة ص ١٢٠ .

تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية : مصطفى عبدالرازق ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٤ . ص ٤٩ ـ ٥٤ .

تهافت التهافت : ابن رشد بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٠ ص ١٧ ، ٥٤ ، ١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٣٧١ .

تهافت الفلاسفة : الامام الغزالي تحقيق سليمان دنيا ـ دار المعارف مصر سلسلة ذخائر العرب (ردقيه على الفارابي في مسائل الوجود والفيض) .

ثمرات الاوراق : ابن حجة الحموي ، على هامش المستطرف للابشيهي ، القاهرة ١٣٨٥ ، ص ٩٧ ـ ٩٨ .

الجمع بين رأيي الحكيمين : الفارابي تحقيق البير نصري نادر ـ بيروت ١٩٦٠ .

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : آدم متز ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة منشورات ـ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧ حـ١ ص ٣٨٨ ، حـ ٢ ص ٣٤٧ .

الحضارة العربية : جاك . س . ريسلر ترجمة غنيم عبدون ـ الدار المصرية للتاليف والترجمة القاهرة ص ١٠٧ ، ٢١٦ .

حوار بين الفلاسفة والمتكلمين : حسام محيالدين الآلوسي ـ مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٧ ص ١٧ ـ ٣٧ .

حي ابن يقظان : ابن طفيل تقديم البير نصري نادر بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٣ ص ٢١ ـ ٢٢ ، ٦٣ ، ٦٨ .

الخالدون العرب : قدري حافظ طوقان ـ دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٢ ص ٧٧ ـ ٨٧ .

دائرة المعارف الاسلامية : احمد الشنتاوي حـ١ ص ٤٠٧ ـ ٤١٢ .

دائرة المعارف الحديثة : احمد عطية الله مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٢ ص ٤٥٠ ـ ٤٥١ .

دائرة معارف القرن الرابع عشر والعشرين : محمد فريد وجدي حـ ٧ ص ١٠٨ ـ ١١١ .

دراسات في الادب العربي وتاريخه : احمد الشمراوي ـ دار الطباعة المحمدية القاهرة ص ٤١ ، ٥٦ .

دراسات في حضارة الاسلام : هاملتون جب ترجمة احسان عباس وجماعته بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٦٤ . ص ٢٥ .

دروس في تاريخ الفلسفة : ابراهيم بيومي مدكور ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٠ ص١٥٧ـ١٥٨.

الذريعة الى تصانيف الشيعة : اغا بزرك الطهراني (محمد محسن) ـ مطبعة الغري النجف ١٣٥٦ هـ جـ ١ ص ٦٦ ، ١٠٠ ، حـ ٢ ص ٤٣٦ .

رسائل الفارابي : الفارابي : نشرها ديتر يصي ليدن ١٨٩٠ ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، الهند ١٣٤٥ هـ .

رسالة زينون الكبير : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٩ هـ .

رسالة في اثبات المفارقات : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٥ هـ .

رسالة في العقل : الفارابي نشرها الاب بويج بيروت ١٩٣٨ وانظر المقتطف حـ ٩٦ سنة ١٩٤٠ ص ٥٧٣ .

روضات الجنات : محمد باقر الخوانساري ـ طبعة حجرية ص ١٧١ ـ ١٧٣ .

السياسة المدنية : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٦ ، بيروت ١٩٦٤ بعناية فوزي متري نجار .

سير النبلاء : الحافظ الذهبي حـ ١٠ ص ١٠٢ (مخطوط) .

سيف الدولة الحمداني : مصطفى الشكعة ـ دار القلم ١٩٥٩ ص ١٨٢ .

شخصيات ومذاهب فلسفية : عثمان امين ـ دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٥ ص ٥٢ ـ ٦١ .

شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي المكتب التجاري بيروت حـ ٢ ص ٣٥٠ ـ ٣٥٤ .

شرح الفارابي لكتاب ارسطوطاليس في العبارة : عني بنشره وقدم له ولهلم كوتش اليسوعي وستانلي مارو اليسوعي ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٠ .

شمس العرب تسطع على الغرب : زيغريد هونكه ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي بيروت مطابع المكتب ١٩٦٤ ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ، ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

طبقات الامم : صاعد الاندلسي عني بنشره لويس شيخو اليسوعي بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ . ص ٥٢ ـ ٥٤ .

ظهر الاسلام : احمد امين ـ مطبعة النهضة المصرية ١٩٦٢ ط٣ حـ ٢ ص ١٢٠ ـ ١٢٧ .

عبقرية العرب في العلم والفلسفة : عمر فروخ بيروت المكتبة العلمية ١٩٥٢ ص ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ـ ١٣٦ .

العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي : توفيق الطويل ـ دار النهضة العربية ١٩٦٨ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٧٤ .

عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فاكثر : جميل العظم بيروت ـ المطبعة الاهلية ١٩٠٨ ص ١٢٨ ـ ١٣٢ .

العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي : آلدوميلي ترجمة عبدالحليم النجار ومحمد يوسف موسى ــ دار القلم القاهرة ١٩٦٢ ص ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .
العلوم عند العرب : قدري حافظ طوقان سلسلة الالف كتاب ص ١٣٩ ــ ١٤٦ .
علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى : نالينو روما ١٩١١ ص ٢٣ ــ ٢٤ ، ٢٥ .
عيون الانباء في طبقات الاطباء : ابن ابي اصيبعة ــ دار مكتبة الحياة بيروت تحقيق وشرح نزار رضا (مجلد واحد) ص ٦٠٣ ــ ٦٠٩ .
عيون التواريخ : ابن شاكر الكتبي ص ٧٨ ــ ٨١ (مخطوط)
عيون المسائل : الفارابي ــ مصدر المكتبة السلفيه ١٩١٠ .
الغزالي (فقيها وفيلسوفا ومتصوفا) : حسين امين ــ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٣ ص ٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
الفارابي : جوزيف الهاشم ــ دار الشرق الجديد بيروت ١٩٦٠ .
الفارابي : الخوري الياس فرح ــ مطبعة الاباء المرسلين اللبنانيين ١٩٣٧ .
الفارابي : سعيد زايد ــ دار المعارف مصر ١٩٦٢ .
الفارابي : عباس محمود .
الفارابي : يوحنا قمير بيروت !
الفارابيان : عمر فروخ بيروت !
فصوص الحكم : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٥ هـ .
الفصول المدني : الفارابي نشره دنلوب كمبردج ١٩٦١ .
فصول منتزعة : حققه وقدم له فوزي متري نجار ــ دار المشرق لبنان ١٩٧١ .
الفلسفة الاسلامية : احمد فؤاد الاهواني سلسلة المكتبة الثقافية ١٩٦٢ ص ٧٠ ــ ٧٨ .
فلاسفة الانهار : حنا خباز ــ مطبعة الشمس ١٩٣٣ ص ٢٩ ــ ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٤١ .
فلاسفة من الشرق والغرب : مصطفى غالب منشورات حمد بيروت ١٩٦٨ ص ١٥٧ ــ ١٨٧ .
فلسفة ارسطوطاليس : الفارابي تحقيق محسن مهدي ــ بيروت دار مجلة شعر ١٩٦١ .
الفلسفة الصوفية في الاسلام : عبدالقادر محمود ــ مطبعة المعرفة قاهرة ١٩٦٦ ص ٤٢٢ ــ ٤٣١ .
الفلسفة العربية والاخلاق : سلطان بك محمد ــ مطبعة المعارف مصر حـ ١ ص ٤٦ ــ ٤٧ .
فلسفة اللغة العربية : عثمان امين ، سلسلة المكتبة الثقافية ، ١٩٦٥ ، ص ١٦ و٢٦ و٢٩ .
الفهرست : ابن النديم مصر ــ المطبعة الرحمانية ص٣٦٨ .
فهرست مجلة المجمع العلمي العربي : عمر رضا كحالة ــ مطبعة الترقي دمشق ١٩٥٦ في جزاين ، انظر فهرس الاعلام حـ١ ص ٩٧ وما بعدها .
فهرست مجلة المقتطف : (١٨٧٦ ــ ١٩٥٢) اشرف على طبعه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية بيروت ١٩٦٨ المجلد الثاني (انظر حـ ٩٦ سنة ١٩٤٠ ص ٥٧٢ وحـ ٣٧ سنة ١٩١٠ ص ٦٦٩) .
فهرست المخطوطات المصورة : فؤاد سيد ــ مطبعة دار الرياض ١٩٥٤ حـ ١ ص ٢٣١ ، ٢٣٨ .
في الفلسفة الاسلامية (منهج وتطبيقه) : ابراهيم بيومي مدكور ــ دار المعارف مصر ١٩٦٨ ط٢ ص ٣٥ ــ ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ــ ٧٦ .
في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام : محمود قاسم ــ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٤ ط ٢ ص ٧١ ــ ٧٤ ، ١٢٣ ــ ١٢٤ ، ١٤٦ ــ ١٤٧ .
فيلسوف العرب والمعلم الثاني : مصطفى عبدالرازق ــ دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٥ ص ٥٥ ــ ٧٦ ، ٨٩ ــ ٨٥ .
قصة الادب في العالم : احمد امين وزكي نجيب محمود ــ مطبعة النهضة المصرية ١٩٥٥ حـ ١ ص ٤٣١ .
قصة النزاع بين الدين والفلسفة : توفيق الطويل ــ مطبعة الاعتماد مصر ص ٩٩ ، ١١١ ، ١٢٢ .
الكامل في التاريخ : ابن الاثير ــ الطبعة المنيرية القاهرة حـ ٦ ص ٣٢٧ .
كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي طبع قسما منه المستشرق لاند في ليدن ١٨٨٤ ، وحققه غطاس عبدالملك خشبه القاهرة ــ دار الكاتب العربي ١٩٦٧ .
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفه (كاتب جلبي) اسطنبول ــ المطبعة البهيه ١٩٤١ . المجلد الاول ص ٥ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ .
الكنى والالقاب : عباس القمي ــ المطبعة الحيدرية نجف ١٩٥٦ حـ ٣ ص ٢ ــ ٤ .
الكندي فيلسوف العرب : احمد فؤاد الاهواني سلسلة اعلام العرب رقم ٢٦ ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧ .
مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى : عبدالمنعم النلامي ــ مطبعة ام الربيعين موصل ص ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٨ ــ ٢١٩
مبادىء الفلسفة القديمة : (ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة اوسطو ، عيون المسائل في المنطق) للفارابي مصر ــ مطبعة المؤيد ١٩١٠ .
المجددون في الاسلام : عبدالمتعال الصعيدي ص ١٦١ ــ ١٦٤ .
محاضرات في الفلسفة العربية : عبدو الحلو ــ بيروت ص ١٧٤ ، ١٨٦ .
مختصر تاريخ الطب وطبقات **الاطباء** : شوكت الشطي ــ مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٦ ص ١٩٥ ــ ١٩٨ .
مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي : سيد امير علي ترجمة رياض رأفت ص ٤٠٠ .
مختصر الدول : ابن العبري (ابو الفرج بن هارون) عني بنشره انطون صالحاني اليسوعي بيروت ــ المطبعة الكاثوليكية ١٨٦٠ ص ٢٩٥ ــ ٢٩٦ .
المختصر في اخبار البشر : عماد الدين ابو الفداء ــ الطبعة الحسينية القاهرة حـ ١ ص ٩٩ .
المدخل في تاريخ الحضارة العربية : ناجي معروف ، مطبعة العاني ــ بغداد ١٩٦٠ ، ص ١٦٤ .
مرآة الجنان وعبرة اليقظان : عبدالله بن اسعد اليافعي ــ مطبعة دائرة المعارف الهند ١٣٣٧ ــ ١٣٣٩ هـ حـ ٢ ص ٣٢٨ ــ ٣٣١ .
مسائل متفرقة : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٤ هـ .
المشتبه في الرجال (اسمائهم وانسابهم) : ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي تحقيق محمد علي البجاوي ــ مطبعة البابي الحلبي حـ ٢ ص ٤٩١ .
مصادر الدراسة الادبية : يوسف اسعد داغر ــ مطبعة دير دير المخلص لبنان ١٩٥٠ حـ ١ ص ٢٥٧ ــ ٢٦١ .
معجم ادباء الاطباء : محمد الخليلي ــ مطبعة الغري نجف ١٩٤٦ حـ ٢ ص ١١٦ .
معجم البلدان : ياقوت الحموي تصوير مكتبة المثنى عن طبعة طهران حـ٣ ص ٨٣٤ مادة (فاراب) .

معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ـ مطبعة الترقي دمشق ١٩٦٠ جـ ١١ ص ١٩٤ ـ ١٩٦ ٠

معجم المطبوعات العربية والمعربه : يوسف اليان سركيس ـ مطبعة سركيس مصر ١٩٢٨ جـ ٢ عمود ١٤٢٤ ـ ١٤٢٦ ٠

مع الخالدين : سمير شيخاني ـ دار المعارف لبنان ١٩٥٩ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ٠

مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبرى زادة (احمد بن مصطفى) تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور ـ مطبعة الاستقلال مصر جـ ١ ص ٢١٦ ـ ٢١٨ ٠

مقالات فلسفية : لويس معلوف ، خليل اده ، لويس شيخو ، بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ١٩١١ ط ٢ ص ١٨ ـ ٢٤ ٠

مقام العقل عند العرب : قدري حافظ طوقان ـ دار المعارف مصر ١٩٦٠ ص ١١٥ ـ ١٢٣ ، ١٩٩ ٠

مقدمة ابن خلدون : المطبعة البهية مصر ص ٣٤٤ ، ٣٨١ ٠

الملل والنحل : الشهرستاني مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة ١٩٦٨ ص ١٢٨ ، ١٨١ ٠

من اخلاق العلماء : محمد سليمان ـ المطبعة السلفيه مصر ١٣٥٢ هـ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ٠

من افلاطون الى ابن سينا : جميل صليبا دمشق ١٣٥٤ هـ ص ١٦ ـ ٥٩ ٠

مناهج البحث عند مفكري الاسلام : علي سامي النشار ـ دار الفكر العربي ١٩٤٧ ص ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥١ ، ١٤١ ، ٢٤٢ ٠

المنجد في اللغة والعلوم : لويس معلوف ـ بيروت ١٩٦٥ ط١٨ ص ٣٧٩ (قسم العلوم) ٠

من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية : محمد عبدالرحمن مرحبا ـ منشورات عويدات بيروت ١٩٧٠ ص ٢٧٢ ـ ٤٧٣ ٠

الموسوعة العربية الميسرة : باشراف محمد شفيق غربال ص١٢٦٢

الموسوعة الفلسفية المختصرة : ترجمها عن الانجليزية فؤاد كامل وجلال العشري ـ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣ ص ٢٠٧ ـ ٢١٠ ٠

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين بن تغري بردي نسخه مصورة عن طبعة ـ دار الكتب جـ ٣ ص ٣٠٤ ٠

نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : علي سامي النشار ـ دار المعارف مصر ١٩٦٥ ط ٣ جـ ١ ص ٢١ـ٢٢ ، ٧٠ـ٧١ ، ٨١ ـ ٨٢ ، ١١١ ، ١٦٥ ـ ١٦٩ ٠

نصوص فلسفية : اختارها وقدم لها محمد عبدالهادي ابو ريدة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٥ ص ٧١ ـ ٨٠ ٠

نصوص الكلم : محمد بدرالدين الحلبي ـ مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ (شرح لنصوص الحكم للفارابي ويحتوي على ثماني رسائل) ٠

هدية العارفين (اسماء المؤلفين وآثار المصنفين) : اسماعيل باشا البغدادي اسطنبول ١٩٥٥ جـ ٢ ص ٣٩ ـ ٤٠ ٠

الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي بعناية هلموت ريتر ١٩٦١ جـ ١ ص ١٠٦ ـ ١١٣ ٠

الوجود (بحث في الفلسفة الاسلامية) : مدني صالح ـ مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٥ ص ٦٧ ـ ٧٨ ٠

وفيات الاعيان : ابن خلكان بولاق ١٢٩٩ هـ جـ ٢ ص ١٠٠ ـ ١٠٢ ٠

المجلات العربية

ابراهيم بيومي مدكور : نظرية النبوة عند الفارابي ٠ الرسالة مجلد ٤ ص ١٧٣١ ، ١٧٨٣ ، ١٨٢٠ ، ١٨٦٦ ، ١٩١٢ ، ١٩٦٤ مجلد ٥ ص ٨ ، ٥٩ ، ٩٠ ٠

ابراهيم الحوراني : المورد الصافي عدد ١٢ ص ٣٣ ، ٣٤ ٠

احمد خاكي : فكرة السلام عند الفارابي وروسو وكنت الكتاب عدد ١ ص ٣٩ ٠

احمد فؤاد الاهواني : مجلة الازهر عدد ١٥ ص ٨٤ ـ ٨٧ الكتاب عدد ٧ ص ٧٣٧ ـ ٧٤٢ ٠

اديب عباس : الفارابي المقتطف عدد ٨٦ ص ٢٩٥ ٠

حسن حسين : السياسة الاسبوعية عدد ١٤٤ ص ١٩ ٠

رئيف خوري : الفارابي المعلم الثاني : الاديب عدد ١ ص ٢٠ ٠

شكيب ارسلان : الفارابي وحركة الارض ، الحديث : عدد ٧ ص ٦٦٧ ٠

صادق الحسني : الفارابي شاعر وفيلسوف ، الفري عدد ١٢ ص ٣٧ ٠

ضياء الدخيلي : الرسالة عدد ١٦ ص ٧٠ ـ ٧٤ ، ١٠٧ ـ ١٠٩ ، ١٣٠ ـ ١٣٥ ، ٢٨٠ ـ ٢٨٢ ، ٤١٠ ـ ٤١٢ ، ٤٧١ ـ ٤٧٢ ، ٥٣٣ ـ ٥٣٥ ٠

عباس محمود العقاد : بعض نواحي الابتكار في فلسفة الفارابي الهلال ٤١ ص ٧٥٥ ٠

عبدالحميد سامي : الازهر عدد ١١ ص ٢٥٧ ـ ٢٧٢ ٠

عبدالله مخلص : رسالة في السياسة ، المشرق عدد ٤ ص ٦٤٨، ٦٨٦ ٠

عبدالله مخلص : المثل الاعلى للدولة عند الفارابي السياسة الاسبوعية عدد ١٦٤ ٠

عبدالله مخلص : الفارابي ، المقتطف مجلد ٥٧ ص ٣١٤ ، ٤٠٢٠

فؤاد افرام البستاني : المدينة الفاضلة وجزيرة الطوبى المشرق عدد ٢٦ ص ٢٦ ٠

فؤاد عيناني : العرفان عدد ٣٨ ص ٤٩١ ـ ٤٩٦ ٠

فوزي خليل : الاديب سنة ١٨ عدد ٩ ص ١٥ ـ ١٧ ٠

ماجد ابو قوس : أبو النصر الفارابي فيلسوف الاسلام الاكبر الحديث عدد ٧ ص ٦٦٧ ٠

محمد بدر الدين الخطيب : نظرية النشاين وهل سبق أبو النصر الفارابي اليها المقتطف ٧٦ ص ٤٥٣ ، ٧٧ ص ص ٨٦ ، ٢٠٩ ٠

محمد الحنفي : الهلال سنة ٦٥ عدد ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ ٠

محمد خليل ابراهيم : المستمع العربي سنة ٩ عدد ٢٣ ص ٤ ٠

محمد خليل ابراهيم : المقتبس عدد ٣ ص ٥٧ ـ ٥٩ ٠ عدد ٨ ص ٥٥٨ ٠

محمد رضا الشبيبي : احصاء العلوم وتحقيق الكتب العلمية الثقافة ١ ص ٥٤ ٠

محمد غلاب : مجلة الازهر عدد ٧ ص ٥١ ، ٧٤٦ عدد ٨ ص ٣٦ ، ١١٧ ٠ عدد ١٣ ص ٦١ ، ١٠٩ ، ١٥٥ ، ٢٠١ ، ٢٦٨ ، ٣٤٣ ٠

محمد لطفي جمعة : الفارابي : المقتطف عدد ٥٧ ص ٣١٤ ، ٤٠٢ ، ٤٩٠ ٠

محمد لطفي جمعة : المقتطف عدد ٧٧ ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ٠

مصطفى عبدالرازق : الحكيم ابو نصر الفارابي ، مجلة المجمع العلمي العربي عدد ١٢ ص ٢٨٥ ـ ٢٩٧ ٠

ناجي التكريتي : الفلسفة الخلقية عند ابن سينا ، المورد المجلد الاول سنة ١٩٧٢ ص ٧٢ ، ٧٣ ٠

العَرضُ والنقدُ والتعريفُ

الصاحب بن عبّاد

وكتابه «المحيط» في اللغة

بقلم

الشيخ محمد حسن آل ياسين

رئيس تحرير مجلة البلاغ ـ الكاظمية ـ بغداد

« المحيط » في اللغة للصاحب بن عباد ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ . معجم شهير معروف ، تردد ذكره كثيراً في بحوث اللغة وكتب التاريخ والتراجم والطبقات (١) ، وافاد منه الكثير من اعلام اللغة وفضلائها فيما اطلعنا عليه من معجماتهم ومؤلفاتهم القيمة (٢) ؛ ونسخه الناسخون لانفسهم ولغيرهم بالاجرة (٣) عصراً بعد عصر ، وفرض وجوده على الدراسات اللغوية بكل جدارة واستحقاق فاصبح المعني بالتاريخ الموسوعي للغة العربية ملزماً بذكر هذا الكتاب وباعطائه ما يستحقه من الاهتمام .

وتلك حقيقة جلية لاتحتاج الى مزيد بيان .

وحسبنا في ايجاز التعريف به ان نعرف ان هذا الكتاب بما ضم بين دفتيه من ثروة لغوية ضخمة قد مثل لنا ـ بكل صدق وشموخ ـ ذلك التطور العظيم في العمل المعجمي في القرن الرابع الهجري ، بما شهد من اعمال القالي والازهري وابن فارس والجوهري واضرابهم من الجهابذة المدققين .

ومن هنا كان لابد من الاهتمام بهذا المعجم ومن اخراجه للناس المعنيين ، تحفة من تحف التراث الخالد وحلقة مضيئة من حلقات الجهد المعجمي المشرف ؛ التى ابتداها الخليل الفراهيدي بـ « عينه » وما زالت متسلسلة حتى اليوم والى مابعد اليوم .

وبانتظار الفراغ من تحقيقه ـ وارجو أن يكون قريباً إن شاء الله ـ اقدم لعشاق التراث على صفحات « المورد » الزاهرة نبذة موجزة عن هذا الكتاب ـ بمؤلفه ومنهجه ونسخه المخطوطة ـ مع ايراد نص المقدمة التي قدم بها الصاحب لمعجمه ؛ عسى ان يكون في ذلك مايعطي الصورة الصادقة عن هذا الكتاب القيم النفيس ، والله ولي التوفيق .

* * *

ان مؤلف الكتاب هو الصاحب ، كافي الكفاة ، ابو القاسم ، اسماعيل بن عباد بن العباس بن احمد ابن ادريس ، الطالقاني الاصبهاني(٤) ، المولود في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٢٦ هـ (٥) في اصح الروايات ، والمتوفى عام ٣٨٥ هـ (٦) ، والمدفون في تربته الخاصة باصبهان (٧) .

---

(١) وفيات الاعيان : ٢٠٨/١ ومعاهد التنصيص : ١٥٧/٢ ومعجم الادباء : ٢٦٠/٦ والبداية والنهاية : ٢١٦/١١ وبغية الوعاة : ١٩٧ وشذرات الذهب : ١١٤/٣ وكشف الظنون : ١٦٢١/٢ وتاريخ اداب اللغة العربية : ٣٠٨/٢.

(٢) كفقه اللغة للثعالبي : ٢٢ و٢٦١ والقاموس المحيط : ٢٥٩/١ وتاج العروس : ٢٩/١ .

(٣) انباه الرواة : ٢٠١/١ .

(٤) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ و ١٢٨/٢ ومحاسن اصفهان : ١٣و٩٨ والانساب : ٣٦٤ ومعالم العلماء : ١٣٦ ويتيمة الدهر : ٢٦٧/٣ ومعجم الادباء : ١٦٨/٦ ومعجم البلدان : ٨/٦ ووفيات الاعيان : ٢٠٦/١ ومعاهد التنصيص : ١٥٢/٢ والبداية والنهاية : ٣١٤/١١ والنجوم الزاهرة : ١٧٠/٤ وبغية الوعاة : ١٩٦ وشذرات الذهب : ١١٣/٣.

(٥) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ ومعجم الادباء : ٢٠٨/٦ ووفيات الاعيان : ٢٠٩/١ وتاريخ ابي الفداء : ١٣٠/٢ ومعاهد التنصيص : ١٥٢/٢ ولسان الميزان : ٤١٤/١ وشذرات الذهب ١١٥/٣ .

(٦) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ وانباه الرواة : ٢٠٢/١ ونزهة الالباء : ٤٠١ ويتيمة الدهر : ٢٥٣/٣ وذيل تجارب الامم : ٢٦١ ووفيات الاعيان : ٢٠٩/١ والكامل : ١٦٩/٧ والمنتظم : ١٧٩/٧ وتاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤ ونهاية الارب : ١٠٨/٣ والنجوم الزاهرة : ١٦٩/٤ ومعجم الادباء : ١٧١/٦ ولسان الميزان : ٤١٤/١ ومعاهد التنصيص : ١٦١/٢ وتاريخ ابي الفداء : ١٣٠/٢ ومصادر اخرى .

(٧) ذيل تجارب الامم : ٢٦٢ .

اتصل في اوائل شبابه بأبي الفضل محمد بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه صلة التلميذ بالاستاذ ، ثم ازدادت هذه الصلة متانة فاصبح ابن عباد كاتبا لابن العميد(٨) . فابدى من الكفاءة والمقدرة ما اثار الاعجاب والتقدير .

وحينما هم الأمير ابو منصور بويه بن ركن الدولة بزيارة بغداد في سنة ٣٤٧هـ لم يجد من يصلح لمرافقته والكتابة له في هذه الرحلة سوى ابن عباد (٩) ، فكانت صحبة السفر مفتاحاً لعلاقة توطدت بينهما على مر الايام ، فحصل للصاحب « عنده بقدم الخدمة قدم ، وانس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة فلقبه بالصاحب كافي الكفاة » (١٠) .

ولما توفي ابو الفضل ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ وولى ابنه ابو الفتح منصبه في الوزارة ، ابقى الصاحب على حاله السابقة ايام ابيه في الكتابة والصحبة ، حتى اذا مات ركن الدولة بن بويه سنة ٣٦٦ هـ ورجعت الامور الى الأمير مؤيد الدولة خاف ابن العميد من الصاحب ـ بحكم علاقته المتينة بالأمير ـ فبعث الجند على الشغب وهموا بقتل الصاحب (١١) . فرأى مؤيد الدولة ان من الحكمة إبعاد ابن عباد ـ ريثما تنفرج الازمة ـ فابعده الى اصبهان . وما ان لبث هناك فترة وجيزة من الزمن حتى تم لمؤيد الدولة مادبره من الحيلة في قتل ابن العميد والتخلص منه(١٢) فـ « استدعى ابن عباد من اصفهان ، وولي الوزارة ، ودبرها براي وثيق » (١٣) .

وحينما توفي مؤيد الدولة سنة ٣٧٣ هـ ـ ولم يكن قد عهد بالامر لأحد من بعده ـ عمل الصاحب على أن يكون لفخر الدولة بن ركن الدولة ، فلما انتظم الأمر لفخر الدولة « خلع على الصاحب خلع الوزارة ، وأكرمه وعظمه ، وصدر عن رايه في جليل الامور وصغيرها (١٤) » .

وبقي الصاحب وزيراً لفخر الدولة حتى ادركته المنية في سنة ٣٨٥ هـ . وكان قد نال من المقام والاحترام والهيبة ايام وزارته مالم ينل مثله احد من امثاله (١٥) .

❊ ❊ ❊

الف وصنف ماوسعه وقته واسعفه جهده ، وبلغت مؤلفاته في احصاء بعض المتقدمين (١٨) كتابا (١٦) ، ثم ارتفع العدد في احصاءات المتاخرين حتى بلغ (٣٠) (١٧) و (٣١) (١٨) و (٣٧) (١٩) ، وقد طبع منها ـ فيما نعلم ـ مانسرده فيادناه بحسب التسلسل الهجائي :

١ ـ الابانة عن مذهب اهل العدل (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف ١٣٧١ هـ . بغداد ١٣٨٣ هـ) .
٢ ـ الاقناع في العروض وتخريج القوافي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٩ هـ) .
٣ ـ الأمثال السائرة من شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥ هـ) .
٤ ـ التذكرة في الاصول الخمسة (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٣ هـ) .
٥ ـ ديوان الصاحب بن عباد (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٤ هـ) .
٦ ـ رسالة في احوال عبدالعظيم الحسني (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٤ هـ) .
٧ ـ رسالة في الطب (وردت بالنص في المختار من رسائل الصاحب : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ويتيمة الدهر ٣/١٨٠ ـ ١٨٢) .
٨ ـ رسالة في الهداية والضلالة (بتحقيق الدكتور حسين محفوظ . طهران ١٣٧٤ هـ) .
٩ ـ الروزنامجة (جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٧ هـ ، بغداد ١٣٨٥ هـ) .
١٠ـ عنوان المعارف وذكر الخلائف (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف ١٣٧١ هـ ، بغداد ١٣٨٣ هـ ، بغداد ١٣٨٥ هـ) .
١١ـ الفرق بين الضاد والظاء (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٧ هـ) .
١٢ـ الكشف عن مساوىء شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥ هـ) .
١٣ـ المختار من رسائل الصاحب بن عباد (بتحقيق عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف . القاهرة ١٣٦٦ هـ) .

---

(٨) معجم الادباء : ٦/١٧٢ .
(٩) تجارب الامم : ٦/١٦٨ .
(١٠) معجم الادباء : ٦/١٧٢ .
(١١) معجم الادباء : ١٤/١٩٤ .
(١٢) المصدر السابق : ١٤/٢٠٦ ـ ٢١٠ و ٢١٩ ـ ٢٢٧ .
(١٣) المصدر نفسه : ١٤/٢٢٧ .
(١٤) ذيل تجارب الامم : ٩٣ والكامل : ٧/١١٧ ـ ١١٨ .
(١٥) براجع في تفصيل ذلك : الامتاع والمؤانسة : ١/٥٤ و ٦١ وكمال البلاغة : ٧٦ ـ ٧٧ ويتيمة الدهر : ٣/١٦٩ ـ ١٧٠ و ١٧٩ ـ ١٨٠ وانباه الرواة : ١/٢٠٢ ومعجم الادباء : ٦/١٩٠ و ٢٢٨ ـ ٢٣٩ و ٢٤٥ ـ ٢٤٨ و ٢٥٢ .
(١٦) معجم الادباء : ٦/٢٦٠ .
(١٧) اعيان الشيعة : ١١/٤٢٧ ـ ٤٣١ .
(١٨) الغدير : ٤/٤١ ـ ٤٢ .
(١٩) مقدمة الهداية والضلالة : ٢٠ ـ ٤٢ .

وتنحصـــر مؤلفات ابن عباد اللغويـة بالكتب الآتيـة :

١ ـ كتاب الفـرق بين الضاد والظـاء :

نشر ببغداد سنة ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م عـن النســـخة الفريدة المحفوظة بمكتبة الفاتح بتركيا المكتوبة سنة ٥٢٠ هـ .

جمع فيه الصاحب مجموعة كبيرة من المفردات الضادية والظائية المتداولة في الاستعمال . وسجل خلال ذلك آراءه الخاصة في بعض المرويات ، كقوله عند استشهاده ببيت لأبي الشيص الخزاعي : « لبس شعره حجة » (٢٠) ، وفي مادة نضر : « النضـر : الذهب ، والنضير اجود » (٢١) ، وفي مادة ضرب يرى عدم صحة قولهم : « ضربه البرد (٢٢) » ، وفي بعض الأحيان يورد كلمة فيقول : « بالظاء والضاد لغتان » ثم يعلق على ذلك بان « الظاء اصح (٢٣) » أو « اجود » (٢٤) : وهكذا .

٢ ـ جوهـرة الجمهـرة :

اختصر بها كتاب الجمهرة لابن دريد .

ســـماها بالنص المذكور في اعـــلاه عـــدد مـــن المؤرخين (٢٥) . واطلق عليهـــا بعضـــهم « الجوهرة » (٢٦) أو « جوهـر الجمهرة » (٢٧) . واخبر الشيخ آقابزرك الطهراني بوجود نسـخة مخطوطة من الكتاب في الكاظمية(٢٨). ولكن لم يتسن لي الاطلاع عليها ، بل لعلها بحكم المفقود .

٣ ـ كتـاب الحجـر :

قال ابن فارس : « اخبرني علي بن احمد بن الصباح قال : حدثنا ابو بكر بن دريد قال : حدثنا ابن اخي الاصمعي عن عمه : ان الرشيد ساله عن شعر لابن حزام العكلي ، ففسره ، فقال : يا اصمعي ان الغريب عندك لغير غريب ، فقال : يا امير المؤمنين الا اكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما . وهذا كما قال الاصمعي . ولكافي الكفاة ـ ادام الله ايامـــه وابقى للمســـلمين فضـــله ـ في ذلك كتاب مجرد » (٢٩) .

(٢٠) الفرق بين الضاد والظاء : ٥
(٢١) المصدر السابق : ٢١
(٢٢) المصدر نفسه : ٢٥
(٢٣) المصدر نفسه ايضا : ٢٤ .
(٢٤) المصدر السابق : ٤٠ .
(٢٥) نزهة الالباء : ٣٩٩ ومعجم الادباء : ٢٦٠/٦ وانباه الرواة: ٢٠٣/١ وبغية الوعاة : ١٩٧ .
(٢٦) تاج العروس : ٣٩/١ وكشف الظنون : ٦٠٦/١ .
(٢٧) كشف الظنون : ٦١٩/١ .
(٢٨) الذريعة : ٢٩٢/٥ .
(٢٩) الصاحبي : ١٥ ـ ١٦

ووصفه الثعالبي بانه « دنيتر » ، واستفاد منه في كتابه فقه اللغة (٣٠) .

٤ ـ المحيـــط :

وهـــو المعجم الذي نتحدث عنه في هـــذه الصفحات ، وقد سار فيه مؤلفه على منهج الخليل في العين ـ كما سيتضح للقارىء عند ايراد مقدمـة الكتاب في آخر هـذا البحث ـ ســـواء فيما يتعلق بتسلسـل الحروف ، او بترتيب الابواب داخل كل حرف ، حيث يبدأ بباب المضاعف الثنائي ثـم باب الثلاثي الصحيح ، ثم باب الثلاثي المعتل ، ثم باب اللفيف ، ثم باب الرباعي ، ثم باب الخماسي .

وفي الكتاب بعض الشواهد الشعرية ولكنهـا قليلة .

❊ ❊ ❊

ترا الصاحب على لفيف من علماء عصـــره وادبائه وروى عنهم (٣١) : « وسمع بالعراق والري واصبهان الكثير » (٣٢) . وتملك مكتبة حافلة بنفس الكتب واغلاها بلغ تعدادها ـ فيما حدث به هـو نفسه ـ مائتين وستة آلاف مجلد (٣٣) ، ويقال انها كانت حمل سبعمائة بعير(٣٤) ، وفي روايةالسيوطي: ان كتب اللغة وحدها كانت حمل ستين جملا (٣٥).

واصبح الصاحب بفضل تلك التلمذة الواعية وهذه المكتبة القيمة «أوحد زمانه علما وفضلا(٣٦)»، وانه « مع شهرته بالعلوم واخذه من كل فن منهـا بالنصيب الوافر ، والحظ الرائد الظاهر ، وما اوتيه من الفصاحة ، ووفق لحسن السياسة والرجاحة ـ مســـتغن عن الوصـــف ، مكتف عن الاخبار عنـه والوصف » (٣٧) .

وحيث اننا ـ في هـــذه الدراســـة ـ نعنى بالبحث عن خصوص الجانب اللغوي لدى ابن عباد ؛ كان لابد من وقفة فاحصة عند اســاتذته في هــذا الفن ومصـــادره التي رجـع اليها ؛ ليكون تقويمنا

(٣٠) فقه اللغة : ٣٩ .
(٣١) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ والانساب : ٣٦٤ ومعجم الادباء: ٢٧٩/٦ ووفيات الاعيان : ٢٠٦/١ ولســان الميزان : ٤١٢/١ وبغية الوعاة : ١٧٦ وشذرات الذهب : ١١٤/٣ وامل الامل : ٤٢ .
(٣٢) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ .
(٣٣) معجم الادباء : ٩٧/١٢ . ويراجع في اخبار هذه المكتبة : المنتظم : ١٨٠/٧ والكامل : ١٦٩/٧ ومعجم الادبـاء : ٢١٤/٤ ـ ٢١٥ و٢٥٩/٦ وتاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤ .
(٣٤) عمدة الطالب : ١٩٥ .
(٣٥) المزهر : ٥٩/١ .
(٣٦) تاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤ .
(٣٧) معجم الادباء : ١٧١/٦ .

عمله في كتابه اقرب الى الدقة والموضوعية والمعرفة لصادقــة .

لقد اعتمد الصاحب في تكوين ثقافته اللغوية على الاساتذة الذين نذكرهم في ادناه :

(١) ابن العميــــد :

« ابو الفضل، محمد بن الحسين: عين المشرق، ولســــان الجبل ، وعماد ملك آل بويه ، وصــدر وزرائهم ، واوحد العصر في الكتابة وجميع ادوات الرئاسة وآلات الوزارة ، والضرب في الآداب بالسـهام الفائزة ، والاخذ من العلوم بالأطراف القوية . يدعى الجاحظ الاخير ، والاستاذ والرئيس . يضرب به المثل في البلاغة ، وينتهى اليه في الاشارة بالفصاحة والبراعة ، مــع حسن الترســـل وجزالة الالفاظ وسـلاستها ، الى براعة المعاني ونفاستها . ومــا أحسن وأصدق ما قال الصاحب ـ وقد ساله عــن بغداد عند منصرفه عنها ـ : بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد .

وكان يقال : بدئت الكتابة بعبدالحميد وختمت بابن العميد »(٣٨) .

ولد في آخر سنة من القرن الثالث او اول سنة من القرن الرابع . وتولى الوزارة لركن الدولة بعد وفاة ابي علي القمي سنة ٣٢٨ هـ وكان عمره دون الثلاثين .

« كان اكتب اهل عصره واجمعهم لآلات الكتابة، حفظا للغة والغريب ، وتوسعاً في النحو والعروض، واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وتحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام(٣٩) ؛ ويعد ـ بحق ـ من ابرز اساتذة ابن عباد واكثرهم اثرا فيه ووقعاً في نفســه (٤٠) .

توفي سنة ٣٦٠ هـ (٤١) .

(٢) ابــو بكــر بن كامــل :

« احمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور ابن كعب بن يزيد ، ابو بكر ، القاضي ، احد اصحاب محمد بن جرير الطبرى ، وكان من العلماء بالاحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وايام الناس وتواريخ اصحاب الحديث » (٤٢) .

وصفه الصاحب بن عباد فقال :

« القاضي ابو بكر بن كامل بقية الدنيا في علوم شتى ، يعرف الفقه والشروط والحديث ، وما ليس من حديثنا ، ويتوسع في النحو توسعاً مستحسناً ، وله في حفظ الشعر بضاعة واسـعة ، وفي جــودة التصنيف قوة تامة ، ومن كبار رواة المبرد وثعلب والبحتري وابي العيناء وغيرهم .

وقد سمعت قدراً صالحا مما عنده »(٤٣) .

ومن مؤلفاته في علوم اللغة :

كتاب غريب القرآن .

كتاب القراءات .

كتاب التقريب في كشف الغريب (٤٤) .

توفي سنة ٣٥٠ هـ (٤٥) .

(٢) ابــو بكــر بن مقســـم :

« محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحســن بن الحســين بن محمد بن سليمان بن عبيد الله بن مقسم ، ابو بكر ، العطار ، المقري ، النحوي .... ولــــد سنة ٢٦٥ هـ ، وسمع ابا مسلم الكجي وثعلباً ويحي ابن محمد بن صاعد ..... وكان من أعرف الناس بالقراءات واحفظهم لنحو الكوفيين (٤٦) .

يقول فيه الصاحب بن عباد :

« ابو بكر بن مقســـم : وما في اصحاب ثعلب اكثر دراية وما اصبح رواية منه ، وقــد ســمعت مجالسه ، وفيها غرائب ونكت ، ومحاسن وطرف ، من بين كلمة نادرة ، او مسالة غامضة ، وتفســير بيت مشكل ، وحل عقد معضــل ، وله قيام بنحو الكوفيين وقراءآتهم وروايتهم ولغاتهم (٤٧) » .

وله من الكتب في العلوم اللغوية :

كتاب المدخل الى علم الشعر .

كتاب احتجاج القراءات .

كتاب في النحو ـ كبير ـ

كتاب المقصور والممدود .

كتاب المذكر والمؤنث .

كتاب الوقف والابتداء (٤٨) .

توفي سنة ٣٥٤ هـ (٤٩) .

(٤) الســيرافي :

ابو سعيد ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان ،

---

(٣٨) يتيمة الدهر : ١٢٧/٣ .
(٣٩) تجارب الامم : ٢٧٥/٦ .
(٤٠) وفيات الاعيان : ١ : ٢٠٦ وبغية الوعاة : ١٩٦ وشذرات الذهب : ١١٤/٣ وامل الآمل : ٢) .
(٤١) وفيات الاعيان : ١٨٩/٤ .
(٤٢) انباه الرواة : ٩٧/١ .

(٤٣) الروزنامجة : ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٤٤) الفهرست : ٣٥ .
(٤٥) معجم الادباء : ١٠٢/٤ .
(٤٦) بغية الوعاة : ٣٦ .
(٤٧) الروزنامجة : ٩٩ ـ ١٠٠ .
(٤٨) الفهرست : ٣٦ .
(٤٩) انباه الرواة : ١٠٢/٣ .

النحوي ، المعروف بالقاضي السيرافي . « سكن بغداد ..... وولي القضاء .... وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وعلوماً سوى هذه » (٥٠) .

تحدث عنه الصاحب فقال :

« وانتهيت الى ابي سعيد السيرافي ، وهو شيخ البلد ، وفرد الادب ، وحسن التصرف ، ووافر الحظ من علوم الأوائل ، فسلمت عليه ، وقعدت اليه ، وبعضهم يقرأ الجمهرة ، فقرأ : المقت ، فقلت: لمقت ، فدافعني الشيخ ساعة ثم رجع الى الأصل فوجد حكايتي صحيحة ... وابتدىء فقريء عليه من كتاب «المقتضب» باب ما يجري وما لايجري... ورأيت الشيخ بعد ذلك غزيراً فاضلا ، متوسعاً عالما ، فعلقت عليه ، واخذت منه ، وحصلت تفسيره لكتاب سيبويه ، وقرات صدراً منه » (٥١) .

ومما الف في المواضيع اللغوية :

كتاب شرح كتاب سيبويه .
كتاب الفات الوصل والقطع .
كتاب اخبار النحويين البصريين .
كتاب الوقف والابتداء .
كتاب الاقناع في النحو .
كتاب صنعة الشعر والبلاغة .
كتاب شرح مقصورة ابن دريد (٥٢) .

توفي سنة ٣٦٨ هـ (٥٣) .

(٥) ابن فارس :

ابو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا : من اعيان اهل العلم وافراد الدهر .

جلب الى الري ليقوم بتدريس ابي طالب مجد الدولة بن فخر الدولة ابي الحسين ابن بويه ، فاغتنم الصاحب هذه الفرصة ، فقرا عليه وتلقى منه ، وكان يقول فيه : « شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف (٥٤) » .

ونشات بين ابن عباد واستاذه علاقة وصداقة مافتئت تزداد قوة ومتانة على مر الايام ، وقد توج ابن فارس هذه العلاقة بتسمية كتابه الجليل في فقه اللغة بـ « الصاحبي » نسبة للصاحب بن عباد ، وفي ذلك يقول :

« هذا الكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، وانما عنونته بهذا الاسم لاني لما الفته اودعته خزانة الصاحب الجليل كافي الكفاة عمر الله عراص العلم والادب والخير والعدل بطول عمره ، تجملا بذلك وتحسنا ، اذ كان مايقبله كافي الكفاة من علم وادب مرضيا مقبولا ؛ وما يرذله او ينفيه منفيا مرذولا ؛ لان احسن مافي كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه (٥٥) » .

ومن مؤلفات ابن فارس في العلوم اللغوية :

كتاب المجمل في اللغة .
كتاب متخير الالفاظ .
كتاب فقه اللغة .
كتاب غريب اعراب القرآن .
كتاب الصاحبي .
كتاب مقاييس اللغة . وهو معجم مفصل .
كتاب كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين(٥٦)
كتاب الاضداد (٥٧) .

توفي سنة ٣٩٥ هـ (٥٨) .

* * *

اما مصادره في كتابه فلم يذكر منها الا واحداً فقط هو الخارزنجي صاحب تكملة العين ؛ وقد تردد اسمه كثيراً في « المحيط » وتكرر النقل عنه وبخاصة في ما اهمله الخليل .

فمن هو هذا الرجل ياترى ؟ وما مقدار الثقة باقواله ورواياته ؟ .

ترجم له السمعاني فقال :

« الخارزنجي : بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعد الألف وفتح الزاي وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة الى خارزنج ، وهي قرية بنواحي نيسابور من ناحية بشت ... ابو حامد احمد بن محمد الخارزنجي امام اهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة، فاق فضلاء عصره، ولما حج بعد الثلاثين وثلاثمائة شهد له ابو عمر الزاهد صاحب ثعلب ومشايخ العراق بالتقدم ، وكتابه المعروف بالتكملة البرهان في تقدمه وفضله ، ولما دخل بغداد تعجب اهلها من تقدمه في معرفة اللغة فقيل هذا الخراساني لم يدخل البادية قط وهو من آدب الناس ، فقال : انا بين عربين : بشت وطوس » .

« سمع الحديث من ابي عبدالله محمد بن

---

(٥٠) انباه الرواة : ٣١٣/١ .
(٥١) الروزنامجة : ٩٧ – ٩٩ .
(٥٢) الفهرست : ٦٨ .
(٥٣) تاريخ بغداد : ٣٤٢/٧ .
(٥٤) معجم الادباء : ٨٣/٤ .

(٥٥) الصاحبي : ٢ .
(٥٦) معجم الادباء : ٨٤/٤ – ٨٥ .
(٥٧) الصاحبي : ٦٦ .
(٥٨) معجم الادباء : ٩٣/٤ .

ابراهيم القوشنجي ، وحدث ، سمع منه الحاكم ابو عبدالله الحافظ ، وتوفي في رجب سنة ثمان واربعين وثلاثمائة »(٥٩) .

وقد اقتطف المتاخرون عن السمعاني بعض فقره تذكروها في ترجمة الرجل (٦٠) ، وزادوا ان له من الكتب :

كتاب تكملة كتاب العين (٦١) ، وقد ذكره السمعاني كما مر .

كتاب التفعلة أو التفضلة (٦٢) .

كتاب تفسير ابيات أدب الكاتب (٦٣) .

وحيث ان كتابه « التكملة » مفقود في اغلب الظن فليس لنا من سبيل الى الحكم عليه بمدح او قدح . ولكن السمعاني ـ كما اسلفنا ـ قد اعتبره « البرهان في تقدمه وفضله » ، وروى عنه الصاحب ابن عباد في المحيط فاكثر . ويكون خلاصة ذلك انه كتاب جيد يصح الاعتماد عليه والرجوع اليه .

غير أن ابا منصور الأزهري قد حمل على هذا الكتاب حملة شعواء تكاد تعصف بالثقة فيه ووجه نحوه من ضباب الشكوك ما يلزمنا بالتمهل والتعمق للتعرف بواقع الحال .

قال الأزهري :

« ونظرت في اول كتاب البشتي [ويعني به الخارزنجي] فرأيته اثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج كتابه منها فعددها وقال :

منها للأصمعي : كتاب الأجناس ، وكتاب النوادر ، وكتاب الصفات ، وكتاب في اشتقاق الأسماء ، وكتاب في السقي والأوراد ، وكتاب في الأمثال ، وكتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه .

قال : ومنها لأبي عبيدة : كتاب النوادر ، وكتاب الخيل ، وكتاب الديباج .

ومنها لابن شميل : كتاب معاني الشعر ، وكتاب غريب الحديث . وكتاب الصفات .

قال : ومنها مؤلفات ابي عبيد : المصنف ، والأمثال ، وغريب الحديث .

ومنها : مؤلفات ابن السكيت : كتاب الالفاظ ، وكتاب الفروق ، وكتاب المدود والمقصور ، وكتاب اصلاح المنطق ، وكتاب المعاني ، وكتاب النوادر .

قال : ومنها لابي زيد : كتاب النوادر بزيادات ابي مالك .

ومنها : كتاب الصفات لأبي خيرة .

ومنها : كتب لقطرب وهي : الفروق ، والازمنة ، واشتقاق الاسماء .

ومنها : النوادر لابيعمرو الشيباني ، والنوادر للفراء .

ومنها : النوادر لابن الاعرابي

قال : ومنها نوادر الأخفش ، ونوادر اللحياني ، والنوادر لليزيدي .

قال : ومنها لغات هذيل لعزير بن الفضل الهذلي .

ومنها : كتب ابي حاتم السجزي .

ومنها : كتاب الاعتقاب لأبي تراب .

ومنها : نوادر الأعاريب الذين كانوا مع ابن طاهر بنيسابور ، رواها عنهم ابو الوازع محمد بن عبدالخالق ، وكان عالما بالنحو والغريب ، صدوقا ، يروي عنه ابو تراب وغيره .

قال احمد بن محمد البشتي : استخرجت ماوضعته في كتابي من هذه الكتب . ثم قال : ولعل بعض الناس يبتغي العنت بتهجينه والقدح فيه ، لاني اسندت مافيه الى هؤلاء العلماء من غير سماع . قال : وانما اخباري عنهم اخبار من صحفهم ، ولا يزري ذلك على من عرف الغث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم . وقد فعل مثل ذلك ابو تراب صاحب كتاب الاعتقاب ، فانه روى عن الخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة .

قال : وكذلك القتيبي ، روى عن سيبويه والاصمعي وابي عمرو ، وهو لم ير منهم احداً .

ثم يقول الازهري تعليقاً على ذلك :

« قد اعترف البشتي بانه لاسماع له في شيء من هذه الكتب ، وانه نقل مانقل الى كتابه من صحفهم ، واعتل بانه لايزري ذلك بمن عرف الغث من السمين . وليس كما قال ، لانه اعترف بانه صحفي ، والصحفي اذا كان راس ماله صحفاً قراها فانه يصحف فيكثر ، وذلك انه يخبر عن كتب لم يسمعها ، ودفاتر

---

(٥٩) الانساب : ٧/٥ ـ ٨ .

(٦٠) معجم الادباء : ٢٠٢/٤ ـ ٢٠٨ وانباه الرواة : ١٠٧/١ ـ ١١٩ وبغية الوعاة : ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٦١) ذكر في الكتب السالفة الذكر وفي كشف الظنون : ١٤٤٢/٢ والتهذيب للازهري : ٢٢/١ .

(٦٢) ذكر في معجم الادباء وبغية الوعاة وهدية العارفين : ٦٢/١ .

(٦٣) معجم الادباء ، وسماه السيوطي في البغية : « شرح ابيات ادب الكاتب » ومثله في كشف الظنون : ٤٨/١ ، وسماه في هدية العارفين : ٦٢/١ « شرح ادب الكاتب » ولعل في التسمية سقطا .

لا يدري أصحيح ما كتب فيها أم لا . وان اكثر ما قرأنا من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة لسقيمة لايعتمدها الاجاهل .

« واما قوله: انغيره من المصنفين رووا في كتبهم عمن لم يسمعوا منه مثل ابي تراب والقتيبي، فليس رواية هذين الرجلين عمن لم يرياه حجة له ، لانهما وان كانا لم يسمعا من كل من رويا عنه فقد سمعا من جماعة الثقات المامونين . فاما ابو تراب فانه شاهد ابا سعيد الضرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتبا جمة . ثم رحل الى هراة فسمع من شمر بعض كتبه . هذا سوى ما سمع من الاعراب الفصحاء لفظا ، وحفظه من افواههم خطابا . فاذا ذكر رجلا لم يره ولم يسمع منه سومح فيه وقيل : لعله حفظ ما رأى له في الكتب من جهة سماع ثبت له ، فصار قول من لم يره تأييداً لما كان سمعه من غيره ، كما يفعل علماء المحدثين فانهم اذا صح لهم في الباب حديث رواه لهم الثقات عن الثقات اثبتوه واعتمدوا عليه ، ثم الحقوا به مايؤيده من الاخبار التي اخذوها اجازة .

« واما القتيبي فانه رجل سمع من ابي حاتم السجزي كتبه ، ومن الرياشي سمع فوائد جمة ، وكانا من المعرفة والاتقان بحيث تثنى بهما الخناصر . وسمع من ابي سعيد الضرير ، وسمع كتب ابي عبيد ، وسمع من ابن اخي الاصمعي . وهما من الشهرة وذهاب الصيت والتاليف الحسن بحيث يعفى لهما عن خطيئة غلط ، ونبذ زلة تقع في كتبهما ، ولا يلحق بهما رجل من اصحاب الزوايا لايعرف الا بقريته ، ولا يوثق بصدقه ومعرفته ونقله الغريب الوحشي من نسخة الى نسخة ، ولعل النسخة التي نقل عنها ما نسخ كانت سقيمة .

« والذي ادعاه البشتي من تمييزه بين الصحيح والسقيم ومعرفته الغث من السمين ، دعوى . وبعض ما قرأت من اول كتابه دل على ضد دعواه .

« وانا ذاكر لك حروفاً صحفها وحروفاً اخطأ في تفسيرها ، من اوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه ، لاثبت عندك انه مبطل في دعواه(٦٤) » .

وبعد ان يسرد الازهري تلك الحروف التي صحفها الخارزنجي والاخرى التي اخطأ في تفسيرها(٦٥) يقول :

« وقد ذكرت لك هذه الأحرف التي اخطأ فيها والتقطتها من اوراق قليلة ، لتستدل بها على ان الرجل لم يف بدعواه . وذلك انه ادعى معرفة وحفظاً يميز بها الغث من السمين ، والصحيح من السقيم ، بعد اعترافه انه استنبط كتابه من صحف قراها، فقد اقر انه صحفي لارواية له ولا مشاهدة، ودل تصحيفه وخطوءه على انه لا معرفة له ولا حفظ فالواجب على طلبة هذا العلم الا يغتروا بما اودع كتابه ، فان فيه مناكير جمة لو استقصيت تهذيبها اجتمعت منها دفاتر كثيرة (٦٦) » .

ويقول الازهري في موضع آخر من مقدمة كتابه :

« روى الليث بن المظفر عن الخليل بن احمد في أول كتابه : هذا ما الفه الخليل بن احمد من حروف (ا . ب . ت . ث) التي عليها مدار كلام العرب والفاظها ، ولا يخرج شيء منها عنها ، اراد ان يعرف بذلك جميع ما تكلمت به العرب في اشعارها وأمثالها والايشذ عنه منها شيء .

« قلت : قد اشكل معنى هذا الكلام على كثير من الناس حتى توهم بعض المتحذلقين ان الخليل لم يف بما شرط ، لانه اهمل من كلام العرب ماوجد في لغاتهم مستعملا .

« وقال احمد البشتي الذي الف كتاب التكملة: نقض الذي قاله الخليل ما أودعناه كتابنا هذا اصلا، لان كتابنا يشتمل على ضعفي كتاب الخليل ويزيد. وسترى تحقيق ذلك اذا حزت جملته وبحثت عن كنهه .

« قلت : ولما قرأت هذا الفصل من كتاب البشتي استدللت به على غفلته وقلة فطنته وضعف فهمه . واشتففت انه لم يفهم عن الخليل ما أراده ولم يفطن للذي قصده . وانما اراد الخليل ــ رحمه الله ــ ان حروف (ا . ب . ت . ث) عليها مدار جميع كلام العرب ، وانه لا يخرج شيء منها عنها ، فاراد بما الف منها معرفة جميع ما يتفرع منها الى آخره ، ولم يرد انه حصل جميع مالفظوا به من الالفاظ على اختلافها . . . . الخ (٦٧) .

هذه مقتبسات وافية من صفحات طويلة سودها الأزهري ليثبت بها ما هدف اليه من الطعن بكتاب التكملة ومؤلفه الخارزنجي البشتي ، ولكنه ــ على الرغم من كل ذلك التطويل ــ لم يستطع ان يكون علمياً وموضوعياً في نقده على هذا الرجل ، فبان سوء القصد والغرض جليا صارخا امام كل

---

(٦٤) التهذيب : ٣٢/١ ــ ٣٤ .
(٦٥) المصدر نفسه : ٣٤/١ ــ ٣٩ .
(٦٦) المصدر السابق ايضا : ٤٠/١ .
(٦٧) التهذيب : ٥٢/١ ــ ٥٣ .

قارىء له أدنى مسكة من المعرفة والاطلاع . وتجلت الفاظ التجريح والتحامل حاملة الدليل القاطع على عدم سلامة النية في هذا البحث .

وما أدري كيف صار الرجوع الى كتب السلف والنقل عنها من غير سماع ومشافهة جريمة لاتغتفر ؟ . وكيف ساغ لنا أن نعتبر كل من ينقل عن الكتب انه « لا يدرى أصحيح ماكتب فيها أم لا » ؟ . واذا كان العالم المتعمق غير قادر على التمييز بين الصحيح وغيره فيما يقرؤه ويقف عليه فمن هو القادر اذن ؟ . ولماذا هذا التفريق بين من اخذ من الكتب فاخطأ في بعض الحروف كالخارزنجي ومن سمع من الاعلام فاخطأ ايضا كأبي تراب والقتيبي لنتهجم على الاول بكل قسوة ونعفو عن الثاني بكل رحابة صدر ؟ ! .

انها لمسألة فيها اكثر من نظر .

وكيف لايكون فيها اكثر من نظر ؛ . ونحن نعلم ان السماع ليس ملازماً للصحة دائماً ؛ وهذا ابو عبيدة والأصمعي وابو زيد وابو عمرو بن العلاء والمفضل وعيسى بن عمرو الخليل وسيبويه وابو الخطاب وسعيد بن مسعدة الأخفش واحمد بن حاتم وابن الاعرابي والكسائي والفراء واللحياني وابن السكيت وثعلب والمبرد وكثيرون غيرهم (٦٨) قد صحفوا وحرفوا ووقع بعضهم في افحش الاغلاط مع كل التزامهم بالقراءة والسماع والدقة .

واذن . فما يقوله الازهري خلال حملته على الخارزنجي وما اثبته من حروف صحفها وأخرى اخطأ فيها – وهي لاتتجاوز تصحيفات الاخرين واخطاءهم – انما هو أمر له دوافعه الخاصة ومثيراته التي لاتمت الى هذه المعاذير المزعومة بصلة .

ثم نعود الى الحملة الثانية التي شنهاالازهري على معاصره بشأن استدراكه على الخليل وتاليفه « تكملة كتاب العين » واستدلال الازهري بذلك على « غفلة » الخارزنجي » وقلة فطنته وضعف فهمه »، وانها لحملة ظالمة ليس لها اي مبرر صحيح . وليس الخارزنجي هو الوحيد بين اللغويين في التجاسر على مقام الخليل المقدس ، فقد روى لنا حاجي خليفة اسماء عدة ممن استدركوا على الخليل او صححوا بعض اخطاء كتابه (٦٩) ، كما روى لنا قول ابن جني عن كتاب العين بأن « فيه من التخليط والخلل والفساد مالايجوز ان يحمل على أصغر اتباع الخليل فضلا عن نفسه (٧٠) » ، خصوصاً وان الخليل قد أورد في كتابه مجموعة كبيرة من المفردات ولم يكتف بما تنبه اليه الدكتور مهدي المخزومي من انه « كان يريد ان يخطط لكتاب يستوعب تخطيطه جميع المستعمل من كلام العرب ، لايشذ منه شيء » (٧١) وجمع المفردات –كما لايخفى– عمل قابل للاستدراك والاضافة قطعا ؛ وهذا هو الذي فعله الخارزنجي وغيره من المستدركين .

واذا كان ذنب الخارزنجي عظيماً لأنه «توهم» ان الخليل قد « أهمل من كلام العرب ماوجد في لغاتهم مستعملا » فان الأزهري قد توهم مثل ذلك حيث استدرك على الخليل ما أهمله كـ « العين مع الهاء والعين مع الخاء في المضاعف (٧٢) » و « العين مع الكاف (٧٣) » في الثلاثي ، و « العين والهاء مع الجيم (٧٤) » و « العين والهاء مع الدال (٧٥) » و « العين والهاء مع الميم(٧٦) » وكثير غيره .

ولو كان الخليل في عمله العظيم في العين قد قصد التخطيط فقط – كما ذكر المدافعون عنه – لاكتفى بذكر المستعمل والمهمل من كل حرف بدون سرد المفردات والتفاصيل . اما وقد سرد الالفاظ وبوبها فان من حق العالم اللغوي المتتبع اذا وجد في الاستعمال العربي مالم يرد في معجم الخليل ان يستدرك ذلك عليه ؛ ولهذا قال القدماء : كم ترك الاول للآخر .

وخلاصة القول : ان الخارزنجي بتكملته واستدراكه لم يكن بتلك المثابة التي يصوره بها الازهري من الغفلة وقلة الفطنة وضعف الفهم ، كما انه لم يكن معصوماً من الخطأ والغلط والتصحيف والتحريف . وتلك هي صفات علماء السلف الذين نجلهم ونكن لهم كل احترام وتقدير .

* * *

تهيأت لدي من « المحيط » النسخ الآتية :

١ – صورة عن نسخة كاملة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن تحت رقم (١٢٨٩٨)، وهي مكتوبة سنة ٧٦٠هـ بخط محمد بن

(٦٨) يراجع في تفاصيل تصحيفات هؤلاء : التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصبهاني : ١١٣ – ١٥٤ وما اثبت في هوامش الصفحات من مراجع كل تصحيفة منها .

(٦٩) كشف الظنون : ١٤٤١/٢ – ١٤٤٤ .

(٧٠) المصدر السابق : ١٤٤٢/٢ .

(٧١) عبقري من البصرة : ٦٥ .

(٧٢) التهذيب : ٥٥/١ .

(٧٣) المصدر نفسه : ١٢٨/١ .

(٧٤) المصدر السابق : ١٢٨/١ .

(٧٥) المصدر نفسه ايضا ١٢٨/١ .

(٧٦) المصدر السابق : ١٢٩/١ .

محمد التبريزي : خطها نسخي جيد مشكول وعناوين الفصول والأبواب بالحبر الاحمر وبخط بارز جلي وبعضه بالكوفي ، ٢٥٥ ورقة. حجم الصفحة ٢٤٫٥ × ٣٤٫٦ سم . وبالنظر الى تمامها وقدمها اعتبرتها الام واعتمدتها الأصل في النشر .

٢ ــ صورة عن قطعة منه محفوظة في مكتبة احمد الثالث بتركيا تحت رقم (٢٧١٤) ، ليس فيها تاريخ للنسخ ولكن ذكر المفهرس انها مكتوبة في القرن السابع الهجري (٧٧) ، ٢٧٥ ورقة ، حجم الصفحة ١٧×٢٦ سم . خطها نسخي جيد مشكول ، تبدا القطعة بكتاب الخاء ــ باب المضاعف ــ الخاء والقاف . وتنتهي بتمام حرف القاف ، اي انها تضم حروف الخاء والغين والقاف فقط . وقد قابلت الأصل بها ورمزت لها بحرف (ت) .

٣ ــ صورة عن قطعة منه محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٤٢ لغة) ، ذكر المفهرس انها مكتوبة في القرن السابع الهجري (٧٨) ، ٢٧٤ ورقة ، حجم الصفحة ٢١×٣١ سم ، فيها خروم ونقصان وتقديم وتاخير في بعض الأوراق اثناء التجليد ، تضم اكثر حرف الكاف ، ثم حروف الجيم والشين والضاد والصاد والسين وبعض الزاي وحروف الطاء والدال والتاء والظاء والذال ثم بعض الفاء. وقد قابلت بها الاصل ورمزت لها بحرف (م) .

٤ ــ نسخة كاملة محفوظة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٥٢٨ و ٥٢٩) ، بخط المرحوم الشيخ محمد السماوي : كتبها سنة ١٣٥٤ هـ عن نسخة كتبت سنة ١١١٧ هـ للسيد علي بن السيد احمد نظام الدين المدني المعروف بابن معصوم ، ونسخة ابن معصوم موجودة الى اليوم في مكتبة السيد شمس القزويني بكربلاء . وتقع نسخة السماوي في مجلدين : اولهما في (٤٤٤) صفحة وثانيهما في (٤١٥) صفحة . وقد قابلت بها الاصل ورمزت لها بحرف (س) .

ولكي يكون القاريء الكريم على علم بمنهج الكتاب واسلوبه ومنحاه اللغوي نورد في ختام هذا البحث نص مقدمة « المحيط » بأمل اللقاء مرة اخرى مع الكتاب نفسه في وقت قريب ان شاء الله .

---

(٧٧) و (٧٨) فهرس المخطوطات المصورة : ١/٢٧٠ .

[١/ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام العرب مبني على اربعة انحاء : الثنائي . والثلاثي (٧٩) والرباعي ، والخماسي . لايجاوز بناء الكلمة ــ والحروف أصلية ــ ذلك ، الا ان تلحقها الزوائد ، فقد تبلغ بها حينئذ سبعة . نحو القرعبلانة ، وهي دويبة .

فاما الثنائي :

فانه يجيء على ضربين :

ربما جاء واصله ثلاثة ، نحو : دم وفم وشفه. ويتبين الذاهب منه ماهو بالتصريف .

وربما جاء واصله ثلاثة ، ولا أصل له في الثلاثي ، نحو : الادوات واسماء الزجر والحكايات. مثل : من وعن وصه ومه وطق وقه .

والثلاثي :

نحو قولك من الفعل : ذهب وضرب . ومن الاسم : حجر وشجر .

والرباعي :

من الفعل نحو : دحرج وقرطس . ومن الاسم نحو : عقرب وعبقر .

والخماسي :

من الافعال لايكون الا بالزيادة. فاما من الاسماء فنحو : سفرجل وشمردل .

ولا يجيء الخماسي الا وفيه حرف او حرفان من حروف الذلاقة ، وهي ستة أحرف ، ولها مخرجان ، فمنها : الفاء والباء والميم ، وهي من الشفه ، ومنها : الراء والنون واللام ، وهي من أسلة اللسان .

وكذلك الرباعي ، الا ان يكون فيه أحد حرفي الطلاقة ، وهما : العين والقاف ، او كلاهما ، او السين والدال ، او احداهما ، وهو ــ مع ذلك ــ قليل .

* * *

واعلم : ان من الأبنية «الصحيح» و «المعتل» . فالصحيح : ماسلم في اصل بنائه من حروف العلل ، وهي الواو والياء والألف .

والمعتل : ماشاب حروفه حرف او حرفان منها .

---

(٧٩) في الاصل : « الثلاثي والثنائي » ، والشرح الذي يلي هذا الكلام يقتضي ما اثبتناه وهو مقتبس من الخليل كما في العين : ٥٢ ــ ٥٥ .

فأما اللفيف : فما لايكون فيــه من الحروف الصحاح الا حرف واحد .

* * *

فان قال قائل : لـم ابتدأ الخليل عند ذكـر الأبنية بالثنائي ، وقد قال سيبويه : « أقل مالكون عليه الكلمة حرف واحد (٨٠) » .

قيل له : انما اشار بالكلمة ـ تسامحا منه ـ الى حروف مفردة موصــولة باطراف الكلم لايقدر على قطعها منهــا ولا تــستقل بذواتها ، نحو : لام « لقد » وكاف «هناك» فأما الكلمة فلا يستحقها(٨١) حقيقة الا ما يمكن الابتداء به والوقف عليه ، وهذا لايكون في اقل من حرفين .

فان قال : فلم لم يبتدىء بما كان على حرفين نحو : من وصه ، اذ كان اول الابنية ؟ .

قيـل لـه : الثنــائي قليل المورد في الكلام ، مضبوط العدد في الاحصاء ، حتى لم يجيء الا أداة أو ما شاكل الأداة او ندها(٨٢) او حكاية ، ولم يكن له تصريف مع هذا ؛ لان اكثر ما له القلب ، وقلما يتفق استعماله على وجهين . فلما كان كذلك عدل عنه الى الاكثر مباني ومعاني والأوفر حظاً مــن التصاريف وقسماً ـ وهو الثلاثي .

* * *

واعلم :

ان الخليل لما هم بجمع كلام العرب اجال فكره فيما يبني عليه كتابه ويدير عليه ابوابه ، فنظر في الحروف كلها ، وذاقها ، ووجد مخرج الكلام كله من الحلق ، فصير اولاها بالابتداء ادخـل حرف منهــا في الحلق ، وكان ذلك العين ، فجعلها اول الكتاب ، ثم ماقرب منها ، الأرفع فالأرفع .

وهذه صــورة الحروف على الولاء ، وذكـر نسبتها الى مخارجها ، وهي تسعة وعشرون حرفاً :

ع . ح . هـ . خ . غ	حلقية (٨٣)
ق . ك	لهويان .
ج . ش . ض	شجرية .
ص . س . ز	اسلية .
ط . د . ت	نطعية .
ظ . ذ . ث	لثوية .
ر . ل . ن	ذلقية .
ف . ب . م	شفوية .
ي.و.ا. [الهمزة](٨٤)	هوائية .

* * *

[٢/أ] فان قال قائل : فلــم ابتدأ الخليل بالعين ، وقد قال سيبويه وجماعة النحويين : لحروف العربية ستة عشــر مخرجاً ، فاقصاها مخرجاً : الهمزة والهاء ، ومن وسط الحلق : العين والحاء ، وأدناها : الغين والخاء (٨٥) .

فقد قرات لشيخنا ابي العباس المبرد ـ رحمه الله ـ ما احكيه ، قال : الذي ثبت عندنا عن الخليل انه قال : مخارج حروف الحلق ثلاثة ، فالاول مخرج الهمــزة والهاء ، والثــاني مخرج العين والحــاء ، والثالث مخرج الغين والخاء . فان كان تقديمه العين من اجل انها توسطت المخرجين ولحقت بالطرفين فهو حسن ؛ والا فلا معنى لايثار تقديم العين . هذا آخر ما قاله .

ونحن نقول ـ وبالله التوفيق :ـ

ان الهمزة والهاء وان كان لهمــا التقــدم في المخرج على اخواتهما من الحروف الحلقية ، فان الخليل انما عـدل عن الابتـداء بهما لان الهمــزة مهتوتة(٨٦) مضغوطة ، فاذا رفه عنها لانت فصارت ياء او واواً او الفاً ، وهــذه طريقة تخالف طــرق الحروف الصحيحة ، ثم انه يتسلط عليها من نقل الحركات عنها والانقلاب والحذف مثل ما يتسلط على حروف العلة او اكثر ، حتى عد من جملتها . والهاء ايضاً فيها هتــة وخفاء ، وقــد حذفت من الطرف حــذف حروف المد واللين وزيدت زيادتها وتبدل مــن الهمزة وتشــركها في كونها من الدرجة الاولى . فلما كان كذلك عــدل عنهما الى العين ، ويقوي الابتداء بها ايضــاً انها ـ مع كونهما عــلى ما وصفنا ـ انصع الحروف جرساً والذها سماعاً ، حتى لاتدخل في بناء الا حسنته ، ولذلك كثر ترددها في كلامهم ، حتى لاباب اكبر من العين .

قال الخليل : وانمــا بدانا [الأبنيــة (٨٧)] بالمضاعف لانه اخف على اللســان واقرب مأخــذاً للمتفهم ، ان شاء الله .

---

(٨٠) الكتاب لسيبويه : ٣٠٤/٢ .

(٨١) في الاصل : « فلا تستحقها » ، والسياق يقتضي ما اثبتناه .

(٨٢) الند : الزجر .

(٨٣) في الاصل خرم بمقدار كلمة ، وقد اصلح وكتب عليه « حلقية » .

(٨٤) زيادة من العين : ٦٤ ـ ٦٥ ، ليكون المجموع تسعة وعشرين حرفاً .

(٨٥) يراجع كتاب سيبويه : ٤٠٥/٢ .

(٨٦) الهت : شبه العصر للصوت .

(٨٧) زيادة من العين : ٦٧ للايضاح .

بل هو كتاب التحبير للسمعاني

بقلم
منيرة ناجي سالم
ماجستير في التاريخ الاسلامي ـ بغداد

(هل هو كتاب التحبير للسمعاني ؟!) (*) . بهذا العنوان كتب الاستاذ حمد الجاسر مقالا نفيسا في مجلته « العرب » (١) .

وحيث انني انتهيت من تحقيق هذا الكتاب القيم وحصلت فيه على درجة الماجستير من الدراسات العليا قسم التاريخ ـ في كلية الاداب بجامعة بغداد بدرجة « جيد جدا » باشراف الدكتور ناجي معروف . فانني اود ان اذكر ان دراستي لكتاب التحبير تقع في ثلاثة اجزاء كبيرة بلغت نحو (١٠٧٤) صفحة من القطع الكبير خصص الاول لدراسة الكتاب ومؤلفه في (٣٣١) صفحة وخصص الثاني والثالث لتحقيق نصوص الكتاب في (٧٤٢) صفحة . وقد تفضلت وزارة الاعلام فوافقت على طبعه على نفقتها لاهميته العلمية البالغة .

ان الاستاذ حمد الجاسر في مقالته انفة الذكر يشك في صحة كون نسخة المكتبة الظاهرية هي كتاب «التحبير في المعجم الكبير» للسمعاني مستندا في ذلك الى ثلاثة امور رئيسة هي :

اولا : مقارنة حجم نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير بما قدره الاقدمون لحجم كتاب التحبير وهو ثلاثمئة طاقة باعتبار ان الطاقة نصف كراس(٢) . اي انه ١٥٠ كراسا ، فكتاب التحبير = ١٥٠ × ١٠ = ١٥٠٠ ورقة . اما صاحب الشذرات فيغرب حيث يجعله في عشر مجلدات كبار(٣) . ويقول الاستاذ حمد بينما النسخة التي وصلت الينا تقع في ١٤٧ (٤) ورقة اي انها لا توازي ثلث المقدار المذكور (٥) .

ان اغلب مؤلفات ابي سعد السمعاني التي كانت تربي على (٦٨) مصنفا (٦) جاءت مقدرة بالطاقات او الاجزاء او المجلدات(٧) قدرها مؤرخون اطلعوا عليها مكتوبة بخط مؤلفها ابي سعد السمعاني فقد قال الذهبي : « ان ابن النجار نقل اسماءها من خطه » (٨) .

ولا استبعد ان تكون هذه التقديرات لمؤلفات ابي سعد السمعاني قد جاءت عن طريق ابن النجار ايضا ، لذلك الفينا الذهبي يسرد مؤلفات ابي سعد السمعاني وعنه تناقلها المؤرخون فترجموا لابي سعد وذكروا مؤلفاته مع اختلاف بسيط في التقديرات . الا ان ما وصل الينا من مؤلفاته كان غير النسخ الاصلية التي كتبها المؤلف بخطه واطلع عليها المؤرخون ونقلوا عنها تلك النقول الواسعة وقد انتسخت بعد وفاة المؤلف بفترات متباعدة .

فكتاب « الانساب » الذي حقق بعضه الشيخ المرحوم عبدالرحمن المعلمي كانت نسخه الاربع التي طبع عنها الكتاب وقوبل عليها منتسخة كلها (١٠) . وكذلك النسخة التي وصلت الينا من كتاب « معجم شيوخ السمعاني » هي ايضا منتسخة كتبت سنة ٦٤٧ هـ بخط ابي الكرم عبدالكافي بن عثمان الهراسي الطبري (١١) . بخط نسخ قليل الاعجام . والنسخة التي وصلت الينا من كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كانت بخطه ولكنها منتسخة ضاع اسم ناسخها بسبب تلف

(*) احتازت « المورد » هذه الدراسة من الباحثة منيرة ناجي سالم في ٧ آذار ١٩٧٣ وقد تأخر نشرها لضرورة ذات علاقة برصيد « المورد » من المواد المتراكمة (رئيس تحرير المورد) .

(١) مجلة العرب : ج١٠ س٦ شهر ربيع الثاني ١٣٩٢ حزيران ١٩٧٢ ص٧٥٣ـ٧٦٦ .

(٢) الإعلام : ج٤ ص ١٧٩ في الحاشية .

(٣) لم يقصد صاحب الشذرات بهذا كتاب التحبير وانما اراد به المعجم حيث قال : وعمل معجما في عشر مجلدات كبار . شذرات الذهب : ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٤) نسخة الظاهرية من كتاب التحبير كانت مرقمة بـ١٤٦ ورقة ، ولكنني وجدت رقم الورقة/٢١ ورقم الورقة/ ٢٣ مكررين بينما المادة فيهما غير مكررة لذلك حذفت الرقمين المكررين وزدت رقمين فبلغ عدد اوراقها ١٤٨ ورقة، وقد اخطأ السيد يوسف العش حين جعلها ١٤٥ ورقة والسيد لطفي عبدالبديع الذي جعلها ١٥٨ ورقة والاستاذ حمد الجاسر الذي قدرها بـ ١٤٧ ورقة .

(٥) مجلة العرب : ص٧٥٧ ، كان ينبغي ان يقول : لا يوازي العشر وليس الثلث هذا اذا فرضنا كون نسخة الظاهرية تقع في ١٥٠ ورقة ، وان كان الثلث لكان حجم التحبير ٥٠٠ ورقة .

(٦) راجع التحبير : القسم الاول : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص١٦٦ـ١٩٥ . وقد قدرها الشيخ عبدالرحمن المعلمي محقق كتاب « الانساب » للسمعاني بـ ٥٢ مصنفا والصحيح ما ذكرناه .

(٧) تقدير المجلد عشر ورقات . وفيات الاعيان : ج٥ ص٢٢١ .

(٨) تذكرة الحفاظ : ج٤ ص١٣١٦ .

(٩) تذكرة الحفاظ : ج٤ ص١٣١٧ـ١٣١٨ .

(١٠) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢٣ـ٢٥

(١١) وكتب في الورقة الاولى كتاب المعجم وهو المنتخب تاليف الولي الشيخ العلامة ابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني. نسخته في مكتبة احمد الثالث باستانبول برقم ٢٩٥٢ وهو في ٢٩٩ ورقة . وقد انجزت تحقيق هذا الكتاب بمشاركة الاستاذ الدكتور ناجي معروف .

اصاب الاوراق الاولى والاخيرة منها ولكن تعليقات الناسخ عليها وجدت داخل الكتاب (١٢) .

من هذا نرى ان تقدير الاقدمين لكتاب التحبير بثلاثمئة طاقة لا ينطبق ابدا على النسخة الناقصة التي وصلت الينا (١٣) .

وعلى الرغم من اننا لم نقف على منهج الناسخ لكتاب التحبير بسبب التلف الذي ألم بالنسخة فان ناسخ التحبير فيما يظهر قد اختصر من الاصل حين حذف تراجم بعض المشايخ من نفس حروف الاسماء المترجمة من ذلك مارفعه من تراجم ممن اسمه الحسن او الحسين ومثل ذلك يقال عن بقية الحروف والاسماء يؤيد ذلك نقول ياقوت الحموي البغدادي عن التحبير ولا استبعد ان يكون ياقوت قد اخذ عن النسخة الاصلية من الكتاب فهو الاخر قد اطلع على مؤلفات ابي سعد السمعاني بخطه ، نستدل على ذلك من كلامه على خزائن الكتب العشر التي كانت في مدينة مرو ومن ضمنها الخزائن الثلاث التي كانت للاسرة السمعانية فقد قال : « كانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مئتا مجلد واكثر بغير رهن تكون قيمتها مئتي دينار ، فكنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها وانساني حبها كل بلد والهاني عن الاهل والولد واكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن ... » (١٤)

وذكر ياقوت في معرض كلامه على نقوله فقال في ترجمة ابي صالح احمد بن عبدالملك المؤذن :

«قال ابو سعد السمعاني في الذيل ومن خطه نقلت ... » (١٥)

وقال ياقوت في صدر كلامه على بوقان من نواحي سجستان : « كذا ضبطه ابو سعد في تاريخ مرو الذي قرأته بخطه وقد ذكر في موضعه »(١٦) وهناك امثلة كثيرة جدا لا يتسع المجال لذكرها . وقد وقفت على تراجم لسبعة من مشايخ السمعاني ذكرهم ياقوت نقلا عن التحبير غير انني لم اجدهم في مكانهم في هذه النسخة وكانت تراجمهم تقع ضمن حرف التاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والعين وتحمل اسماء مختلفة (١٧) .

ولا استبعد اهمال الناسخ لتراجم اخرى كثيرة غير التي وقفت عليها سواء كانت تحمل نسبا مكانية او نسبا اخرى لم يذكرها ياقوت بطبيعة منهج كتابه « معجم البلدان » . واسترجح ان يكون ناسخ التحبير قد اختصر من مادة الترجمة وذلك بحذف بعض المعلومات المتعلقة بالترجم بقصد الاختصار . فلو استرعينا الانتباه الى المادة المنقولة عن التحبير في بعض المصادر نجد ان فيها معلومات كثيرة نسبت الى التحبير لا نجدها في نسخة الظاهرية من ذلك ما نجده :

١ ـ في ترجمة ابي علي الحسن بن مسعود بن الفراء البغوي (١٨) .

قال السبكي في ترجمته : « روى عنه ابو سعد في التحبير حكاية بالاجازة رواها في الذيل بالسماع عن رجل عنه » (١٩) . ولا يوجد نص هذه الحكاية ولا ذكر لها في التحبير .

٢ ـ وفي ترجمة ابي سعد خالد بن الربيع بن احمد بن ابي الفضل الطوراني (٢٠) .

قال ياقوت الحموي في ترجمته : ذكره السمعاني في التحبير وقال انشدني لنفسه :

قالوا تنفس صبح ليلك فانتبه
عن نوم غيك ان ليلك ذاهب
فحسبت أعوامي فقلت صدقتم
صبح كما قلتم ولكن كاذب (٢١)

وهذه الابيات ليست موجودة في ترجمته في التحبير .

٣ ـ وفي ترجمة ابي محمد العباس بن محمد بن ابي المنصور ابن ابي القاسم العصاري (٢٢) .

قال السبكي في ترجمته : « مما انشده ابن السمعاني في التحبير في ترجمة العباس بن محمد المعروف بعباسة .

لا تعترض فيما قضى	واشكر لعلك ترتضى
اصبر على مر القضا	ان كنت تعبد من قضى

ومما انشده ايضا :

يافاتحا لي كل باب مرتج
اني لعفو منك عني مرتج
فامنن علي بما يفيد سعادتي
فسعادتي طوعا متى تأمر تجي (٢٣)

ولم ترد هذه الابيات في ترجمته في التحبير في نسخة الظاهرية .

٤ ـ وفي ترجمة ابي العلاء عيسى بن محمد بن علي بن منصور الجبلي البروجردي (٢٤) .

قال ابو سعد في التحبير : « سألته هل سمعت شيئا من الحديث قال : بلى » .

وزاد ياقوت الى عبارة ابي سعد انفة الذكر نقلا عن التحبير بعد قوله : « قال بلى عن شيخي ابي ثابت بنجير بن منصور الصوفي الهمذاني » (٢٥)

٥ ـ وفي ترجمة ابي سعد محمد بن احمد بن علي بن مجاهد الخسرو شاهي (٢٦) .

قال الذهبي في ترجمته : « قال ابو سعد في التحبير : « هو من اهل توقان طوس . امام حافظ فقيه ، مفسر ، اديب شاعر . كتبت عنه بنو قان وكان من مفاخر خراسان » (٢٧) ولم يرد هذا الكلام في ترجمته في التحبير في نسخة الظاهرية .

(١٢) التحبير : الورقة/٤ب ، ١٤ب ، ٢٧ب ، ٤٦ أ ، ٤٧ أ ، ٧٤ أ ، ١٠٦ب ، ١٢٥ب .

(١٣) انظر الورقة الاولى والاخيرة من كتاب « التحبير في المعجم الكبير » نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق .

(١٤) معجم البلدان : ج٤ ص٥٠٩ـ٥١٠ .

(١٥) ارشاد الاديب : ج١ ص٢١٩ .

(١٦) معجم البلدان : ج١ ص١٢١٦ .

(١٧) ينظر الملحق الخامس من القسم الاول من كتاب التحبير : « المشايخ الذين سقطت تراجمهم من كتاب التحبير وذكروا في المصادر التي نقلت عن التحبير » . الترجمة/١٦ـ٢٢ .

(١٨) الترجمة /١٢١ ، الورقة / ١٧ب .

(١٩) طبقات السبكي : ج٧ ص٦٨ .

(٢٠) الترجمة ١٨٠ ، الورقة ٢٥ أ .

(٢١) معجم البلدان : ج٣ ص٥٥٧ .

(٢٢) الترجمة ٥٩٣ ، الورقة ٧٢ أ .

(٢٣) طبقات السبكي : ج٥ ص١٢٦ـ١٤٠ ، ينظر تعليق المحقق في الحاشية عن قافية البيت الثالث .

(٢٤) الترجمة ٦٠٣ ، الورقة ٧٣ ب .

(٢٥) معجم البلدان : ج١ ص٧٨١ .

(٢٦) الترجمة ٦٦٧ ، الورقة ٨٢ب .

(٢٧) ملخص تاريخ الاسلام : المجلد الثامن : الورقة ٦ أ ،

٦ – وفي ترجمة ابي شجاع محمد بن عمر بن عبدالله بن محمد الارغياني الراونيزي (٢٨) .

قال السبكي في ترجمته نقلا عن التحبير : « اقام بمرو مدة ، ثم انتقل الى نيسابور وولي امامة مسجد عقيل بعد عمه، وبقي يعظ الناس » (٢٩) .

ولم نجد مثل هذا الكلام في ترجمته في كتاب التحبير في نسخة الظاهرية .

٧ – وفي ترجمة ابي نصر محمد بن محمد بن يوسف بن محمد القاشاني المروزي (٣٠) .

قال السبكي في ترجمته : « ذكره السمعاني في التحبير وقال : اخذ الادب عن ابي مطيع الهروي » (٣١) . ولم يرد هذا الكلام في ترجمته في التحبير في نسخة الظاهرية .

فبعد الذي قدمته يمكن القول بان هذه النسخة من كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كتبها المؤلف بخطه وقدرها المؤرخون بثلاثمئة طاقة ، واسترجع ان يكون كتاب التحبير قد انتسخه نساخ اخرون وعلى هذا فان نسخة الظاهرية تمثل احدى النسخ المختصرة من كتاب التحبير . اما القول بانها ليست كتاب التحبير فهذا غير صحيح وذلك لان اسم التحبير قد ورد في موضعين داخل النسخة موضوعة البحث (٣٢) .

ثانيا : ان مشايخ السمعاني الذين بلغوا بحسب رواية ابن النجار سبعة الاف شيخ ومقارنة هذا العدد الكبير بما حوت هذه النسخة من كتاب التحبير من تراجم قليلة لمشايخ السمعاني دفعت بالاستاذ حمد الجاسر ان يقول : « ان النسخة التي وصلت الينا لا يمكن ان تحتوي من التراجم (على فرض ان نقصها يوازي الربع بحيث تبلغ ٢٠٠ ورقة) على اكثر من الف ترجمة اي ما يبلغ سبع مشايخ السمعاني على ما ذكر ابن النجار فالباحث اما ان يشك بعدد شيوخ السمعاني واما ان يعتبرهم يقاربون (٧٠٠) وهذا عدد يقرب من المعقول » (٣٣) .

وقبل ان اجيب الاستاذ الفاضل على تساؤله وما توصل اليه ، لابد لي ان اوضح امرا مهما هو رواية ابن الاثير التي ذكرها بخصوص عدد مشايخ السمعاني حينما ترجم لابي سعد في مقدمة كتاب « اللباب » وعنه تناقلها بعض المؤرخين .

قال ابن الاثير : « كان عدة شيوخه تزيد على اربعة الاف شيخ روى عن كل منهم اما قليلا او كثيرا » (٣٤) .

وانا بهذا لست اريد دحض صحة رواية ابن النجار فيما يخص مشايخ السمعاني فان كثرة مشايخه تدل على ما انصف به من السعي الطويل الشاق ، فقد كان مكثرا من سماع الحديث سمع منه ما لم يسمعه غيره (٣٥) . وكتب عمن دب ودرج (٣٦) . ولكن مع التحري والضبط . على ان ابن النجار لم يذكر قط ان ابا سعد كان قد ترجم لهؤلاء السبعة الاف شيخ في كتاب واحد ايا كان .

اما اشارة الاستاذ حمد الجاسر الى ما ذكره الذهبي في ترجمة ابي سعد السمعاني حين قال : « ذكر في التحبير تراجم شيوخه فافاد واجاد طالعته » (٣٧) .

فاني استرجع ان يكون الذهبي قد اطلع على النسخة الاصلية لكتاب التحبير بخط مؤلفه ابي سعد فذكر تقييمه لهذا الكتاب . اضافة الى انه لا يستدل من قول الذهبي المذكور ان ابا سعد قد ترجم في التحبير لجميع مشايخه . فلو تعقبنا نقول الذهبي الواسعة عن ابي سعد السمعاني فيما يخص مشايخه في مختلف مؤلفاته لوجدنا الذهبي نفسه يكثر الاخذ والاشارة الى « معجم شيوخ السمعاني » و « معجم ولده عبدالرحيم » خاصة في كتابه « تاريخ الاسلام » . ولو كان ابو سعد السمعاني قد ترجم في التحبير لجميع مشايخه لالفينا الذهبي يشير الى التحبير فقط ، ولكننا وجدنا العكس اذ لم يشر الذهبي الى التحبير فيما خلا موضعين فقط(٣٨) . ونلمس ذلك بالنسبة الى بقية المصادر التي غطت معظم صفحاتها بنقول عن السمعاني ومشايخه وقد اكثرت الاشارة عند الاخذ الى «معجم شيوخ السمعاني» « ومعجم ولده عبدالرحيم » ايضا كما في كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد » (٣٩) . لابي بكر محمد بن عبدالغني البغدادي المعروف بابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩هـ وكتاب تكملة الاكمال » (٤٠) لابن نقطة نفسه . وكتاب « الجواهر المضية » لابي محمد محي الدين القرشي المتوفى سنة ٧٧٥هـ وغيرها من المظان التي يطول ذكرها .

اما اشارة الاستاذ حمد الجاسر الى ما ذكره الشيخ المرحوم عبدالرحمن المعلمي في مقدمته لكتاب « الانساب » حين يقول عن التحبير انه : «استوعب فيه شيوخه وتراجمهم» (٤١).

فلو تعقبنا اقوال المعلمي في مقدمته المذكورة لوجدناه يذكر خلاف قوله هذا عند تعقيبه على نص ابن النجار عن مشايخ السمعاني من ذلك قوله : « هذا غير بعيد اذا عددنا كل من حكى عنه ابو سعد حكاية شيخا له ، وقد جمع هو تراجم شيوخه في معاجمه ، فمن مؤلفاته : « معجم البلدان » احسبه بناه على اسماء البلدان التي دخلها في رحلته(٤٢) ، يذكر البلدة ويذكر شيوخه من اهلها او بعضهم و « معجم الشيوخ » كأنه رتبه على اسماء الشيوخ فاما ان يكون اقتصر على من اكثر عنه

نسخة خطية مختصرة من كتاب تاريخ الاسلام للذهبي ، نسخته في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم ٥٨٩٢ .

(٢٨) الترجمة ٨٠٤ ، الورقة ١٠٢ أ .

(٢٩) طبقات السبكي : ج٦ ص١٦٤ .

(٣٠) الترجمة ٨٨١ ، الورقة ١١٢ ب .

(٣١) طبقات السبكي : ج٦ ص٣٩١–٣٩٢ .

(٣٢) انظر الورقتين المصورتين من النسخة الظاهرية : الورقة ١١٦ أ ، ١٤٤ب التي ورد فيهما اسم التحبير .

(٣٣) مجلة العرب : ج١٠ س٦ ص٧٥٧ .

(٣٤) اللباب : ج١ ص١٠ ، وفيات الاعيان : ج٢ ص٣٧٩ ، مرآة الجنان : ج٣ ص٣٧١ .

(٣٥) المختصر في اخبار البشر : م٢ ج٥ ص٦٠–٦١ .

(٣٦) تذكرة الحفاظ : ج٤ ص١٣١٦ .

(٣٧) تذكرة الحفاظ : ج٤ ص١٣١٨ .

(٣٨) ملخص تاريخ الاسلام : المجلد الثامن : الورقة ٦٢ أ ، ٦٤ب

(٣٩) والكتاب مخطوط نسخته في المكتبة الازهرية برقم ١٢٧ ، ولدي منه نسخة مصورة .

(٤٠) نسخته في المتحف البريطاني برقم ٤٥٨٦ ومنها رقيقة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم (رخ ٦٢–٦٣) . والرقيقة : لفظة اطلقها المجمع العلمي العراقي على « الميكروفلم » .

(٤١) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢١ .

(٤٢) راجع التحبير : القسم الاول : الفصل الرابع : رحلة ابي سعد السمعاني : ص ٨٦–١٠٨ .

منهم واما ان يكون ذكرهم باختصار و « التحبير في المعجم الكبير » (٤٣) .

من هنا نرى ان المعلمي قد ساق ذكر معجمين للسمعاني قبل ذكر التحبير والامر المهم الذي يجعلنا لا نركن الى صحة ما ذكره الشيخ المعلمي بخصوص التحبير ما قاله المعلمي نفسه في معرض كلامه على كتاب الحبير : « يؤسفني ان لا اجد التحبير للمؤلف » (٤٤) وقال ايضا في كلامه على معجم شيوخ السمعاني: « سمعت من يذكر ان هذا هو التحبير ايضا ولا ادري » (٤٥) .

من هنا نرى ان ما ذكره المعلمي عن التحبير كان افتراضا وتخمينا لا يمكن التسليم بصحته . وانا لا اتفق مع ما ذهب اليه الاستاذ حمد الجاسر حينما افترض ان نقص النسخة الظاهرية لكتاب التحبير يوازي الربع بحيث تبلغ (٢٠٠) وتضم اكثر من الف ترجمة .

واحب ان اعيد الى الاذهان بان نسخة الظاهرية قد تعرضت للتلف مما ادى الى نقصها من اولها ومن اخرها فضاع بذلك اسم الكتاب واسم مؤلفه ومعلومات تتعلق باسباب تاليف الكتاب والنهج الذي سار عليه في ترتيبه ، وذلك لان ابا سعد السمعاني كان قد قدم لكتاب الانساب مقدمة مهمة(٤٦) ذكر فيها معلومات قيمة بخصوص نهجه في ترتيب الكتاب وغير ذلك ، وكذلك قدم لكتاب « معجم الشيوخ » (٤٧) مقدمة مهمة . اضافة الى سقوط تراجم الاحمدين (٤٨) الذين افتتح بتراجمهم كتاب التحبير وكذلك بعض تراجم من اسمه ابراهيم . اما النقص الذي حدث في آخر النسخة وادى الى ضياع بقية تراجم النسوة اللاتي ترجم لهن ابو سعد في التحبير فقد وصل الى حرف الكاف « من اسمها كريمة » ولم يبق من ترجمتها غير الاسم .

وانا استبعد ان يقدر نقص التحبير ب ٥و٢٥ ورقة وذلك لان نسخة المكتبة الظاهرية تقع في ١٤٨ ورقة علما بان لوحة (أ) من الورقة الاولى قد سقط . وبالقياس الى كتاب « معجم شيوخ السمعاني » الذي افتتح بعد المقدمة بتراجم الاحمدين وتراجم من اسمه ابراهيم اي على نفس المنهج الذي سار عليه المؤلف في التحبير فان مقدمة الكتاب وتراجم الاحمدين وبعض تراجم من اسمه ابراهيم الذين سقطت تراجمهم من التحبير بما فيها الترجمة الناقصة الاسم التي افتتحت بها نسخة المكتبة الظاهرية ، قد شملت (٣٥) ورقة من كتاب المعجم وكانت المقدمة مع عنوان الكتاب في حدود (٤) ورقات ، وقد بلغت تراجم الاحمدين وبداية تراجم من اسمه ابراهيم الذين سقطت تراجمهم من التحبير في حدود (١١١) ترجمة وكانت تراجمهم تقع في (٣١) ورقة من كتاب المعجم . اما تراجم النساء اللاتي سقطت تراجمهن من التحبير بما فيها الترجمةالتي لم يبق منها غير اسمها قد بلغت (١١) ترجمة وتقع تراجمهن في حدود ورقتين من المعجم (٤٩) .

(٤٣) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢١ .
(٤٤) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢٦ .
(٤٥) مقدمة كتاب الانساب : ج١ ص٢٦ .
(٤٦) الانساب : ج١ ص١ـ٤ .
(٤٧) معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٢ أ ـ ٤ أ .
(٤٨) وقد وقفت على ١٥ ترجمة من تراجم الاحمدين الذين سقطوا من التحبير وذكروا في المصادر التي نقلت عنه . ينظر التحبير : القسم الاول : الملحق الخامس : الترجمة ١ـ١٥ .
(٤٩) معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٢٩٨ـ٢٦٦ أ .

لذلك استرجح ان يكون القسم المفقود من نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير تقع في حدود (٢٢) ورقة قياسا على كتاب « معجم شيوخ السمعاني » .

والامر الملاحظ على تراجم المعجم ان مادة الترجمة فيه تكون اطول من مادة الترجمة في التحبير وذلك لانه يذكر الرواية في نهاية الترجمة اما ان تكون حديثا او حكاية او انشادا بعد ذكر سلسلة السند وتشكل هذه الرواية جزءا كبيرا من مادةالترجمة، اضافة الى وجود تفصيل اوسع في مادة الترجمة لذلك نراه في المعجم يذكر معلومات كثيرة عن المترجم لم يذكرها في التحبير ، ومما لا شك فيه ان عدد تراجم المعجم اكثر من عدد تراجم التحبير وذلك لانه في اغلب الاحيان كان يذكر تراجم اكثربالنسبة للاسم المترجم الواحد عما هو في التحبير .

فلو فرضنا ان ابا سعد قد اورد في التحبير جميع تراجم الاحمدين وتراجم من اسمه ابراهيم التي سقطت من التحبير وهي في حدود (١١١) ترجمة . فاسترجح ان تقع تراجمهم في التحبير في حدود (١٨) ورقة ولو قارنا عدد هذه التراجم باوراق التحبير لوجدنا انها تقع في حدود ٥و١٦ ورقة الا انني جعلتها (١٨) ورقة لاحتمال ان تكون بعض التراجم اطول من التراجم التي ضمتها الاوراق المقارنة بها . اما بالنسبة الى تراجمالنساء بما فيها الترجمة الاخيرة الناقصة في التحبير فكانت في حدود (١١) ترجمة وارى انها تقع في حدود ورقة واحدة من نسخة التحبير خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان تراجم النساء في التحبير كانت قصيرة بعض الشيء بالنسبة الى تراجم الرجال . اما مقدمة التحبير فيحتمل انها تقع في حدود ثلاثة اوراق ولهذا ارى ان المفقود من نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير يكون في حدود (٢٢) ورقة وبذلك يبلغ حجم التحبير ب ١٧٠ ورقة .

ونسخة الظاهرية الناقصة التي وصلت الينا من كتاب التحبير تحتوي على ١١٩٣ ترجمة لبعض شيوخ المؤلف وشيخاته. فلو جمعنا التراجم التي سقطت من التحبير وهي :

١٢٢+٧(٥٠)=١٢٩ ترجمة

١٢٩+١١٩١(٥١)=١٣٢٠ ترجمة في ١٧٠ ورقة

من هنا نرى ان الاستاذ حمد الجاسر لم يكن على صواب حين قدر الف ترجمة لما تضم نسخة الظاهرية مع نقصها الذي قدره ب ٥ر٢٥ ورقة (٥٢) .

(٥٠) هذه التراجم السبع ذكرت في معجم البلدان منقولة من التحبير لكنها سقطت من الناسخ .
(٥١) ان عدد تراجم التحبير في نسخة الظاهرية ١١٩٣ ولكنني هنا اهملت الترجمتين الناقصتين لانهما دخلتا ضمن تراجم المعجم التي اضفناها الى التحبير والتي كانت ١٢٢ ترجمة.
(٥٢) كما اخطأ الاستاذ محمد احمد شلبي الذي كتب في مجلة العرب ج ١١ س ٦ ص ٩٠٢ ، معقبا على مقالة الاستاذ حمد الجاسر حيث ذكر ان التراجم الباقية من كتاب التحبير تبلغ (١٠٦٢) منها (٩٩٧) شيخا و(٦٥) شيخة، وذكر ان هذا العدد يبلغ سبع ما ذكره ابن النجار من شيوخ السمعاني .
بينما العدد الصحيح للتراجم الباقية هو (١١٩٣) ترجمة بينها (١١٢٣) ترجمة للشيوخ و(٧٠) ترجمة للشيخات .

لذلك فان كتاب التحبير في المعجم الكبير واحدا من معاجم شيوخ ابي سعد السمعاني ثبت فيه تراجم طائفة من شيوخه ممن تلقى منهم الحديث ودرس عليهم علوم العربية من شيوخ وشيخات منذ نعومة اظفاره حتى قبيل وفاته بفترة وجيزة .

اما بقية مشايخه فقد تضمنتها مؤلفاته الاخرى ككتاب « العوالي » (٥٣) في ٣٢ جزءا وكان خرجه لولده ابي المظفر عبدالرحيم السمعاني و«المعجم»(٥٤) وهو في١٨ جزءا خرجه لولده ابي المظفر عبدالرحيم السمعاني ايضا ضمنها عددا من مشايخه، كما جمع لنفسه « معجما »(٥٥) آخر في عشر مجلدات كبار ضمنه شيوخا اخرين وكذلك كتابه « معجم البلدان » (٥٦) يضاف الى ذلك انه ذكر عددا كبيرا من مشايخه الاخرين في مؤلفات اخرى غيرها ككتاب « الانساب » و « الذيل على تاريخ بغداد » و « تاريخ مرو » .

ثالثا : نقول ياقوت عن التحبير . ذكر الاستاذ حمد الجاسر ان ياقوتا نقل من التحبير اسماء بعض مشايخ السمعاني ولكنه لم يجدهم في نسخة الظاهرية مما اكد شكه بان هذه النسخة ليست كتاب التحبير واشار الى ٣٧ مادةمن مواد معجمالبلدان. ومما لا شك فيه ان ياقوتا قد اسهب في الاخذ عن ابي سعد السمعاني في مختلف مؤلفاته ولقد احصيت نقولا لياقوت عن السمعاني في معجم البلدان فكانت هذه النقول تربي على ٢٠٥ مواضع (٥٧) .

واذا امعنا النظر في نقول ياقوت عن السمعاني في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر فالباحث امام امور كثيرة منها :

ا ـ ان ياقوتا اشار في بعض هذه المواد الى شيوخ للسمعاني ذكر انه اخذ تراجمهم عن التحبير في المواد التالية :

---

(٥٣) ينظر القسم الاول من التحبير : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص١٦٩ـ١٩٥ .

(٥٤) المصدر السابق . وقد اشار ابن النقطة والسبكي الى ان ابا سعد قد اثبت مسموعات ولده ابي المظفر عبدالرحيم في جزء كبير . التقييد : الورقة ١٥٠ب ، طبقات السبكي : ج ٧ ص ١٨٤ واول شيخ ذكره أبوسعد السمعاني في ثبت ابنه ابي المظفر هو ؛ ابو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله ابن ابي طلحة المؤذن الخطيب السنجي . حاشية الانساب: ج ٢ ص ٢٠٥ . ولم يصل هذا الكتاب الينا بل ترد نقول عنه ، فقد نقل عنه ناصرالدين محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد الدمشقي في كتاب «التوضيح» وهو شرح حافل لمشتبه الذهبي ، وذلك في ترجمة الشيخ ابي طاهر محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد بن احمد بن اسماعيل السنجي البزدوي الصابوني من اهل مدينة بخارى . قال : هكذا نسبه أبو سعد عبدالكريم ابن السمعاني في ثبت ولده ابي المظفر عبدالرحيم وقد نقلت نسبه مجودة ... من خط الحافظ الضياء ... في ثبت شيخه الامام ابي المظفر عبدالرحيم بن عبدالكريم ابن السمعاني فيما قرأه عليه في سنة تسع وستمئة بمرو . حاشيةالانساب : ج٢ص٢٠٥ .

(٥٥) ينظر القسم الاول من التحبير : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص١٦٩ـ١٩٥ .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) ينظر التحبير : الفصل الرابع من الباب الثاني : ص٢٩٧: هامش (١) وقد ذكرت الاجزاء والصفحات التي ورد فيها نقول عن السمعاني .

الخر ، زندجان ، شقان ، نوش ، وبغاباذ . ولو رجعنا الى التحبير لوجدنا تراجم المشايخ الذين ذكروا تحت المواد بعكس ما ذكره الاستاذ حمد الجاسر وهم :

١ ـ ابو الفضل محمد بن علي بن عبدالرحمن الاخري الدهستاني المعروف بخزيمة (٥٨) .

٢ ـ ابو الفضل عبدالغني بن احمد بن محمد الدارمي الزندجاني الصوفي المعروف بكردباز (٥٩) .

٣ ـ ابو بكر محمد بن العباس بن احمد بن محمد بن حسنويه الشقاني الحسنوي الرمجاري (٦٠) .

٤ ـ ابو الفتح محمد بن ابي احمد بن محمد بن ابي سعيد الحصيري النوسي (٦١) .

٥ ـ ابو محمد جابر بن منصور بن محمد بن صالح الوبغاباذي (٦٢) .

ب ـ ذكر ياقوت شيوخا لابي سعد في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر وذكر انه لم يجد تراجمهم في التحبير في المواد التالية : حران ، راذكان (٦٣) ، زندخان ، شاوان ، شوكان ، شيرز ، طورك ، ملقاباذ .

ولو رجعنا الى نقول ياقوت في هذه المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر لوجدنا ياقوتا نفسه لم يذكر انه اخذ تراجمهم عن التحبير ومع ذلك فان اغلب المشايخ الذين ذكروا تحت هذه المواد تثبت تراجمهم في التحبير في نسخة الظاهرية وقد اخذ ياقوت تراجمهم من التحبير دون ان يصرح بذلك منهم :

١ ـ ابو شكر حمد بن ابي الفتح بن ابي بكر الحراني الاصبهاني (٦٤) .

٢ ـ ابو المظهر عبدالمنعم بن ابي احمد نصر بن يعقوب بن احمد بن علي المقرىء الحراني (٦٥) .

٣ ـ ابو الازهر الحسن بن احمد بن محمد الراذكاني الطوسي (٦٦) .

٤ ـ ابو الفضل محمد بن محمد بن ابي حنيفة النعمان الزندخاني (٦٧) .

٥ ـ ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالعزيز بن احمد بن جعفر الشاواني (٦٨) .

---

(٥٨) الترجمة ٨١٥ ، الورقة ١٠٤ أ . وقد ذكره ياقوت باسم خزيمة . وقد اشار ابو سعد في ترجمته في التحبير الى انه ذكره في حرف الخاء ، وقد ترجم له السمعاني باسم خزيمة في معجم شيوخه : الورقة ١٠٣ أ .

(٥٩) الترجمة ٤٣٥ ، الورقة ٥٢ب .

(٦٠) الترجمة ٨٢٩ ، الورقة ١٠٧ أ .

(٦١) الترجمة ٩١٠ ، الورقة ١١٦ب . راجع تعليقنا في هذه الترجمة .

(٦٢) الترجمة ٨٢ : الورقة ١٠ب .

(٦٣) وقد رسمت في المقالة رازكان (خطأ) .

(٦٤) الترجمة ١٥٨ ، الورقة ٢٢ب .

(٦٥) الترجمة ٤٦٩ ، الورقة ٥٦ أ .

(٦٦) الترجمة ٩٢ ، الورقة ١٣ أ .

(٦٧) الترجمة ٨٨٠ ، الورقة ١٢٢ب .

(٦٨) الترجمة ٥٧٢ ، الورقة ٦٦ أ .

٦ ـ ابو عبدالله محمد بن الحسن بن احمد بن ابي نصر الزندخاني (٦٩) .

٧ ـ ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني المالكي (٧٠) .

٨ ـ ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر الفقيه السرخسي الشيرزي(٧١) .

٩ ـ ابو الفتح محمد بن عمر بن علي بن ابي نصر الشيرزي السرخسي (٧٢) .

١٠ ـ ابو حفص عمر بن علي بن ابي الحسين بن علي بن ابي بكر بن احمد السيخي الطوركي (٧٣) .

١١ ـ الامير ابو سعيد عبدالله بن مسعود بن محمد بن منصور الملقاباذي النسوي (٧٤) .

جـ ـ وقد ذكر ياقوت في بعض هذه المواد شيوخا لابي سعد منقولين عن التحبير ولكننا لم نجد تراجمهم في نسخة الظاهرية كما في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد في مقالته وهي : فنجكرد ، وبذاباذ ، طخورذ .

لقد ضمت هذه المواد تراجم الاحمدين من مشايخ السمعاني ونسخة الظاهرية كان قد اصابها تلف ادى الى ضياع تراجم الاحمدين كما ذكرنا سابقا . وارى ان عدم وجود تراجم هؤلاء المشايخ في هذه النسخة لا يلزم الشك في كون هذه النسخة ليست كتاب التحبير .

ان ياقوتا الحموي الذي ارى انه اخذ عن النسخة الاصلية لكتاب التحبير قد ذكر تراجم اخرى لمشايخ السمعاني من الاحمدين في مواد (٧٥) لم يشر اليها الاستاذ حمد الجاسر . وكذلك ورد ذكر لمشايخ السمعاني من الاحمدين في طبقات السبكي(٧٦) نقلا عن التحبير . وقد بلغت تراجم الاحمدين المنقولة عن التحبير نحو (١٥) ترجمة . اما تراجم المشايخ الذين ذكرهم ياقوت نقلا عن التحبير في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر في كل من حماني ، وسنجبست . فقد استرجحت ان تكون هذه التراجم قد سقطت من الناسخ سهوا او اختصارا وهناك مشايخ آخرون ذكرهم ياقوت نقلا عن التحبير ولم نجد تراجمهم في هذه النسخة في مواد (٧٧) لم يشر اليها الاستاذ حمد في مقالته .

د ـ وقد ذكر ياقوت الحموي تراجم مشايخ السمعاني في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد وهذه المواد هي : ترسخ ، جالولين ، جوسقان ، جيرون ، حبيب ، حفصاباذ ، دوين ، دبيدوان ، رازان ، راون ، سمنك ، غويدين ، كروخ ، كفجين ، كندكين كوان ، ماكسين ، نغوبا .

فاذا امعنا النظر في نقول ياقوت في هذه المواد نجد ان ياقوتا نفسه لم يصرح بانه اخذ تراجم هؤلاء المشايخ عن التحبير . وفي مادة « حبيب » عين ياقوت المصدر الذي اخذ منه ترجمة شيخ السمعاني فقال : « ذكره ابو سعد في معجمه » (٧٨) .

اما في مادة « حفصاباذ » فقد نقل ياقوت ماورد في هذه المادة عن كتاب « الانساب » (٧٩) للسمعاني دون ان يصرح بذلك .

اما في مادتي طنزة وكندة فلم ترد اية اشارة لمشايخ السمعاني ولا ادري السبب الذي حدا بالاستاذ حمد الجاسر الى الاشارة الى هاتين المادتين .

وبعد فان ما قدمت من ايضاحات وافية ودلائل كافية يثبت صحة كون نسخة الظاهرية تمثل نسخة منتخبة من كتاب التحبير في المعجم الكبير لابي سعد السمعاني ولا تمثل كتابا اخر للمؤلف .

ولدي بعض الايضاحات الاخرى على بعض هوامش وتعليقات نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر في خاتمة مقالته منها :

١ ـ في الورقة ١٤ حاشية على كتاب « مسند الحارث بن اسامة » . والصحيح ان هذه الحاشية كانت على كتاب « المغازي » لعبدالرزاق (٨٠) .

٢ ـ في الورقة ٢٠ حاشية على ترجمة الحسين بن الحسن الاسدي الدمشقي المعروف بابن البن . وهذا نص الحاشية التي اوردها الاستاذ حمد الجاسر :

« سالت بعضهم عن ابن البن هذا ما ذكر فيه ابن عساكر ؟ فقال : ذكر انه كان تضمن دار البطيخ ، وكان شريرا ثم انه تاب بعد ذلك ، وكان يبكي كثيرا على عمله او ما هذا معناه » . وفي الواقع كانت الورقة ٢٠ من نسخة المكتبة الظاهرية خلوا من اية حاشية في النسخة المصورة عنها لدينا . اضافة الى انه لم ترد خلال الترجمة اشارة الى وجود حاشية فقد اعتاد الناسخ وضع علامة كهذه (٣) تنبيها على وجود حاشية او تعليق ولو وجدت هذه الاشارة خلال الترجمة لافترضنا صحة وجود الحاشية التي اوردها الاستاذ حمد الجاسر ولافترضت انها ربما قصت من النسخة التي صورت عن نسخة المكتبة الظاهرية التي اعتمدتها او انها لم تظهر واضحة بعد التصوير ، ولذلك فان هذا الافتراض يسقط لعدم وجود تلك الاشارة خلال الترجمة(٨١) ولم ترد هذه الحاشية في ترجمته في معجم شيوخ السمعاني ايضا (٨٢) .

وثمة ملاحظة مهمة على ما جاء في هذه الحاشية ايضا وهو ذكر اسم « ابن عساكر » فمن المعروف ان الحافظ ابا القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي لم يلقب بهذا اللقب اعني به « ابن عساكر » في حياته ، وقد ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته لكتاب « تاريخ دمشق » عدة دلائل على

---

(٦٩) الترجمة ٧١٤ ، الورقة ٩٠ أ .
(٧٠) الترجمة ٦٧٥ ، الورقة ٨٥ أ .
(٧١) الترجمة ٥٢١ ، الورقة ٦٢ أ .
(٧٢) الترجمة ٨٠٨ ، الورقة ١٠٢ أ .
(٧٣) الترجمة ٥١٢ ، الورقة ٦ أ .
(٧٤) الترجمة ٣٣٣ ، الورقة ٤٠ أ .
(٧٥) ينظر المواد التالية في معجم البلدان : بروسير ، جيزاباذ ، خرجرد ، خونجان ، خوز ، دنداتقان ، زز ، زنسيح ، طرق ، قار .
(٧٦) طبقات السبكي : ج ٦ ص ٢٠ــ٢١ ، ج٧ ص٩ .
(٧٧) ينظر المواد التالية في معجم البلدان : ارم ، بردسير ، بيار ، جويق ، ملقاباذ .

(٧٨) معجم البلدان : ج٢ ص٢٠٠ .
(٧٩) الانساب : ج٤ ص١٩٤ــ١٩٥ في نسبة الحفصاباذي .
(٨٠) ولم ترد هذه الحاشية في ترجمته في : معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٧٠ أ ــ ٧٢ أ .
(٨١) تنظر الورقة ٢٠ المصورة من كتاب التحبير حيث تظهر بوضوح خلوا من اي حاشية .
(٨٢) معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٨٦ أ ــ ٨٦ ب .

ذلك (٨٢) . ولقد ذكره رفيقه وصاحبه ابو سعد السمعاني في مواضع كثيرة جدا وفي مختلف مؤلفاته ومنها في كتاب التحبير وفي الترجمة ذاتها ولكنه لم يذكره بهذا اللقب قط . فهو لا يذكره الا بقوله : ابو القاسم الدمشقي (٨٤) ، او صاحبنا ابا القاسم علي بن الحسن الدمشقي (٨٥) ، او ابو القاسم علي ابن الحسن الدمشقي(٨٦)، وصديقي ابوالقاسم الدمشقي(٨٧)، وابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي (٨٨) ... الخ .

واشار الاستاذ حمد الجاسر الى وجود حواشي في الاوراق التالية :

٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٧ ، ٢٢٠ (٨٩) .

غير ان الحواشي التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر كانت في الاوراق التالية :

٣٧ب ، ٤٦ أ ، ٤٧ أ ، ١٠٩ ، ١٢٥ أ . (٩٠) وليس في الاوراق التي اشار اليها .

وقدم الاستاذ حمد الجاسر في مقالته نماذج من كتاب التحبير وجدت بعض الاخطاء في نقلها او طبعها وصوابها كما يلي :

---

(٨٣) تاريخ مدينة دمشق : المجلدة الاولى : ص٢٦-٢٧ .
(٨٤) التحبير : الترجمة ٣٩٥ .
(٨٥) التحبير : الترجمة ١٣١ ، ١٧٩ ، ١١٠٦ .
(٨٦) التحبير : الترجمة ٣٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٧٨ ، ١١٠٦ .
(٨٧) التحبير : الترجمة ١٧٩ ، ٤٣٦ .
(٨٨) التحبير : الترجمة ٣٩٥ .
(٨٩) ورد هذا الرقم خطأ في المقالة اذ ان نسخة المكتبة الظاهرية تقع كما اسلفت في ١٤٨ ورقة .
(٩٠) تغيرت ارقام الاوراق بسبب حذف الرقمين المكررين وهما : ٢١ ، ٢٣ وزيادة رقمين غيرهما .

الخطا	الصواب
أديبا	دينا
مندويه	مندويه
قادشاه	قادشاه
الشاني	الثاني
القاشاني	القاشاني
الحكر	الحكيم
اولا ؟	اولاد
مسلبه	منلبه
لشاب	لتتاب
شبيه	شمه
ونده	وبلدة
دنري (ل)	الدبري ٩١
اسماعه	سماعه
العتاب	القباب
الديري	الديري
عبدالقار	عبدالغافر
اخباره	اختلافه
ابن مروان	عن المسند
تاريخ الرنة	تاريخ الرسل

وفي الختام يسرني ان اقدم بجزيل الشكر والتقدير لاستاذنا الفاضل العلامة حمد الجاسر على اتحافنا بهذا البحث النفيس راجية ان يتسع صدره لكل نقد بناء والله من وراء القصد .

---

(٩١) الدبري : نسبة الى الدبر قرية من قرى صنعاء ، والمشهور بهذه النسبة ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري راوي كتب عبدالرزاق بن همام روى عنه ابو بكر بن المنذر والطبراني توفي ٢٨٥هـ . الاكمال : ج٣ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ؛ الانساب : ج٥ ص ٣٠٤ ؛ معجم البلدان : ج٢ ص ٥٤٥ - ٥٤٦ . ميزان الاعتدال : ج١ ص ١٨٠ .

* * *

مصادر البحث

(*) ابن الاثير : عزالدين ابوالحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) .
(١) اللباب في تهذيب الانساب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٦-١٣٥٧هـ ، (٣) اجزاء في مجلدين .

(*) ابن خلكان : شمس‌الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) .
(٢) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ، ط١ مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م (٦) اجزاء .

(*) ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١هـ) .
(٣) تاريخ مدينة دمشق ، المجلدة الاولى ، تحقيق الدكتور صلاح‌الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

(*) ابن نقطة : ابو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ) .
(٤) التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد . نسخة المكتبة الازهرية برقم (١٢٧) ولدي نسخة مصورة عنها .
(٥) تكملة الاكمال ، نسخة المتحف البريطاني برقم (٤٥٨٦) ومنها رقيقة في المكتبة المركزية للجامعة ببغداد برقم (مخ ٦٢-٦٣) .

(*) ابو الفدا : عمادالدين اسماعيل بن علي ت ٧٣٢ هـ .
(٦) المختصر في اخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت . بدون سنة طبع ، في مجلدين .

(*) **الجاسر** : الاستاذ حمد .

(٧) مجلة العرب : تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

(*) **الحلبي** : احمد بن محمد بن علي .

(٨) ملخص تاريخ الاسلام للذهبي (ت٧٤٨هـ) ، نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٥٨٩٢) .

(*) **الذهبي** : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ) .

(٩) تذكرة الحفاظ ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٣/٦ ، صحح من النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي ، ط٤ ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت (٤) اجزاء في مجلدين ، ج١ـ٢ ، ١٥ شوال سنة ١٣٧٤ هـ ، ج٣ـ٤ ، ١٦ جمادي الاولى سنة ١٣٧٧هـ .

(*) **الزركلي** : خير الدين

(١٠) الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٢ كوستاتسوماس القاهرة ١٣٧٢ـ١٣٧٨هـ/١٩٥٤ـ١٩٥٩م (١١) جزء .

(*) **السبكي** : تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن علي (ت٧٧١هـ) .

(١١) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م صدر منه (٨) اجزاء .

(*) **السمعاني** : تاج الاسلام ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت٥٦٢هـ) .

(١٢) الانساب ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن الهند ١٣٨٤ـ١٣٨٦هـ/١٩٦٢ـ١٩٦٦م (٦) اجزاء لم يكمل بعد ، نسخة المتحف البريطاني تحت رقم (٢٥٥ و٢٣) طبعها المستشرق مرجليوث بالزنكوغراف في ليدن ١٩١٢م .

(١٣) التحبير في المعجم الكبير ، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٥٢٩ حديث) ، تم دراسة هذا الكتاب وتحقيقه في رسالة تقدمت بها الى كلية الاداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير اداب في التاريخ الاسلامي ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، في قسمين وتتكون من ثلاثة اجزاء، بتقدير درجة جيد جدا وتعكف وزارة الاعلام على طبعه .

(١٤) معجم شيوخ السمعاني ، نسخة مكتبة احمد الثالث باسطنبول برقم (٢٩٥٣) ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٦٤) وقد انجزت تحقيق هذا الكتاب القيم .

(*) **اليافعي** : ابو السعادات عفيف الدين عبدالله بن اسعد اليمني (ت٧٦٨هـ) .

(١٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط٢ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م (٤) اجزاء .

(*) **ياقوت** : شهاب الدين ابو عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) .

(١٦) معجم البلدان ، طبع باعتناء وستنفلد ، لايزبك ١٨٦٦م .

المستدرك على المعاجم العربية

للمستشرق الهولندي

رينهارت دوزي

ترجمة الدكتور

اكرم فاضل

مديرية التراث الشعبي – وزارة الاعلام
بغداد

توطئة

شاء القدر ان اهجر القانون للتشبيب بالفولكلور ، وان يفضي بي الفولكلور الى مقارلة اللغة ، اللغة التي اغفلتها المعاجم العربية ... لغة دوزي في (المستدرك على المعاجم العربية) .

لست من صناديد هذه الحلبة ، ولكن كم من بطل حمارس كان رعديدا ترتعد فرائصه لدى كل نبأة فالجاته الظروف الى موقف كان لا مناص له من الظهور فيه بمظهر الشجعان او الموت موت الجبان ! وهذا حالي مع دوزي . ترجمته في (المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب) لعلاقته بالفولكلور . واليوم اترجم « التنبيه » و « المقدمة » الشافيين من (المستدرك ...) لغرض واحد هو الجواب على تساؤل الكثيرين عن ماهية هذا المعجم ، الذي قال عنه الامير مصطفى الشهابي انه يحتاج الى نخل ، والذي اقول عنه انه يحتاج الى غربلة قبل النخل . فمن المغربـــل ؟

حاشاي ان اعد الاثراء بشيء . لن اعدهم بالمستحيل اشخاصا وزمانا . اذ هذا الجهد يقتضي تجنيد عشرين من العلماء مدججين باللغات القديمة والحديثة وعشرين سنة . ولكني سأترجم في العدد القابل من (المورد) ما يرد تحت حرف (الثاء) او حرف (الذال) كعينات مما يتضمنه هذا المعجم الفتان .

تنبيـــه

ان عدم كفاية المعاجم العربية التي الفها كوليوس وفريتاك ولين الخ . مسألة معروفة بصورة عامة . ومهما تكن مزايا هذه المعاجم فلا تعدو عن كونها ترجمات للمعاجم التي الفهـا العرب انفسهم ، وهذه الحالة هي علـة محـذور مزدوج . فعلى الصعيد الاول ، يعرض هؤلاء المعجميون العرب تفسيرات من المحتمل انها كانت مفهومة في الازمنة التي دبجت خلالها ، ولكنها ما لبثت ان عدمت صفة كونها مفهومة، حتى لدى المسلمين العلماء الاعلام : او انها لا تفسر شيئا حين تقول بكل بساطة ان كلمة من الكلمات التي لم تعد رهن الاستعمال منذ عهد بعيد هي « معروفة لدى الخاص والعام » (راجع مقدمة لين ، ص٢٢) . وهناك محذور اخر اشد من المحذور الاول خطورة ، هو ان هؤلاء المعجميين كانوا متشددين متضيقين ، لم تكن نيتهم ان يوردوا الا اللغة الفصحى المزعومة ، هذه اللغة التي يكـاد اثرها يكون منتهيا مع القرن الاول للهجرة ، ومعنى ذلك ، في فترة شرع العرب خلالها يشكلون صفا بين صفوف الامم المتحضرة ويسامحون بتقبل جمهرة من المصطلحات الجديدة ، الاجنبية جزئيا ، وذلك للتعبير عن اشياء جديدة وعن افكار حديثة ، قبل فترة استحداث مصطلحات كتبهم التي نتوقناها بشغف ، كتبهم في الجغرافية وتواريخهم واعمالهم في مجالات العلم قاطبة . اذن فالمستعربون هم في وضع يكاد يشاكل كل المشاكلة وضع دارسي الثقافة الهلينية ، لو انهم حين قراءاتهم ثيوسيديد وديموستين والافلاطون لم يكن لديهم الا معجم واحد في لهجة هوميروس .

ومع ذلك فان تاليف معجم عربي يتضمن كل كنوز اللغة حتى نهاية العصر الوسيط ، هو عمل يتطلب ، لا اقول عددا طويلا من السنين ، وانما يقتضي قرونا ، ذلك لان الادب العربي على ثروة هائلة ، وان ما نشر منه انزر من النزر بالقياس للمصنفات التي لم يقدر لها الطبع والتي تكاد تكون مجهولة .

فهل يكون هذا سببا للاضراب عن العمل بالكلية ؟ ان ما لا يمكن ان ينجز بالتمام وبضربة واحدة ، يمكن ان يعمل بالتالي وخطوة فخطوة . وسيؤلف المؤلفون عدة مستدركات في يوم من الايام القابلة كمصنف متكامل او يؤلفون شيئا يشبه المصنف المتكامل .

لقد ظننت والحالة هذه انني اعمل عملا يستحق الثناء بتحرير الملاحظات التي جمعتها خلال اعوام كثيرة عن الكلمات والتعابير التي لم تتوفر لا لدى فريتاك ولا عند لين . فاتخذت اساسا لعملي ثلاثة قواميس للمصطلحات الفت في اسبانيا اثناء العصر الوسيط ، اثنان منها بالعربية واللاتينية : هما المخطوطة المرقمة ٢٢١ من ليدن ، التي يخيل الي انها كتبت في القرن الثاني عشر ، وكتاب المفـردات Vocabulista الذي نشره شياباريللي Schiaparelli في فلورنسـة . اما القاموس الثالث فكتاب المفردات الكبير الاسباني العربي من تصنيف بيدرو دى الكالا ، المنشور في غرناطة عام ١٥٠٥ .

ملحوظة : حذف هذا التنبيه من طبعة مكتبة لبنان لعام ١٩٦٨ (المترجم) .

وادمجت في تاليفي معظم اللاحقات المعجمية والمصطلحات اللغوية ، التي اضافها العلماء الاوروبيون الى المؤلفين الذين الفوها وترجموها .

والحقت بها الفروز من عدد كبير من المعاجم ومجامع المفردات من اللغة العصرية ، امثال تلك التي نهض بمجهودها بقطر Boothor وهمبر Humbert وهيلو Hélot ودونياي Dombay وشيربونو Cherbonneau الخ .

وهي في معظم الحالات نافعة للغاية بغية فهم لغة العصر الوسيط ، ولكن الصعوبة تكمن في استعمالها ، ذلك لان المقابل الفرنسي في العموم يرد قبل المقابل العربي . ينبغي الان ادارتها، اذا صح التعبير ، وتنضيدها حسب الحروف الهجائية . وهذا ما فعلته ، دون ان ادع الخور يتسرب الى نفسي من جراء عمل طويل فاحل كهذا العمل . وعلاوة على ذلك وضعت في موضع الاستفادة المعجم الذي نشره بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧, ، تحت عنوان محيط المحيط ، والذي يضم كثيرا من المصطلحات التي ليست فصحى . والرحالة الاوروبيون الذين تجولوا في اصقاع اسيا وافريقية امدوني كذلك بعدد كبير من المعلومات المفيدة . ومع ذلك فان مصادري الرئيسية شتى المؤلفون العرب الذين قرائهم ، سواء في النصوص المطبوعة ، او في المخطوطات الموجودة في مختلف الكتبات ، والتي تعالج مواضيع شتى . واخيرا يجيء دور اصدقائي العلماء ، لا سيما سيمونيه (من غرناطة) . ورايت (من كمبردج) وأماري (من روما) ، الذين اغنوا مجهودي بمساهماتهم الهامة .

وسيظهر الكتاب في ثماني تسليمات تؤلف بمجموعها مجلدين ، وستلو بعد ذلك الارباع الثلاثة التي لم تحريرها واصبحت مائلة للطبع . اما المقدمة وثبت الكتب الوارد ذكرهما فسيضمان الى اخر جزء من الكتاب .

المقدمـة

ان اللغة العربية الفصحى ، لغة القصائد القديمة ، لغة القرآن والسنة ، لم يكن لها وجود الفاك الا منذ نحو مائتي سنة . فمن حوالي القرن الاول للهجرة ، اي قبل ان يكون للعرب ادب اخر ، عانت ما عانت من تبدل كبير ، كان يهدف الى تعاظم فوق تعاظم . كانت النتيجة حتمية لا يمكن تجنبها وذلك من جراء الانتصارات السريعة لاتباع رسول مكة التي تكاد تدخل في باب المعجزات : وقد كفت اللغة عن كونها منطوية على نفسها اذ اصبحت ملكية لاقاليم كانت استولت عليها . وان التلاحم مع الشعوب المقهورة ، التي شرعت تتحدث باللغة العربية ولكن تنطقها بصورة غير صحيحة ، قدر له ان يفعل مفعوله لدى العرب انفسهم . اذ اهملوا التقيد باستعمال القواعد العربية . واستخدموا كلمات في معاني اخرى واستعاروا عددا كبيرا من تعابير لغات المغلوبين على امرهم ، من السريان والفرس والاقباط والبربر والاسبان والترك . ومع ذلك فان التجارة مع الخارج لم تكن السبب الرئيسي في تحريف اللغة او السبب الوحيد . اذ يجب ان نبحث عن هذا الافساد اللغوي كذلك في الوضع الجديد كل الجدة الذي خلقه المتغلبون بايديهم . فقد وجدوا انفسهم ، وهم الرحل حتى ذلك العهد او الساكنون في المدن الصغيرة ومعيشتهم في غاية البساطة ، محمولين بصورة فجائية الى عالم كان كل شيء فيه جديدا عليهم ، اذ هم ارتموا في احضان مدن كبيرة يسودها الترف وتعج بالحضارات القديمة ، كحضارة الامبراطورية الرومانية وحضارة الفرس . ولنعجل فنقول يعتبر شرفا لهم انهم تعلموا من رعاياهم الجدد ، وطفقوا يدرسون العلوم والفنون التي كانت غريبة عنهم بحرارة . وحدثت ثورة شاملة في افكارهم كما حدثت في اخلاقهم ، ولابد ان تتاثر لغتهم من ناحيتها من هذا الانتقال المفاجيء من حياة نصف متبربرة الى حياة مدنية ناعمة بافراط . فافتقرت لغتهم من جهة ، واثرت من جهة اخرى . فسقط ما سقط من الالفاظ الحوشية في لغة الكتابة ، ولعل الساقط كان يعادل ثلث اللغة ، وكانت هذه الكلمات تعبر بصورة رئيسية عن الافكار البدوية، اذا صح التعبير ، دون حساب ان العديد من هذه الكلمات لم يكتب له الاستعمال العام في اية فترة من الفترات ، وعلى النقيض من ذلك ، استحدثت تعابير جديدة لتعيين الاغراض والافكار المجهولة ماضيا ، او تغير معنى ، كان معروفا من الكلمات .

كل ذلك بصورة مقدرة إو غير مقدرة ، طبقا لعبقرية اللغة . هذا التحول في الكلمات وقع في كافة الاقاليم التي يسودها العرب ، ولكن بدرجات غير متساوية . ذلك لان تجزؤ الامبراطورية ساهم دون ريب في تعجيل تكون اللهجات ، وما لبث كل اقليم ان استقل بلهجة خاصة (١) . ومع ذلك فان هذا التحول لم يؤثر تاثيره دون ان يصادف معارضة عنيفة من جانب المتقعرين في اللغة والنحاة ورجال الدين والفقهاء ، الذين لم يكونوا يتقبلون ولا يدرسون الا اللغة الفصحى . وهم بجهلهم طبيعة الاشياء وعدم فهمهم واضراب ارادتهم عن الفهم بان كل شيء في العالم عرضة للتغير ، وان الالسنة تتغير على هوى نغرات الفكر ، وان هذه التحولات تحمل ضغط المجتمع الذي يتحدث بها ووطأة الكتاب الذين يكتبون بها ، انهم بوضعهم هذا ارادوا جعل لغة كتاب الله ثابتة دائمة ، فلم يعيروا التجديدات التي ابتدعها معاصروهم بارادة او غير ارادة الا ازدراءهم واستخفافهم .

وبغية ايقاف هذا الفساد في نظرهم عند حده ، ولغرض الوقوف في وجه هذا التردي الذي يعادل انتهاك الحرمات ، باعتبار ان القضية تمس اللغة المقدسة ، فانهم اكثروا من كتب القواعد النحوية ، واسرفوا في نشر المعاجم ، وتجاوزوا الحدود في بث الرسائل الواخزة اللاذعة التي استنكروا فيها الاخطاء الركيكة وضحكوا على ذقونها ، تلك الاغلاط التي وقع فيها العظام والطغام ، فنشات بدعة قل ولا تقل . ولكننا الى حد ما يترتب علينا ان نقول ان جهودهم لم تكن عقيمة كلها .

وانهم لم يستطيعوا منع الانعطافات اللغوية من الحدوث ، ولكنهم على اقل تقدير اخروا حدوثها وحصروها في حدودمعقولة. وبالتفاتهم وبفضل تدارس القرآن ، الذي يشكل اساس التربية الاسلامية ، فان اللغة العربية لم تدع المجال حرا لولادة السنة اخرى ، كما حصل للغة اللاتينية مع اللغات الرومانية ، وحتى ايامنا هذه فان اللغة المكتوبة ، على الاقل بالنسبة للنحو ، تقترب كثيرا من اللغة القديمة ، مهما عانت لغة الكلام من تبدل. ولكنهم رغم ذلك لم يستطيعوا ايقاف مجرى الاشياء الطبيعي ، فان فئات جديدة من الكتاب استخدمت اللغة الدارجة دون ان يساورها اي وسواس ، بل ان هؤلاء الكتاب اعترفوا بهذا الامر علانية . وعلى هذا فان احد رحالي القرن العاشر الميلادي الا وهو المقدسي (٢) يؤكد بوصفه سوريا (سريانيا) يكتب عادة بلهجة وطنه ، وانه مراعاة منه للون المحلي يستعمل في وصف كل اقليم لهجة ذلك الاقليم الخاصة ، وهذا يعني اختيار

(١) ابن خلدون ـ المقدمة ـ ج١ ، ص٣٠٧-٣٠٦ ، ٣٦٠ طبعة كاترمير .

(٢) ص٣٢ ، دي خويه .

الكلمات بالتخصيص . وثمة ظاهرة رائعة هي ان المتشددين انفسهم يستعملون دون علم منهم التعابير المستحدثة . فهم في معظم الاحايين يفسرون المصطلحات الفصحى في معاجمهم بكلمات جديدة ، وفي اسبانيا كان الناس يسمعون النحاة الطائري الصيت وهم يدرسون اللغة القديمة بلغة اهل القطر (٣) وهذا مصداق ان التطبيق لا يتجاوب دائما مع النظرية . ومع نجوم هذه الحالة فان المتحرجين تمسكوا باذيال اللغة الفصحى . فسجلوا كلماتها وشرحوها ، ونبذوا ما سوى ذلك ، وادخلوا ماراقهم منها في قواميسهم التي هي بالغة الكثرة وغالبا ما تكون ضخمة الاحجام . وهذه المعاجم كانت تؤلف الاساس للقواميس التي ظهرت بعدها في اوروبة ، لان هذه المعاجم لم تؤلف طبقا للجرد النظامي لدى المؤلفين ، وانما مؤلفوها حذوا حذو المعجمين الشرقيين . وهذا هو الاسلوب الذي ساد في معجم كوليوس Golius ، السفر الرائع في زمانه كما ساد في معجم فريتاك الذي حل محله ، والذي بالرغم من انه لم يحقق الظنون التي من حقها ان تنتظر شيئا مذكورا من معجم مؤلف بعد معجم كوليوس، اقول رغم ذلك فان معجم فريتاك هذا ادى خدمات جليلة ، لان المعجم الاول اصبح فادح السعر . واخيرا ساد معجم لين (هذه الاية الرائعة الدالة على الصبر وسعة الاطلاع والضبط والنقد السليم ، هذا الانتاج الكامل بقدر ما يستطيع ان يبلغه من الكمال مفهوم قاموس عربي مؤلف بصورة وحيدة ، او يكاد يكون كذلك ، استنادا الى معاجم الشرقيين المتمدة ، بحيث اننا نستطيع القول ان ما بقي من بذل الجهود نزر يسير .

واذ ان اللغة الفصحى هي كذلك معدن الاصطلاحات التي اعقبتها ، فان هذه الاعمال ستظل لا غنى عنها لاولئك الذين يدرسون المؤلفين العرب للعصر الوسيط الذين يروقوننا فوق كل ما يروقنا : او وهم المؤرخون الجغرافيون والقصاصون وعلماء النبات والاطباء والفلكيون .. الخ ، ولكنهم لا يكفون ، اذ تعوز هذه الاعمال طائفة كبيرة من المعاني المفقودة . ويقول لين عن نفسه (٤) انه طرد المصطلحات اللافصحى الا ما شاء اللــه .

اما فريتاك فيجود اكثر ، ومع ذلك فانه لم يجرد جردا اصوليا اي كتاب ، حتى ابا من الكتب التي نشرها هو نفسه ، وعلى هذا فانه بالنسبة لهذا الصنف من الكلمات كانت يده مشؤومة ، ودلل على نقص يكاد يكون تاما في النقد . وهكذا فانه لم يقرا اي شيء مطلقا ، اذا حكمنا على ذلك استنادا الى معجمه والى كتاب الف ليلة وليلة ، ولكنه استعان هنا وهناك بشروح الكلمات التي اضافها هابيخت الى اجزائه المختلفة في طبعته لهذه الحكايات . وعلى ذلك فان هذه الشروح ، كما برهن على الامر فليشر برجاحة عقل وتوقد ذهن وشمول اطلاع ، تعج بالهفوات والمعاني المعكوسة . وفريتاك لم يشعر بهذا ، وتحسب انه حين يترك التوضيحات الجيدة جانبا يجتهد في اقتباس الغرب الزاعم وابعثها على الضحك . وهذه مواد كثيرة يجب شطبها .

ان معجما يتضمن التعابير اللافصحى مايزال مطمح الانفس ، ولكن اللغة العربية والادب العربي غنيان الى درجة ان سنوات ستمضي بل ربما ستمر قرون قبل ان يشرع الشارعون بعمل من هذا الطراز. يقول لين ، وهو القاضي المختص دون منازع في هذا المجال : « ان معجما بالعربية اللافصحى ، جديرا بهذا الاسم ، لا يمكن ان يؤلف الا من قبل كوكبة موفرة من العلماء المقيمين في بلدان اوروبة الذين يملكون مكتبات حسنة تضج بالمخطوطات العربية ، ومن قبل امثالهم من العلماء في مختلف اقطار اسية وافريقية ، فهناك يغترفون اغترافا جزئيا من الكتب ، ويتنفعون انتفاعا شطريا من المعلومات والارشادات التي يستطيع العرب وحدهم منحهم اياها ، بل يجب توافر عدة متعاونين متبحرين في العلوم الاسلامية » . ان الفكرة عظيمة وبديعة ، ولكن فهمها اسهل من تنفيذها . كيف يتم الوصول الى انجاز عمل شاق للغاية يقتضي نفسا طويلا من جهة علماء يتضامنون في اجزاء العالم الثلاثة ، في حين ان المستعربين في اوروبة ، وهم مبعثرون هنا وهناك ، لكل منهم همومه وشواغله، وعدم تعود اهل الشرق على طرقنا العلمية ؟ وبالاضافة الى ذلك ، من يتفضل بتحمل هذا الجهد الذي لا يحسد عليه في تدبيج كتاب من هذا الجنس ، ذلك لان التحرير يجب ان يودع الى رجل واحد ؟ وهل بوسع المحرر ان يضمن صلاح كافة معاونيه ودقتهم ؟ هل سينجح في اشاعة الانسجام وادامته بين هذه المجموعة من الاشخاص الذين يحتمل ان تتضارب وجهات نظرهم احيانا وتتناحر افكارهم ؟ الن يكون جهد عالي من هذا المنوال في نهاية المطاف ، كشكولا يعسر هضم محتواه ، كتلة لا هيئة لها من المواد ، لا ان يكون معجما اصوليا نظاميا ؟ انني اخشى ذلك، واعتقد على كل حال ان الزمن المغري بالقيام بمشروع كهذا لم يحن بعد .

ومع ذلك فان حشدا من التعليقات تجمع خلال اكثر من قرن دون ان يكتب له التدبيج او يقدر له التوضيح ، اذ ان كل مستعرب كان مرغما على نوع من تكملة القاموس وفقا لاستعماله الخاص . وان مكتبتنا لتحتوي على طائفة من هذه القواميس المحشاة التي يقف بينها قاموس كوليوس بتعليقات دي جان جاك شولتنس في الصف الاول. وان جان جاك بن البير، الذي مارس تدريس اللاهوت والالسنة الشرقية في جامعتنا منذ ١٧٤٩ حتى ١٧٧٨ ، ومات خلال السنة كان قد حالت دون فراغه انشغالات عديدة من عبئه الثلاثي لا سيما التنازعات اللاهوتية لعصره التي شارك فيها مشاركة نشيطة جعلته يحيد عن نشر اي شيء كان عن الادب العربي ، ولكنه رغم ذلك لم يكن الرجل الاقل علما في عصره في هذا الفرع من الدراسات (يمكن موازنة رسكه فقط به) ، والذي كان قرأ ، ويراعه بيده ، كتبا اكثر من الكتب التي قراها والده ، مصلح الدراسات الشرقية، وابنه ، هنري ، البير ، الذي خلفه في كرسيه الذي اشغله بتفوق . ولكن لسوء الحظ كانت التعقيبات المفرطة في الكثرة التي اثقل بها حواشي كتاب كوليوس ، التي كان يدبجها يوما بيوم ،فوضى ضاربة الاطناب حقيقة يصعب تبين مسالكها . وهي ليست على هذه الصعوبة بالنسبة لن خطها ، ولكنها عسيرة علينا. ومن المؤسف كل الاسف ان شولتنس لم يدبجها وينشرها. ولو انه فعلها في زمانه لكانت ساعدت على تقدم دراسة علم اللغة العربية كثيرا ، لاننا واجدون لديها احيانا تفسير الصعوبات التي اوقفت بعد ذلك العديد من المستشرقين امثال سيلفستر دي ساسي(٤)) وهناك مجموعة من التعليقات اوسع

---

(٣) المقري ، ج١ ، ص١٣٧ ، ط ليدن .

(٤) لم يوفر فريتاك لهذه التعليقات الا استعمالا ضيقا ، وفي غالب الاحيان كان يؤديها اداء يعوزه الضبط . وكنت اتمنى لو ادرجت في كتابي كل هذه التعليقات التي فيها طرافة ، لاننا في الحالة الراهنة للعلم نجد ان معظمها اصبح مقسما . ولكن يجب ان تحقق الاستشهادات كلها ، وقد حسبت ان هذا العمل يتطلب سنتين ، دون ان

كثيرا هي المجموعة التي صنفها العلامة كاترمير لتكون في خدمة نشر معجم ثلاثي اللغات العربية والفارسية والتركية الشرقية ، وقد اراد الشروع بنشره في بحر عام ١٨٣٨ (٥) ولكنه لم يظهر وهذه الاوراق محفوظة حاليا في مكتبة ميونيخ ، وجميع الذين يعرفون كتب هذا العلامة يقفون مقتنعين مقدما بان تعليقاتـــه المخطوطة على غنى لا يوازن بغنى اخر ، لان شخصا لم يقرأ قط ، في مجال علم القواميس ، هذه الكثرة الكاثرة من المؤلفين . وهي على الاخص تحتوي على الكثير من المصطلحات الكنسية ، الصادرة عن الاغريقية او القبطية . ولكن لسوء الحـــظ ، بالرغم من ان هذه التعليقات اسهل مراجعة من تعليقات شولتنس (لان كل ورقة لا تحوي الا استشهادا واحدا) فانها ليست مجرودة كذلك . وفي معظم الحالات تكون المصطلحات محشاة ، ولكنها ليست مشروحة . وينبغي بالنسبة لغالبيتها مضاهاة المخطوطات التي استقيت منها ، مخطوطات المكتبة الوطنية ، وهذا معناه ان تحرير هذه التعليقات ، اذا شرع به شارع ، لا يمكن ان يحصل الان في باريس (٦) .

أليس من المؤسف ان تعليقات امثـــال هؤلاء العلمـــاء والعديدين من غيرهم الذين نستطيع تسميتهم (وهي ثمرات ليال طوال ساهرة وعصارات قراءات واسعة) يكتب عليها الضياع فيخسرها العلم ؟ والامر كذلك بالنسبة لكافة التعليقات التي لم يقدر لها ان تحرر من قبل اولئك الذين عملوها . اما الاخرون فلن يعملوها ولو عملوها لظهرت رديئة ، لان كتابة تعليقات الاخرين عمل ضئيل الجاذبية وغالبا ما يكون مستحيلا . وانني تحدوني هذه الاعتبارات (ولو كنت مقتنعا بعدم نجاحي في انتاج كتاب نافع) جرؤت على الظن بانني ساضع كتابا مفيدا وذلك بترتيب التعليقات اللغوية التي جمعتها اثنـــاء قراءاتي مدى اكثر من ثلاثين سنة ونشرها ـ وباستثناء بعض الحالات حين اجد ان

التوسعات تبدو مرغوبة ، اسدل ستار الصمت على كل ما شرحه فريتاك اولين شرحا حسنا(٧) وافرغ جهودي في تكملتها مستقيا معلوماتي من عدة مصادر ساشير اليها .

ساسمي باديء الامر ثلاثة قواميس مؤلفة في اسبانيا في العصر الوسيط .

القاموس الاقدم هو القاموس اللاتيني العربي الذي تضمنته مخطوطة ليدن ٢٣١ ، التي عينتها بحرف اللام . وهي تعود لسكاليجر Scaliger ، الذي تلقاها من غليوم بوستل Guillaume Postel فاستعملها في كتابه كنز اللغة العربية : Thesaurus Linguae Arabicale (المصنف الذي لم ينشر، ولكن أصله من مقتنيـــات مكتبتنا ، مخ ٢١٢) وكذلك معاصره وصديقه رفلنجيس Raphelengius في كتابه القاموس العربي Lexicon Arabicum لَيدن ـ ١٦١٢) . وهذا الاخـــير (انظر مقدمتـــه) ظنـــه مكتوبـــا منذ نحو ثمانمائة سنة تقريبا . وعلى هذا التقدير يكون من نهايـــة القـــرن الثامن ، وهو زعم من العقم دحضه . فسكاليجر مبالغتـــه اقـــل اذ يقول ستمائة سنة او ما يقاربها . ولكن يبدو ان المخطوطة احدث من نهاية القرن العاشر ، لانها مكتوبة جزئيا على الرق ، وجزئيا على ورق القطن . وغالبية الاوراق من المادة الاخيرة . ومعلوم لدينا ان الناس قبل القرن الحادي عشر لم يجدوا كتبا مسطورة على ورق القطن (٨) واحجى ان المخطوطة من القرن الثاني عشر، وهذا نفسه رأي خبيرين معتمدين هما رايت Wright من (كمبردج) وكاراباتشيك Karabacek من (فينا) .

وهي بعيدة عن كونها اصلا ، وبالاضافة الى ذلك فهي بصورة رديئة ، ولكن الكتاب نفســه ، اذا حكمنا عليه باللغـــة العربية ، ليس اقدم قطعا . وقد الف في اسبانيا ، كما تؤيد ذلك حسما عدة مصطلحات من اللاتينية المتاخرة ومن العربية الوافدة ، وكذلك قائمة صغيرة بالاسبانية في الخاتمة ، حيث تعدد الخيول المختلفة الشيات . اما اسم مؤلفه فمجهول . ويوسعنا الظن بانه كان يهوديا ، ذلك لاننا نجد في النهاية الاسماء العربية والعبرية للاحجار الكريمة ، كل هذا بحروف عربية ، ومثلها الاسماء اللاتينية والعربية للكواكب وعلامات البروج مع ترجمتها بالعبرية المكتوبة بحروف عبرية . ولكن مداد الحروف العبرية مختلف وربما هناك يد اخرى . وهذا ، على العكس ، ما يشير ظاهرا الى انه كان مسيحيا ، ذلك لانه يقول مقابل كلمـة Iffodiaconus (شماس رسائلي) . الذ بوسعنا ان نفترض مع سيمونيه انه كان مضريا او يهوديا ارتد عن دينـــه .

واللغة اللاتينية في هذا القاموس تبدو احيانا خليطا مـن الكلمات التي عفى عليها القدم بحيث لا نجدها الا لدى فـارون Varron او لدى لغويين قدماء اخرين (ارتاب دائما في فهم جامعها) وهناك لغة لاتينية اردأ ما تكون . وغالبا ما نصدم المقابل العربي . ويلحق الكتاب بالاغلاط والاوهام والاضطرابات فنجد مثلا كلمـــة Verhis بدل كلمـــة Verpex مترجمة بكلمة كيس بينما هي كبش . على حين انها يجب ان تترجم بكلمة كبش . ومقابل كلمة Sterto نجد كلمتي اخور

لتناسب النتيجة مع المشقة والوقت المنفقين ، ذلك لان القرز لو حمل لن ينفحنا في ختام الامر الا بنحو مائتي صفحة من القطع الثماني ، لذلك حدثت نفسي في نطاق استشارة هذه التعليقات بين الفينة والفينة ، ( ) وبعدها اقتبست تعليقاتي عن ، الكين ، وابن الفرج وابن البطريق وابن الطليل والعمراني ومن المصنف المسمى الفرج بعـد الشـــدة .

(٥) ذلك ما اعلنه كاترمير في جورنال ازياتيك لهذه السنة ، السلسلة ٣ ، ج٥ ، ص٢٠١–٢ .

(٦) بفضل تلطف ادارة مكتبة ميونيخ ، استطعت ان افحص على رسلي الرسالة الاولى من مجموعة كاترمير . وبالغت في التكرم ، فعرضت علي ارسال البقية بالتالي اذا رغبت . وانتم ترون لماذا لم استطع الانتفاع من هذا العـــرض . وسالاحظ ايضا ان نصف هذه الاوراق ربما يكون غير مجد لناشر المقبل . بعضها مزدوج او عادي الاستعمال، وبعضها يتعلق باسماء خاصة او نسبية ولا علاقة لها بالقاموس . لقد لاحظت خمس عشرة منها تحتوي على اشارات الى حياة الشاعر امرىء القيس ، . واخيرا هناك عدد منها لا خير فيه بعد نشر قاموس لين . واغرب مرة اخرى عن امنيتي بان تقع يوما في اليد ورقة ، وآمل ان يستحث المراجعون عن الاخطاء التي نصصدها ، الاخطاء التي تبعث على الدهشة حين تصدر من عالم جليل مثله . ولكن يجب ان نتذكر ان هذا العالم كان له مثلنا لحظات ذهول ، ولو البحث له فرصة مراجعة هذه التعليقات لصححها بنفسه دون ريب .

(٧) بحث في الانظمة الدبلوماسية ، ج١ ، ص٤٩١ ، شونمان .

(٨) نشر استنادا الى نسختي ، من قبل سيمونيه ، ص١٦٦ مخ) .

واعطس . في حين ان الكلمة الاولى يمكن ان تعني بالعربية Sterto اي شخر . ولكن الكلمة الثانية تعني Sternuo او Sternuto اي فعل العطاس ، ومقابل كلمة Sciasis نصادف كلمتي خرقة النسا . وهي غلطة . والمراد عرق النسا . واحيانا لا يناظر اللاتيني العربي مطلقا . مثال ذلك :

خلاق ثم جارح

Plagiarius (Vel plagiator, abilelator, seductor)

وينبغي ان نلاحظ ان (ثم) تشير في هذا القاموس على الدوام الى وجوب اخذ الكلمة اللاتينية بمعنى مغاير للمعنى المتقدم ، وعلى هذا فان المصطلح العربي الثاني الذي يعني من يجرح اي الجارح يظهر ضرورة التفكير ، ليس في التفسير اللاتيني ، ولكن في الكلمة التي تصاغ من كلمة Plaga (كلمة Plaga هذه تتقدم مع الترجمة (جرحة ثم ناحية) . اما المصطلح العربي الاول . فلا استطيع ان اعلم ما هي علاقته مع كلمة Plagiarius (يسرق ، ينتحل) . واحيانا تقع الكلمات محرفة الى درجة ان نحار ما نعمل بها . وهكذا فان كلمة Fervuidus هي نربق وكلمة Fetosa متباعة حاملة . Plaga = ناحية و Plaga = جرح . Fervidus = فائر و Fetora لاندري معناها (٩) .

والاملاء اللاتيني لدى المؤلف غاية في الغرابة . فهو يخلط دون انقطاع بين الحرفين v ، b وهذا في الحقيقة مطابق للعادة الاسبانية . ويخلط بين e ، i ، o ، u (وبين كلمتي in quu ، in quo) الخ . وهو يستهتر بالحرف H استهتارا عجيبا ، بحيث يضيفه او يحذفه على هواه بالنسبة للحالات والاعداد . فكلماته طورا في حالة الرفع وتارة في حالة الاضافة وتارة في حالة الجر ، الخ . مرة يستعمل الافراد ومرة يستخدم الجمع ، وهو يحذف الحرف s مرة والحرف m مرة من مقطعي us ، um ، دون علامة اختصار . وفي العربية يرسم دائما الفتحة والضمة والكسرة والسكون بل حتى حروف الاعراب ، ولكن يخلط بين الحروف ذات نفس المخرج . مثال ذلك الذال والظاء (كثرة الانعاظ Satiriasis) بدل كثرة الانعاظ . ويخلط بين الزاي والثاء (عامر الارض وحارز) بدل عامر الارض وحارث ، ويخلط بين السين والصاد (سراره Cicala) Cicada وهو يعني الصرارة ـ بالفرنسية Cigale هنا .

ولعل اغلاط هذا القاموس يجب ان تعزى جزئيا الى الناسخ . فهناك نسخة اخرى يوسعها انارة السبيل امامنا في هذا المجال . ومن الاهمية بمكان احرازها ، ويزيد من الاهمية كون نسختنا عسيرة القراءة . قال عنها العلامة سكاليجر المعروف ببراعته في حل رموز المخطوطات اللاتينية : (مكتوبة بحروف لومباردية صعبة للغاية) . وانه عانى ما عانى من الرطوبة بحيث ان بعض الكلمات لا يستطاع قراءته او انطمس مع الورق البالغ الرداءة . في البداية طار كل نصف صفحة بفعل القدم . وقد استعمل دوكانج القاموس العربي اللاتيني ، وكان يريد ان يقول اللاتيني العربي ، وهو يقارن بعض المواد التي استعارها من مخطوطتنا ، وقد عرفت ان الكتاب هو نفسه مع روايات اخرى . وهكذا فان ما يعطيه دوكانج مقابلا لكلمة mulco غالب

(٩) لدى بابياس تحت كلمة abigerator (سارق) توجد كلمة abigere (سرق) وهي من اللاتينية المتاخرة .

وكلمة Pestillum (اساس) في قاموسه العربي موجود ايضا في كتابنا . ومقابل كلمة Cimentarius يضع وفقا لنفس المرجع qui disponit Fundamentum من يضع الاساس . وكذلك الحال في كتابنا مع رواية Fundamenta الاسس . ومقابل كلمتي Artabularius و saois ، المادتين الموجودتين في النسختين ، وضع شرحا لهما دوكانج كلمتي Carticula مسواة لحم و Clyster محقنة ولا وجود لهما في قاموسنا . فاين وجدت هذه المخطوطة ؟ دوكانج لا يخبر بشيء والتنقيبات التي اجريت في المكتبة الوطنية بباريس بناء على طلبي لم تات باية ثمرة . فهي ليست بين المخطوطات الشرقية ولا بين المخطوطات اللاتينية . وقد لاحظ ليوبولدديليل Léopold Velisle ان دوكانج لا يقول ان المخطوطة قابعة في المكتبة الوطنية للملك ، وهذا كما يرى يجعل الشك يحوم حول وجودها اصلا هناك . ولكننا نؤمل ان نعثر عليها في موضع اخر .

وسترى ان هذا القاموس زودني بمعجنتي اقل غزارة من غزارة القاموسين الاخرين اللذين سانحدث عنهما ، ولكن هذا القطاف رغم ذلك عظيم الفائدة .

هناك كتاب مفردات اخر ، عربي لاتيني ولاتيني عربي ، هو الذي اشرت اليه بالحروف Voc وهو اكمل واضبط : هذا الكتاب هو الذي نشره شياباريلي Schiaparelli بعناية كبيرة في فلورنسا عام ١٨٧١ ، اعتمادا على مخطوطة ريكارديانا Ricardiana . وقد الف في شرق اسبانيا ، في قطالونيه او في مملكة فالنس (بلنسية) ربما من قبل الاب الواعظ ريمون مارتن (١٠) اللاهوتي المشهور ، الفيلسوف المستشرق القطالوني ، الذي كرس نفسه لتمسيح المسلمين والذي مات بعد فترة قصيرة عام ١٢٨٦ . وعلى كل حال فقد الف في زمانه . وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظنه بعض العلماء اقدم (١١) ولكن كلمة طاهرية مقابل كلمة Fiala (مزهرية) تحول دون ذلك ، لان هذا النوع من الزهريات يستعير اسمه من السلطان الملك الظاهر بيبرس ، الذي كان يستعمل هذه الزهرية على خوانه والذي حكم من عام ١٢٦٠ حتى عام ١٢٧٧ (١٢) . ومخطوطة ريكارديا ، التي هي ليست الاصل ، يتراءى لي انها من نهاية القرن الثالث عشر (١٣) اذا حكمنا كما يبدو بالنسخة المنقولة . والصعوبة الاولى التي يمثلها استعمال ثبت الكلمات دون حساب ان الكلمات القطالونية في اسفل الصفحات التي يجب في الاغلب ان يتناولها التصحيح ،

(١٠) راجع مقدمة شياباريللي ، ص١٩و٢٠ وسيمونيه ص١٧٠ .

(١١) ظن اماري وبونيني ان المخطوطة ، غير الاصل ، يرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر اوالى بداية القرن الثالث عشر ويرى جافيه وكركوردوفيوس انها من عصر ادنى ، ص١٢ـ١٣ . وسيمونيه في ص١٦٦ يعين تاليف الكتاب بمنتصف القرن الثالث عشر .

(١٢) راجع كتابي ، ج٢ ، ص٦٥ أ .

(١٣) راي رايت هو رأيي نفسه . كتب الي : « اما من مخطوطة فلورنسة ، فقد اسبت التاريخ فأحسنت اصابته وبقدر ما استطيع ان احكم على ذلك استنادا الى النسخة الموجودة لدي ارى انها ترقى الى القرن الثالث عشر ، ولكنها تصل الى حوالي عام ١٣٠٠ .

تنحصر في المدلول الذي ينبغي نسبته الى الصيغ المشتقة من الفعل، المشار اليها ، ولكنها غير مشروحة في مختلف المواد . وبغية عدم دفع المستعربين في سبيل الضلال ، فصرت تغني في معظم الحالات ، عندما تفترسني الشكوك ، على النص بان الصيغة الفلانية موجودة مقابل المادة الفلانية .

اما الثبت الثالث الذي الفه الاب بيدرو دى الكالا في غرناطة ونشره فيها عام ١٥٠٥ بأمر من فرديناند دى تالا فيرا ، رئيس اساقفة هذه المدينة ، الذي كان غرضه تسهيل تصبيح المغاربة الخاضعين حديثا ، فانه بدون منازع اغنى الجميع ، ولكنه كذلك من المسارد التي كلفتني دراستها بذل اقصى ما يستطاع من الوقت والجهد . اما العقبات التي توجب علي تذليلها فهي عديدة ومن كل نوع . فقبل كل شيء يعرض المؤلف الاسبانية قبل العربية ، ولم يكن عملا ميسورا صغيرا تقليب هذا الكتاب ، اذا صح التعبير . ثم هناك فيه كثير من العبارات الاسبانية التي شاخت او تبدل معناها . ويعلمنـــا «المؤلف» في اهدائه الى رئيس الاساقفة ، انه بالنسبة للكلمات القشتالية، اتخذ اساسا لعمله القاموس الاسباني اللاتيني لانطونيو دي نبريخا (او ليبريخا ، كما يكتبه) . اذن فهذا القاموس كان ينبغي استشارته اول ما ينبغي . وقد راجعته باستدامة وتبينت المعاني التي اوردها والتي تختلف غالبا عن المعاني التي تصادفها في القواميس المحدثة . وعلاوة على ذلك فقد أدى لي القاموس الاسباني الفرنسي الايطالي لمؤلفه جيروم فكتور خدمات مفيدة (جنيف ١٦٠٩ ، كولون ١٦٣٧) . ولكن بيدرو دى الكالا اضاف، كما قال ذلك هو نفسه ، كلمات لا توجد لدى نبريخا ، وهذه الكلمات ، التي هي اكثر مما يتوقع المتوقعون ، مغلقة محيرة احيانا . فهنالك منها ما لم يعد يستعمل في اسبانيا ، وحتى في غرناطة ، وثمة عقبة اخرى ، تلك هي ان المقابل العربي مطبوع ليس بالحروف الخاصة باللغة العربية ، وانما بالحـــروف القشتالية ، وان بعض الحروف مؤدى به لغة مغايرة لهـــا . ونتيجة لذلك غدت جمهرة غفيرة من الكلمات الغازا في نظري حتى اهتديت الى معرفة كنهها ، وغالبا بعد انقضاء سنوات عديدة ، في سرد اخر او لدى مؤلف اخر . ولكن قائمتي المريبة ، وهي قبل كل شيء بالغة العظم ، استحالت بالتدريج الى ضآلة عظيمة ومع هذا بقي منها اكثر مما توقعت ، وسالحق هذه الكلمات في ملحق . وعسى ان يتواجد من يشرحها او يصحح أوهام الطبع التي ولعت فيه . ذلك لان اخطاء من هذا النسخ ، ولو انها ضئيلة نسبيا ، توجد رغم ذلك بين الحين والحين في كتـــاب بيدرو دى الكالا .

ونظرا لندرة هذا الكتاب وغلاء سعره ، فان الاب باتريشيو دى لاتور الذي عاش ردحا من الزمن في مراكش وتدرب في حرم الاسكوريال عام ١٨٠٥ ، هذا الاب هيأ من هذا الكتاب طبعـة جديدة ، أكاد اقول انها انتهت في حينه ، ولكن كافة النسخ ابيدت أثناء الحرب النابليونية ، اللهم الا نسخة واحدة تلك التي تصل الى كلمة Ofrecimiento والمحفوظـة في مكتبـــة الاسكوريال ، المكتبة التي تملك بالاضافة الى ذلك المخطوطة الاصلية الكاملة . وحسبما يقول سيمونيه ، الذي تفحصهـا ، ان باتريسيو دى لا تور نسخ العربية بحروف عربية ، ولكنـه استحدث تغييرات في نص الكالا وحذف كثيرا من الكلمات . واذا استطعنا الحكم مستندين الى المقتبسات التي تفضل العلامة الاستاذ دى كرنادا فاطلعني عليهـــا ، فان لاتور يكون قد نسخ بصورة صحيحة بعض الكلمات المشكوك في امرها ، وليس كلها ، ويتحتم علي ان اعترف انه بالنسبة للهجة الغرناطية لعام ١٥٠٠،

حين ينأى عن اللهجة المراكشية العصرية ، التي كان يحسنها لاتور ولا شك كل الاحسان ، فانه في هذه الحالة لا يوحي الي بثقة كبيرة .

كذلك يترتب علي ان الاحظ انني بايرادي معجم ليدن ومعجم الاب بيدرو دى الكالا كنت دائم الاشارة الى الكلمات اللاتينية او الاسبانية التي توجد مقابلها الكلمات العربية ، دون تحوير في كيفية كتابة كلماتها ، وذلك لنستطيع ان نجدهـا عند الاقتضاء . اما عن قاموس فلورنسة فكانت الضرورة اضال ، لان الجزء الاول يقوم مقام فهرس .

وهناك مصنف ذو طبيعة اخرى استفدت منه ايضا ، هـو القاموس الذي طبعه بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧٠ تحت عنوان محيط المحيط ، انه جمع حسن القيم على اعمدة قواميس قديمة ، وقد اضاف اليه المؤلف جمعا حاشدا من الكلمات والمعاني اللاكلاسيكية (المولدة) ومن كلام العوام في سورية . وقد تقبلتها ، ولكن وجدتني مضطرا الى طرح معظم الكلمات الخاصة بالعلوم الاسلامية التي يوردها المؤلف بكثرة . ولـكن اول شيء ان تعريفاته لا تكون دائما واضحة بصورة كافية بحيث يستطاع فهمها دون استشارة كتب عربية اخرى حيث هــذه الكلمات تكون مشروحة بشكل مطول . والشيء الثاني ، ستظل هذه الكلمات غامضة المعاني حين لا يعرف الانسان معرفة تامة المنظومة التي تعود اليها . واخيرا فانني لاعترف ، كما اعترف فريتاك ، انني اعرف هذه العلوم معرفة ضئيلة ، وافكر معه ان حياة الانسان لا تكفي للتعمق ولمعرفة اللغة العربية معرفـة تامة في الوقت نفسه . والمطلوب من امثالي المؤرخين المتهنين درجة من الاطلاع على هذه المعلومات غير عالية ، دون حســاب انني اخشى ان اضيع المعنى لو توغلت في متاهات دراسة بعض اصناف هذه الكلمات ، كمصطلحات المتصوفين الدقيقة المعقدة مثلا . انه الجهد ادعه عن رضى وطواعية للاخرين .

ينبغي استعمال محيط المحيط بحذر واحتراس . فالمؤلـف يورد في معظم الاحيان افعالا في صيغة الماضي لا ينص الجوهري والفيروزابادي الاعلى اسم الفعل منها او اسم الفاعل او اسم المفعول ، ولعل ذلك لانها الصيغ الوحيدة الجارية الاستعمال . وهذا مثال لا تحسن محاكاته . وعلاوة على ذلك فانه يستخدم فريتاك ، الذي لا يشرع بتسميته ، اذا لم تخني الذاكرة ، الا تحت حرف اللام ، وقد نقل عدة من الهفوات . واشتقاقاتـه للكلمات المستقاة من اللغات الاجنبية مخطوءة في اغلب الحالات : فهو يخلـط الفارسـية بالتركية بل حتى بالفرنسية . وهكذا فان كلمتي abat-jour مظلة المصباح ، اللتين دخلتا في اللهجة السورية مصدرها في رايه فارسي .

وتجيء بعد ذلك عدة معاجم وكتب مفردات باللغة العصرية، امثال كتب Pagni والياس بقطر , Humbert , Hélot, Roland de Bussy., Dombay , Herbonneau) الخ . التي هي غالبا بالغة المنفعة لفهم لغة العصر الوسيط ، ولكنها الى ذلك صعبة الاستعمال، لانها في العموم تتضمن الفرنسية قبل العربية ، بحيث ينبغي ، اذا صح التعبير ، ادارتها ووضعها طبق نظام الالفباء العربية .

واعظم القواميس هو القاموس الفرنسي العربي لالياس بقطر المصري ، المنقح والمزيد من قبل كوسان برسفال Caussin de Perceval . وكاترمير حمل غيره عام ١٨٥٢ على عمل فهرس وهو كويل E.A. Gouelle

حيث الكلمات العربية مرتبة حسب الحروف الابجدية ، متبوعة بارقام الصفحات حيثما وجدت . هذا المجلد الضخم يقبع حاليا في مكتبة ميونيخ . وقد استطعت استعارته ونسخه معا ، انا ودخويه ، وهذا ، اذا نظرنا الى الارقام اللاامتناهية التي تضمنها تتطلب بعض الوقت وبعض الصبر وبعض الانتباه المتصل .

وبعد ذلك كرست عدة مواسم صيف امضيتها في الريف لتحقيق كل استشهاد ولتمحيص كافة المعاني والتعابير التي ليست لدى فريتاك . وبهذه الطريقة كانت لدي موادي جاهزة قبل البداية بالتدبيج . وفي عمل طويل كهذا ومنفر مثله كان كويل يغلت بعض الكلمات ويرتكب بعض زلات القلم (وقد لحظت قسما منها فصححتها في السطور المنسوخة التي اصبحت بالنتيجة اضبط من الاصل) (١٤) . ولكني اجرؤ على القول بانه انجز مهمته على العموم بوعي تام ، وانا اعترف كل الاعتراف بالجميل الذي اسداه ، لانني لولاه وما انا عليه من نفاد صبر كنت اخشى الا استعمل هذا القاموس الا عرضا ، كما صنعت مع قواميس برجرون ومارسيل . الخ ..

وهناك سفر اخر من هذا النوع ، اسف لانني لم استعن به كما ينبغي ، هو القاموس العملي العربي الفرنسي ، الذي اصدره بوسييه Baussier المترجم الاول في الجيش الجزائري ، في مدينة الجزائر عام ١٨٧١ . واستعماله مريح كل الاراحة ، طالما ان المقابل العربي يرد قبل الفرنسي ، ولكنه من هذه الاعمال الجليلة التي ليست معروفة معرفة تساوي استحقاقها ، والذنب واقع على عدم اشاعته والتنويه بفضله في الوقت المناسب من قبل حراس العلم النشيطين ، لم تقدر لي رؤيته قط اذ لم يكن كتابي قد خطا انذاك خطوات في التدبيج فحسب ، وانما كان يتقدم في الطبع ، واذ في تلك الاونة لفت سيمونيه نظري اليه ، واظن انه لم يره هو ايضا الا عن طريق المصادفة . وقد سبق السيف العذل فلم استطع ان ادخل في مستدركي كل ما حواه هذا القاموس من طريف وجديد ، هذا القاموس الذي هو افضل القواميس في اللغة العصرية التي تضمنت اللغة العربية قبل اللغة الفرنسية . ولكني استشرته عدة مرات وقارنته مع منسوختي حتى قبل ان اسلمها للطبع ، بحيث انني استطعت حتى الان ان استعير منه ما اشاء .

ولعل خوفي من اعطاء عملي مظهر قاموس صارخ باللغة العصرية هو الذي منعني فيما منعني من استعمال بوسييه استعمالا واسعا ، بفرض انني عرفته في ابانه . وهو كما دوبكني هذا المظهر كما لو كان لم ياخذ بنظر الاعتبار لغة العصر الوسيط . والعلة كامنة في أمرين : الامر الاول ، لم استطع بتراي شيء من مقتبساتي من الكتب التي جردتها بصورة كاملة ، لانني كنت ارغب ان اوفر على اخلافي عذاب الرجوع اليها وضجر التكرار . والامر الثاني ، ارى اننا في الحالة الراهنة للعلم لا نستطيع حتى الان التمييز الصحيح ، على الاقل في حالات كثيرة ، بين مصطلحات العصر الوسيط ومصطلحات عصرنا . وقد وقع لي بضع مرات ان اصادف فجاة (فابهت واذهل) لدى مؤلف من مؤلفي العصر الوسيط كلمة او معنى كان يخيل الي حتى تلك اللحظة انهما عصريان . وان تقدم الدراسات اللغوية القاموسية سيسلط تدريجيا المزيد من الضياء على هذه النقاط ، وفي تلك الحالة ينبغي قطع ما هو فضولي من كتابي . وبغية عدم تضخيمه بعقم فائدة ، سبق لي ان طرحت جانبا عددا كبيرا من الاشياء هي بكل تاكيد من العصر الوسيط ، مثال ذلك كلمات الحوائج التي لا نعرفها نحن انفسنا الا منذ اكتشاف امريكا ، كادوات السلاح النارية والنقود العصرية ، وبعض المصطلحات الاسبانية التي انسلكت في لهجة مراكش ، والتي لاحظها سيمونيه استنادا الى لاوور والى ارشادات P. Lerchundi وبعض الكلمات الافرنقية والفارسية والتركية والايطالية والفرنسية في قاموس محيط المحيط ، لان في طراز كتاب مثل كتابي لن يذهب الباحثون للبحث عن الخطوط العربية بالنسبة لكلماتنا من امثال :

Piano, Protestation, Pudding,:
Thermomeitre, télégraphe, Télsofpe, jambon, général, géologie, الخ .

والكثرة من المصطلحات التي لاحظ Wetrzstein عائديتها الى اللهجة الراهنة لبدو سورية او تلك التي تجدها في مختلف مجاميع المحاورات المنشورة في مدينة الجزائر ، بوسعها كذلك ان تمر تحت ستار الصمت . وانني على اعتقاد جازم اننا لن نصادفها لدى مؤلفي العصر الوسيط .

يجب علي كذلك ان الاحظ انني لن اخذ على عاتقي مسؤولية كل ما استعرته من معاجم اللغة العصرية ، وانني حيثما وجدتها تحذف حروف العلة لن اضيفها الا اذا استيقنت من عدم توهمي اذا فعلت .

ان الرحالة الاوروبيين الذين جاسوا في ديار اسيه وافريقيه خلال مختلف الحقب زودوني كذلك بالكثير من المعلومات النافعة . وانني نقبت عن عدد وفير منهم ، كما يمكن رؤية ذلك في ثبت المؤلفين المذكورين الذين سالحقهم بهذه المقدمة .

ورغم ذلك فما اكثر ما وقعت في حيرة من جهة رسم الكلمات الخاطيء المتعسف بحيث انني اضطررت الى طرح الكثير من الكلمات التي عرضت نفسها علي . لقد كتبت ملاحظات عنها في دفتر اودعته لدى المكتبة ، ولعله ما يزال مفيدا للاخرين . ومع ذلك تبدو هذه الكلمات بصورة جزئية وكانها منسوبة الى لغات اخرى .

وادرجت في عملي كذلك معظم اللاحقات القاموسية والمفردية التي اضافها العلماء الاوروبيون الى المؤلفين الذين نشروهم او ترجموهم ، ومن بينها ملاحظات كاتربر وسارد دي خويه التي تقف في الطليعة . وان جمع هذه اللاحقات المتناثرة في كتب من مختلف الانماط وتنسيقها كان كما اظن عملا مفيدا ومستوجبا للتقدير .

اما انني في بعض الاحيان لم اورد بعض مواد المعاجم ، فذلك لانني لا استحسنها ، ولانني لا اراها ضرورية للغاية ، او لان لن اوضح هذه الكلمات ايضاحا كافيا ، عدا اخطاء السهو طبعا ، ولكنني اؤمل ان ستكون قليلة العدد .

ان مصادري الرئيسية مع ذلك كانت المؤلفين العرب في العصر الوسيط الذين قراتهم ، سواء في النصوص المطبوعة ، او في مخطوطات تعود لمكتبات اوروبة الرئيسية ، والتي تعالج مواضيع غاية في التنوع . وهكذا جردت بصورة اصولية من بين المؤرخين وكتاب السير : محمد بن الحارث ، ابن القوطيه ، الاخبار المجموعة ، ابن حيان ، المطمح وقلائد العقيان ، عبدالواحد المراكشي ، ابن الابار ، ابن صاحب الصلات ، البيان المغرب ، ابن عبدالملك المراكشي ، رياض النفوس ، المؤرخ المجهول الوجود في مخطوطة كوبنهاكن ، عدة مجلدات من كتاب ابن خلدون العظيم ، القرطاس ، الحلل الموشية ، تاريخ بني زيان في تلمسان ، ابن

(١٤) لقد اهديت مع دخويه هذه النسخة الى مكتبة جامعتنا .

الخطيب ، المقري ، تاريخ تونس لابن باجي ، النويري (افريقية واسبانية) ، الفخري ، مقتبسات من تاريخ حلب نشرها فريتاك ومقتبسات من تاريخ اليمن نشرها رتيرس . ومن الجغرافيين والرحالين : البكري ، ابن جبير ، العبدري ، ابن بطوطة . ومن ناحية الوثائق : منشورات غريغوريو ، دي ساسي ، رينو ، أماري . ومن جهة الامثال والحكايات والقصص ، حكايات بيدبا، تاريخ باسم الحداد ، ألف ليلة وليلة في مختلف الطبعات التي ظهرت على تنوع تحريرها ، بحيث انها تصلح شروحا لبعضها على بعض ، ثم بين علماء النبات : الكتاب المنون المستعيني وابن البيطار . والكتاب العظيم عن الزراعة لابن العوام . ومن بين الاطباء : المسرد المخطوط لمنصور الرازي ، ابن وافد ، ابن الجوزي ، شكوري . ومن بين كتب الفقه : الكتاب والاقرباذين . وكتاب العقود الذي تملكه مكتبتنا . اما الكتب والمجاميع المتفرقة فهي : كتاب الاغاني الجزء الذي نشره كوزكارتن ، كتابا الثعالبي ، نشر احدهما فالتن ونشر الاخر يونك ، ابن بدرون . تقويم قرطبة لعام ٩٦١ ، مجاميع فيرس ، هو كفليت، مورسنج، أماري ، موللر ، مقتطفات سيلفستر دي ساسي ، مقتطفات كوزكارتن ، كتابا مقتطفات لفريتاك ، مجلة الشرق والجزائر ، جورنال آزياتيك الفرنسية وجورنال آزياتيك الالمانية ، القديمة والجديدة ، مجموعة تضم أكثر من مائة وسبعين مجلدا لهذه المجلات الموسمية الثلاث . واستفدت جزئيا من كتب كثيرة اخرى. والقائمة التي تجدونها بعيدا تعطي هذا الموضوع توضيحات ضرورية . ولم ادرج فيها بعض اللاحقات التي ذكرتها نادرا وبصورة واضحة بكفاية .

ومقابل ذلك اشرت كثيرا الى كافة قصص الرحالين الاوروبيين التي استعنت بها ، ذلك لانني اردت ان اوفر على الذين يسلكون هذا السبيل عناء استشارتها من جديد . وللعلة ذاتها اضفت الى قائمتي مستدركا يحتوي على عناوين القصص التي تصفحتها عبثا . وقد المنى بعض اصدقائي من العلماء مجهودي بمساهماتهم المهمة . فرايت (من كمبردج) اعارني ملاحظاته المعجمية المنتزعة بصورة رئيسية من دواوين الهذليين، ومن ديوان امرىء القيس ، ومن الكامل للمبرد ، ومن المفصل ، ومن ابي الوليد ، ومن ترجمة المزامير من قبل Saadiah (الشدياق ؟) ومن القاموس السرياني لباين سميث Payne Smith ، ومن بار علي Bar Ali ومن محفوظات (ارشيفات) مركس Merx . وكلها كان لي نافعا . ولكن اهمها بالنسبة لي تلك المستعارة من ابي الوليد . هذا المؤلف شديد الاهمية من ناحية اللهجة العربية الاسبانية . ولكن من جهة اخرى لا اعرف ان كانت ستتوفر لدي الشجاعة لدراسة معجمه العبري من الفه الى يائه ، ورايت الذي قرا الطبعة المعتنى بها بافراط والتي قام بنشرها نيبور Neubauer ، ادى الي خدمة جليلة بعرضه على ملاحظاته فور علمه باحتمال جدواها الموضوعي وسروري بها . اما الحواشي العربية لمؤلفها بار علي وللمحشين الاخرين لدى باين سميث فانها لغة خاصة Sui generis وان دراستها ليست حتى الان الا في طور التخطيط ، والاخطاء العديدة في المخطوطات تجعلها صعبة لا يوثق بها .

الان ينبغي استعمال ما يحتوي منها كتابي باحتراس وحذر. علي كذلك التزامات تجاه سيمونيه ، استاذ اللغة العربية في غرناطة . فقد اطلعني على مقتبسات ثمينة مستلة من كتاب بالغ القرابة عن الزراعة لمؤلفه Ibn-Loyon كما اعارني عدة مخطوطات من مكتبة الاسكوريال او من مكتبات اخرى اسبانية (جميع الشواهد من هذا الفرع التي ستشهد بها هي له) ، ومثلها الكثير من الشذرات التي وجدها في المحفوظات العربية ببلاده . وعلاوة على ذلك فانه كان ينفحني بمواظبة بالاضواء الكاشفة المسلطة على اشتقاق الكلمات ، وهي غالبا من الكلمات التي اكل الدهر عليها وشرب . تلك التي استعارها العرب من اللهجات الرومانية من شبه جزيرة ايبريا الاسبانية . وقد صنف هو نفسه سفرا نفيسا عن هذا الموضوع ، سفرا تلطف بارسال اوراقه الي فور خروجها من المطبعة . ولكن لسوء الحظ لم يطبع منها حتى الان الا ثلاث حروف ، وقد توقف الطبع فيه في السنوات الاخيرة لانعدام الصرف ، ذلك لان الكتاب كان يطبع على نفقة الحكومة ، ونحن نعرف ان اموال الدولة ليست هي الجانب اللامع في اسبانية . ومع ذلك فان كتابي لم يتأثر بهذا الظرف ، الظرف المؤسف كل المؤسف على كل حال ، لان سيمونيه كلما وجهت اليه اسئلة (وهذا ما حدث في معظم الاحيان) اسرع فاغدق علي المعلومات التي كنت ارغب في الحصول عليهـا .

اما صديقي القديم أماري الممتاز ، فانه لم يشا ان يظل في المؤخرة . اذ بوساطته توصلت الى استعارة مخطوطة المستعيني الفاخرة التي تملكها مكتبة نابولي ، والتي استطعت ان انسخ منها في فلورنسة مسرد باني Pagni . وبالاضافة الى ذلك وضع تحت تصرفي الملاحظات التي استعارها من بعض الوثائق العربية الصقلية التي اوصل صورها اليه كوزا الاستاذ في جزيرة بالرمو وهو الذي نشرها بعد ذلك في مجموعته العظيمة . واسف على كون هذه المجموعة التي تحمل تاريخ عام ١٨٦٨ قد وصلت الي في اونة كان تدبيج كتابي يستغرق كل وقتي بحيث انني لم استطع الاستفادة منها . اسف لان طبع هذه المجموعة بدا ولكنه لم ينته الا بعد انقضاء ست سنوات .

ومن بين اسماء العلماء الاخرين الذين ساهموا في جعل مجموعتي اكثر اهلية لاستحقاق استحسان القراء المستيرين هو اسم دخويه الذي يتلالا اقل ما يتلالا من جهة الاستهلال . ان صديقي الحميم هذا يفكر بالقول المأثور : « الفقير كثير التعداد لاغنام قطيعه » . وهو في حبه لتادية خدمات في الخفاء وطي الكتمان اراد هذا الخفاء وذلك الكتمان مرة اخرى . ولكن الحقيقة ترغمني على القول بان الصداقة الصميمة التي تربط بين قلبينا منذ سنين طويلة كنت اثمن خلالها زيادة فوق زيادة سعة معارفه وكذلك سعة نبل خلقه. ان هذه الصداقة وفرت لهذا الكتاب احمد النتائج . فكم من مادة لم تطبع الا بعد ان ناقشناها نقاشا طويلا ، وكم من شواهد وشواهد استقيتها منه ، لا سيما تلك التي وقع عليها لدى ياقوت وفي كتاب الاغـاني ، طبعة بـولاق !

واری قبل الانتهاء ان هناك بعض الملاحظات الضرورية .

لم اتقبل من الكلمات الاجنبية الا تلك التي منحها العرب الجنسية . معنى ذلك انني استبعدت عدة كلمات يونانية مذكورة لدى ابن البيطار او لدى الاخرين ، كما طردت الكلمات التي استشهد بها الرحالون ولا سيما ابن بطوطة بوصفها منسوبة الى السنة مختلفة . ويخيل الي انني حسنا فعلت . واذ يروي سائح فرنسي ان الالمان يسمون نجارا زيمرمان Zimmermann فلن يرتاي الفرنسيون ان اخلي موضعا لهذه الكلمة في قاموس باللغة الفرنسية . هذه الملاحظة كان لابد لها ان تلاحظ لئلا يتوجه الي المتوجهون بتانيبات قاتلة . ولكنني اعترف ان التمييز احيانا عسير . فمن الممكن انني طرحت جانبا مصطلحات كان لها في الواقع حق المواطنة ، على الاقل في فترة من الفترات وفي بعض

الاقطار ، وانني تقبلت مصطلحات اخرى كان يجب علي ان احذفها . ولكن تقدم العلم سيضيء الدرب امامنا في هذا النطاق .

لقد اشرت ، لو استطعت ، الى اصل الكلمات الاجنبية . ولكن هذه دراسة مستقلة لم استطع ان اكرس لها العناية اللازمة لو اردت خوضها . وعزائي انني حين افكر ان المعاجم في اللغة الفصحى نفسها ، التي سبق لها ان تضمنت الكثير من المصطلحات اللا عربية المنشا ، اقول ان هذه المعاجم لم تحتو الا على الاقل من القليل في هذا الخصوص .

اما بشان مصطلحات علم النبات ، فان كتابي ، واجرؤ على قول ذلك ، هو غني هنا كل الغنى . ولكن بالرغم من مساعفة سفر دودونيئوس Dodonaeus الى القديم ومساندة التوضيحات التي اتحفني بها بين حين واخر عالم نباتي حديث معروف في الاوساط الخاصة ، هو الدكتور تروب Treub فانني لا اجسر على اطراء نفسي بالامل بانني تجنبت الاخطاء دائما . ذلك لان الشرقيين انفسهم يخلطون في معظم الاحايين بين النباتات المختلفة . فهم يطبقون ، في مختلف الاخطار ، الكلمة نفسها على عدة نباتات ليس لها اي صلة فيما بينها . وحين لا يكون الباحث عالم نبات ، فمن الصعوبة فهمها وتصليحها واحيانا من الاستحالة بمكان .

وفي مجموعة لها هذه الطبيعة لا يمكن توقع رؤية قوانين النحو العربي دائمة الاحترام . فهناك عدة صيغ (مثلا صيغة المصغر في الاسم الرباعي ، حيث الحرف الاخير دوما ه وليس ة في كتب المفردات الاسبانية) وهناك بضعة نصوص تعود نوعا ما للهجة العامية . فتركتها على حالتها . لان تحويرها يدخل في باب التقعر اللغوي . لقد حذفت بعض الصيغ عندما وجدتها لا يميزها شيء ، فجمع المؤنث السالم يكون بالتاء المربوطة والمصغرات والمقارنات واسماء الوحدة بل احيانا كذلك الصفات التي نهايتها (ان) وبعض اسماء الحرف المصوغة من الجمع (كالبراميلي من براميل وهي جمع برميل) والصيغة الثانية للفعل المستعمل بمعنى الصيغة الرابعة ، والصيغة السابعة المستعملة مبنية للمجهول من الصيغة الاولى . وهذه مسالة اصولية جارية في اللغة المصرية .

وعلى العموم فانني لم اورد فقرات ولا مواد من مصادر قديمة كانت في تعليقات المستشرقين ومصادرهم، وهم المستشرقون الذين احلت عليهم .

وقد صححت بين الفيئة والفيئة فريتاك، ولكني كنت اصاب بالقرف حين يطول التصحيح . وبخصوص « حماسته » كما قال مستشرق الماني وهو يعلن وفاة فريتاك « ينبغي ان نغتفر له قاموسه العربي وكتابه الامثال للميداني » . وبصورة جزئية فان قاموس لين احال هذا الجهد العقيم نسيا منسيا .

وغالبا ما نصادف في النصوص المطبوعة كلمات نبحث عنها عبثا في كتابي ، لانني لم اقبلها ، وذلك لانها لم توجد اصلا . وقد ادركني التذبذب في بعض الاحيان فعمدت الى تقييد هذه الاخطاء لغرض تصحيحها ، ولكني اضطررت الى التخلي عنها ، لان عددها كان فادح الكثرة ، فلم الجأ الى هذا الاجراء الا بصورة استثنائية .

اما عن الايجاز فانني اشرت الى ابنية الافعال ، الخ .. بالاختصارات اللاتينية التي يعرفها كل احد في المعاجم العربية اللاتينية .

واما المصطلحات المركبة فيجب ان يجري البحث عنها مقابل الكلمة الاولى . بعضها في العدد الاقل تكون مع ذلك مقابل الكلمة الثانية .

لقد ملاني انجاز جهدي معرفة . كان مجهودا طويلا ، اذ لوشك كافة الشواهد على وجه التقريب ان يكون جهادي معها منذ اربعين سنة . لانني تناولتها كلها بالتحقيق . ولو انني توقعت ان يكلفني التحرير وحده ثماني سنوات من العمل الدؤوب ربما كنت ترددت في الشروع به . بالاضافة الى ذلك كان ثمة زمان اخر وقعت فيه تقنوا طليحا سقيما، فخشيت عدم استطاعة بلوغ نهاية الشوط في هذه العملية . ولكن شكرا لله وحمدا ، فهذا الفزع لم يكن قائما على اساس لان الحياة والقوى لم تزايلني . واستطيع ان اقول لنفسي الان ان مجهودي ، مهما كان ناقصا معيبا ، فانه رغم ذلك سيدخل علم المعاجم في طريق جديدة . كان هذا حلم شبابي ، وباكورة اعمالي برهان على ذلك، وانها لقرة عين لنفسي رؤية تحقيق هذه الرؤيا .

نظرات سريعة في المعجم المساعد

بقلم
عبد الحميد الرشودي
المدرسة التميمية ـ ابو غريب ـ بغداد

لم تكن حياة الزهد والترهب التي اختارها انستاس طالما شارا ، والعكوف في الاديرة والصوامع لتحول بينه وبين خدمة امته ولغته . فحينما شبّ الكرملي عن الطوق في الهزيع الاخر من القرن التاسع عشر كانت تباشير النهضة العربية الحديثة قد ذر قرنها في الافق العربي وهي تؤذن بميلاد جديد للامـــة العربية التي طال عليها الامد وهي تغط في سبات طويل فقدت فيه سلطانها وكادت تنسى لسانها !

لقد اوضح الكرملي سر انصرافه الى اللغة العربية ودرس اصولها وفروعها واستقصاء منشا كلماتها فقال : « ... دبت في شرقنا العزيز منذ حقبة من الزمن نهضة عاملة شاملة سرى روحها في جميع الانحاء الناطقة بالعربية فلم يشأ الراهب الواقف امامكم ، وهو متعكف في صومعته ، الا ان يساهم في هذه الحركة المباركة فيضع حجره الصغير في صرح نهضتنا الحديثة ... ما كان لي ان اخوض في مشاكلنا الاجتماعية وانا في ديري ، منقطع عن مشاغل الدنيا .

وما كان من شاني ان اعالج السياســة ولست انا وامثالي من رجالها فانصرف الى اللغة ـ لغتنا الشريفة الجميلة ـ ادرس اصولها وفروعها واستقصي منشا مفرداتها وقواعد اشتقاقهـا وتطور اصلاحاتها وانا على يقين اني بخدمة اللغة اخدم المتكلمين بها واحيي دائر مفاخرهم واصون الجميل من تقاليدهم فاللغة جماع كل ذلك . هــذا ما حاولت ان اعمــل له مدة نصف قرن ..... »(٥)

ولقد صدق الكرملي وعده فلم يضع حجرا صغيرا في صرح نهضتنا ـ كما شاء له تواضعه ان يقول ـ وانما اقام صرحـا ممردا للثقافة اللغوية ويكفيه فخرا انه قد ارسى قواعد النقد الادبي على اسس جديدة مع الحفاظ على الاساليب الموروثة في تتبع اللفظة من حيث النحو والصرف والبلاغة . وقد قـام بدراسات لغوية تعتبر فتحا جديدا في الدراسات المقارنة فـي وقت لم تكن قد شاعت بعد النظريات الحديثة في دراسة اللغات واللهجات التي تستعين بالتسجيل الصوتي واجهزة التجارب النطقية . كما ان جهوده لم تقف عند تنقية لغة الكتاب المعاصرين له بل رجعت القهقرى حتى شملت الفاظ اللغويين القدامى .

اقول هذا لمناسبة صدور الجزء الاول من معجمه (المساعد) الذي يعتبر كتاب العمر بالنسبة اليه والذي اضطلع بتحقيقـه والتعليق عليه وصنع فهارسه ، مشكورين ماجورين الاستاذان كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي فجزاهما الله كفاء ما لقيا من عنت ورهق ووفقهما الى انجاز بقية مجلدات هذا السفر انه سميع مجيب .

(٥) مجلة الاخاء العدد ـ المنار الصادر في ب سنة ١٩٣٢ ـ القاهرة

ولقد بدت لي ـ وانا اجوس خلال صفحات هذا السفر ـ ملاحظات عابرة وجدت الواجب يتقاضاني جمعها وتدوينها وهي ملاحظات لا اهمية لها في حد ذاتها انما تستمد اهميتها من الاثر المفقود وانها وان كانت في جملتها من امالي الفضول لا الفضل الا ان حرصي في ان يكون هذا السفر بريئا من كل خطا مهما صغـر هو الذي شجعني على تدبيجها ولعل شافعي في هذا ان الكرملي رحمه الله كان ينحو هذا المنحى فقد كان يؤاخذ الكتاب بمثل ذلك وينبه حتى على الاخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارىء اللبيب وغير اللبيب فاننا اذ نؤاخذه اليوم فانما نؤاخذه بما كان يؤاخذه به معاصريه(١) :

١ ـ جاء في الصفحة ٩ قول المحققين في ترجمة المؤلف : « واتم دراسته الثانوية في « مدرسة الاتفاق الكاثوليكي » ببغـداد وتخرج منها في سنة ١٨٨٢ » .

وبما ان المعجم خاص باللغة العربية وان مؤلفه كان من حماة لغة الضاد وكان في مذهبه يدعو الى الافصح فان الثقات من رجال اللغة يقولون تخرج في المدرسة الفلانية ، قال الشيخ ابراهيم اليازجي : « ويقولون تخرج من هذه المدرسة كذا وكذا تلميذا يريدون خرج ولا يأتي تخـرج بهذا المعنى(٢) ولكن يقال خرجت التلميذ تخريجا اذا ادبته ودربته فتخرج هو اي تادب وقد تخرج على فلان وتخرج في مدرسة كذا .... »(*)

٢ ـ جاء في الصفحة ١٠ قول المحققين : « ومن مزاياه في هذا الباب انه يتصدى لاعوص المواضيع » ولا يخفى ان جمع

(١) عرضنا مؤاخذات الاستاذ الرشودي على الاستاذين عواد والعلوجي محققي المساعد ، فجادا بما قد يساعد المؤاخذة أو يدحضها ، وقد حبسنا ذلك في هوامش (المورد) .

(٢) عبارة المحققين سليمة ، فقد نص الزبيدي في التـــاج (مادة : من) على ان « من » ترادف « في » ، كما في قوله تعالى : « أروني ماذا خلقوا من الارض » اي : في الارض، وكما في قوله تعالى : « اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » اي : في يوم الجمعة .. مع التنبيه على ان « تخـرج » في جذرها القريب : « خرج » التي تتعدى بـ « من » ، وهو الاصح (المورد) .

(*) ابراهيم اليازجي : لغة الجرائد ص٥٤ ـ مطبعة التقدم/ القاهرة .

مفعول على مفاعيل مسالة خلافية فيها اكثر من راي فكان الاولى جمعها جمع سلامة (الموضوعات)(٣) .

٣ ـ جاء في الصفحة ١١ : « فاستقامت بتلك المجلدات مكتبة متحف الموصل » . وحق همزة الفعل الوصل لا القطع كما طبعت سهوا(٤) .

٤ ـ وفي الصفحة ٣٢ في معرض سرد مقالات الكرملي المنشورة في مجلة الاخاء القاهرية وجدت المحققين قد اغفلا الاشارة الى مقالة الاب الكرملي التي نشرها بعنوان « تشوه اللغة في انتقالها الى اليابانية » في العدد الممتاز من تلك المجلة الصادر في آب سنة ١٩٢٢(٥) .

٥ ـ وفي الصفحة ٤٤ سطر ٩ وقع خطا في رسم الهمزة المتوسطة المفتوحة والمسبوقة بالف حيث رسمت على باء ـ هجائين ـ وحقها ان ترسم مفردة ـ هجاءين ـ كما تقضي بذلك قواعد رسم الخط العربي(٦) .

٦ ـ وفي الصفحة ٥٣ : نشر المحققان مقتطفات من بعض القصائد التي قالها اصحابها في الكرملي اما تكريما او تابينا ولم يشير الى مقطوعة شاعر القطرين خليل مطران في تكريم الكرملي وهي حرية بالتدوين اكثر من سواها(٧) :

اذا اكرمت مصر العزيزة ضيفهـــا
فهل عجب أن تكرم الضيف في مصـــر
على الرحب يا من نحتفي بلقائــــه
وتعجز عن ايفائه واجب الشـــكر
يحييك اعـلام الثقــافة والحجى
باحسن شيء في تحايا اولي الفكــر
اينـــى لك العـــرب الكرام مآثرا
وقفت على تجديـدها معظم العمر
أعدت لاهل الضاد من ذخر مجدهم
تراثا نفيســا لا يقاس الى ذخـــر
واجريت بحر العلم من صدر خبره
فبورك مــن بحر وبورك مــن حبر
تنقل رعاك الله في كـل موطـــن
من الشرق تعلـم ما اصبت من الفخر

---

(٣) من المعروف ان « مفاعيل » ـ وفق الاحكام القياسية ـ جمع لفعال ومفعيل ومفعول . ويطرد قياس مفاعيل جمعا لمفعول في مقادير ومواضيع ومراسيم ومناكيد ومفاهيم ومساحيق ، وغيرها . قال الزبيدي في التاج (مادة : دار) : « ودارة مواضيع كأنه جمع موضوع » . وقال ابن منظور في اللسان (مادة : نكد) : « منكود وجمعه مناكيد » . وقد زخرت كتب البيان العربي بهذا الوزان من الجموع .. مما اسقط دعوى من انكر ذلك . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ !! (المورد) .

(٤) هذا الملحظ [ومعه الملاحظ (٢٣) و (٢٥) و (٢٩) و (٣٢) و (٣٥) و (٣٧)] لا يوجب اية كفارة ، لان ما يتعلق برسم الهمزة وصلا ، وهمزة (ان) الشرطية او (ان) بعد القول .. لا سلطان لاحد عليه في مطابعنا ، لقلة زادها في مواجهة الكمال الفني (المورد) .

(٥) استدراك جدير بالحفاوة (المورد) .

(٦) تصويب مقبول (المورد) .

(٧) لا جناح على احد في معرض الاختيار ، وقد يعذر المرء على فوات لم يدركها ابان التاليف او التحقيق (المورد) .

٧ ـ وفي الصفحة ٥٥ وضع المحققان هذا العنوان (ثبت بما كتب عنه) والصواب كتب في(٨) ، لان كتب عن معناه نقل شيئا عنه بالكتابة وقد ذكر المرحوم مصطفى جواد : ان اغلب المحدثين يقولون في شيوخهم : « لقيت فلانا وكتبت عنه كذا وكذا »(*) .

٨ ـ وفي الصفحة ٦٧ : ذكر المحققان وهما بسبيل تقديم المعجم انهما لم يجدا في هذا المقام احسن من ان يقتبسا كلام الاب نفسه في صفة معجمه هذا ، يريدان بذلك بحثه المنشور في مجلة لغة العرب (الجزء الحادي عشر من السنة السابعة الصادر في تشرين الثاني ١٩٢٩) تحت عنوان معجمنا او ذيل اللسان الا انها لم يسمحا بنقل البحث كاملا واكتفيا بجزء يسير منه وكم كان بودنا لو اتسع صدر المعجم لنقل بحث الكرملي برمته كما اتسع لكثير من الكلمات والقصائد وذلك لكي يتسنى للقارىء ان يقف على منهج الكرملي في تاليف معجمه وكيفية معالجة مواده اللغوية(٩) .

٩ ـ هذا وقد وجدت في الجزء المنقول من المقدمة بعض الفروق كاستبدال حرف الجر (من) واخلال عن محله (صفحة ٦٨ سطر ٨) . ووردت هذه الجملة في الصفحة ذاتها : (وتلك الطبقة من الالفاظ) في حين أنها في المجلة وردت بهذه الصورة : (أو تلك الطبقة من تلك الالفاظ) كما وردت كلمة ـ ماخذها ـ في الصفحة ذاتها سطر ١٨ بصيغة الجمع وهي في المجلة مفردة (ماخذها) والسياق يرجح الافراد لانها وردت هكذا (على اصلها وفرعها وماخذها ومصدرها)(١٠) .

١٠ ـ وجاء في الصفحة ٧١ في كلمة الاستاذ مير بصري قوله : « فهو القاموس الذي أنفق الاستاذ الكرملي زهرة شيبته وسني كهولته ... » ولا شك انه يريد زهرة شبيبته وهو من اوهام التطبيع الطريفة(١١) .

١١ ـ وجاء في الهامش (١) من الصفحة (٧٧) قول المحققين : « ومن شاء حديث الاب الكرملي كاملا فليرجع الى الصفحتين ٦٧ ، ٦٨ من مقدمتنا .

---

(٨) ملحظ لا يقل جودة عن الملاحظ ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٥ و ٣٧ (المورد) .

(*) مصطفى جواد : المباحث اللغوية في العراق ص٣٥ ـ مطبعة البيان العربي/القاهرة ، وقال الكرملي في معجمه ص ٢٦١ مادة الف : « ويقال الف فلان في موضوع كذا لا عن موضوع كذا » .

(٩) اقتبس المحققان من بحث الاب الكرملي ما يفصح عن صفة معجمه فقط ، وصفحا عن الامثلة التي أتاه بها منهجه في تاليف ذلك المعجم .. وليس في هذا السلوك ما يوجب المؤاخذة ، لان المواد : « أبد » و « أبر » و « أبز » و « أبس » التي شاء الكرملي أن يجعلها امثلة لتبيين منهجه .. قد وزعها بين دفتي معجمه في سياقه الابجدي ، وبامكان الاستاذ الناقد أن يراها في الجزء الاول من المساند على الصفحات ٩٩ ـ ١٠٦ و ١١١ ـ ١١٤ .. وعندئذ يستطيع أن يلم بمنهج الكرملي ، ثم يعذر المحققين على ما صنعا حين وقيا القراء مغبة التكرار والاطالة (المورد) .

(١٠) لا يستقيم هذا الملحظ انما يغري بالمؤاخذة ، وهو ـ على اية حال ـ يدل على حرص الاستاذ الناقد (المورد) .

(١١) انه من اوهام الطبع لا التطبيع ! (المورد) .

ولعل المحققين يعلمان قبل غيرهما بان الحديث الملمح اليه لم ينشراه كاملا وانما نشرا منه جزءا يسيرا لانه قد غطى الصفحات ٨٣٢ ـ ٨٤٢ من مجلة لغة العرب على حين ان الذي نشر منه في المعجم لم يتجاوز ثلاث صفحات ٨٣٢ ـ ٨٣٥[١٢] .

١١ـ ذكر المحققان في الصفحة ٧٩ مراجع التحقيق مرتبة على حروف المعجم غير ناظرين الى كون المرجع كتابا او مجلة او جريدة وحبذا لو عمدا الى تبويب المراجع تحت عناوين ـ الكتب ـ المجلات ـ الجرائد[١٣] .

وكم كان بودنا ان نرى في نهاية المعجم جريدة بالمصادر التي استقى منها المؤلف مواده اللغوية خصوصا وانه قد انى ـ رحمه الله ـ على ذكر اكثرها في اعقاب المواد التي شرحها[١٤] .

١٢ـ وجاء في الصفحة ٩١ في شرح مادة (آلآ اكثار) قول المؤلف : « وهو دقيق له ساق معروفة طولها ذراع » . بالفاء ولا يخفى ان كلمة معروفة هنا لا تخدم المعنى بشيء[١٥] مما يقوي ظننا بانها تصحيف معروقة حيث صحفت القاف الى الفاء . وساق معروقة اي ذات عروق وهي مناسبة للمعنى

١٤ـ وجاء في الصفحة ذاتها في تعريف (آالوسن) : قال ابن البيطار : « هو الدواء المعروف اليوم بالشام بحشيشة النجاة » فعلق المحققان في الهامش ٢ : « لعل الصواب حشيشة اللجاة » ولم يزيدا . وارى ان المعنى يؤيد صحة الكلمة لانه ذكر بعد ذلك : انه سمي بهذا الاسم ـ اي حشيشة النجاة ـ لانه ينفع عن نهشة الكلب الكلب . فهو من باب تخطئة الصواب[١٦] .

١٥ـ وجاء في الصفحة ٩٦ في شرح مادة (الاينسون) قول المؤلف : « بعد الالف وكسر النون ولا يجوز قصر المد لئلا يختلط تجمع الانيس الذي هو انيسون » والصواب الانيسون لان مفرده محلى بال فيجب ان يحلى به الجمع كذلك .

١٦ـ وجاء في الصفحة ٩٩ في شرح مادة ابجد قوله : « ... واما المنجمون فقالوا : هي حروف المعجم يستعملونها في حسابهم وقيل ايضا انهم اسماء ملوك العمالقة » والصواب انها بدلا من انهم[١٧] .

١٧ـ وجاء في الصفحة ١٠٢ في شرح مادة الابر قوله « .... اشارة الى جيل منشاه ... » وقد وقع خطأ في رسم الهمزة المتوسطة الطارئة فحقها ان ترسم على واو (منشؤه) وان جوز بعض الفضلاء ابقاء رسمها كما كانت عليه قبل ان يلحقها الضمير وهو راي قائل لانه يقود الى اللبس بين حالة الرفع والنصب والجر وما اغنانا عن ذلك اليست المشكلات التي تعانيها في رسم الخط العربي بكافية حتى نضيف اليها مشكلات جديدة ؟

١٨ـ وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « وبعد ان بحثنا عنهم وجدناهم انهم هم الذين يسميهم الافرنج ... » وترادف الضمائر هنا مما يتجافى عنه الذوق ولعل في الجملة خطأ في النسخ وهو يستقيم بقوله اما (وجدناهم هم ...) واما (وجدنا أنهم هم ...)

١٩ـ وجاء في الصفحة ١٠٠ قوله في شرح الأبدة : « ... كانها لغة في الابله وهو غير بعيد كالمكود والمكول بمعنى المحبوس » وحق كافي المكود والمكول ان يرسما بالكاف الفارسية وهو ما يقصد اليه المؤلف من غير ريب[١٨] .

٢٠ـ وجاء في الصفحة ١٢٩/عمود ٢ قوله : « جاء في برهان قاطع (١ : ١٠٩) ما هذا تعريبه : « القلمون وابو قلمون هو (بوقلمون) وهو نوع من الديباج الرومي ... »

ولا يخفى على احد ان التعريب غير الترجمة اذ ان التعريب هو نقل الكلمة الاعجمية بمعناها ومبناها على حين ان الترجمة هي نقل المعنى حسب ، والذي ذكره الكرملي عن برهان قاطع هو ترجمة وليس تعريبا . وهو من الوضوح بحيث لا يحتاج الى فضل بيان[١٩] .

٢١ـ وجاء في الصفحة ١٣٣ عمود ٢ قوله « وقال لي محمود شكري الالوسي « ان بوشنطيا اصله لقب ملك رومي عظيم ... » ولا ريب ان حق همزة ان الكسر لانها واقعة بعد القول .

٢٢ـ وجاء في الصفحة ١٣٦ عمود/٢ قوله : « لكن اذا اعمى الله

---

(١٢) راجع الهامش (٦) « المورد » .

(١٣) هذا التحبيذ لا يتناغم مع اغلب المناهج التي تماثل منهج المحققين في ترتيب المراجع . ويستطيع الناقد ان يرى مثال ما حبذ تعديله في ذيل « البخلاء » الذي حققه الاستاذ طه الحاجري . وفي خاتمة « خريدة القصر وجريدة العصر » الذي حققه الاستاذ محمد بهجة الاثري (المورد) .

(١٤) الجريدة الخاصة بمراجع الكرملي يتنظمها فهرست الكتب والمجلات والجرائد الموجود في الصفحات ٣٢٤ ـ ٣٢٩ من المساعد (المورد) .

(١٥) ولكن هكذا وردت في « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » لابن البيطار (١ : ٥ (المورد) .

(١٦) لم يقترف المحققان ما يدخل في باب « تخطئة الصواب » .. بل عمدا الى تصويب الخطأ . فقد وردت « حشيشة النجاة » في مفردات ابن البيطار (طبعة بولاق) لم اصلحت ، فاصبحت « حشيشة الاجاة » في طبعة الاوفسيت . وقد وجداها بصورة « حشيشة اللجاة » في مادة « لجأ » في « المساعد » المخطوط .. حيث سماها الاب الكرملي بحشيشة السلحفاة ، كما وجداها بالصورة نفسها في معجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي (ص ٣٠) . وقد ذكر ابن سيده في المحكم ان اللجأ نوع من السلاحف (المورد) .

(١٧) استعمل الكسائي (انهم) لملاءمتها الحديث عن ملوك العمالقة (المورد) .

(١٨) لم يقصد المؤلف الى ذلك ، فقد وردت « المكود » و « المكول » في اغلب المعاجم بمعنى المقيم الملازم ، وذكرهما السيوطي في (المزهر ١ : ٤٦٧) في ابدال الدال واللام بمعنى المحبوس (المورد) .

(١٩) لم يخطيء الاب الكرملي في استعمال « تعريب » ، لان التعريب كما قال الشيخ عبدالله العلايلي في (المرجع ، الجزء الاول ، مادة : تعريب) : « نقل الكلمة الاعجمية واجراؤها على منهاج العربية وابنيتها » لا كما قال الناقد : نقل الكلمة الاعجمية بمعناها ومبناها . والشواهد على ذلك كثيرة ، منها : الشبارق (تعريب الفارسية : بيشياره) ، والسجيل (تعريب الفارسية : « سنك » و « كل ») ورسخ الاستعمال المعاصر على استخدام التعريب والترجمة بمعنى واحد فيما ينقل من الاعجمية الى العربية خاصة (المورد) .

امرؤا جعله لا يرى ما بين يديه » وقد وقع في كتابة الهمزة خطأ املائي صوابه (امرءا) لانها متطرفة بعد فتح .

٢٣– وفي الصفحة ١٤٢/١عمود ١ قوله (فاتصلت الهمزة بالتاء) وحق الهمزة هنا الوصل لا القطع كما طبعت سهوا .

٢٤– وفي الصفحة ١٤٣/٢ في شرح مادة تاتى انكر عربية هذه المادة لان اصحاب المعاجم لم يذكروها وما كان ينبغي للكرملي ان يطلق مثل هذا الحكم وهو يعلم قبل غيره ان المعجمات العربية قاصرة لم يسبق له ان قال : « ... اتضح لك مما تقدم بسطه ان معاجمنا اللغوية لا تحوي جميع الفاظ اللسان العدناني الشريف ، كما صرح اللغويون انفسهم في مقدمات دواوينهم »(*) هذا من جهة ومن جهة اخرى فاني قد وقفت على كلام للجاحظ في كتاب القيان استعمل فيه التاتي .. قال : « ولم يكن الخليفة ومن بمنزلته في القدرة والتاتي ان تقف على راسه جارية تذب عنه وتروحه وتعاطيه اخرى في مجلس عام بحضرة الرجال ... »(**)

٢٥– وجاء في الصفحة ١٥٦ عمود (١) قوله نقلا عن التحفة النبهانية : « وهو بقدر الاكف فاصغر ... » والمنقول عندنا عن التحفة النبهانية هو : « بقدر الكف بل اصغر »(***) .

٢٦– وفي الصفحة ١/١٦٠ فتح همزة ان الواقعة بعد القول في قوله : « ومن الخطا ان يقال ان الادب » وحقها الكسر .

٢٧– وجاء في الصفحة ١٥٦ الهامش (٢) قول المحققين « ... وله ثمانية الذرع .. » وبما ان المعدود مؤنث فيجب ان يذكر العدد (ثماني الذرع) ونذكر ادناه ما جاء في فصيح ثعلب للاعتضاد والاستشهاد : « (والثوب سبع في ثمانية لان الذراع مؤنث والشبر مذكر)(٣٠) اراد ان الثوب طوله سبع اذرع في ثمانية اشبار »(****) .

٢٨– وفي الصفحة ١٦٣ عمود ٢ وقع خطأ املائي في رسم الهمزة المتوسطة الطارئة حيث رسمت على الف : « اختلف الحكماء في مولده [مولد ادريس] ومنشاه ... » وحقها ان ترسم على نبرة (منشئه) للسبب الذي المعنا اليه في الفقرة السابعة عشرة اعلاه .

٢٩– وفي الصفحة ١/١٦٧ فتحت همزة ان الشرطية في قول الصاحب وحقها الكسر .

فان عسى ملت الى التصابي

صفعت بالنصل قفا بقراط

٣٠– وفي الصفحة ١/١٧٢ في مادة اربل جاء قوله : « والاكراد والفرس يقولون اروبل وبعض العوام اربيل ... » ويفهم من قوله (بعض العوام) ان الاكثرية منهم لا تلفظها كذلك في حين ان جميع العوام يقولون اربيل ويشاركهم في هذا الخطا طائفة من الخواص فهذا الوهم ليس مقصورا على العوام وحدهم بل هو من اوهام الخواص وهو من الوضوح بحيث لا يحتاج الى غواص(٣١) !

٣١– وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « وبينهم من ينتمي الى عشيرة الجاف المبثوثين في لواء السليمانية » وحيث ان الاسماء يراعى فيها ما هو كائن لا ما كان . فيتوجب على المحققين ان يشيرا الى ان كلمة لواء قد الغيت وحلت محلها محافظة بموجب التشكيلات الادارية الجديدة وذلك اما في في الهامش أو ان يضعا كلمة محافظة بين معكوفتين الى جانب التسمية القديمة(٣٢) .

٣٢– وفي الصفحة ١/١٨٣ قطع همزة الفعل اتماط : « فما زالت تطبخه حتى اتماط » وحقها الوصل : (اتماط) .

٣٣– وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « انا لتأمنا فيلفنا سماية رجل وست نسوة احداهن اختي » وصوابه انا التامنا(٣٣).

٣٤– وجاء في الصفحة ٢/١٩٢ قوله : « ... وقالوا في وصفها أنه جمل » وحق همزة ان الكسر لوقوعها بعد القول لا الفتح كما طبعت سهوا .

٣٥– وجاء في الصفحة ١/٢٠٤ قوله في شرح الاسير : « .... وهي الأقجه عند الترك لقطعة من النقود تساوي ثلث البارة او جزء من (١٢٠) جزء من القرش وحق همزة جزء في الموضعين ان ترسم بعدها الف تنوين الفتح (جزءا) لانها لا تاباها في هاتين الحالتين .

٣٦– وجاء في الصفحة ٢/٢٠٦ قوله : « وهكذا يفعل اصحاب اللغات الاخرى في اسماء منهم الرئيسية » وكلنا نعلم ان المرحوم الطيب الذكر مصطفى جواد قد نبه الى ان الافصح هو الرئيسة ولكن في استعمال الكرملي لها ما يدعو الى التدبر فاى الرجلين المصيب وايهما المخطىء(٣٤) .

(*) مجلة لغة العرب : نقلا من كتاب : المباحث اللغوية في العراق .

(**) عبدالسلام محمد هارون : رسائل الجاحظ ١٥٥/٢ – مطبعة السنة المحمدية – القاهرية/١٩٦٥ .

(***) داود الجلبي : ملاحظات على نخب الذخائر في احوال الجواهر/مجلة المجمع العلمي العربي دمشق .

(٣٠) نص السيوطي في المزهر (٢ : ٨٧) على ان الذراع مما يؤنث ويذكر ، وجاء في المعجم الوسيط (١ : ٣١١) ان الذراع مؤنث وقد يذكر . وفي لسان العرب (٩ : ٤٤٧) : « الذراع انثى وقد تذكر . وقال سيبويه : سالت الخليل عن ذراع ، فقال : ذراع كثر في تسميتهم به المذكر » على ان الاصل في قاعدة العدد والمعدود والتانيث والتذكير ان يكون المفرد المؤنث ذا تاء (المورد) .

(****) ابوسهل الهروي : التلويح في شرح الفصيح – المطبعة النموذجية – القاهرة/١٩٤٩ .

(٣١) مادة « اربل » من المواد التي أنبتهسا الاب الكرملي في الساعد ايان العهد العثماني .. ومن هنا لا يلام على ما قال (المورد) .

(٣٢) ما تزال كلمة « لواء » – رغم الاستكفاء بـ « محافظة » عنها – شائعة على الالسنة بحكم المعاودة (المورد) .

(٣٣) هذا النص ثابت بشكله في معجم البلدان (١ : ٦٣٩ طبعة وستنفلد) ولم يعلق المحققان عليه تعقيبا ، وحبذا لو تكلم عليه الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي ، وحبذا كلمة يجود بها – في هذا المعرض – الاستاذ الشيخ جلال الحنفي (المورد) .

(٣٤) طرحنا هذه المؤاخذة على الاستاذ الشيخ جلال الحنفي ، فنقضها بقوله : الذين منعوا ان تكون النسبة الى رئيس بلفظ رئيسي اخذوا بالنظرية الصرفية التي تمنع نسبة الشيء الى نفسه . .ولكن المعاجم مزدحمة بالمفردات التي وردت على هيئتها عند الوضع كما وردت منسوبة الى «

٣٧ـ وجاء في الصفحة ١/٢١٤ قوله نقلا عن بحر الجواهر « .. الجسم باعتبار كونه جزء للمركب » وحق همزة جزء ان ترسم بعدها الف تنوين الفتح (جزءا) كما تقدم في الفقرة الخامسة والثلاثين .

٣٨ـ وجاء في الصفحة ٢/٢٢٥ في شرح مادة الاسكيم قوله : « ولانه يتحتم على لابسه ان يبقى مكفوفا على الارض والذراعين مشتملين مصلبين ثلاثمائة مرة ... » وسياق الكلام يؤذن بان الواو هنا للحال وما بعدها مبتدأ وخبر وليست واو عطف فاذا صح ذلك فيلزم ان تكون الجملة هكذا (والذراعان مشتملان مصلبان)(٢٥) .

وجاء في الصفحة ١/٢٣٢ نقلا عن الطبري في حوادث سنة ٢٥١ هـ قوله : « دخل من البصرة الى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ، في كل سفينة اشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلا ... »(*) ولا وجه لثلاثين هنا غير الرفع لانها معطوفة على مرفوع والمعطوف على المرفوع مرفوع فالصواب (تسعة وثلاثون) .

٣٩ـ وجاء في الصفحة ٢/٢٧٣ قوله : « ... كلمة دخلت بعد الحرب العامة في بغداد ... »

لا شك ان الكرملي عندما كتب هذه الفقرة لم تكن هناك سوى حرب عامة واحدة اما وقد اندلعت بعد ذلك حرب عامة ثانية فكان واجب المحققين ان يقيدا الاطلاق بوضع كلمة (الاولى) بين معكوفتين وذلك فرقانا بينها وبين الحرب العالمية الثانية .

٤٠ـ وجاء في الصفحة ٢/١٥٩ قوله : « هذا الذي كان مستعملا سابقا في آدابهم في المخاطبة والتكلم مع الناس ولكل ذلك اثر في كتب الادب والتاريخ مما هو معروف عند الكل » لقد استعمل الكرملي (الكل) محلاة بأل وفي هذا الاستعمال مجال للقول والنقد (٢٦) ذلك لان (كل) مما يلازم الاضافة ان لم يكن في اللفظ ففي التقدير(*) .

ويطيب لي في ختام هذه الكلمة ان اكرر شكري وتقديري للمحققين الفاضلين سائلا العلي القدير ان يسدد خطاهما ويوفقهما لانجاز بقية مجلدات هذا المعجم . كما آمل ان تتجه المساعي لطبع معجم الدكتور مصطفى جواد (المستدرك) فهو معجم مهم جدا .

ـ نفسها ، مما تبطل به تلك النظرية كل بطلان ، وعلى هذا اقام مذهب الكرملي جواز ذلك . على ان قولنا « المسألة الرئيسية » و « الخطاب الرئيسي » و « القائد الرئيسي » هو الاستعمال الصحيح ، وقول من قال « المسألة الرئيسة » و « الخطاب الرئيس » و « القائد الرئيس » خطأ كبير .. لانا نعني بالصيغة المنسوبة معنى نسبيا هو وصف الشيء بالاهمية والشأن ، وليس انه ذو رئاسة بحيث يتبعه غيره ، لان هذا المعنى لا طعم له في المذاق البياني . اما قول صاحب القاموس اذ قال « والاعضاء الرئيسة في البدن » فانما عنى بذلك انها متبوعة فعلا لقوة اثرها في غيرها من اعضاء الجسم وجوارحه ، ولا يقاس على ذلك ما سواه (المورد) .

(٢٥) هكذا جاء النص في مخطوطة المساعد ، وحبذا لو افتى فيه الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي (المورد) .

(*) تاريخ الطبري ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٢٠٧/٦ ـ دار المعارف ـ القاهرة/١٩٦٨ .

(٢٦) قال ابن منظور في لسان العرب (مادة : بعض) : استعمل الزجاجي بعضا بالالف واللام ، فقال : وانما قلنا « البعض » و « الكل » مجازا ، وعلى استعمال الجماعة له مسامحة . قال ابو حاتم : قلت للاصمعي : رأيت في كتاب ابن المقفع « العلم كثير ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل » . قال ابو حاتم : وقد استعمله الناس حتى سيبويه والاخفش في كتبهما . وقال الازهري : النحويون اجازوا الالف واللام في بعض وكل وان أباه الاصمعي . وخالف ابن درستويه الناس قاطبة في عصره لانه نأى الكل والبعض (المورد) .

(*) محمد علي النجار : لغويات ١٢/١ ـ مطابع دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ غفل من تاريخ الطبع .

نظرات في معجم القاب الشعراء

بقلم
مزهر السوداني
جامعة البصرة ـ كلية الآداب

صدر للاخ الدكتور سامي مكي العاني سنة ١٩٧١ كتاب « معجم القاب الشعراء » وقد طبع في مطبعة النعمان في النجف الاشرف بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي .

والكتاب جهد طيب يوفر على الباحثين مشقة البحث عن اسماء الشعراء الذين عرفوا بالقابهم كذلك يدل الكتاب على مبلغ التعب والنصب الذي عاناه المؤلف في جمع مادة الكتاب من عدد ضخم من المصادر المخطوطة والمطبوعة .

ولست انكر ان عملا كبيرا كالذي قام به الاخ المؤلف لا بد ان تكون فيه ثغرات وان يتعاون الباحثون للوصول به الى ما يقرب من الكمال لان الاستقصاء والدقة في كتب من هذا النوع امر لا سبيل اليه وساحاول ان اوجز ملاحظاتي على الكتاب بما يلي :

١ ـ عدم الدقة في تحديد الزمن :

على الرغم من جهد المؤلف في ذكر سنة وفاة الشعراء الذين يذكر القابهم او ذكر العصر او الفترة التي عاشوا فيها نفسها بقيت طائفة اخرى بحاجة الى تحديد لان القول بأن الشاعر الفلاني من شعراء العصر العباسي لا يكفي بسبب طول الفترة وكذلك لا يكفي القول بأن فلانا من العصر الاموي ولست هنا اطالب المؤلف ان يحدد سنة وفاة شاعر لم تشر المصادر القديمة ذاتها الى تلك السنة ولم تحدد القرن الذي عاش فيه ولكنني اعتب على الاخ المؤلف لانه اسقط من كتابه سنوات ومعلومات قيمة ذكرها القدماء في كتبهم فمثلا في ص ١٧ قال عن الاسطرلابي انه شاعر عباسي دون تحديد فلم يشر الى انه من شعراء القرن السادس الهجري وقد توفي سنة ٥٣٤هـ وهو من الشعراء المشهورين له ترجمة في وفيات الاعيان رقمها (٧٤٦) وكذلك ترجم له صاحب عيون الانباء وابن تغري بردي والصفدي في الوافي بالوفيات وغيرهم .

وفي ص ١٧ ايضا قال عن اسير الهوى الهيتي انه شاعر عباسي فقط مع ان المؤلف رجع الى فوات الوفيات وفيه ان الرجل من شعراء القرن السادس وقال انه توفي سنة ٥٤٦هـ وفي ص ٢٤ قال عن جعفر بن شمس الخلافة انه شاعر عباسي فقط واشار الى وفيات الاعيان في الهامش وبالرجوع الى المصدر الذي ذكره المؤلف نجد ان ابن خلكان يحدد عمر الشاعر قائلا انه ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ وقد اسقط الدكتور سامي هاتين السنتين لسبب لا اعرفه . ويلاحظ هنا ان صاحب الوفيات ينص صراحة على ان الافضلي ـ التي عدها الدكتور سامي لقبا ـ هي نسبة الى الافضل امير الجيوش بمصر وان لقب الرجل هو مجد الملك .

وفي ص ٣٠ قال عن ابي الفرج الببغاء انه شاعر عباسي لم ذكر الاختلاف حول سبب هذا اللقب دون الاشارة الى عصر الشاعر مع انه اشار الى وفيات الاعيان وفيه ان الشاعر توفي سنة ٣٩٨هـ والشاعر مشهور معروف .

وفي ص ٥٢ قال عن جحظة البرمكي انه شاعر عباسي اسمه احمد بن جعفر دون ان يشير الى القرن الذي عاش فيه الشاعر وهو القرن الرابع فقد توفي سنة ٣٢٤ وقيل سنة ٣٢٦ مع ان مصادر الرجل كثيرة جدا ومعظمها يشير الى سنة ولادته وكذلك الى سنة وفاته .

ولست اجد حاجة الى الاستمرار في ضرب الامثلة فهي كثيرة جدا منها ـ غير ما تقدم ـ ما ورد في الصفحات ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ٢١٧ .

٢ ـ التوسع في مدلول كلمة « شاعر » :

لست اوافق الاخ المؤلف على اعتبار كل من تلف او كتب او نسب له احد المؤرخين شيئا من الشعر من بين الشعراء الذين يجب ان تذكر القابهم في « معجم القاب الشعراء » واذا كانت للاخ المؤلف وجهة نظر حول هذا الموضوع فيجب ان يشير في المقدمة ذاكرا اسباب ذلك لان من يطالع كتابه يعجب حين يجد ان كلمة شاعر قد اطلقت على طوائف من الناس لم يعدهم مؤرخو الادب العربي على درجهم في قوائم الشعراء وما تلى احدا عثر على اسمائهم في الكتب التي افردت لذكر الشعراء مثل معجم الشعراء والشعر والشعراء وطبقات الشعراء وغيرها فهذا عدد من الشعراء طائفة اشتهرت بالنحو ومذاهبه واعتاد الناس ان يطالعوا اسماءهم في كتب النحو واخبار النحويين ولكن الدكتور سامي جعلهم من الشعراء وذكر القابهم في « معجم القاب الشعراء » ومن هؤلاء الاخفش الاكبر والاوسط والاصغر ص ١٤ وابو جعفر محمد بن الحسن الرواسي ص ١٠٦ ومحمد بن المستنير المعروف بـ قطرب ص ١٨٧ والكسائي ص ١٩٧ والمبرد ص ٢١١ ونفطويه ص ٢٤٨ .

ومن المؤرخين محمد بن يحيى الصولي ص ١٥٥ والبلاذري ص ٣٥ ومن زعماء التصوف تاج العارفين الحسن بن عدي وقد احال المؤلف في ترجمته على فوات الوفيات وفيه بيتان فقط من شعره ص ٤٢ .

ومن القواد ورجال السياسة والادارة المعروفين الذين احتواهم معجم القاب الشعراء مالك بن الحارث النخعي المشهور بالاشتر ص ١٨ وخالد بن عبدالله البجلي ص ٩٤ وقد احال المؤلف في ذكره على وفيات الاعيان ترجمة رقم ٤٦٦ والصحيح

٢٠٢ ولم يذكر ابن خلكان له اي بيت من الشعر بل قال ما نصه كان خالد معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء .. ولم يشر ابن خلكان الى انه كان اعور ينطي عينه برقعه ولذلك لقب بذي الرقعة كما يقول الدكتور سامي .

ومن القواد المعروفين ايضا ذو الرياستين الفضل بن سهيل ص ٦٦ وطاهر بن الحسين ص ١٠١ وجعفر بن يحيى البرمكي ص ١٧٨ وفي لقب الاخير احال المؤلف على ابن خلكان الترجمة رقم ٧٦٩ وصوابها ١٢٩ وهو خطأ مطبعي بلاشك ولكن صاحب الوفيات لم يذكر لجعفر أي بيت من الشعر والدكتور سامي لم يذكر سوى مصدر واحد هو وفيات الاعيان فكيف اصبح جعفر شاعرا ؟ .

ويلاحظ ان المغنين الذين ذكر صاحب كتاب الاغاني الحانهم واخبارهم واطال في ذكر اساتذتهم وطلابهم قد احتواهم – مثل غيرهم – معجم القاب الشعراء فصاروا شعراء ومن هؤلاء المغنين المشهورين دحمان ص ٨٣ والدلال ص ٨٤ وابو علي المسدود ص ٢٢٥ وعمر الوادي ص ٢٥٧ .

وعندي ان جميع الرجال الذين سبقت الاشارة اليهم ليسوا من الشعراء حتى لو ذكرت المصادر القديمة لهم بيتا من الشعر او عدة ابيات بالرغم من ان بعضهم – كما سبق ان اشرت – لم يذكر احد من المؤرخين انهم حاولوا – مجرد محاولة – ان ينظموا الشعر تبعا للمصادر التي ذكرها الدكتور سامي مكي نفسه .

٣ – اخطاء مطبعية :

بالرغم من وجود قائمة بالخطأ والصواب الحقها – مشكورا – الاخ المؤلف في اخر كتابه فقد بقيت مجموعة كبيرة من الاخطاء الطبعية ارجو ان يتداركها في طبعة الكتاب القادمة باذن الله تعالى وساثبت فيما يلي نماذج منها :

١ – ص١١ : الابله شاعر عباسي من القرن الرابع ! والصواب من القرن السادس لانه توفي سنة ٥٧٩ هـ كما في وفيات الاعيان التي اشار اليها الدكتور سامي .

٢ – ص٢٩ : سقطت كلمة« نقلت » من اول بيت ابي تمام الدباس :

نقلت سيفتح الابواب شعري
ويدخلها فان البرد لمش

٣ – ص٤٣ : بيت الموصلي في هجاء ابي تمام كتب غير مدور اذ جاء لفظ الجلالة كله في عجز البيت والصواب التدوير :

انت من اشعر خلق الـ
ـلاه ما لـم تتكلـم

٤ – ص٥٦ : عجز البيت الاول من بيتي الجميح مكسور الوزن :

امست امامة صمتا ما تكلمنا
مجنونة ام امست اهل خروب

٥ – ص٧٦ : سقطت « الباء » من رجز حذيفة بن بدر والصواب :

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا ...

٦ – ص٨٥ : دوبل صوابها بالباء : دوبل .

٧ – ص١٠٧ : الرقاشي : الصواب بترك تشديد القاف كما في فوات الوفيات ٢٥١/٢ .

٨ – ص١٢٨ : عجز بيت الفرزدق الاتي مكسور الوزن :

يا ليتني والسنتين نلتقي
لـم يحاط بنـا بخندق

٩ – ص١٨٥ : ابيات قتيل الهوى :

قلن من ذاك فقلت هذا اليماني
قتيل الهوى ابو الخطاب
قلن بالله انت ذاك يقينا
لا تقل قول مازح لتاب
ان تكن انت هو فانت منـا
خاليا كنت او مع الاصحاب

البيت الاول : صدره مكسور الوزن .
اخر كلمة في البيت الثاني لعلها بالعين : لعاب .
صدر البيت الثالث مكسور ولعل الصواب :
.. فانك منا .

١٠ – ص٢١٣ : بيت المتنبي الاتي كتب هكذا :

انا في امـة تداركهـا
الله كصالح في ثمـود

والصواب :

انا في امـة تداركهـا الله
غريب كصالح في ثمود

فالبيت مدور وقد اسقطت كلمة « غريب » من عجزه .

١١ – ص٢١٧ : بيت المجنون :

يقول اناس عل مجنـون عامر
يروم سلوا ! قلت اني لما بيا

الصواب : اني لما بيا .

١٢ – ص٢٣٠ : ابيات المقجع البصري – باستثناء الرابع – مدورة وقد كتبت بلا تدوير وصوابها :

زفرات تعتادني عنـد ذكـرا
ك وذكـراك ما تريم فؤادي
وسروري قد غاب عني مذ غبـ
ـت فهل كنتما على ميعاد
عارضتني الايام فيك بتصليـ
ـت بسيف النوى وسهم البعاد

١٣ – ص٢٣٢ : بيتا معاوية الفزاري الثاني منهما صدره مكسور :

اذا استنجوا دلت وان جاءت بصيصت ...

ولعل الصواب : ... وان جاء بصيصت

١٤ – ص٢٥٠ : النواسي : ضبطت بفتح النون المشددة والصواب الضم كما نص في اللباب في الموضع المشار اليه في الهامش .

١٥ – ص٢٥٣ : ابيات التنوخي : البيت الاخير المدور الصواب ان تكون الالف واللام من كلمة الهادي في الصدر والهاء وما بعدها في العجز :

فالنص جاء عن النبي محمد الـ
هادي اقروا الطير في اوكارها

هذا وبقيت اغلاط مطبعية اخرى اكتفي بذكر ارقام صفحاتها : ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١١٧ .

٤ – ملاحظات متفرقة :

١ – ص٢٩ : يقول الدكتور سامي ان البارد ابا تمام عرف بلقبه هذا بسبب بيت قاله لم يشر في الهامش الى الجزء الثاني من القسم العراقي من الخريدة وبالرجوع الى المصدر المشار اليه لا نجد اية اشارة الى لقب الشاعر ولا الى سبب هذا

اللقب مع العلم ان الاخ المؤلف لم يذكر مصدرا اخر .

٢ ـ ص٢١ : قال الدكتور سامي عن ابي علي احمد بن سعيد العجلي انه يعرف بالبديع ثم ذكر في الهامش مصدرا واحدا هو الخريدة / القسم العراقي / الجزء الاول وبالرجوع الى الصفحة المشار اليها لا نجد ذكرا لذلك اللقب .

٣ ـ ص٨٦ : قال الاخ المؤلف عن ديك الجن الحمصي انه شاعر أموي وهو غير صحيح لان الشاعر ولد سنة ١٦١هـ وتوفي ايام المتوكل سنة ٢٣٥ وقيل سنة ٢٣٦ كما في وفيات الاعيان الترجمة المرقمة ٣٥٧ وكذلك في الاعلام ٤/١٢٨ الطبعة الثالثة .

٤ ـ ص٢٤٦ : قال الدكتور سامي عن ابي الحسن محمد التغلبي الكوفي انه شاعر عباسي وذكر مصدرا واحدا في الهامش هو اللباب لابن الاثير وبالرجوع الى الصفحة المشار اليها لا نجد اية اشارة الى انه عباسي .

٥ ـ ص٢٤٩ : قال الدكتور سامي عن علي بن حسن بن ميمون انه شاعر عباسي ثم احال على القاموس « نهر » وبالرجوع الى هذا المصدر لا نجد اية اشارة الى ان المشار اليه عباسي ولم يذكر الاخ المؤلف مصدرا اخر .

٦ ـ ص٢٥٨ : قال الدكتور سامي عن وضاح اليمن انه شاعر جاهلي وبالرجوع الى الاغاني ج٦ من طبعة دار الكتب نجد ان الشاعر شبب بأم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان في خلافة زوجها الوليد بن عبدالملك وقد تولى الخلافة سنة ٨٦ هـ فكيف يكون جاهليا ؟ وقد يقال ان اخبار وضاح مضطربة في الاغاني فكيف جزم المؤلف انه جاهلي ؟

٧ ـ ص١٤٠ : قال الدكتور سامي عن الصنوبري انه شاعر عباسي متاخر والشاعر مشهور بين شعراء القرن الرابع فلابد ان كلمة متاخر من سبق القلم .

٨ ـ ص٢٢ : قال الدكتور سامي عن ابي بكر محمد بن عبدالله الواسطي انه شاعر عباسي ثم احال على كتاب التشبيهات لابن ابي عون ص٢٢ وبالرجوع الى هذا المصدر ـ ولم يذكر الاخ المؤلف سواه ـ نجد ما نصه : ابي بكر محمد بن عبدالله الاخيطل الواسطي المعروف ببرقوقاه (في معجم القاب الشعراء برقواه) فليس في النص اية اشارة الى انه عباسي .

٩ ـ ص٥٢ : قال الاخ المؤلف عن الاحوى بن عوف انه شاعر عباسي ثم احال على مصدر واحد هو المزهر للسيوطي ٢/٤٤٠ ولا يوجد في هذا الكتاب ـ في الموضع المشار اليه ـ اي نص على انه عباسي .

١٠ـ ص١١٩ : قال الدكتور سامي عن محمد بن الخضر التنوخي المعروف بالسابق انه من شعراء القرن الرابع ثم ذكر مصدرين احدهما فوات الوفيات وبالرجوع الى الموضع المشار اليه من هذا الكتاب نجد ابن شاكر الكتبي ينص على ان الشاعر توفي بعد سنة ٥٠٠هـ واشار محقق الفوات الى ان الشاعر توفي سنة ٥٣٨هـ نقلا من شذرات الذهب وفي الخريدة / قسم شعراء الشام / ٢/١٢٥ ان الشاعر مات بعد سنة ٥٠٠هـ ولذلك فالسابق من شعراء القرن السادس .

٥ ـ استدراكات :

اشرت في بداية هذه الملاحظات الى ان عملا كبيرا كهذا الذي قام به الدكتور سامي لا بد ان توجد فيه ثغرات وخاصة ما يتعلق منها بتتبع جميع القاب الشعراء الى نهاية العصر العباسي لذلك يعاتب الاخ المؤلف لانه لم يشر في مقدمة كتابه الى ان طائفة من الالقاب لابد ان يخلو منها كتابة مهما بذل من جهد في المراجعة والاستقصاء وسأثبت فيما يلي الالقاب التي عثرت عليها ولكنها لم ترد في معجم القاب الشعراء :

١ ـ **ابن المعلم** : محمد بن علي بن فارس بن علي أبو الغنائم نجم الدين المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الشاعر ت ٥٩٢ [ابن خلكان ٤/٦٨] وهو شاعر مشهور .

٢ ـ **العلوي الكوفي** : وهي نسبة استعملت كلقب وهو علي بن محمد الحماني ت ٢٦٠هـ كان فاضلا اديبا شاعرا . مروج الذهب ٤/١٥٠ ط . السعادة ، كامل ابن الاثير في سنة وفاته ـ اعيان الشيعة ٤٢/٥٠ .

٣ ـ **العلوي الاصبهاني** : وهي نسبة ايضا استعملت لقبا للتمييز بينه وبين العلوي الكوفي كما اظن وهو محمد بن احمد ابن طباطبا شاعر مفلق وعالم بالادب مولده ووفاته باصبهان ت ٣٢٢هـ له كتب منها عيار الشعر . الاعلام ٦/١٦٦ ، معجم الادباء ١٧/١٤٢ ط . دار المأمون .

٤ ـ **ابن ميخائيل** : محمد بن الحسين بن ابي الفتح القرشي المغربي السوسي القيرواني المعروف بابن ميخائيل . المحمدون ص ٢١٣ .

٥ ـ **الوضاحي** : محمد بن الحسين بن علي .. ابو عبدالله الانباري يعرف بالوضاحي . المحمدون ص ٢٤٢ .

٦ ـ **بالنجانه** : محمد بن علي الكاتب المعروف ببالنجانه من شعراء المائة الثالثة للهجرة . الديارات ص ١٠٣ ط ٢ .

٧ ـ **ابو الشامه** : محمد بن خلف البكري القابسي المغربي ويقال له ابو شامه لشامة بطرف شاربه . المحمدون ص٢٠٣ .

٨ ـ **زنبور** : محمد بن رباح المنبوز بزنبور .. من شعراء القرن الثالث الهجري . المحمدون ص ٣٢٤ .

٩ ـ **سلطان العاشقين** : وهو لقب ابن الفارض الشاعر المصري الصوفي المشهور ت ٦٣٢ هـ . شذرات الذهب ٥/١٤٩

١٠ـ **الشرف** : وهو لقب ابن صاحب المثل السائر ضياء الدين ابن الاثير واسمه محمد ذكره ابن خلكان في اخر ترجمة والده [الترجمة ٧٤٣] وقال انه توفي سنة ٦٢٢ وله النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة .

١١ـ **ذكر الدكتور سامي ان حمدون بن اسماعيل يعرف بالنعجه ص ٢٤٨ ويستدرك عليه** : الاديب ابو الحجاج يوسف بن علي المنبوز بالنعجه من شعراء مصر في العصر الايوبي . دراسات في الشعر في عصر الايوبيين ص ١٦٩ نقلا عن بدائع البدائه لابن ظافر .

وفي ختام هذه الملاحظات اعتذر للاخ ابي عمر عن كل كلمة ربما جمح بها القلم فما اردت سوى وجه العلم والله على ما اقول شهيد .

حول المستدرك على اشعار أبي علي البصير

بقلم
يونس احمد السامرائي
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

في العدد الثاني من مجلة المورد الغراء ، وفي باب العرض والنقد والتعريف نشر السيد محمد حسين الاعرجي استدراكا على اشعار ابي علي البصير التي كنت قد جمعتها ونشرتها على صفحات هذه المجلة .

واستدراكه يقسم الى قسمين : الاول يتعلق بالمصادر التي اعتمدتها ، والثاني يتصل بما لم اطلع عليه منها عند نشر المجموعة .

ففي الاول استدرك سبعة ابيات خمسة منها كانت ضمن ابيات للبصير ونسبت في طبقات الشعراء للعطوي ، واستدرك بيتا جاء مفردا في عيون الاخبار بدون نسبة ، واخر جاء غفلا من النسبة مع بيت كنت قد ذكرته في الاشعار .

وما تبقى من استدراكه جاء من مصادر لم اطلع عليها .

وانا اشكر للسيد الاعرجي اهتمامه في تتبع اشعار البصير ووقوفه على شعر له لم يتيسر لي ـ قبل النشر ـ الوقوف عليه .

غير ان السيد الاعرجي لم يكتف بالاستدراك على الاشعار وانما تطرق الى امور اخرى ارى لزاما علي ان اقف عندها لمخالفتي اياه فيها ، وقبل الخوض في مناقشة تلك الامور اود ان اشير الى ان عملية جمع الاشعار ما زالت ذات مزالق مهما ابدى الفرد من حيطة وحذر وانتباه ، ومن اسباب هذه المزالق السهو والنحل واغفال الاسماء وندرة المصادر المطبوعة والمخطوطة ومن اجل هذا فمن العسير ادعاء الاحاطة والشمول في هذه العملية ، اذ لابد ان يند الشيء القليل او الكثير عمن يتصدى لمثل هذا العمل مهما رزق من قوة الذاكرة واليقظة . وعلى هذا فالاستدراكات ستبقى ما بقيت الدواوين والمخطوطات محتجبة . وما دام الانتحال واغفال الاسماء قائمين . ويكفي لتوضيح هذا الامر ان اسوق ما وقع للسيد الاعرجي في مصدرين له كانا من جملة مصادره التي استدرك فيها على اشعار واوصى ان اضمهما الى مصادري التي اعتمدتها .

الاول : شرح نهج البلاغة . قال المستدرك في ص ٢٥٠ من المورد « ويمكننا ان نستشهد على ما فاته من ابيات موجودة في مصادره التي رجع اليها بالمقطوعة (٥)) فقد جمع منها خمسة ابيات موزعة بين المصادر ، وفاته بيت منها موجود في عيون الاخبار (٨٧/١) مع بيت اخر بدون عزو . والبيت هو :

ابا جعفر ان الولاية ان تكن مثبلة قوما فانت لها نبل »

وجاء في ص ٢٥١ « (٦) التخريج : شرح نهج البلاغة ٢٠٨/٢ » واورد ثلاثة ابيات من قافية اخرى .

جاء في شرح نهج البلاغة (٩٥/١٧) « وكتب بعضهم الى جعفر بن محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب :

ابا جعفر ان الولاية ان تكن
مثبلة قوما فانت لها نبل
فلا ترتفع عنا لامر وليته
كما لم يصغر عندنا شانك الشغل »

الثاني : كتاب الاداب .

جاء في ص ٢٥١ من المورد « (٨) التخريج : كتاب الاداب : ٩٧ ـ ٩٨ » واورد بيتين مستدركين . وفي الصفحة نفسها من المورد جاء : « (١١) التخريج : كتاب الاداب (٩٨) واورد بيتين مستدركين ايضا » . وجاء في كتاب الاداب ايضا في الصفحة (١٤٠) مما لم يشر اليه السيد الاعرجي وبدون نسبة هذا البيت :

فلا تعتذر بالشغل عنا فانما
تناط بك الامال ما اتصل الشغل

وفي الصحيفة (١٥١) منه بدون نسبة ايضا وفي جملة انصاف ابيات اوردها المؤلف في المصدر نفسه « والمشرب العذب كثير الزحام » ، وجاء في الصفحة ١٥٢ من المصدر نفسه « اعمى يدلس نفسه في العور » .

وواضح مما تقدم ان شرح نهج البلاغة ، وكتاب الاداب من مصادر السيد المستدرك ، ولكنه لم يشر الى البيتين اللذين جاءا في الاول ، وكان احدهما مما استدركه في عيون الاخبار ، كما لم يشر الى البيت ونصفي البيتين في الثاني مع ان البيت ذكر في استدراكه ، ولم يفطن الى النصفين والسبب في هذا كله من اغفال اسم الشاعر في المصدرين ، فكان هذا الاغفال من اسباب تنحية هذه الابيات والنصفين من استدراك السيد الاعرجي . اما النصفان فالاول منهما صدره :

« يزدحم الناس على بابه » . واما الثاني فصدره :

« ردوا على الجاري فانه » . والبيتان في مجموعتنا .

ونعود الان الى الامور التي اثارها المستدرك في غضون استدراكه وسأكتفي بالرد على اهمها .

١ ـ جاء في الصحيفة (٢٤٩) من المورد قوله « رجع الاستاذ السامرائي الى مصادر في جمعه نشرت قديما دون الرجوع الى طبعاتها (كذا) المحققة ، وكان من المستحسن ان يستأنس في الاقل بهذه الطبعات وعلى سبيل المثال نذكر كتاب زهر الاداب فقد رجع فيه الى طبعة الدكتور زكي مبارك وهي مما لا نستطيع ان نقول عنها انها محققة ، وكان الاولى ان يرجع الى طبعة الاستاذ محمد علي البجاوي . وقل مثل هذا عن جمع الجواهر فقد رجع فيه الى طبعة المطبعة الرحمانية التي استدرك عليها الاستاذ محمود محمد شاكر دون ان يطلع على طبعة الاستاذ البجاوي المحققة . ويمكننا ان نضيف الى هذين الكتابين كتاب حماسة ابن الشجري فقد رجع فيه الى طبعة حيدر اباد وكان من الدقة أن يستأنس بطبعة دمشق ـ رغم ما فيها ـ التي حققها الاستاذ عبدالمعين الملوحي والاستاذة أسماء الحمصي ... ولا يدخل هذا الذي نقوله في الملاحظات الشكلية لولا ان تساهل الاستاذ السامرائي في الرجوع الى هذه الطبعات قد كلفه ان يصحح اوهاما في بعض الاحيان وان تفوت عليه اوهام في احيان اخر ... » واورد السيد الاعرجي مثالين مما صححته من تحريف وقع في الحماسة الشجرية . ولا ادري هل يعد تقويم الانحراف من المآخذ ؟ اما عن الاوهام التي فاتتني ـ بزعمه ـ فيقول «ومن الاوهام التي فاتته ما ورد في المقطوعة (٣٢) فقد اخذها من زهر الاداب وجمع الجواهر موردا البيت الرابع فيها على هذه الصورة :

فولت كما ولى الشباب لطية
طوت دونها كشحا على ياسها النفس

وكلمة « الطية » لا معنى لها في السياق . ولو رجع الاستاذ السامرائي الى طبعة البجاوي واضاف اليها كتاب التشبيهات ـ وهو كتاب مهم في الاختيارات ـ لا بن ابي عون لوجودها (بطيئة) .

الحق ان ما في زهر الاداب وجمع الجواهر هو الاصل ، وما في كتاب التشبيهات (المحقق) تحريف . جاء في اللسان « ومضى لطيته : اي لوجهه الذي يريده ولنيته التي انتواها .»

وان احدا من الشعراء ـ على ما نعلم ـ لم ينعت تولي الشباب بالبطء ، وانني اعتمدت جمع الجواهر بتحقيق البجاوي لا كما ظن المستدرك . وان الموقف الذي يصفه الشاعر يقتضي هذه ـ اللفظة لا سواها .

٢ ـ وجاء في الصحيفة ٢٥٠ « ويمكننا ان نستشهد على ما فاته من ابيات موجودة في مصادره التي رجع اليها بالمقطوعة (٥٤) فقد جمع منها خمسة ابيات موزعة بين المصادر ، وفاته بيت منها موجود في عيون الاخبار (٨٧/١) مع بيت اخر بدون عزو . والبيت هو :

ابا جعفر ان الولايـــة ان تكـــن
منبلة قوما فانت لها نبـــل

وعليه يمكننا ان نرتب المقطوعة ترتيبا مغايرا لترتيبه ونظنه اسلم منه ، فتكون على هذه الصورة :

فقل لسعيد اســعد الله جده
لقد رث حتى كاد ينصرم الحبل
ابا جعفر ان الولايـــة ان تكـــن
منبلة قوما فانت لها نبـــل
لنا كـــل يوم ثوبــة قد نثوبها
وليس لنا رزق ولا عندنا فضـل

وواضح ان الترتيب لا يكون سليما الا بتقديم البيت الثاني على الاول ، فالشاعر يخاطب ابا جعفر ويلتمسه ان يقول لسعيد ـ ونظنه سعيد بن حميد رئيس ديوان الرسائل في عهد المستعين ـ باختلافه الى بابه منتجعا مرتزقا ... »

٣ ـ وجاء في الصحيفة ٢٥٢ « المنسوب » لـ (٦) التخريج : الابيات ما عدا السابع عشر في البصائر والذخائر (٤٩٨ ـ ٥٠٠) وهي منسوبة لابي علي البصير ، والابيات ... في الديارات ... والابيات .. في مروج الذهب .. » . وواضح ان هذا المستدرك يوهم بانه من استدراكه وانني اغفلته في الاشعار ، في حين ان المستدرك زاد على التخريج مصدرا واحدا هو البصائر والذخائر ولكنه اسقط مصدرا كنت ذكرته وهو محاضرات الادباء .

٤ ـ وجاء في الصحيفة نفسها « واذ انتهي من المستدرك اود ان اذكر ملاحظات لم تجد لها مكانا في المقدمة . وها انا اوردها على شكل نقاط :

ا ـ يضاف الى تخريج المقطوعة (١٠) اخلاق الوزيرين (٤٠٥) وفيه انها للبصير » ، والنقاط (جـ ، و ، ز ، ح) تنحو هذا المنحى .

والحق انني منذ نشرت هذه الاشعار ومن قبلها رسائل سعيد بن حميد واشعاره كان يدور في خلدي انها ليست كل ما اثر للشاعرين ، ولذلك دابت على التتبع فتجمع لدي ـ بحكم انصرافي الى اعداد رسالتي وهي تدور في فلك الشعر وفي الحقبة التي عاشها الشاعران تقريبا ـ اكثر ما استدركه السيد الاعرجي(١) ، كما وقفت على شيء اخر من رسائل سعيد ابن حميد واشعاره ، لم يتيسر لي الوقوف عليه قبل النشر(٢)

كما تجمع لدي مصادر جديدة لم اذكرها ضمن قائمة المراجع التي اثبتها في نهاية اشعار البصير ، كما لم يشر اليها المستدرك الذكر منها : ربيع الابرار ، والتذكرة الحمدونية وديوان الخريمي ويتيمة الدهر وقراضة الذهب ، والحلة السيراء ، والجامع الكبير ، ولسان العرب ، وانوار الربيع ، كما وقفت على شيء من شعره الذي نشرته في مصادر لم اشر اليها، مثل : تاريخ بغداد، ومعجم الادباء .

٥ ـ هـ ـ ورد البيت الثاني في المقطوعة (٣٩) على هذه الصورة :

ارجوك أم خافوك ام شاموا الحيـــا
(بحراك) فانتجعوا من الافـــاق

واذا رجعت الى مصادره وجدته « ام شاموا الحيا بيديك » و « يديك » أصوب من « بحراك » .

١ ـ لم تتفق المصادر كلها على رواية « بيديك » كما يوهم كلام المستدرك .

٢ ـ لا ندري لم كانت « يديك » أصوب من (بحراك) ؟

وجاء في نهاية الاستدراك « على ان لا ندعي استيفاء كل ما ينبغي له (كذا) ان يذكر الا ان في الابيات التي اوردناها ما يقوي بعض جوانب دراسة الاستاذ السامرائي كما ان فيها ما ينقض ماجاء بعض آراءه لا ارى ـ هنا ـ ان اتعرض اليها بشيء » .

الواقع انني لا ارى فيما اورده المستدرك ما يقوي اوينقض ما قدمته في تعريض المقتضب للشاعر الذي اسماه المستدرك دراسة ، لسبب واحد هو ان ما استدركه يدرج ضمن المعاني التي طرقها البصير فيما جمعته له من اشعار(٣) .

ويا حبذا لو فعل السيد الاعرجي فا تحفنا ـ في ضوء استدراكه ـ ببعض ما ينقض به اراءنا في اللمحة التي قدمت بها مجموعة الشاعر .

---

(١) وقد فاتني في المجموعة ، كما فات السيد المستدرك ، هذان البيتان للبصير ، وقد وردا في « محاسن اصفهان » وهما من الناس ، ومن مقطوعتين أو قصيدتين

١ ـ فالله يحييه لها ويزيدها
بـرا ومرحمة لها ويزيدهـــا
الصحيفة (٢) .

٢ ـ حسن التنزل والفكاهة ناظم
حب القلوب بقاصــدات حبيب
الصحيفة (٧٥) .

(٢) ارى من المناسب ان احتبل الفرصة هنا لاشير الى ما وقفت عليه في رسائل ابن حميد واشعاره مما لم يتيسر لي الوقوف عليه قبل نشره ، وساكتفي بالاشارة الى تلك المصادر وصفحاتها وما وقفت عليه فيها :
١ ـ الصداقة والصديق لابي حيان التوحيدي الصحيفة : ١٨٣ ـ ١٨٤ ، ١٨٨ ، شيء من رسائله . ٢٠٩
٢ ـ الزهرة للاصفهاني النصف الثاني ـــ مخطوط عدد الابيات ٢
٣ ـ الصداقة والصديق للتوحيدي الصحيفة ٥٧ عدد الابيات ١٣ .
٤ ـ الغيث المسجم للصفدي ٩٣/٢ عدد الابيات ٢ تضاف الى المقطوعة (٧٢) في « رسائل سعيد بن حميد واشعاره » .
٥ ـ ديوان المتنبي : شيء من كلامه .
٦ ـ جوامع اللذة (مخطوط) : ثلاثة ابيات .
٧ ـ نزهة الالباء : ثلاثة ابيات .

(٣) وهذا يصدق على ما وقفت عليه لسعيد بن حميد ايضا وللسبب نفسه .

الزهاوي والأغلاط اللغوية والنحوية في شعر الرصافي

بقلم

عبد الرزاق الهلالي

جمعية الكتاب والمؤلفين ـ بغداد

⁕ تمهيــــد :

ان موضوع الخصومة بين شاعري العراق الكبيرين ، الرصافي والزهاوي ، من الموضوعات الهامة ، التي لا يغفل عنها اي دارس ، راصد لتاريخ الحركة الادبية في العراق في اوائل هذا القرن ، ذلك لان في دراسة هذه الخصومة ، وفي الكشف عما انتجت من اثار ادبية في حقلي الشعر ونقده ، صورا حرية بالبحث والدراسة والتحقيق !

وحين تصدينا لدراسة (الزهاوي في مواقفه الفكريــة والادبية) (1) افردنا فصلا خاصا بهذه الخصومة واثارها .

ومن المواقف البارزة التي اتخذها الزهاوي في خصومته مع زميله الرصافي ، ذلك الموقف الذي تصدى فيه لنقد شعر الرصافي من جميع الوجوه ، عندما راح ينشر مقالات متسلسلة على صفحات جريدة (الفيحاء) الدمشقية سنة ١٩٢٥ ، فكان لهذا النقد اثره في الرصافي وانصاره الذين انبروا للزهاوي ، ينقدون شعره ، ويكيلون له الصاع صاعين .

ولقد ضممنا مقالات الزهاوي هذه الى مقالاته الاخرى التي نقد فيها شعر كل من الشاعرين المصريين الكبيرين ، احمد شوقي ، وعباس محمود العقاد ، تمهيدا لاصدارها بكتــاب اسميناه (الزهاوي ناقدا) .

⁕ نقد شعر الرصافي :

... اما سبب تصدي الزهاوي ، لنقد شعر الرصافي ، فهو ، كما تروي اخبار ومصادر تلك الفترة من حياة العــراق الادبية ، اطلاعه ، على ما كان الاستاذ الرصافي ، قد خط بقلمه على (ديوان الزهاوي ، ورباعياته) من تعليقات جارحــة ، وعبارات حاطة من شاعريته وفلسفته ، فما الذي يفعل تجاه ذلـك ؟! لقد انبرى لكتابة فصول مطولة في نقد شعر الرصافي ، حتى اذا فرغ منها بعث بها الى جريدة الفيحاء الدمشقية . وفي اول حلقة منها قال :

(... وقد عزمت على نقد ديوانه ، وقصائده خــارج الديوان ، في سلسلة مقالات متتابعة ، ذرعها سبعون ذراعا ، قسم منها في سرقاته ، وقسم في غلطه النحوي واللغوي ، وقسم في مبالغاته وخروجه عن المعقول ، الى غير ذلك ، من عيوبـه في شعره ، فاكشفه عن زيفه ، خدمة للادب العربي غير مبال ولا وجل .. الخ)

⁕ اغلاط الرصافي اللغوية والنحوية :

ولما كنا نرغب في ان يطلع قراء (المورد) الزاهرة على تلك الاغلاط اللغوية والنحوية ، التي وجدها الزهاوي ، في شــعر الرصافي ، فها نحن اولا ندرج فيما يلي ، ذلك الفصل الــذي نشر حلقاته ابتداء من عدد الجريدة الصادر يوم ١٧ـ١٠ـ١٩٢٥ مشيرين الى اننا ، ونحن نثبت هذا الفصل ، لا نقصد به الحط من شاعرية شاعر العراق الكبير الرصافي ، انما نود ان نكشف بذلك ، عن جانب منجوانب حياة شاعر العراق الكبير الزهاوي، وموقف من مواقفه الفكرية والادبية !!

ونقدم فيما ياتي ، ما وجده الزهاوي في شعر زميله من الاغلاط اللغوية والمآخذ النحوية ، كما وجدها في ديوانه المطبوع سنة ١٩١٠ وهي :

⁕ ⁕ ⁕

١ ـ قال في الصفحة (١٧) من ديوانه :

تنظمنا الايام شعرا وانما ترد المنايا ما نظمن الى النثر

⁕ ⁕ ⁕

نظم ، لا يتعدى الى مفعولين ، ولا يجوز ان يكون قولــه (شعرا) حالا ، لانه عدا كونه جامدا ، لا يبين هيئة المفعول ، في البيت ، اذ لم تكن (شعرا) عندما كانت الايام تنظمنا ! ولا (حالا) مقدرة ، وهي التي تكون في المستقبل ، فان هذا النوع من الاحوال لا يكون الا مشتقا !!

٢ ـ وقال في الصفحة (١٨) منه :

خليلي ما ابهى وأبهج في الــرؤى
نجوما باجواز الدجى لم تزل تجري

⁕ ⁕ ⁕

حين قال : ما ابهى وابهج في الرؤى ، نجوما ، فقد فصــل بين فعل التعجب ومفعوله وهو قبيح !!

٣ ـ وقال في الصفحة (٢١) منه :

رقى من اعاليها الغنغــراف منبرا
محاطــا باصحـــاب غطــارفة غــر

⁕ ⁕ ⁕

لم يجيء (رقى) لـ (رمى) بمعنى (صعد) بل (رَقِيَ) لـ (رَضِيَ) !!

٤ ـ وقال في الصفحة (٢٢) منه :

واصــيد ماثور المـكارم في الــورى
يريك اذا يلقــاك وجــه فتى حــر

⁕ ⁕ ⁕

(1) هذا عنوان كتاب لنا سنصدره في المستقبل .

الصواب : اذا لاقاك . فان الشرط اذا كان فعلا وحذف جوابه ، يجب ان يكون ماضيا ، كما صرح به النحاة !

٥ – وقال في الصفحة (٢٦) منه :

وكأن ترى مخدومة في جلالها
سمت حيث ابكاها الردى سمي خادم

* * *

(ترى) للحال و (سمت) للماضي ، فكيف جمعهما ؟

الصواب : ان يقول ، وكأن ترى خادمة تسمى ، وكانت مخدومة في جلالها !

٦ – وقال في الصفحة (٣٠) منه :

اقول والشر فوق راسي
وطالع النجم في ازائي

* * *

ازائي ، ظرف مكان مبهم ، لايستعمل مع الجار ، فالصواب (ازائي) بدون (في) !

٧ – وقال في الصفحة (٣٤) منه :

طال عتبي على عدات الليالي
مثلما طال مطلها بمرادي

* * *

المطل ، يكون في العدة والدين ، لا في (المراد) !

٨ – وقال في الصفحة (٥٦) منه :

كخيط من لعاب الشمس أدلت
به في الجو هاجرة حلوب

* * *

لم يجيء (أدلى) متعديا بالباء ، الا في مثل (أدلى برحمه) اي توسل بقرابة . وادلى بحجة ، اي احضرها ، وادلى اليه بمال ، اي دفعه ، وكل هذه المعاني لا تناسب المقام !

٩ – وقال في الصفحة (٥٧) منه :

فيخطف اشلاء من القوم حية
ولم يتقدر المقتول منه ولم يعر

* * *

الاشلاء لا تكون حية !!

١٠ – وقال في الصفحة (٥٨) منه :

ثلاثون مترا في جدار ، يحيطها
يسمك زهاء العشر في الجو مصعد

* * *

الصواب : يحيط بها . وقال (زهاء العشر) والصواب (العشرة) لانها امتار كما يدل عليه الشطر !

لقد قال (ثلاثون مترا في جدار يحيطها !) برئت من الادب ، لو عرفت ماذا هو المعدود ، أهو مساحة الساحة المربعة ، ام طولها ام عرضها ؟!

ثم ماذا موقع (في جدار) من الاعراب ؟! ولا يجوز ان يكون (ظرفا) للعدد (ثلاثون مترا) اذ ، الظرف يتعلق بفعل سابق ، ولا فعل !!

١١ – وقال في الصفحة نفسها :

مقابر بالاحياء غصت لحودها
بخمس مئين انفس او بازيد

* * *

مميز (المائة والمئتين كالآلاف والالوف) لا يكون الا (مفردا) ، فقوله (انفس) خطا ، والصواب (نفس) بالافراد !

قال الشاعر :

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت في نصف دينار

١٢ – وقال في الصفحة (٥٩) منه :

يبيت بها والهم ملء اهابه
بليلة متبول الحشى غير مقصد

* * *

المقصد هو الذي رماه الرامي ، فاصابه ، و (غير مقصد) ينافي مراده !

فكان الصواب ، ان لا ياتي بكلمة (غير) فهلا قال : بليلة متبول الحشاشة مقصد !!

١٣ – وقال في الصفحة (٦٠) منه :

الارب مر شاهد الحكم جائرا
يقود بنا ، قود الذلول المعبد

* * *

يقود بنا ، غير صحيح ، لان (يقود) يتعدى بنفسه !

١٤ – وقال في الصفحة (٦٩) منه :

قاتل الله ياابن امي المنايا
انا من قبل مذ حسبت الرزايا

* * *

(ياابن امي) خطا ، والصواب (ياابن أم) هو مصرح في بحث المنادي ! ياابن ام ، لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي !!

١٥ – وقال في الصفحة (٧١) منه :

فاعف عن اخذهم وان كان عدلا
انت يارب انت بالعفو أولى

* * *

والعفو يكون عن الذنب او المذنب لا عن (أخذهم) لأن فاعل الاخذ هو (العافي) والا كان المعنى اعف عن اخذك اياهم !!

١٦ – وقال في الصفحة (٧٧) منه :

متى يتاتي في القلوب انتباهها
فيتجاب عنها رينها وجمودها

* * *

اراد ، ان ياتي انتباهها ! ولكن (يتأتى) بمعنى (يتهيأ) !

١٧ – وقال في الصفحة نفسها :

سقى الله ارضا امحلت من امانها
وقد كان رواد الامان تردها

* * *

اراد بامحلت ، خلت ، فعداها بـ (من) . ومعنى : امحل المكان ، حصل به المحل !

١٨ – وقال في الصفحة نفسها :

اذا وليت أمر العباد طغاتها
وساد على القوم السراة مسودها

* * *

عدى (ساد) بـ (على) ! وساد يتعدى بنفسه ؟ والصواب : ساد القوم مسودها !!

١٩ـ وقال في الصفحة (٧٨) منه :

بني وطني مالي اراكم صبرتم
على نوب اعيا الحصاة عديدها

* * *

الصواب : المحصين ، فان (الحاصي) لم يجيء بمعنى (المحصي) !!

٢٠ـ وقال في الصفحة (٨٠) منه :

الى كم انت تهتف بالنشيد
وقد اعياك ايقاظ الرقود

* * *

يقال : هتفت الحمامة ، ولا يقال هتفت بكذا !!

٢١ـ وقال في الصفحة نفسها :

اذا أيقظتهم زادوا رقادا
وان انهضتهم قعدوا وئادا

* * *

لم يجيء (وئيد) بمعنى (ثقيل) كما اراد الرصافي ، بل لم يجيء (وئاد) جمع (وئيد) !

٢٢ـ وقال في الصفحة (٨١) منه :

لماذا نحن يا أسرى التواني
اخذنا بالتقهقر والتدني

* * *

اراد (التدني) الانحطاط ، وهو لم يجيء بهذا المعنى ، بل (التدني) التقرب شيئا فشيئا . وقد اخذه من الاتراك ، فانهم يستعملونه بمعنى الانحطاط !

٢٣ـ قال في الصفحة (٨٥) منه :

أقول وليس (بعد) القول جدا
لسلطان تجبر واستبدا

* * *

أعمل ليس عمل (ان) فنصب اسمها وهو (جدا) ! فلو قال : أقول وليس بعض القول جدا (١) .

٢٤ـ قال في الصفحة (٨٦) منه :

فانسى يبلغوك وذاك افك
لئن ودبوا النقود فانت ملك

* * *

ان كانت (انى) استفهامية ، فما وجه حذف النون من يبلغونك ؟! وان كانت شرطية فاين جواب الشرط ؟!

٢٥ـ وقال في الصفحة (١٠٤) منه :

كل ابن آدم مأسور بعادات
لئن يتقاد في كل الارادات

* * *

(كل) للاستغراق افراد المنكر ، نحو : كل نفس ذائقة الموت !

والكل (ابن آدم) معرفا ، فلا يصح ان يراد هذا المعنى !! والا ، اضافة الى المعرف المجموع نحو : كلهم هيئون ! ولا يصح هذا ايضا ، لان (ابن آدم) مفرد !

والاستغراق اجزاء الفرد المعرف نحو : كل زيد حسن !! ولا يصح هذا ، لانه لم يرد اجزاء شخص ابن آدم ، فماذا اراد ؟ !

٢٦ـ وقال في الصفحة (١٠٥) منه :

ان مربين شفاه القوم اسودها
القى اصفرارا على بيض الثنيات

* * *

المستعمل في جمع (الثنية) هو الجمع المكسر (الثنايا) !!

٢٧ـ وقال في الصفحة نفسها :

عوائد عمت الدنيا مصائبها
وانما انا في تلك المصيبات

* * *

عوائد : لم تات بمعنى (العادات) وقد اخذها من لغة العوام !!

٢٨ـ وقال في الصفحة (١٠٦) منه :

لو لم يك الدهر سوقا راج باطلها
ماراجت الخمر في سوق التجارات

* * *

النون : في (لم يكن) لا تحذف اذا كان ما بعدها ساكنا . وورود حذفها في بيت جاهلي شذوذ لا ينهض دليلا مسوغا !

٢٩ـ وقال في الصفحة (١٢٢) منه :

أشر فعل البرايا فعل منتحر
وافحش القول منهم قول مفتكر

* * *

الفصيح : شر فعل البرايا !

٣٠ـ وقال في الصفحة (١٢٨) منه :

وما أنس لا أنس المياه بدجلة
وان هي تجري في العراق ضياعا

* * *

لا يأتي بعد (أن) الوصلية الا الماضي ! وان هي تقدمت على الاسم ، فلابد من ان يأتي بعد الاسم ماض ، كقولك : وان هي جرت !!

اما قوله : وان هي تجري !! فخطأ !!

٣١ـ وقال في الصفحة (١٦٤) منه :

وهناك ذو برذونتين قد انثنى
بهما العشي من الكراب نحيلا

* * *

البرذونة : لم تات ، وانما يطلق (البرذون) على الذكر والانثى !!

٣٢ـ وقال في الصفحة (١٦٥) منه :

تثب الوثبة الخفيفة كالبر
ق صعودا في رقصها وصبوبا

* * *

لم ار (صبوبا) في المعجمات بمعنى الانحدار ، وانما جاء : الصبب !

٣٣ـ وقال في الصفحة (١٦٩) منه :

واني اعاف الماء في صفوه القذى
وان كان في احوافه باردا عذبا

* * *

القذى : يكون في الماء ، لا في الصفو !!

---

(١) لقد اخذ الاستاذ الرصافي برأي الزهاوي هذا فوضع كلمة (بعض) بدلا من كلمة (بعد) حين طبع ديوانه سنة ١٩٣١ .

٣٤ـ وقال في الصفحة (١٧٢) منه :

قد كاد يمكن عند ظني انه
بالناس يوشر منه لي موشور

* * *

يمكن ، فعل متعد ، وقد استعمله لازما . ويوشر بمعنى يقطع بالميشار ، فيكون معنى : يوشر موشور ، يقطع مقطوع !! وهو كما ترى تحصيل للحاصل !!

وجعل يمكن خبرا لـ (كاد) جهل بما في الامكان من سعة !! وأحسن من (كاد) كان !!

٣٥ـ وقال في الصفحة نفسها :

هو العلم يعلو بالحياة سعادة
ويجعلها كالعلم محمودة العقبى !

شبه العلم بالعلم ، وفسر الماء بعد الجهد بالماء !!

٣٦ـ وقال في الصفحة (١٧٢) منه :

لها ضربان في الحشى قد حكت به
فؤادا تنشاه الجوى وحكاها

* * *

أراد بـ (الضربان) الحركة والصوت . ولم يجيء بهذا المعنى . وانما الضربان في الارض بمعنى السباحة !

٣٧ـ وقال في الصفحة (١٧٧) منه :

فمن ذا يراهم ثم لم يك واغلا
عليهم وان أمسى بعد الفتى الانقى

* * *

والصواب : لا يكون .

٣٨ـ وقال في الصفحة (٢٠٧) منه :

كأن انقلاب الارض ماء وانشا
على الماء من ربع الحياة نقوش

* * *

(الانقلاب) في هذا البيت ليس في موقعه ، واحسن منه : كأن أديم الارض !!

٣٩ـ وقال في الصفحة نفسها :

كأن جيوش الموت رافقة بنا
فتزحف منا للحروب جيوش

* * *

ليست (رافقة بنا) في محلها !! واحسن منها : لم تكف للردى !!

٤٠ـ وقال في قصيدة له :

فولى على الاعقاب يحبو وقد درى
وانه درى انني انا غالبه

* * *

ليس من المعقول ، ان يرجع شيطان الاستاذ على الاعقاب (حابيا) فانه ليس بطفل يحبو ! ولم يذكر لنا ماذا ادرى الشيطان ؟ !

٤١ـ وقال في قصيدة انا ودجلة :

انا ابن دجلة معروفا بها ادبي
ولو تسيل بماء ليس يرويني

لو : هنا مثل (ان الوصلية) ، وهي لا تدخل على المضارع !!

٤٢ـ وقال فيها ايضا :

قد كنت بلبلها الغريد انشدها
اشجى الاناشيد في اشجى اللاحين

* * *

لم يجيء (اللاحين) جمع (لحن) بل الصواب ، الالحان جمع لحن !!

٤٣ـ وقال فيها ايضا :

ولست ابذل عرضي كي اعيش به
ولو نادمت زقوما بغسلين

* * *

نادم : لم يجيء ، وانما جاء (ائتدم) وهذا لا يتعدى : يقال ائتدم بمعنى أكل الخبز من الادام !!

٤٤ـ وقال ايضا :

ما بالسنين يقاس العمر عندي بل
بماله في المعالي من تحاسين

* * *

ولم تجيء (تحاسين) بمعنى (تحسين) !!

٤٥ـ وقال في قصيدة له ايضا :

فكم ظهرت للعلم فيك معاجز
بها آمن السيف الذي كذب الكتبا

* * *

لم تأت (المعاجز) بمعنى المعجزات !!

* * *

وبعد

فها هي ذي نماذج من الاغلاط اللغوية والنحوية ، التي وجدها الاستاذ الزهاوي في بعض تعمدات [illegible] الرصافي ، تعرضها ، كما وردت في مقاله ، راجين من [illegible] عرضها ، على صفحات هذه المجلة الزاهرة ، انشاء [illegible] عما كان عليه الصراع الفكري والادبي في العراق [illegible] من نصف قرن ، مشيرين في الوقت نفسه ، باننا نرحب باي تعليق او تصحيح لما ورد في ، نقد الزهاوي ، [illegible] منه حين ننشر كتابنا (الزهاوي ناقدا) في المستقبل ان شاء الله !